

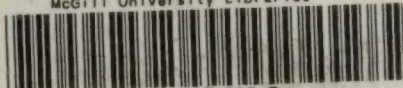
McGill University Libraries



3101389519C



McGill University Libraries



3 101 389 519 C

AP

.M266

INSTITUTE  
OF  
ISLAMIC  
STUDIES

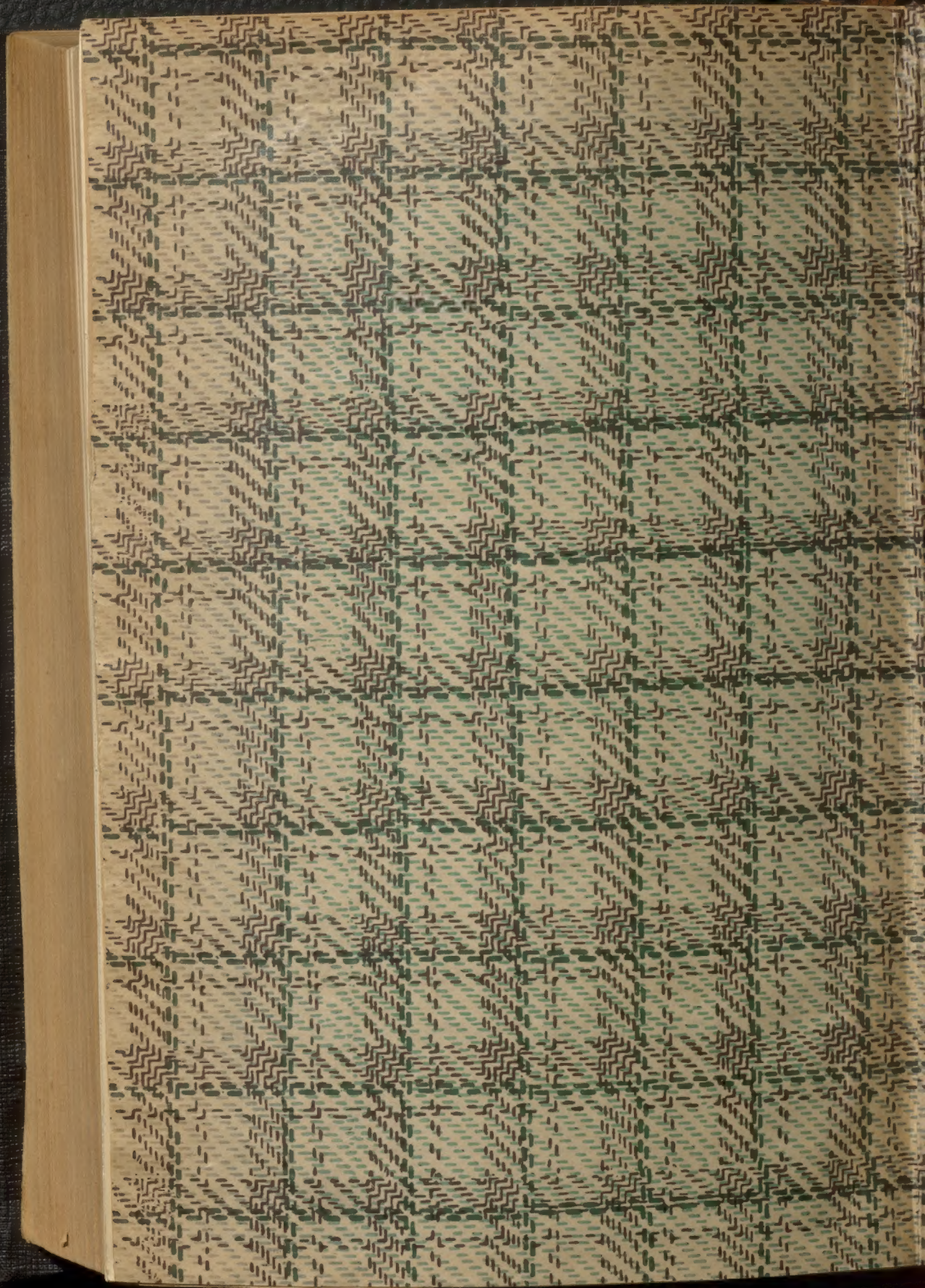
22361

\*

v. 6

McGILL  
UNIVERSITY







كتاب الفقه  
في الفقه



# المنار

١٣١٥

مجلة علمية أدبية تهذيبية مليّة اخبارية

تصدر في كل شهر عربي مرتين

لنشرها

« السيد محمد رشيد رضا »

عنوانها ( مصر — ادارة مجلة المنار ) والتلغرافى « المنار بمصر »

المجلد السادس

قيمة الاشتراك في مصر خمسون قرشاً أميرياً في السنة و٣٥ قرشاً عن نصف سنة  
وفي الخارج ١٨ فرنكاً وفي الهند عشر رويات وفي روسيا ٧ روابل

( حقوق اعادة الطبع للكل أو البعض محفوظة لمؤنئ المجلة )

طبع بمطبعة المنار بشارع درب الجمايز بمصر



فهرس المجلد السادس من المنار

صفحة	صفحة	صفحة
(٥٧٠)	• - معناه ٦٤٣ (٨٠٣)	١٠٠ الآثار المكذوبة
٥١	• والمسلمون ٦٣٤ (٧٩٤)	آيات الانبياء ١٧ و ٥٩
٧٢٧	اصابة السهام ٣٤	الآيات المقترحة على النبي ٧٢١
٤٢٨	الاعيان اقلالها كرامة ٢٥٧	ابراهيم اليازجي والمنار ٣١٨
٣٦٦	الافكار - جريدة ١٤٦	ابوبكر الصديق ٢٣ و ٣٥٥
٨٠٧	الافرنج - التشبه ٧١٠	الاجتهاد في الدين ١٦٧ و ٨٤٨
٩٤٣	الاقسام على الله بعباده ٩٠٨	اجرة التعدي به بالبحر ٢٤٠
٣٣٢	الالفاظ المترادفة ٥١٣ (٥٢٣)	الاجماع ٩٤٠
(٤٨٩)	الف ليلة وليلة - (كتاب) ٣١٠	احسن الكلام ٣١ و ١٣٧
٤٧٩	الامام المخالف في المذهب ٢٣٩	احياء الموتى كرامة ١٨٧
٤٨٩	الامامة وشروطها ٨٠٦ و ٩٥٤	ارتياح الفكر - (كتاب) ٣١٠
٢٥٥	الاماني في الدين ١٦٧ و ٥٠	ارشاد الانبيا ٥١١ (ص ٤٢١)
٣٩٤	الامة - تعجيل العقوبة لها ٢٤٥ و ٢٥٣	الارض - طيها كرامة ٢٥٨
١٣٧	الامة الشرقية (مجلة) ٨٤٠	• كرويتها ٦٦٦ (٨٢٤)
١٣٩	امساك اللسان كرامة ٤٨٦	الارواح - رؤيتها كرامة ١٩٠
٧١٠	(٤٩٦)	الاستاذ الامام ٤٧٦ (٤٨٦)
٩٣٦	الامير العربي ٤٠ و ٧٩٩	• و ٥٢٠ (٥٣٠) و ٥٥٧ (٥٦٧)
٩١٨	الانبياء - عدم ارثهم ٨٥٧	٧١٧ و ٧٨٥ و ٨٩٩ و ٩٢٧
٢٧٢	الانتقام - قصة ٤٢٨	اسرار التجاح (كتاب) ٩٤٥
٤٢١	الانجيل الصحيح ١٣١	الاسلام - حكمة ظهوره في
٧٥٨	البرنطة - حكم لبسها ٧١٠	العرب ١٧٣
٨٣٢ و ٧٣٦	البرنطة - حكم لبسها ٧١٠	• - خطوة اورباليه ١٠١
٨٦٩	البرنطة - حكم لبسها ٧١٠	• دين الانبياء ٢٩٦ و ٩٢١
٨٤٠	البرنطة - حكم لبسها ٧١٠	• دين اختياري ٢٩٧
٧٥٨	البرنطة - حكم لبسها ٧١٠	
٢٢٩	البرنطة - حكم لبسها ٧١٠	
٢٧٨	البرنطة - حكم لبسها ٧١٠	



(ب)

صفحة	صفحة	صفحة
٥٠٠) ٤٩٠ مناظرة	٦٦	٥٢٧) ٥١٧ بروت فتنها
٥٩٤) ٥٨٤ و ٥٣٩) ٥٢٩	تفسير	٢٠٤
٦٦٠ و ٧٦٦) ٦٠٥	موتكم، ١١٩	١٤٧
٨٥٣ و ٧٦٨ و ٦٩٦) ٨٢٠	تفسير لهم ما يشاؤون عند ربهم	٣٥٧
٩٣٩ و	١٨٥	ت
٧٦٣	التقليد - ضرره	٥١٠) ٥٠٠
٣٦	تقويم المؤيد	٢٢٥
١٩٠	تكليم الموقى كرامة	٨٠٧
٥٠٤	تكوين الامة والرأي في	٩٤٣
٧٦٣	الاصلاح	٥٤٥
٩٠٢	تلاوة الكتاب حق التلاوة	٥٢٣) ٥١٣
٩٠٢	التلفيق في التقليد	٧٠٣
٦٢١) ٧٩١	التمدن الجديد	٨١٢ و ٧٧٤
٧٥٣	التمرين (كتاب)	٧٥٤
٢٢٦	التوهم المغناطيسي	٥٠٧) ٥١٧
٩٠٨	التوسل الصحيح	٥٤٩) ٥٥٩
٦٢١) ٨٧١	التوكل والسعي	٧٨٣
٦٢٠) ٧٩٠	ثمرات الافكار	٢٢٣
	ج	٨٥٩ و ٨١٩
٦٧٧	الجامعة الدينية والوطنية	٥٨٨) ٥٩٨
٨٣٥)		٦١٧) ٧٧٧
٥٠١) ٥١١	جبريل - تمثله للنبي	٦١٥) ٧٧٥
٤٨٧	جذب القلوب كرامة	٧٠٤ و ٨٦١
٤٩٧)		٤٩٦
٣١٤	الجرائد أصناف القراء	٧٠٨ و ٥٠٢
٤٠٠ و		٧٨٥ و ٢٣٦
٧٥٥	الجزء العادل (قصه)	٨٩١ و ٨٤٨



صفحة	صفحة	صفحة
٣٤١ و ٥٤٠	٩٤٦ الحرب الروسية اليابانية	٩١٧ الجزائر والعلم
٦٢٤ و ٤٧١ و ٣٨١ و ٤١٨	٥٤٢ الحسن والاستحسان	الجلوس السلطاني ٤٧٦ (٤٨٦)
٧٥٥ و (٧٨٤)	(٥٥٢)	الجمعة - بدءها ٣٤٠ و ٣١
٤٢٨ و ٣٨	٩٤٣ الدولة وكندونية	الجمعية الخيرية ٣١١ و ٧١٦
٧٠ - ماليا	٧١٩ الحمامات والولدان	جمعية الفضائل الاسلامية ٣١٣
٧٩ - والحرب	٨٩ حموري أو ملكي صادق	الجن ٢٦٦ و ٧٠٩
٨٧٥ - تذكارتأسيسها	١٦٥ الخبرة في زمن الاصلاح	الجهاد في الاسلام ٢٩٧
٧٤٦ دير الكبوشين في بلرم	﴿ خ ﴾	جواهر الادب (كتاب) ٧٥٤
١١٨ الدين الصحيح - اركانها	٣٥٨ الخدم مفاسدهم بالبيوت	﴿ ح ﴾
٧٤١ - الدعوة اليه	٣١٠ الخدمة المدرسية (كتاب)	الحب - تعريفه ٢٧٢
٩١٠ و ٨٦٣ - رابطته	٣٥٢ الخديوي في انكلترا	حب التميز ٥٤٧ (٥٥٧٥)
٩٤٤ ديوان التعاويذ	خراقات القصاص بشأن بناء	حب الذات ٢٧٣ و ٢٩٨
١٤٥ و ٢٥ - الرافعي	٨٨٢ البيت الحرام	ح - الزوجية ١٤٧
٣٩٠ - الكاشف	الخطبة بالاعجمية ٤٩٦ (٥٠٦)	ح - الزينة ٥٠٣ (٥١٣)
﴿ ذ ﴾	ح - في تاريخ الدولة العلية ٨٧٥	ح - العلوم (جريدة) ١٤٦
ذباغ أهل الكتاب ٧٧١ و ٨١٢	ح - منبرية ٦٦٣ (٨٢٣)	ح - القوة ٦١١ (٧٧١) و ٨٦٣
٩٢٧	الخطبة - احاطتها ٢٤٤	ح - حب والدين ٢٠٣
الذنوب تكفيرها بالحج ٨٥٧	الخلافة والسلطان ٢٣٤ و ٨٠٦	الحج - تكفيره الذنوب ٨٥٧
ح - طريق الكفر ٢٤٤	الحرف في التداوي ٦٦٨ (٨٢٦)	ح - حكمه ١٥٩
( ر )	الحزير - حكمة تحريمه ٣٠٠	حجارة سيدنا موسى ٢٦٦
رابطه الدين ٨٦٣ و ٩١٠	الحير والشر ٢٣٥	الحجر الاسود ٨٨٤
ح - القومية ٧٤٧	﴿ د ﴾	حدث الوطنية واليهود ١٩٧
رباعيات ابي العلاء المعري ٨٣٨	دار المحفوظات في بلرم ٨٣٢	حديث الاعتقاد بالحجر ٧٩٢
الرفاعية - لعلمهم بالسلاح ٣٨٠	الدعا حقيقته واستجابته ٤٠٦	ح - الجر بالحديد ٧٠٨
رمضان - فضله ٩٠٦ و ٨٠٩	ح - الدعاء بين الخطبتين ٧٩٣	الحديث - تلاعب المقلدين به ٥٣٠ و ٥٤٠ و ٥٨٤ و ٥٩٤
ح - منكراته وموضوعاته	دعاء نصف شعبان ٦٦٦ و ٩٥٩	٥٦٦ و ٦٦٦



صفحة	صفحة	صفحة	صفحة
٦٦٩ (٨٢٧)	٧٥٧ سيرالون	٧١٨	٧١٨
نية السنة بقضاء الفريضة	١٤٦ السياسة (جريدة)	٨٥٩ رمي الجمار - حكمته	٦٢٤ و ٤٧
٦٧٠ (٨٢٨)	(ش)	٤٥٥ رواه الفرنسي	٤٧٨ و ٣٨
وراء المخالف بالمذهب	شهادت النصارى - ١١٦ و ٦٢	٢٨٢ الروح القدس عندنا	٧٠
٢٣٩ و ٧٧٢	٢٥٢ و ٢٩٤ و ٣٣٠ و ٤١٢	الروح القدس عند النصارى	٧٩
٦٥٤ (٨٤١)	٤٥٧ و ٤٢٥ و ٦٣٤ (٧٩٤)	٢٥٩ و ٢٣٠	٧٤١
٦٤٩ (٨٠٩)	الشاطرنج - تاريخه وحكمه ٣٧٥	٩٤٦ روسيا - قوتها	١١٨
تركه بعذر الدراسة	شعر في الحكم والامثال ١٤٣	١٩٠ رؤية الارواح كرامة	٧٤١
٦٦٥ (٨٢٤)	الشعر والشعراء ٢٥	(ز)	١١٨
٦٦٨ و ٨٢٦	الشعر - موازنة ٣٨١ و ٣٤٦	٢٨٩ و ٦٧٦ (٨٣٤)	٧٤١
الصور الشمسية - حكمها ٨٦٠	٤١٨	٦٩٢ زكاة الفطر	٩١٠ و ٨٦
الصحة (جريدة) ١٤٦	الشعر - وصفه والادلال به ٤٧١	٢٧٢ الزمان - طيه ونشره كرامة	٩٤٤
ط	شعور ش قاضي الجن ٢٦٦	٩٠٣ الزنا - تعريفه ومقدماته	١٤٥ و ٢٥
طاعة الحيوان - كرامة ٣٦٩	شورى الدولة العلية ٧٢	٣٦٠ الزواج - طلبه بالجرائد	٣٩٠
الطرائف ٦٣٣ (٧٩٣)	شيخ الاسلام (اللقب) ٧٩٤	س	
طعام أهل الكتاب ٧٧١ و ١٨٦	الشیطان في الانسان ٧٠٩	٤٤١ السحر	٨١٢ و ٧٧
٩٢٧	(ص)	٥٣٠ و ٥٢٠ سعاية خائبة	٨٥٧
الطلاق الثلاث - تحريم تحايله	٦٩٣ الصاع والمد	٣٨٠ السعدية - لعبهم	٢٤٤
٥٣٥ (٥٤٥)	الصحابة - اختلافهم بالرأي	٥٥٩ و ٥٤٩ السفر للترية	٢٤٤
على القائب والمعسر ٢٣٢	٧٦٨ و ٦٩٧	٢٨٠ و ٢٥٥ سكة الحجاز	٢٤٤
ع	صخرة بيت المقدس ٢٦٦	٥٤٠ سلطان زنجبار	٨١٠ و ٨٦
عاشورا ٢٣٧	صندوق التوفير ٧١٧	٦٦٦ و ٨٢٤ (٨٢٤)	٧٤٧
عدن والانكليز ٧٥٨	الصلاة بالتعليق ٦٦٩ (٨٢٦)	السودان والاصلاح الشرعي	١٣٨
العرب والخلافة ٩٥٤	مع كشف الرأس ٥٠١	٨٠ و ١٥٨	٢٨٠
العرب - تساهلهم ٧٤٠	(٥١١)	سورة العصر ٥٦١ (٥٧١)	٨٠٩ و ٦١
العرب فضلهم ١٤٥ و ١٧٣	والمروور بين يدي المصلي	٨٣٤	موضوعات



صفحة	صفحة	صفحة
العرب والدولة ٥٩٩	الفقيون مفسد هم ٣٥٩	القرآن - وعلم الهيئة ٣٧٩
العربية - وجوب تعميمها ٤٩٥	( ق )	القسطنطينية - مكانها البحرية ٤٨٨ و ٤٧٨
( ٥٠٥ )	القاضي - اجتهاده ٨٤٨ و ٢٣٤	القصاصد الهاشمية ٣٠٩
عرفة - حكم الوقوف ٨٥٩	• - اسلامه ٥٤٤ و ٥٣٤	قلاند الذهب ٦٣٢ ( ٧٩٢ )
شروس النيل ( مجلة ) ٤٢٥	القاهرة « جريدة » ١٤٦	القول السديد ( كتاب ) ٣٠٩
الملل - برءها كرامة أووها ٣٢٦ و ٢٧٨	القبور - تعظيمها ٨٠٩	قوة الانسان ٧٤٥
العلم - شرح معناه ٥٨٩ و ٥٩٩	قدم النبي - أثره في الصخر ٩٠١	القوى البشرية ٦١٢ و ٧٧٢
علم التوحيد ٦١٩ ( ٧٧٩ )	قراء الصحف - احصاء ٣١٤	( ك )
علم المعاني واليان ٦١٦ ( ٧٧٦ )	٤٠٠ و ٥٥٨ و ٥٦٨	الكرامات والخوارق ١٢ وفيه
علم النفس ٢٧٠	القرآن - آية جديدة له ١٠٦	بحث عموم ادعائها والانكار
علم الهيئة والقرآن ٢٧٩	القرآن - أسلوبه في انقص ١٢٢ و ١٠	على الاديان بسببها، وشيوعها
العلوم الاسلامية ٦١٥ ( ٧٧٥ )	القرآن - إعجاز ٢٠٩ و ٢٤٧	حيث يكثر الجهل وعدمها حيث
العلماء سكوتهم على المنكر ١٣٩	٣٣٣	يفشو العلم، والموازنة بينها وبين
الشيخ علي العمري - وفاته ٥٦٠ ( ٥٧٠ )	القرآن - استدراكه واحتراسه ٨٤٥ و ٦٨٧	آيات الانبياء، وبناء الاسلام على
غاية البادية، قصة ٧٥٥	القرآن - التبع بدلالة ٧٦٤	العلم دون الخوارق الكونية
( ف )	٤٦٤	الكرامات ٥٤ وفيه بحث
الفاحة - قراءتها في العقود ٣٨١	القرآن - بلاغته ٤٦١	الصناعي منها والسحر، وبحث
فتاة غسان ( قصة ) ٢٣٩٢	القرآن - ترجمته ٢٦٨	السنن الالهية، والظن
الفتوى والافتاء ٧٨٤ و ٨٩١	القرآن - جمعه وحفظه ٢١٨	واليتين، ورواية الآحاد،
فتح الاندلس « قصة » ٣٩١	القرآن - كتابته بالحروف ٢٧٤	والتجميع رواية ودراية،
الفرن - دخوله كرامة ٣٨٠	الانكليزية ٢٧٤	وطريق الحس والتواتر،
فرنسا بالجزائر ٧٩	القرآن - رد مطاعن النصارى ٢٥٢ و ٢١٧	وحال مدعي الخوارق،
» بتونس ٤٧٨	في ٢٥٢ و ٢١٧	وحال الانبياء، ومستقبل
الفصاحة والبلاغة ٣٤٣	القرآن والعلوم الحديثة له ٣٣٣	الاديان مع العلم، واثبات كون
الفضيلة ( مجلة ) ١٤٦	القرآن - الاستهداء به ٧٦٧	الخوارق ليست براهين عقلية
		على الدين، وموازنة ثمانية



صفحة	صفحة	صفحة
مدرسة الجمعية الخيرية ٣١١	لاون الثالث عشر البابا ٣٤٨	الكرامات ١٠٩ وفيه
مدرسة التبريجي ١٥١	٤٣٤ و ٤٢٥	بحث الماثور منها وضررها في
مدرسة الكبوطين في بلرم ٧٤٢	٣٥٣	زلزال التوحيد ، وإباحة
مدرسة الكلية ببيروت ٥٥٦	٢٨٥	المعاصي ، وعدم الثقة بالعقل ،
(٥٦٦)	٤٩٦	والانخداع للدجالين ، وعدم
مدرسة المعلمين الإلهامية ٣٩٩	٧٤١ (٥٠٦)	الاهتمام بالأمور العامة ،
المذبوح للكنيسة ونحوها ٧٧٤	٤٩٨ (٥٠٨)	والرغبة عن العلوم الكونية ،
٩٣١ و ٩٣٤	٤٥٧	وجعلها ديناً ، وبحث عدم
مذهب العامي ٩٥٧	٩٥٩ و ٦٦٦	تأثيرها في هداية الكافرين ،
مراي الأمة القطية ٦٧٥	( م )	وبحث تحكيم قاعدة درء المفاسد
(٨٣٣)	٣٣٣	فيها ، ومذهب أهل السنة
المرأة - حديث اجاعته ٢٣٨	١٩٦	الكرامات ١٨٤ وفيه بحث
المرأة - ما تحب في الرجل ١٤٩	٨٠٧	الحسية والمعنوية ، وتعريفها
مراكش وثوبها - ٨٩ - ٥٩٩	٨٤٠	عند العوام والخواص ،
٦٠٩ و ٨٠ و ٨٣٨	٢٥٢	واستدلال العامة عليها ، وكونها
المسجد الاقبي وقت الاسراء	٧٥٥	ليست من أصول الايمان ،
٦٩٩	٤٢٧	الكرامات - أنواعها وضرر
مسلم وسير ابون ٧٥٦ و ٧٠٠	٧٢٩	التأويل ١٨٧ و ٢٥٧ و ٢٨٦
المسلمون واليهود ١٧٠	٩٢٠	و ٣٢٦ و ٣٦٩ و ٣٨٠ و ٤٨٦
المسيح - اتقادهم فيه ٢٥٩	٥٦٠ و ٥٧٠	(٤٩٦)
المسيح - صلبه ٦٢ و ١١٦	٥٦٠ و ٥٧٠	كلام الجمد والحيوان كرامة
مسيح الهذ ٥٩٧ (٦٠٧)	٥٦٩ و ٥٥٩	٢٨٦
مشاهير الرق (كتاب) ١٤٥	١٤٠	الكلب ٣٠٢ و ٢٣٩
المصريون والصقليون ٨٧٣	٧٨٠	كنيسة موريالى ٧٤٠
مضار الزرقصة ٦٧٦ (٨٣٤)	٩٣٢ و ٨١٧	كيمياء السعادة (كتاب) ٣٨٩
معارف - ولة لعليه ٥٧٢	المدارس المصرية لآتربي رجالا	كتنا لاروش ٥٠١ (٥١١)
معجزات نبينا عليه السلام ٦٧	٥٩٢ (٦٠٢)	(ل)



صفحة	صفحة	صفحة
( هـ )	مولد المسيح ومحمد ٤٢٣	المعراج والرؤية ٥٠٢ (٥١٢)
٤٤٣ هاروت وماروت	الميتة - علة محرمها ٧٧٤	المغرب (جريدة) ١٤٦
٧٠٥ الهلال واثبات الشهر	ميزان الافكار (كتاب) ٣٠٨	المفتي ٨٤٨ و ٨٢١ و ٧٨٥
٣٠٩ هنا وهناك (كتاب)	( ن )	٨٩١
٤٤٠ الهيصه الوبائية بسوريا	التافع (جريدة) ٨٤٠	المقامات العشرة ٥١٤ و ٥٢٤
٥٦٩ و ٥٥٩	النبا العظيم - ٨٧	مقبرة الكبوشين في بلرم ٧٤٢
( و )	نبوة محمد (ص) ١٧٣ و ٢٦٧	مقبرة مسينا ٨٦٩
واقعة السلطان عبد العزيز	النبي - حاله ودعوته ١٧٧	مكتبة اسلامية في روسيا ٦٨٠
٦٧٤ (٨٣٢)	النخبة الازهرية (كتاب) ٣٦	٨٣٨
٨٤٠ الواعظ (جريدة)	النزد - تاريخه وحكمه ٣٧٣	المكتبة العمومية في بلرم ٨٣٢
٧٩٢ الوحدانية	النساء تركهن الصوم ٧٢٠	الانلاهي - حكمها ٣٧٨
٨٦٤ و ٧٨٨ و ٨٦٢	النساء - تهتكن ٣٥٧	ملكة على عرب الفراعنة
٧٥٤ (قصة)	النساء مضار استقلاهن ٤٦٦	(قصة) ٥١٤ (٥٢)
٢٠ وفد بني تميم	النسب - ٤٨ و ٩٢٦	المنار - قاتحة السوذكر منهجه
٢٤٠ وقف المنشاوي	النسخ في القرآن ٥٣١ و ٥٢١	المنار - انتقاده ٣٥٣ و ٢٣٢
٧٢٩ (٨١٦) الوقف	النصرانية وزلزله في اوربا ٩٤٦	٤٢١ و ٤٢٥ و ٥٩١ (٦٠٢)
٢٨٧ الوهم - تأثيره في المرض	نظام الحب والبغض ٢٧٠	المنار - رأيه وآي التيمس
( ي )	النظام والاسلام (كتاب)	٦٨٠ (٨٣٨)
٩٤٨ اليابان - قوتها	٦٧٣ (٨٣١)	المنظر (جريدة) ٣٥٣
١٠٥ القيم الوصيه به	نجم البلاغه ٦٢٧ (٧٨٧)	المنتحل للشمالي (كتاب) ١٤٢
١٩٦ اليهود والمساوية	النيل (جريدة) ٧٥٥	منشاوي باشا ٣٩٨ و ٣٩٢
		الموقودة ٧١ و ٩٣٣

( تنبيه مهم ) وقع خطأ في عدد صفحات هذا المجلد ووضع الفهرس بعد تصحيحه بالقلم وذكرنا فيه عدد الخطأ بين قوسين فمن لم يصحح العدد من الصفحه ٤٧٥ الى ص ٦٨٩ لا يجد مراجعه في هذه الصحائف بسهولة . ثم ان بعض مطالب الفهرس موضوعه بحسب اي فن لم يجد عنوانا لمصليه فليبحث عنه في الصفحه يجده



يقول الحكمة من بقاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوله الباب

# المنهج

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر يوم الاثنين غرة المحرم سنة ١٣٢١ — ٣٠ مارث ( آذار ) سنة ١٣٠٣)

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على خاتم  
النبيين ، وإمام الهداة والمصلحين ، وعلى آله وصحبه الراشدين المهديين ، وعلى  
من تبعهم بهديهم الى يوم الدين ،

وبعد فقد بلغ المنار بفضل الله وتوفيقه السنة السادسة وهذا أول  
جزء منها . والله مزيد الشكر والثناء ، أن أعطانا فوق ما تعلق به الأمل  
والرجاء ، وزادنا على ما كنا نتوقع من زيادة القراء والمشاركين ، عددا  
صالحاً يدخل في عقود المثين ، من غير دعاة مندوبين ، ولا وكلاء . مستخدمين ،  
الارغب أهل الغيرة المالية ، وتنبه ذوي الأريحية الإسلامية ، صادفا  
من قلوب إخواننا المسلمين شعوراً ينمو ، ووجدانا يسمو ، وعلمنا بالحاجة  
الشديدة الى توثيق الرابطة الدينية ، وإحكام عقدة العقائد الإسلامية ،



والجمع بين مجارة الأمم المعاصرة ، وحفظ ما فيه حياة الدار الآخرة ، من العقائد الصحيحة ، والاخلاق الفاضلة ، والأعمال النافعة ، وهذا ما أنشئ المنار للدعوة اليه ، وهو عين ما يدعو اليه الاسلام ، ما زدنا فيه ولا نقصنا منه ؛ وإنما نتوخى بيانه ، وتقيم برهانه ، بما يناسب حال الزمان ، وما انتهى اليه رقي الانسان ،

لقد أتى على المسلمين حين من الدهر وهم في مرض اجتماعي يشبه داء السكينة ؛ تعيث في جامعتهم جرائم المرض وهم لا يشعرون ، وتهدهم بالقضاء والزوال ولا يعلمون ، حتى اذا فار النور ؛ وجاء القدر المقدور ، تحرق حجاب الغرور ، وطفق يدب دبيب الشعور ، ولكنه شعور يظهر انه زاد الأمة مرضا ، حتى كادت تكون حرّضا ، شعور هبط ببعض ذويه في مهاوي الإيأس ، وطوح ببعضهم الى موامي الوسواس ؛ فكان انتقلا من طور الخدر والسبات ، الى طور الحيرة والشتات ، ولحيرة في الفكر ، وشتات في الامر ، خير من خدر الحواس ، وفقد الإحساس ، لأن هذا من أمارات العدم والزوال ، وذاك من علامات الحياة على كل حال ،

ذهب أقوام في هذه الحيرة الى ان وقاية المسلمين من الخطر إنما تكون بالاعتماد على الأمراء والسلاطين ؛ والاستماتة في الخضوع لهم وتقديس سلطتهم ، لأن الخطر إنما يندرنا من الجانب الغربي جانب القوة القاهرة ، والمدنية الساحرة ، وملوكنا وان جارواهم القابضون على بقايا ما عندنا من القوة التي تكافح بها تلك القوى ؛ فلا بد من تعزيزهم وتعزيزهم ، وإجلالهم وتقديرهم ، بل لا بد لنا من تنزيههم وتقديسهم بكرة وأصيلا وذهب آخرون الى أن الملوك والأمراء قد استبدوا بسياسة الأمة



بدون مشاورتها قرونا طويلة فما كان منهم الا أن أوقعوها في هذا الضعف والهوان ، والفقر والخذلات ، والجهل بأمر الدنيا والدين ، لأجل الخضوع الأعمى لهم وان كانوا ظالمين ، واذ كانوا هم مصدر الشرور والفتن ، ومثار البلايا والمحن ، فأول واجب على الأمة مقاومة استبدادهم ، ومقاواة استبدادهم ، وإلزامهم بالمشاورة في الأمر ، وتقييد السلطة في الحكم ، وإعلامهم بأنهم أجراء الرعية ، كما قال أبو العلاء ، حكيم الشعراء :

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها      فعدوا مصالحها وهم أجراؤها  
وبذلك يصلح الحال ، وتحقق الآمال ، ونشق من حسن الاستقبال ، وأما دوام الاستماتة في الخضوع للمستبدين ، فإنه يردينا في اسفل سافلين ، فهم الذين يجززون على ما أتى أسلافهم من قوى الأمة الحسية والمعنوية ، وهم الذين يسلمون بقية بلاها للدول الاجنبية ،

الا أن الفريق الأول أكثر عددا ، وأغزر مددا ، والفريق الثاني أكثر علما ، وأبعد فهما ، ولكل منهما صحف منشرة ، وجرائد محررة ، ولا يمكن جرائد حزب القوة أغزأ نصارا ، وأكثر دينارا ، والنجاح من حجج القوة على الضعف وما كل ناجح محق ؛ وما كل خائب مظلوم ؛

وقد فات حزب المحافظين أنهم يطلبون بناء ما كان على ما كان . فاذا طلب أحدهم إصلاحا فانما يطلبه في فرع من الفروع ؛ ولا إصلاح الا بصلاح الاصول « متى يستقيم الظل والموود أعوج » . وفات حزب المعارضين أنهم لا يدرون من يطالبون ، ولودروا لعلوا أنهم يلغون ويعبثون ، فانه لا يقوم الحكم إلا الأمة المتعلمة المهذبة فالسعي في تكوين أمة عالمة مهذبة هو الواجب الاول على الذين شعروا بمصائب المسلمين وأبصروا من وراء الحجاب



ما كن لهم من من الغوائل والرزايا. ولا طريق لهذا التكوين الا التربية المليية الصحيحة والتعليم العام ولا يكمل هذا لافي المدارس الكلية كما سبق لنا القول هذا رأي لا يختلف فيه أهل البصيرة من عقلاء المسلمين ولكن هؤلاء لم يبلغوا أن تكون لهم صحف تشر؛ وجرائد تدعو - على أن كل الصحف عون لهم - حتى إذا ما انشئ المنار كان هو صحيفتهم لأنه لم ينشأ لمقاومة سلطة ولا حكومة ولا لمدح سلطان أو أمير ولا لذمها وإنما أنشئ لمساعدة العقلاء على السعي في «تكوين الأمة» من طريق التربية المليية والتعليم النافع. ولذلك قلنا في مقدمة العدد الأول إن الغرض الأول من المنار الحث على التربية والتعليم، لا الحط على الامراء والسلاطين، الخ وقلنا في أواخر مقالة نشرت في العدد ١٦ من السنة الأولى عنوانها (الى أي تربية وتعليم نحن أحوج) بعد كلام في تعلم الفنون العصرية بصيغة أوروبية ما نصه: «فيجب على العلماء والكتاب الشرقيين ان يوجهوا عنايتهم الكبرى الى هذا الامر «تكوين الأمة» ويجهدوا فيه قولاً وعملاً. ويجب على مؤسسي المكاتب والمدارس الوطنية ومعلميها وأساتذتها أن يجعلوه نصب أعينهم وأهم ما تدور عليه تعاليمهم بحيث يغرسون في قلب كل تلميذ أن حياته كلها لامته وبلاده وان علمه وعمله لا شرف له فيهما الا اذا صرفهما لمنفعة الأمة والبلاد. الخ

في طريق هذه التربية وهذا التعاليم عتبة في طريق المسلمين يتعسر اقتحامها وهي سوء فهم الدين وتقليد الجاهلين بعضهم بعضا فيه. لهذا كان الإصلاح الديني شرطاً في الإصلاح المدني أو شطراً منه في وضع الاسلام الذي جمع بين مصالح الدارين. وليس المراد من جعل المنار دينياً الا بيان



ماهو الدين على وجه الحق والفرقة بينه وبين ما ليس من الدين في شيء  
وكيفية الجمع بين مصالح الروح والجسد . وكل هذا مما يتقبله جميع  
المسلمين بالإجماع ؛ وفي التفصيل منزلة الاقدام ، ومضلة الاقوام ،  
ومن مقدمات الاصلاح احياء اللغة اذ لا أمة بدون لغة حية . ومنها  
إزالة حجب الغرور ، عن حقائق الأمور ، ومن هذا القبيل ما ينشر  
أحيانا من النبد الأدبية والتاريخية ومن جوائب الاخبار ، التي تتضمن  
العظة والاعتبار ؛

هذا هو موضوع المنار نشير اليه على رأس كل سنة . لا ينازع حزبا من  
الاحزاب في مشربه ولذلك سالمه أصحاب الجرائد السياسية — من وقف  
نفسه منهم على مدح الامراء والسلاطين ومن وقفها على ذمهم ؛ ومن رضي  
بنفوذ الحكومات الاجنبية في البلاد التي يسكنها ومن سخط عليها . وسالمه  
أيضا أصحاب المجلات العلمية والدينية وسالمهم الامن استهوا الغرور  
فطعن في أصول الاسلام الاعتقادية أو الادبية أو العملية فرد المنار طعنه ،  
وأخرج ضغنه ؛

وجملة القول ان المنار قد جاء بمشرب جديد استعذبه الأقلون ، ومجّه  
الاكثر — استعذبه من ذاقه فعرّفه ، ومجّه من جهله فما أنصفه ، وأولئك  
أسرى التقليد ؛ ينفرون من كل جديد الا أن يكون بدعة دينية ، ويفرون  
من كل داع الا ان يدعو الى لذة بهيمية ، يألمون مما هم فيه ، ويتكبدون طريق  
تلافيه ، يطلبون النجاة من الشقاء ، ويصرون على أسباب البلاء ؛ يهرب  
مدعي العلم فيهم من المناظرة ، وينبهي المعترف بالجهل منهم الى المماراة  
والمهارة ، يتبرأ زعيمهم من الدلائل المعقول والمنقول ، ويحاول أن يقلّد في كل



ما يقول ، حججهم استبداد الامراء ، واعتقاد الدهماء ، وقد سجل مرير هذا الاعتقاد ، وانتكث فذل ذلك الاستبداد ، وتقلص ظل ذلك الزمان ؛ الذي كان يحتكر فيه الدين والإيمان ، وخلي بين العقول والاستقلال ، وبين الإرادة والأفعال ، فساء صباح المقلدين ، وأذن مؤذن بينهم « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، » نخذل هنالك الجاهلون ؛ « أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون »

هذا ما كان في كثير بلاد المسلمين ، وهذا ما سيكون في باقها بعد حين ، وحرية تبيح بعض المنكر ولا تمنع شيئاً من المعروف ، أهون من عبودية تنهى عن المعروف وتأمر بالمنكر ، فالعبودية تطفى نور الفطرة البشرية ، والحرية تظهر مبلغ استعداد القوى الإنسانية ، فياحسرة على سلطة تهدم بمحاول الاستبداد والاستعباد ، وباضیعة حرية يفسدها سوء الاختيار وضعف الاستعداد ، وباطوبى لمن اغتم فرص الزمان ؛ فعمل في نفسه لنفسه ، وعمل في أمته لأتمته ، « وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون ،

### ﴿ باب تفسير القرآن الحكيم ﴾

( مقتبس من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر )

« وإذ قلنا أدخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين . فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ،



المراد بالقرية ماهو أوسع من البلدة فان الرغدا لا يتيسر للانسان حيث يشاء إلا في المدن الواسعة الحضارة ونسكت عن تعيين القرية كما سكت القرآن فقد أمر بنو اسرائيل بدخول بلاد كثيرة وكانوا يؤمرون بدخولها خاشعين لله خاضعين لأمره مستشعرين عظمتة وجلاله ونعمه وإفضاله وهو معنى السجود وروحه المراد هنا . وأما صورة السجود من وضع الجباه على الأرض فلا يصح ان تكون مرادة لأنها سكون والدخول حركة وهما لا يجتمعان . والمراد بالحطة الدعاء بأن تحط عنهم خطايا التقصير وكفر النعم . وتبديل القول بغيره عبارة عن المخالفة كأن الذي يؤمر بأشيء فيخالف قد أنكر أنه أمر به وادعى انه أمر بخلافه . يقال بدلت قولاً غير الذي قيل : أي جئت بذلك القول مكان القول الاول

وهذا التعبير أدل على المخالفة والمصيان من كل تعبير خلافا لما يترأى لغير البالغ من أن الظاهر أن يقال : بدلوا القول بغيره : دون ان يقال : غير الذي قيل لهم : فان مخالف أمر سيده قد يخالفه على سبيل التأويل مع الاعتراف به . فكأنه يقول في الآية أنهم خالفوا الأمر خلافا لا يقبل التأويل ، حتى كأنه قيل لهم غير الذي قيل ، وليس المعنى أنهم أمروا بحركة يأتونها ، وكلمة يقولونها ، وتعبّدوا بذلك وجعل سبباً لفقران الخطايا عنهم فقالوا غيره وخالفوا الأمر وكانوا من الفاسقين . وأي شيء أسهل على المكلف من الكلام يحرك به لسانه فيعصي بتركه ؛ انما يعصي العاصي اذا كلف بما يشق على نفسه ويحمّلها على غير ما اعتادت ، وأشقّ التكليف حمل القول على ان تفكر في غير ما عرفت ، وحثّ النفوس على أن تتكيف بغير ما تكيفت ؛ وذهب المفسر ( الجلال ) الى ترجيح اللفظ على المعنى والصورة على الروح ففسر السجود ككثير من غيره



بالانحناء وقال انهم امروا بأن يقولوا حطة فدخلوا زحفا على أستاذهم وقالوا: حبه في شعيرة: أي اننا نحتاج الى الأكل . ومنشأ هذه الأقوال الروايات الاسرائيلية واليهود في هذا المقام كلام كثير وتأويلات خدع بها المفسرون ولا نجيز حشوها في تفسير كلام الله تعالى

ويدل قوله تعالى «فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء» على أن هذا العصيان لم يكن من كل بني إسرائيل وأن هذا الرجز كان خاصاً بالظالمين منهم الذين فسقوا عن الأمر ولم يمثلوه . وقد أكد هذا المعنى أشد التأكيد بوضع المظهر موضع المضمحل فقال «فأنزلنا على الذين ظلموا» ولم يقل: فأنزلنا عليهم: ولعل وجه الحاجة الى التأكيد الاحتراس من إيهام كون الرجز كان عاماً كما هو الغالب فيه . ثم أكد بتأكيده آخر وهو قوله «بما كانوا يفسقون» وفي هذا الضرب من المقابلة من تعظيم شأن المحسنين ما فيه

ونسكت عن تعيين نوع ذلك الرجز كما هو شأننا في كل ما أبهمه القرآن . وقال المفسر وغيره إنه الطاعون واحتج بعضهم عليه بقوله تعالى «من السماء» وهو كما تراه . وقد ابتلى الله بني إسرائيل بالطاعون غير مرة وأبتلاهم بضروب أخرى من النقم في إثر كل ضرب من ضروب ظلمهم وفسوقهم ومن أشد ذلك تسليط الأئمة عليهم وحسبنا ما جاء في القرآن عبرة وتبصرة فنعين ما عينه ونبهم ما أبهمه والله يعلم وأتم لا تعلمون

«واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تمسوا في الأرض مفسدين»

هذا بيان لحال آخر من أحوال بني إسرائيل في هجرتهم وعناية الله



تعالى بهم فيها . أصابهم الظما فعاذوا على موسى باللائمة أن أخرجهم من أرض مصر الخصبة المتدفقة بالامواه وكانوا عند كل ضيق يئنون عليه أن خرجوا معه من مصر ويجهرون بالنندم . فاستغاث موسى بربه فأمره بأن يضرب بمصاه حجراً من تلك الصحراء فضربه بتلك العصا التي ضرب بها البحر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً بعدد أسباطهم وذلك قوله عز وجل « قد علم كل أناس مشربهم »

قال الاسناد الامام : وكون هذا الحجر هو الذي روي أنه تدحرج بثوب موسى يوم كان يغتسل كما قال المفسر لا دليل عليه وقصة الثوب ليست في القرآن فيحمل تعريف الحجر على أنه المهود في القصة وإنما يُفهم التعريف أن الحجر الذي ضرب فتفجرت منه المياه حجر مخصوص له صفات تميزه ككونه صلباً أو عظيماً تتسع مساحته لتلك العيون ويصلح ان تكون منه موارد لتلك الأمم « وعبر عنه في سفر الخروج بالصخرة » . ولوعلم الله تعالى ان لنا فائدة في أكثر مما دل عليه هذا الخطاب من التعمين لما تركه ثم أراد ان يصور حال بني اسرائيل في هذه النعمة واغتيابهم بما منحهم من العيش الرغد في مهاجرهم فقال « كلوا واشربوا من رزق الله » فعبر عن الحال الماضية بالأمر ليستحضر سامع الخطاب أولئك القوم في ذهنه ويتصور اغتيابهم بمآم فيه حتى كأنهم حاضرون الآن والخطاب يوجه اليهم . وهذا ضرب من ضروب إيجاز القرآن التي لا تجارى ولا تمارى . ثم قال « ولا تعثوا في الارض مفسدين » أي لا تنشروا فسادكم في الارض وتكونوا في الشرور قدوة سيئة للناس . يقال عثا اذا نشر الشر والفساد وأثار الخبث فهو أخص من مطلق الإفساد ولذلك صح كون ( ٢ - النار )



« مفسدين » حالا من ضمير (تعثوا)

قال الاستاذ الامام : ان كثيرا من أعداء القرآن ينتقدون عليه عدم الترتيب في القصص ويقولون هنا أن الاستسقاء وضرب الحجر كان قبل التيه فذكر هنا بعد وقائع التيه

والجواب عن هذه الشبهة تفهم مما قلناه مرارا في قصص الانبياء والامم الواردة في القرآن . وهو أنه لم يقصد بها التاريخ وسرد الوقائع مرتبة بحسب ازمنة وقوعها وإنما المراد بها الاعتبار والعظة ببيان النعم متصلة بأسبابها لتطلب بها ، وبيان النقم بعلمها لنتق من جهتها ، ومتى كان هذا هو الغرض من السياق فالواجب ان يكون ترتيب الوقائع في الذكر على الوجه الذي يكون أبلغ في التذكير ، وأدعى الى التأثير ،

ان الباحثين في التاريخ لهذا العهد قد رجعوا الى هذا الاسلوب في التقديم والتأخير وقالوا ستأتي أيام يستحيل فيها ترتيب الحوادث والقصص بحسب تواريخها لطول الزمن وكثرة النقل مع حاجة الناس الى معرفة سير الماضين ، وما كان لها من النتائج والآثار في حال الحاضرين . وقالوا ان الطريق الى ذلك هو ان ننظر في كل حادثة من حوادث الكون كالثورات والحروب وغيرها ونبين اسبابها ونتائجها من غير تفصيل ولا تحديد لجزيئات الوقائع بالتاريخ فان ترتيب الوقائع هو من الزينة في وضع التأليف لا يتوقف عليه الاعتبار بل ربما يصد عنه بما يكلف الذهن من ملاحظته وحفظه . فهذا ضرب من ضروب الاصلاح العلمي جاء به القرآن ، وأيده سير الاجتماع في الانسان هذا ما نقول اذا سلمنا ان الاستسقاء كان قبل التيه لانه لا فيه ولنا ان نقول ان أرض التيه هي الارض الممتدة على ساحل البحر الاحمر من يدهاء



فلسطين مما يلي حدود مصر وفيها كان الاستسقاء بلا خلاف ( وفي سفر الخروج أنه كان في رفيديم التي انتقل اليها بنو إسرائيل من ( سين ) التي بين إيليم وسيناء ) ويطلق عليه على ضلال بني إسرائيل أربعين سنة في الأرض والعبرة في القصة على ما يظهر من التوراة أن موسى كان يحاول نزع ما في قلوب قومه من الشرك الذي أشربوا عقائده في مصر وما في نفوسهم من الذل الذي طبعه فيها استبداد المصريين وتعبيدهم إياهم ليكونوا أعلياء أعزاء بعبادة الله تعالى وحده وأن يدخل بهم أرض الميعاد وهي بلاد الشام التي وعد الله بها آبائهم . وكانوا أطول الإقامة في مصر قد ألفوا الذل وأنسوا بالشعائر والعادات الوثنية فكانوا لا يخطون خطوة الا ويتبعونها بخطيئة وكما عرض لهم شيء من مشقات السفر يتبرمون بموسى ويتحسرون على مصر ويتمنون الرجوع اليها ( كما سبق القول ) ويستبطنون وعد الله . فتارة يطلبون منه أن يجعل لهم إلها غير الله وتارة يفسقون عن أمر ربهم ويكفرون نعمة . ولم أمرهم بدخول البلاد المقدسة التي وعدهم الله بها أبوا واعتذروا بالخوف من أهلها الجبارين لما استحوذ عليهم من الجبن الذي هو حليف الذل وكان موسى أرسل كالباً ويوشع بن نون رائدين لينظرا حال البلاد في القوة والضعف وأرسل غيرها عشرة من بقية أسباط بني إسرائيل فأخبر هؤلاء بأن في تلك الأرض قوما جبارين فقال بنو إسرائيل « إنا لن ندخلها حتى نخرجوا منها » وأخبر يوشع وكالب بأن الأرض كما وعد الله وأن دخولها سهل والظفر مضمون بالاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه فلم يسمعوا لهما بل « قالوا إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها » فضرب الله عليهم التيه أربعين سنة لحكمة بالغة وهي إرادة أنقراض أولئك القوم الذين تأشبت



في نفوسهم عقائد الوثنية ، وزايلتها صفات الرجولية ، حتى فسد مزاجها ، وتمذر علاجها ؛ وخروج نشء جديد يتربى على العقائد الصحيحة ؛ وأخلاق الشهامة والرجولية ، فتاهوا حتى انقرض أولئك المصابون باعتلال الفطرة وبقي النشء الجديد وبعض الذين كانوا عند الخروج من مصر صغاراً لا يقدرّون على حمل السلاح وقضى الله أمراً كان مفعولاً

### ﴿ الكرامات والحوارق ﴾

( المقالة الثامنة في منفعة الاعتقاد بها ومضرته )

يذهب كثير من الناس الى ان جميع الأديان وثنية وسماوية قائمة على قواعد الحوارق فاذا ترزلت هذه القواعد في دين انقض الجدار وخر السقف وذهب بناء الدين حتى لا يبقى له أثر ،

قول يقوله الملاحدة ، ويوافقهم عليه رجال كل دين على حدة ، فهو حجة الدين عند أهله ، وهو الحجة عليه عند أعدائه ؛ وتلك عضلة العقد ، ومحك المعتقد ، يقول كل ذي دين : ان الحوارق التي نعتقد بها قد ثبتت عندنا بالمشاهدة بالنسبة الى قوم وبالنقل عن الثقات بالنسبة الى آخرين وقد بلغ عدد الناقلين في بعضها مبلغ التواتر الحقيقي وفي بعضها الآخر مبلغ التواتر المعنوي أو الاستفاضة أو الشهرة بين الآحاد الثقات على الأقل . وأما ما يدعيه أهل الملل الأخرى فهو كذب واقتراء ؛ أو شعوذة وسيمياء ، ويقول الملحد — لا سيما اذا دعي الى الدين : انه ليس من العدل ، ولا من مقتضى العقل ، أن ينظر طالب الحقيقة في قول أحد المدعين ، ويفعل أقوال الآخرين ، بل الصواب ان ينظر في جملتها ليتسنى له الترجيح . وقد



فعلنا ذلك فالفينا ان الآية الكبرى في كل دين هي دعوى الخوارق لزعماء الدين . واننا لنعلم ان كل دين من هذه الاديان يحرم الكذب ونعلم ان من اهل كل منها الاختيار والاشرار فلا وجه لترجيح أحدها على الآخر فلم يبق الا تصديق الجميع او تكذيب الجميع . والتصديق يستلزم التكذيب إذ لو قلت كل واحد من هؤلاء صادق لدخل في تصديق كل واحد تكذيب الآخرين لانه يدعيه وهو صادق فتكون النتيجة ان كل واحد صادق كاذب في حال واحدة وهو محال فتعين إذن تكذيب الجميع ثم ان هؤلاء المنكرين يقولون أيضاً : ان من ينشأ في دين يجوز وقوع الخوارق آناً بعد آناً من كبار المتمسكين يكون عقله دائماً متقلقاً اسير الاوهام والخرافات بل يكون العوبة في أيدي الدجالين والمشعوذين ، الذين يلبسون ثياب الصالحين ، أو الذين يتخذون الدين حرفة يعيشون بها في سوق الغرور والغفلة . ولذلك نرى هذه الخوارق التي يدعوها تكثير ويكثر مدعوها في البلاد التي خيمت فيها الجهالة ، وعرف أهلها بالغباوة والبلادة ، واننا نعرف كثيراً من البلاد الاوربية كان أهلها يدعون كثيراً من هذه العجائب يزعمون انهم يروون ما يرون بأعينهم ويسمعون بأذانهم ويحسون في أنفسهم . ومن ذلك زعمهم ان القديسين والشهداء يخرجون من قبورهم في صور نورانية فيطوفون في الارض ويأتون ببعض الأعمال . ثم لما تشعبت عنها سحب الجهل ، واشرقت عليها شمس العلم ، بطلت هذه الدعاوى ، وانتقضت هاته القضايا ، وطاحت تلك الاشارات ، وذهبت هاتيك العبارات ، ومُحيت آيات الليل بآية النهار ، وصار النور بدلاً من الظلام شرطاً في الابصار ، ويقولون أيضاً : ان العلم قد كشف الستار عن اكثر هذه الخوارق



للعادات ؛ وعرف علة ما ادركه من هذه العجائب والكرامات ، وقد  
حاكى العلماء بعض ما رأوه من مدهشات سحرة افريقيا وكهنة الهند وعرفوا  
علة بعض وان لم يحاكوه . فمنهم من توصل الى الجلوس في الهواء بحيلة صناعية  
ومنهم أظهر للملأ أنه أطاح رأس إنسان عن بدنه ثم أعاده اليه . فبين من  
استقرأ هذه الامور والبحث فيها ان منها ماله أسباب علمية صحيحة كان يعرفها  
بعض الناس فيكتمها عن الآخرين لما يكون له بها من السلطان عليهم . ومنها  
ما هو حيل وشعوذة يخيل المتمرنون عليها الى الناس أنهم يوجدون أشياء  
وما هم بموجديها ولكنهم قوم يخدعون

وقد رأى هؤلاء الناس ما كتب كثير من القسسين في إنكار  
نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام واحتجاجهم بأنه لم يكن يحتج على نبوة  
الاباء جاء به من العلم والهدى في الكتاب - وهو أي لم يقرأ ولم يكتب -  
وزعمهم أن هذا لا يكفي في إثبات النبوة ، وأنه لا بد من إظهار الحوارق  
الكونية ؛ فضحكوا من احتجاجهم وزعمهم وقالوا : ان صح ما ذكرتموه  
فهو اقوى البراهين على صدقه وبرائه من الغش والتمويه الذي كان يتيسر له  
لو أراد له لو فكره وقوة ذهنه . وقال بعض فلاسفة فرنسا منهم : ان محمدا  
( صلى الله عليه وسلم ) لم يكن محتاجا الى عمل العجائب لمثل ما كان يحتاجها  
الانبياء من جذب النفوس الى الايمان به فانه كان يقرأ القرآن بسم الله في  
حال وجد ووله روحاني ينقل تأثيره من نفسه الى نفوس من يسمعه فيكون  
ذلك جاذبا لهم الى الايمان ؛ بجاذبي الاذعان والوجدان ؛ ايمانا يملك على  
النفس أمرها حتى لا يمكنها الانسلال منه وان قاست في سبيله من الاهوال  
ما يشيب النواصي ، ويدك الصياصي ، فإن هذا الايمان من إيمان قوم رأوا

عجوبة لا يدركون سرها فخضعوا لصاحبها وسلموا بما يقول، وإن لم تدرك  
فائدة القول؛ حتى إذا ما غاب عنهم برهة من الزمان، عبدوا ما يصوغون  
من الأوثان؛ فإذا كانت فائدة المعجزات جذب النفوس إلى الإيمان فلا شك  
أن هذه الفائدة أظهر في القرآن منها في سائر المعجزات ولذلك كان إيمان  
المسلمين أشد من إيمان جميع اتباع الأنبياء الآخرين

وقال أحد القسيسين العلماء: إننا نفضل الإنجيل على القرآن بما فيه  
من كثرة الخوارق والعجائب المنسوبة إلى صاحبه على أن القرآن لم يسند  
إلى من جاء به عجيبة واحدة وأنا ذكرت فيه العجائب حكاية عن السابقين  
ويقول في جواب الذين طالبوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالآيات «أولم  
يكنهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم» (قال) ولكننا صرنا إلى  
عصر تعد فيه الخوارق من العقبات في طريق الإيمن ويفضل فيها القرآن  
على الإنجيل بذلك

هذا مجمل اعتقاد خواص الناس في الاقطار الغربية في الخوارق  
والعجائب وهو اعتقاد أكثر الذين يتعلمون على طريقتهم في البلاد الشرقية  
وهذا الصنف المتعلم هو صاحب السلطة على غير المتعلم وإن التراه لا يوجد في  
بلاد إلا وينمو نمواً مستمراً بطيئاً كان أو سريعاً. ونرى أهله يتسللون من  
الدين لو اذاً، ويمرقون منه زرفات وأفذاذاً، ولهذا رسخ في أكثر الأذهان؛  
أن العلم والدين ضدان، وصار المستمسكون بالدين ينفرون من العلم،  
ولكن أهله يسودون عليهم تارة بالحرب وتارة بالسلم؛ ولهذا يظن الناظرون  
في سير الإنسان أن العلم يفتأ يفتك بالدين؛ حتى يحجوه من لوح الوجود ولو  
بعد حين؛ وما لهؤلاء الظانين من علم بأن في العالم ديناً حل جميع المشكلات،



وأزال جميع الشبهات، وهو دين العلم والعرفان ، الى آخر الزمان ،  
 فعلم مما شرحناه ان أهل الأديان يرون ان للحوارق التي تجري على  
 أيدي رجال الدين فائدة عظيمة وهي تأييد الدين بهافي أثناؤه كما قام بهافي أول  
 ظهوره . ولذلك قال بعض علمائنا ان كرامات أولياء شعبة من معجزات الانبياء  
 فيخشى عليه منكر الفرع أن ينكر الاصل . وقد شرحنا هذا اتم شرح  
 في المقالة الأولى فلترجع في المجلد الثاني . ويذكرون لها فائدة أخرى وهي  
 انتفاع الناس بالكرامة فانها إما أن تكون جلب منفعة للإنسان أو دفع مضرة  
 عنه أو إيقاع سوء بمنكر أو فاسق ليرتدع غيره  
 وعلم أن من غوائل الاعتقاد بالحوارق ومضراتها تفتير خواص أهل الدنيا  
 من الدين وهذه غائلة تتبعها غوائل أثرتنا اليها آنفاً وهي تتطرق الى معجزات  
 الانبياء كما تقدم ولم يكن ذلك من موضوعنا هنا وقد سبق لنا القول في  
 إثبات آيات الانبياء فليراجع في الأمالي الدينية من المجلد الرابع . ونريد  
 الان أنها كانت في أزمنة تحقق فيها أن البشر كانوا في أشد الحاجة اليها وثبت  
 انهم انتفعوا بها في عقولهم ونفوسهم وفي أعمالهم ومعايشهم . ذلك انهم  
 كانوا لم يرتقوا الى معرفة العقائد يراها وكانوا الأعيب في أيدي السحرة  
 والدجالين يتصرفون في عقولهم ونفوسهم وأموالهم فانقذهم الانبياء باذن  
 الله تعالى وتأييده من ذلك كله وعلموهم أن أولئك السحرة قوم مبطلون  
 وانه ليس لهم من الامر الذي يزعمونه شيء وأن التصرف فيما وراء الاسباب  
 التي يقدر على الوصول اليها الناس خاص بالله تعالى وحده وان تلك الاعمال  
 التي يظهر بايدي الرائي انها عن اقتدار إنمائي « كيد ساحر ولايفلح الساحر  
 حيث أتى » . ولولا أن جاء كل نبي بمعجزة أو أكثر لما تسنى له جذب أولئك

القوم الغُفَّ القلوب الغلاظ الرقاب، الضعاف الاستعداد.

والدليل على أن المراد من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام تطهير العقول من لوث الخرافات والأوهام، تنقها من أسر السحرة ولدجالين وأن الآيات الكونية كانت هي الآلات الجاذبة لهم إلى الإيمان بالوحدانية الذي هو المطهر الأكبر للعقول وأنه لو أمكن جذبهم بالآيات العلمية الأدبية، لما خرق الله على أيديهم شيئاً من الأمور العادية . — هو بناء نبوة خاتم النبيين على الآيات العلمية الكبرى . والهداية الأدبية العظمى وهي القرآن الحكيم، المنزل على النبي الأمي اليتيم، الذي علم به الأميين الكتاب والحكمة وأن كانوا من قبل في ضلال مبين . ومكن به لهم في الأرض وجعلهم أئمة وارثين، وبلغ رسالة ربه الأمم المجاورة وأمر بأن يبلغ الشاهد الغائب . ومن أصول دينه أن زمن الوحي والمعجزات قد انتهى به فلن يعود، وأن لله في الخلق سنناً لن تتغير ولن تتبدل، وأن الأمور تطلب بأسبابها، وأنه ليس وراء الأسباب شيء إلا معونة الله تعالى وتوفيقه، فليس لمؤمن أن ييأس إذا تطلعت به الأسباب من خير يتطلبه، أو النجاة من سوء يترقبه، فثبت بهذا أن الدين القيم الذي يمكن أن يتفق مع العلم في كل زمان هو هذا الدين الذي يحكم بأن زمن المعجزات قد مضى ولا يكلف إلا أخذ به بأن يعتمد بخارقة على يد أحد الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

أما البحث في آيات الأنبياء كيف وجدت وهل كانت كلها بمحض قدرة الله تعالى التي قامت بها السماوات والأرض أم كانت لها سنن روحانية خفية عن الجمهور خصهم الله تعالى بها كما خصهم بالوحي الذي هو علم خفي عن الجمهور؟ فكل ذلك مما لا يفيد البحث فيه بل ربما كان ضاراً . ومبلغ العلم



فيها أنها كما قال ابن رشد قد وجدت ونقلت نقلا متواترا أعترف به المؤمنون بهم والكافرون الذين سموها سحرا لجهلهم بالتفرقة بينها وبين تلك الشعوذات والحيل الباطلة . وفي شرح المواقف ان الممجزة كل ما يراد به إثبات النبوة وان لم يكن من الحوارق .

فعلم بهذا أن آيات الانبياء عليهم السلام مصونة من إنكار المنكرين، واعتراض الوهمين، وأنها قد انتهت فلا يخشى أن يضر الاعتقاد بها في الزمن الحاضر وما بعده كما أنه لم يكن ضارا في الماضي وإنما كان نافعا .

وبقي القول في كرامات الاولياء ومقتضى ما تقدم أن الاعتقاد بها يضر كما يضر الاعتقاد بالحوارق عند كهنة الوثنيين وقد يسي المسيحيين . والمنفعة التي تدعيها كل الطوائف من الاحتجاج بهذه الحوارق على صحة الدين أو الاستعانة بها على تمكين اعتقاد المؤمنين ، ممنوعة بأنهم من المشترك الإلزام كما تقدم في الجزء الماضي

فاذا دعوت انسانا الى دينك بحجة ان من قومك من يعمل المعجائب وتظهر على يديه الحوارق يلزمك بأن في قومه ايضا من له مثل ذلك أو ينازعك في دعوته داع آخر يحتج بمثل هذا الاحتجاج .

ووجه آخر للدفع وهو أن أهل العلم والبحث يرون دعوى الحوارق من الأدلة على بطلان الدين كما سبق آنفا . وأما العوام فانهم أسرى التلذذ ولذلك يصدقون ما يسمعون من قومهم من الأخبار ويكذبون ما تدعيه لقومك . هذا وأن دعوة الاسلام قد انتشرت في الارض انتشارا لم يعرف ما يقاربه في دين آخر وما ذاك الا أن الدعاة اليه ما كانوا يعتمدون في الدعوة إلا على كون ما يدعون اليه صوابا عقائده معقولة ، وأحكامه مقبولة ، ولم

يعرف أنه كان للاسلام دعاة قد استحوذوا على النفوس بما أدهشوها  
 بالكرامات والخوارق كما هو المنقول عن دعاة النصارى وغيرهم . نعم أنه قد  
 نقل عن بعض الأولياء من الكرامات أضعاف ما نقل عن المسيح وتلاميذه  
 وعن جميع الأنبياء والمرسلين ولكن أولئك الأولياء لم يعرف في التاريخ الصحيح  
 أنهم كانوا دعاة وأن الناس آمنوا بكراماتهم اللهم الا بعض الحكايات التي توجد  
 في بعض كتب المناقب وقلم يوثق بشيء من راياتها لاسيما اذا انفردت بها  
 ووجه آخر للدفع وهو أن أمر الخواق صار عند العامة من جميع  
 الأمم كالصناعة المحترمة لشدة الحاجة اليها ولا ينظر فيها الى الدلالة على  
 صحة دين من ظهرت على يديه لاسيما بعد موته ولذلك ترى كثيراً من  
 عامة النصارى يقصدون من اشتهر من أولياء المسلمين لقضاء الحاجات  
 ببركاتهم وهم على نصرانيتهم . ولقد كان عم والدي ( السيد الشيخ احمد  
 رحمه الله تعالى ) مشهوراً بالصلاح والبركة فكان يرد عليه وفود الناس  
 من المسلمين والنصارى يلتمسون بركته بالرق والتأمم يأخذون منه  
 البشارات . وقد كدت أكون خليفة له رغم أنني لأمو را اتفقت لي في سن  
 الحدثة . من ذلك أن بعض الأعراب أخذوا مني ورقة فعلقوها على كبش  
 في غنم موبوءة فزعموا ان الموت أدبر والصحة أقبلت منذ علقت الورقة  
 على الكبش . ومن ذلك أن إنسانا كان يصرع ويرى نفراً من الجن  
 يضربونه فدعيت اليه فأبيت . وكذا لهم أنه لا فائدة من زيارتي له البتة  
 فالحوا وتوسلوا بالوالدة فعدت مريضهم فشفي . واتفق لي أمثال هذه  
 الوقائع من كثير من المسلمين والنصارى فانتشر خبرها وكدت أكون  
 مقصوداً بها كم الوالد الذي كنت أنكر عليه ( رحمه الله تعالى ) لولا أن



بادرت الى محاربة هذه الاعتقادات وعدم إجابة القاصدين الى ما يطلبون  
وكذلك نرى كثيراً من المسلمات والمسلمين يقصدون بعض الأديار  
وقبور القديسين بالزيارة ويحملون اليها التذوُّر كما يحملونها الى قبور الأولياء  
متوسلين بهؤلاء وأولئك وطالبن منهم قضاء الحاجات

ومن ذلك دير مار جرجس في مصر العتيقة والمير تادرس بكنيسة  
القطب بحارة الروم وغير ذلك مما لا يحصى . وكذلك يقصد بعض المسلمين  
والمسلمات بعض القسيسين الذين يشتهرون في قومهم بالعجائب وقضاء  
الحاجات . ولا يكاد يعتد أحد من هؤلاء وأولئك بصحة دين غير دينه  
الذي نشأ عليه . وذلك أن الحواري صارت عندهم من قبيل الصناعة والدين  
صار من قبيل الجنسية . وقد طال بنا المقال أكثر مما كنا نتوقع فترجيئنا  
المبحث الى الجزء الآتي وفيه نبين وجود التأويل ومناشئ القال والقال .  
وما ينبغي اعتقاده في الكرمات التي أثبتناها في المقالات الأولى . وقد سئلنا  
عن الثابت من معجزات نبينا غير القرآن وسنجيب عنها في الجزء الآتي أيضا

### باب الأخبار النبوية وأثر السلف

#### ﴿ وفد بني تميم ﴾

عن جابر قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فنادوه : يا محمد اخرج الينا فإن مدحنا زين ، وإن سبنا شين ، فسمعهم النبي صلى  
الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول : « إنما ذلكم الله عز وجل فما تريدون ؟ »  
قالوا : نحن ناس من بني تميم جئناك بشاعرنا وخطيبنا لشاعرك ونفاخرك : فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار أمرنا ولكن هاتوا » فقال  
الأقرع بن حابس اشأب من شباهم : قم فاذا كرفضلك وفضل قومك فقال : الحمد

لله الذي جعلنا خير خلقه ، وآنانا أموالا نفعل فيها ما نشاء ، فنحن من خير أهل الأرض وأكثرهم عدداً وأكثرهم سلاحاً ، فمن أنكر قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا وبِقَال (كرم) هو أفضل من فعلنا :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شاس الأنصاري وكان خطيبه « قم فأجبه » فقام ثابت فقال : الحمد لله أحمد وأستعينه ، وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين من بني نمر أحسن الناس وجوهاً وأعظم الناس أحلاماً فأجابوه . الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وعزاً لدينه . ففحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قالها منع منا ماله ونفسه ، ومن أباه قاتلناه وكان رغمه في الله علينا حيناً ، أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات :

قال الزبرقان بن بدر لرجل منهم : يا فلان قم واذكر آياتنا تذكرك فيها فضلك وفضل قومك : فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا نحن الرؤس وفينا يقسم الربع  
ونطمع الناس عند المحل كلهم من السديف اذا لم يؤنس الفزع (١)  
اذا أيننا فلا يأتينا لنا أحد انا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليّ بحسان بن ثابت » فذهب اليه الرسول فقال : وما يريد مني رسول الله (ص) وإنما كنت عنده آنفاً : قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فكلّم خطيبهم فامر رسول الله (ص) ثابت بن قيس فأجابه . وتكلّم شاعرهم فأرسل رسول الله (ص) اليك لتجيبه : فقال حسان : قد آن لكم أن تبعثوا الى هذا العود — والعود الجمل الكبير — فلما أن جاء قال رسول الله (ص) « يا حسان قم فأجبه » فقال : يا رسول الله أمره فليسمعني ما قال : قال « أسمعته ما قلت » فأسمعته فقال حسان

نصرنا رسول الله والدين عنوة على رغم باد من معدي وحاضر  
بضرب كإيزاع الخناز مشاشه وطعن كافواه اللقاح الصوادر (٢)

(١) السيف شحم السنام (٢) قال في التاج عند قول القاموس « والتوزيع القسم والتفريق كالإيزاع » : وبه يروى شعر حسان رضي الله عنه \* بضرب كإيزاع الخناز مشاشه \* جعل الإيزاع موضع التوزيع وهو التفريق وأراد بالمشاش هنا البول وقيل



وسل أحداً يوم استنقأت شعابه بضرب لنا مثل الليوث الخوادر (١)  
 ألسنا نخوض الموت في حومة الوغى إذا طاب ورد الموت بين العساكر  
 ونضرب هام الدارين وننتحي إلى حسب من جذم غسان قاهر (٢)  
 فأحيأنا من خير من وطئ الحصى وأمواتنا من خير أهل المقابر  
 فلولا حياء الله قلنا نكرماً على الناس بالحيفين هل من منافر (٣)  
 فقام الاقرع بن حابس فقال : إني والله يا محمد لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء  
 إني قد قلت شعراً فاسمعه : قال « هات » فقال

أبينك كما يعرف الناس فضلنا إذا اختلفوا عند أفركار المكارم  
 وأنا رؤس الناس من كل معشر وأن ليس في أرض الحجاز كدارم  
 وأن لنا المزياع في كل غارة تكون بجدة أو بأرض التهاميم  
 فقال رسول الله (ص) « قم يا حسان فأجبه » فقام وقال

بني دارم لا تفخروا أن نفر كم يعود وبالأ بعد ذكر المكارم  
 هُبُلْتُمْ عايِنا تفخرون وأنتم لناخول ما بين قَيْنٍ وخادم

فقال رسول الله (ص) « لقد كنت غنياً يا أخا بني دارم أن تذكر منك ما قد  
 كنت ترى أن الناس قد نسوه منك » فكان قول رسول الله (ص) أشد عليه من قول  
 حسان ثم رجع حسان إلى قوله :

وأفضل ما نلتم من الفضل أنكم رداقتنا من بعد ذكر المكارم  
 فإن كنتم جئتم لحقن دماءكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم  
 فلا تجعلوا لله ندّاً وأسلموا ولا تفخروا عند النبي بدارم  
 وإلا ورب البيت ما لآكفنا على رأسكم بالمرهفات الصوارم

فقام الاقرع بن حابس فقال : يا هؤلاء ما أدري ما هذا الأمر . تكلم خطيبنا  
 فكان خطيبهم أرفع صوتاً وأحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أرفع صوتاً  
 وأحسن قولاً : ثم دنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت

هو بالغين المعجزة وهو بمناه : اه (١) الليث الحادر المقيم في خدره وهو أشد بأساً  
 منه خارج العرين لمكان الحماية ومنع الأشبال (٢) جذم غسان أصله وهو بكسر الحيم ويفتح  
 (٣) نافرته منافرته حاكمه في الحسب والنسب وقيل فاخره مطلقاً

رسول الله : فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يضررك ما كان قبل هذا ، اهروا »  
الروائي وابن مندة وابو نعيم وابن عساكر . وقد طعنوا بالمعلّي ابن عبد الرحمن ابن  
الحكيم الواسطي رواه حتى رماه الدارقطني بالكذب ولا يلتزم هذا أن يكون الحديث بطوله  
غير واقع فإن احتمل أن فيه زيادة أدرجها المعلّي فذلك لا يمنع أن يستفاد من الحديث ما فيه  
من الادب والعبرة وانما يمنع الاحتجاج به في اثبات الاحكام وروى في السير بالفاظ أخرى

### ﴿ ورع أبي بكر رضي الله عنه ﴾

عن زيد بن أرقم قال كان لأبي بكر مملوك يغلّ عليه فأناه ليلة بطعام فنناول منه  
لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال : حماني على  
ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؟ قال مررت بقوم في الجاهلية فرقت لهم فوعدوني  
فلما أن كان اليوم مررت فاذا عرس لهم فأعطوني : قال : أف لك كدت أن تهلكني  
فأدخل بيده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج فقيل له : ان هذا لا يخرج الا الماء  
فدعا بمس [١] من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها . فقيل له يرحمك الله كل  
هذا من أجل هذه اللقمة : قال : لولم تخرج الا مع نفسي لأخرجتها . سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل جسد نبت من سحت فالتار أولى به » فخشيت أن  
ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : رواء الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية  
والدنيوري في المجالسة بهذا السياق . وروى أحمد في الزهد من طريق ابن سيرين  
والبيهقي عن زيد بن أرقم ما يؤيد الواقعة

وعن أبي بكر حفص بن عمر قال جاءت عائشة الى أبي بكر وهو يعالج ما يعالج فليت  
وفسه في صدره فتمثلت هذا البيت

(لعمرك ما يغني الثراء عن الفقى اذا شترجت يوما وضاق بها الصدر)

فنظر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك يا أم المؤمنين ( وفي رواية ليس كما قلت  
بابنية ) ولكن « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » إني كنت قد  
نخلتك حائطاً وان في نفسي منه شيئاً فرديه على الميراث - قالت نعم فردته - أما إنا  
منذ ولينا أمر المسلمين لم تأكل ديناراً ولا درهماً ولكن قد أكلنا من جريش



طعامهم [١] في بطوننا ، ولبنان من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وليس عندنا من في المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرده هذه القطيفة [٢] فاذا مت قابلي بها الى عمر وابرتني منهن : ففعلت فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل على الارض وجعل يقول : رحم الله أبا بكر لقد أنعب من بعده . يا غلام ارفعهم : فقال عبد الرحمن بن عوف : سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبداً حبشياً وبعيراً ناضحاً وجرده قطيفة ثمنه خمسة دراهم ! قال فاذا تأمر ؟ قال : تردهن على عياله : قال : لا والذي بعث محمداً بالحق لا يكون هذا في ولايتي أبداً ولا يخرج أبو بكر منهن عند الموت وأردهن أنا على عياله . الموت أقرب من ذلك : رواه ابن سعد (المنار) هكذا تكون خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه هي السيرة التي كان يجب على المسلمين ان يلزموا بها ملوك بني مروان وبني العباس الذين سمو انفسهم خلفاء وكذلك غيرهم من الملوك . والله ما نكل بالاسلام وأوقع المسلمين في هذا الهوان ، الا استبداد أولئك الملوك بالسلطة وجعلهم الرعية وأموالها ملكا لهم يتوارثونها ويتصرفون فيها بما شاؤوا حتى اذا ظهر فيهم عادل يحاول وضع الحق موضعه كعأوية الاصغر وعمر بن عبد العزيز والمأمون أزموه بقوة العصية على أن يجري في طريقهم أو يخلع من الملك . ولقد تعب عمر بن عبد العزيز فيما قدر عليه من العدل تعباً عظيماً نعم ان هذه السنة التي سنّها أبو بكر متعبة لا يقدر عليها الا مثل عمر ويظهر أنه كان يعتقد أن ما فرض له من الانتفاع من بيت المال ( كما ذكرنا في السنة الماضية ) يجب أن يكون مشروطاً بمدة عمله للمسلمين وأنه اذا بقي منه بقية يجب أن ترد الى بيت المال ولا يجوز لورثته التمتع بها لانهم لا يعملون للمسلمين ما كان يعمل . وإنا لنتمنى اليوم أن يأخذ أمراءنا وملوكنا أضعاف كفايتهم وأن يورث عنهم ما بقي عن نفقاتهم بشرط أن يكفوا عن تبذير ما في خزائن الاممة من الاموال والتحف والإفشاء بها الى أوليائهم ، بمجرد شهواتهم وأهوائهم ، وقد سبق لنا القول في السنة الرابعة بأن في خزائن الدولة العملية من الذخائر والجواهر ما يكفي بعضه للقيام بإنشاء الاساطيل البحرية وترقية القوة الحربية ، بحيث تقاوم بها اعظم الدول القوية ، وهذه الذخائر كغيرها تحت تصرف شخص السلطان ، ولا يكاد يسمح بشيء منها الا لقيصري الروس والامان ،

(١) الجريش الدقيق الغليظ معسوف والملح لم يطيب (٢) القطيفة دثار تخمل أي له زغب وجرده قطيفة يريدون به خلق قطيفة وأصله شيء جرد أي خلق

## أناشيد علي بن أبي طالب

◀ باب التقاريط ▶

### ◀ ديوان الرافعي ▶

مصطفى افندي صادق الرافعي يعرف شعره قراء المنار فلا حاجة لتعريفهم به وقد جمع منظوماته في ديوان يطبع الآن وانما ننشر كلمة له فيه تنوياً به وترغيباً فيه وهي

### ◀ كلمة الناظم ▶

أول الشعر اجتماع أسبابه • وانما يرجع في ذلك الى طبع صقلته الحكمة وفكر  
جلا صفحة البيان • فما الشعر الا لسان القلب اذا خاطب القلب • وسفير النفس اذا  
ناجت النفس • ولا خير في لسان غير ميين • ولا في سفير غير حكيم  
ولو كان طيراً يتغرد لكان الطبع اسانه • والرأس عشه • والقلب روضته • ولكان  
غناؤه ما تسمعه من أفواه المجيدين من الشعراء • وحسبك بكلام تنصرف اليه كل  
جارية • ويحني من كل شيء حتى لتحسب الشعراء من النحل تأكل من كل الثمرات  
فيخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس •

وكأنما هو بقية من منطق الانسان اختبأت في زاوية من النفس فما زالت بها  
الحواس حتى وزنتها على ضربات القلب وأخرجتها بعد ذلك الحانا بغير إيقاع • الا تراها  
ساعة النظم كيف تنفرغ كلها ثم تتعاون كأنما تبحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في  
سويداء الفؤاد وظلماته • لذلك كأن أحسن الشعر ما يتغنى به قبل عمله وهي طريقة  
تفنن فيها الشعراء حتى لكان الخطيئة يعوي في أثر القوافي عواء الفصيل في أثر أمه •  
وترى المجيد من أهل الغناء اذا رفع عقيرته يتغنى ذهب في التحرك مذاهب حتى  
كأنما ينتزع كل نغمة من موضع في نفسه فيتألف من ذلك صوت اذا أجال حلقه فيه  
وقعت كل قطعة منه في مثل موضعها من كل من يسمع فلا يلبث أن يستفزه طربه •  
كأنما انجذب قلبه • وتصبو نفسه • كأنما أخذ حسه • لافرق في ذلك بين أعجمي وعربي  
ومن أجل هذا ترى أحسن الاصوات يغلب على كل طبع وانما الشاعر والمغني في  
جذب القلوب سواء • وفي سحر النفوس أكفاء • الا أن هذا يوحى الى القلب



وذلك ينطق عنه • وأحدهما يفيض عليه والثاني يأخذ منه • والويل ل كليهما إذا لم يطرب هذا ولم يجب ذلك •

والشعر موجود في كل نفس من ذكر وأنثى • فأنك لتسمع الفتاة في خدرها والمرأة في كسر بيتها • والرجل وقد جلس في قومه • والصبي بين أخوته • يقصون عليك أضغاث أحلام فتجد في أثناء كلامهم • من عبق الشعر مالمو نسمة لفغمك • وحسبك أن تكسر وسادك تحدث بهم فتراه طائراً بين أمثالهم وفي فلتات ألسنتهم وهو كأنما قد ضل اعشاشه • ولقد نبغ فيه من نساء هذه الأمة شمس ساطع في سماء البيان • وطلعت في أفق البلاغة • ولا يزال الناس إلى اليوم يروون لأخذ نساء وجنوب وعاية وعنان وزهون وولادة وغيرهن وبحسبك قول النواصي: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهن الخنساء وليلى •

ولو كان الشعر هذه الالفاظ الموزونة المقفاه لعدناه ضرباً من قواعد الاعراب لا يعرفها الا من تعلمها ولكنه ينزل من النفس منزلة الكلام فكل انسان ينطق به ولا يقيمه كل انسان • وأما ما يعرض له بعد ذلك من الوزن والتقفية فكما يعرض للكلام من استقامة التركيب والاعراب • وانك انما تمدح الكلام بآعرا به ولا تمدح الاعراب بالكلام •

ولم أقرأ أجمع فيه من قول حكيم العصر • وأمام الاقفاء في مصر • • لو سألوا الحقيقة أن تختار لها مكاناً تشرف منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر • ولا فيما قالوه في الشعراء أجمع من قول كعب الاحبار • الشعراء أناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة • •

ولم يكن لأوائل العرب من الشعراء الا الابيات يقولها الرجل في الحاجة تعرض له كقول دويد بن زيد حين حضره الموت وهو من قديم الشعر العربي اليوم يبقى لدويد بيته • لو كان للدمر على أبلته  
أو كان قرني واحداً كفيته

وانما قصدت القصائد على عهد عبد المطلب أو هاشم بن عبد مناف • وهذك رفع اضرؤ القيس ذلك اللواء • وأضاء تلك السماء التي ماطاوتها سماء • وهو لم يتقدم غيره الا بما سبق اليه مما اتبعه فيه من جاء بعده • فهو أول من استوقف على الطلول ووصف النساء بالظباء والمهي والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي وفرق بين النسيب

وما سواه من القصيدة وقرب ما أخذ الكلام وقيد أو ابداه وأجد الاستعارة والتشبيه . ولقد بالغ منه انه كان يتغنت على كل شاعر بشعره .

ثم تتابع القارضون من بعده ففهم من أسهب فأجاد . ومنهم من أكب كما يكبو الجواد . وبمضهم كان كلامه وحي الملاحظ . وفريق كان مثل سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها . ولقد جدوا في ذلك حتى ان منهم من كان يظن ان لسانه لو وضع على الشعر لحلقه . أو الصخر لفلقه .

ذلك أيام كان للقول غرر في أوجه ومواسم بل أيام كان من قدر الشعراء ان تغلب عليهم القابهم بشعرهم حتى لا يعرفون الا بها كملركش والمهلل والشريد والمزق والملبس والتابغة وغيرهم . ومن قدر الشعراء كانت القبيلة اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأته بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالزاهر كما يصنعن في الاعراس . وأيام كانوا لا يهتئون الا بقلم يولد أو شاعر ينغ أو فرس تنتج . وكانت البنايت تنفق بعد الكساد اذا شرب بهن الشعراء .

ولم يترك العرب شيئاً مما وقعت عليه أعينهم أو وقع الى آذانهم أو اعتقدوه في أنفسهم الا نظموه في سمط من الشعر وادخروه في سبط من البيان حتى انك لترى مجموع أشعارهم ديواناً فيه من عوائدهم وأخلاقهم وآدابهم وأيامهم وما يستحسنون ويستعجبون حتى من دواهم . وكان القائل منهم يستمد عفوها جسده وربما لفظ الكلمة تحسبها من الوحي وما هي من الوحي ولم يكن يفاضل بينهم الا أخلاقهم الغالبة على أنفسهم . فزهير أشعرهم اذا رغب ، والتابغة اذا وهب ، والاعشى اذا طرب ، وعنترة اذا كلب ، وجرير اذا غضب . هو لم جراً ،

ولكل زمن شعر وشعراء ولكل شاعر مرآة من أيامه فقد انفرد امرؤ القيس بما علمت واختص زهير بالحواليات واشهر التابغة بالاعتذارات وارتفع الكميث بالهشميات وشمخ الخطيئة باهاجيه وساق جرير قلائصه وبرز عدي في صفات المطية وطفيل في الخيل والشمخ في الحمير . ولقد أنشد الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعره فيها فقال ما أوصفه لها اني لأحسب ان أحد أبويه كان حماراً . وحسبك من ذي الرمة رئيس المشبهين الاسلاميين انه كان يقول . اذا قلت كأن ، ولم أجد مخلصاً منها فقطع الله لساني . وقد فتن الناس ابن المعتز بتشبيهاته ؟ وأسكروهم ابونواس بخمرياته ؟ ورقت قلوبهم على زهديات ابي العتاهية وجرت دموعهم لمراي أبي تمام



وابتهجت انفسهم بمدائح البحري وروضيات الصوري ولطائف كشاجم .

فمن رجع بصره في ذلك وسلك في الشعر ببصرة المعري وكانت له اداة ابن الرومي وفيه غزل ابن ربعة وصباية ابن الاخنف وطبع ابن برد وله اقتدار مسلم وأجنحة ديك الجن ورقة ابن الجهم ونفر أبي فراس وخنين ابن زيدون وائفة الرضي وخطرات ابن هاني وفي نفسه من فكاهة أبي دلامة ولعينه بصر ابن خفاجة بمحاسن الطبيعة وبين جنبيه قلب أبي الطيب فقد استحق ان يكون شاعر دهره ؟ وصانحة عصره . ولا يهولك ذلك اذا لم تستطع عد الشعراء الذين اتحلوا هذا الاسم ظلماً وأحقوه بانفسهم إلحاق الواو بعمرو فكلهم أموات غير أحياء وما يشعرون .

وأبرع الشعراء من كان خاطره هدفاً لكل نادرة فربما عرضت للشاعر أحوال مما لا يهني غيره فاذا عاق بها فكره تمحضت عن بدائع من الشعر فجاءت بها كالمجرات وهي ليست من الاعجاز في شيء ولا فضل للشاعر فيها الا أنه تنبه لها . ومن شديده على هذا جاء بالنادر من حيث لا يتيسر لغيره ولا يقدر هو عليه في كل حين .

وليس بشاعر من اذا انشدك لم تحسب ان سمعه مخبوء في فؤادك . وان عينك تنظر في شغافه ، فاذا تغزل أضحكك ان شاء وأبكاك ان شاء . واذا تحمس فزعت لمساقط رأسك . واذا وصف لك شيئاً هممت بامسه حتى اذا جثته لم تجده شيئاً . واذا عتب عليك جعل الذنب لك ألزم من ظلك . واذا نزل كنانته رأيت من يرميه صريعاً لا أثر فيه لقذيفة ولا مدية وانما هي كلمة فتحت عليها عينه أو ولجت الى قلبه من اذنه فاستقرت في نفسه وكأنما استقر على حجر .

واذا مدح حسب الدنيا تجاوبه ، واذا رثي خفت على شعره ان يجري دموعاً ، واذا وعظ استوقفت الناس كلته وزادتهم خشوعاً ، واذا نخر اشم من لحيته رائحة الملك فحسبت انما حفت به الاملاك والمواكب .

وجماع القول في براعة الشاعر ان يكون كلامه من قلبه فان الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان .

ولقد رأينا في الناس من تكلف الشعر على غير طبع فيه فكان كالاعمى يتناول الاشياء ليقرأها في مواضعها وربما وضع الشيء الواحد في موضعين أو مواضع وهو لا يدري . وأبصرنا فيهم كذلك من يحجى باللفظ المونق والوشي النضر فاذا نثرت أوراقه لم تجده فيها الا تمرات خفة .

ورأينا في المطبوعين من أثقل شعره بأنواع من المعاني فكان كالحسناء تزيدت من الزينة حتى سمجت فصرفت عنها العيون بما أرادت ان تالفها به . على ان أحسن الشعر ما كانت زينته منه وكل ثوب لبسته الغانية فهو معرضها .

وهو عندي أربعة أبيات بيت يستحسن وبيت يسير وبيت يندر وبيت يحجن به جنوناً وماعد ذلك فكالشجرة التي تقص ثمرها . وجني زهرها . لا يرغب فيها الا محتطب . أما مذاهبه التي أبانوها من الغزل والنسيب والمدح والهجاء . والوصف والرثاء وغيرها فهي شعوب منه وما انتهى المرء من مذهب فيه الا الى مذهب ولا خرج من طريق الا الى طريق . ألم تر انهم في كل واد يهيمون . وما دامت الاعمار تتقلب بالناس فالشعر أطوار . آونة تخطر فيه نسائم الصبا ما بين افنان الوصف الى أزهار الغزل . ويتسبب فيه ماء الشباب من نهر الحياة الى مشرعة الامل . وطوراً تراه جم النشاط تكاد تصقل بمائه السيوف . وتفرق بمجده الصفوف . وحيناً تجده وقد ألبسه المشيب ثوب الاعتبار . وجهه بمسحة من الوقار . وهو في كل ذلك يروي عن الايام وتروي عنه . وما أكثر فنون الشعر اذا رويتها عن أفانين الايام

وأما ميزانه فاعمد الى ما تريد تقسده فردده الى النثر فان استطعت حذف شيء منه لا ينقص من معناه أو كان في نثره أكمل منه منظوماً فذلك الهذر بعينه أو نوع منه ولن يكون الشعر شعراً حتى تجد الكلمة من مطالعها لمقطعها مفرغة في قالب واحد من الاجادة وتلك مقلدات الشعراء . اليك مثلاً قول ابن الرومي يصف منهزماً

لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه

فقلب نظرك بين الفاظه وأجله في نفسك ثم ارجع الى قول ذلك الخارجي وقد قاله المنصور: أخبرني أي أحمائي كان أشد إقداماً في مبارزتك؟ فقال: ما أعرف وجوههم ولكن أعرف أقفاههم فقل لهم يديروا أعرفك : ألسنت ترى في ذلك النظم من كمال المعنى وحلاوة الالفاظ ما لا تراه في هذا النثر .

ولقد بقي ان قوماً لم يهتدوا الى الفرق بين منشور القول ومنظومه . والذي أراه أن النظم لو مد جناحيه وحلق في جو هذه اللغة ثم ضمهما لما وقع الا في عش النثر وعلى أعواده . ولن تجد لمنثور القول بهجة الا اذا صدح فيه هذا الطائر الفرد . بل لو كان النثر ملكاً لكان الشعر تاجه . ولو استضاء لما كان غيره سراجاً .

وما زال الشعراء يأتون بجمل منه كأنها قطع الروض اذا تورد بها خد الربيع .



وهذا ابن العباس وكتبه • وابن المعتز وفصوله • والمعري ورسائله • وانظر الى قول  
بشار وقد مدح المهدي فلم يعطه شيئاً فقليل له لم تجد في مدحه فقال • والله لقد مدحته  
بشعر لو قلت مثله في الدهر لما حثف صرفه على حر ولكني اكذب في العمل  
فأكذب في الامل • وبشار هو ذلك الغواص على المعاني الذي يزعم ابن الرومي انه  
اشعر من تقدم وتأخر وهو القائل في شعره مفتخراً

اذا ما غضبنا غضبة مضرية    هتكنا حجاب الشمس وأقطرت دما  
لما ما أعزنا سيداً من قبيلة    ذرى منبر صلى علينا وسلمنا  
والائمة على ذلك أكثر من أن تعد • وأوسع من أن تحد •

ولا تجد الناظم وقد أصبح لا يحسن هذا الطراز الا اذا كان جافي الطبع كدرا الحس  
غير ذكي الفؤاد لم يجتمع له آلة الشعر وهو اذا كان هناك وجاء من صنمته بشيء  
فانما هو نظام وليس بشاعر •

أما الفرق بين المترسلين والشعراء فان كان كما يقول الصابي • ان الشعراء انما  
أغراضهم التي يرتمون اليها وصف الديار والآثار • والحنين الى الاهواء والاطوار •  
والتشبيب بالنساء • والطلب والاجتهاد • والمدح والهجاء • وأما المترسلون فانما  
يترسلون في أمر سداد نعر واصلاح فساد • أو تحريض على جهاد • أو احتجاج على  
فتنة • أو مجادلة لمسألة • أو دعاء الى ألفة • أو نهى عن فرقة • أو تهنئة بعطية • أو نغزة  
برزية • أو ما شاكل ذلك • فذلك زمن قد درج فيه أهله • وبساط طوي بعاليه • ولم  
يعد أحد يحذر مؤاخذة الشاعر لانه يمدحه • ثم يهجوهم مجاناً • وانما الفرق بين  
الفريقين ان مسلك الشاعر أوعر ومركبه أصعب وأسلوبه أدق وكلامه مع ذلك أوقع  
في النفس وعلى قدر إجادته يكون تأثيره فالجيد من الشعراء أفضل من غيره في صناعة  
الكلام وانك انما تزين النثر بالشعر ولا تزين الشعر بالنثر •

وفي الحديث الشريف • انا قد سمعنا كلام الخطباء وكلام أبي سلمى فما سمعنا  
مثل كلامه من أحد • وقال الشافعي في كتاب الأئم: الشعر كلام كالكلام فحسنه  
كسسه وقبيحه كقبيحه وفضله على سائر الكلام انه سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه:  
هذا وان من الشعر حكمة • ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر  
الا أولوا الالباب •

## تمة تقریظ « أحسن الكلام »

أورد المصنف بعد مقدمته تلك حديث أبي هريرة الصحيح في النهي عن الكلام وقت خطبة الجمعة وهو « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والامام يخطب فقد لغوت » وقال انه قد أخرجه الستة ونقول ان ابن ماجه لم يخرج به . وأورد بعده احتجاج أبي حنيفة بأقوال الصحابة على منع الكلام من وقت خروج الامام وان صاحبيه خالفاه لأنهما لا يحتجان برأي الصحابي لأن المجتهد لا يقلد مجتهداً . واستنتج من ذلك أن الترقية المتعارفة في زماننا جائزة عند الصحابين ما لم تشتمل على تغف وتلحين مخلى قال « والا فهمي مكروهة اتفاقاً » . ثم قال انه لا وجه للانكار على الترقية مع هذا الخلاف بين المجتهدين . وانما يجب الانكار فيما اتفق الكل وأجمعوا على عدم جوازه .

ونقول : الظاهر ان مصنف الرسالة هو الذي استنبط هذا الجواز من قواعد الصحابين . فإن كان يدعي ان بدعة الترقية كانت في عهدها وانها نصاً على جوازها فليد لنا على النص . واذا كان هو المستنبط للجواز فلنا في استنباطه إشكالات

(أحدها) انه ليس لمثله أن يستنبط ولا أن يرجح وانما هو من الطبقة التي لا يقبل منها الانقل نصوص المذهب كابن عابدين ولا يدعي أنه فوق طبقة ابن عابدين الذي صرح بأنه لا يقبل منه الا النقل لنصوص المذهب المرجحة . بل قالوا ان أبحاث الكمال بن الهمام لا يعمل بها اذا خالفت نصوص المذهب

(ثانيها) اذا فرضنا أنه ادعى أنه فوق الكمال في الفقه وأن له أن يستنبط من نصوص أئمة فلماذا لا يستعمل هذه الموهبة في وظيفته ويزحزح عن المحكمة بعض قيود الفقهاء الذين ضيقوا مذهب الحنفية واكثرهم من الذين لم يبلغوا هذه الدرجة — درجة الاستنباط من أصول المذهب — واذا كان المؤلف وصل اليها فلا يجوز له التقيد بأقوال من هم دونه من الفقهاء وأي نعمة على الحاكم الشرعية في مصر بل على مذهب الحنفية من وجود مجتهد فيه يققحه ويسهل وعورته فيصلح به حال هذه المحاكم التي يحتاج قضائها بأنهم ممنوعون عن الاصلاح بقيود الفقهاء التي كلفوا بالجمود عليها وعدم التصرف فيها كأننا ألقاها قرآن تعبدوا به تعبداً

(ثالثها) ان ما ينقل عن الصحابة عليهم الرضوان ان كان من قبيل ان رأي فهو الذي لا يكلف المجتهد اتباعهم فيه الا اذا وافق دليله دليلهم . وأما اذا كان مما لا مجال



للرأي فيه كالعبادات فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والأقرب أن مسألتنا من هذا القسم فإن لم يسلم بأنه الأقرب فلا أراء ينكر أنه الأحوط

(رابعها) أن الكلام الذي أجازوه في المسجد في غير وقت الخطبة ليس فيه شبهة التعبد به واتخاذ شعاراً لازماً كما هو الشأن في الترقية المعروفة في هذه الأزمنة فقياس الترقية على الكلام قياس مع الفارق . على أن ما كان من قبيل الشعائر الدينية والتعبد لا يجوز القياس فيه كما تقدم في النبذة الماضية لأنه مما يجب فيه الوقف عند نص الشارع فثبت بهذا أن الترقية بدعة منكرة لا وجه لجوازها في مذهب من المذاهب

(خامسها) أن الترقية المسؤل عنها مشتملة على التغني والتلحين المحل فهي منكرة حتى في رأي المصنف ولكن أراد قياسه على تقدير خلوها من ذلك والحكم بأنه لا وجه لإنكارها يوم من يطلع على الرسالة من غير أهل التدقيق أنه بذلك القياس ، يميز ما عليه الناس ، وهو إنما أجاز صورة من صور الترقية غير موجودة ، وخلاصة القول أن هذه الرسالة لا تبيح الترقية المعهودة الآن وإنما تبيح رقية مشروطة بشرط غير موجود بناء على قياس في غير محله

ثم تكلم المصنف في حكم قراءة سورة الكف فقال أنها « جائزة اتفاقاً ولا وجه للقول بمنعها » ثم ذكر أنها عبادة لم يرد النهي عنها بخصوصها « ولم يدخل ذلك تحت نهى عام واستثنى من ذلك القراءة وقت الخطبة أو عند خروج الإمام على الخلاف المار . ثم صرح بأن قراءتها رفع الصوت في المسجد لا تمتنع وأورد حديث « لا يجرى بضعكم على بعض بالقرآن » وقال انه على فرض صحته لا يصلح حجة للمنع وكذلك حديث « لا ضرر ولا ضرار » قال « وعلى فرض وجود مصل لتحتوية مسجد وقت قراءتها فلا يحصل من ذلك تشويش عليه » ثم قال « انه ورد أحاديث كثيرة بطلب قراءتها وأورد منها حديثين ثم نفى أن يكون الاجتماع الخاص في المسجد اسماءها بدعة لدخوله في عموم الترغيب في الاجتماع للذكر

نقول ان في هذا الاستدلال نظراً ظاهراً لاسيما على قواعد الحنفية الذين يقدم المصنف فانهم نصوا في كتبهم على أن قراءة الم السجدة والإنسان في فجر الجمعة مكروهة مع أن الأحاديث فيها صحيحة ليست كأحاديث قراءة سورة الكهف . وعللوا الكراهة بأن فيها هجراً لبقية القرآن بل قالوا باتجاه التحريم في ذلك . فان قيل انهم قالوا بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ياتزم قراءة الم السجدة والإنسان في فجر يوم الجمعة

بل ورد أنه قرأ غيرها أيضاً فقالوا بكرهه المواظبة عليهم ما . نقول ان ما ورد فيها أصح مما ورد في غيرها ويدل على التكرار ولم يرد حديث صحيح في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة والناس يواظبون عليها مع الاجتماع والتوقيت حتى كانوا من شعائر الاسلام المنصوصة . مع انها معارضة بأحاديث منها ما رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس مرفوعاً « من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس » ومنها ما رواه ابن مردويه عن كعب مرفوعاً بسند صحيح « اقرؤا سورة هود يوم الجمعة » نعم انه مرسل ولكن الحنفية يحتجون بالمرسل وان لم يحتج به مصنف الرسالة في منع الكلام عند خروج الامام الى الجمعة . ومنها حديث الطبراني في الكبير عن أبي امامة « من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتاً في الجنة » ومنها أحاديث في قراءة سور في ليلة الجمعة

أما الاحاديث التي اختارها بما ورد في قراءة سورة الكهف فهي كما ذكرها بالنص قال : « منها ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعاً « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين » . وما رواه غير واحد عن أبي سعيد الخدري « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق »

أقول قد طعن في سند كل منهما بل قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الأذكار ان أقوى ما ورد في قراءة سورة الكهف حديث أبي سعيد عند الحاكم في التفسير والبيهقي في السنن « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين » وقد أورده الحاكم من طريق نعيم بن حماد عن هشيم عن أبي هاشم وصححه ولكن قال الذهبي في الميزان : بل نعيم بن حماد ذو منأ كبير : . وقد ورد في قراءة آيات مخصوصة من الكهف بدون ذكر الجمعة روايات قوية وبعضها في صحيح مسلم وأما تشويش هؤلاء القراء في المساجد على المصلين فهو مما لا شك فيه وما فرضه صاحب الرسالة من وجود المصلين وقت قراءة سورة الكهف في المسجد أمر واقع مشاهد ولكن هؤلاء الفقهاء يتكلمون بالفروض كأنهم في كون مفروض غير موجود . وكون التشويش على المصلين غير جائز مما لا ينبغي أن يشك فيه والصلاة هي المقصودة من المساجد بالذات ولذلك صرح الفقهاء بمنع الجهر بالتلاوة في المسجد اذا كان فيه من يصلي . وقد أول المصنف حديث « لا يجهر بمضكم على بعض بالقراءة » ورواه



« بالقرآن » بأن معناه الظاهر « لا يذم أحد أحد بالقرآن أولاً يشتم بعضكم بالقرآن انتصاراً على البعض الآخر » ولم يعلم أنه تعالى بإيذاء المصلي (رواه الخطيب عن جابر) وزوى أبو داود عن أبي سعيد الخدري : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال « إلا أن كلكم مناجاة له فلا يؤذ بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة » ولكن أكثر المشتغلين بالقرآن لا يطلعون على كتب السنة الا قليلاً . ولا يخفى أن إيذاء من يجهر لمن يسر بالصلاة أو القراءة أشد من إيذائه لمن يجهر مثله لأن الجهر يدفع الجهر . فسقط جميع استدلال المصنف وثبت أن قراءة سورة الكهف في المسجد يوم الجمعة في الوقت الذي يجتمع الناس فيه للصلاة بدعة محظورة لاسنة مطلوبة (للتقريظ بقية)

﴿ كتاب اصابة السهام . فؤاد من حاد عن سنة خير لا نام ﴾

اهدانا الشيخ محمود محمد احمد خطاب السبكي أحد علماء الأزهر نسخة من كتاب له جديد سماه بهذا الاسم وهو في بيان البدع والمنكرات الفاشية بين أهل العلم والدين وفي المساجد وحلقات الدروس وغير ذلك . ولم تيسر لنا مطالعته وإنما أخذناه الآن في يدنا وقرأنا جملة من فهرسه فإذا فيها ( مطاب تحريم القراءة إذا نزم عليها تشويش خلافاً لمن قول بالكراهة ) فراجعنا هذا المطاب وأحياناً أن ننقل منه تأييداً لما ذكرنا آنفاً في الانتقاد على رسالة الشيخ نجيب ماباني . قال المصنف في سياق الكلام على المنكرات الفاشية في الجامع الأزهر ومنها التشويش على المصليين برفع الصوت بالنية مانصه : « قال ابن العماد لو توسوس المأموم من تكبيرة الاحرام على وجه يشوش على غيره من المأمومين حرم عليه ذلك كمن قعد يتكلم بجوار المصلي وكذا تحرم عليه القراءة جهراً على وجه يشوش على المصلي بجواره » اهـ وقوله : من المأمومين : يعني مثلاً وكذا قوله على المصلي والافاء تشويش حرام ولو على النائم . وأما قول ابن حجر بكرهية القراءة عند التشويش ورده قول ابن العماد بالحرمة فهو المردود . وكيف لا وقد أضر بقراءته المتعبدين ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ضرر ولا ضرر » اهـ

ثم رأيت فيه مبحث قراءة سورة الكهف في المساجد فأحييت نقله أيضاً وهو :

« ومنها أعني البدع التي اخترعوها في الجامع الأزهر ونحوه قراءة سورة الكهف يوم الجمعة بصوت مرتفع وترجيع والمسجد ممتلئ من الناس مابين راكع وساجد وذاكراً وقارئاً ومتفكراً الى غير ذلك ومع ذلك يرتبون للقارئ لها اجرة من الوقف وذلك

ممنوع من وجوه (الاول) كونه مخالفا لما كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمن أصحابه والسلف والخير كله في الاتباع والشركه في الابتداع والاحاديث في ذلك معلومة (الثاني) أن فيه تشويشا على من بالمسجد متلبسا بعبادة وقد تقدم غير مرة أن التشويش ممنوع بالاجماع لقول النبي صلى الله عليه وسلم (ملعون من ضار مؤمنا) (الثالث) فيه صرف المال في غير مصرف شرعى بل هو منكرو وهو ممنوع ولا سيما من مال الوقف (الرابع) أن ذلك كان سببا في اعتقاد العوام أن قراءة السورة المذكورة بهذه الصفة من معالم الدين فأدخلوا في الدين ما ليس منه وتقدم أنه ممنوع بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخامس) فيه رفع الاصوات في المسجد لغیر ضرورة شرعية وقد ورد النهي عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم « لا يجهر بمضكم على بعض بالقراءة » وقال عليه الصلاة والسلام « يا علي لا تجهر بقراءتك ولا بدعائك حيث يصلي الناس فان ذلك يفسد عليهم صلاتهم »

« وقال في الدر المختار للسادة الحنفية « يحرم رفع الصوت في المسجد بذكر الالمتفقة: اهـ ولعل موضوعه فيما اذا كان في تشويش » وقال ابن العماد الشافعي: تحرم القراءة جهرا على وجه يشوش على نحو مصل اهـ ومر وياتي النص على أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون رفع الصوت بالذكر والقرآن ولا سيما في المساجد فإذا عند التشويش لا يشك في التحريم • نعم ورد النص على فضل قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ويومها ولكن ليس كما اعتاده هؤلاء الناس بل يقرأ لنفسه في بيته مطلقا أو في المسجد بدون رفع صوت حذرا من التشويش • وعبارة قرّة العين مع شرحها فتح المعين للعلامة زين الدين الملباري الشافعي نصها • وسن قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وليلتها لأحاديث فيها وقراءتها نهرا أو كذا وأولاها بعد الصبح مسارعة للخير وان يكثر منها ومن سائر القرآن فيهما ويكره الجهر بقراءة الكهف وغيرها ان حصل به تأذٍ لمصل أو نائم كما صرح به النووي في كتبه » وقال شيخنا في شرح العباب ينبغي حرمة الجهر بالقراءة في المسجد وحمل كلام النووي بالكراهة على ما اذا خيف التأذي وعلى كون القراءة في غير المسجد اهـ قال محشيه السيد علوي قوله ( لأحاديث ) فقد صح ان من قرأها ليلتها أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق اهـ

وفي فتاوي قاضي خان : رجل يقرأ القرآن ويحبه رجل يكتب الفقه لا يمكنه أن يستمع كان الاثم على القارئ لأنه قرأ في موضع يشتغل الناس باعمالهم ولا شيء على الكاتب اهـ فما بالك بمن كان مشغولا بنحو صلاة ويشوش القارئ عليه كالحاصل



بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة . ونحوه في الفتح عن الخلاصة قال: وعلى هذا لوقرأ على السطح والناس نيام يأتهم اه قال ابن عابدين اي لانه يكون سبباً لاعراضهم عن استماعه أو لانه يؤذيه بابقاظهم ثم قال يجب على القاري احترام القرآن بأن لا يقرأ في الانواق ومواضع الاشتغال فاذا قرأ فيها كان هو المضيع لحرمته فيكون الأثم عليه دون أهل الاشتغال دفعا للحرج اه

وكذا في مذهب السادة الحنبلية وغيرهم فتحصل أن قراءة السورة المذكورة بهذه الكيفية التي اعتادها كثير من الناس ممنوعة باجماع المسلمين . وكيف لا وهي من الحدث في الدين . لمخالفتها لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه وصالح السلف . ومعلوم أن كل ما خالف ذلك فهو في شرك الوبال والتلف اه هذا ما رأيته نقله الآن من كتاب السبكي من غير بحث فيه وسنعود الى النقل عن هذا الكتاب الذي نود أن يطلع عليه جميع المسلمين . ونشكر لمؤلفه عنايته بخدمة الدين . (تقويم المؤيد) صدر تقويم المؤيد للسنة الهجرية الجديدة وفيه من الفوائد والمباحث العلمية والتاريخية والسياسية والأدبية ما جمع على اختصاره بين الفائدة واللذة وقد توسع فيه بالكلام عن مصر والسودان حتى انه يغني عن كتاب ( دليل مصر ) لما فيه من بيان أحوال البريد والسكك الحديدية . . . . . وذكر في باب وفيات الاعيان ما يخص تراجم كبار الرجال الذين ماتوا في العام الماضي ومنهم باي تونس والسيد الكواكي . وذكر في باب القضاء أهم المسائل التي يحتاج الى معرفتها المتخصصون في المحاكم المصرية مرتبة على حروف المعجم . وفي باب الإحصاء طلبة العلم والعلماء بمساجد مصر . البريد المصري . سكك الحديد في العالم . الأمم المدمنة السكر . نسبة المتعلمين في الأمم . العائلات وضعف التناسل . الجرائد في العالم . سكان الارض . السفن . اللغات . الزنا في فرنسا . النساء في الولايات المتحدة . أعمار النساء . وغير ذلك . وجملة القول في هذا التقويم انه نديم المقيم ورفيق المسافر وقاموس العلم ومكتبة الجيب . وهو يطلب من مؤلفه محمد افندي مسعود المحرر بالمؤيد ومن المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش

### ﴿ النخبة الأزهرية . في تخطيط الكرة الأرضية ﴾

كتاب حافل في تقويم البلدان يدخل في أربعة أجزاء . الجزء الأول — عموميات على الدنيا . الجزء الثاني — مصر والحكومة السودانية . الجزء الثالث — أفريقيا واوروبا . الجزء الرابع — آسيا وأمريكا والاقيانوسية والاقاليم القطبية . وفيه ٤٧

خريطه ملونة و ٦٦ صورة وشكلا . ومؤلفه اسماعيل افندي علي الموظف بناية الاستئناف الأهلية ومدرس علم تقويم البلدان بالجامع الأزهر الشريف .

هذا ماخص التعريف بالكتاب . ونقول إن قراء العربية في أشد الحاجة الى كتب مطولة في هذا الفن ومن المجيب أن وجدت كتب مطولة في أكثر العلوم العصرية دون هذا العلم الذي يجب أن يكون عاماً ومن الفضاء أن يجمله ذكر أو اثني . فمن نعم الله تعالى على قراء العربية أن سخر لهم رجالاً من أوسعهم اطلاعا وتدقيقاً فيه فوضع لهم هذا الكتاب وهو مؤلفه اسماعيل افندي علي الذي زاول تعليمه في المدارس الاميرية أعواماً طويلة ثم لا يزال يعلمه في الأزهر الى اليوم

ومن شكر التعم أن يبادروا الى اقتناء الكتاب والاستفادة منه لأن الشكر انما يكون بوضع النعمة في موضعها الذي وجدت لأجله . ومن آيات الجهل الفاضحة أن يحبس هذا الكتاب الجليل في مكاتب الباعة زمناً طويلاً . ومن الإساءة الى المحسن أن ينفق هذا المؤلف زمناً طويلاً من وقته في التعريب والتأليف ووضع الخرائط بالعربية ثم يصرف مبلغاً كبيراً من ماله في نفقات طبع الكتاب ولا تكون أقل مكافأة له من الأمانة سرعة الاقبال على كتابه . أما صفحات الكتاب فهي ٦٤٠ من الشكل الكبير جيداً وجمته أربعون قرشاً صحيحاً ومن لاحظ الصعوبة في طبع الخرائط الملونة بالألوان الكثيرة وصعوبة وضعها يعلم أن ثمن الكتاب رخيص بصرف النظر عن قائده

اننا نصفحنا بعض الكتاب بالإجمال وانما نشق به اثقتنا بسعة اطلاع مؤلفه على كتب الافرنج الحديثة وله العذر اذا وقع فيه شيء من الخطا في احصاء أهالي بلاد كالبلاد العثمانية لا يتيسر له الوقوف على كتب حديثة فيما كما يتيسر له في غيرها . وقد كان أول من انتقد هذا في الكتاب هو أول المعجبين به صديقنا رفيق بك الأعظم قال : انه اعتمد على الاحصاءات القديمة كقوله عن سكان دمشق ان عددهم ٦٠ ألفاً مع ان الاحصاء الجديد الوارد ذكره في سلنامه الولاية الرسمية هو ١٤٣٣٢١ وفي الحقيقة إنه يزيد عن هذا العدد أيضاً اذ يقدر العارفون سكان دمشق بمائة وستين ألفاً . وعلى هذا يقاس ما ذكره عن عدد نفوس بقية البلدان الكبيرة في الزيادة والنقصان كحب وبيروت وحماه وغيرها ولو اعتمد في النقل على سلنامات الدولة الرسمية لكانت خدمته العظيمة اتم وضعه الجميل اكمل وانتقد عليه أيضاً عدم تعيينه درجات العرض للبلدان الكبيرة بالتفصيل أو الاقتصار بالإجمال ولو فعل لأغنى المطالع عن مراجعة الخرائط الموجودة في الكتاب لمعرفة



عرض كل بلد أو قطر كما فعل غيره في كتب أصغر من كتابه . وانتقد أيضاً اختصار الكلام في المملكة العثمانية وهو يرجو كثر جوان يضع لها كتاباً مخصوصاً

## بَابُ الْإِخْبَارِ فِي الْأُمُورِ

### الدولة العلية ومقدونية

نجم من عدة أشهر ناجم من الثورة في بلاد مقدونية فشخصت له أوروبا وأسرت روسيا والنمسا إلى الدولة العلية بالنصيحة والحث على تلافي الأمر والمصارعة إلى إصلاح البلاد ووضعنا الإصلاح (لائحة) عرفتا بها سائر الدول ثم قدمناها إلى الدولة لما نحن في المبادرة إلى قبولها فلم تلبث الدولة أن قبلتها على علاقتها خلافا لعائتها في التريث والتي . ومن موضوع اللائحة وجوب استعمال الألبانيين في الإصلاح لانه لا نفقه لأوروبا رجال الدولة . وقد ساء هذا معشر الألبانيين ، ولم يقع موقعه من نفوس معاشر المسيحيين ، لان نفوسهم طمعت بالاستقلال ، فيكل مادونه يعد عندهم من الأعياب الأطفال ، كان في أثر ذلك أومعه حركة في البلغار وهزة في السرب وطاف في الأذهان ، ان هذه الفتنة ستعم بلاد البلقان ، وظهرت من بعض الدول العظام أمارات الاتفاق مع روسيا والنمسا ومن بمضهن علائم السكوت وعدم المعارضة . واختلفت الظنون في نية روسيا فخرج بعض إلى ترجيح كفة السلم من جانبها بدليل نصابها المتابعة للبلغار بين وغيرهم من شعوب البلقان بان يخلدوا إلى السكينة ، ويتفوقوا ظلال الهدون والمسألة ، ومال بعض إلى ترجيح كفة الحرب بدليل التقاليد القديمة التي وضعها بطرس الأكبر في وصيته ( التي نشرناها في الجزء الماضي ) وما يصدق ذلك من أخبار استعدادها الحربي في هذه الايام

الحق أن لكل من الرأيين وجهاً وجيهاً وأن سياسة روسيا أصبحت دقيقة المسالك مشبهة الأعلام فينا ترى قيصرها ينادي بوجوب تعميم الأمن والسلام . ومد ظلاله على رؤس جميع الأنام ، تراه يستعد للكفاح استعداداً صورياً ومعنوياً .

فأما الصوري فبإشياء الأساطيل وتكثير الأسلحة وإتقان العلوم العسكرية. وأما المغنوي فبمحاربة بعض الدول القوية ومسالمة بعض. ولقد كان الانكليز عون الدولة العثمانية على روسيا فحال لون السياسة الجامعة بينهما وتغير شكلها وتبديل السلطان عاهل الألمان بالانكليز وهو ملك يَطْعَم ولا يُطْعَم شديد الجشع قوي الطمع إذا رأى روسيا وقد جدَّ جدَّها يكتفي منها بلقمة كبيرة يأنهما ويتركها بعد ذلك وشانها. ولا يطوف في خاطر عاقل أنه يسمح بمجندي الماني واحد لصديقه السلطان، إذا نزل مع الروس في ميدان الطعان،

كانت قلوب المسلمين في العيدين محومة فوق بلاد مراكنس تؤلمها فتنة الخارج، كاتسوها سيرة الممالك، وقد دخلت عليها السنة الجديدة فاستقبلها هم أكبر من هم مراكنس — هم الدولة المسامة الكبرى (وقاها الله تعالى) ولا خوف عليها الا من روسيا. فإذا كانت لا تريد سوءا فدع البلقان يضطرم بنيران الثورة اضطراما ولا تخش مغيبته فالدولة قادرة على تأديبه. وأسوأ عاقبة تنتظر حينئذ استقلال مكدونية أو وضعها تحت حماية الدول الكبرى على المذهب الجديد في سير أوربا بالمسألة الشرقية مذهب التفكيك وتحليل العناصر. وهذا المذهب خير لدول أوربا وأسهل طريقاً من حرب الدولة لأجل الفتوح والغلب لأن هذا يعوزه الاتفاق على ما يتعسر الاتفاق عليه. ويقتضي بذل أموال غزيرة وسفك دماء عزيزة. وهو خير للشرقيين أو المسلمين وأسهل عليهم أيضاً لأن كل عنصر ينحل من عناصر بلادهم وكل قطعة من تنقص أرضهم تفيدهم عبرة كبرى وتعلمهم كيف يحفظ الباقي. فإذا لم يتعلموا بتكرار الذر، وأنواع العبر، وكانوا يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون بأين يبعثون

مسألة مكدونية مسألة عشواء والحكم فيها غامض لما تقدم ولأن النصارى فيها وفي جميع ما بقي تحت حكم العثمانيين من بلاد أوربا وما يدانيها كبلاد الأرمن قد توجهت نفوسهم الى الاستقلال واعتقدوا أن أوربا نصيرة لهم وأن الذريعة الوحيدة لإثارة نفرتها عليهم وتصديدها لفصلهم من جسم الدولة الثورات التي تضطر الأتراك الى سفك قطرات من دماهم تأديباً لهم. ولعل أوربا في مجموعها وروسيا حاضنة جرائم فكر الاستقلال في البلقان في خاصها تعجز عن ضبط حركة هذه الثورة التي تولدت وتأصلت ورسخت واندفعت عن بصيرة أو غير بصيرة. هذا ما يخشى على تقدير إرادة



روشيا إطفاء النورة والاكتفاء بما طلبت من الإصلاح فكيف اذا كانت تريد شيئاً آخر . . .

ماذا يجب على الدولة أن تفعله في هذه الفتنة وماذا يجب عليها أن تفعله في نفسها لأجل مستقبلها . اما الأول فالظاهر أن الذي تفعله الآن من اجابة طلب روسيا والتمسها الى الإصلاح الذي طلبته بدون تحوير ولا تأخير ومن اختيار الموظفين الاوربيين للإصلاح من الامم لاورية الضعيفة ومن الاستعداد للكفاح اذا طرأ ما هو أعظم من ذلك = هو الواجب الذي لا يمكن غيره . وأما الثاني فإن الجواب عنه لا يفهم ولا يقبل الا بعد العلم بأمر كثيرة أهمها ( مالية الدولة ) وان لدينا رسالة مطولة أو كتاباً صغيراً في ذلك لأحد الكتاب العثمانيين مستقى من الينابيع الرسمية واننا ننشره تباعاً في أجزاء المنار ليصح للقارئ معرفة الدولة وما يجب أن تفعله لتنجو من الخطر . وان فهم حقيقة الدولة مما لا بد منه للمستقلين بمسألة الإصلاح الاسلامي لما لهذه الدولة من المكانة في الوجود ومن المكانة في نفوس المسلمين في جميع أقطار الأرض . ولهذا أخذنا على أنفسنا أن نكتب في كل جزء من منار هذه السنة شيئاً عن الدولة العلية من بيان حقيقة وجودية ورأي معقول نرجو الانتفاع به . ونجنب في ذلك المدح والذم للأشخاص المعينين

### ﴿ سلطان زنجبار والأمير العربي ﴾

نحمد الله تعالى أن حفظ البلاد المقدسة في هذه السنة من الوباء والأمراض وقد كتب اليها من مكة المكرمة بأن صديقنا الأمير العربي الكريم محمد باشا عبد الوهاب شيخ دارين قد كان له من الحفاوة والاحترام عن سيادة الشريف ودولة والي الحجاز ما يليق بمقامه وأنه قد وفق الى توزيع ألف وخمسمائة جنيه على علماء الحرم الشريف وخدمته وغمر بصدقاته الفقراء والمعوزين . وأنه تبرع بمئة جنيه وعشرة جنيهات إعانة لسكة حديد الحجاز . وأن سلطان زنجبار تبرع لهذه السكة أيضاً بمئة جنيه وخمسة جنيهات ووزع على المجاورين والمستخدمين في الحرم الشريف ست مئة ريال (نوم)

### ﴿ تنبيه ﴾

كل من قبل هذا الجزء من المنار فهو مشترك الى آخر السنة ويجب عليه دفع القيمة المعينة على غلاف المجلة . ونستثني عمال البريد خاصة فنقبل منهم نصف القيمة

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتاه خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنوا حسنة أو لئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: ان للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الثلاثاء ١٦ المحرم سنة ١٣٢١ — ١٤ ابريل ( نيسان ) سنة ٩٠٣ )

## باب تفسير القرآن الحكيم

( بقلم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ومما اقتبس من درسه في الازهر )

« وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى إِنَّا نَصَبُ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَأَدْعُ لِنَارِكَ تَخْرِجْ لَنَا  
مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ  
الَّذِي هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَسْأَلَتَكُمْ وَضُرِبَتْ  
عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْسُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ  
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ »

قال صاحب الكشاف: كانوا قوماً فَلَاحَةً فَنَزَعُوا إِلَى عِكْرِهِمْ فَأَجْمَعُوا

مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَطَلَبَتْ أَنْفُسَهُمُ الشَّوَاءَ :

( فَلَاحَةُ ) بِتَشْدِيدِ اللَّامِ جَمْعُ فَلَاحٍ بِمَعْنَى الزَّرْعِ وَعِكْرُهُمْ بِكَسْرِ الْعَيْنِ أَصْلُهُمْ  
وَأَجْمَعُوا الطَّعَامَ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَعَلِمَ كَرَاهَهُ مِنَ الْمَدَامَةِ عَلَيْهِ . وَهُوَ بَيَانٌ لِمَا



بهم على أن يسألوا موسى أن يدعو ربه ليخرج لهم تلك الاشياء التي طلبوها والسبب في جهرهم بذلك وثورتهم عليه كأنه يقول: إن الحامل لهم على ذلك هو تمكن العادة من نفوسهم فلما خرجوا منها وجاءهم ما لم يكونوا يألون نزعوا الى ما كانوا قد عودوه من قبل: ولو كان الامر كما قال لكان في ذلك التماس عذر لهم ولما عدا الله هذا القول من خطاياهم بل إن السامة من تناول طعام واحد قد يكون من لوازم الطباع البشرية الا ما شذ منها لعادة أو ضرورة ولا يعد ما هو من منازع الطباع جرما اذا لم يسقط ذلك في محذور . وسياق الآية وسباق الآيات قبلها وما يلحق بعد ذلك من قوله تعالى « وإذ أخذنا ميثاقكم » الخ كل ذلك يدل على أن ما عدا من أفاعيلهم مع تضافر الآيات بين يديهم ، وتوارد نعم الله عليهم ؛ كله من خطاياهم . ومن ذلك قولهم لموسى « لن نصبر على طعام واحد » ويؤكد ذلك إيراد تلك العقوبة الشديدة من ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق غضب الله تعالى عقيب مقامهم هذا

ولكن الذي يقع عليه الفهم من الآية أن النزع قد استولى على طباعهم وملك البطر أهواءهم حتى كانوا يستخفون بذات الامر العظيم الذي هيأهم الله له من التمكن في الارض الموعودة والخروج من الخسف الذي كانوا فيه ومع كثرة ما شاهدوا من آيات الله القائمة على صدق وعده لهم لم تستيقظه نفوسهم بل كانوا على ريب منه وكانوا يظنون أن موسى عليه السلام خدعهم بإخراجهم من مصر وجاء بهم في البرية ليهلكهم فلذلك دأبوا على إعنائه والإكثار من الطاب فيما يستطيع ومالا يستطيع حتى يأس منهم فيرتد بهم الى مصر حيث ألفوا الذلة ولهم مطمع في العيش وأمل في الخلاص

من الهلكة . فما ذكره الله عنهم في هذه الآية على حد قولهم « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة »

ويرشد الى ما فيه من الإعنات قولهم « ان نصبر على طعام واحد » فقد عبر عن مساألتهم بما فيه حرف النفي الذي يأتي لسلب الفعل في مستقبل الزمان مع تأكيد كيدهم فكانهم قالوا : اعلم أنه لم يبق لك أمل في بقائنا معك على هذه الحالة من التزام طعام واحد فان كانت لك منزلة عند الله كما تزعم فادعه يخرج لنا ما يمكن معه أن نبقى معك الى أن يتم الوعد الذي وعدك ووعدتنا : - وهم يعلمون أنهم كانوا في برية غير منبتة - وربما لم يكن قولهم هذا عن سامة ولا أجم من وحدة الطعام ولكنه نزق وبطر كما بينا وطلب للخلاص مما يخشون على أنفسهم . ويؤيد ذلك ما هو معروف في أخبارهم ووسموا الطعام بالواحد مع أنه نوعان - المن والسلوى - لأنهما طعام كل يوم والعرب تقول لمن يأكل كل يوم عدة ألوان لا تتغير : انه يأكل من طعام واحد : كأنهم ينظرون الى أن مجموع الألوان هي غذاؤه الذي لا يتغير فهي غذاء واحد فاذا تغيرت الألوان تغير نوع الغذاء فكان طعاما متعددًا والبقل من النبات ما ليس بشجر دِقٍّ ولا جِلٍّ كما ذكره ابن سيده وقال أبو حنيفة : ما ينبت في بزررة ولا ينبت في أرومة ثابتة : وفرق ما بين البقل ودِقِّ الشجر أن البقل اذا رعي لم يبق له ساق والشجر تبقى له سوق وان دقت . وأرادوا من البقل ما يطعمه الإنسان من أطيب الحضر كالسكرفس والنعناع ونحوهما مما يغري بالقضم ، ويعين على الهضم ، والقثاء هي أخت الخيار تسميها العامة (القثّة) والعدس والبصل مبروفان . والقوم هو الحنطة وقال الكسائي وجماعة هو الثوم أبدلت الثاء فاء كما في جدث وجدف . وطلبهم



للحنطة هو طلبهم للخبز الذي يصنع منها

قال موسى عليه السلام تقرئنا لهم على أشرفهم وإنكارا لتبرهم  
« أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » أي أتطلبون هذه الأنواع  
الخشيسة بدل ما هو خير منها وهو المن والسلوى . والمن فيه الحلاوة التي  
تألفها أغلب الطباع البشرية والسلوى من أطيب لحوم الطير وفي مجموعها  
غذاء تقوم به البنية وليس فيما طلبوه ما يساويهما لذة ولا تغذية

ثم قال : « اهبطوا مصرًا » من الامصار فانكم ان هبطتموها ونزلتموها  
وجدتم فيها ما سألتهم أما هذه الارض التي قضى الله أن تقيموا فيها إلى أجل  
محدد فليس من شأنها أن تثبت هذه البقول وان الله جل شأنه لم يقض  
عليكم بالتيه في هذه البرية الا لجبنكم وضعف عزائمكم عن منالبة من دونكم  
من أهل الامصار فلو صح ما تزعمون من كراعتكم للطعام الواحد فانتم  
الذين قضيتم به على انفسكم بما فرط منكم فان أردتم الخلاص مما كرهتم  
فأقدموا على محاربة من يليكم من سكان الارض الموعودة فان الله كافل لكم  
النصر عليهم وعند ذلك تجدون طلبتكم فالتسوا للخير من انفسكم وفي أفعالكم  
فان الله لا يضيع أجر العاملين

قال تعالى « وضربت عليهم الذلة والمسكنة » الذلة والذل خلق خبيث  
من أخلاق نفس الانسان يضاد الإباء والعزة وأصل المادة فيه معنى اللين  
فالذل بالكسر اللين والذل والذل ضد الصعوبة . واذا تثبتت المادة وجدتها  
لا تخلو من هذا المعنى . صاحب هذا الخلق لين يفعل لكل فاعل ؛ ولا  
يأبى ضميم ضائم ، غير ان هذا الخلق الذي يهون على النفس قبول كل شيء  
لا يظهر أثره غالبا على البدن وفي القول الا عند الاستدلال والقهر وكثيرا

ما ترى الاذلاء تحسبهم أعزاء ، يختالون في مشيتهم من الكبرياء ؛ و يباهون  
بما لهم من سلف وآباء ؛ وربما فاخروا من لا يحشون سطوته من الاعلياء ؛  
وإذا ما خلا الجبان بأرض . طلب الطعن وحده والنزلا

ولكن متى شعر الذليل بنية في نفس القاهر أو طاف بذهنه خيال  
يتمدد اليه استخدى واستكان وظهر السكون على بدنه ؛ واشتمل الخشوع  
على قوله وفعله ، وهذا الاثر الذي يسطع من النفس على البدن هو الذي  
يسمى المسكنة . وإنما سمي الفقر مسكنة لأن العائل المحتاج تضعف  
حركته ويذهب نشاطه فهو بدم ما يسد عوزه كأنه يقرب من عالم العدم فلا  
تظهر فيه حاجة الأحياء فيسكن . والمشاهدة ترشدنا الى تحقيق ما عليه  
أهل المسكنة في أوضاع أعضائهم وما يبدو على وجوههم وما طبع في  
أقوالهم وأعمالهم . فضرب الذلة والمسكنة على اليهود جعل الذل وضعف  
الزيمة محيطين بهم كما تحيط القبة المضروبة بمن فيها أو الصافهما بطبائهم  
كما تطبع الطيرى على السكة « وباؤا بغضب من الله » أي استحقوا غضبه  
ومن استحقه فقد أصابه فقد غضب الله عليهم . وتشكير الغضب دلالة على  
أنه نوع عظيم من سخطه جل شأنه

« ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله » فانهم باء حراجهم لموسى عليه السلام  
وإعنائهم له في المطالب ، مع كثرة ما شاهدوا من العجائب ، وما أظهر الله لهم من  
الغرائب ، قد دلوا على أن لا أثر للآيات في نفوسهم فهم بها كفرون في الحقيقة .  
ونسيان الآيات وعدها كأن لم تكن يعده الكتاب العزيز كفرا . ثم توالي  
العقوبات عليهم ثم تواتر إحسان الله إليهم ثم عدم اعتبارهم بجميع ذلك وجراأتهم  
على الأنبياء يقتلونهم مع أن الكتاب يحرم عليهم قتل غير الأنبياء فضلا عنهم



الابحثة المبين فيه كل ذلك دل فيهم على طباع بعيدة عن الكرم، وقلوب مغفلة عن الفهم، ومن كان هذا شأنه فالاجدر به أن يكون ذليلا مقهورا . ثم هو مهبط غضب الله ومحط نقمه ، لأنه أشد الناس كفرا لنعمه ، ذلك الذل وتلك الخلاقة بالغضب إنما زمام لانهم عصوا الله فيما أمرهم أن يأخذوا به من الاحكام ولانهم اعتدوا تلك الحدود التي حدها الله لهم في شرائع أنبيائهم وقد كانت تلك الاحكام والحدود هي الوسيلة لخراجهم من الذل وتمكين العز والسيادة لهم في الارض الموعودة لانها كانت الكافلة بنظامهم الحافظة لبناء جماعتهم فاذا أهملوها فسدت ألقمهم وانهدم بناؤهم وأسرت اليهم الذلة التي لم تكن فارقتهم الا منهزمة من يدي سلطان الشريعة ولم يكن يصدها عنهم الامعاقل النظام تحت رعايته ولزمهم الذلة والمسكنة بعد هذا لزوم الطابع للمطبوع

ويمكن أن ترجع الاشارة في (ذاك) الى الثاني اي الكفر بآيات الله وقتل النبيين . أي أن كفرهم وجراأتهم على النبيين بالقتل إنما منشأها عصيانهم واعتداؤهم حدود دينهم لان المعتقد بدين أو شريعة أيًا كانت يتهيب لاول الامر مخالفتها فاذا خالفها لأول مرة تركت المخالفة أثرا في نفسه وضعفت هيبة الشريعة في نظره فاذا عاد زاد ضعف سلطة الشريعة على إرادته ولا يزال كذلك حتى تصير المخالفة طبعيا ورينا وينسى ما قام على الشريعة من دليل وما كان لها من سيطرة وضري بالمدوان كما يضرى الحيوان بالافتراس . وكل عمل يسترسل فيه العامل تقوى ملكته فيه خصوصا ما اتبع فيه الهوى . وقوله «بغير الحق» — مع أن قتل النبيين لا يكون الا كذلك — يزيد في شناعة حالهم ويصرح بأنهم لم يكونوا مخطئين

في الفهم، ولا متأولين للحكم، بل ارتكبو هذا الجرم العظيم عامدين وهم يعلمون أنهم بارتكابه مخالفون لما شرع الله تعالى لهم في كتاب دينهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أحاط القضاء في الآية السابقة باليهود فلم يدع منهم حاضرا ولا غائبا فالزم الذل باطنهم، وكسا بالمسكنة ظاهرهم، وبوأهم منازل غضبه، وجعل أرواحهم مساوطة نقمه، فذلك الله الذي يقول «ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله» سجلت الآية عليهم هذا العذاب الشديد بما كسبت أيديهم واستشعرت قلوبهم من كفر بآيات الله وانصراف عن العبرة، واستعصاء على الموعظة، وخروج عن حدود الشريعة، واعتداء على أحكامها، اقترب ذلك سلفهم، وتبعهم عليه خلفهم، فحقت عليهم كلمة ربك. فلو قرأ الخطاب عندها، ولم يتلها من رحمة ما بعدها، لحق لكل يهودي على وجه الأرض أن يئأس، وأن لا يبقى عنده للأمل في عفو الله متنفس، بل كان ذلك القنوط لازما لكل عاص، قابضا على نفس كل معتد، لافرق بين اليهود وغيرهم فإن سبب ما نزل باليهود إنما هو عصيانهم واعتداؤهم حدود ما شرع الله لهم، وسنن الله في خلقه لا تتغير، وأحكامه العادلة فيهم لا تبدل، — لهذا جاء قوله تعالى «ان الذين آمنوا» الخ بمنزلة الاستثناء من حكم الآية السابقة. وإنما ورد على هذا الأسلوب البديع متضمنا لجميع من تمسك بهدي نبي سابق، وانتسب الى شريعة سماوية ماضية، ليدل على أن الجزاء السابق — وان حكي على أنه من حظ اليهود خاصة — لم يصبهم الا



لجريمة قد تشمل الشعوب عامة وهي الفسوق عن أوامر الله وانتهاك حرمانه  
فكل من أجرم كما أجرموا سقط عليه من غضب الله ما سقط عليهم وعلى أن  
الله جلّ شأنه لم يأخذهم بما أخذهم لأمر يختص بهم على أنهم من شعب  
اسرائيل أو من ملة يهود بل « ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » .

وأما أنساب الشعوب وما تدين به من دين وما تأخذ من ملة فكل  
ذلك لا أثر له في رضى الله ولا غضبه ولا يتعلق به رفعة شأن قوم ولا ضعفهم .  
بل عماد الفلاح ووسيلة الفوز بخيري الدنيا والآخرة إنما هو صدق الإيمان  
بالله تعالى بأن يكون التصديق به سطوعاً على النفس من مشرق البرهان؛  
أو جيشاناً في القلب من عين الوجدان؛ فيكون الاعتقاد بوجوده وصفاته  
خالياً من شوب التشبيه والتمثيل ، واليقين في نسبه الأفعال إليه خالصاً من  
وساوس الوهم والتخيل ، ويكون المؤمن قد ارتقى بإيمانه مرتقى يشعر  
فيه بالجلال الإلهي فإذا رفع بصره إلى الجنب الأرفع أغضى هيبته ، وأطرق  
إلى أرض العبودية خشوعاً ؛ وإذا أطاق نظره فيما بين يديه ، مما سلطه  
الله عليه ، شعر في نفسه عزّة بالله ، ووجد فيها قوة تصرفه بالحق فيما  
يقع تحت قواه ، لا يعدو حدّاً ضرب له ، ولا يقف دون غاية قدر له أن يصل  
إليها ؛ فيكون عبداً لله وحده ؛ سيداً لكل شيء بعده ؛

(كتب ما تقدم الاستاذ الإمام بقلمه وإنشأتم تفسير الآية مودعيه ما استفدناه من دروسه فقول)

هذا هو الإيمان المرضي عند الله تعالى الذي يكون أصلاً تهذيب  
أخلاق صاحبه ومصدراً للأعمال الحسنة عنه . والإيمان إطلاق آخر وهو  
النصديق بالدين في الجملة أي الاعتقاد بالله بأن ما جاء به فلان النبي مثلاً هو  
صحيح غير مكذوب على الله تعالى ويدخل فيه أهل الفرق الضالة من كل دين

من الاديان السماوية فهو إطلاق صحيح لغة وعرفا كما تقدم في تفسير قوله تعالى « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » أي أنهم يصدقون بأن للعالم إلهاً وبأن بعد الموت بعثاً ولكن هذا الايمان ليس مطابقاً في تفصيطة للحق الذي له السلطان الأعلى على النفوس في تزكيتها وتهذيبها وحملها على الاعمال الصالحة وهذا الاطلاق هو الذي عناه الاستاذ الامام بقوله « لأنزله في رضى الله ولا غضبه » الخ وهو = كون الدين جنسية لمن ينتسب اليه

فقوله تعالى « ان الذين آمنوا » مراد به المسلمون الذين اتبعوا محمدا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والذين سيتبعونه الى يوم القيامة وكانوا يسمون المؤمنين والذين آمنوا . فكأنه قال إن هذا الفريق من الناس الذي عرف بهذا اللقب وغيره من الفرق الذين اتبعوا الأنبياء السابقين وأطلق على بعضهم لفظ يهود والذين هادوا وعلى بعضهم لفظ نصارى وعلى بعضهم لفظ الصابئين هم في حكم الله العادل سواء وهو يعاملهم بسنة واحدة لا يجابي فيها فريقاً ويظلم فريقاً . وحكم هذه السنة انه « من آمن بالله » ايماناً صحيحاً - وتقدم شرحه ووصفه آنفاً - وآمن « باليوم الآخر » كذلك « وعمل » عملاً « صالحاً » وما العمل الصالح بمجهول في عرف هؤلاء الأقوام وقد بينته كتبهم أتم بيان « فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » فلاية بيان لسنة الله تعالى في معاملة الامم تقدمت أو تأخرت فهو على حد قوله تعالى « ليس بآمانيسكم ولا أمانى أهل الكتاب » من يعمل سواء يُجزى به ولا يجرد له من دون الله ولياً ولا نصيراً . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون



نقيرا « فظهر بهذا انه لا إشكال في حمل « من آمن بالله واليوم الآخر »  
 الخ على قوله « ان الذين آمنوا » الخ ولا إشكال في عدم اشتراط الايمان  
 بالنبي صلى الله عليه وسلم لأن الكلام في معاملة الله تعالى لكل هذه الفرق  
 المؤمنة بنبي ووحى بخصوصها الظانة أن فوزها في الآخرة كائن لا محالة  
 لأنها مسلمة أو يهودية أو نصرانية أو صابئة . فالله يقول ان الفوز لا يكون  
 بالجنسيات الدينية وانما يكون بالإيمان صحيح له سلطان على النفس وعمل  
 يصلح به حال الناس ولذلك نفى كون الامر عند الله بحسب أمانى المسلمين  
 او أمانى أهل الكتاب وأثبت كونه بالعمل الصالح مع الإيمان الصحيح  
 أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال: التقى ناس من المسلمين  
 واليهود والنصارى فقال اليهود للمسلمين : نحن خير منكم ديننا قبل دينكم  
 وكتابتنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابراهيم ولن يدخل  
 الجنة الا من كان هودا : وقالت النصارى مثل ذلك . فقال المسلمون  
 كتابنا بعد كتابكم ونبينا صلى الله عليه وسلم بعد نبيكم وديننا بعد دينكم  
 وقد أمرتم أن تتبعونا وتتركوا أمركم فنحن خير منكم نحن على دين ابراهيم  
 واسماعيل واسحق ولن يدخل الجنة الا من كان على ديننا : فأنزل الله  
 تعالى « ليس بأمانيكم » الآية . وأخرج البخاري في التاريخ من حديث  
 أنس مرفوعا « ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل  
 ان قوما ألهمتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا  
 نحن نحسن الظن بالله تعالى وكذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل ،  
 والحكمة في غناية الله تعالى بالنبي على المفتريين بالانتساب الى الدين أيّا كان  
 ظاهرة فان هذا الغرور هو الذى صرفهم عن العمل به اكتفاء بالانتساب

اليه وجعله جنسية فقط . وترك العمل لازم أو ملزوم لعدم الفقه في الدين وفهم حكمه واسراره وتبع هذا في الامم السابقة ترك النظر فيما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن المبرور بما هو فيه لا ينظر فيما سواه نظرا صحيحا لاسيما اذا كان مخالفا له

وذكر الاستاذ الأمام في تفسير هذه الآية مسألة أهل الفترة والخلاف المشهور فيها وهو أن جمهور أهل السنة يقول إنهم ناجون لأنه لا تكليف إلا بشرع وهو لا، لم تبلغهم دعوة . ومن قال بأن العقل يدرك الواجب والمحرم والاعتقاد الصحيح والباطل عدم غير ناجين وهذا رأي المعتزلة وجماعة من الحنفية . وجمهور الأشاعرة على أنه لا يمكن إدراك ذلك إلا بالشرع ثم إن محل النظر في أهل الفترة من كان منهم كالعرب الذين كانوا يعتقدون بأنبياء ولا يجدون لديهم شيئا من أحكام دينهم خالصا من الشوائب سالما من الزغات الفاسدة . وأما مثل اليهود فلا يصح أن يسموا أهل فترة فانهم على نسيانهم خطا مما ذكرناه وتحريفهم بعض ما حفظوا قد بقي جوهر دينهم معروف لم يفسد أحكامه ما يمنع الاهتداء بها والله تعالى يقول « وعندهم التوراة فيها حكم الله » وكذلك المسيحيون لا يسمون أهل فترة لان عندهم من التوراة وصايا الانبياء ما عند اليهود وزيادة مما حفظوا من وصايا المسيح وروح الدعوة موجود عندهم ولكنهم لا يعملون بهذه الوصايا ولا يأخذون بتلك الاحكام ولا عذر لهم يحول دون العقوبة . وأما الصابئون فان كانوا فرقة من النصاري كما يظهر من الوفاق بينهما في كثير من التقاليد كالعمودية والاعتراف وتعظيم يوم الاحد فالامر ظاهر ان حكمهم حكمهم وان كان الخلط عندهم أكثر، والبعد عن الاصل أشد، حتى انهم اعتقدوا بالكواكب،



وأحاطت بهم البدع من كل جانب ، على أنهم أقرب الى روح المسيحية من النصارى فان عندهم الزهد والتواضع اللذين يفيضان من كل كلمة تؤثر عن المسيح عليه السلام والنصارى صاروا أشد أطم الأرض عتوا وطمعا واسرافا في حظوظ الدنيا . ويقال إن الصابئة ملة مستقلة يؤمنون بكثير من الانبياء المعروفين ولكن قد اختلط عليهم الامر كما اختلط على الخنفاء من العرب الا ان عندهم من التقاليد والاحكام ما ليس عند العرب فان كانوا أقرب اليهم فلهم حكمهم والافهم كاليهود والنصارى مكلفون بالعمل بدينهم بعد فهمهم كما يجب حتي يأتهم هدى آخر كأن تبلغهم دعوة الاسلام فان لم يفعلوا فهم مؤخذون

علمنا أن أهل الفترة هم الذين لم تبلغهم دعوة صحيحة تحرك الى النظر أو بلغهم أن بعض الانبياء بعثوا ولكن لم يصل اليهم شي صحيح من شرائعهم فهم يؤمنون بهم إيماناً اجمالياً كالخنفاء من العرب الذين كانوا يؤمنون بآبراهيم واسماعيل ولا يعرفون من دينهم شيئا خالصا كما تقدم آنفاً . وحجة الاشاعرة على عدم مؤاخذتهم آيات كقوله تعالى « وما كنا مبدئين حتي نبعث رسولا » وقوله « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل »

وذهب كثير منهم الى الاكتفاء بلوغ دعوة أي نبي في ركني الايمان الركينين وهما الايمان بالله وباليوم الآخر فمن بلغته وجب عليه الايمان بهذين الاصلين وإن لم يكن النبي مرسل اليه .

وذهب جمهور الخنفية وكذلك المعتزلة إلى أن أصول الاعتقاد تدرك بالمقل فلا توقف المؤاخذة عليها على بلوغ دعوة رسول وإنما يجي الرسل مؤكدين لما يفهم المقل موضحين له ومبينين أمورا لا يستقل بإدراكها

كأحوال الآخرة وكيفيات العبادة التي ترضي الله تعالى . وأولوا آية « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » بأن المراد بالتعذيب هو الاستئصال في الدنيا بإفناء الأمة أو استدلالها، والذهاب باستئصالها، وينافيه ما يدل عليه استعمال « وما كنا » من إرادة نفي الشأن الدال على عموم السلب . ولهم في كتبهم أدلة ومناقشات ليس هذا من مواضعها .

وعن الامام الغزالي أن الناس في شأن بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصناف ثلاثة - من لم يعلم بها بارة كأهل أمر يكادلك العهد وهؤلاء ناجون حتما (أي إن لم تكن بلغتهم دعوة أخرى صحيحة) . ومن بلغته الدعوة على وجهها ولم ينظر في أدلتها إهمالاً أو عناداً واستكباراً وهؤلاء مؤخذون حتما . ومن بلغته على غير وجهها أو مع فقد شرطها وهو أن تكون على وجه يحرك داعية النظر وهؤلاء في معنى الصنف الأول . هذا معنى عبارته المطابقة لأصول الكلام<sup>(١)</sup>

فأصل معنى الآية أن أهل الأديان الإلهية ( وهم الذين بلغتهم دعوة نبي على وجهها وبشرطها ) إذا آمنوا بالله واليوم الآخر على الوجه الصحيح الذي بينه نبيهم وعملوا الأعمال الصالحة فهم الناجون المأجورون عند الله تعالى وإذا آمنوا على غير الوجه الصحيح كالمشبهة والحلولية فلا ينالهم من هذا

(١) عبارته في كتاب فيصل التفرقة في هذا الصنف هي : وصنف ثالث بين الدرجتين بلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبلغهم نعمته وصفته بل سمعوا منذ ان كذابا ملبسا اسمه محمد ادعى النبوة كما سمع صبيانان كذابا يقال له المقفع (لأنه الله) تحدى بالنبوة كاذبا فهو هؤلاء عندي في معنى الصنف الأول فإن أولئك مع أنهم لم يسمعوا اسمه لم يسمعوا ضد أوصافه وهؤلاء سمعوا ضد أوصافه وهذا لا يحرك داعية النظر في الطلب :



الوعد شي بل يتناولهم لوعيد المذكور في الآيات الاخرى وكذلك حال الذين يؤمنون بأفوالهم دون أعمالهم فان الايمان الصحيح هو صاحب السلطان الاعلى على القلب والارادة التي تحرك الاعضاء في الأعمال فإن نازعه في سلطانه طائف من الشهوة فانه لا يلبث أن يقهره وإن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون،

### ﴿ الكرامات والحوارق ﴾

( المقالة التاسعة فيما ينبغي عليه التعويل )

علم مما تقدم ان الامور الغريبة التي تسمى خوارق عادات وعجائب منقولة عن جميع الامم فهي واقعة حتمية ومنقولة بالتواتر الانظري وبالتواتر المعنوي وان ادعاهما كثيرون من الناس كذبا وتعملا للاشتهار بهاتعملوا . ثم ان هذه الامور على ضربين - ضرب عرف عن أهله أنه صناعي يتوصل اليه بالعلم والعمل كالسحر والشعوذة فهو من الخوارق بالنسبة الى الذين لا يعرفون طريقه ولم يقفوا على علله قال الله تعالى « يعلمون الناس السحر » وقال عز وجل « يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى » أي والحقيقة خلاف ذلك التخيل وقال « سحروا أعين الناس واسترهبوهم » وقال حكاية عن فرعون « إنه لكبيركم الذي علمكم السحر » . وضرب عرف عن أهله أنه ليس له طريق صناعي يوصل اليه العلم وإنما هو وراء الاسباب . والثابت القطعي من هذا القسم آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم الكلام عليها في المقالة الأولى وفي الامالي الدينية . ومنه ما يدعيه أو يدعى لكبار رجال الدين من أهل الملل والكلام فيه والمقصود منه بالذات ما عندنا معشر المسلمين

وقد ذكرنا حجج مثبتى الكرامات وحجج منكرها وأوردنا مارواه  
المثبتون من الكرامات الماثورة عن الصحابة والتابعين وبيننا ما صح منها  
ومالم يصح فليراجع كله فى المجلد الثانى من المنار . وإننا نختم القول فى  
مبحث الكرامات بمسائل أكثرها مستفاد من المقالات السابقة وهذه  
المسائل هى خلاصة رأينا فى الموضوع فمن أنكر عليها منها شيئاً فليكتب  
اليها مدلياً بحجته وزمده بأننا ننشر ما يكتب بمعناه أو بلفظه إذا كان صحيحاً  
ومختصراً وغير خارج عن محل النزاع استطراداً الى مسائل أخرى . فان  
كانت الحجة ناهضة سلمنا وإن كانت داحضة بينا . ولا ينبغي لأحد أن  
يرد علينا فى الموضوع إلا بعد الاطلاع على المقالات التسع لتلايىح فى  
شيء سبق بيانه فيهمل كلامه

(المسألة الاولى) إن الاصل فى كل ما يحدث فى الكون أن يكون له  
سبب وأن يجري على سنة من سنن الله تعالى فى الخلق وهذه الاسباب مطردة  
متى تمت شروطها (كما قال الغزالي) وتلك السنن ثابتة لا تبدل ولا تحول  
كما علم بالمشاهدة والاختبار وبنص القرآن فهى مسألة اتفق فيها المحس  
والعقل مع نصوص الشرع فهى قطعية

(المسألة الثانية) إن من قضايا العقول ، التى نصها علماء الاصول ، أن  
الظن الراجح لا يعارض العلم اليقين وأيد هذا القرآن أيضاً بمثل قوله تعالى  
« إن يتبعون إلا الظن . وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً » وقوله عز وجل  
« وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » وغير ذلك من الآيات الواردة  
فى إبطال عقائد أهل الزنغ والجحود .

(المسألة الثالثة) اجمع العلماء من الاصوليين والمحدثين على أن روايات



الآحاد العدول الثقات كالصحابة وإئمة التابعين المعروفين ومن عرف بالصدق وحسن السيرة مثلهم لا تفيد أكثر من الظن. وأجمعوا على أنه اذا روي عنهم ما يخالف المعقول القطعي والمنقول القطعي كنص القرآن فإنه لا يعتد بالرواية ولا يعول عليها الا أن يوفق بينها وبين القطعي منقولا كان أو معقولا فقط (المسألة الرابعة) ان العجائب والخوارق قد نقلت عن جميع الامم فليس من الصواب التفاضل بينها وادعاء أن بعضها على حق وبعضها على باطل بسبب ذلك وإنما يجب تمحيص النقول وتحريرها فان الناس مولعون أشد الولع بالفرائب، وأكثر ما يتحدثون به منها كاذب،

(المسألة الخامسة) كما يجب تمحيص النقل والرواية يجب تمحيص المروي المنقول من الفرائب ليعلم أنه واقع حقيقة ولم يكن تخميلا للنظار. أو خداعا للأبصار أو الافكار،

(المسألة السادسة) قد كشف العلم أسباباً لأشور كثيرة كانت تسمى خوارق وكرامات فاذا علم بعد تمحيص الرواية والمروي أن شيئاً من هذه الفرائب وقع لا محالة فينبغي للرحوع لا أتماس الاسباب من مظانها في العلم الطبيعي وعلم النفس فان لم يظهر له سبب يحمل عليه، ولا وجه يمكن أن يؤل إليه، فهو الذي يصح أن يسمى خارقة أو أعجوبة والنظر فيه من وجهين - حال من ظهر على يده وإمكان قياسه على غيره

(المسألة السابعة) اثبتت الخارقة على ما ذكر طريقان الحس السليم والتواتر الصحيح وكلاهما عسر جداً لان الحواس تُخدع حتى تكذب صاحبها فيما ترى وتسمع، وأمر التواتر أعمد في العسر وصعوبة التحقق فان من شرطه ان ينتهي الى حس محقق باليقين وقد علمت ان الحس يخدع في هذا المقام.

ومنها أن يكون النافلون لذلك الخبر المحسوس جمعا يستحيل في العقل السليم  
تواطؤهم على الكذب واتخاذهم بما أدركوه بحسبهم وأن ينقل عنهم مثلهم في  
كل طبقة من الطبقات. وإنك ترى أكثر الناس يسمون الأمور المشهورة بينهم  
متواترة لاسيما إذا كثرت تحدث الناس بها فإذا استقرت حلقات سلاسل  
الروايات وجدتها كلها معلقة في آخرها بحلقة واحدة أو حلقتين أو ثلاث مثلاً.  
وما انتهى إلى واحد أو آحاد فهو خبر يحتمل الصدق والكذب لذاته وربما  
رجحت الكذب في أكثر الغرائب المشهورة التي يسونها متواترة. الحق أن  
الإنسان متهم طبعاً بإذاعة كل غريب لاسيما إذا صادف هوى في النفس  
أو طابق التقاليد والاعتقادات المسلمة فالحمد لله الذي جعل آية نبينا بينة قائمة  
على وجهه لدهر محفوظة من المعارضة والنقض، مادامت السموات والأرض،  
(المسألة الثامنة) إنك إذا بحثت في حال الذين يدعون الخوارق تجدهم  
طلاب مال وطلاب جاه وأنهم يقصدون بما يأتون استرهاب الناس بما  
يؤمنونهم من قدرتهم على إيذائهم متى شاؤوا أو تعليق آلامهم بهم وإيهامهم  
أن بأيديهم مزاليد الرزق ومفاتيح الخير أو الجمع بين الأمرين حتى إنهم  
جعلوا إرادة الله تابعة لإرادتهم كما قالوا في الكلمة الماثورة عن الربانيين  
منهم وهي: «ان لله عباد، إذا أرادوا أراد» (هكذا يقولونها بالوقف على  
العباد على لغة ربيمة) ويقولون عنهم من مثل هذه الجرأة على الله تعالى كلمات  
كبيرة وأشعار أو أغاني تختلب قلوب العامة. وفي كتب المأثد التي تقرأ في  
الازهر وغيره من المدارس الدينية (كخوashi الباجوري على الجوهرة  
والسنوسية) أن خوارق العادات تظهر على أيدي جميع أصناف الناس حتى  
الكفار والفساق وتسمى إذا صدرت من هؤلاء على نحو ما يحبون استدراجاً



لأنها تغرم بما هم فيه من الباطل فيسترسلون فيه حتى لا مطمع في هدايتهم  
 وإذا ظهرت على يد مستور الحال تسمى معونة . ويخصون اسم الكرامة  
 بالخارقة التي تكون للمتمسك بالشريعة اعتقاداً وتخلقاً وعملاً في الظاهر والباطن .  
 وإننا نقول لمن يأخذون أقوال هؤلاء العلماء بالتسليم: إذا كانت الحوارق تقع  
 على أيدي جميع طبقات الناس فلا يجوز الاستدلال بها على أن من تظهر على  
 يديه محقق في اعتقاده أو مرضي عند ربه ونما يعرف ولي الله تعالى والصالح من  
 عباده بأمر واحد وهو مطابقة اعتقاده للحق المؤيد بالبراهين الصحيحة  
 وموافقته في أخلاقه وسجاياه وأعماله السرية والجرية لما أُرشد إليه الدين  
 والعقل من الفضائل والمنافع العامة والخاصة بقدر الاستطاعة . ونحن نرى العامة  
 ييحبون لمن يجري عليه يديه شيء من الغرائب جميع المنكرات فهم يحكمون  
 حوارقه في حاله من الاعتقاد والعمل ، والعلماء يحكمون حاله في حوارقه . فقد  
 تناقض اعتقاد العامة مع اعتقاد العلماء ، ولا نرى أحداً منهم ينكر على الآخر  
 ولا يجذب به إليه لأن حرية الإسلام قد انقلبت إلى فوضى بعد ذهاب منصب  
 الخلافة وتولية الجاهلين بالدين أمور المسلمين

( المسألة التاسعة ) من رأى بيمينه خارقة للمادة أو نقلت إليه بطريقة  
 التواتر الصحيح وعرف أنها لم تكن خداعاً ولا تخميلاً وعلم أن من ظهرت  
 على يديه ليس من أهل التلبيس والشعوذة ولا من طلاب المال والجاه  
 واستمالة القلوب إلى الاعتقاد به وصعب عليه أن يحملها على وجه من وجوه  
 التأويل الآتية فإن له أن يقيسها على ما عرف تأويله بأن يقول: إن كثير من  
 الغرائب وخوارق العادات المألوفة قد كان يظن أنها خارجة عن نظام الخليفة  
 وسنن الكون ومنتشرة من سمط الأسباب التي تنظم بها المسببات ثم ظهر

أنها لم تكن شاذة عن تلك السنن الإلهية ، ولا نادرة من دائرة الاسباب  
الكونية ؛ وهذا الذي أراه الآن ، هو مثل تلك في ذاك الزمان ، فيجوز  
أن يظهر له مثل ما ظهر له من السبب ، وتزول الغرابة ويبطل العجب ؛  
وهذا الرأي هو الذي عليه جميع العقلاء والحكماء في هذا العصر وإنهم  
ليتوقعون ظهور علل جميع الغرائب التي حدثت في العالم حتى معجزات  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام

( المسألة العاشرة ) اذا فرضنا أن العلم اظهر لما يؤثر من المعجزات  
عللا روحانية وأسبابا خفية فلا يهمن واهم ان ذلك قدح في النبوة او ظهور  
ابطالها . كلا إنه إن تحقق فلا يبعد ان يكون تحققه مظهر الحقيقة النبوة كأن  
يتبين ان الارواح العالية تتصل بالعالم الأعلى وتستمد من عالمه الذي يسمى  
الملائكة قوة العلم والهداية وقوة الاعمال الغريبة كاحياء الموتى وقاب العصا  
حية . فان لم يتبين به صدقها فلا وجه لظهور عدمه لأن الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام ما كانوا يدعون أن الآيات التي يؤيدهم الله تعالى بها خارجة من  
سننه الظاهرة والخفية وما كانوا يدعون ان لهم سلطانا في ملك الله تعالى  
يتصرفون فيه بمشيئتهم وإرادتهم متى شاؤا وكيفما شاؤا وإنما كانوا يتبرؤن من  
جولهم وقوتهم ويسندون ما يؤيدهم الله سبحانه به اليه ويقولون انه واقع بإذنه  
وقد كان اعتمادهم في دعوتهم الى الله على البرهان وكانوا لا يعطون الآيات الا  
بعد معاندة ومجاورة من قومهم وإلحاح في طلب آية لا يعرف مثلها عن  
البشر في افعالهم السببية وكان الله تعالى يقيم عليهم الحجة التي يطلبونها ولم  
تكن هي العمدة في إثبات الدعوة الى الله وبيان وحدانيته وقدرته وعلمه ووحيه  
« الم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم



وسلمهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم، وإنا في  
 شك مما تدعونا إليه مريب \* قالت رسولهم في الله شك فاطر السموات  
 والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا إن  
 انتم الا بشره مثلنا تريدون أن تصدوننا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين .  
 قالت لهم رسولهم إن نحن الا بشر مثلكم ولا يمكن الله يمن على من يشاء من  
 عباده وما كان لنا ان نأتىكم بسلطان الا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون .  
 فهذه هي سنة الله في الانبياء والامم - يدعو النبي قومه الى الله بالبينه وهي كل  
 ما يتبين به الحق من برهان عقلي ودليل إقناعي فيطلبون منه آية كونية فيتبرأ  
 من حوله وقوته الى حول الله وقوته فيعطيه آية يخوفهم بها فيخضع له  
 المستعد لقبول ذلك ويماند الآخرون فتحقق عليهم كلمة العذاب قال تعالى  
 « وما نرسل بالآيات الا تخويفا » . فاذا فرضنا ان العلم أظهر سبيلاً معقولا  
 لآيات موسى عليه السلام فهل ينافي ذلك انها كان تخويفا للفرعون وقومه وجاذبة  
 لبني اسرائيل الى طاعة موسى بالإرهاب اللائق بامثالهم في بلادهم وجفوتهم؟  
 نعم ان ما يتوقع كشفه بالعلم سيكون القاضي على بقايا دين لا يحتاج على  
 صحته الا بالعجائب وليس لأصحابه برهان على عقائدهم، ولا سند متواتر في صحة  
 كتابهم، أولئك الذين ينفقون في كل بلاد إسلامية: إن القرآن لم يثبت لمحمد (عليه  
 أفضل الصلاة والسلام) العجائب والحوار فهو ليس بنبي ودعوتة ليست  
 صحيحة: فالعلم الإلهي والشرائع الدينية والمدنية والحربية والسياسية وتكوين  
 الامم وتربيتهم من رجل أمي تربى يتيم في جاهلية جهلاء وأمة أمية لا يرونها تأييدا  
 إلهيا، وبرهانا على صدقه قطعيًا، وانما البرهان عندهم تلك الحكايات التي ينقلونها  
 في عجائب مقدسيهم وينقل الوثنيون عن كهناتهم أعظم منها

(المسألة الحادية عشرة) يؤيد ما ذكرناه في معنى آيات الانبياء وكونها لم تكن براهين لإثبات الدين ما جاء في الباب الثالث عشر من تشنية الاشتراع آخر أسفار التوراة التي بين أيدي اليهود والنصارى وهو (١) إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم « وما جاء في الباب السابع من انجيل متى وهو : « كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تبتدأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فينشد أصرح لهم اني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم » وفي الباب ٢٤ منه « لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا » فعلم من هذا ان اليهود والنصارى يجب ان يوافقوا علماء الكلام من المسلمين على ان الحوارق السكونية ليست دلائل برهانية قطعية على اصول الدين وعقائده وصدق دعائه كما أوضحنا ذلك في الدرسين ٢٩ و ٣٠ من الامالي الدينية ( راجع ص ٣٧١ و ٣٨٨ م ٤ ) وقد اختلف المتكلمون في دلالة المعجزة على النبوة هل هي عادية او عقلية او وضعية وقد رجح الأخير بناء على انها بمعنى تصديق الله لهم بالقول (المسألة الثانية عشرة) سبق في المقالات الاولى أن أصحابنا فرقوا بين معجزة النبي وكرامة الولي بأن الاولى لا بد أن تكون مقرونة بدعوى النبوة وطلب المعارضة الذي يسمونه التحدي والثانية لا تكون كذلك وبأن الاولى يجب اظهارها لإقامة الحجة ، والثانية يجب اخفؤها خوفاً من الفتنة ،



وزاد بعضهم كالقشيري من أئمة الصوفية والسبكي في الطبقات الكبرى أن الكرامة لا تبلغ مبلغ المعجزة كالحيا الموتى وانما تكون فيما دون ذلك كشفاء مرض ومكاشنة خلافا للقول المشهور «ماجاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي» ولقائل أن يقول جمعا بين القولين : اذا جاز ذلك في تصور العقل ، فانه ما وقع ولا يقع بالفعل ،

(المسألة الثالثة عشرة) قال الشيخ محي الدين بن عربي أحد أئمة الصوفية ان خارق العادة لا يتكرر فان كل ما يتكرر يكون معتادا سواء عرف سببه أو لم يعرف . وهذا القول معقول وهو يقضي القضاء المبرم على تلك الزخوف والفيالق من حكايات الكرامات التي يحارب بها العامة عقلاء الناس الذين لا يستخذون ويخنعون لاؤلك الجهال الذين يدعون الولاية بحجة أنهم في كل يوم يخبرون الناس بالمغيبات ويبرؤن المرضى من الأسقام ببركاتهم ونحو ذلك . ويسمون هذا على تكراره كل يوم كرامة وما هو بكرامة وإنما بعضه كذب واختلاق وبعضه واقع بالاسباب التي سننبه عليها ولا يمكنه أسند الى غيرها أو ادعي فيه الكرامة (للمسائل بقية)

دعوى صلب المسيح

### باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

جاء في الجزء الاخير من الجريدة البروتستنتية نبذتان في الطعن بالإسلام إحداها محاورة في صلب المسيح ، والثانية طعن في القرآن وقيح ، وقد كانت هذه المجلة تطعن في الإسلام وكتابه ونبيه مع شيء من الأدب وزاها في هذه المدة هتكت ستار الأدب ونجاوزت حدوده مع أننا كنا نرجو ان تزيد في تحريه بعدما أسند تحريرها الى نقولا أفندي روفائيل الذي نعرفه دمثا لطيف الشئيل ولكنها نشوة الحرية في مصر ، والشعور بضعف نفوس المسلمين في هذا القطر ، فعلا في نفوس هؤلاء الدعاة الى

النصرانية مالا تفعل الحجة، فصار الواحد منهم اذا نسب الافتراء الى سيد الانبياء بالتصريح وكتبه ونشره يرى نفسه كأنه قد جلس على كرسي ميناكس الاول أو رعمسيس الاكبر ونحن نقول ان الحرية تنفع الحق ولا تضره وإن سوء الادب يضر صاحبه ولا ينفعه وإن الشعب الضعيف قديقوى بشدة الضغط المعنوي عليه فينتبه الى التمسك بحقه والدفاع دونه وعند ذلك تزهق الأباطيل . واننا لم نطلع على ما ذكره الا بعد تهمة أكثر مواد هذا الجزء من المنار فاختصرنا مقالة الحوارق والكرامات وكتبنا بدل تتمتها هذه الكلمات ، ونرجي تفقيد أقوالهم في القرآن الى الجزء الثالث من المنار، ونخص كلياً تناهذه في مغامر ذلك الحوار ،

ذكرت المجلة ان الحوار كان في مكتبة البر وتستان في السويس بين محررها وبعض المسلمين وان المسلم احتج بالقرآن على نفي الصلب فأجابه المحرر :

« هب أنك كنت معاصراً للمسيح وممن يعرفونه شخصياً وحضرت في مشهد الصلب خارج أورشليم فماذا كنت ترى؟ قال : كنت أرى ولاشك المسيح مصلوباً كما رآه الجمهور : قلت : وماذا يكون إيمانك ويقينك حينئذ؟ قال كنت أوقن وأؤمن وأشهد أنه صلب حقاً كما أبصرت بعيني وأبصر الجمهور في رائحة النهار

قلت : افترض أنك فيما أنت مؤكد بهذا التأكيد عن صلب المسيح واذا برجل امي من العرب أو تلك القوم المشركين يقول لك انت المؤمن وقد مضى على حادثة الصلب نحو سبعمائة سنة عبارة القرآن هذه « وما صابوه وما قتلوه » ( كذا ) فهل تستطيع أن تكذب عيانك وعيان الجمهور وتصدق خبر هذا الامي وعمل الخبر أصدق من العيان

قال اذا كنت أعلم ان هذا الأمي المكذب لاصاب رسول الله فأصدق خبره وأكذب عياني وعيان الجمهور لأن الله أعلم منا بحقائق الأمور

قلت : وهل علمت انه رسول الله وان هذه العبارة من وحي الرحمن لامن تلقين الشيطان؟ قال : نعم علمت ذلك بدون شك : أجبت كيف علمته ؟ قال ان محمداً ( صلعم ) لما بعث رسولاً أيده الله بالمعجزات الباهرة

قلت ليس لمحمد معجزة بدليل قوله « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون » ولكن هب ان له معجزة وأنت رأيتها فبأي حق ترجح حكم حكيم الله في رؤية معجزات محمد على حكمه في رؤية صلب المسيح أو لست تعلم انه اذا أرى الله الناس شيئاً على خلاف حقيقته ثم كذب ما أراهم إياه لا يعود الناس يصدقونه



إذا أراهم شيئاً على حقيقته • تعالى الله عن ذلك التسلاعب وهل هذا هو الدليل  
القرآني الذي تحاول أن تنفي به حقيقة شهدت لها الكتب المقدسة من قبل ومن  
بعد وأثبتها التاريخ والآثار وعابها جمهور عظيم من كل أمة تحت السماء • وعند سماعه  
حجتي لم يكن عنده رد عليها وأمسك عن الكلام وخرج هو وأصحابه  
«وعدا ذلك اعلم أيها القارئ العزيز أن عبارة القرآن «ولكن شبه لهم» منقولة  
عن بقايا فرقة صغيرة من النصارى قد مرقت عن الحق يقال لها الدوسيتيين الذين  
اعتقدوا بلاهوت المسيح تماماً كما تعتقد النصارى اليوم ومن البدء ولكنهم أنكروا  
ناسوته وزعموا أن الجسد الذي ظهر به المسيح إنما كان صورة فقط لا حقيقة له أشبه  
بظلال الخيال وأولوا الآيات الانجيلية التي تثبت كون جسده كسائر الاجساد ما عدا  
الخطية فقالوا عن نموه في القامة ما كان ينمو ولكن شبه لهم وعن تناوله الطعام قالوا  
ما كان يأكل ولا يشرب ولكن شبه لهم وعن نموه وسائر أعماله الجسدية المشار إليها  
في الانجيل قالوا لم تكن حقيقة بل شبهت لهم وعن صلبه وموته قالوا «ما صلبوه وما  
قتلوه ولكن شبه لهم» فحمد الله إذ سمع مقالهم بصلب المسيح صورة دون الحقيقة  
ولم يكن يعلم المبدأ الذي ترتب عليه هذا القول بادر بالمصادقة عليه رغبة في تنزيه  
المسيح عن الموت المهيمن ونكايته في اليهود والدليل على ذلك أن مقالة التشبيه هذه  
لا يمكن أن نخطر مباشرة على بال عاقل ما لم يكن لها مبدأ كالذي ذكرناه «اه  
هذه هي المحورة التي أورد هجر وفها ونقول له في الجواب: ان الاسلام سيهدم الوثنية  
التي غشيت جميع الاديان السماوية حتى يرجع الناس الى الدين القيم دين التوحيد القائم على  
أساس الفطرة المطابق للعقل حتى يمتدح الناس ان الوثنية السفلى كعبادة الحجر  
والشجر مثل الوثنية العليا وهي عبادة البشر فهو يهدم كل دين بالبراهين الراجحة،  
فكيف تقوى عليه هذه السفسطة الفاضحة ،

إذا فرضنا أن أجوبة المسلم له كانت قاصرة في معناها على ما كتبه فلا شك أن ذلك المسلم  
عامي غرّ: والظاهر أنه زاد في القول ماشاء وحرف فيه ماشاء كما هي عادتهم وكأيدل  
عليه المبالغة في تأكيد الصواب من المسلم بناء على ذلك الفرض ككلمة «كنت أرى  
ولا شك» وكلمة «كما رآه الجمهور» وكلمة «كنت أوقن وأؤمن وأشهد» ومن عادة  
المشكر إذا أقر بشيء على سبيل التسليم الجدلي الفرضي أنه لا يؤكده بمؤكد كما فكيف  
نصدق ان ذلك المسلم أنسل من هذه العادة الطبيعية العامة وغلا كل هذا الغلو في  
تأكيد الصلب ثم انقطع عن المناظرة وتوهم أنه رأى المسيح مصلوباً حقيقة وحاد

في التطبيق بين مشاهدته، وقول من قام البرهان على عصمته، !! ونحن نذكر للكتاب البارع جواب المسلم العالم بدينه عن هذه المسائل

أما الجواب عن السؤال الأول فكل من يعرف الاسلام يقول فيه : انني لو كنت في زمن المسيح وكنت أعرف شخصه لحاز أن يشته علي امر تلك الإشاعة كما اشته على غيري وجز ان أعرف الحقيقة كما عرفها غيري فالنصارى انفسهم لا ينكرون انه وقع خلاف في الصلب وان بعض الاناجيل التي حذفها المجامع بعد المسيح بقرون كانت تنفي الصلب ومنها انجيل برنابا الذي لا يزال موجوداً رغمًا عن اجتهد النصارى في محوه من الارض كما محوا غيره . واذا كانت المسألة خلافية وكان الذين اختلفوا فيه مالمهم به من علم الاتباع الظن فما علينا الآن الا نأخذ بما قاله عالم الغيب والشهادة في كتابه المنزل على نبيه المرسل . وبهذا الجواب سقط السؤال الثاني وجوابه وكذلك السؤال الثالث . ومع هذا يقول ان السؤال الثالث غير وارد بحال فانه ليس عندنا مسألة مشاهدة وجاءنا رجل أمي من المشركين يكذبها ولو وقع لنا هذا لكذبنا المشرک الامي وصدقنا بصرنا . وانما عندنا مسألة تاريخية اختلف فيها الناس وظهر فينا نبي أمي باتفاق جميع الأمم ولكنه علمنا الكتاب والحكمة وهدم الشرك والوثنية من معظم الممالك بقوة إلهية أعطاه الله إياها . ومما جاء به حل عقد الخلاف بين الملل الكبيرة ومنها هذه المقدمة فوجب اتباعه في ذلك

وعجيب من نصراني يني دينه على التسليم بأقوال مناقضة للحس والعقل في كتب ليس له فيها سند متصل ثم يحاول هدم كتاب سهاوي منقول بالتواتر الصحيح حفظاً في الصدور والسطور بمول وهمي وهو فرض أننا رأينا المسيح مصلوباً وما رأينا مصلوباً والفرض الموهوم ، لا عيب التابت المعلوم ، يقول هذا النصراني ان التوراة التي يحملها هي كتاب موسى من الله تعالى وكله حق . وفي هذه التوراة مسائل كثيرة مخالفة للحس والبرهان العلمي فكيف يؤمن بها ؟ كيف يؤمن بقولها ان الرب قال للحية : وترباً تأكلين كل ايام حياتك ، وهذه العبارة تفيد بتقديم المفعول أنها لا تأكل كل غير التراب وقد ثبت بالمشاهدة انها تأكل كل غير التراب كالخشرات والبيض ولا تأكل التراب مطلقاً . وكيف يؤمن بأن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وان كلا من هذه الوحدة وهذا التعدد حقيقي ؟؟ وأمثال ذلك كثير في الكتابين

وأما السؤال الرابع فجوابه اننا علمنا أن محمداً رسول الله وان ما جاء به وحي من



ان الله بالبراهين القطعية ومنها ما أشرنا اليه آنفا في مقالات الكرامات والحواري راجع  
المسألة العاشرة، وقررناه بالتفصيل في مقالات سابقة • وأثبتنا آنفا من نص  
توارثكم وانجيلكم ان الآيات والعجائب الكونية لا تدل على النبوة وانها تصدر على  
أيدي الكذبة والمضلين

هذا إذا سلمنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤت الا آيات الكتاب العلمية  
وما كان عليه يديه من الهداية العملية وكلاهما يدل على نبوته كما تدل المؤلفات النفيسة  
في علم الطب والمعالجات الناجمة النافعة على ان صاحبها طيب بخلاف عمل العجائب  
إذا جعل دليلا على ان صاحبه طيب فانه لا يتخذ به الا الجاهلون لانه لا علاقه بين  
معرفة الطب وبين عمل العجوبة • وللمسلم أن يقول ان النبي الاعظم صلى الله عليه  
وآله وسلم قد أوتي آيات كونه كثيرة ولكنه لم يجعلها هو ولا أتباعه من بعده  
عمدة في الدعوة الى دينه لأن دلالة هذا النوع من الآيات أضعف ولأن خاتم النبيين  
جاء يخاطب العقول ويؤيد العلم ويحدد الاسباب ويبطل السحر والكهانة والعرافة  
والدجل ليرتقي الانسان بعلمه وعمله ولا يستخذي لعب من عبادة الله تعالى

وأما قوله تعالى « وما تمننا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الاولون » فهو  
مخصوص بالآيات التي تقترحها الأمة فتعريف الآيات فيه للعهد بدليل ما رواه أحمد  
والنسائي والحاكم والطبراني وغيرهم في سبب نزوله وهو أن قريشاً اقترحت على النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهاباً وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا •  
ولا يخفى أن هذه أسئلة تغت وعناد وإلا فالآية او الآيات التي أيده الله تعالى بهايته  
لم يقدروا على معارضتها ولا نقضها • ولما طلبوا آية غير معينة كما هنا نزل قوله تعالى  
« أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم »

وأما قول النصراني إن محمداً أخذ إنكار الصلب عن الدوستين فهو من الغفوة  
الذي يمرض عنه المسلم ولكننا نذكر بمناسبه خليقة من خلائق هؤلاء المعتدين من دعاة  
النصارى وطريقتهم في الاعتراض على القرآن وهي أنهم يقولون فيما ورد فيه عن الانبياء  
والأئمة مما هو معروف ويعترف به أهل مذهبهم : إنه أخذ غنا وليس وحياً من الله :  
وفيه هو معروف عند غيرهم ولم يوافق أهواءهم : انه مأخوذ عن الطائفة الفلانية الكاذبة  
الضالة المبتدعة وليس وحياً : وفيها لا يعرف عندهم ولا عند غيرهم كالأموال التي جعل تاريخها  
واندرست رسوؤها : إنه غير صحيح ولا وحي لأنه لا يعرفه احد : ولا يخلو الكلام

في الأمم من هذه الأقسام والنبي الأُمِّي لم يتعلم من أحد مذاهب الأمم وآراء الفرق المختلفة لأنه لم يكن في بلاده من يعرفها ولأنه لم يكن يعرف غير لغة قومه الأميين الجاهلين ولأنه لم يوافق طائفة في كل ما تقول وتدين بل اتبع الوحي المنزل عليه من الله والله علام الغيوب وإن لنا في هذا المقام تنبيهاً آخر وهو أن اعتداء هؤلاء المعتدين على الاسلام وتصدينا للرد على أباطيلهم عقبة في طريق الدعوة الى الاتفاق وإزالة الضغن والشقاق والتعاون على عمارة البلاد فإن المسلمين يعلمون أن هؤلاء الطاعنين في الاسلام مستأجرون من قبل الجمعيات الدينية لتشكيك عامة المسلمين في دينهم وإهانة كتابهم ونبهم وأن هذه الجمعيات تنفق على دعايتها في كل سنة أكثر من ثلاثة ملايين جنيه لأجل هذا الغرض ونتيجة هذا ان النصارى بمجموعهم لا يمكن أن يرضوا عن الأمة الاسلامية حتى تنزع ملتهم فالذهب في كل عداوة وشقاق على النصارى دون المسلمين وأما ردنا عليهم وتصدينا لبيان أباطيلهم فلا ينبغي أن يكون له تأثير سيئ في النصارى لأنه دفاع لا اعتداء فإن رد الشبهات الواردة على الدين فريضة دينية على جميع المسلمين إذا لم يقم بها أحد كانوا جميعاً عصاة لله تعالى فاسقين عن أمره فنحن ندفع الحرج عن أنفسنا وعن جميع المسلمين في هذه البلاد بحكم الاعتقاد المالك لروحنا والمتصرف في إرادتنا وهم ليسوا كذلك ، ومن البلاء أن هؤلاء الطاعنين لا يؤثر فيهم البرهان لأنهم لا يطلبون الحق وإنما يطالبون المال فإذا استطعنا إسكات غيرهم ممن يكتب لمنفعة شخصه فلا يتيسر لنا إسكاتهم لأن منعتهم الشخصية مرتبطة بهذا الطعن ولذلك نضطر الى الرد عليهم دائماً عملاً بالواجب المحتم علينا في الدين فلا يلومنا عقلاء النصارى الذين عرفوا مضرة التعصب الذميمة بل يجب عليهم أن يساعدونا عليهم بخطتهم في سيرهم وإن كانوا راضين منهم فهم أنصارهم وأولياؤهم والله ولي المؤمنين

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

معجزات نبينا عليه السلام : ( س ) علي افندي مهيب بتفتيش عموم التلغرافات بمصر : أرجوا أن تبنوا لنا كل المعجزات الثابتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن الشريف لأن الناس في اختلاف كثير فيما جاء عن معجزاته عليه الصلاة والسلام وسيكون قولكم هو الفصل في هذا الموضوع جزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خيراً : ( ج ) ان آيات النبوة أعم من المعجزات فمن آيات نبوته بشارت الأنبياء السابقين



وهي لا تسمى معجزات وان في مكتبة الفاتكان برومية لإنجيل لا مكتوبا بالقلم الحميري قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام وفيه هذه العبارة بحروفها « ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » ثم ان معجزة القرآن تتضمن معجزات كثيرة كما علم من مباحث المنار السابقة وسنين ذلك في الأملالي الدينية والرد على شبهات النصارى. والظاهر انكم تسألون عن المعجزات الكونية لا العامية والادبية وهذه كثيرة جداً ومستفيضة ولكنها لم يجعل عمدة في الدعوة الى الاسلام وطريق اثباته للحكمة التي بيناها في مقالات متعددة آخرها المقتاتان الثامنة والتاسعة من الكرامات والحواريق وأوضحها مقالة ( الآيات الينيات على صدق النبوات ) في المجلد الرابع ولهذا لم يعن بنقلها الصحابة والتابعون لتقل عنهم بالتواتر وانما اشتهرت ثم تواترت من بعدهم وتنتهي اسانيدنا الى أفراد منهم فنقلها شبيه بنقل معجزات المسيح عليه الصلاة والسلام من حيث استفاضت على السنة المتأخرين ولم تؤثر الا عن أفراد من أهل القرن الأول. إلا أن نقل معجزات نبينا الكونية أضبط وأصح من نقل معجزات المسيح (عليه السلام) لأن لها أسانيد متصلة اشخاصها معروفون إذ وضع لهم كتب مخصوصة في تاريخهم ولذلك ترى المحدثين يقولون ان سند هذه المعجزة صحيح وسند هذه ضعيف وهذه ثابتة وهذه مكذوبة أو واهية لأن في سندها فلانا الذي كان يكذب في بعض الأحيان أو فلاان الذي كان كثير النسيان، وليس للنصارى مثل هذه الاسانيد المتصلة: أما استقصاء ما كان سنده صحيحاً أو حسناً وما كان مختلفاً فيه لترجيح أحد الوجهين فليس جواب السؤال بمحل له على أنه غير ضروري ويتوقف على مراجعة جميع ما نقل باسانيده وتاريخ رجالها وهو كثير جداً حتى ان بعض المتأخرين ألف في المعجزات كتاباً يدخل في ثمان مئة صفحة ونيف

ومن المروي في الصحيحين خبر انشقاق القمر روياه كغيرهم عن جماعة من الصحابة ودفع العلماء ما اعترض به من ان ذلك لو وقع امرفه أهل الآفاق ونقلوه بالتواتر وان لم يذكروا سببه بأنه كان لحظة وقت نوم الناس وغفلتهم وأن القمر لا يرى في جميع الأقطار في وقت واحد لاختلاف المطالع وان بعض المشركن لما قالوا: هذا سحر ابن أبي كبشة فانتظروا السفار: وانتظروهم جاؤا فأخبروا بأنهم رأوا القمر من ليلتهم تلك قد انشق ثم التأم وبانه يجوز ان يكون رآه غيرهم وأخبر به فكذبه من أخبرهم أو خشي أن يكذبوه فلم يخبر وليس بضروري ان يراه في تلك اللحظة

علماء الفلك على قاتمهم في الجهة التي رؤي فيها . ولكنني لأذكر ان أحداً أجاب عن كون هذه المعجزة كانت مقترحة مع أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يعط الآيات المقترحة لأنها سبب نزول العذاب بالآثم اذا لم يؤمنوا . وقد روي أن انشقاق القمر كان بطلب كفار قريش ولا أذكر لهم أيضاً جمعاً بين آية «أقربت الساعة» وانشق القمر» وآية «وما ننزله الا ان نرسل بالآيات الا ان كذبها الاولون» ولا بد من تأويل إحداها وقد أول بعضهم الأولى فقط وائس هذا المقام مقام التطويل في هذه المباحث ومن المعجزات الواردة في الصحيح ايضاً إطعامه عليه السلام النفر القليل من الطعام القليل جداً رواه الشيخان وغيرها من حديث جابر ومن حديث انس وقد وقع ذلك مرات كثيرة . ومنها نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم حتى كفى الجيش وقد تكرر هذا ايضاً وبمض رواياته في الصحيحين . وقالوا إن هذه المعجزة اعظم من انفجار الماء من الحجر على يد موسى عليه السلام فان من شأن المياه ان تنبع من الاحجار . ومنها الاخبار بالغيوب في وقائع كثيرة جداً وبمضها في الصحيحين وغيرها كقوله . وبج عمار تقتله الفئة الباغية ، قال السيوطي في الخصائص هذا متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر وقد قتله فئة معاوية عند خروجها على امير المؤمنين عليه السلام ولما ذكر لهم الحديث لم ينكروه لان منهم من كان يرويه قبل هذه الفتنة كعمرو بن العاص وإنما اولوه بتأويل سيخيف فقولوا : انما قتله من اخرجته : ويلزم من هذا ان يكون النبي عليه الصلاة والسلام هو القاتل لعنه حزة ولسائر اصحابه الذين دافعوا معه عن الدين . وتروى هذه الحجة عن امير المؤمنين كرم الله وجهه

ومن اللطائف في هذا الباب ما رواه ابن سعد في الطبقات من طريق عمارة ابن خزيمة بن ثابت قال : شهد خزيمة الجمل وهو لا يسل سيفاً وشهد صفين وقال أنا لا أضل أبداً حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « تقتله الفئة الباغية » قال فلما قتل عمار قال خزيمة قد بانت لي الضلالة ثم أقرب فقاتل حتى قتل :

ومن قيل حديث عمار قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن عليه السلام « ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني عن أبي بكر عن الحسن . ومع



هذا قد بحث بعضهم في سماع أبي بكرة عن الحسن لأن بعض المحدثين أنكروه والصحيح أنه سمع والمثبت مقدم على النافي

ومنها حنين الجذع الذي كان يخطب عليه رواه البخاري وغيره وقال التاج السبكي إنه متواتر كانشقاق القمر روي عن نحو عشرين صحابياً من طرق صحيحة وتفصيل الوقائع التي كانت فيها هذه الآيات يطول فليطلب من مواضعه . ومنها إبراء كثير من من العاهات والأمراض باللمس أو التفل . ولو أردنا أن نذكر طعن المحدثين في بعض أسانيد المعجزات التي لم تصح - كقول ابن كثير في حديث إحياء البنت الميتة أنه منكر جداً وقول ابن الجوزي في حديث نطق الحمار أنه موضوع وقول المزني في حديث نطق الضب لا يصح اسناداً ولا متناً الخ - لكنا نعتبره للموافق والمخالف في تحري المسلمين وتبنيهم في نقل معجزات نبهم فليأتنا المخالفون بضبط كهذا الضبط وأسانيد كهذه الأسانيد فيما يروون عن رسالهم ومقدسيهم ثم ليتجسروا على عاتق بعجائبهم وغرائبهم . وفرق أكبر من هذا بيننا وبينهم وهو أنهم إذا عجزوا عن اثبات عجائبهم لا يبقى لهم شيء ونحن عندنا آيات الله الكبرى - القرآن والعلم الأعلى من الأسمي وما يتبع ذلك وبهذا القدر كفاية

### القسم العمومي

#### الدولة العلية ومالياتها

( بقلم المؤرخ العثماني صاحب التوقيع الرمزي )

إن بالمسال قوام الدول وعزها وقد كثر الكلام في إصلاح الدولة العلية ما كان منه وما يجب أن يكون وأكثر المتكلمين في ذلك على جهل بحقيقة الحال فرأينا أن نكتب في مالية الدولة وأحوالها كتاباً نستقي مسائله من الموارد الرسمية لا يظن ظان أن الخلل في مالية الدولة حديث بل هو قديم يصعد تاريخه إلى أواسط حكم السلطان عبد العزيز وانما زاد في الأدوار الأخيرة الإسراف والترف من جهة وسوء سلوك المستخدمين تحصيل الأموال من جهة أخرى فسرى داء الخلل في سائر فروع الحكومة حتى استعصى الداء وعزّ الدواء . وأضحى الخزينة العثمانية يضرب بها المثل في الإفلاس ، وصارت تؤخر دفع رواتب المستخدمين أشهراً متصلة فكان لذلك ضرر عظيم حتى على سياسة السلطنة إذ لو كانت الحكومة تدفع رواتب المستخدمين في أوقاتها كباقي

الحكومات المنتظمة لما كان الظلم وصل الى هذا الحد ولما كان ظهر هذا التالم العام والشكوى من الحكومة وأعمالها ولما كان للاجانب منفذ للتدخل في شؤون الدولة الداخلية . وباليهم يتدخلون لمصلحة جميع رعايا الدولة بدون تفريق بين الممل والاجناس . انما يتدخلون انتصاراً لفئة دون أخرى . فاذا كان المستخدم لا يقبض راتبه في السنة سوى شهرين أو ثلاثة شهور فلا بد ان يظلم العباد لسلب أموالهم حتى يسد رمقه ورمق عياله وأولاده . على ان أكثر صغار المستخدمين في الحكومة العثمانية هم من أفقر الناس لا يملكون شروى فقير سوى الراتب الرسمي الذي تجرده قليلاً جداً بالنسبة الى الوظيفة .

وكثيراً ما نسمع بأن الحكومة ألقت لجنة لإيجاد طريقة تعطى بها الرواتب لأربابها وبعد ان تعقد تلك اللجنة بضع جلسات وتنتشر بعض شذرات عن أعمالها في الجرائد يختفي أثرها ولا نعود نسمع لها ذكراً حتى تنقضي شهور فتزف الجرائد حينئذ الينا بشرى تأليف لجنة أخرى بناء على إرادة سنية ولم نر حتى الآن نتيجة لتلك الهجان الكثيرة العدد .

تقسم دواوين الحكومة من حيث دفع لرواتب في عاصمة الدولة الى ثلاثة أقسام قسم تعطى رواتب مستخدميها كل شهر بصورة منتظمة مثل نظارة البوستة والتاغراف وأمانة الرسومات ( الجمارك ) وما يتبعها من الفروع ونظارة الدفتر الخاقاني وصندوق الدين العثماني والبنك الزراعي ولهذا السبب تهافت طلاب الاستخدام على الدواوين المذكورة تهافت الحياض على القصاص .

وقسم يقبض ثمانية أو تسعة شهور في السنة ومن هذا القسم وزارة المعارف ووزارة العدلية « الحفانية » وأمانة الشهر « مشيخة المدينة » .

والقسم الثالث لا يقبض الا أربعة شهور أو أقل مثل وزارة المالية والخارجية والداخلية ويستثنى من هذه مصلحة النفوس ذات الربيع لأنها تدخل في القسم الاول ، وشورى الدولة ونظارة الضبطية ومستخدمي الما بين الهمايوني ووزارتي البحرية والحربية وهذه الاخيرة هي أسوأ حالا من جميع الوزارات لكثرة المطالب عليها واتساع نفقاتها وكثرة عدد الضباط العظام

اما حالة المالية في الولايات فهي أسوأ منها بالعاصمة لأن الولا يضطرون الى امتثال الأوامر التي تصدر دائماً من الاستانة قاضية بارسال كل ما جمع عندهم من الدراهم قليلاً كان أو كثيراً الى الاستانة واذا لم يتمكن الوالي من سرعة الامتثال يأتيه التوبيخ



وراء التوبيخ حتى يعزل من وظيفته شرعاً • فلذا ترى الولاة يتسابقون الى إرسال الدراهم الى العاصمة ولا يبقون عندهم لدفع الرواتب أولاً ومشروعات المفيدة شيئاً وقد كانت الحكومة في السنين الأخيرة اتخذت طريقة زعمت أنها ترضي الناس فما كان منها اتساع دائرة الحلل اتساعاً عظيماً واشتداد الأزمة المالية وهذه الطريقة هي إرضاء كل من يشكو أو يتالم من شيء أو ينتسب الى أحد العظماء بوظيفة عضو في إحدى المجالس أو باباً عطائه راتباً كبيراً يقبضه وهو جالس في منزله والإي نعم بالرتب بذات الرواتب الكبيرة جزافاً بدون تفريق بين المستحق وغير المستحق • والجدول الآتي المستخرج من سجلات الحكومة العثمانية لرسمية لسنة ١٢١٨ هجرية يظهر صدق ماقول •

### ﴿ شورى الدولة ﴾

هذا المجلس ينقسم الى ثلاثة فروع : الأول دائرة الملكية والثاني دائرة التنظيم والثالث دائرة المحاكمات •

ودائرة المحاكمات هذه تنقسم الى محاكم ابتدائية واستئنافية ومحاكم فيها أكبر المستخدمين الذين يرتكبون ما يحبط بقدر وظيفتهم أو يخل بمواد القانون وكان الأعضاء في مجالس شورى الدولة الثلاثة قبلاً لا يتجاوزون الأربعين اما الآن فإن عددهم يزيد على مئة وخمسين بينهم ٧ برتبة وزير و ٢٥ برتبة بالا وواحد برتبة صدر روم ايلى وواحد برتبة صدرا نا طولي و ٢٠ برتبة أولى من الصنف الأول و ١٢ برتبة روم ايلى بكبرى و ٢٠ برتبة أولى من الصنف الثاني والباقيون من أصحاب رتبة التمايز فما دونها • ولا يخفى أن عضوشورى الدولة الذي هو أعظم مجالس الدولة الحاضر لرتبة وزير أو بالا أو روم ايلى بكبرى لا يمكن أن يكون راتبه أقل من مائة وخمسين جنياً في الشهر وليس بين أعضاء هذا المجلس من يقبض أقل من عشرين جنياً في الشهر فإذا فرضا لكل عضو في المجلس « ومنهم أصحاب الرتب السامية وهم الاكثر » ٤٠ جنياً شهرياً يكون المجموع ٦٠٠٠ جنياً • هذا أقل ما يمكن تصوره للاعضاء ويزيد عليه رواتب المستخدمين من الرؤساء والكتاب وغيرهم

### (وزارة المعارف)

يوجد في وزارة المعارف مجلسان يقال لأحدهما مجلس المعارف والآخر يسمى « أنجمن تفتيش » وكان هذا قبل أن تعطى الوظائف جزافاً يتألف من بضعة أعضاء مقدرين ذوي اهلية واستعداد لا يدارة معارف السلطنة بخلاف ما يرى عليه

أعضاءها الآن ولا نخوض غمار هذا الباب لأنه ليس من خصائص رسالتنا هذه وربما عدنا إليه في رسالة أخرى .

أعضاء المجلسين اليوم هم خمسة وستون ماعدا الرؤساء وكتبة أعلامهما وراتب كل منهم لا يقل عن ١٥ ج ولا يزيد عن ٥٠ ج في الشهر فإذا فرضنا لكل منهم ١٠ جنيهات يكون المجموع ٦٥٠ ج شهرياً . ولا يدخل في هذا الحساب رواتب الكتبة والرؤساء والمدارس التابعة لوزارة المعارف كثيرة جداً وأغلبها مجانية وهذا هو سبب الإقبال عليها . ويوجد في الاستانة وحدها ٤٢ مدرسة تتبع الوزارة المذكورة منها ست عالية وهي المكتب الملكي ومكتب الحقوق ومكتب الطب الملكي ودار الشفقة ودار المعلمين ومدرسة الفنون الجليلة وخمس تجهيزية واحدة منها خاصة بالتجارة . وللبناات ثلاث عشرة مدرسة واحدة منها عالية وهي مدرسة المعلمات وثلاث للصنائع وتسع ابتدائية

أما مدرسة الصنائع للذكور فإنها تتبع ديوان الأشغال كما ان كثيراً من المدارس عالية وتجهيزية وابتدائية تتبع ديوان المعارف العسكري التابع لوزارة الحرب وسيجيء بيانها في الكلام على الوزارة المذكورة . ولهذه الوزارة في أغلب عواصم الولايات وبعض حواضر الألوية « اللواء في الولايات كالمديرية في مصر » مدرسة تجهيزية - ماعدا بعض الولايات الأسبوية - ومدارس ابتدائية وأما مراكز القضاء فقلما يوجد فيها مدارس والتعليم في المملكة العثمانية إجباري قانوناً لاعمالاً وكل من لا يعلم ابنه أو بنته يعاقب حسب المادة الواردة في نظام المدارس فيجب والحالة هذه على الدولة ان تعتني اعتناء تاماً بإدارة هذه المدارس المهمل أمرها وتختار لها أساتذة مقتدرين ذوي كفاءة تامة ونحور بروح راماتها وتجعلها على أساس متين كمدارس أوروبا مع العناية بالعلوم الدينية والعقائد وتنفيذ أحكام القانون القاضي بإجبار الناس على تعليم أولادهم وتنشئ مدارس ابتدائية في كل مركز قضاء ومدارس تجهيزية في حواضر الألوية وتكثر من مدارس الصنائع والتجارة في عواصم الولايات ولا بأس من فرض مبلغ جزئي على كل تلميذ نظير أجره التعليم ليساعد على نفقات المعارف .

ولهذه الوزارة حصة معلومة من أعشار الدولة قدرها اثنان في المئة غير إيراداتها الخاصة بها . فلو انفقت هذه الاموال في الوجوه الموضوعه لها اعادت على

( الثماني )

الامة بالنفع العظيم ( لها بقية )

م . ق .



## اشارت الى

• كتاب من صديق الى صديق في هذه الديار ، يصف له فيه حال بعض الاقطار •

سيدي الاخ اذا تذكرت مصر فلا تذكرها الابك ، واذا جنحت اليها فلا أجنح الا اليك ، قلبي يهواك ولساني يذكرك لأنك مطلب الروح ومتبني النفس • فان كرمك وحلمك وفصلك وعلمك ونبلك وفخرك - تلك نياشين المجد - جعلت لك سناء يحطف أبصار عشاق الحلال الكاملة وان لم يروك فمبالك مولاي واناذاك الذي مدك قلبه على ينة بعد درس جدك ونشاطك وعزمك وحزمك وعفتك ونزاهتك وغيرتك على دينك وشدتك في الحق ونزوعك الى نصرته - خلال تفوق عدد رمال الدهناء • وتربو على نجوم السماء ، فكيف أتبين منك هذه الحلال العظيمة واستطيع مع البعد سلوا هذا وانني بين قوم تتعالى نفوسهم عن الحق ، وتجنأ جنوبهم عن مضاجع الصدق ، لاهم ماتوا فاستراحوا ، ولاهم اتبهوا فاراحوا ، غشيم طائف من الجهل جباهم تحبطون في بعضهم بعض (١) كالذي تحبسه الشيطان من المس حتى اضطرت ان اعتصم بحبل العزلة وانزوي في ركن بيتي على خلاف عادي التي تعرفها • اسقذروا الله مخاطبة واحد من هؤلاء القوم لما هم عليه من الغاوة الزائدة والجهل المطبق والحق الشديد والعاذ بالله تعالى فلا بلاهة المصري ولا غباوة السوري ولا استبداد التركي ولا جهل الأعجمي (٢) ولا غطرسة الأفغاني بأشد على نفوس العقلاء من تمخرق هؤلاء (٣) فان أولئك القوم مع ما هم عليه قد نجح فيهم أحرار أبرار يفرد واحد منهم بأمة كاملة فحيا الله بلاداً وسقيا لها ورعا نجب أمثال عبده وعثمان (٤) والكواكبي ورفيق ورشيد وكمال ومدحت

(١) كان الصواب أن يقول : تخطب بعضهم في بعض : (٢) يريد بالأعجمي المعجم وهو من جنسه المعجم ويراد منهم الفرس وأما الأعجمي فهو نسبة من الى الأعجم وهو من لا يفصح في القول وان كان عربياً وينسب الى نفسه مبالغة • وظاهر ان هذه الاوصاف لا تنطبق كلها على الموصوفين بها (٣) ورد : تمخرق الرجل : أي موه وكذب واختلف في أصلاته في العربية ولم أجد تمخرق ولكنه مستعمل في الكلام العربي الذي قلما تخلو منه الرسائل الشخصية الآن (٤) ظاهر انه يعني بعبده الاستاذ الامام واما عثمان فهو الدكتور عثمان بك غالب العالم الطبيعي المشهور . وقد فصل بين المضاف والمضاف اليه بالعطف على العامل في الثاني

وعالي وفؤاد والباب وقررة العين وجمال الدين . وسحقاً لامة ..... (١)

ولا ي: لا يستطيع القلم ان يصف لك ولو شيئاً قليلاً مما رزئت به هذه البلاد  
من نكد الطالع وجهل بأمر وطيش حلم وافن رأي بهذه الورقة الصغيرة ولكن لأظنه  
يخل عليك بيان رؤس منها ومنها تعلم البقية

(لنا علماء) ولكنهم جاهلون متكبرون متغابنون متغابون وهم آلهتنا ( يريد أنهم  
عبّدوا الناس باستعلائهم ) حديثهم بطونهم وتدقيقاتهم ومباحثهم خاصة بمجائب النكاي  
وكرامات القبور وعلمهم كعلم آلهة الاشوريين لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد ولا ينعدم  
وهو محصور في تصريف أكل يأكل أكلاً !!! وفي إعراب هذه الجملة : ليت لي  
قطاراً من الذهب فأحجّ به : وهو عندهم من تمنّي مالا طمع فيه أو مافيه عسروني  
اكتشاف متعلق الجار والمجرور في إعراب البسملة وفي فرض وجه للحكم في عدة  
زوج المسوخ هل تعتد عدة طلاق أو عدة وفاة وفي جواز تزوج الحني بالانسية  
والانسي بالجنسية أو عدمه وفي اختراع نكت في التفسير في معنى تفاخر فرعون  
بجريان الانهار من تحته في حكاية القرآن ففاصت أفكارهم في النهر ولم يوقف لهم  
فيه على أثر !!

إذا قلت لهم ان هذه أوهام في أوهام زجروا واستكبروا ، ومنقوا ثيابهم  
وطمروا . (٢) وصخبوا ونعبوا ، وبكوا وانحبوا ، وقالوا : هذا آخر الزمان : ووشوا عنك  
أنك كافر ، لأنّ من باليوم الآخر ، واستعانوا عليك بخطاء العامة فيسكتونك اماطوعاراما  
كرها — طوعا اذا وثقت بعجزك عنهم وكرها اذا وثقوا بقدرتك عليهم فاستعملوا معك  
سلطة الحكومة (٣) التي لا يخل بها عليهم الدخلاء ، وربما كان ذلك من مقتضى سياستهم لأنهم  
لا يدون أن يتبصر الناس ولا أن يرفعوا رؤسهم من شبكة الاستبداد . وهناك يحكم  
القضاء ، ويجري البلاء ، وأين الصابرون الذين يوفون أجرهم بغير حساب ؟

(لنا حكماء) ولكنهم أميون جبناء متخاذلون ، إرادتهم شريعة قاهرة ، وحكمهم سلطان  
نافذ ، لا رادّ لقولهم ، ولا مانع لحكمهم . فالحاكم منهم يجمع في شخصه ثلاث سلطات فهو  
مشرع منفذ مراقب كأنه المسيح عند النصارى يجمع في شخصه ثلاثة أقانيم . استغفر الله ، من

(١) ذكرنا حادثة رأينا السكوت عنها على فظاعتها إخفاء لتلك الامة

(٢) لأعرف هذه الكلمة الا في كلام العامة ومعناها انتفخوا (٣) كان ينبغي

ان يقول فاستعانوا عليك بسلطة الحكومة



أين للمسيح المقهور أن ينال سلطة من السلطينين الاخيرتين ولولاهما لممكن بها على الأقل من تخفيف وطأة أكابروس اليهود . آه ! دعني أنفث الآهات حتي يفرغ الصدر فان الناس عندنا أرقاء ، وأسواق المحاكم اسواق الاسترقاق ، فلا قانون يزع ، ولا مسؤولية تردع حكمانا اما قضاة شرعيون وإما حكام سياسيون . فالقضاة الشرعيون يتولون الحطة بعد دراسة تلك الكتب القديمة التي أخفى عليها الذي أخفى على لبد فيعطي أحدهم راتباً قليلاً فيمديده بسائق الضروية الى الرشوة ويستعمل الغبن في وظيفته ومحجور ويميد الدرهم والدينار لا يكتفي بأحدهما فلا يمر عليه زمن قليل حتى تتعدد مركباته بعدد أنواعها وتكثر قصوره بمد مواقمها ويكثر خدمه وحشمه وعبيده وجواريه فلا الحديوي في مركبه ، ولا السلطان في مركبه ، بأعظم من قاض شرعي في بلادنا ذاتمشي في الاسواق أودخل المحكمة . هذا والعامة والخاصة !!! يعتقدون أنهم سجاداة الرسول وشرع المصطفى وأن ما يحكمون به في الأرض يبرم في السماء وإذا ظلم منهم مظلوم تقوم على رأسه القيامة وتأتي عليه الآخرة بعذابها . أولئك يشيعون أنه مارق من الدين لا يرضى بالشرع ولا يقبل حكم الله فيه فتكفره العامة وأنت أدري بعاقبة هذا التكفير . على أن أهل الحل والعقد لا يجدونه نفماً (١) ابتغاء مرضاة القضاة حتى يفسدوا الاختلال في الشريعة وتأنف الأمة من نفسها القاضي لدى حكامها وتطلب استبدال الشريعة بالقانون (٢)

وليس رجال محامنا الأهلية بأقل خطراً على الأمة من قضاة الشريعة لأن مصدر تربيتهم واحدة . . . فاعمالهم بالطبع تكون متقاربة متشابهة ولا يكون هناك فرق بينهم اللهم الا في الشكل فان القاضي الشرعي يتردى بأردية الإهمال والكسل ، والآخر يلبس لبوس النشاط والعمل ، وهذه غاية الفرق بينهم

أما الأحكام فالقاضي الشرعي يرجع فيها الى قواعد مشتقة متضاربة متخالفة يطبقها على القضايا بحسب ما يراه والقاضي الأهلي يعتمد فيها العادات والاصطلاحات التي جرت عليها السياسة السالفة بدون أن يكون لديه قانون يرجع اليه ، أو دستور يمول عليه ، فالطريقة الأولى كسيت صبغة الشرع اسما ، وهذه أعطيت لقب القانون رسماً ، وفي الواقع لا شرع ولا قانون

(أحدائنا) هم مطمح آمالنا وزهرة حياتنا وهم ينقسمون الى قسمين قسم عامة وهم لا كلام عليهم . وقسم خاصة وعددهم لا يزيد على رابع عشر ! تسع ! نحن !

(١) المعروف « ما يجدي عنه » (٢) الصواب : استبدال القانون بالشريعة : أي جعل القانون بدلا عنها وهذا مما يفلط فيه أكثر الكتاب تبعاً للجراند

سدس ! خمس ! معشار الأربعين من مجموع الأمة • وهم ينقسمون على أنفسهم الى قسمين — قسم تربى في المعهد الديني • • • وأهل هذا القسم عبارة عن مختصر أزهرى فهذا أيضاً لا كلام عليه • بقي الكلام على القسم الثاني وهو المراد من قولنا : أحداثنا هم مطمح آمالنا : فان هذا القسم مع قلة عدده وضعف مدده ليس بكامل التربية — هذا ان لم نقل انه لا تربية له — لأنه لم يتعلم شيئاً برقي ذهنه عن أفراد قومه وغاية ما تلقاه من التربية كشور عارية عن اللب كدرس اللغة الأجنبية ومبادئ تقويم البلدان وقواعد من الطبيعة وشيئاً من الحساب وكل ذلك لا يخرج عن درس الاشياء التي يتلقاها تلامذة المدارس الابتدائية في البلاد المتقدمة ولا حظ له من تعلم اللغة العربية مطاقاً حتى يعرف أن لديه لغة وافرة المواد كثيرة المصادر لديها من ألفاظ موسعات العلوم ما يكفي لتلقيب نهضة جديدة اذا أفرغت في قوالبها الحقائق المكتشفة ، والاختراعات المتجددة ، وعلى فرض وجود من درس هذه اللغة فان معلوماته لم تتجاوز الحلقة الضيقة من التعليم الابتدائي فضلاً عن التنوي والعالي فهل معرفته لها والحالة هذه تجدي نفعاً ؟ فهذا القسم الذي نظن فيه خيراً ونعلق عليه آمالاً هو من العامة ولا شك ( وأي نفع من العامة ) وان ضرره أكبر من نفعه • ما ظنك بشاب دخل المدرسة ولا يدري أبواه ما سيتعلمه فيها وما سيكون من أمره فخرج منها متعوداً التأنق في اللباس والمأكل والمشرب وحب الرياضة مع العوانس والأبكار والجلوس في المحلات العمومية للمقامرة والتسلي بالمشروبات الغولية • وذلك بلاريب يستلزم كثرة الاموال واتساع نطاق المكاسب فان كان غنياً بمثل المال واستترف الدينار استنزافاً ، وان كان فقيراً أهراق ماء الحياء وعبث بشرفه واستهان بناموسه وراء دربهات يسدبها حاجات تربيته الجديدة الناقصة ؟ ومن يهن عليه العبث بشرف نفسه فشر فأمته لديه أهون ولا شك

هذا ولا يمزب عنك ان هذه المفقدرات لجامعة الأمة والحللات لعناصرها اذا كانت تدفعها يد ماهرة كيد الدخلاء فإنها تلم بها من طرق مجهولة كثيرة الشباب وخطرها متوقع لاحالة • وهذه الأخطار الخافة بهؤلاء القوم المساكين ليست بنت زمن ولا منشأ سبب بل هي نتيجة اشتركت في ترتيب مقدماتها الأزمان والأسباب وصعب على عاجز مثلي أن يفهم هؤلاء القوم خطر موقفهم مادامت النفس غير قابلة والقلوب واهنة والبصائر مطموسة والحواس مغشوشة واثرة الجهل قائمة • فعبنا أحاول إصلاح ما فسد من أخلاقهم وتجديد ما اخلو لخلق من خلافتهم



ما يجدي الإصلاح في قوم يعتقدون ان كل كلمة طيبة ه مرتقة ، وكل كلمة حادة  
زندقة ، وكل خلق جديد كفر ، وكل سعى الى الأمام ، خطوة من خطوات  
الشیطان ، ماذا يجدي الإصلاح في قوم ينتظرون خروج الدابة وقيام الدجال وظهور  
المهدي ونزول المسيح وطلوع الشمس من مغربها ونفخة إسمرافيل وهذه اشراط الساعة  
والساعة لا تقوم الا على شرار الخلق ؟ ماذا يجدي الإصلاح في قوم خلقوا أشراً  
جباراً فساقاً ضلالاً كتب الله عليهم أن يكونوا عاشرين في الارض مفسدين في السماء ؟ لا إنشاء  
دولة وتكوين أمة أهون على نفوس العاينين بالإصلاح من إصلاح أمة من الإسلام  
عفواً يا مولاي فاني قد أطلت عليك وحملتك هما على همك وزدتك غمّاً على غمك  
فلا تلهني فصدري ضاق على اتساعه وحمل هموماً ناءت أمة كاملة بحملها فكيف  
يستطيع حملها ذلك الشكل الضنوبري ؟ فسل لأخيك قرب المخرج من هذه الديار . . .  
فان العيش على شوك السیال في منقطع العمران لأهون عليّ من معاشره قومي ، ما تنكر  
شخص قومه كما تنكرتهم وما ينس ساع لرشد كما ينست قوم لو حاولت ان أحصي لك العقلاء  
فيهم لما أكملت شنار اليدعداً . أليس هذا من بواعث اليأس ، ودواعي البأس ؟ أهال المراد منه  
[ المنار ] هذا كتاب رجل كنا نصفه أيام كان بيننا بأكثر مما وصف به نفسه من  
سعة الصدر . كنا نصفه بأنه لو تفتت السموات وانشقت الأرض وخرت الجبال  
هذاً لما بالى ولا اهتمّ وهاهو يشكو هذه الشكوى المرة من حال بلاده . أليس في  
هذا عبر لمن يعقل ، أليس دال على الفرق بين هذه البلاد وغيرها فإين شكر النعمة  
من المنعم عليهم وأين الاعتبار بالبلاء بمن حل بهم ، وقد ختم الكتاب بأن الراي الوحيد  
في تحريك أذهان قومه نشر المجلات والجرائد النافعة والكتب المفيدة نبحج الله مقاصده  
وهيأ له من المصطفين الأخيار من يشد عضده

## بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

### الدولة العلية والحرب

تستعد الدولة العلية للحرب لأن الفتنة في بلادها لا تزال تزداد وقد كنا في  
خوف عظيم من روسيا حتى أعطتنا الجوائب الأوربية بعض الاطمئنان من جهة

روسيا نفسها ومن جهة الدول العظمى . أما روسيا فقد قررت ترك منشوريا بسبب  
 العسر المالي والمعسر لا يضرهم ناراً للحرب مختاراً لاسيما اذا كان خصمه من أقرانه في  
 ميادين الكفاح . وأما أوروبا فإننا نرى انكلاترا تتقرب من فرنسا وفرنسا تتقبل  
 تقربها بقبول حسن ولا نرى سبباً لزيارة ملك الانكليز للجمهورية الفرنسية الا إقناعها  
 بعدم إعانة روسيا على حرب تركيا بل عدم اجازتها على الحرب لما في ذلك من الخطر  
 العظيم على أوروبا كلها . اما الحركات العسكرية التي تجريها روسيا فليست اكبر مما  
 يعتاد في ايام السلم من الاستعداد والتمرين ولله في غيبه شؤون

فاذا كان استمرار بغاة مكذوبة على بغيرهم وتماديهم في ثورتهم انكالا على البلغار  
 والصرب فلا خطر على الدولة من ذلك وهي قادرة على تدوينهم وان لم تستفد من  
 ذلك شيئاً لما علمناه من تعصب أوروبا عليها واتفاق الدول الكبرى على منع المسلمين  
 من الانتفاع من النصارى او التسلط عليهم ولو بحق . والناس يوجسون خيفة من  
 تألب الالبانيين وخروجهم لعدم الرضى بمطالب أوروبا وروسيا والنمسا تأخذن على  
 الدولة بوجوب كبجهم واخضاعهم دون المكذوبين لأنهم مسلمون . ولعل حكمة  
 مولانا السلطان تكفي الدولة مغتهم بالتي هي أحسن

### ﴿ ثورة مراکش ﴾

لا يزال أمر الخارج على سلطان مراکش في استفحال وقد طمع في الملك وتجراً  
 على خطاب بعض الدول بالاعتراف بكونه السلطان الرسمي لمراكش ويقال انه  
 سيزحف على فاس وهذه عواقب الجهل والاهمال . وسننشر في جزء تال شروط الصاح  
 بين صاحب مراکش ولويس السادس عشر ملك فرنسا يعلم من لم يقرأ التاريخ ان  
 عهد مراکش بالعزة والقوة غير بعيد

### ﴿ فرنسا والجزائر ﴾

كنا كتبنا مقالة عنوانها ( فرنسا والاسلام ) نصحن فيها لهذه الدولة العظيمة بأن  
 تعامل مسلمي مستعمراتها بالحسنى لتملك قلوبهم وتؤمن غائلهم . ونحن نعلم ان فرنسا  
 لم تكن مرتاحة الى تلك المعاملة القاسية التي كانت تعامل به مسلمي الجزائر ولكنها كانت  
 ترى أنها هي الطريقة المتعينة وأنه يجوز أن يظهر لها خير منها . وفي هذه الايام  
 قد زار الجزائر رئيس الجمهورية وبشر الاهلين بأن هذه الزيارة مبدأ معاملة جديدة  
 مرضية وبالغ في استمالة القلوب وطلب الائتلاف ولولا العزم على حسن الفعل لما



صدر عنه مثل هذا القول وما جزاء الاحسان الا الاحسان

### ﴿ المدرسة القضائية في السودان ﴾

علمنا ان حكومة السودان قد قررت إنشاء مدرسة لتخريج القضاة الشرعيين واشترطت في تلامذتها ان يكونوا قبل الدخول فيها معروفين بالاستمسك بالدين مخلقا وعملا وان يكونوا عارفين ما يجب معرفته من العقائد الاسلامية والعبادات وصاحبي إمام بأحكام المعاملات • ومدة الدراسة أربع سنين والعلوم التي تعلم فيها هي الخط الاملاء الحساب الهندسة تقويم البلدان التجويد والتوحيد والمنطق والحديث والتفسير والفقه وأصوله والنحو والصرف والبلاغة والإنشاء وتاريخ الاسلام والآداب الدينية وحكمة التشريع والتمرينات القضائية والتوثيقات ونظام المحاكم ومما يدرس فيها كتاب احياء العلوم وكتاب حجة الله البالغة

واننا نتخى لو يبادر أولياء الامر في مصر الى مثل هذا العمل الذي كنا اقترحناه على مشيخة الازهر من نحو أربع سنين فان داء المحاكم الشرعية في مصر لا يمكن بره الا بتربية القضاة تربية تؤهلهم للقيام بأعبائه كما صرح به اللورد كرومر في تقريره وكما يعلمه كل عاقل بصير • وهذه الدولة العلية لها مدرسة مخصوصة لتخريج القضاة (مكتب النواب) وهي غير مدرسة الحقوق • فالواجب على أولى الأمر في مصر العمل بما كنا اقترحناه من انتخاب طائفة من نابي الازهر يعملون فيه التعليم القضائي ليكون قضاة فان كارهناك مانع من تعصب المشيخة فالتعين لإنشاء مدرسة مخصوصة لذلك واننا لنتنسم من حكومة السودان أنها ستحيي الاسلام في تلك الاقطار وتقيم أحكامه فإن هي فعلت فلا شك أنها تملك جميع ما بقي مستقلا من الممالك السودانية لأن المسامين في تلك الاقطار شديدو التمسك بدينهم واثم تعصب له كأهل الجزائر فاذا قيدوا به سلسوا للانقياد، والا أصروا على العدوان والعناد • وان لدينا نبأ من تقرير قاضي قضاة السودان عن المحاكم الشرعية يبشر بسير حسن وعاقبة حميدة ونية للحكومة سليمة وسنشره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

### ﴿ تنبيه ﴾

ضاق هذا الجزء عن باب التقريظ ومنه تمه الكلام في انتقاد رسالة الشيخ محمد نجيت ولدينا انتقاد على عبارة في التفسير وموعدا في ذلك الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

## ❖ كلمة شكر وثناء ❖

ورد في الحديث الشريف « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » وإذا كانت الامور  
تقدر بقدرها فالواجب أن يكون الشكر على قدر النعمة فالمنة الواحدة تشكر باسان  
واحد والمنن الكثيرة يجب أن تشكر بالسنة كثيرة لهذا أعلن شكري هذا في أشهر الجرائد  
والمجلات ليردها عني كل لسان ويعرفها المستحقة كل انسان

خرجت في هذه السنة سنة ١٣٢٠ هـ حاجاً الى بيت الله الحرام وزيارة حرم المصطفى  
عليه الصلاة والسلام فلما جئت جدة باب الحرم الشريف حرسه الله لقيت فيها صاحب الدولة  
والاقبال والي ولاية الحجاز وقومندانها الباور الساطاني الاكرم السيد احمد راتب باشا  
فاكره وفادتي واحسن اقلتي وتحذني ضيفاً عنده خرجت معه من جدة الى مكة المشرفة  
برفاقي وحاشيتي فتهيئاً لنا بامر بهي الشريف حسين بن يحيى بأناته ورياشه وآنيته وماعونه  
وخدمه وأضاف الى الخدم بعض المعسكر رأسهم يوزباشي فترلنا منزلاً مباركاً كان عيشنا  
فيه برعاية دولة الوالي رغداً

ثم انما خرجنا في صحبته الى عرفة وافضنا معه بعد الوقوف الى مزدلفة ثم الى منى  
وعدنا جميعاً الى مكة وقضينا ما قضينا فيها من الايام ونحن كل يوم في صنوف من الرعاية  
والاكرام حتى صرنا أسرى احسانه وعاجزين عن تفصيله وبيان

اذا شكرنا لدولة الوالي هذه العناية بنا والرعاية لنا مرة فانا نشكر له عنايته بجميع  
الحجاج الكرام ألف مرة فقد مهد لهم طريق الراحة وسهل لهم أداء المناسك وجعل  
البلاد المقدسة في أمن واطمئنان حتى انطلق جمع الاسن بافتها الخنافة بالدعاء لسيد مولانا  
وخليفتنا أمير المؤمنين وخادم الحرمين الشريفين أيد الله دولته ونفذ شه كته فهم يلا حص  
أمور حفظ الأمن وراحة الحجاج بنفسه ولا يكل أمرها الى غيره وما ينبغي الآن حضر  
مناقبه ولا عد فضائله

وانني اعترف بان لا منزلة لهذا العاجز تؤهله لما صادفه من عنايته العظيمة الا أن  
يكون ما عرفت به من الاخلاص التام لسيدنا ومولانا السلطان الاعظم حتى انه أيد الله  
بالملائكة انعم علينا غير مرة بما لا نستحقه من الرتب والاوزمة فنسأل الله تعالى أن  
ينصره نصراً عزيزاً وأن يكثر في دولته العلية من رجال الصدق والهمة مثل دولة والي  
الحجاز الهمام انه سميع مجيب الدعاء

محمد عبد الوهاب

شيخ دارين





يقول الحكماء من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

( قل عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الاربعاء غرة صفر سنة ١٣٢١ - ٣ مايو ( نيسان ) سنة ١٩٠٣ )

✽ القسم الديني ✽

✽ باب تفسير القرآن الحكيم ✽

( مقتبس من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر )

« واذ أخذنا ميثاقكم ورضعنا نواقمكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة  
واذكروا ما فيه لعلكم تتقون \* ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله  
عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين »

أطمع الله تعالى بالآية السابقة بني اسرائيل في رحمته بعد ما قرعهم  
بالنذر التي تكاد توقع اليأس في قلوبهم وبين لهم ولسائر الناس ان المنفذ الى  
هذا الطمع بل الباب الذي يؤدي الى هذا الرجاء هو الجمع بين الامرين  
الذين بعث لتقريرهما الانبياء عليهم السلام وهما الايمان الصحيح  
اليقيني والعمل الصالح. وإشراك غير بني اسرائيل في هذا الحكم لا يقضي



بانهاء السياق بل لا يزال الكلام في بني اسرائيل ولذلك عقب ذلك  
الاطماع بالتذكير ببعض الوقائع التي استحقوا فيها العقوبة فحالت دون  
وتوبعها الرحمة فقال: «واذ أخذنا ميثاقكم» وهو العهد الذي أخذه  
عليهم وتقدم الكلام فيه . وأما قوله «ورفعنا فوقكم الطور» فقد ذكر  
المفسرون في تفسيره قصة وهي ان الله تعالى ظلل بني اسرائيل بالطور  
وهو الجبل المعروف وخوفهم برفعه فوقهم ليذعنوا ويؤمنوا . ثم اعترض  
بعضهم بأنه إكراه على الايمان وإلجاء اليه وذلك ينافي التكليف وأجيب  
بأجوبة منها ان ما يفعل بالاكره يعود اختياريا بعد زوال ما به الاكره  
ومنها ان مثل هذا الالجاء والاكره كان جائزا في الامم السابقة ويريد  
من قال هذا أن نفي الاكره في الدين خاص بالاسلام لقوله تعالى  
«لا إكراه في الدين» وقوله «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»  
قال الاستاذ الامام: لا حاجة لنا في فهم كتاب الله الى غير ما يدل  
عليه بأسلوبه النصيح فهو لا يحتاج في فهمه الى إضافات ولا ملحقات  
وقد ذكر لنا مسألة رفع الطور فوق بني اسرائيل ولم يقل انه أراد بذلك  
الاكره على الايمان وانما حكى عنهم في آية أخرى انهم ظنوا أنه واقع  
بهم والمنهوم من أخذ الميثاق أنهم قبلوا الايمان وعاهدوا موسى عليه .  
فرفع الطور وظنهم أنه واقع بهم من الآيات التي رأوها بعد أخذ الميثاق  
كان لأجل أخذ ما أوتوه من الكتاب بقوة واجتهاد لأن رؤية الآيات  
تتوى الايمان ، وتحرك الشعور والوجدان ، ولذلك خاطبهم عند رؤية  
تلك الآية بقوله «خذوا ما آتيناكم بقوة» أي تمسكوا به واعملوا بمجد  
ونشاط لا يلبس نفوسكم فيه ضعف ولا يصحبها وهن ولا وهم

ثم قال «واذكروا ما فيه» بالمحافظة على العمل به فان العمل هو الذي يجعل العلم راسخاً في النفس مستقراً عندها . ويؤثر عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه انه قال «يهتف العلم بالعمل ، فان أجابه والا ارتحل ، : وذلك ان العلم انما يحضر في النفس بمبلا غير سالم من إيهام وغموض فاذا برز للوجود بالعمل صار تقصيلاً جلياً ، ثم ينقلب النظري منه بالتكرار والمواظبة بديهياً ضرورياً ، وبذلك يثبت فنلا ينسى . وأما النسيان فانه حليف الكفر وإنه ليصل بالإنسان الى حد يساوي فيه من لم تسبق له معرفة بالشئ قط لأنه لا أثر له في النفس ولا في الظاهر . ولا فرق بين من بلغته دعوة الهداية فسلم بها وقبلها ثم ترك العمل بها حتى نسيها وبين من لم تبلغه بالمرة ومن بلغته على وجه غير مقنع فلم يؤمن - الا بما تكون الحجة به على الاول أظهر ، وكونه بالواخذة أجدر ، والثاني معذور عند الجماهير ، وكذلك الثالث اذا استمر على النظر من غير تقصير ، فعلى هذا تكون منزلة الناسي هي التي تلي منزلة الجاحد المعاند . وهو خاليق بأن يحشر يوم القيامة أعمى عن طريق النجاة والسعادة حتى اذا ما « قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً » قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى . »

ان في هذا لبرة لقراء القرآن الذين ليس لهم منه الا التغني بالإنفاذه وأشدتهم هواء لا أثر فيها للقرآن وأعمالهم لا تنطبق على ما جاء به القرآن وهذا شر نوعي النسيان وقد ضرب له الامام الغزالي مثل عبيد أقطعهم سيدهم بستانا وكلفهم باصلاحه وعمارته وكتب لهم كتابا يبين لهم كيف يسرون في هذا الاصلاح وكيف تكون حياتهم



فيه ووعدهم على الاحسان بمكافأة وأجر فوق ما يستفيدونه من ثمرات البستان وغلاته وتوعدهم على الاساءة في العمل بالعقوبة الشديدة وراء ما يفوتهم من خيرات البستان وما يذوقون من مرارة سوء المعاملة فيما بينهم فكان حظهم من الكتاب تعظيم رقه وورقه والتغني بلفظه وتكرار تلاوته بدون مبالاة بالامر والنهي ولا اعتبار بالوعد والوعيد بل عاثوا في أرض البستان مفسدين فاهلكوا الحرث والنسل . فهل يكون حظ هؤلاء من الكتاب غير انه حجة عليهم وقاطع لألسنة العذر منهم ؟  
 أمر بالذكر الذي يثبت بالعمل ووصله بذكر فائدته وهي إعداد النفس لتقوى الله تعالى فقال « اعلكم تتقون » فان المواظبة على العمل بما يرشد اليه الكتاب تطبع في النفس ملكة مراقبة الله تعالى فتكون بها تقية نقية راضية مرضية « والعاقبة للمتقوى »

وبعد أن ذكر لهم تلك الآية ، وما اتصل بها من البداية ، ذكرهم بما كان منهم من التولى عن الطاعة والاعراض عن القبول ، ثم امتن عليهم بما عاملهم به من الفضل والرحمة ، والصفح عما يستحقونه من المؤاخذه والعقوبة ، فقال « ثم توليتم من بعد ذلك » أي من بعد أخذ الميثاق ومشاهدة الآيات التي تؤثر في القلوب ، وتستكين لها النفوس ، « فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين » أي إنكم بتوليكم استحققت العقاب ولكن حال دون نزوله بكم فضل الله عليكم ورحمته بكم ولولا ذلك لخسرتم خير الدنيا وهو التمكن في الارض المقدسة التي تفيض لبنا وعسلا ثم خسرتم خير الآخرة كذلك . فمن فضله وإحسانه ان وفقكم للعمل بالميثاق بعد ذلك

هكذا شايع الاستاذ الامام المفسرين على ان رفع الطور كان آية كونية أي انه انتزع من الارض وصار معلقا فوقهم في الهواء وهذا هو المتبادر من الآية بمعونة السياق وان لم تكن الفاظها نصا فيه اذ الرفع والارتفاع هو ان يكون الشيء رفيعا عاليا كما قال تعالى « فيها سرر مرفوعة » وتال « ونرش مرفوعة » فكل من السرر والرش تكون مرفوعة وهي على الارض . وقوله تعالى في آية الأعراف « واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظنة » ليس نصا أيضا في كون الجبل رفع في الهواء فأصل التثنية في اللغة الزعزعة والزلزلة قال في حتمية الاساس : نتق البعير الرحل زعزعه ونتاجت الزبد أخرجه بالخض ونتاج الله الجبل رفعه مزعزعا فوقهم : والظلة كل ما أضلك سواء كان فوق رأسك أو في جانبك وهو مرتفع له ظل فيجتمل أنهم لما كانوا بجانب الطور رأوه منتوقا أي مرتفعا مزعزعا فظنوا ان سيقع بهم وينقض عليهم . ويجوز ان ذلك كان في أثر زلزال تزعزع له الجبل . وقد سبق القول ببطلان كون ذلك إرهابا للاكراه على قبول التوراة . واذا صح هذا التأويل فلا يكون منكر ارتفاع الجبل في الهواء مكذبا للقرآن

« ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين »  
أباح الله تعالى لبني اسرائيل العمل في ستة أيام من الاسبوع وحظر عليهم العمل في يوم واحد وهو يوم السبت وفرض عليهم في هذا اليوم الاجتهاد في الاعمال الدينية احياء للشعور الديني في قلوبهم وإضعافا لشرهم في جمع الخطام وجهم للدنيا فتجاوز طائفة منهم حدود الله في



السبت واعتدوها فكان جزاؤهم على ذلك جزاء من لم يرض نفسه بأداب الدين وجزاء مثله هو الخروج من محيط الكمال الانساني والارتوع في مراتع البهيمية كالقردة في نزواته والخنزير في شهواته وقد سجل الله تعالى عليهم ذلك بحكم سنة الفطرة والنواميس التي أقام بها نظام الخليقة وذلك قوله عز وجل « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » روى ابن جرير عن مجاهد انه قال ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم فشلوا بالقردة كما فشلوا بالحمار في قوله تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسنارا » ومثل هذا قوله تعالى ( وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ) والخسوف هو الطرد والصغار وانما يكون للعقلاء

وفي كتب التفسير أن هؤلاء هم أهل القرية التي كانت حاضرة البحر كما في سورة الاعراف وذهب جمهور المفسرين الى أن تلك القرية أيلة وقيل طبرية أو مدين وقالوا ان ذلك كان في زمن داود عليه السلام والقرآن لم يعين المكان ولا الزمان والعبرة المقصودة لا تتوقف على تعيين هذه الجزئيات فالحجة فيما ذكر قائمة على بنى اسرائيل ومدينة ان مجاهدتهم ومعاندتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ليست بدعا من أمرهم ثم انها عبرة بينة لكل من ينسق عن أمر ربه فيتخذ الهه هواه ويعيش تيشة بهيمية. وذهب الجمهور أيضا الى أن معنى « كونوا قردة » ان صورهم مسخت فكانوا قردة حقيقيين والآية ليست نصا فيه ولم يبق الا النقل وإذا صح فلا عبرة في الآية للعصاة لأنهم يعلمون بالمشاهدة أن الله لا يمسخ كل عاص فيخرجه عن نوع الانسان اذ ليس ذلك من سنته وانما العبرة الكبرى في العلم بأن من سنن الله تعالى في الذين خلوا من قبل ان

من ينسحق عن أمر ربه ويتنكب الصراط الذي أشرعه له ينزل عن مرتبة الانسان ويلتحق بعجماوات الحيوان . وسنة الله تعالى واحدة فهو يعامل القرون الحاضرة بمثل ماعامل به القرون الخالية ولذلك قال :

« فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين » أي جعلنا هذه العقوبة نكالا وهو مايفعل بشخص ليعتبر غيره أي عبرة تنكل من يعلم بها أي تمنعه من اعتداء الحدود ومن هذه المادة (النكل) للقيد . وما بين يديها يراد به من وقعت في زمنهم كما يراد بما خلفها من بعدهم الى ماشاء الله تعالى . وأما كونها موعظة للمتقين فهو ان المتقي يتعظ بها في نفسه بالتباعد عن الحدود التي يخشى اعتداؤها « تلك حدود الله فلا تقربوها » ويعظ بها غيره أيضا . ولا يتم كون تلك العقوبة نكالا للمتقدمين والمتأخرين ، وموعظة للمتقين ، الا اذا كانت جارية على السنة المطردة في تربية الامم وتهذيب الطباع وذلك ما هو معروف لاهل البصائر ، ومشهور عند عرفاء الاوائل والاواخر ،

### — النبأ العظيم —

آثار جديدة . هدم دين أو دينين . ملك أم اله . مذهب جديد في النصرانية . قيصران ام نبيان . خطوة من اوربا . وثبة الى الاسلام . ظهور آية من آيات القرآن . حيا الله التاريخ والمؤرخين فكم كشنا من خفايا الاكوان ، وأظهرا من خبايا الازمان ، وكم أضل الجهل بالتاريخ من إمام كبير ، وعالم نحير ، فانحرف عن سبيل ، وأخطأ محجة تأويل ، فقد كان مثل الامام فخر الدين الرازي يتوهم ان التوراة منقولة بالتواتر ويحيل لذلك ان يكون وقع



في ألفاظها التحريف والتبديل ويصرف الآيات الواردة في ذلك الى التحريف المعنوي وسبقه الى هذا الرأي مثل الحافظ البخاري قياسا على نقل المسلمين لكتابه . وما كان ينبغي لأمثال هؤلاء أن يضعوا الأقيسة النظرية ، حيث يجب ان تكون البراهين اليقينية ، ولذلك خالفهم الاكثرون . وإنما نسبح في كل يوم ناعقا من دعاة النصرانية يصيح محتجا على عوام المسلمين بقول فلان وفلان من علمائهم إن التوراة التي بين ايديهم سالمة من التحريف اللغوي مخفوفة من التبديل . وكيف تقبل قول أحد في أمر عندنا فيه الحكم العدل ، والقول النصل ، وهو كتاب الله تعالى . ولسان الوجود أفصح مفسر لكتاب الله تعالى

كان علما المسلمين يحكمون على التوراة والانجيل ولا يطلعون عليها فلما اطالعوا سددوا وقاربوا ولكن لم يتجل حكم القرآن الا بعلم علماء أوروبا وبجهمهم عن آثار الاولين ، ووقوفهم على تاريخ الأقدمين ،

بين هؤلاء العلماء ان كلام التوراة في الخليفة مخالف لما أثبتته العلم في مسائل كثيرة فقام أهل التأويل يقولون ان العلم غير الدين وإن كتب الدين اذا تكلمت عن الخليفة فانما تتكلم بما هو معروف عند الناس لانه ليس من غرضها بيان حقائق الموجودات وإنما غرضها إصلاح القلوب وهذا الكلام صحيح ولكنه ليس عذرا مقبولا عند العلماء عن ذكر أمور مخالفة للواقع لا حاجة اليها في إصلاح القلوب . واذا سكتوا لهم على هذا ذبأي تأويل يدفعون ما ظهرته الاكتشافات الاثرية من مخالفة تاريخ التوراة للأثرات التي حفظها بطن الارض للامم ؟ أم كيف يدفعون تلك القوارع التي تظهر من علماء الالمان قارة بعد قارة وبها

استبان ان التوراة مقتبسة من البابليين بعد السبي حتى شرائعها وأحكامها كتب بعض هؤلاء العلماء كتابا حديثا أودعه جداول أحصي فيها ما وقف عليه من الكلمات البابلية في كتب العهد القديم التي يطلق على مجموعها لفظ التوراة وبين أن تلك الكلمات التي ما زجت لغة هذه الكتب العبرية لم تكن معروفة على عهد موسى (عليه السلام) واستنتج من مباحثه ان هذه الكتب ألقت بعد ان سبي البابليون بني اسرائيل بأزمنة مختلفة. ولعل هذا الكتاب النفيس ينقل الى العربية في زمن قريب فان اعتداء دعاة البروتستانت قد أعد النفوس للعناية بمثل هذه الكتب فكانوا نافعين للاسلام والمسلمين ، خلافا لما يتوهم بعض الغافلين ،

بعد هذا ظهر من علماء الألمان نبأ أخص من هذا وهو أنه وجد في الآثار التي اكتشفت من عهد قريب في خرائب سوس من بلاد بابل شريعة (حموربي) او (ملكي صادق) منقوشة على عمود من صم الصفا (الصوان) فاذا هي متفقة مع شريعة التوراة في أكثر الأحكام. فجزم الباحثون بأن الاسرائيليين قد اقتبسوا شريعتهم التي يسمونها التوراة من هذه الشريعة أيام كانوا في أسر البابليين . وكانت النتيجة عند هؤلاء العلماء ان موسى لم يكن نبيا وشريعة قومه لم تكن وحيا !! اشتبه عليهم الباطل بالحق والحق بالباطل واننا نجني الحقيقة في هذا المقال بما هو لب الباب ، والعجب العجيب ،

(حموربي او ملكي صادق) يقول علماء ألمانيا الأعلام كغيرهم ان حموربي هذا هو امرافل المذكور في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين في قصة لا تنطبق تماما على الاكتشافات الحديثة وهو هو (ملكي صادق)



لأن معنى هذه الكلمة العبرانية « ملك البر او ملك السلام » وهو يقب  
 نفسه بهذا اللقب فى شريعته المذكورة آنفا . ومما جاء فى الفصل الرابع  
 عشر من سفر التكوين ان ملكى صادق هذا تبارك على ابراهيم  
 ( عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام ) وان ابراهيم أعطاه العشرة .  
 قال بعد ذكر محاربة ابراهيم لكدر لعومر واسترجاعه الأسرى ومنهم  
 لوط أخوه : « ١٧ فخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة  
 كدر لعومر والملوك الذين معه الى عمق شوى الذي هو عمق الملك ١٨  
 وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزا وخبرا وكان كاهنا لله الي ١٩  
 وباركه وقال : مبارك إبرام من الله العلي مالك السموات والارض ٢٠  
 ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداك فى يدك : نأعطاه عشرا من كل شيء »  
 وقال بواس زعيم الديانة النصرانية المعروفة بهذا العهد فى آخر  
 الفصل السادس وأول الفصل السابع من الرسالة الى العبرانيين ما نصه :  
 « ١٩ حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائرا على رتبة ملكى صادق رئيس  
 كهنه الى الأبد ١ لأن ملكى صادق هذا ملك شاليم كاهن الله العلي  
 استقبل ابراهيم راجعا من كسرة الملوك وباركه ٢ الذي قسم له ابراهيم  
 عشرا من كل شيء . المترجم أولا ملك البر ثم أيضا ملك شاليم أي ملك  
 السلام ٣ بلاأب بلاأم بلانسب . لا بداءة أيامه ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن  
 الله . هذا يتي كاهنا الى الأبد . ٤ ثم انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه  
 ابراهيم رئيس الآباء عشرا أيضا من رأس الغنائم »

هذا هو ملكى صادق بشهادة العهدين العتيق والجديد ناذا كان الله - تبارك  
 وتعالى - يحل فى الاجسام كما يقول النصارى فمن أجدر بهذا الحلول من ملكى

صادق وهو يمتاز على المسيح بكونه من غير أم ولا أب وكونه بلا بداية ولا نهاية وهو الذي بارك ابراهيم أبا الأنبيا وهو واضع الشرائع التي اقتبست منها التوراة. والنتيجة انه بشهادة المهددين أعظم من ابراهيم وموسى وعيسى وان شئت فقل ان بواس نزهه عن البشرية ، ووصفه بأخص صفات الألوهية، والتاريخ يشهد أنه وثني أفليست هذه الكتب أيضا كتباً وثنية ؟

(هذه التوراة) لاخلاف ولا نزاع بين أهل الكتاب في أن التوراة التي كتبها موسى عليه السلام قد فقدت . ثم وجد عندهم غيرها ونقدتم وجد غيره . والاخبار عندهم في ذلك معماة وطرقها مشتبهة الاعلام ، حالكة الظلام ، جاء في الفصل الرابع والثلاثين من أخبار الايام الثاني : « ١٤ وعند إخراجهم الفضة المدخلة الى بيت الرب وجد (حلقيا) الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى ١٥ فأجاب حلقيا وقال لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب وسلم حلقيا السفر الى شافان ١٦ فجاء شافان بالسفر الى الملك » الخ . وفي دائرة المعارف انهم ادعوا ان هذا السفر الذي وجده حلقيا هو الذي كتبه موسى (قال) ولا دليل لهم على ذلك . وأقول ان ادعاء شخص بمثل هذه الدعوى لا يوثق به فانه مهما كان عادلا لا يزيد خبره عن كونه مضمون الصدق محتمل الكذب

ثم ان هذه النسخة التي وجدوها قد فقدت أيضا والمعتمد عليه عندهم أخيرا هو ما كتبه عزرا كما فصلناه من قبل في المجلد الرابع من المنار في الفصل السابع من سفر عزرا مانصه : « وبعد هذه الامور في ملك أرتخشستا ملك فارس عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا ٢ بن شلوم



ابن صادوق بن أخيطوب ٣ بن أمريا بن عزريا بن مرايوث ٤ بن زرحيا  
 ابن عزي بن يقي ٥ ابن أيشوع بن فينجاس بن العازار بن هرون الكاهن  
 الراس ٦ عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى  
 التي أعطاها الرب إله إسرائيل . وأعطاها الملك حسب يد الرب إلهه عليه  
 كل سؤاله - الى ان قال - « ٨ وجاء الى أورشليم في الشهر الخامس في  
 السنة السابعة للملك ٩ لانه في الشهر الاول ابتداء يصعد من بابل وفي  
 أول الشهر الخامس جاء الى أورشليم حسب يد الله الصالحة عليه ١٠ لأن  
 عزرا هيا قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة  
 وقضاء » وذكر بعد هذا صورة الكتاب الذي كتبه هذا الملك لعزرا  
 الكاهن بالاذن لبني اسرائيل بالعودة الى أورشليم معه من شاء منهم  
 وفيه مانصه : « ٢٥ أما انت يا عزرا فحسب حكمة إلهك التي بيدك ضع  
 حكما وقضاة يقضون لجميع الشعب - الى ان قال - ١٦ وكل من لا يعمل  
 شريعة إلهك وشريعة الملك فليقتض عليه عاجلا إما بالموت » الخ

بهذه العبارة يستدلون على ان عزرا كتب التوراة بعد فقدها وهو  
 لا يدل على زعمهم وأنى له ان يكتب التوراة كما أنزلت وقد مضت القرون  
 عليها وهي مفقودة ولم ينقل ان أحدا حفظها كما يحفظ المسلمون القرآن  
 في صدورهم . نعم لا يعقل ان أمة تؤتي شريعة وتعمل بها وتساس بأحكامها  
 ثم تنساها بالترك كلها بحيث لا تحفظ منها شيئا بل المعتقد ان العمل من  
 أسباب الحفظ فالإسرائيليون وان طال عليهم أمد السبي وحكموا زمنا  
 طويلا بغير شريعتهم لا بد أن يكون أهل الفهم والبصيرة منهم قد ظلوا  
 يذكرون كثيرا من تلك الأحكام الالهية فلما رحمهم ارتحشست ملك بابل

وأذن لهم بالعودة الى بلادهم وأمر كاهنهم عزرا بأن يضع لهم قضاة وحكاما يعملون بشريعة إلههم وشريعة الملك كتب لهم عزرا هذه التوراة الحاضرة وأودعها ما كان لا يزال يحفظه من وصايا الرب وأضاف اليه ما حفظه من شريعة الملك فجاءت هذه التوراة مزيجاً من الشريعتين كما تبين بالاكتشافات الجديدة . وكتب العهد العتيق التي يسمون مجموعها التوراة تؤيد كون الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام قد كتبت بعده بزمان طويل كما بيناه في الجزء التاسع عشر من المجلد الرابع ومن ذلك ما جاء في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع ونصه : « ٢٤ فعندما أكمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب » الخ

ومنه ذكر وفاة موسى في الفصل الاخير من هذا السفر المنسوب اليه وقول كاتبه بعد ذلك « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » ثم قوله « ولم يبق بعد نبي في إسرائيل مثل موسى » وهاتان الجملتان تدلان على ان هذه التوراة قد كتبت بعد موت موسى وأندراس قبره بزمان طويل وقد ذكرنا في ذلك الجزء ان علماء بروكستانت لم يسمهم الا الاعتراف بفقد توراة موسى وان صاحب كتاب ( خلاصة الادلة السنية، على صدق أصول الديانة المسيحية ) صرح بفقدائها وانقطاع عبادة الله الحقيقية بين الاسرائيليين في مدة ملك منساوأمون وانه قال بعد ذلك « والامر مستحيل ان تبقي نسخة موسى الأصلية في الوجود الى الآن ولا نعلم ماذا كان من أمرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب



بمختصر الهيكل . وربما كان ذلك سبب حديث كان جاريا بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكاتب الذي كان نبيا جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصاحح غلطها وبذلك عادت الى منزلها الأصلية » هذا نص عبارته بالحرف . وقد علمت ان ليس في سفر عزرا ذكر نسخ ولا كتب وانما قصارى ما يفهم منه ان الملك البابلي أمره بتعيين حكام لاسرائيل يحكمون بما يعرف من شريعة إلهه وشريعة الملك

ونتيجة ما تقدم كله ان أسرار التوراة الحاضرة تبسها تويد الاكتشافات الحديثة وانه ثبت بمجموع الأمرين ان التوراة الحاضرة ليست توراة موسى وانما فيها شيء منها لاستحالة ان تكون نسبت كلها وذلك كاف في هدم الديانة اليهودية والديانة المسيحية المبنية على كتبها

\*\*\*

(زلزال النصرانية في أوروبا) أنس النصارى واليهود بما في كتبهم من الدلائل على عدم الثقة بنقل التوراة والانجيل وكابروا أنفسهم والناس بدعوى تواترهما مع ان شرط التواتر ان ينتهي سند الرواة الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب لكثرتهم الى من جاء بالكتاب كأن ينتهي تواتر التوراة الى موسى نفسه لا الى عزرا الذي لا يعلم أحد من أين جاء بما جاء به هل هو من البابليين أم هو مزيج مما حفظ عن أجداده واقتبس عن ساداته البابليين . ولكن القيامة اليوم قائمة في أوروبا لاكتشاف شريعة حموري (ملكي صادق) وبيان انها توافق هذه التوراة في أحكامها وتخالفها بعض المخالفة في تاريخها لأنهم لم يروا مجالا في هذا للدكابة

والمواربة . وقد حكم العلماء بأن ابراهيم ( عليه الصلاة والسلام ) هو الذي حمل نسخة هذه الشريعة من بابل الى فلسطين عند قدومه اليها وأن موسى ( عليه الصلاة والسلام ) قد اقتبس منها كل ما رآه يصلح لسياسة بني اسرائيل كما اقتبس بعض ذلك من الشريعة المصرية التي تربى في بيت ملكها وبذلك تكون هذه الشريعة التي ينتخر اليهود والنصارى بأنها إلهية مقتبسة من الشرائع الوثنية ويكون موسى مزورا بادعاء أنها أوحيت اليه من الله ( حاشاه حاشاه )

خطب العلامة اللاهوتي الأثري ( دليتش ) أحد أعضاء ( جمعية الشرق ) في هذا الموضوع خطبة مطولة في برلين حضرها قيصر الألمان والقيصرة وجماهير العلماء والكبراء وقال في خطبته على رؤس الاشهاد إن شرائع التوراة منقولة عن الشرائع البابلية وليست وحيا من الله واستنتج من ذلك أنه لا حاجة الى دين وراء وجدان الخير المغروس في الفطرة وذلك أنه ختم الخطابة بقوله : إننا نضع أيدينا على قلوبنا ولا نحتاج الى وحي غير الوحي الذي يصدر عنها :

قرع هذا العالم النصرانية بهذه القارعة في ذلك الملاء العظيم تترازمات هي ولم تزل مكانته من نفوس القوم وان كان فيهم من استاء منه لأن تقاليد الدين مطبوعة في وجدانه فهو يأنس بانطباعها ، ويتألم لانتزاعها ، أولأن السياسة تقضي بالمحافظة على الدين وان زلزل العقل ، وزعزع النقل ، فقد نقات الجرائد أنه بعد خطابه جلس الى القيصر والقيصرة يحادثهما ويحدثانه بكل طلاقة وقبول . وقد عجب بعض الناس أن رأوا غليوم الثاني الذي أقام أوربا وأقعد هاشم دعها الى محاربة الصين دعا أن



أهانت بعض دعاة الدين يلاطف علما لاهوتيا أثريا بمعدان قضي  
على هذا الدين القضاء المبرم . ولا عجب فان الدين عند هذا القيصر  
وأمثاله من آلات السياسة ولا يصح ان تكون السياسة عدوة للعلم  
الذي هو أقوى آلاتها

\*\*\*

المذهب الجديد : بعد هذا اجتمع القيصر بهذا الخطيب مرة أخرى ثم  
أعمل رأييه في المسألة فلاح لذهنه الوقاد ان يضع للنصرانية مذهباً جديداً  
يستقي به كونها آلة سياسية تنتفع بها أوربا في مقاومة الشرق ويقطع به  
لسان العلم عن الحاجة والمجادلة فكتب الى صديقه الاميرال (هولن) كتاباً  
يقول فيه ماتعريبه باختصار قليل جداً :

« ان الاستاذ دليتش دخل مع القيصرة والوكيل العام (درياندر)  
في بحث استمر عدة ساعات وما كنت أنا الا من السامعين . ومن سوء  
الحظ ان الاستاذ انتقل من البحث التاريخي في المسائل الدستورية الى  
مسائل دينية لا محل لها فلبثت مصغياً حتى اذا ما انتهت الى الخوض في العهد  
الجديد عرفت رأييه فانه قال في مخلصنا أقوالاً شاذة مناقضة لما أرى  
وأعتقد . ذلك أنه لا يعتقد بلاهوت المسيح ويرى ان ليس في التوراة  
شيء من الوحي والنبوة عن يسوع بأنه المسيح

« فهنا يفنى الاستاذ دليتش المؤرخ الاثري في الاستاذ دليتش  
اللاهوتي فيبقى هذا اللاهوتي ماثلاً بما فيه من النور والظلام معاً . وإني  
أنصح له بأن يخطو في هذه السبيل خطوة بعد خطوة لائذا بجانب  
التأني والحذر وأن يختص بهذه الآراء الدينية رصفاءه اللاهوتيين

ويودعها كتبهم وأن يكفينا الخارجين عن هذه الدائرة مثلنا مؤنة البحث في هذه المسائل ولا سيما (جمعية الشرق) التي لم تنشأ لتكون ندوة للبحث في جميع الآراء وإنما نبعث الأرض (١) ونقرأ ما كتب على الآثار المستخرجة منها لمساعدة العلم والتاريخ لا لتأييد الآراء الدينية أو تفنيدها. وبالنسبة دليش لم يتجاوز في هذا العام الحد الذي وقف عنده في العام الماضي وهو الاستدلال بما تستخرجه جمعيتنا من الآثار الشرقية على ما كان للمدينة البابلية القديمة من التأثير في مدينة الاسرائيليين لعرف العادات والأخلاق والشرائع التي أخذوها من البابليين ونرى هل يوجد فيها ما يركي البابليين مما تصفهم به التوراة من الأوصاف التي لا شك في كونها شنيعة وغير عادلة. هذا هو حد شوطه الاول وكان غرضه منه كبيراً يجب علينا ان نشكره له ولكنه من سوء الحظ قد تجاوزه في هذه المرة

« ولو أنه شرح المسألة وترك للسامعين استخراج النتائج الدينية منها لنالت خطبته استحسان جميع السامعين ولكنه طفق يناقش في مسألة الوحي فأنكرها بالجملة والتفصيل ثم ظن أنه قادر على إثبات كون أصناماً بشرياً محضاً فارتكب خطأ عظيماً بما دمر على النفس (٢) في باطنها وعبث بهيكلها المقدس في غير واحد من سامعيه الذين تختلف عقولهم باختلاف طبقاتهم. وسواء كان مخطئاً أو مصيباً في الواقع ونفس (١) بعثر الشيء استخراج فكتشفه وبعثره آثار ما فيه وهو استخراج نحو المدفون والحنفي وإظهار معرفة حقيقته ومنه قوله تعالى (واذا القبور بعثرت) (٢) دمر دخل بدون استئذان وما مصدرية



الامر فانه قد نكس في نفوس كثيرين أنس الصور والاعتقادات  
 المقدسة عندهم وزال أساس إيمانهم ان لم تقل إنه نفسه في اليم نسفا .  
 وهذا عمل لا يجسر عليه الا أصحاب القرائح المتهبة والقول الكبيرة  
 (أقيصران أم نبيان) « أما الوحي فهو في اعتقادي الذي كاشفتك به  
 أنت وغيرك من قبل نوعان أحدهما تاريخي وهو مستمر لا ينقطع وثانيهما  
 ديني خاص وكان تمهيدا لمجيء المسيح . أما الوحي الأول فهو أن الله  
 يظهر دائما في الجنس البشري الذي هو خليقته وصديعته فانه تفخ في  
 الانسان من روحه أعني منحه شيئا من ذاته (٣) إذ أعطاه نفسا حية .  
 وهو يراقب نمو الجنس البشري بعناية الاب ليحسن أحواله فيظهر تارة  
 في رجل عظيم هنا وتارة في رجل آخر هناك سواء كان ذلك الرجل  
 كاهنا أو ملكا وسواء كان بين الوثنيين أو اليهود أو النصارى (٤) وقد  
 كان (حموري) من هؤلاء الرجال كما كان موسى وإبراهيم وهوميروس  
 وشارلمان ولوثر وشكسبير وجوت وقت والامبراطور غليوم الكبير .  
 فان الله اختار هؤلاء ورأى أهلا لأن يعملوا بحسب إرادته أعمالا عظيمة  
 دائمة خدمة لأممهم سواء كان ذلك العمل روحانيا أو عالميا . وكثيرا ما كن  
 جدي يقول إنه لم يكن الا آلة بيد الله . ولا شك في أن ظهور الله  
 تعالى في الاشخاص يكون على حسب استعداد أمتهم ودرجتها  
 في الحضارة ولا يزال يظهر هذا الظهور حتى في عصرنا هذا (كأنه  
 (٣) يتوهم أهل الحلول مثل هذا وهو نشأ وثيتهم وذات الله تعالى لا تجزأ وإنما  
 هي غايته يمنحهم من شاء من عباده (٤) انظر كيف لم يعد المسلمين أمة منفردة وما كان  
 ذلك جهلا ولكنه اتعصب

يومي الى انه ظهر فيه الآن كما ظهر في جده من قبل)

« أما النوع الثاني من الوحي وهو الديني الروحاني الخالص فقد ابتداء من زمن إبراهيم يبطء وحكمة ولولاه لقضي على النوع البشري . وقد نما وتسلسل نسل إبراهيم على الاعتماد بالله واحد وقد حفظته عناية الله تعالى بحفظه هذا الايمان حتى ختم هذا الوحي وانتهى بظهور المسيح الذي كان أعظم مظهر لله تعالى في هذا العالم . ذلك ان الله ظهر يومئذ في شخص الابن بصورة بشرية ( تعالى الله عن هذه الوثنية ) وهو مخلصنا الذي يملأنا حماسة ويدعونا الى اتباعه واننا لنشعر بناره تأجج في احشائنا ، وبرحمته تعزينا . واننا باتباع وصاياه نفتحم كل شيء لانبالي بالتعب ولا بالازدراء ولا بالحزن ولا بالفقر ولا بالموت لأننا واثقون بالنصر لسماعنائه الوحي الالهي الذي يصدق دائما

« هذا هو رأيي في المسألة فان ( السكامة ) عندنا معشر البروتستنت بمنزلة كل شيء وذلك بفضل ( لوثر ) علينا . وكان على ( دليتش ) أن لا ينسى ما كان يعلمنا إياه لوثرنا العظيم وهو : « يجب عليكم ان تبقوا على السكامة » ومن البديهي عندي أن التوراة تحتوي على عدة فصول تاريخية وهي من البشر لا من وحي الله . ومن ذلك الفصل الذي ورد فيه ان الله أعطى موسى على جبل سيناء شريعة بني اسرائيل . فاني أعتقد انه لا يمكن اعتبار تلك الشريعة موحي بها من الله الا اعتبارا شعريا رمزيا لان موسى قد نقل تلك الشرائع عن شرائع أقدم منها على الأرجح وربما كان أصلها مأخوذا من شرائع ( حموربي ) ويوشك ان يجد المؤرخ اتصالا بين شرائع حموربي صاحب إبراهيم الخليل وبين شرائع بني اسرائيل باللفظ



والفجوى وذلك لا يمنع قطعياً من الاعتقاد بوحي الله لموسى وظهوره لبني إسرائيل بواسطته . وإنني استنتج مما تقدم ما يأتي  
 «١» إنني أومن بالله واحد «٢» إننا معاشر الرجال نحتاج في معرفة هذا الاله الى شيء يمثل إرادته وأولادنا أشد احتياجاً منا الى ذلك «٣»  
 ان الشيء الذي يمثل ارادة الله عندنا هو اتورا التي وصلت إلينا بالتقليد . واذا  
 فندت الاكتشافات الأثرية بعض رواياتها وذهبت بشيء من رونق تاريخ الشعب المختار - شعب اسرائيل - فلا ضير في ذلك لأن روح التوراة  
 يبقى سليماً مهما طرأ على ظاهرها من الاعتلال والاختلال وهذا الروح  
 هو الله وأعماله .

« إن الدين لم يكن من محدثات العلم فيختلف باختلاف العلم والتاريخ  
 وإنما هو فيضان من قلب الانسان ووجدانه بما له من الصلة بالله . هذا  
 وإنني مع الشكر والثناء أظل دائماً صديقك المخلص

غليوم

امبراطور وملك

(المنار) هذا هو كتاب العظيم الألمان وهو على ما فيه من التمويه والمواربة  
 والتعارض والتناقض والميل مع ربح السياسة يدل على فهم ثاقب وفكرة  
 وقادة وينبئ عن بعد غور . ومجمل ما يقال فيه إنه مذهب جديد أو  
 دين جديد . ويظهر ان هذا القيصر يعتقد أو يدعي بأن الله «جل وعلا»  
 قد ظهر فيه كما ظهر في جده غليوم الاول فكانا نبين أرسل أحدهما  
 لتكوين الوحدة الألمانية وثانيهما لحفظ مجدها وإطلاع كوكب سعداء .  
 وقد غمط حق من كان أحق منه ومن جده بهذا الظهور الالهي المدعى

وهو البرنس بسمر ك الذي كان آله في يد الله وكان جده «غليوم الاول»  
آله بيده . ولئن غمط حتى بسمر ك فقد غمط حق من هو أعظم منه  
ومن ابراهيم وموسى وعيسى وهو «محمد» عليه وعلى جميع الانبياء  
الصلاة والسلام فهو الذي جاء عن الله تعالى بعلم وعمل بعناية الله تعالى  
أعمالا لم يسبق ما يقاربه غيره ولن يلحقه بما يقاربه غيره فشريته أعدل  
من شريعة التوراة ولا يمكن ان يوجد اكتشاف يظهر أنها مستفادة من  
شريعة أخرى والوحدة التي كونها بنفسه أحوج الى المعونة الالهية المحضة  
من الوحدة التي كونها بسمر ك وغليوم الاول لأن تفرق قبائل العرب  
وشعوبها كان أشد ولم يكن عندهم من العلوم والمعارف والمدنية التي تقرب  
بعضهم من بعض مثلاً كان عند الولايات الجرمانية . ثم ان الوحدة  
العربية قد استتبع من الفتوحات ونشر العلم والمدنية في الممالك ما لم يكن  
مثله أو ما يقاربه للوحدة الألمانية على أن تبرز هذه الامة في العلوم غير  
مجهول ولكن الفرق بين الامتين أن ظهور هذه كان في عصر العلوم  
والاكتشافات والاختراعات وظهور تلك كان في بداهة وجاهلية  
وأمة أمية . ذأيهما كان بالأسباب العادية ، وأيهما كان بمحض  
العناية الالهية ، :

\*\*\*

(الحكم العدل في الكلام . وخطوة أوربا أو وثبتها الى الاسلام) : في كتاب  
القيصر أفلاذ من الذهب النضار ، وفيه كثير من الحصار وقطع الخار ،  
وقد كاد يصل بدكائه الى الحق ولكن بقي دونه حجاب نكشته بد  
بيان نتائج كتابه وهي :



(١) ان للعالم إلها واحداً يديره بقدرته ، ويخص بعض العباد

بمزيد معونته ،

(٢) ان البشر في حاجة شديدة الى معرفة الله تعالى بأن يكون بينهم

وبينه عهد وصلة ليعرفوا بذلك ما يريد بهم وما يرضاه منهم

(٣) ان الله تعالى قد وهب البشر هذه الحاجة بالوحي الديني

(٤) ان حقيقة الوحي هي ظهور الله تعالى في البشر بأن ينفع فيهم

من روجه أى يعطيهم شيئاً من ذاته وهو قسدين ديني محض وغير ديني محض

هذه أربع نتائج عامة كلها مستفادة من كلامه وهي صحيحة الا

الاخيرة منها فانه قارب فيها الحق ولكنه لم يصل اليه . والصواب ان

فاطر السموات والارض لا تتجزأ ذاته وان البشر — وان كانوا مكرمين

ومفضلين على كثير من المخلوقات — لا يخرجون عن كونهم جنداً صغيراً

من جنوده التي لا تحصى . فليس من العقل ولا من الحكمة أن نفتر

بأنفسنا حتى نحصر الذات الالهية في أفراد منا دون هذا العالم الكبير

الذي تعد أرضنا كتلة صغيرة منه وجميع ما فيها من الأحياء كالذرات

الصغيرة التي نراها تعيش في كتلة من هذه الارض

ولكن هذا العالم العظيم الذي يدهش الواقفين على بعض أسرار

بنظامه وإحكامه لم يكن هذا النظام العام فيه بفعل هذه الاجسام التي نعرفها

بحواسنا ولكن الله تعالى بث فيه عالماً روحانياً غير منظور جعله علة لهذا

الاحكام والنظام . وقد لمحت عقول البشر هذا العالم في طور وثنيتهم فسووه

عالم الآلهة وزعموا أن لكل أمر عام إلهاً خاصاً يديره . ولكن الانبياء

سموه عالم الملائكة . وقولهم هو الحق لانهم عرفوا ذلك بالوحي .

والوحي عبارة عن اتصال روح النبي بروح من هذه الارواح واستناده  
نوعا من العلم منه

الروح الذي يفيض العلم على الانبياء يسمى بلسان الدين الروح  
الامين وروح القدس وعبر عن اتصاله بروح النبي لانه العلم بلفظ النزول  
قال تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » وقال « وكذلك أوحينا إليك  
روحاً من أمرنا » وأما العلم الذي يستفيدونه من هذا الوحي فأهمه  
معرفة الله تعالى على الوجه الصحيح ومعرفة الحياة الآخرة ويلى ذلك  
بيان الاعمال النفسية والبدنية التي تؤيد هذا الاعتقاد وتقويه وترقي  
النفس الانسانية . والفرق بين علم الانبياء الذي يسمى وحيا وبين علم  
هو ميروس وشارلمان ولوثر وشكسبير وبسرك وغيلوم الاول وغيلوم  
الثاني وأمثالهم أن علم الانبياء لم يكن مكتسبا وانما كان يقع لهم بواسطة  
الروح الذي ينزل على قلوبهم وأن موضوعه ما ذكرنا من أمر الايمان  
وحفظ الصلة بين العبد وربّه . وأما علم أولئك الملوك والشعراء فقد كان  
كسبيا وموضوعه ليس متعينا فهو خيالات وتصورات وحكايات  
وسياسات منها الحق والباطل ، ومنها الحالي والعاطل ، ولا معنى للقول  
بأن كل نابغ في شيء من الاشياء يسمى نبيا وعلمه وعمله وحيا الا اذا  
أردنا ان نجعل الوحي أمرا عاديا كما يقول الذين انكروا الوحي في أوربا  
لستوط ثقتهم بالكتب المنسوبة للانبياء . والقيصر أرقى عقلا أن يقول  
بذلك وما قلناه قريب من قوله ولعله لو وقف عليه لقال به

وأما النتائج الجزئية في كلامه فهي :

(١) ان الوحي الديني الروحاني المحض قد بدى بآبراهيم وانتهى بالمسيح



(٢) ان ظهور الله في المسيح كان أعظم ظهور له في هذا العالم

(٣) ان اتباع وصاياه كافية لاقتحام كل شيء ثقة بالنصر

(٤) ان ما في التوراة من التاريخ والشرائع والاحكام بشري مستند

من البشر وليس وحيا من الله ولا يمنع ذلك كون موسى نبيا

(٥) انه ليس عندنا شيء نتخذه عبدا بيننا وبين الله تعالى نعرف به

مراده بنا وما يرضاه لنا الا هذه التوراة . وان ما فيها من الكذب على

الله تعالى بنسبة الشرائع اليه ومن الكذب في التاريخ المقدس لا يحول

دون ذلك !!!

وهذه النتائج كلها غير صحيحة فان التوحيد تد عرف عند الامم

قبل ابراهيم وبعث قبله أنبياء دعوا الى مثل مادعا اليه هو والانبياء من

ذريته ولكنهم انقضوا وغت آثارهم ، وإن ظهور الله - عنايته ووحيه -

في المسيح كان دون ظهوره في موسى فانه كان متبعا شريعته مع إصلاح

قليل ولذلك قال « ماجئت لانقض الناموس » وان ظهوره في محمد كان

أعظم من ظهوره في ابراهيم وموسى والمسيح فمن دونهم من البشر لانه

هو الذي صدق عليه وحده القول المأثور عن المسيح عليه السلام :

« ١٢ إن لي أمورا كثيرة أيضا لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون

ان تحتملوا الآن ١٣ وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى

جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور

آتية ١٤ ذاك يمجديني لانه يأخذ مما لي ويخبركم » ( ١٦ يو )

فقد صرح بأن الناس لم يكونوا مستعدين في ذلك العصر لمعرفة

كل الحقائق الدينية . وقد علم محمد الناس جميع الحق في العقائد المبينة

على البرهان والعبادات المؤثرة في الروح والاخلاق المبنية على الاعتدال  
والاحكام المبنية على العدل . وأسس ديننا هو وان ضعف زعماءه أرسخ  
الاديان وأقواها ، وشريعة هي وان قل أنصارها عدل الشرائع واعلاها ،  
وأمة كانت باتباعه أعز الامم وأنماها ، نعم انها الآن مريضة ولكنها  
ستبل إبلا ، وتعود لها السيادة الاولى ان شاء الله تعالى ،

هذه اشارة الى بطلان النتيجة الاولى والثانية . وأما الثالثة فبطلانها  
أظهر لان هذا القيصر وأمته أبعد الناس عن وصايا المسيح التي  
تدور على الزهد المطلق والذل وترك الانتصار للنفس ولو اتبعوا وصايا  
الانجيل لضربتهم فرنسا عن الخلد الايمن ( الالزاس ) فأداروا لها الخلد  
اليسر ( اللورين ) .....

وأما الرابعة فقد جمعت بين التقيضين وهما كون موسى يدعي أن  
شريعته وحي من الله وما هي بوحى من الله وإنما نقلوها عن شرائع الامم  
الوثنية وكونه مع ذلك نبيا موحى اليه من الله !! ولا ندري ماهو هذا  
الوحي المبهم اذا لم تكن الشريعة وحيا : ثم لا ندري ماهو الدليل على  
هذا الوحي . هذا رأي يمكن ان يقبل في حيز السياسة لا في حيز الدين ،  
ويمكن ان يقال باللسان ، ولا يمكن ان يستقر في الجنان ،

ومن العجائب أن البابا وافق على رأي قيصر الانسان في كون شريعة التوراة  
وتاريخها من وضع البشر لامن وحي الله كما جاء في بعض الصحف . ولكن  
ماذا يصنع البابا اذا لم يجد منفذا لدفع الشبهة ولا طريقة لحل الاشكال ؟  
ماذا يصنع وقد أقنعه بذلك العلم والاكتشافات التي لا يكاد يخفى عليه شيء منها  
وهو في الدرجة العليا علما وعقلا وسياسة ؟ لعله لا يوجد في الارض من هو



أحرص من البابا ومن غليوم الثاني على المحافظة على التوراة وتقديسها  
ولا من هو مثلهما علما وعقلا وقد أعياهما حل هذا الاشكال مع طول  
باعهما وسعة اطلاعهما وكثرة أتباعهما من العلماء والحكماء .

\*\*\*

( آية جديدة للقرآن ) وإن تعجب فأعجب العجائب أن القرآن منذ  
ثلاثة عشر قرنا قد نطق بما أثبتته العلم وأيدته الاكتشافات في هذا  
العصر وحل هذا الاشكال حلا لم يبد أن يرجع اليه جميع العلماء في  
وقت قريب . وهذه معجزة ظاهرة ، أو نبوة باهرة - كما يقولون -  
ولا غرو فالقرآن لا تنتهي عجائبه ، ولا تنفد غرائبه ، وهو حجة الله على  
العالمين ، منذ أنزل الى يوم الدين ،

حكم القرآن بأن بني اسرائيل نسوا حظا من الوحي الذي ذكرهم  
الله تعالى به على لسان موسى عليه الصلاة والسلام وحفظوا حظا آخر  
وقع فيه شيء من التحريف والكذب . قال تعالى ( في سورة آل عمران ٢٢ ) :  
« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم  
بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » وقال ( في سورة النساء ٤٣ ) :  
« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون  
أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا »  
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » الخ وقال بعد آيات  
« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت  
ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » ( آية ٤٩ )  
وقال تعالى ( في سورة المائدة ١٤ ) بعد ذكر أخذ الميثاق على بني

اسرائيل : « فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين »

وهذا الحكم هو المعقول وإنما ظهر صدقه وكونه معقولا في هذا العصر فصح قول المسلمين في القرآن « لا تنقضي عجائبه ، ولا تنتهي غرائب » فياله من معجزة تفيض بالمعجزات الكبيرة ، وياله آية بينة تنطوي على آيات كثيرة ، أنى لأمي نبت في أرض جاهلية ، وترى في أمة أمية ، أن يحكم على شريعة كانت أم الشرائع ، وتاريخ أمة كانت أشرف الأمم ، حكما لم يعرف عن علماء الشرائع والقوانين ، ولا عن مدوني القصص والتواريخ ، فيحز في المفصل . ويقول القول الفصل . ويأتي بكاملين اثنين لا تبلغ مساحتهما في الكتابة سطرًا واحداً - « فسوا حظا مما ذكروا به » أوتوا نصيبا من الكتاب - « تتخض الأيام والسنون ، وتمر الأجيال والقرون ، ثم لا تظهر حقيقة تأويلهما الا بعد أن تنبت دفائن الارضين ، وتستخرج منها آثار الغابرين ، ليتم قول الكتاب أيضا « ولتعلمن نبأه بعد حين » وقوله « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » أفلا يتأملون في قوله للنبي الامي الذي أنزل عليه « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبتطلون » فالام الشك والارتياب ، وقد ظهرت آياته لاولي الالباب ، ، ،  
بهذا الحل يتبرأ موسى عليه السلام من شبهة الكذب على الله تعالى



وتتبرأ شريعته من شبهة الاقتباس من الشرائع البشرية لأن هذه الشريعة لو كانت موجودة بالنص الذي كتبه موسى عن الوحي الإلهي لظهر الفرق بينها وبين شريعة (حموربي) وتبين أن المشابهة بينهما قليلة لا تصلح شبهة على اقتباس المتأخرة من المتقدمة. على أن التوافق بين الشرائع في بعض المسائل أمر طبيعي سواء كانت سماوية أو بشرية أو بعضها سماوي وبعضها بشري، لأن الوفاق في الطبائع وحال الاجتماع يقضي بالوفاق في الأحكام. وما زالت تتوارد خواطر العلماء والشعراء على بعد الدار، واختلاف الأعصار، وإذا كنا لا نرى دليلاً أو أمانة على أن أحدهما أخذ عن الآخر فلا يجوز لنا أن نحكم بهذا الأخذ. والدليل على أن التوراة الحاضرة قد اقتبس بعضها من البابليين واضح مما في سفر عزرا ومما أظهرته الاكتشافات. ويدل سفر عزرا وغيره أيضاً على ما يقضي به العقل من عدم نسيان بني إسرائيل شريعة الرب بالمرّة فتعين أن يكون الحاضر مزيجاً. فقد اتفق في المسألة العقل ونقل كتب العهد العتيق والتاريخ والآثار على تصديق القرآن في حكمه على بني إسرائيل وشريعتهم فعلى عظيم الألمان ومقدس الكاثوليك (البابا) أن يرجعوا إلى حكم الله تعالى في المسألة فهو أفضل من حكمهما الذي يزيل ثقة جميع النصارى بالوحي وكتبه ويجعلهم إباحيين مفسدين للعمران. وليعلم الزعميان العظيمان أن دين الله تعالى واحد وأن تلك الأديان قد نسي بعضها ونسخ الباقي لأن الله تعالى أراد أن يعطي البشر ما هو أكمل منها كما قال «مانسوخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير» فعليهما أن يتركا التعصب لقومهما وأن يكونا زعيمين للبشر كافة لا الألمان

والكاثوليك أو النصارى خاصة وذلك بأن يأخذ بجوهر الدين الخالص الذي بينه القرآن وهو الكتاب المحفوظ الذي لا ريب فيه الذي جاء بالحق وصدق المرسلين . وإذا تأمله باخلاص فلا شك ان نور الحق يشرق عليهما كما أشرق على كثير من أهل العلم في أوربا

جاء في كتاب (ديانات الأمم وعقائدهم) للاستاذ لينز ما خلاصته: «ان دين الاسلام دين يوافق الناس كافة ويجعلهم أمة واحدة وإنني أومل أن أرى النصارى بعد حين آخذين بدرس هذا الدين والتدين به وموالاة محمد (عليه الصلاة والسلام) لان دينه الدين القويم المبين» (راجع ٥ الصفحة ٢٩٢ - ٣٠٠ من هذا الكتاب المطبوع في لندن سنة ١٩٠١) ومثل هذا القول أقوال كثيرة .

وقد بينا في مقالة (مسير الانام ، ومصير الاسلام) بعض المبشرات التي تدل على خطوات أوربا الى الاسلام من حيث تدري ولا تدري واننا نعد هذا الاكتشاف الجديد الذي أيد القرآن وما قاله عظيم الالمان وحبر أجبار الرومان فيه خطوة من تلك الخطوات ، بل وثبة من الوثبات ، والعاقبة للمتقين ، والله ولي المؤمنين ،

### الكرامات والحوار

(المقالة العاشرة فيما ينبغي عليه التعويل)

(المسألة الرابعة عشرة) استدل منكرو الكرامات من المعتزلة وبعض علماء السنة كالاستاذ أبي اسحق الاسفرايني والحلي ومن على رأيهم بسبع حجج على نفي الجواز وتقدم بسطها وما قالوه في الجواب عن بعضها في المقالة الثالثة (٤٤٩ - ٢) واستدل المثبتون بأربع حجج كما ذكر السبكي في الطبقات الكبرى وهي ترجع الى شيء واحد هو أنها وقعت بالفعل كما يعلم من بعض قصص القرآن والآثار المروية عن



الصحابة . وتقدم في المقالة الرابعة بيان ان تلك القصص لادليل فيها يصاح حجة في هذا المقام الا على ما يسمونه الالهام وما في معناه من مكالة الملائكة وكان ذلك لأم موسى وأم عيسى عليهما السلام (راجع ٤٨١ - ٢) وفي المقالة الخامسة والسادسة انه لم يثبت بسند صحيح من الكرامات المأثورة عن الصدر الاول الا مثل ذلك الالهام أيضاً واستجابة الدعاء والبركة في الطعام (راجع ٥٤٥ - ٢ و ٦٥٧ - ٢)

(المسألة الخامسة عشرة) إن ما نقل عن الصحابة (عليهم الرضوان) من هذه الكرامات ما صح سنده منه وما لم يصح يعدّ على الانامل لقلته وصار المسلمون كلما بعد الزمان . وقلّ العلم وكثر الفسوق والعصيان . يكثر فيهم القول بهذه الكرامات حتى انهم يعدون لبعض الشيوخ المتأخرين . ما يكاد يتجاوز عقد المئين . وهم متفقون على أن الصحابة أفضل ممن بعدهم من الاولياء ، بلا قيد ولا استثناء . وقد أجب بعضهم عن هذا بأن المسلمين كانوا في عصر الصحابة وما يقاربه أقوى الإيمان فلم يكونوا محتاجين الى كرامات وحوار تقوي إيمانهم . وهذا الجواب مبني على قاعدتهم التي ذكرها السبكي وغيره وهي انه لا يجوز اظهار الكرامة الا عند ضرورة شديدة كتحوية إيمان شاك . وصواب القول في الجواب ان أهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين كانوا لقوة إيمانهم ويقينهم لا يكذبون ولا يخادعون اناس بالوهم ولذلك لم يدعوا هذه الحوار التي ربما كانوا أحوج اليها ممن بعدهم لاقامة الحجة على المشركين والكافرين الذين كانوا مشغولين بدعوتهم ومجاهدتهم . ولكنهم لرسوخهم في معرفة مقاصد الاسلام كانوا يكتفون بالحجج المعقولة ولا يعتمدون على شيء من الحوار الكونية التي يضل فيها الفهم ، ولا يهتدي فيها الوهم ، وهذه المسألة كنا وعدنا ببيانها في المقالة السادسة

(المسألة السادسة عشرة) ان ما يصح ان يسمى كرامة من هذه الفرائب التي تظهر على أيدي اناس هو ما كان ثمرة لارتقاء الروح وصفاء النفس بل هذا هو معنى ما ذكره في كتب العقائد كما تقدم في المسألة الثامنة . واذا كان الامر كذلك فالواجب ان تبقى هذه اثمرة معلقة بهذه الشجرة أي يجب ان لا تتجاوز هذه الخصوصية أهلها الخواص . فاذا تجاوزتهم الى من لا يعرف منشأها كانت قننة له وضارة به ولذلك قال

كبار الصوفية والمتكلمين المثبتين للكرامات بوجوب إخفائها لأنها فتنة للناس وضارة بهم ومن مبالغتهم في ذلك القول المأثور عن الشيخ أحمد الرفاعي : ان الولي يستتر من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض :

( المسألة السابعة عشرة ) أكبر ضرر وأعظم فتنة في فشو الاعتقاد بالكرامات بين العامة وكونها عند الصالحين صناعة من الصناعات ، أنها زلزلت قاعدة العقائد الكبرى وهي توحيد الله تعالى وأوقعت الناس في ضروب من الشرك الأصغر والأكبر . وليس زلزال التوحيد محصوراً في اعتقاد تعدد الخالقين للسموات والارض المشتركين في اليجاد والتكوين وإنما الشرك في التماس المنافع أو دفع المضرات من غير الله تعالى وبواسطة غير سنه التي أقام بها نظام الكون وجعل الاتفاقات بها عاملاً لجميع خلقه . بل ورد في الاحاديث تسمية الرياء في العبادة شركاً فكيف لا يكون دعاء غير الله تعالى شركاً . روى أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه من حديث شداد بن أوس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك فقال « اني تخوفت على أمتي الشرك أمانهم لا يعبدون صنماً ولا شمساً ولا قرناً ولا حجراً ولكنهم يراؤن بأعمالهم » وإنما سمي الرياء شركاً لان المرائي يطلب منفعة من المرائي والمنافع لا تطلب الا من الله تعالى ومن الطرق والاسباب التي سنها لها . والغرض من العبادة طبع ملكة الاعتماد على الله تعالى في القلب لتقوية التوحيد فاذا لوحظ بها الناس وفعلت رثاءهم فقد قطعت طريق التوحيد ودلت على عدم تمكنه من النفس . فبالك بمن يعتمد على غير الله تعالى ابتداءً ويجعله حجاباً بينه وبين الله يزعم انه يقربه اليه زلفى ولو كان الشرك عبارة عن تعدد الخالقين لما كان فيه ما هو أخفى من ديب النمل . روى ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والطبراني من حديث أبي موسى الاشعري قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال « أيها الناس اتقوا الشرك فانه أخفى من ديب النمل » فقالوا : كيف تقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله ؟ قال قولوا « اللهم انا نعوذ بك ان نشارك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه » وروى غيرهم عن غيره أحاديث بمعناه منها حديث ابن عباس عند الحكميم الترمذي « الشرك في أمتي أخفى من ديب النمل على الصفا »



إذا عدت عينك عما تشاهد كل يوم من العامة لاسيما في أضرحة الصالحين وبنا  
 سمعت عما تسمع منهم من دعاء غير الله : والاستغاثة والاستعانة بغير الله ، وطلب  
 الحوائج ورد البلاء من غير الله ، والتماس الصدقات « على قبول فلان وفلانة » من  
 دون الله . وقلت كما قال بعض علماء الأزهر : إن هؤلاء العامة لا يعقلون التوحيد  
 وإن الامام محمدا صاحب أبي حنيفة قال في عامة زمنه وهم خير منهم « لو كانوا  
 عبيدي لأعتقتهم وأسقطت حق الولاء » : — فهل تعدو عينك عما ترى في الكتب  
 المنتشرة كانتشار الجهل من العبارات الشريكة التي تقشع منه جلود الموحدين  
 كقولهم في كتاب ترياق المحيين وكتاب طبقات الوترى وغيرها من كتب الرفاعية  
 « إن عبد الرحيم الرفاعي كان يميت ويحيي ويفقر ويغني ويسعد ويشقي » وقولهم إن  
 أحمد الرفاعي وصل الى مرتبة صارت السموات السبع في رجله كالخلخال . ولهم في  
 هذين وغيرها أقوال أخرى يتبرأ منها حتى دين بولس ودين بوذا . وقد ذكرنا في  
 المسألة الثامنة كلمتهم التي يجعلون إرادة الله تعالى فيها تابعة لارادتهم . وإنك لتجد من  
 حملة العمام من يصحح مثل هذه الأقوال ويحرف كلام القرآن عن مواضعه  
 لتوفيق يئنه وبينها

وإذا بحثت عن سبب هذا الغلو كله تجده الاعتقاد بالكرامات بغير قيد ولا حد  
 ولا حساب . قالوا : يجوز إظهار الكرامة لتقوية الإيمان : ولكنتا نرى إظهارها كان  
 أكبر جناية على أساس الإيمان . وأما هؤلاء العامة الذين قوي إيمانهم بأصحاب  
 القبور المشرفة ( خلافاً لتهي الشارع عن تشريفها ) فلو لم يعلموا بشيء من هذه  
 الكرامات لما كان إذعانهم وتسليمهم بالدين ينقص ذرة لأن الدين عندهم تقليدي  
 في أحكامه وفروعه وجداني فطري في أصله

( المسألة الثامنة عشرة ) من مضرات فشو الاعتقاد بالكرامات ، إباحة الموبقات  
 ومحريم الواجبات ، وذلك أنه استقر عند العامة وأكثر الذين يعدون من الخاصة  
 أنه لا يجوز الإنكار على الأولياء — وما الأولياء عندهم إلا من تظهر على أيديهم  
 العجائب والخوارق — لأن المعصية التي تشاهد منهم لا بد أن تكون صورة للاحقية  
 ولذلك يجب تأويلها . فإذا رايت واحداً يشرب الخمر فاعتقد أنها انقلبت عنها كرامة

له فصار لنا أو غسلا أو شربا آخر من الأشرية المباحة وإذا رأيته يترك الصلاة فاعتقد أنه يصلي بمكة أخذنا من قول السيد البدوي في الرد على الذين اتهموه بذلك : وفي طنسنا قالوا صلاتي تركتها ولم يعلموا أنني أصلي بمكة أصلي صلاة الخمس في البيت دائما مع السادة الأقطاب أهل الطريقة ولهم في هذه التأويلات حكايات غريبة يسخر العقلاء من بعض المستفيض منها كزعمهم أن بعضهم رؤي يأتي الفاحشة ثم تبين أن سفينة كانت خرقت في البحر وأشرفت على الغرق فبادر ذلك الولي إلى سد الحرق بما كان منه !!

( المسألة التاسعة عشرة ) من مضرات فشو الاعتقاد بهذه الكرامات عدم ثقة جماهير المعتدين بها بالعقل وقضايه ، ونظام الكون وسنته ، فهم دائما أسرى الاوهام ، وعبيد الخيالات والأحلام . فضعت بذلك المدارك . وانقلبت في التصور الحقائق ، وصار معظم الناس يخضع للدجالين ، ويؤمن بالمشعوذين والعرافين ، ومن أنكر عليهم شيئا من ذلك اتهموه بالفلسفة . ورموه بفساد العقيدة . فالعرافة والكهانة عندهم إيمان ، والحكمة ( الفلسفة ) كفر أو عصيان ، والله تعالى يذكر في كتابه أنه بعث رسوله ليعلم الناس الحكمة وقال « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا » ويقول نبيه فيما علمنا من الحكمة « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة . وروى أحمد ومسلم في صحيحه عن بعض أمهات المؤمنين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوما » نعم أنهم لا يسمون هؤلاء المخبرين عما وقع وعما يتوقع كهانا وعرافين لما كان من الخلل في اللغة . والمعبرة بالحقائق لا بالأسماء فإذا كان العراف يخرج عن كونه عرافا بتسميته ولما مكاشنا فاحتر تحرج عن كونها خيرا بتسمية بعض أصنافها كونيا أو شمبانية . ومثل هذا يقال في تسميتهم الاستعانة بغير الله توسلا وما أشبه ذلك .

وإن وراء الخضوع للدجالين والعرافين الذين يدعون الكرامات مفسد لا يكتفه كنهم ولا تحصى أنواعها وأفرادها فمن الناس من يبذل لهم المال ، ومنهم من يحكمهم في النساء والعيال . وانا نعرف أشخاصا من هؤلاء الدجالين قد اشتهر ان



النساء تجردن لهم فيكتبون من طلاسهم وحروفهم على بطونهم مايزعمون أنه ينفع  
لجل العاقر أو يجب البغيض منهن الى زوجها أو غيره ممن تهوى . ومنهم من يخلو  
بالنساء متى شاء من ليل او نهار برضى ازواجهن الذين يعتقدون ان هؤلاء من  
المقربين عند الله تعالى فلا يمكن ان تقع منهم الفاحشة . فالرجل يكون ديونا وصاحب  
الكرامة فاجرا أو قوادا وكل ذلك ببركة الاعتقاد بالحوار والكرامات ولولاها لما  
كان شيء من ذلك بهذه الصور

( المسألة العشرون ) من مضرات الاعتقاد بهذه الكرامات ترك مجموع الأمة  
الاهتمام بأمورها العامة اعتقادا بأن هذه الأمور قد وكأها الله تعالى الى رجال الغيب  
فلا يجري في الأمة شيء الا ماقرروه في الديوان الأعلى . وما قرروه قضاء لامرد  
له الا ان يكون بتصرفهم . وفي كتب الصوفية كلام كثير عن هذا الديوان ومجمله  
ورياسته وأعضائه ولقمتهم وأعمالهم . وقد كان من أسباب خضوع بعض البلاد  
الاسلامية المعروف عن أهلها الشجاعة والألفة للأجانب قول بعض المتقدين من أهل  
الطريق انه علم من أهل الله أن الله قد ساط الأجانب على تلك البلاد عقوبة لها  
ويتقلون أن أهل الشام رغبوا الى ولي كبير كان عندهم ان يدفع عنهم إغارة  
تيمورلنك فخرج فوجد الخضر على مقدمة جيشه فقال : انت معه : فقال : نعم انا  
وربك : فعلموا ان مقاومته عبث لأنها محاربة لله تعالى !!!

وقد اشيع في اثر الاحتلال الانكليزي في هذه البلاد ان بعض الصالحين استغاث  
بأهل البيت وبالسيد البدوي لاجراجهم فكشف عنه الحجاب فرآهم مقيدون بسلاسل  
وقيل له انهم حاولوا إخراجهم فقيدوا لان الله تعالى أراد هذا الاحتلال !!!  
أمثال هذه الحكايات تسري في الأمة سريان الاوبئة . تظهر الحكاية اليوم في بلد  
فيسمعها في اليوم التالي أهالي مئة بلد . ولا يمر أسبوع الا وتراها قد عمت الديار .  
وجابت الاقطار ، وقال الاول للآخر ، إنها منقولة بالتواتر ،

( المسألة الحادية والعشرون ) من مضار الاعتقاد بهذه الكرامات انها حجاب  
دون العلوم الكونية في نظر الدماء وذلك انهم يرون الذين يأخذون بهذه العلوم  
يحتقرون الدجاجة الذين يدعون هذه الكرامات ويحتقرون الذين يخضعون لهم

ويعتقدون بهم فينسبون ذلك الى العلم ويمدون من ثماره وهو شر الثمار عندهم  
ويعتقون العلم ومنهم من يجعله بريد الكفر لاجل ذلك وكفى بذلك ضرراً لاسيا في  
هذا الزمن الذي بنيت فيه السيادة والسلطة على العلم

( المسألة الثانية والعشرون ) من مضار الاعتقاد بالكرامات على الوجه المعروف  
ومشايعة العلماء للعامة على جميع مظاهرها وما يتعلق بها ولهجهم بحكاياتها واحترامهم  
لدعائها وأدعيائها انها نزلت منزلة العقائد الدينية والقواعد الاساسية للدين وصار غير  
الراسخ في العلم يعتقد ان منكر هذه الحكايات فيها كافر وكانت نتيجة هذا ان الذين  
تعلموا على الطريقة الاوربية وعقلوا فعملوا ان هذه الحكايات إما دجل وشعوذة ،  
وإما اكاذيب مافقة ، صاروا يشكون في الدين من اصله لاعتقادهم التقليدي ان  
الدين مبني عليها وما بني على الفساد فهو فاسد . وقد صرح غير واحد من علماء الاجتماع  
وطبائع الملل بأن العقبة الكبرى في طريق الايمان لهذا العهد هي عقيدة ككون  
الحوارق اصل الدين الاساسي . وقد تقدم في المسألة الحادية عشرة ان ذلك غير صحيح  
حتى في اديان الشعوب المنحطة التي كانت تمهيداً لدين الارتقاء ( الاسلام ) فكيف  
تكون اصلا له

( المسألة الثالثة والعشرون ) لانعرف شعباً من الشعوب دخل في الاسلام بسبب  
هذه الكرامات واذا كان وجد في الناس مراتبون أزال ريبهم مشاهدة الكرامات فلا  
نظن انهم يبلغون عشر . معشار الذين فسدت عقائدهم بسبب جعل هذه الغرائب من  
الدين . واذا فرضنا التساوي فلنا ان نقول : مصلحة بمفسدة : وتبقى مفسد أخرى ليس  
بإزائها مصالح وقد ذكرنا أهمها آنفاً فتكون النتيجة ان إثم هذا الاعتقاد أكبر من نفعه  
( المسألة الرابعة والعشرون ) ان الذي ينبغي ان يعول عليه هو تحكيم قاعدة  
« درء المفسد مقدم على جلب المصالح » وتعليم الامة عدم الثقة بهذه الحوارق وعدم  
تصديق المنتحايين لها والمبالاة بهم . فان كانوا من أولياء الله وأصفيائه فحسبهم غاية الله  
بهم وكفايته لهم فمن كان ولياً لله فالله ولي له ومن لم يكتف بولاية الله تعالى عن  
التعرض للناس فهو ولي الشيطان

من عرف الله فلم تغنه . معرفة الله فذلك الشقي .



واذا كان هؤلاء الاصفياء مزاياء روحانية أكرمهم الله تعالى بها فالواجب كما قال  
أئمتهم أن لا يفشوا سر الربوبية وعلى غيرهم من المسلمين أن يعتقد فيهم ذلك فينكر خلافه  
وهنا نرجع الى مذهب جمهور أهل السنة فنقول ان الكرامة جائزة ولكن  
لا يجب على أحد أن يعتقد بكرامة معينة لأحد معين. وهذا المذهب موافق لقاعدة  
كتمان الكرامة. ونتيجته ان هذه الحكايات التي تثبت لاشخاص معينين كرامات  
لانهاية لها لا يوثق بها ولا يعول عليها والصواب ان تقاس على أمثالها عند أهل الملل  
الآخرى فان سنة الله فيهم وفينا واحدة. فان صحت عنده رواية شيء منها بعد التحري  
الذي أشرنا اليه في المقالة السابقة فليعرضه على وجوه التأويل في المقالات اللاحقة.

### ﴿ باب شبهات النصارى وحجج المسلمين ﴾

#### ( دعوى صلب المسيح )

تكلّمنا في الجزء الماضي عن تمويه محرر مجلة البروتستانت على بعض عوام المسلمين  
في هذه المسألة. واقوى ما يخادعون به انه لا يعقل ان رجلاً مشهوراً كاليسوع يشبه  
على اليهود وشرطة الرومان فلا يميزونه من غيره. وفاتنا ان نذكر ان في الانجيل  
عبارات كثيرة تدل على ان الاشتباه حصل بالذلل. وقد كتب اليّنا من السويس كاتب  
في ذلك فراينا ان نقل عبارته بنصها وهي :

« قد اطاعت على ما جاء في المنار رداً على بشارت السلام في مسألة صلب المسيح .  
ولما كتبت قد كتبت على المجلة الرسالة اليّ من نقولاً كتابة في هذا الشأن ورددتها  
اليه رأيت ان اطلع حضرتكم على مضمون ما كتبت فاعلمك تجد فيه ما يناسب المنار  
وان كان ما كتبتّه موجزاً فعلى المنار الايضاح والمراجعة والتفصيل

قلت عند قوله « قال المفسرون ان الله القى شبهه الخ » : ان المفسرين قسّموا  
قسم يفسر من طريق الايمان على سنة المسيحية وهم الذين نقلت قولهم وقسم يفسر  
من طريق العلم والعقل على سنة الاسلام وقد فسروا هذه الآية بما لا يبعد عما ورد  
في انجيلكم التي تقرؤها ولا تفهمونها — ورد في الانجيل ان المسيح قال لتلاميذه  
انكم ستذكرونني قبل ان يصيحب اليك الخ ( انكرت الشيء لم اعرفه ) وورد ايضاً

فيه ان المسيح خرج من البستان فوجد اعداءه فقال لهم من تطلبون فقالوا نطلب  
المسيح فقال هو انا ذا فقالوا انما انت بستاني ولست بالمسيح. وهكذا كانوا كلما  
وجدوه انكروه وخاتهم ابصارهم في رؤيته وعمي عليهم واشتبه منظره (وخيانة النظر  
ثابتة قطعاً) فلما اعييتهم الحيل استأجروا يهوذا الاسخريوطي ثلاثين درهما ليدلهم عليه  
لممكنه منه فلا يشتبه عليهم وهذا في الانجيل ايضاً فهذه الحيرة المنفضية الى استئجار  
دليل يدل عليه مع ملاحظة انه ربي في وسطهم وكانوا يعجبون بنصاحته وحكمته كما  
هو وارد في الانجيل ايضاً تدل بأجلى بيان واوضحه على انهم كانوا في شك منه  
وكان يشبه لهم غيره فكلما اجتمعوا عليه اشتبه عليهم وعمي في نظرهم وختمت ابصارهم  
وظنوه غيره وما حصل لهم حصل لدليلهم «يهوذا» وقد ورد في الانجيل انهم حينما  
ساقوه للصليب كانوا يستحلفونه هل انت المسيح فكان يقول هوذا فنه يعلم انهم كانوا لم  
يزالوا في شكهم حتى بعد الاستئجار ووجود المرشد والدليل فلما اعياهم الامر عمدوا  
الى من غلب على ظنهم انه هو المسيح والمسيح في السحابة البيضاء مع موسى كما في  
الانجيل ايضاً ثم صلبوا ذلك الرجل الذي كانوا يستحلفونه وغلب على ظنهم انه هو  
المسيح فهل كل هذا كان لظهور المسيح واضحاً لهم او لأنهم كلما طلبوه شبه لهم  
والقى شبه غيره عليه وعمي عليهم وخاتهم ابصارهم فعمدوا الى يهوذا واستأجروه  
ليدلهم عليه فما كان بأمثل منهم في ذلك وادتهم خاتمة المطاف الى اخذ من غلب على  
ظنهم انه هو وصلبوه وما هو منه بشيء بل المسيح ساخر منهم ذاحك عليهم يقول  
انا المسيح فيقولون لست هو حتى قتلوا غيره وصلبوه وهو محجوب عن انظارهم  
مشتبه عليهم قد شبه لهم بالبستاني مرة وبغيره اخرى وبذلك نجاه الله من كيدهم فما  
نالوه بسوء «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه  
ما لهم به من علم الا اتباع الظن» المبني على ارشاد يهوذا المشكوك فيه كما علمت من نص  
الانجيل «وما قتلوه يقيناً»

هل فهمت يا حضرة المبشر الآية وكيف كانت عبارات الانجيل حجة للاسلام  
لاعليه فافقرؤا الانجيل وافهموها فقد وسع الله لكم على يد البروتستانت ولا تكونوا  
كالذي يحمل اسفارا اهـ



## ﴿ أركان الدين الصحيح ﴾

ضاق هذا الجزء، عن رد شبهات انصارى على القرآن وغير ذلك مما كنا وعدنا به لطول مقالة (النبأ العظيم) أكثر مما كنا توقع. وقد صدر الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية قبل صدور هذا النمار فأينا فيها نبذة في أركان الدين الصحيح يقول فيه الكتاب الذي ينتمي الى المسيح مانصه :

« ان المذهب الذي يجب على كل فرد ان يختاره نفسه هو أكثر المذاهب مشابة لروح الآلهة وأقربها لصناتهم » الى آخر ما قاله وكرر فيه لفظ (الآلهة) ثم فسر هذا المذهب بقوله « ذلك المذهب الذي ينادي أن يا قوم أجدوا أعداءكم فلكم صفات الله . وأن يا قوم باركوا لا عنكم فلكم صفات الله . وأن يا قوم أحسنوا الى من أساء اليكم فلكم صفات الله - ذلك المذهب إنما هو مذهب إلهي بلا مرأى » ثم ذكر أن المذهب اذا قال لتلاميذه جاهدوا في سبيل الله ودافعوا عن أنفسكم في سبيل الله يكون بريثا من الله والله بريثا منه لأن العزة الآلهية لا تأمر بالقتال مهما كان الغرض شريفا . وأجاب عن أمر التوراة بني إسرائيل « ببادئة بض الامم المجاورين لهم » بأنه « كان أمرا وقيا لازما للتوصل الى المسيحية ديانة السلام والمحبة »

ثم ذكر اعتراض اناس على هذا المذهب بكون محبة الأعداء وترك المدافعة عن النفس مستحيل واعترف بأن هذا صحيح بالنسبة الى معارف البشر الآن وقال ان معارفهم سترتقي في المستقبل الى فهمه

فماخص هذا الدين الالهي (١) انه يوجد آلهة متعددة وأن اخلاقهم متفقة على محبة اعدائهم . ولا شك ان اعدائهم هم الذين لا يؤمنون بهم ولا معنى لمحبتهم الاعمى . مؤاخذتهم على الكفر فالنتيجة ان هذا الدين دين إباحة ومبطل لنفسه ولغيره . و (٢) انه يأمر بمحبة الاعداء وترك المدافعة وذلك مستحيل بحسب ما وصلت اليه معارف البشر الى القرن العشرين من ظهوره ونتيجة هذا انه لم يتبعه احد حتى الآن . و (٣) ان هذا المذهب يخالف قول المسيح « وهذه هي الحياة الحقيقية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك . ويسوع المسيح الذي ارسلته » (يوحنا ١٧) وقوله « لا تظنوا اني جئت لأتقي سلاما على الأرض ما جئت لأتقي سلاما بل سينا في جئت لأفرق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها والكنته ضد حماها . واعداً الانسان اهل بيته » (متى ١٠ - ٣٤ و ٣٥) وقوله « جئت لأتقي

نار اعلى الارض» (لوقا ١٣ — ٩٤) وقوله «ان كان احدياتي الي ولا يفيض اياه وامه وامرأته  
 واولاده واخوته واخواته حتى نفسه ايضا فلا يقدر ان يكون لي تلميذا» (لوقا ١٤ — ٢٦)  
 وقوله «اما اعدائي اولئك الذين لم يريدوا ان املك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي»  
 (لوقا ١٩ — ٢٧) وامثال ذلك . فأبي الدينين دين المسيح عليه السلام ؟؟

## اِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ

(قتل بني اسرائيل انفسهم وبعثهم بعد موتهم)

جاءنا من حضرة المحامي انشهير صاحب الامضاء ما يأتي  
 راينا فيما اوردتموه بأحد اعداد المجلة في تفسير قوله تعالى ( فتوبوا الى بارئكم  
 فاقتلوا انفسكم ) الى قوله جل شأنه ( ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون )  
 ان سيدنا موسى دعا من يرجع الى الرب من قومه فأجابه بعضهم فأمرهم بأن يأخذوا  
 السيوف ويقتل بعضهم بعضاً ففعلوا وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف — وان البعث بعد  
 الموت عبارة عن كثرة نسايم والبركة في احفادهم تعويضاً لهم عن قتل آبائهم ( على  
 اننا لو اعدنا التأمل نرى ان الامر والارشاد للتوبة لا يستلزم قتل نفوس التائبين  
 وكذلك البعث بعد الموت لا يكون معناه زيادة النسل

وحينئذ يكون الاقرب هو ان قتل النفس معناه إمامتها عن الفساد والمعصية  
 بسيف التوبة والندم ليعيها الله بعد هذا الموت المعنوي الى عالم الصلاح والتقوى —  
 وان البعث هناء معناه هو الوصول الى الحقيقة بعد ذلك الضلال الذي ماتت عنه عواطفهم  
 فأرجو انهم الصديق الفاضل إنعام النظر في ما اوضحته وارشادي الى الحقيقة

اسماعيل عاصم

ودمتم

( المنار ) تقدم في تفسير الآيات ان سؤال بني اسرائيل رؤية الله تعالى الذي عوقبوا  
 عليه بالصاعقة كان في واقعة مستقلة غير واقعة اتخاذ العجل التي عوقبوا عليها بالقتل وقوله تعالى  
 « ثم بعثناكم من بعد موتكم » وارد على غير الذين قتلوا انفسهم بالتوبة فاذا اعتبر الخطاب  
 لمجموع الأمة فلا فصل فهي التي قتلت وهي التي صغت وهي التي بعث وهذا ما عليه  
 الاستاذ الامام في إسناد الله تعالى اعمال سلف بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام



الى بني اسرائيل الذين كانوا في زمن النزول وعليه لا إشكال في إسناد «بعثناكم» الى الذين ماتوا بالصاعقة او غيرها ولا بعد في تفسير هذا البعث بعد الموت بكثرة النسل لاسيما مع ملاحظة ان مخاطبين بهذا كنه هم اليهود الذين كانوا معاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم اما قتل بعضهم بعضاً في التوبة فهو المنقول في كتبهم المقدسة والذي يتناقلونه خلفاً عن سلف وبه قال جماهير المفسرين. وذهب القاضي عبد الحيار من المعتزلة الى ان القتل ههنا مجاز وما كان الله ليكلف الناس بالقتل لان التكليف لمصلحة العبد ولا مصاحبة في القتل لمن يقتل ووجه الآية توجيهاً مقبولاً في اللغة واساليبها وهو نحو ما في السؤال. وذهب غيره من المفسرين الى ان القتل لم يحصل بالفعل وان كان يجوز التكليف به.

قال الآلوسي: ومن الناس من جوز ذلك الا انه استبعد وقوعه فقال «معنى اقتلوا ذلّوا» ومن ذلك قوله :

ان التي عاطيتني فشرتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

ولولا ان الروايات على خلاف ذلك لقلت به تفسيراً : وتقل عن قتادة انه قرأ « فأقبلوا انفسكم » والمعنى ان انفسكم قد تورطت في عذاب الله تعالى بهذا العمل العظيم الذي تعاطيتموه وقد هلكت فأقبلوها بالتوبة والالتزام بالطاعة وازيلوا آثار تلك المعاصي باظهار الطاعات اه

وقال في تفسير قوله تعالى « ثم بعثناكم من بعد موتكم » بعدما اورد القول المشهور : ومن الناس من قال كان هذا الموت غشياناً وهموداً لاموت حقيقة كما في قوله تعالى « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » ومنهم من حمل الموت على الجهل مجازاً كما في قوله تعالى « او من كان ميتاً فأحييناه » وقد شاع ذلك نثرًا ونظامًا ومنه قوله :

اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الاحياء وهو عديم

ومعنى البعث على هذا التعليم اي ثم علمناكم بعد جهلكم : اه فاورد في السؤال معقول وجيه ولم اذكره في تفسير الآيات لاني لم اتذكر ان الاستاذ الامام اورده على انه ما كان يغفل مثل هذه الوجوه المعقولة ولعلي نسيت وسبحان من لا ينسى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر يوم الخميس ١٦ صفر سنة ١٢٢١ - ١٤ مايو ( ايار ) سنة ١٩٠٣ )

— القسم الديني —

— باب تفسير القرآن الحكيم —

( مقتبس من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر )

« واذا قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا  
أنتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين \* قالوا ادع لنا  
ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك  
فافعلوا ما تؤمرون \* قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها  
بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين \* قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي  
إن البقر تشابه علينا وإن شاء الله لمهتدون \* قال إنه يقول إنها بقرة  
لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسماء لاشية فيها قالوا الآن جئت  
بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون \* »

هذه القصة مما أراد الله تعالى أن يقصه علينا من أخبار بني إسرائيل في قسوتهم وفسوقهم للاعتبار بها ومن وجوه الاعتبار أن التنطع في الدين والاحشاء في السؤال مما يقتضي التشديد في الأحكام فمن شدد شدد عليه ولذلك نهى الله تعالى هذه الأمة عن كثرة السؤال بقوله «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسوؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عنها الله عنها والله غفور حلیم» قد سألنا قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين» وفي الحديث الصحيح «ويكره لكم قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال» وقد امتثل سلفنا الأمر فلم يشددوا على أنفسهم فكان الدين عندهم فطريا ساذجا، وحنيفيا سمحا، ولكن من خلفنا من عمد إلى ما عفا الله عنه فاستخرج له أحكاما استنبطها باجتهاده وأكثروا منها حتى صار الدين حملا ثقيلا على الأمة فسئمته ومات، وألقت وتخت، قال الاستاذ الامام: جاءت هذه الآيات على أسلوب القرآن الخاص الذي لم يسبق إليه ولم يلحق فيه فهو في هذه القصص لم يلتزم ترتيب المؤرخين ولا طريقة الكتاب في تنسيق الكلام وترتيبه على حسب الوقائع حتى في القصة الواحدة. وإنما ينسق الكلام فيه بأسلوب يأخذ بمجامع القلوب ويحرك الفكر إلى النظر تحريكا، ويهز النفس للاعتبار هذا، وقد راعى في قصص بني إسرائيل أنواع المنن التي منحهم الله تعالى إياها، وضروب الكفران والفسوق التي قابلوها بها، وما كان في أثر كل ذلك من تأديبهم بالعقوبات، وابتلائهم بالحسنات والسيئات، وكيف كانوا يحدثون في أثر كل عقوبة توبة، ويحدث لهم في أثر كل توبة نعمة، فيعودوا إلى بطرهم، وينقلبوا إلى كفرهم، كان في الآيات السابقة يذكر



النعمة فالحالفة فالعقوبة فاتوبة فالرحمة كالتفضيل على العالمين وأخذ الميثاق والانجاء من آل فرعون وما كان في أثر ذلك على ما أشرنا الآن وأجلنا، وأوضحنا من قبل وفصلنا، وفي هذه القصة اختلف النسق فذكر الحالفة أولا في قوله «واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها» ثم المنة في الخلاص منها في قوله «فقلنا اضربوه ببعضها» الخ. ووجه النفوس الى ذلك قبل ذكره بأق بدأ بوسيلة خلاص وهي ذبح البقرة بما يعجب السامع ويشوقه الى معرفة ما وراءها إذ الحكمة في أمر الله أمة من الأمم بذبح بقرة خفية وجديرة بأن يعجب منها السامع ويحرص على طلبها (قد جرى الآن على هذا الأسلوب كتاب القصص والأساطير التي يسمونها الروايات) لاسيما اذا لم يعتد بهم الأساليب الاخاذة بالنفوس الهازة للقلوب

يقول أهل الشبه في القرآن: إن بني إسرائيل لا يعرفون هذه القصة اذ لا وجود لها في التوراة فمن أين جاء بها القرآن؟ ونقول ان القرآن جاء بها من عند الله الذي يقول في بني إسرائيل المتأخرين انهم نسوا حضا مما ذكروا به وإنهم لم يؤتوا الا نصيبا من الكتاب. على ان هذا الحكم منصوص في التوراة وهو انه اذا قتل قتيل بين بلدين لم يعرف قاتله فالواجب أن تذبح بقرة غير ذلول ويفسلون أيديهم من الدم على عظامها ولهم دعوات وأقسام هنالك يبرأ بها من يدخل في هذا العمل من دم القتيل ومن لم يفعل يتبين انه القاتل ويراد بذلك حقن الدماء (١) فيحتمل أن يكون هذا الحكم هو من بقايا تلك القصة أو كانت هي السبب فيه

(١) المنار: لا أتذكر في أي موضع من التوراة يوجد هذا الحكم وفي أول

سفر اللاويين احكام تناسبه وتماثله في تكفير الحفايا

وما هذه بالقصة الوحيدة التي صححها القرآن ولا هذا الحكم بالحكم  
الاول الذي حرفوه أو أضعوه وأظهره الله تعالى . (قال) وقد قلت لكم  
غير مرة إنه يجب الاحتراس في قصص بني إسرائيل وغيرهم من الانبياء  
وعدم الثقة بما زاد على القرآن من أقوال المؤرخين والمفسرين فالمشتغلون  
بتحرير التاريخ والعلم اليوم يقولون معنا انه لا يوثق بشيء من تاريخ تلك  
الازمنة التي يسمونها أزمنة الظلمات الا بعد التحري والبحث واستخراج  
الآثار . فنحن نعذر المفسرين الذين حشوا كتب التفسير بالتقصص التي  
لا يوثق بها لحسن قصدهم ولكننا لا نعول على ذلك بل نهى عنه ونقف  
عند نصوص القرآن لا نتعدها وإنما نوضحها بما يوافقها اذا صحت روايتها  
الامر بذبح البقرة كان لفصل النزاع في واقعة قتل يروون في قصته  
روايات منها ان القاتل كان أخ المقتول لاجل الارث وانه اتهم أهل الحي  
بالدم وطالبهم به . ومنها أنه كان ابن أخيه وغير ذلك مما لا حاجة اليه .  
وكانوا طلبوا من موسى الفصل في المسألة وبيان القاتل ولما أمرهم بذبح  
البقرة استغربوه لما فيه من المباينة لما يطلبون ، والبعد بينه وبين ما  
يريدون ، فذلك قوله تعالى « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم ان  
تذبحوا بقرة قالوا أأنتخذنا هزوا » أي سخريه يهزأ بنا . وهذا القول من  
سفههم وخفة احلامهم وجهلهم بعظمة الله تعالى وما يجب ان يقابل به  
أمره من الاحترام والامثال وان لم تظهر حكمته بادي الرأي ولولا ذلك  
لامتشلوا وانتظروا النتيجة بعد ذلك . ولما كان في جوابهم هذارمي اوسى  
عليه الصلاة والسلام بالسفه والجهالة « قال أعوذ بالله أن أكون من  
الجاهلين » أي التجيء الى الله واعتصم بتأديبه إياي من الجهالة والهزل بالناس

« قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي » أي ماهي الصفات المميزة لها.  
قال الاستاذ الامام : ان السؤال بما هو ليس جاريا هنا على اصطلاح  
علماء المنطق من جعله سؤالا عن حقيقة الماهية وإنما هو على حسب  
أسلوب اللغة والعرب يسألون بما هو الشيء عن الصفات التي تميزه في  
الجملة كالذي ذكره في الجواب « قال إنها بقرة لا فارض » أي غير مسنة  
انقطعت ولادتها « ولا بكر » لم تلد بالمرة والمراد بها التي لم تلد كثيرا  
« عوان بين ذلك » أي بين ما ذكر من السنين الفارض والبكر . فالشار  
إليه بكلمة ذلك متعدد في المعنى وإن قدر منردا و « بين » من الكلام  
التي تختص بالمتعدد تقول جلست بينهم أو بينهما ولا تقول جلست بينه .  
واستعمال الإشارة والضمير المفردين فيما هو بمعنى الجمع على تقدير التعبير  
عنه بالذكور أو « ما ذكر » كثير ومنه قول رؤبة :

فيها خلوط من سواد وبلق كأنه في الجسم توليع البلق

ذكر هذا الوصف المميز للبقرة في الجملة وقال « فافعلوا ما تؤمرون »  
وكان يجب عليهم الاكتفاء به والمبادرة بعده للاشتغال ولكنهم أبوا إلا  
تنظعا واستقصاء في السؤال « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها قال إنه  
يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين » الفاقع الشديد الصفرة  
في صفاء بحيث لا يخاطه لون آخر . وبعض أهل اللغة لا يخصه بالاصفر  
بل يجعله اسما لكل لون صاف . وكان يجب أن يكتفوا بهذه المميزات  
ولكنهم زادوا تنظعا إذ « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر  
تشابه علينا وإنا ان شاء الله لمهتدون » وقد أرادوا بهذا السؤال زيادة  
التمييز ككونها عاملة أو سائمة « قال إنها بقرة » سائمة « لا ذلول تشير



الارض « ولا تسقى الحرث » أي غير مذلة بالعمل في الحرثة ولا في السقي « مسلمة » من العيوب أو من سائر الأعمال « لاشية فيها » أي ليس فيها لون آخر غير الصفرة الفاقعة . والشيبة مصدر كالمدة من وشى الثوب يشيه اذا جعل فيه خطوطا من غير لونه بنحو تطريز . ولما استوفى جميع المميزات والمشخصات ولم يروا سبيلا الى سؤال آخر « قالوا الآن جئت بالحق فذبجوها وما كادوا يفعلون » من تناعمهم وتغنمهم . روى ابن جرير في التفسير بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا « لو ذبحوا أي بقرة أرادوا لاجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم » وأخرجه سعيد بن منصور في سننه عن عكرمة مرفوعا مرسلا . وههنا يذكر المفسرون قصة في حكمة هذا التشديد وهو المصير الى بقرة معينة لشخص معين كان بارا بوالديه وقد يكون صحيحا غير انه لا داعي اليه في التفسير وبيان المعنى . وقد يشبه بعض الناس فيما ذكر بأن أحكام الله تعالى لا تكون تابعة لأفعال الناس العارضة ويرد هذه الشبهة أن التكليف كثير ما يكون عقوبة لانه تربية للناس

وقد وردت الاسئلة والأجوبة في هذه القصة مفصلة غير موصولة بالفاء وذلك ما يقتضيه الأسلوب البليغ فقد تقرر في البلاغة ان السؤال اذا كان كلاما تاما في نفسه مستغنيا عما بعده لا يقرن جوابه بالفاء الا اذا كان للفاء معنى خاص يقتضيه المقام كالتعقيب والجزاء وليس ذلك موجودا هنا . قال تعالى :

« وإذ قلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون \* فقلنا

اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريككم آياته لعلكم تعقلون \* »  
 هذا هو أول القصة الختوية على المخالفة على ما أشرنا إليه وهي القتل  
 ثم التنازع في القاتل ثم تشريع الحكم لكشف الحقيقة بذبح البقرة وما  
 كان من إلحاحهم في السؤال على ما سبق

نسب القتل الى الأمة وان كان القاتل واحدا باعتبار ما تقدم من  
 كونها في مجموعها وتكافلها كالشخص الواحد . والتدارؤ التدافع فدل  
 على أنه كان خصام واتهام وكان كل يدرء عن نفسه ويدعي البراءة ويثهم  
 غيره وكان للقاتلين والمارفين بهم حظوظ وأهواء كتبوا فيها الحقيقة  
 ولذلك قال تعالى بعد التذكير بالجريمة « والله مخرج ما كنتم تكتمون »  
 من الايقاع بقوم براء لأنه لا يخفى عليه مكرهم

وأما قوله « فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى » فهو بيان  
 لخراج ما يكتنون . ويروون في هذا الضرب روايات كثيرة . قيل  
 ان المراد اضربوا المقتول بلسانها وقيل بنخذهها وقيل بذنبها .... وقالوا  
 إنهم ضربوه فعادت اليه الحياة وقال قتلني أخي أو ابن أخي فلان الخ  
 ما قالوه والآية ليست نصا في مجمله فكيف بتفصيله . والظاهر ان ذلك  
 العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء عند التنازع فيمن القاتل اذا  
 وجد القاتل بين بلدين كما قدمنا ليعرف الجاني من غيره فمن غمس يده في  
 الدم وفعل ما رسم لذلك في الشريعة برىء من الدم ومن لم يفعل ثبتت  
 عليه الجناية . ومعنى إحياء الموتى على هذا حفظ الدماء التي كانت عرضة  
 لأن تسنك بسبب الخلاف في قتل تلك النفس أي يحياها بمثل هذه  
 الاحكام . وهذا الإحياء على حد قوله تعالى « ومن أحيها فكأنما أحي

الناس جميعا » فالأحياء معناه الاستبقاء في الآيتين . ثم قال « لعلمكم  
تعلقون » أي تفقهون أسرار الأحكام وفائدة الخضوع للشرعية فلا  
تتوهمون أن ما وقع مختص بهذه الواقعة وفي هذا الوقت بل يجب أن  
تتلقوا أمر الله في كل وقت بالقبول من غير تعنت . قال تعالى :

« ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن  
من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء  
وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون »

القسوة الصلابة وهي من صفات الأجسام ووصف القلوب والنفس  
بالقسوة مجاز وهو هنا استعارة بالكناية . ويصح في « أو » التردد  
والتشكيك وهو بالنسبة إلى المخاطبين لآلى المتكلم أو باعتبار ما يعبد في  
التخاطب العربي كأن عربيا يحدث آخر ويقول له إن هذه القلوب في  
قسوتها تشبه الحجارة أو تزيد عليها . ويصح فيها التقسيم أي إن القسوة  
عمت قلوبكم فأقلها قسوة يشبه الحجر الصلد ومنها ما هو أشد منه قسوة .  
وأظهر منهما أن تكون للاضرار على طريقة المبالغة أي بل هي أشد  
قسوة من الحجارة إذ لا شعور فيها يأتي بخير ولا عاطفة تفيض منها بعبارة  
والحجارة ليست كذلك لأن منها ما يفيض بالخيرات ومنها ما يكون موضع  
ظهور آثار القدرة الإلهية

وصف الحجارة بثلاث صفات بعد أن شبه القلوب بها فكان الكلام  
يشبه أن يكون عذرا عن الحجارة دون القلوب وفيه بيان الفرق بينهما .  
والمراد بالقلوب ما اعتبرت عنوانا عنه وهو الوجدان والعقل وأكثر ما  
تستعمل في الأول لأنه سائق الاقتناع والاذعان ويطلق لفظ القلب على



النفس الناطقة لان من شأن القلب أن يتأثر مما يتأثر منه الوجدان أو العقل أو الروح مطلقا

وفي الكلام من المبالغة أن هذه القلوب فقدت خاصة التأثير والانفعال بما يرد عليها من المواعظ والآيات الذي هو من شأن الروح الانساني حتى إن أصحابها هبطوا عن درجة الحيوان الى دركة الجماد كالخجاجة بل نزلوا عن دركة الخجاجة أيضا فان هذه الخجاجة على صلابتها وقسوتها تتأثر بالماء الرقيق اللطيف فيشقها وينفذ منها بقلة أو كثرة فيحيي الارض ويننع النبات والحيوان . وأما هذه القلوب فلم تعد تتأثر بالحكم والنذر ، ولا بالعظات والعبر ، فالحكم لا تقوى على شقها والنفوذ منها الى أعماق الوجدان ، وأنوار الفطرة قد انطفأت فيها فلا يظهر شعاعها على انسان .

ومن الخجاجة ما يشقه الماء القليل كماء العيون والينابيع الحجرية ومنها ما لا يفجره الا الماء القوي الغمر الذي يسمى نهرا . وأما ما يهبط من خشية الله فهو ما يكون بسبب أثر من آثار القور الالهية كالبراكين والصواعق التي تهبط بها الصخور وتندك الجبال . وقد جعل هذا شبهها للآيات الالهية التي أظهرها على يد عبده ونبيه موسى فهي حوادث عظيمة في الكون تفرع بها تنوس المؤمنين الى الله وتخضع لامره ونهيه لعظمتها وخفاء سر إيجادها كما تفرع النفوس من حوادث البراكين والصواعق التي تدك الصخور وتدمر الحصون . وقد أصبحت تلك القلوب بعد مشاهدة الآيات لا تتأثر بها ولا تزداد إيمانا . فملخص التشبيه أن قلوبكم تشبه الخجاجة في القسوة بل قد تزيد في القساوة

عنها فان الحجارة الصم تتأثر في باطنها بالماء اللطيف النافع بعضها بالقوي منه وبعضها بالضعيف ولكن قلوبكم لا تتأثر بالحكم والمواعظ التي من شأنها التأثير في الوجدان ، والنموذ الى الجنان ، والحجارة تتأثر بالحوادث الهائلة التي يحدتها الله في الكون كالصواعق ولكن قلوبكم لم تتأثر بتلك الآيات الالهية التي تشبهها فلا أفادت فيها المؤثرات الداخلية ولا المؤثرات الخارجية كما أفادت في الاحجار فبذلك كانت قلوبكم أشد قسوة « ثم هددهم بقوله « وما الله بغافل عما تعملون » أي فهو سيربيكم بضروب النقم ، اذا لم تتربوا بصنوف النعم ،

### استدراك

ذكرنا في هامش صفحة ١٢٣ أننا لا تذكر في أي موضع من التوراة ذكر ذلك الحكم الذي أشار اليه الاستاذ الامام في تفسير الآية ثم ذكرنا انه في أول الفصل الحادي واثنين من سفر تنية الاشترع ونصه :

« اذا وجد قتيل في الأرض التي يعطيك الرب إهلك لتملكها واقما في الحقل لا يعلم من قتله ٢ يخرج شيوخك وقضاتك ويقسبون الى المدن التي حول القتل ٣ فالمدينة القربى من القتل يأخذ شيوخ تلك المدينة عجلة من البقر لم يحرق عليها لم تحرق بالخير ٤ ويخدر شيوخ تلك المدينة بالعجلة الى واد دائم السيلان لم يحرق فيه ولم يزرع ويكسرون عنق العجلة في الوادي ٥ ثم يتقدم الكهنة بنو لاوي لأنه اياهم اختار الرب إهلك لخدموه ويباركوا باسم الرب وحسب قولهم تكون كل خصومة وكل ضربة ٦ ويفسل جميع شيوخ تلك المدينة القريين من القتل أيديهم على العجلة المكسورة العنق في الوادي ٧ ويصرحون ويقولون أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعيننا لم تبصر ٨ اغفر لشعبك إسرائيل الذي فدنت يارب ولا تجعل دم بريء في وسط شعبك إسرائيل. فيغفر لهم الدم » اه وقد ذكر معنى ذلك الاستاذ الامام في الدرس ولكن جاءت عباراتنا غير كافية فأوضحناها بهذا الاستدراك

## الانجيل الصحيح

( مقدمة كتاب الفيلسوف تولستوي الروسي الذي سماه « الانجيل » )

( تمهيد ) : ينطق دعاة النصرانية فينا دائما : إن القرآن شهد بأن الانجيل كتاب الله المنزل على المسيح وأنه حق ناذالم تكن هذه الانجيل الاربعة التي في أيدينا هي كتاب المسيح فإن هو كتابه : وقد سبق لنا في المنار الجواب عن هذا السؤال وبيان أن انجيل المسيح في اعتقاد المسلمين هو مجدوع المواءم والحكم والأحكام التي جاء بها المسيح وعلمها بني إسرائيل مع تصديقه للتوراة وأن ذلك لم يحفظ كله وإنما حفظ منه شيء ونسيت أشياء كما قال تعالى في أهله « ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » وما كانوا يعترفون بهذا ولكن الله عرف نبيه الامي به فعلم الناس ما لم يكونوا يعلمون

كانت تعاليم الدين مجبوسة في هذه الامة عند الرؤساء ولكن ما أحدثته البروتستانت من حرية البحث فيه وما كتبه مؤرخو أوروبا الاجرار في التاريخ العام قد أظهر لنا تفسير قول الله في الانجيل فكان ذلك من دلائل نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنه ضرب من ضروب إعجاز القرآن وآية من آياته البينات . فان التواريخ الكنيسية وغير الكنيسية أظهرت لنا أن أتباع المسيح في زمنه كانوا من العوام الجاهلين وأنهم مزقوا من بعدة في الأرض كل ممزق وكانوا مضطهدين من اليهود والرومان جميعا حتى قضت السياسة على الملك قسطنطين بالدخول في النصرانية واتخاذ عصبه جديدة منها . فلما صار لهذه الديانة سلطة طففت تنشئ المجامع وتجمع الآثار الدينية فظهر عندها أنجيل كثيرة تحكم فيها



الرؤساء كما شاؤوا وأقروا منها أربعة وحكموا بطلان ما عداها . وإن كانت هذه الأربعة الا تواريخ للمسيح فيها بعض كلامه المأثور عنه منقولاً عن آحاد لا يجزم العقل بصحة روايتهم كلها ولا بكذبها كلها فالذي يمكن الوثوق به في الجملة ان فيها حظاً من كلام المسيح وبقي حظ آخر هو الذي نسوه . وليس فيها كلمة تدل على أن أحد مؤلفيها يدعي أنه جمع فأوعى كل ما قاله المسيح . بل كانت آخر جملة في الرابع منها قول يوحنا مؤلفه « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » اهـ

وإننا بغض الطرف عن الغلو في العبارة نقول إن الأفعال الكثيرة المرادة لا بد ان تكون مصحوبة بأقوال وتعاليم تركت كتابتها كما تركت كتابة الأفعال . ولعلنا في جزء آخر نورد بعض أقوال مؤرخي أوربا في ذلك . ونقول الآن إن العقول المطلقة من أسر تقليد الكنيسة قد اهتدت الى ما حكم به الاسلام في الجملة . ومن اكبر هذه العقول عقل الفيلسوف تولستوي الروسي الشهير فقد ألف كتاباً أرجع فيه الانجيل الأربعة الى إنجيل واحد وحذف منها ما لا يوثق به من الأقوال التاريخية والحوارق الكونية وان كان بعضه صحيحاً . وانا ننشر في المنار مقدمة كتابه هذا معربة عن الفرنسية لتكون عبرة للعقلاء وان كنا لانسلم بكل ما فيها تسليماً

ذكر في أول المقدمة ان كتابه هذا ( واسمه الانجيل ) ملخص من سفر له كبير مؤلف من أربعة أقسام - أحدها في تاريخ حياته هو وارتقائه في الفكر الذي أعانته على معرفة الحق والصواب في التعاليم المسيحية كما يعتقد الآن . وثانيها في خلاصة المذهب المسيحي المعروف عند

الكنائس لخصه مما يؤثر عن الحواريين والمجامع وجهود القسيسين وأضاف إليه شرحا « يوضح نساد تلك التعاليم الكنائسية ». وثالثها في خلاصة الانجيل الاربعة وجعلها إنجيلا واحدا يحتوي على التعاليم المسيحية الصحيحة بحسب ما وصل إليه اجتهاده . ورابعها خلاصة عامة للمعنى الحقيقي الذي تدل عليه التعاليم النصرانية وللأسباب التي أوجدتها والنتائج التي تستلزمها . (قال) : وهذا الكتاب الذي أنشره الآن على رؤس الأشهاد هو خلاصة القسم الثالث : ثم قال :

\*\*\*

« ولقد حاولت في القسم الثالث من مؤلفي الكبير الذي سبقت إليه الإشارة ان أترجم وأنشر الانجيل الاربعة جملة لجملة لأغفل منها سطورا واحدا ولكن رأيت من الواجب ان أتعد في هذه الخلاصة حذف كل العبارات التي ترتبط بهذه الموضوعات وهي : (الحمل بالمسيح وميلاد القديس يوحنا المعداد وسجنه وقطع رقبته وميلاد المسيح ونسبه وهروبه الى مصر والمعجزات التي حصلت في كانا وكنز ناحوم والعزائم لخراج الجن من أجساد الناس والسير على سطح البحر ولعن شجرة التين والقيامة وكل ما يشير الى النبوات التي جاء مصداقها في حياة المسيح )

« طويت كشفا عن هذه العبارات لانها لا تحتوي على شيء مما يتعلق بالتعاليم المسيحية وانما لها علاقة ببيان الحوادث التي حصلت قبل تصدر المسيح للتعليم وفي اثناؤه وبعده فليس فيها فائدة في ايضاح حقيقة التعاليم التي جاء بها المسيح بل يسوغ لنا ان نقول انها موجهة للتشويش في فهمها والارتباك في إدراكها ومهما كانت الوسيلة في ترتيب المعاني على هذه

الموضوعات فإنها لا تغير تعاليم المسيح نقضا ولا اثباتا وإنما الغرض منها إقناع الذين لا يمتدنون بالوهمية عيسى المسيح ولذلك لم يكن فيها أنل فائدة لرجل لا تؤثر حكايات الخوارق والعجائب في إقناعه فضلا عن كون في نفس تعاليم المسيح الدلائل الكافية على ثبوت الوهيته

(ثم قال) : « وأقول بوجه العموم فيما يتعلق بمخالفة ترجحي في بعض المواضع للنص الرسمي المعتمد في الكنيسة ان القارىء لا ينبغي له أن ينسى أنه من الخطأ الفاحش والكذب الصراخ ان يقال ان الاناجيل الاربعة هي كتب مقدسة في جميع آياتها وفي جميع مقاطع كلماتها وانها مقدسة بحيث يحرم تبديل شيء منها فلا يصح للقارىء ان ينسى ان عيسى لم يؤلف كتابا قط كما فعل أفلاطون وفيلون ومارك أوريل وانه لم يلق تعاليمه مثل سقراط على رجال من أهل العلم والادب وإنما عرضها على قوم من الجهال قد خشنت طباعهم كان يصادفهم في طريقه . وإنما جاء بعد مماته بزمان يقارب المئة عام رجال أدركوا مكانة كلماته فحفظوا بها ان يدونوها بالكتابة . ولا ينبغي للقارىء ان ينسى ان مثل هذه المدونات كانت كثيرة وقد ضاع معظمها وان منها ما كان مشوشا باخذاء والغلط وان النصارى قد استخدموا كل هذه المدونات في أول الأمر حتى اختاروا منها مع توالي الأيام ما ظهر لهم أنه أقرب للسكدة والصواب وان الكنائس حينما اختارت أحسن الاناجيل بين مئات الألوف من المصنفات التي جادت بها قرائح المشتغلين بالعلم في أوائل النصرانية وقعت فيما يقوله المثل الروسي « لا يخلو القضيض من العقد » فأخذت عقدا كثيرا من هذه المجموع وان الغلط في الاناجيل القانونية هو بقدر الغلط في الاناجيل



المؤلة لا اعتبارها محلا للشك والارتباب وان هذه الاناجيل المتروكة  
تتضمن على أشياء جميلة قد تعادل ماتضمنته الاناجيل الرسمية

« لا ينبغي للقارئ ان ينسى ان تعاليم المسيح هي المقدسة وان  
ذلك التقديس لا يتعدى الى عبارات مسطورة وكلمات مرقومة وان اعتبار  
بعض الكتب مقدسة لا يكفي في إحاطة التقديس بكل ما جاء فيها الى آخر  
سطر منها . فليس الآن في عالم المدنية من يجهل أعمال النقد التاريخي منذ  
مئة عام سوى جمهور الناس في بلادنا الروسية فانهم لا يزالون يعتقدون  
بهذا الرأي الساذج وهو ان اناجيل متى ومرقس وبولس قد كتبت كما  
هي الآن وان المؤلفين المنسوبة اليهم قد كتب كل واحد منهم ما كتبه  
على حدته دفعة واحدة

« لا ينبغي للقارئ ان ينسى ان هذا الرأي المبني على الجهل بالمباحث  
العلمية انما تعادل تيمته اليوم قول أسلافنا في القرن الماضي ان الشمس  
تدور حول الارض . ولا ينبغي للقارئ ان ينسى ان الاناجيل المجمة  
المنسوبة في بعضها انما هي ثمرة المباحث الطويلة ونتيجة سلسلة من أعمال  
الحذف والزيادة وانما أثر من آثار ما أوحاه الخيال على آلاف من الرجال  
وانما ليست بنتيجة ما نطق به الروح القدس على لسان الانجيليين كما يزعمون .  
ولا ينبغي للقارئ ان ينسى ان الاناجيل بشكها الحاضر لا تتضمن البتة  
شهادة الحواريين وتلامذة عيسى مباشرة وان القول بذلك من الخرافات  
التي لا تصبر على محك الانتقاد فضلا عن عدم بنائها على أدنى أساس سوى  
رغبة تنوس أرباب التقوى والورع في ان تكون كذلك . فقد توالى  
القررون والناس يدونون الاناجيل ويهذبون موضوعاتها ، ويتوسعون في

عباراتها ، ويشرحون أقوالها ، فإن أقدم النسخ التي وصلت إلينا قد تمت كتابتها في القرن الرابع للميلاد وهي مكتوبة على نسق واحد من أولها إلى آخرها أي بلا فواصل ولا غير ذلك من الاشارات التي تستعمل لايضاح الكلمات وبيان الجمل ولذلك دعت الضرورة حتى بعد القرنين الرابع والخامس إلى تفسيرها بطرائق متخالفة من كل الوجوه وصارت نسخ هذه الاناجيل تقارب الخمسين ألفا .

« بل يجب على القارئ ان يستحضر في ذهنه كل هاتيك الاعتبارات حتى لا يعمل على هذا الرأي السائد فيما بيننا وهو ان الاناجيل وصلت إلينا صادرة مباشرة عن الروح القدس بشكها الحاضر ويجب عليه أيضا أن يسلم معنا بأنه ليس من المحرم علينا ان نحذف من الاناجيل العبارات التي لافائدة فيها وان نستعين ببعض معانيها على بيان معاني البعض الآخر بل ان الحرام كل الحرام والكفر كل الكفر هو عدم التجاسر على فعل ذلك وان نعتقد بتقديس بعض العبارات ، وطائفة من الكلمات ، بحيث نرى انه لايجوز مساسها على الاطلاق

« هذا وانني أسأل القارئ الكريم ان يتذكر أنني اذا كنت لأعتبر الاناجيل كتباً مقدسة قد نزلت علينا من السماء مباشرة بوحي من الروح القدس الذي جعلها لنا عهداً ووصية فأنني لأذهب أيضا إلى ان هذه الاناجيل ليست الا آثاراً تاريخية تدل على حالة التأليف في العلوم الدينية بل انني مصدق بما حوته من التصور الديني والتاريخي وليكنني اتصورها بطريقة أخرى ولذلك أرجو من القارئ الكريم الذي يعين نظره في ترجمتي بان لا يترك نفسه في أثناء تلاوتها تسير في

طريق الضلال من حيث الوجبة الدينية أو من حيث الوجبة التاريخية  
التي أقر عليها أرباب الآداب وعنوانها في هذه الأيام فلست أذهب  
إلى واحدة منهما دون الأخرى فكلاهما في نظري سواء . لا جرم إنه  
يستحيل علي أن أعتبر النصرانية وحيا لا يشوبه شيء أو مظهرا مجردا من  
مظاهر التاريخ في هذا الوجود ولكنني أذهب إلى أن النصرانية هي  
النحلة الوحيدة التي تجعل معنى لهذه الحياة ولم يدفعني اللاهوت ولا  
التاريخ إلى اعتناق النصرانية ولكن الأسباب التي حملتني على قبول هذا  
المذهب هي ما يأتي :

## أنا علي بن أبي طالب

تمة تقرظ رسالة الشيخ محمد نجيب

قال المؤلف بعد ما تقدم : ومن هذا القليل بلا شبهة الاجتماع للصلاة على النبي صلى الله  
عليه وسلم لأنها جماع الخير ومفتاح البركات باجماع المسلمين :

أقول إن الصلاة على النبي والدعاء له مشروع ولكن لم يقل أحد من السلف  
ومن ينظر إلى قوله من الخلف بمشروعية الاجتماع لها وكونها شعارا دينيا يعين له  
وقت مخصوص وصيغ مخصوصة واجتماع مخصوص . وإذا كان الشعار لا يثبت إلا بشرع  
كما تقدم فعلى المصالحين أن يتحاموا ذلك ولا يصلوا ويدعوا مجتمعين وفراديا متحاموا جعل  
ذلك شعارا . ولا معنى لهذا الاجتماع الذي ذكره . فالذين يعتقد بهم الاجتماع لم ينقل عنهم هذا  
القول « أنها جماع الخير ومفتاح البركات » وإن أراد أنهم قالوا ما هو بمعناه قلنا إن معناه  
غير محدود متعين وما ذاك الذي قالوه بمعناه ومن الذي نقله بالاجماع ؟ . الذي يقوله كل  
مسلم أنها مشروعة وكل مشروع خير نافع ومفيد وبهذا القدر كفاية

( بدع المواسم ) ثم قال : ومن هذا القليل الاجتماع لقراءة وسماع نحو قصة المعراج  
وفضاء ليلة النصف من شعبان وليلة القدر في لياليها المشهورة لأن الأولى سيرة النبي



واحاديثه الصحيحة والثانية والثالثة آيات قرآنية واحاديث نبوية جاءت في فضل الليلتين وبيان معاني ذلك مما يرغب في العمل الصالح:

ونقول: الاجتماع لهذه القصص صار له كيفية مخصوصة ووقت مخصوص ويكون في المساجد ويقتضي نفقات كثيرة تؤخذ من أوقاف المسلمين بغير حق فيكثرون فيه إضاءة القناديل والشموع في المساجد والمناشر وتدار في بعض المساجد أقذاح الشراب الخلو على الحاضرين وقد تكون هذه الاقداح من الذهب أو الفضة وذلك حيث يكون الامراء ومن يتبعهم من الحكام والعلماء . وبعض القصص التي تقرأ فيها تشمل على الاحاديث المكذوبة والواهي لاسيا قصة المولد التي تدخل في كلامه بمقتضى كلمة « نحو » . ثم ان هذا الشعار المبتدع يستتبع بدعا أخرى كاجتماع أهل اللهو الباطل المصبوغ بصبغة الدين بطبولهم ومزاميرهم في المسجد يعزفون ويغنون ويصفقون ويهزأون باسماء الله تعالى اذ يذكرونها في لهوهم هذا ويجتمع عليهم في بعض المساجد (كمسجد القلعة) الغوغاء والافرنج نساء ورجالا فيكونون في نظر هؤلاء سخرية وآية على ان دين الاسلام دين المجانين والحقبي (حاشاه)

هذا بعض وصف هذه الاجتماعات التي جعلت شعائر إسلامية تقام في بيوت الله تعالى ومن يقرأ رسالة المؤلف لا يفهم منها الاكون هذا الاجتماع المعروف مشروعا في الاسلام ومن القرائن ان الناس يرون العلماء يحضرون هذه الاحتفالات . نعم إنه قال في جملة أخرى : لا يجوز التكلف في تغيير الصوت في الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما يفعل العوام فيمنع : ثم قال : وكذا يمنع كل منكر وكل شيء اشتمل عليه مجلس الذكر واخير دون نفس الذكر واخير : وهذا القول يشبه ان يكون احتراسا من الاتقاد فان الاجتماعات التي ذكرها معظمها بدع ومنكرات حتى صار الأقرب ان يؤمر بتكريم ذكر الله ان يكون فيها احتراماً له فان هذه الاجتماعات قد تكونت هكذا من المنكرات فلا سبيل الى إجازتها وجعلها مشروعة واعتبار المنكرات عرضا لاحقا بها يخص بالانكار دونها . وهذه الآيات وتفسيرها والأحاديث وشرحها تقرأ في مجالس العلم ولا يخطر في بال أحد أن يقول إنها منكورة. بل تقول ان مجالس العلم في نحو الازهر لا تخلو من منكر في الغالب ولكن ذلك هو

المنكر العارض والأصل في الجباس والاجتماع إفادة العلم واستفادته

( بدع الجنائز ) : وقد أحسن المصنف عقيب ذلك في الجزم بحظر ما يكون في الجنائز من « رفع اصوات المشيعين لاجتنازة بخو قرآن أو ذكر أو قصيدة بردة أو يمينة » وعده ذلك من البدع المذمومة وعلل ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم تركه مع قيام مقتضي لفعله قال « فيكون تركه سنة وفعله بدعة مذمومة » كما هو الحكم في مثله بل نقل حديثا رواه أبو داود مرفوعا وهو « لا تتبع الجنائز بصوت ولا نار » ثم ذكر ان بعض المتأخرين جوز رفع الصوت بالذكر « مخالفة لاهل الكتاب لأنهم يمشون في الجنائز ساكتين » ... رد عليه هذا القول بوجهين احدهما اتباع النص النهائي عنه والثاني ان العلة ممنوعة فان اهل الكتاب يرفعون اصواتهم في الجنائز لهذا العهد . وزيد عليه ان هذه العادات سرت الى المسلمين منهم . ثم قل مانصه : « وأما ما يفعله في زماننا امام الجنائز من الأغاني ورفع اصوات بالبردة واليمينة على الوجه الذي يفعل في هذا الزمان والمشي بالمباخر فلا يقول بجوازه احد » ثم بين ان عرف الناس لا يعتبر في هذا الزمان كما صرح به فقهاؤهم

اقول قد احسن في القول بحظر هذه البدع . ومثل هذا الذي ذكره في كونه مبتدعا مذموما ما تقدم الكلام فيه من الاجتماع لقصة المراج ولية النصف ولية القدر ولية المولد . وأما العرف المحكم شرعا فلا معنى لاشتراط كونه جرى في عهد الصحابة وإلحاقه بالاجماع كما قال وانما هو العرف الذي يجري في المعاملات الدنيوية ويتواطأ الناس عليه لموافقته لمصلحتهم وهو لا يخالف نص الكتاب والسنة ولا يتعلق بالأموال الدينية المحضة

( لاعتبر بسكوت العلماء على المنكر ) وأحسن أيضا كل الاحسان في قوله بعد

ابطال عرفهم فيما ذكر : « وكذا ما تعارفوه من التثني -- أي بمدح السلاطين -- والترضي وغير ذلك وقت الخطبة فان كل ذلك ممنوع اتفاقا يثاب من منعه أو أمر بمنعه كما ان فعل شيء مما علم أنه بدعة مذمومة شرعا في بعض المواضع التي يكون

بها العلماء كالجامع الأزهر مع سكوتهم عايه لا يصاح دليلا على الحل لان المعول عليه في الاحكام الشرعية هو ما ذكرنا من الأدلة الأربعة : فليتأمل قول هذا العالم الأزهرى أولئك العوام الذين يحتجون على المنار في إنكار بدع الموالد والمساجد بأن العلماء يشاهدونها ولا ينكرونها بل يقرون الناس عليها . وهذا آخر ما اردنا كتابته في تقرير هذه الرسالة الوجيزة انتقادا واستحسانا وذلك غناية منا بمؤانها فما كل من كتب يبالى بكلامه

### ( مختصر جامع بيان العلم وفضله . وما ينبغي في روايته وحمله )

كنا نسمع بكتاب العلم لحافظ المغرب الامام أبي عمر يوسف بن عبد البر ونرى انتقل عنه في كتب الحديث والأثر فنشتهي ان نراه وتتمنى لو يطبع . وقد أعطانا الله ماتمى إذ أظفر الشيخ أحمد عمر المحمصاني البيروتي الأزهرى المعروف بحسن اختيار الكتب بنسخة من هذا الكتاب ووفقه لاختصارها وطبعها . وما كان اختصاره الا حذف الاسانيد والمكرر . وقد ذيله بهوامش فسر بها الغريب من الكلم ، ونوّه بعض الفوائد والحكم . وجعل في آخره فهرساً للأعلام ذكر فيه جميع أسماء الصحابة والعلماء الذين جاء ذكرهم فيه مبيّناً مواضعها من الصفحات والاسطر . وقد بلغت صفحات الكتاب ٢٣٢ وهو بشكل المنار وطبع بحروف كحرونة الصغيرة ولا أجد قولاً أقرظه به بعد شهرته وبعد صيت مؤلفه الا ان أتخف القراء بعض فوائده وسيكون ذلك في غير هذا الجزء . ولكنني أعجل بالصيحة لأهل العلم الاسلامي ومحبيه بأن يقرأوا هذا الكتاب ويقتنوه . ومن النسخة منه خمسة قروش صحيحة وهو يطلب من مؤلفه بالأزهر ومن ادارة مجلة المنار ومن جميع المكتبات الشهيرة في مصر وغيرها ( اغاثة اللفهان ، في مصايد الشيطان . وطريق الهجرتين ، وباب السعادتين )

كتابان جليلان للامام الحجة شمس الدين محمد بن أبي بكر الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية موضوعهما النهي عن البدع والمحرمات والكلام في الأخلاق والآداب الدينية والمواعظ والرفاق والاعتصام بالكتاب والسنة . ومثل هذا الامام الحافظ هو الجدير بالتأليف في ذلك فقد كان هو وشيخه بل شيخ الاسلام وعلم الأعلام



أحمد ابن تيمية أعلم أهل الارض بالكتاب والسنة. وعندي انه لا يستغني أحد يطلب علم الدين عن الاطلاع على كتبهما وان هذين الكتابين يصلحان لافادة العوام وان كان لا يستغني عنهما الخواص. وقد طبع الثاني منها في هامش الاول وبلغت صفحات المجلد الذي جمعها ٤٢٣ من القطع الكامل وهو يطلب من مطبعة و مكتبة الحلبي بمصر ( غنية المؤدين . في الطرق الحديثة للتربية والتعليم )

كتاب حديث الوضع والطبع ألّفه الشيخ عبد العزيز شاويش أجدد وفتشي نظارة المعارف العمومية . بدأ بمقدمة في تاريخ التربية وجاء فيه بفصول في علم النفس وفصول في التربية على اختلاف ضروبها وفصول في أساليب التعليم ونظام المدارس وفي هذه الفصول فوائد ومساائل لا تكاد توجد في كتاب عربي لأنها مقبوسة من علوم العرب — وقد تربي المؤلف في احسن مدرسة لهم وهي مدرسة دار العلوم بمصر — ومن علوم الافرنج — وقد تخرج في مدرسة من احسن مدارس الانكليز — . وقد تصفحنا صفحات من الكتاب فاستحسننا وضعه ، ورجونا نفعه ، ولم ننتقد فيه شيئاً يضع لذلك الوضع . أو يحول دون هذا النفع ، وانما هي كلمات نبت عن مواضعها ، وقضايا لا تؤخذ على اطلاقها .

اما الكلمات فبعضها من تحريف الطبع وبعضها من استعمال المدارس ككلمة نخته فانها فارسية . هذا الحشب وتقريرها تحت وهو وعاء تصان فيه الثياب وسرير من خشب او غيره غلبت في عرش السلاطان واستعملها المؤلف في اللوح الذي يكتب عليه . رتبها ما هو ضرب من ضروب التجوز أو التوسع في الكلام بنحو التعمدية والتقديم والتأخير كقوله « كفي لهم معلم واحد » وقوله في ابتداء كلام « كانت تعلم اليهود القراءة » يريد كانت اليهود تعلم . ونحو ذلك من الجمل التي تنكر بعضها البلاغة وان عرفها النحو ومثلها كثير في كلام المعاصرين من ان الكتاب والمؤلفين الذين يغفر لهم ما لا يغفر لمعلمهم فن التربية والتعليم مثل صديقنا مؤلف كتاب « غنية المؤدين »

واما القضايا التي يتخذ اطلاقها قتل ما حكا في اول الكتاب عن التربية عند اليهود وعند العرب . فقد ذكر ان التربية كانت عند الاسرائيليين الى سنة ٦٤ قبل الميلاد منزلية دينية قال « فيربو الطفل وليس في قلبه شيء غير الله وجلاله » وهذه نتيجة فيها مبالغة عظيمة ولا بد ان

يكون المؤلف نقابها عن كتاب أوربي يطوي اليهود والتاريخ يدل على أنهم لم يكونوا في عصر من الأعصار آخذين بروح الدين يمثل هذه العناية. ومثل ما حكاها عن طريق التعليم عند العرب فإنه اتماذ كر رأي ابن خلدون في ذلك ولم يذكر ما كان عليه العرب في نفس الأمر ومثل هذا لا ينبغي كون الكتاب لا نظير له في بابيه وأنه ينبغي للمعلمين والمربين الاستعانة به والاستفادة منه. وبأيت أهل الأزهر يقرأونه ويطالعون على ما كتبه واخذ كان منهم ثم تعلم بعد علومهم ما لم تعلموا. وقد قال بعض أفاضل المشتغلين بتعليم فن التربية والتعليم في تقيظ هذا الكتاب كلمة ينبغي أن تكون فصل الخطاب وهي : إنني كنت إذا أردت إلقاء الدرس في هذا الفن لا أجد ما أقول إلا بعد بحث واستقصاء. وجهد وعناء. فلما طبع هذا الكتاب نظرت فيه فأصبت في كل فصل من فصوله ما ينبغي أن يلقى في الدرس الذي يبحث ذلك الفصل في مسائله مع زيادات لا يستغنى عنها، ولا بد للمعلم منها، والكتاب يطلب من مكتبة المؤيد ومكتبة الشعب بمصر (المتنحل - للإمام أبي منصور الثعالبي)

الثعالبي من أئمة اللغة والأدب المعروفين وله الكتب اثنا عشرة فيها ومنها هذا الكتاب الذي أودعه مفردات ومقاطيع من مختار الشعر في ضروب الكلام وشجونه مما يحسن إيراده في الرسائل والنصول الأدبية والأخلاقية والاجتماعية. ولقد كان سرّاً مضمراً في خاطر الدهر حتى وقعت نسخة منه للشيخ أحمد أبي علي أمين مكتبة البلدية في الإسكندرية وهو من أهل العلم والأدب وعشاق الفنون فأذاعه بما حرص على نشرها بالطبع بعد عناء في تصحيحها وتعليق شرح وحيز عليها جعله كالطراز على مطارف بعض الصحائف.

(المتنحل - في تراجم شعراء المتنحل) كتاب لطيف لشارح المتنحل وطابعه ترتيب فيه أسماء الشعراء الذين ألف المتنحل من مختار كلامهم على حروف المعجم وذكر سيرهم مختصرة مفيدة فكانت صفحات الكتابين ٣٦٠ والكتاب طلبة المتأدين وقد طبع على ورق جيد وضبط ما يستحق الضبط من كله بالشكل وثمن النسخة منه ٢٠ قرشاً محبباً وأجرة البريد قرشان وهو يطلب من طابعه ومن إدارة مجلة المنار بمصر وإنما تذكر نموذجاً منه ونبدأ باب الأمثال والحكم والآداب

(قال امرؤ القيس بن حجر الكندي)

الله أنجح ما طلبت به      والبر خير حقيقة الرجل  
لقد طوّقت في الآفاق حتى      رضيت من الغنيمة بالاياب  
فأنك لم يفرج عليك كذا آخر      ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وجرح اللسان كجرح اليد

(وقال طرفقة بن العبد)

كفى واعظاً للمرء أيام دهره      تروح له بالواعظات وتعتدي  
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه      فكل قرين بالمقارن يقتدي  
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة      على المرء من وقع الحسام المهند  
إذا ما رأيت الشر يعقب أهله      وقام جناة الشر للشر فاقعد  
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً      ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
يارا قد الليل مسرور بأوله      إن الحوادث قديطر قرن أسحارا

كأهم أروغ من تغلب      ما أشبه الليلة بالبارحه

لنا يوم وللكروان يوم      تطير البائسات ولا نظير  
وأعلم علماً ليس بالظن أنه      إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

(وقال الأفوه الأودي واسمه صلاة بن عمرو)

تهدي الأمور بأهل الرأي ماصلحت      وان تولت فبالأشرار تنقاد  
والبيت لا يبتغي إلا على عمد      ولا عماد إذا لم ترس أوتاد  
فن تجمع أوتاد وأعمدة      وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا (١)

(وقال محمد بن منذر)

يا عجباً من حاله كيف لا      يخطئ فينا مرة بالصواب

(وقال أبو نواس)

كفى حزناً أن الجواد مقتد      عليه ولا معروف عند بخيل  
وأوبة مشتاق بغير دراهم      إلى قومه من أعظم الحدثن

(١) المنار — كاد الأمر حاول طلبه



(وقال محمود الوراق)

وإذا غلا شيءٌ عليّ تركته      فيكون أرحص ما يكون إذا غلا  
ولم أربعد الدين خيراً من الغنى      ولم أربعد الكفر شرّاً من الفقر

(وقال علي بن الجهم)

وعاقبة الصبر الجميل جميلة      وأفضل أخلاق الرجال التفضل  
ولأعار إن زالت عن الحر نعمة      ولكن عاراً أن يزول التجميل

(وقال أبو تمام)

ومن لم يسلم للنوائب أصبحت      خلائقه طراً عليه نوائباً

وقال أبو الطيب المتنبي

أهم شيءٍ والليالي كأنما      تطاردني عن كونه وأطارد  
وحيد من الحلاز في كل بلدة      إذا عظم المطلوب قل المساعد  
إنما لي زمن ترك القبيح به      من أكثر الناس إحداً وإجمال

(وقال آخر)

فيا نفس صبراً إنما عفة النقي      إذا عفّ عن لذاته وهو قادر  
دع الوطن المألوف رابك أهله      وعدّ عن الأهل الذين تكاثر  
فأهلك من أصفى وعيشك ماصفاً      وإن تزحت دار وقلت عشائر  
وكيف ينال المجد والجسم وادع      وكيف يحاز الحمد والوفر وافر  
وهل تحجب الشمس المنيرة ضوءها      ويستر نور البدر والبدر زاهر

(وقال آخر)

وكنت إذا خاصمت خصماً كيته      على الوجه حتى خاصمتني الدراهم  
فلما تنازعنا الخصومة غلبت      عليّ وقالوا قم فانك ظالم  
ولما التقينا لجلجت في حديثها      ومن آية الأثر الحديث المملج  
إن الأمير هو الذي      يضحي أميراً بعد عزله  
إن زال سلطان الولا      ية فهو في سلطان فضله  
شعار القتي ذم الزمان الذي أتى      ومن شأنه مدح الزمان الذي مضى

## ( مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر )

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أفندي زيدان منشيء مجلة الهلال الشهيرة وهو خاص بترجم رجال العلم والأدب والشعر ومنهم كتاب الجرائد وطريقة المؤلف في التأليف وذوقه في تحرير التاريخ مما لا يحتاج الى تنويه . ولا يكاد يوجد قارئ بالعربية الا ويحب ان يطلع فيه على ترجمة فيلسوف الشرق السيد جمال الدين الافغاني وغيره من رجال العلم والأدب كالدكتور فانديك والسيد أحمد خان وبطرس البستاني والشيخ أحمد أفندي فارس وكامل بك نامق ومحمود باشا الفلكي وأمثالهم . نعم قد اتقد عليه انه ذكر بعض الادباء الذين لا يعدون من رجال النهضة والذين يوجد لهم نظائر وأمثال كثيرون . والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمنه ١٥ قرشاً صحيحاً ( ديوان الرافعي )

لم ينس القراء اننا نشرنا مقدمة هذا الديوان في الجزء الأول وقد تم طبع الديوان مذيلاً بشرح وجيز لشقيق الناظم محمد كامل أفندي الرافعي . ومن أراد ان يعرف مكانة هذا الديوان في دواوين الشعر والأدب فلينظر ماقرظه به فرسان هذا الميدان كحمود باشا سامي البارودي والشيخ عبد المحسن البغدادي وحافظ أفندي ابراهيم وغيرهم وإننا نشر تقریظ هذا الاخير لاختصاره قال :

قد قرأنا نظمكم فقرأنا	حكمة كهلة وشعراً قيا
وتلونا تيركم فشهدنا	كاتباً بارع اليراع سرية
خاطر يسبق العيون الى القل	ب ويطوي منازل البرق طيا
ومعان كأنها الروح في الص	يف تهز النفوس هز الحيا
من بنات الحمار يصبو اليها	تاج كسرى وتشتهها الثريا
إيه يارافعي أحسنت حتى	لاأرى محسناً يجنبك شيا
أنت والله كاتب بدوي	ان عددناك شاعراً بدويا

ولا غرو فهذا الشاعر في بدايته قد فاق كثيراً من شيوخ الشعراء في نهايتهم فتعنى لو يقبل الناس على ديوانه تنشيطاً للأدب واهله

( ورقة الآس ) هي القصة الاربعة عشرة من قصص (مسامرات الشعب) الشهرية

كتبها احمد بك شوقي شاعر الامير وقد قرأتها فألفتها احسن ما قرأت من هذه القصص عبارة واسلوباً وتأثيراً حتى كدت اقول انها هي القصة الأولى والاخيرة من هذه المسامرات. وقد صدر بعدها قصة مصارع الشهوات وقصة الفتاة اليابانية وهي الاخيرة ومؤلفها حسن افندي رياض وقد نظرت في التي قبلها فلم احداواثلها وربما كان ختامها مسكاً

### جرائد ومجلات جديدة

( المغرب ) جريدة سياسية اقتصادية علمية ادبية تصدر في مدينة الجزائر باللغة العربية مرتين في الاسبوع صاحب امتيازها موسيو بير فونطانا وقيمة الاشتراك فيها عشرة فرنكات في الجزائر و١٥ في غيرها وهي على قبح ورقها وسوء طبعها نافعة للجزائريين المحرومين من الصحف الوطنية العربية التي تعرفهم بعض احوال العالم وشؤون الاجتماع فتسفي لها دوام الاعتدال والقصد والرواج في تلك البلاد

( الافكار ) جريدة وطنية اخبارية صحية اسبوعية انشأها في سان باولو بالبرازيل الدكتور سعيد ابو حمزه صاحب كتابي ( حياتنا التناسلية ) و ( وقاية الشبان ) وقيمة الاشتراك فيها ٢٠٠ قرش برازيلي في البرازيل وعشرون فرنكا في سائر الممالك وهي جريدة ترجى فائدتها فعسى ان يتحقق الرجاء

( الفضيلة ) مجلة ادبية تصدر في مصر آخر كل شهر شمسي لمنشئها سليم افندي العضم وقيمة الاشتراك فيها اربعون قرشا في القطر المصري وثلاثة عشر فرنكا في غيره وثلاثون قرشا لرجال الدين وطلاب العلم. وقد صدر منها جزآن ثانيهما في شهر ابريل

( حب العلوم ) مجلة علمية دينية تاريخية انتقادية تصدر برفق مرتين في كل شهر لمنشئها الشيخ عبد الفتاح جاب. الله (هكذا) وقيمة الاشتراك فيها خمسة عشر قرشا ولطلبة الأزهر واساتذة المدارس عشرة قروش وقد انشئت في اول المحرم من هذه السنة

( الصيحة ) جريدة اسبوعية تصدر في طنطا صاحبها محمود افندي الشاذلي وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش (جنه مصري)

( القاهرة ) جريدة تصدر في مصر لصاحبها بشير افندي يوسف قيمة الاشتراك فيها ثلاثون قرشا وهي تصدر في الشهر مرتين

( السياسة ) جريدة اسبوعية تصدر في مصر لصاحبها يوسف افندي كساب وقيمة الاشتراك فيها ٦٠ قرشا في القطر المصري ٢٥٠ فرنكا في سائر الاقطار



# باب الخصال والآثار

— شرف العرب وفضلهم على الأمم —

صدر الجزء الصادر في هذا الشهر من المقتطف بمقالة في عمران العراق أورد الكاتب فيها ماخصه مقالة لجريدة التيجس في شريعة حموربي (وضبطه «همورابي») جاء فيها أن هذا الملك الشارح العظيم الذي يرى العلماء في أوروبا أن معظم التوراة مستمدة من شريعته هو من أسرة عربية الأصل قال «فالعرب هم الذين وضعوا تلك الشريعة» حسب العرب نفرا وشرفا أن أقدم شريعة عرفت في الأرض إلى هذا العهد هي منهم وآخر شريعة وجدت في الأرض فكانت خاتمة الشرائع الإلهية جاءت على أيديهم فن يفاخرهم في الأرض وهم ساسة الأمم ومهذبوها في القديم والحديث أولئك آبائي فبني بمتابهم إذا جعنا يا حريير الحجامع

نعم انهم قد هضموا أنفسهم منذ قرون فهضمت حقوقهم الأمم حتى صار يلغظ المتفكرون على موائد العلم والكتابة بدمهم والقول بأنهم لاستعداد فيهم للسياسة ولا للحضارة فصدق عليهم قول شاعرهم «ومن لم يكرم نفسه لا يكرم» ولا طريق لتكريم النفس إلا العلم والتهذيب فأما التهذيب فأهل البداوة منهم ارسخ الناس عرقا في اصول الفضائل وهي الشجاعة والشهامة والبرودة والنجدة والسخاء والوفاء والصفة. وأهل الحضارة منهم اقوى الناس استعداداً له. وأما العلم فألته الذكاء والعقل والعرب اذكى الناس افئدة واكبرهم حلوما ولكن العلم في كل زمنا طريقا فلا بد للعرب كغيرهم من التوصل الى العلم الديني من الطريق الذي سار عليه الافرنج قباهم فسادوا واعتزوا وأما علم الدين فهو منهم على طرف الثام. فاذا عقل سرائهم هذا فلا يعده ن وسيلة لاشراع هذا الطريق، وبالله التوفيق

— البيوت - المحبة الزوجية —

قال تعالى «هو الذي خالقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن

اليها » وقال « ولرجال عليهن درجة » وهي السيادة فلرجل والمرأة زوجان من نفس واحدة سعادتهما في سكون كل منهما الى الآخر وشقاؤهما في نفور أحدهما من الآخر . هذا السكون فطري في البشر والحيوان وان شئت قلت في الاكوان ولكن البشر أعطوا علما واختياراً في التصرف بالنظرة فتارة يكون تصرفهم جارياً على سننهم ونظامها فيرقها ، وتارة يكون منحرفاً عنه فيفسدها ويدلها ، فكل ما تراه من الشقاء في البيوت فسببه فساد التربية وسوء الاختيار . وقد يصحب هذا الفساد شيء من العلم فيموهه ، وقد يكون مع الجهل فيشوّهه ، وقد ينتهي الجهل الى قلب الطباع ، وتغيير الاوضاع .

الرجل يسكن الى الاتي سكون فطرياً لانها أتي وهي تسكن اليه لانه رجل . وللرجولية صفات تتبعها أعمال كلما قويت في الرجل كان جديراً بزيادة ميل المرأة اليه وللأنوثة صفات تتبعها أعمال كلما قويت في المرأة كانت خليقة بزيادة ميل الرجل اليها . فصفات الرجولية الشجاعة والتجدة والسيادة ومن أعمالها الحماية والمدافعة والكفالة ونحو ذلك وصفات الأنوثة اللطف والركة والحياء والدمائة ومن أعمالها التربية والخدمة كتربية الاطفال وتمريض المرضى . ولذلك قلنا في مثالة عقدناها لبيان مضار تربية النساء الاستقلالية ان هذه التربية تقرب المرأة من صفات الرجولية فتفسد فطرتها وتضعف وساطتها بين الاطفال والرجل في نقل الطفل بالتدريج من طفوليته وإعداده للرجولية وبذلك يقل ميل الرجل وسكونه اليها لان الرجل لا يسكن هذا النوع من السكون الا الى الاتي من حيث هي أتي تمتاز بصفات مخصوصة تمثل الأنوثة بما يفصلها عن الرجولية

سكون كل من الصنفين الى الآخر طبعي لا يزول ولكن الصفات الطبيعية المذكورة تزيد قوة وتحفظه بفسادها وتفسده أو تضعفه بضعفها . وقد صارت الحنونة والزينة من عادة الشبان في المدن التي لا تربية فيها كحصر فصار النساء يملن الى ذلك في الرجال ولو بصرت المرأة التي تحب شاباً محتناً متورّناً ( كثير الزينة والطيب ) شاباً شهم الجنان شجاع القلب مفردس الصدر ضخم الكراديس شثن الكفين سبط لزندين لفضله على حبيبها المحتث تفضيلاً . « هذا وما فكيف لو » ولو تربت تربية

صحيحة لظهور هذا الميل فيها أقوى فقد جاء في المقتطف المفيد مانصه :

« ما تستحسنه المرأة في الرجل »

« ألقى هذا الموضوع على كثيرات من نخبة الكاتبات الانكليزيات فكتبت سارة بولي تقول: ان المرأة تعجب بشجاعة الرجل واستقلاله وتودّ ان يكون زوجها متسلطاً عليها ولقد كان ذلك شأنها منذ العصور الغابرة وان كان العمران الحاضر قد ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق لكن الاعجاب بقوة الرجل لا يزال ديدن المرأة ولذلك تراها تعجب بالجنود لانهم يمثلون القوة البدنية وبخدمة الدين لان لهم سلطة أدبية ودينية

وكتبت ليلاس دافدسن: ان المرأة ضعيفة فتعجب بقوة الرجل سواء كانت جسدية أو عقلية أو أدبية وهي تطلب رجلاً يسود عليها فاذا وجدته خضعت له • وقد غرس هذا الخلق في فطرتها ولذلك تصف الرجال بما ينقصها وتعبدهم ولا يعاب النساء بالوجه الجميل ولا ينفرن منه اذا لم يكن جميلاً لان ليس فيهن ذوق خاص بالجمال كما في الرجل وقد خضت الطبيعة الرجل بحب الجمال وخضت المرأة بالجمال لكي يكون جذاباً له اليها وكذلك خصّ الرجال بالقوة فصارت قوتهم جذاباً للنساء اليهم • وهنّ يعجبن بالشجاعة والقوة والصبر على المكاره • هذه هي الفضائل التي تود المرأة ان يكون زوجها متصناً بها وهي لاتساعها اذا فقد هذه المزايا ولكنها تساعدها اذا فقد غيرها

وكتبت ادلين سرجنت: ان القوة الجسدية تجذب المرأة والقوة العقلية تسحرها والقوة الروحية تتسلط عليها وسبب ذلك واضح وهو ضعف المرأة • فلا شيء يستولي على قلبها مثل الاعتقاد بان زوجها قوي الارادة أو قوي الذراع

وكتبت سارة دودني: ان المرأة تعجب بقوة الرجل • ونظرة واحدة الى رجل قوي تنسنا مثله وجه جميل وخطاب فصيح الا اذا كانت لنا عيون لاتبصر • وأقول بالاختصار ان الشيء الذي تعجب به أكثر من غيره هو القوة والعظمة مع الميل الى الحلم وكتبت ماري كنور ليتن: انه اذا كان في رجل دليل على انه يفعل فعل الجيابة حينما تدعو الحال الى ذلك فهو الذي تعجب به المرأة أكثر من غيره وتفضله على غيره وما من امرأة تعجب بجهان أو تجه • وليس لجمال المنظر شأن كبير في عيون النساء



وكتبت مس الصابات بنكس: ان الشجاعة والحلم أسمى مناقب الرجل في عيون النساء وكل امرأة تحب ان يكون زوجها سيداً عليها  
وكتبت السيدة ميد: ان المرأة تتبع الرجل اذا كان قوياً وتعبدته اذا كان مع  
قوته كريم الاخلاق

وكتبت مس اثل هدل: ان كرم الاخلاق خير الصفات التي يتصف بها الرجل  
والكاتبات خمس عشرة من أشهر كاتبات الانكليز وقد كدن يتفقن كلهن على  
ان المرأة تفضل الشجاعة على غيرها من أوصاف الرجل « اه

...

وقد سر القراء بما كتب المقتطف وكتب الينا صاحب الامضاء ما يأتي :

حضرة الملامة المفضل منشي المنار الزاهر

طالعت في الاخبار العالمية من مقتطف شهر مايو الجاري سؤالاً وجهه احد علماء الانكليز لجماعة النساء عن ما تستحسنه المرأة في الرجل فأجاب عن هذا السؤال خمس عشرة كاتبة من فضليات نساهن وقد كدن ان يتفقن على ان المرأة تفضل الشجاعة والقوة على غيرها من أوصاف الرجل وقد ذهب بعضهن الى ذكر أوصاف لا تخلو من حقيقة وهو بحث بحق للانكليزيات ان يفنخرن به إذ طابق ما جاء في كتابنا الحكيم حكاية عن موسى وابني شعيب عليهما السلام في سورة القصص «قلت إحداها ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين» ذلك بعد ان سألهما موسى عليه السلام عند المساء عن سبب ذود غنمهما «قال ماخطبكما قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما» برفعه الصخرة عن فوهة البئر بذراعيه القويتين دون انتظار مجيء الرعاء وهذا مما يدل على ما كان عليه موسى عليه السلام من القوة والشجاعة ولذلك أعجبت احداها به وارادته زوجها لها على فقره وعدم معرفتها اصله ونسبه وهذا مما ثبت لنا ان قرآننا الحكيم لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها من امر هذا الكون العظيم من اخلاق وعادات بني الانسان وما تجري عليه سنن جميع المخلوقات فسبحان الله الملي العظيم

ومن موجبات الاسف انه يوجد بين ايدينا هذا الكتاب الكريم شاملاً لجميع المطالب ونحن المسلمين في لهو عنه وعن محكم آياته وغيرنا يبحث ويتقرب عن الحقائق

حتى يجدها ولو اشتغلنا بما في كتابنا لوجدنا فيه من الفوائد الجليلة المنافع ما به رفع شأننا دنيا واخرى وما كان لاحد ان يسبقنا في مضمار العلوم والمعارف مادنا عاكفين عليه ولكن هو انكسل والتقليد الأعمى قد ألقيا على بصائرنا غشاوة كثيفة لا يزيلها الا الحض على التعليم الصحيح دون التفتات الى ما في المجلدات الضخمة بل العمل بمقتضى الحال ومجارات الامم الراقية بعقول افرادها فاذا نحن جاريناهم في مباحثهم ومطالبهم وبين ايدينا هذا المرشد الصادق فلا شك اننا نصبح على درجة عالية لا يصلها الا من اتبعنا وعمل بمقتضى شريعتنا والسلام

(حسين العقاد)

### (الاحتفال بمدرسة الشوريجي في كفر الزيات)

احتفل في يوم الجمعة الماضي بافتتاح مدرسة مصطفى بك الشوريجي التي انشأها في كفر الزيات احتفالاً حضره الجم الغفير من وجهاء العاصمة في مقدمتهم مفتي الديار المصرية وبعض العلماء وعدلي باشا يـكـن محافظ مصر وبعض الاعيان ومن اصحاب الجرائد صاحب المؤيد وصاحب الوطن وصاحب الجوائب المصرية وصاحب الرائد المصري وبعض وجهاء الاسكندرية وطنطا وغيرها من مدن القطر. وقد سبق لنا ذكر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة في شعبان الماضي وقد تم بناؤها في نحو ستة اشهر لما للمثنى حياه الله تعالى من الهمة العالية والعناية الصحيحة في هذا العمل العظيم بدئ الاحتفال بتلاوة آيات شريفة من سورة الفتح وبانشاد التلميذات والتلامذة بعض الاناشيد والخطب في فضل العلم والتعلم ومنهم حفيد وحفيدة اصحاب المدرسة فخرًا بمجدهما وحق لهما الفخر به

ثم بعد ذلك دعي كاتب هذه السطور الى الخطابة فقامت وقلت بعد البسملة والحمدلة والتصلية ما خلاصته

كنت حضرت الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة ودعيت الى الخطابة فقلت كلمة شكر وكلمة ترغيب وقد دعيت الآن لقول كلمة أخرى الا اني اراني في موقعي هذا غيري في هذه الأول اراني في حاجة الى الاعتذار وما كنت معذراً اعتمد عن ذنب

التقصير قبل ملابسته ففني اتوقعه لأنه يتنازعني الآن شعوران ملأكا على نفسي أمرها — شعور السرور والابتهاج بسماع الكلام العربي الفصيح من التلميذات على حين اننا نرى العجائز لا يصححن قراءة الفاتحة. هذا الشعور قد ابكاني من حيث كان ينبغي ان يضحكني سروراً ولكن الجو الذي نعيش فيه مملوء بالمبقيات فالجهل العام وفساد الاخلاق وانقصر وتقطع الصلات الاجتماعية كل ذلك يبكي ولكن تكسرت الاتصال على البصا فحفت العيون بعد ما كانت تبكي وصارت لا تجود بالدمع الا في موقف السرور. والشعور الثاني هو ان في هذا المجلس روحا عالية تفيض العلم والعرفان في هذه البلاد وأنا ممن يستمد منها لذلك اخجل ان اعرض شيئاً من العلم في مجلس تحضره هذه الروح العالية .

اعود الى ذكر الشعور الأول فأقول انه منبعث عن روح البر والخير التي انشأت هذه المدرسة لافادة العلم وهي روح مصطفى بك الشوربجي الزكية. قد كنت قلت في كلي الأولى ان إنشاء المدارس افضل من إنشاء المساجد من حيث ان المصل في المسجد اذا كان جاهلاً تكون عبادته فاسدة وذلك ذنب يستحق العقاب وفي المدارس يزاح الجهل وتصح اعمال الدين واعمال الدنيا . واذا كان العلم افضل الاشياء فللمساعدة عليه مساعدة على افضل الأعمال وصاحبها يستحق افضل الناء والشكر فيجب ان نشكر لهذا الرجل الجليل عمله والله تعالى يشكره له ويحجز به عليه افضل الجزاء

ثم انتقلت الى حث الأغنياء على انشاء المدارس ونشر العلم قلت : لا ادري اي فضل واي فائدة للمال اذا كان صاحبه لا ينفق من فضل ماله في هذا السبيل وهي افضل السبل . ثم بينت فساد رأي من يجمع المال لأجل اللذات الحسية وقلت : لا ارى مثلاً لمن يجمع المال ليكنزه في الصناديق اظهر مماضيه الامام الغزالي للمرابي الذي يجعل المال مقصوداً لذاته في العمل والكسب إذ قال انه مثله مثل من يجلس القاضي تعادل الذي يفصل في الخصومات وينصف المظلوم من الظالم ويترك الناس فوضى يتساهلون ويتواهبون . وان الذي يقدر على نشر العلم ثم يقصر فيه اجدر بهذا المال من انهن التعدي ومرتكبي الجرائم انما يجترحون السيئات بدعوى الجهل وفساد التربية فان المرابي العالم بما لغيره عليه من الحقوق لا يسرق ولا يعتدي فانه جميع



الجرائم التي تقع في البلاد على عاتق الاغنياء بل عليهم تبعة جميع مانحن فيه من التأخر في العلم والكسب والشؤون الاجتماعية . . . .

وإذا كانوا يجمعون المال لأجل الشرف وارتفاع المكانة فقد زال ذلك الزمان الذي كان يهدفه التوسع في الاتفاق على احتفالات الافراح والمآتم والموالد من الشرف وصارت هذه النفقات متقدمة ومنظورة بعين السخط من العقلاء والفضلاء وأما الاتفاق في طريق العلم فقد كان ولا يزال هو الشرف الاعلى وصاحبه هو المحمود عند الله وعند الناس بل هو أنضل الناس اذا قام بحقوق المال مع سائر الحقوق وهو الذي يسمى الغني الشاكر

يتوهم قوم ان الزهد الذي يستحبه الدين عبارة عن اختيار الفقر وتفضيله والرغبة عن الكسب وهو توهم باطل فان النبي صلى الله عليه وسلم فضل الاخ المكتسب على الاخ المتقطع لعبادة . أزيد على هذا ان الحديث الذي استدل به بعض العلماء على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر قد استدل به نفسه آخرون على ان الغني الشاكر أفضل . الحديث هو أن بعض الفقراء شكوا للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبق الاغنياء لهم بالخير والاجر لانهم يصلون ويصومون مثلهم ويتصدقون بفضول أموالهم فأمرهم بالذكر والتسبيح والتحميد فرضوا ثم عادوا وقالوا إنهم يفعلون ذلك فقال « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » والمتبادر أن الإشارة الى المال الذي ينفق في سبيل الله . وسبيل الله هو كل ما فيه فائدة ومنفعة للناس . وإنما الزهد المحبوب هو ان لا يكون الانسان عبدا للمال وهو زهد النفس

هذا هو الغنى الذي يجمع للانسان بين خيري الدنيا والآخرة . ويظن بعض الناس أن عمل الخير لأجل الشرف والمحمدة مذموم في نظر الدين ولا ثواب لصاحبه عند الله تعالى بل هو مؤاخذ كما يؤخذ من كتب الصوفية . إن هذا الظن غير صحيح وما كان الله ليؤاخذ الانسان على شيء أودعه في فطرته وجعله سائقا له الى كماله وهو حب المحمدة الحقة وإنما المذموم عند الله تعالى وعند الناس هو حب المحمدة الباطلة والثناء الكاذب . ما توعد الله الذين يحبون أن يحمدا بما فعلوا وإنما توعد الذين « يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا » . كيف يكره الله تعالى لنا مدين حب الثناء بالحق

ورفعة الذكر وقد امتن بذلك على أفضل العاملين وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى في خطاب خاتم النبيين «ورفعنا لك ذكرك» وقال تعالى في كل من إبراهيم وموسى وهرون وغيرهم من الأنبياء «وتركنا عليه في الآخزين» أي تركنا عليه الثناء الحسن

حب المحمدة الحق لا ينافي كون العمل الصالح لوجه الله تعالى بل هو معنى من معانيه . إننا لن نبلغ نفع الله فننفعه ولن نبلغ ضرر الله فنضره كما ورد وإنما كلفنا بعمل الخير لأجائنا لأجله . فاتباع وجه الله في العمل هو إرادة المنفعة الباقية به فإن شئ في هذه الدنيا وجهين — وجهها إلى الحظوظ الجزئية الفانية وجهها إلى المنافع الكلية الباقية وهذا هو وجه الله تعالى والذي يرضيه ويثيب عليه . والثناء عليه حق «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»

إذا عرف الناس للعامل المحسن فضله ، وشكروا له عمله ، يكون ذلك باعثاً لهم إلى المباراة والمسابقة في ميادين الأعمال النافعة . وإن تقدم الأمم وارتقاءها على قدر مباراة أفرادها في الأعمال النافعة ومسابقتهم في ميادينها . وإذا كان الملوك والأمراء هم الذين يحفلون بما يكون من أفراد رعاياهم ويقدرهم المحسنين قدرهم فلا تسل عن مبلغ تأثير ذلك في تقدم الأمة وارتقاءها . أذكر أن السلطان ملكشاه السلجوقي قد احتفل بعالم نبغ في عصره لأذكر اسمه الآن وكان من عاداتهم أن يقودوا في موكب الاحتفال الخيل المسوومة أمام المحتفل به وعليها الميثر الموثقة . وكان من غناية السلطان أن مشى في الموكب مشياً ووضع على عاتقه وظهره ميثرة من الميثر التي توضع على الخيل فلامه وزيره نظام الملك في نفسه على هذه المبالغة في التواضع وسأله عن السر في ذلك فقال له سأحييك عن هذا السؤال بعد بضع سنين فلم تمر السنون المئنة إلا وقد نبغ في تلك البلاد عدد عظيم من العلماء الأعلام فقال السلطان للوزير هذا هو جواب سؤالك

قلت : وأجدر أمراء المسلمين بالعناية بأمر العلم في هذا العصر أمير هذه البلاد فإنه أعرفهم بقيمة العلم لأنه قد تربى في المدارس العالية وأخذ من العلوم حظاً لا يعرف أميراً مسلماً يساهم فيه . فإذا هو أظهر رضاه واعتباطه بمثل هذا العمل الجليل فلا

نلت ان نرى الأغنياء والوجهاء يتبارون في مثله : ( قلت هذا وأمامي مندوب من الامير يحمل الوسام العثماني من الدرجة الثالثة لمصطفى بك الشوريجي كما يأتي )

ثم بعد ختم الكلام بالحث والترغيب دعي الى الخطابة ابراهيم بك الهلباوي فقام واعتذر بمثل ما اعتذرت به وزاد عذراً ثالثاً وهو أنه لم يكن يتوقع الخطابة ثم قال إنه يوافق الخطيب الأول في قوله الا أنه لا يرى حوله الا ما يسر من الاقبال على العلم واقتراح المدارس وذكر حال البلاد قبل ثلاثين سنة وما كانت عليه من الرغبة عن العلم والتعليم لاسيما تعليم البنات وقال إن الأهالي كانوا يعتقدون ان تعليم العلوم اذا لم يكن مذبموماً بلسان الدين فانه ليس محموداً وان حال العلماء كان يقوي هذا الاعتقاد فيهم وان من تحول الحال أن صرنا نرى كبار العلماء تؤسس المدارس وتحضر احتفالها وان أكثرهم يرسلون أولادهم الى المدارس لابسى الطرايش والسر اويل الضيقة كسائر أبناء العصر الجديد . وخص بالذكر مفتي الديار المصرية ركن العلم الركين ورئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التي تدير عدة مدارس منتظمة لتعليم أولاد الفقراء . وذكر مدارس جمعية المساعي المشكورة وما كان من الصعوبة في تأسيسها . وكذلك مدارس جمعية العروة الوثقى . واستطرد من ذكر الجمعيات الى البناء على صاحب الاحتفال مصطفى بك الشوريجي وقال أنه صار فينا الفرد يعمل عمل الجمعية كهذا الرجل الفاضل الذي وجه عنايته الى تأسيس المدارس المتعددة

ثم قام بعده جندي افندي ابراهيم صاحب جريدة الوطن الغراء خطيباً وقال في فاتحة كلامه ان الخطيبين السابقين اعتذرا بما اعتذرا به عن التقصير الذي تقتضيه مهابة روح العلم الحاضرة وإنه أجدر بالاعتذار لولا أن جرأه اعتقاده بحلم العلماء وإغضائهم ثم قال ان الخطيبين تكلموا في فضل العلم والحث عليه وانه اختار ان يجعل معظم كلامه في مكارم الأخلاق فان العلم لا يفيد بدون مكارم الاخلاق شيئاً وأطنب في ذلك ماشاً وأثنى على المحتفل بما هو أهله

ثم رغب مدير الاحتفال الى الاستاذ الامام بأن يشتب الآذان بدرر كليمه ، ويحيى العقول بعقود الجوهر من حكمه . فقام واقفاً ولما وقف اضطرب الجمع



وطفقوا يقتربون حتى كادوا يكونون عليه لبدا . ولما تكلم امتدت الاعناق .  
وشخصت الأبصار . وأصاحت الآذان . وخشعت الاصوات . وأمر العازفون  
بالموسيقى بالكف عن عزفهم . ولكن الأستاذ كان لسوء الحظ قد عرض له شبه بحة  
منعته من رفع الصوت والاسترسال في الكلام حتى ترك لها الدرس في الجامع الأزهر  
فلم يطل القول كما كان يجب هو ويجب الناس وسأوى في الاعتذار الخطباء الذين  
اعتذروا بمهابة وإجلاله عن الاسترسال في القول والاجادة في الخطابة

اعتذر بما ذكر وقال أن هذا العذر كاذب يمنع حضور الاحتفال بالمرّة كما منعه  
الاجابة الى حضور الاحتفال التأسيسي ولكنه تحمل المشقة للترغيب والتنشيط في  
إنشاء بيوت العلم ورؤية هذا الرجل الموفق للخير المسوق اليه بوازع الفطرة السليمة  
(قال) : إنني من زمن بعيد كنت أشتهي أن أرى الخير الفطري البسيط في الانسان وما  
كنت أظفر به . رأيت كثيراً من الاخيار ولكنني كنت أرى الخير فيهم مركباً من  
الاستعداد الطبيعي والتأديب الصناعي لا بسيطاً ساذجاً حتى اذا رأيت اليوم هذا الرجل  
مصطفى الشوريجي رأيت جمال الفطرة الانسانية في بساطتها وسذاجتها . رأيت هذا  
الرجل مسوقاً الى عمل الخير بسائق حب الخير لا يبتغي به حداً ولا شكراً إلا وجه الله  
ومرضاته وانني أراه مدفوعاً الى مثل هذا الاحتفال ، ولولا ذلك لم يكن يخطر له  
ببال . على انني موافق على ما قال الخطيب الأول في حب المحمّدة الحقّة ولكن هذه  
مرتبة أخرى لا تكاد توجد الا في الفطرة السليمة

رزق هذا الرجل مالا فاهتدى الى إنفاقه في أفضل وجوهه ووضعه في أشرف  
مواضعه وليس هذا بالأمر الصغير فقد قال علماء الاقتصاد ان الدراية والعناية التي  
يحتاج اليها في انفاق المال تزيد ان عما يحتاج اليه في جمعه عشرة اضعاف . فقلما يحسن  
انفاق المال من لم يتعلم هذا العلم في المدارس العالية . ولكننا نرى أكثر الذين تقلبوا  
في المدارس وتوسعوا في درس علم الاقتصاد السياسي من أهل بلادنا هم أشد الناس  
إسرافاً في المال وتبذيراً له وقلما يضعون منه شيئاً في موضعه ونرى هذا الرجل العامي  
البحث الذي تربى في الغيطان والمزارع لافي المدارس فلم يسمع بهذا العلم قد وفق الى عمل  
العلماء الراسخين فيه ثم قام يعلم المتعلمين بحاله كيف ينفقون . ويعلم غير المتعلمين بما

ينشئ لهم من المدارس كيف يعملون .

ثم قال : أما العلم وفضله والترغيب في نشره فقد تكلم فيه الخطباء وأنا موافق لهم فيما قالوا ولا خلاف بينهم في الواقع فان الأول تأسف لتأخرنا في العلم بالنسبة الى مانحن في أشد الحاجة اليه واعتبار ان ما عندنا لا يقع أدنى موقع من حاجتنا . والثاني أظهر السرور والاستبشار من حالنا العلمية بالنسبة الى ما كنا فيه ولا شك انه يوجد فينا حركة نحمد الله عليها ( اي ان الخطيب الأول نظر الى الحال مع المستقبل والخطيب الثاني نظر الى الحال مع الماضي وهذا هو الواقع منا حقيقة ) وأما الثالث فقد تكلم عن مكارم الاخلاق وكون العلم لا يفيد بدونها شيئاً . ولا شك ان مكارم الاخلاق من لوازم العلم الصحيح الذي مدحه الخطباء ، ويمدحه جميع العقلاء ، فانهم يعنون بالعلم ما كان ملكة في النفس . والملكة من مادة الملك فمعناها ان يكون العلم مالكا للنفس مصرفا لها في شؤونها . ولا معنى لمكارم الأخلاق الا ان تكون ارادة الانسان تابعة للعلم الصحيح بوجوده المصالح والمنافع . فالعلم ومكارم الاخلاق متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر . ومن أطلق العلم على غير هذا المعنى الذي قلته وقال إنه لا تأثير له في الأعمال ولا في النفس فهو متجاوز أي منتقل عن الحقيقة الى نقيضها وان شئت قلت انه كاذب ولم يفهم معنى العلم . ثم ذكر الاستاذ ان الجنب الحديوي قد أرسل مندوبا من قبله لحضور هذا الاحتفال غاية بصاحبه وان عنايته بمثل هذا الأمر لها من التأثير في الناس ما يساوي عناية أمة كاملة به ( قال ) وسيكون كلامه هو خاتمة الكلام . وعند ذلك نهض المندوب وقام الناس وذكر ان مولاه أرسله ليحضر هذا الاحتفال ويبلغ صاحبه مصطفى بك الشوربجي انه مسرور ومغبوط بهذه الخدمة الجليلة للبلاد ويقبله الوسام العثماني من الدرجة الثالثة وكان الوسام في يده . مصطفى بك الشوربجي واقف فأعطاه إياه فأخذه ووضع في جيبه . ولو قلده إياه تقليداً لكان أجمل وأكمل . والمزية في هذا الوسام من وجه واحد وهو ان الامير أرسله مع مندوب من قبله حضر الاحتفال باسمه فكان كما قال الناس بمثابة حضور الأمير بنفسه ولولا ذلك لما كان له كبير شأن فان الرتب والوسامات في مصر صارت اكثر ابتدالا منها في الاستانة . ثم ختم الاحتفال

بقراءة آيات من الكتاب العزيز وكان ذلك قبيل الظهر ثم نصبت بعده الموائد فغدي  
الجموع وانصرفوا حامدين شاكرين.

### (الاصلاح الشرعي في السودان المصري)

يتمشى الاصلاح في السودان كتمشي البرء في السقم ومن فضل الله تعالى على  
هذه البلاد ان كان الشيخ محمد شاكر هو قاضي القضاة فيها وحسبك انه موضع  
إعجاب اللورد كرومر فمن دونه من رجال السياسة والادارة والقضاء الانكليز الذين  
قلما يشهدون لشرقي في هذا الزمن. ولا شك عندي ان رضاء اللورد كرومر  
وحاكم السودان العام من هذا الرجل وثناءها عليه والعناية باجابه اقتراحاته وتنفيذ  
مشروعاته ولو بالتدريج من دلائل حسن النية في عمران السودان وإقامة الشرع  
الاسلامي فيه إقامة لانظير لها في بلاد إسلامية في عصرنا هذا

ذكرنا في الجزء الثاني ان الحكومة السودانية قررت إنشاء مدرسة قضائية  
لتخريج القضاة الشرعيين وما ذلك الا مشروع من مشروعات قاضي القضاة. ثم إننا  
علمنا مما وصل إلينا من أبناء تقاريراته التي رفعها الى الحكومة آراء سديدة في  
إصلاح المحاكم بجميع فروعها وأعمالها الادارية والشرعية والمالية. ولم يكتف بهذا  
حتى اقترح على الحكومة نشر العلم الاسلامي وعمار المساجد واقامة الشعائر الدينية.  
وقال ان البلاد السودانية الآن في حاجة الى بناء خمسين مسجداً وان للحكومة ان  
تستعين على بنائها بديوان الاوقاف العمومية في مصر. واقترح تعيين رواتب للعلماء  
الذين تفلتوا من الفتنة السودانية وإعانة تلامذتهم المشتغلين بطلب العلوم الدينية لتنفخ  
في الأمة روح الميل الى العلوم الحقيقية وليكون من هؤلاء التلامذة طائفة تصلح في  
المنستقبل للوعظ والارشاد وتعليم العامة وقال في بيان فوائد ذلك مامناه :

ان من يتبع الحوادث المشؤمة الماضية ويسندها الى عللها وأسبابها الحقيقية يعلم  
ان مشارها الاكبر خلط التعاليم الدينية بالتلبيس على العامة والشعوذة والدجل وإيهام  
البسطاء بذلك ان أولئك الدجالين المحتالين أولياء الله وان اتباعهم واجب وطاعتهم  
مفروضة. فعلى الحكومة ان تستأصل جرائم هذه الحرافات بالتعلم الاسلامي



الصحيح الذي يظهر القول منها تطهيراً :

ومن الإصلاح الذي سبقت إليه محاكم السودان ونرجو ان تلحقها فيه محاكم مصر الطلاق على الغائب والمعر قد كانت المحكمة الكبرى نشرت في سائر المحاكم منشوراً تأذنها فيه بالحكم في ذلك على مذهب الامام مالك (رضي الله عنه) وقد جاء في تقرير لقاضي القضاة بيان فائدة هذا الحكم وهو إنقاذ النساء الضعيفات اللاتي يتركن أزواجهن بلا نفقة ولا عائل حتى يلجأن الى خدمة دينية أو تكفف الناس أو ماهو شر من ذلك وهو انكسب بأعراضهن . وفيه ان القضاة قد طلقوا على الغائبين والمعرين في مئتي قضية أو أكثر ولكن بعضهم لجبهه وغباوته لم يتجر في الامر كما يجب فطلقوا في وقائع يعرف فيها مكان الزوج ويسهل على الحكومة إخباره (إعلانه) بالمحاكمة . وذكر ان مثل هذا الخطأ كثير في كل فروع القضايا لجهد القضاة ووعد بأن سيتبع المنشور الاول بمنشور آخر يعلم القضاة فيه الغرض من هذا الطلاق ليسهل عليهم الوقوف عند حدود الحق فيه

وقال في مقدمة التقرير الذي قدمه الى الحاكم العام وطلب فيه تعميم المحاكم امثاله : « اني أوجه نظر سعادتكم أولاً الى أن القضاء عند الأمم الحية لا يعد من موارد الكسب كغيره من مصالح الحكومة التي يقصد أن يكون ريعها أكثر مما ينفق فيها وإنما هو من المصالح الكفالية الضرورية لأنه عبارة عن إقامة العدل في الأمة ولولا اعتبارات خاصة لما ساع الحكومة أن تضرب على إقامة العدل في الرعية ضريبة تحت ستار الرسوم القضائية . فوظيفة المحاكم الحقيقية هي إقامة العدل وفصل الخصومات لأجباية الاموال وتحصيل الضرائب . ثم قال : وانه ليسرني ان سعادتكم أول من نظر الى القضاء بعين الرعاية والاعتناء ولأزال اكرر بمزيد السرور تلك الكلمة التي سمعتها من سعادتكم وهي : « ان الدين الاسلامي غير مقام في البلاد بسبب قلة الدوائر القضائية » ثم اقترح تعميم المحاكم . وربما عدنا الى الكلام في ذلك بعد حين

#### تقرير المنار

كتب الينا محسن الملك سيد مهدي خان ناظم مدرسة العلوم في أليكرد وأحد أركان النهضة الإسلامية في الهند كتاباً ذكر فيه المنار بما يقتضيه الحب وتنظيره عين الرضى فقال ما نصه : « فراء حكمة منار لسنة خمسة بمرحلة ومنتان لا مريد عليهم . وقد سرنا

ما علمنا من ان المنار الاسلامي قد ازداد شهرة وقبولاً في جميع انحاء الكرة الارضية، وصار موضع ثقة العلماء والفضلاء في البلاد العجمية والعربية . ولا غرو ، فاننا قطع قطعاً ان مجلتكم هي المجلة الوحيدة التي تخدم الامة المحمدية والديانة الاسلامية بمجد ونشاط ، وعزم وثبات ، وعقل وتدبر ، وان مقالاتها الطنانة الرنانة البالغة حد الإعجاز ما كتب مثلها على ما نعلم عربي ولا عجمي . ولا يستطيع كاتب هندي ان يصف المجلة حق وصفها مهما أوتي من الفصاحة وحسن البيان . فغاية ما نقول : جزاكم الله خير الجزاء ، ومن قال ذلك فقد أبلغ بالدعاء ، وبلغ غاية الثناء .

« لاشك ان المنار في هذه السنة قد نما نمواً عجيماً وانتشر انتشاراً غريباً في البلاد المصرية ، غير ان شهرته وانتشاره في البلاد الهندية لا يقل عن شهرته وانتشاره في مصر . فان مئات من مقالاته الحكمية والاسلامية نقلناها في لغتنا الهندية ونشرناها في جريدتنا الاسبوعية (على كده انسيثوت كرت) ثم تناقلتها الجرائد الاسلامية فقرأها الوف من قرائنا وقراء سائر الجرائد . وحازت رضى العلماء والفضلاء في المدارس والجوامع والمساجد . ومن غريب الاتفاق ان مترجم مقالاتكم لجريدتنا هو أيضاً سمي حضرته اسم رشيد أحمد الانصاري وهو من محرري جريدتنا ومن مشاهير الكتاب والمترجمين المجيدين في الهند .

« يسرنا ان الحرية التي حلت في ربوع مصر بواسطة الاحتلال لاشك انكم تعرفون قيمتها ، وتقديرونها حق قدرها ، لاقتصاركم على المباحث الدينية الاسلامية والمقالات العلمية والفضائل الاخلاقية ، واجتنابكم المسائل السياسية . واننا نحزم جزماً ان هذه الخطوة التي رسمتموها للمنار هي أسلم له وأضمن للوصول الى الغرض المقصود وأوفق وأقيد للمسلمين من الخطوة التي سار عليها بعض كتاب الجرائد المصرية . الاسلام يأمرنا بالمسألة والمجاملة وحسن القصد مهما كانت الظروف والاحوال . فلا ينبغي لمسلم ان يكون عليه سلطان « لغفريت الوطنية الكاذبة » وينبذ بها أوامر دينه ومصالح أمتة وملته وراء ظهره ، وفق المسلمين لما يحب ويرضى . »

(تنبيه) لم ينشر في هذا الجزء شيئاً من الكرامات وشبهات المسيحيين لانه صدر معاقبه

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
بدكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فبينوا أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الخميس غرة ربيع الاول سنة ١٣٢١ - ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٩٠٣ )

✽ القسم الديني ✽

✽ باب تفسير القرآن الحكيم ✽

( مقتبس من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر )

« أفطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله  
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون \* واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا  
واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به  
عند ربكم أفلا تعقلون \* أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون \* »  
كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه عليهم الرضوان يزرون ان  
أولى الناس بالايان وأقربهم منه اليهود لانهم موحدون ومصدقون بالوحي  
والبعث في الجملة ولذلك كانوا يطعمون بدخولهم في الاسلام أفواجاً لانه  
مصدق لما معهم في الجملة ومجمل لجميع شبهات الدين وحال لجميع إشكالاته



بالتفصيل وواضع له على قواعد لا ترهق الناس عسرا . كان هذا الطمع في إيمانهم مبنيا على وجه نظري معقول لولا أنهم اكتفوا بجعل الدين رابطة جنسية ، ولم يجعلوه هداية روحية ، ولذلك كانوا يتصرفون فيه باختلاف المذاهب والآراء ، ويحرفون كلمة عن مواضعها بحسب الأهواء ، وما أعذر الله المؤمنين في طمعهم هذا إلا بعد ما قص عليهم من نبأ بني إسرائيل الذين كانوا على عهد التشريع وشاهدوا الآيات ما علم به أنهم في المجاهدة والمعاندة على عرق راسخ ومحنة موروثه لا يكتفي في زوالها كون القرآن مبينا في نفسه لا يتطرق إليه ريب ، ولا يتسرب إليه شك ، ولذلك بدأ السورة بوصف الكتاب بهذا وكونه هدى للمتقين من أهل الكتاب وغيرهم . وثني ببيان أن من الناس من يعانده ويباهته ومنهم المذبذب الذي يميل مع الريحين ، فلا يثبت مع أحد الفريقين ، ثم أفاض في شرح حال بني إسرائيل الذين لم يؤمن منهم إلا قليل من أهل العلم والتقوى وكان لا كثرون أشد الناس استكباراً عن الإيمان وإيذاء للرسول ولمن اتبعه من المؤمنين . وبعد هذا كله أنكر على المؤمنين ذلك الطمع بدخولهم في دين الله أفواجا ووصل الانكار بحجة واقعية ناهضة ، تجعل تلك الحجة النظرية داحضة . فعلم بهذا أن الكلام لا يزال متصلاً في موضوع الكتاب واصناف الناس بالنسبة إلى الإيمان به وعدم الإيمان . كلما بعد العهد جاء ما يذكره تذكيراً

كان الظاهر أن يكون الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خاصة ولكن خاطب المؤمنين معه لأنهم كانوا يشاركونه في الألم من إيذائهم والطمع بهدايتهم فأشركهم بالتسليّة كما سبق ولأن طمع بعض المؤمنين بإيمانهم كان يحملهم على الانبساط معهم في المعاشرة إلى حد الإفشاء

اليهم ببعض الشؤون المالية المحضة واتخاذهم بطانة وكان يعقب ذلك من الضرر ما يعقب حتى نهاهم الله تعالى عن اتخاذ البطانة من دون المؤمنين اذا كانوا موصوفين بأوصاف هؤلاء وذلك قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » والآية الآتية تدل على هذا الافضاء أيضاً

أما الحجة التي وصلها بانكار الطمع بايمانهم للدلالة على أنه طمع في غير مطمع فهي تعمد تحريف كلام الله ممن سمعه منهم . وذلك ان موسى اختار بأمر الله سبعين رجلاً من قومه لسماع الوحي ومشاهدة الحال التي يكلمه الله تعالى بها وقد سمعوا كلام الله تعالى على الوجه الذي لا نعرفه وإنما نعرف أنهم محبوبوه الى حيث كان يناجي الله تعالى وكان من شأن الله تعالى معهم أن صدقوا بأن ما جاء به موسى عليه السلام هو وحي من الله تعالى . والتصديق بذلك لا يتوقف على معرفة كيفيته وكنهه فإن أكثر ما نصدق به تصديق يقين لا نعرف حقيقته وكنهه ولا كيفية تكوينه وإيجاده . وقد كان من أولئك المختارين أنهم لما رجعوا الى قومهم حرفوا كلام الله الذي حضروا وحيه وأذعنوا اليه بأن صرفوه عن وجهه بالتأويل - كما حققه ابن جرير الطبري وغيره - وهذا التحريف ثابت عندهم منصوص في التوراة والتاريخ الديني الذي يسمى التاريخ المقدس

فدل هذا وما سبقه على ان القسوة المانعة من التأثر والتدبر ومكابرة الحق والتقصي من عقال الشريعة كان شنشنة قديمة فيهم ثم تأصل فصار غريزة مطبوعة فاعراضهم عن القرآن لا يستلزم الطعن به ، ولا القول بجواز تسليق

شيء من الريب اليه ، فانهم قد حرفوا وبدلوا ، وعاندوا وجاحدوا ، وهم يشاهدون الآيات الحسية ، ويؤخذون بالعقوبات المعاشية ، فكيف يستنكر بعد هذا ان يعرضوا عن دين دلائله عقلية ، وآيته معنوية ، وهي القرآن المعجز بما فيه من علوم الهداية ، ودقائق البلاغة ، على أنه من أمي عاش أربعين سنة لم يؤثر عنه فيها شيء من العلم ، ولم يزاحم فحول البلاغة في نثر ولا نظم ، وفهم تلك الدلائل انما يكون من ذوي العقول الحرة والقلوب السليمة الذين لطف شعورهم ورق وجدانهم وصحت أذواقهم

قال ابن جرير لو كان المراد بما هنا تحريف كلام التوراة المكتوب لما قال « يسمعون كلام ثم يحرفونه » فزيادة « يسمعون » هنا لا بد لها من حكمة ولولا ذلك لجاء الكلام على نسق الآيات الاخرى التي ذكر فيها التحريف كأن يقول « وقد كان فريق منهم يحرف كلام الله » . وقوله تعالى « من بعد ما عقلوه » نص في التعدد وسوء القصد ، وإبطال لما عساه يعتذر لهم به من سوء الفهم ، ثم قال « وهم يعلمون » أي كانوا يفعلون فعاتبهم الشنعاء في حال العلم بالصواب واستحضاره لانهم كانوا على نسيان أو ذهول . وفي هذين القيد من النعي والتشنيع عليهم مالا مزيد عليه . وكيف وقد بطل بهما عذر الخطأ والنسيان ، وسجل عليهم الفسوق والعصيان ،

ثم بعد هذا الاحتجاج انتقل الى بيان بعض أحوال الذين كانوا في زمن التنزيل وقد غير الأسلوب هنا فانه كان يحكي سيئاتهم مبتدأ بكادة (واذ) لأنه تذكير بما كان في الزمان الماضي . والابتداء بكادة (ذا) هنا هو المناسب في الحكاية عن حال واقعة في الحال ، مستمرة في الاستقبال ، والمراد من حكاية أحوال الحاضرين ، بيان أنها مساوقة لآحوال سلفهم



الغابرين ، وأنه لا يرجي من هؤلاء أفضل مما كان أولئك .  
 ترشد هذه الآية الى طور من أطوار البشر في زمن الإصلاح وهي  
 ان جماهير الناس يقعون في الحيرة بين الهداية الجديدة والتقاليد القديمة .  
 لا ينظرون الى الحق فيتجرأوا اتباعه أين كان ولكنهم يفكرون في منفعتهم  
 الخاصة . يقولون : نخشى ان نجهرب بالجديد فيخذل حزبه ، ويتفرق شمله ،  
 فنكون من الخاسرين . ولا نأمن ان بقينا على القديم أن يتقلص ظله ،  
 ويذل أهله ، فنكون مع الضالين . فالحزم ان نوافق كل حزب نخلو به  
 ونعتذر الى الآخر اذا هو علم بما كان منا الى أن نتبين الفوز في أحد  
 الفريقين : فيكونون هكذا مذنبين كما قال تعالى « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا  
 آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم » الخ  
 الضمير في قالوا الثانية غير الضمير في قالوا الأولى كما هو ظاهر من السياق  
 ولا لبس فيه ولا اشتباه ومثله مستفيض في كلام البلغاء وفي التنزيل أيضا  
 كقوله تعالى « واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن » فان النهي  
 عن العضل الأولياء لا المطلقون . والكلام في القرآن للمكافين كانه فيوجه  
 كل كلام الى صاحبه الذي يتعين ان يكون له بقرينة الحال والمقال . فاذا  
 وجه الخطاب بالطلاق الى الأزواج لانه لا يكون الا منهم فكذلك يوجه  
 الخطاب بالنهي عن العضل (وهو منع المرأة من التزوج) الى الأولياء لانه  
 لا يكون الا منهم . وعلى هذه الطريقة يتخرج قوله « قالوا آمنا » وقوله  
 « قالوا اتحدثونهم » فالكلام في مجموع اليهود ويوجه الاول الى الذين  
 يلاتون المؤمنين والثاني الى الذين يلاقيهم هؤلاء من قومهم ويعذلونهم  
 على الافضاء الى المؤمنين بما فتح الله عليهم

المراد بالفتح هنا الانعام بالشرعية والأحكام ، والبشارة بالنبي عليه الصلاة والسلام ، شبه الذي يعطى الشريعة بالمحضور فيفتح عليه فيخرج من الضيق . أو معنى « بما فتح الله عليكم » بما حكم به وأخذ به الميثاق عليكم من الايمان بالنبي الذي يجيئكم مصدقا لما معكم ونصره . وقوله « ليحاجوكم به عند ربكم » معناه يقيمون به عليكم الحجة من كتاب ربكم وهو التوراة من حيث ان ما تحدثونهم به موافق لما في القرآن فلهم ان يقولوا : لولا ان محمدا نبي لما علم بهذا الذي حكاه عنكم وقد كان مثلنا لا يعرف من أمر الكتاب شيئا : هذا ما جرى عليه المحققون في تفسير « عند ربكم » وهو انه بمعنى في كتابه . وذهب منسربنا (الجلال) الى ان معناه الحاجة في الآخرة والنظم لا ياباه ولكن فيه اعترافا من اللاتئين المؤمنين بأن المسلمين على الحق الذي لا ينجي عند الله سواه . ومن اعتقد هذا لا يجعله تعليلا للانكار على من يراه من قومه يحدث المؤمنين بما يوافقهم ويقوي حجتهم

مثل هذه الذبذبة تكون من الأثم في طور الضعف لاسيما ضعف الارادة والعلم ولو كان لا ولئلك القوم إرادة قوية لثبتوا ظاهرا على ما يعتدونه باطنا ولم يصانعوا مخالفهم من أهل الملة الأولى أو الملة الآخرة . وقد وبخهم الله تعالى وأنكر عليهم هذا التلون والدهان في الدين ولقاء كل فريق بوجه يظهر له ما يسرون من أمر الآخر فقال « أولاء يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون » فلم لا يخفون باطلاعه تعالى على ذواهرهم . وإحاطته بما يجول في أطواء ضمائرهم ، وهو الذي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، وإنما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه فاذا هو صارعه صرعه والعاقبة للتقوى

قال تعالى (ومنهم أُميون لا يعلمون الكتاب إلا أُماني وإن هم إلا يظنون\*)  
ذلك الذي تقدم شأن علمائهم يحرفون كتاب الله ويخرجون من حكمه  
بالتأويل، وهذا هو شأن عامة من لا علم لهم بشيء من الكتاب، ولا معرفة لهم  
بالاحكام، وما عندهم من الدين فهو أُماني يتمنونها وتجول صورها في  
خيالاتهم، وهذه الصور هي كل ما عندهم من العلم بدينهم وما هم على بينة  
منها وإنما هي ظنون يلمون بها. وهذا هو محل الذم لا مجرد كونهم أُميين  
فإن الأُمي قد يتلقى العلم عن العلماء الثقات ويعقله عنهم بدليله فيكون عادة  
صحيحاً وهؤلاء لم يكونوا كذلك. فإن قيل: لم سمي ما كانوا عليه من  
الاماني ظناً مع أنهم أخذوه رؤساء دينهم الموثوق بهم عندهم وسلموه  
تسليماً فلم يكن في نفوسهم ما يخالفه ومثل هذا يسمى اعتقاداً وعلماً: نقول  
إنما العلم بالدليل ولا يسمى مثل ذلك علماً إلا من لا يعرف معنى العلم. على  
أنه لم يكن راجحاً ومسلماً إلا لأن مقابله لم يخطر ببالهم ولو أورد عليهم  
التنزيل ما عندهم ثم زال. أو ظهر فيه الشك وتطرق اليه الاحتمال، ويصح  
أن يقال في مثل هؤلاء أن الظن أو التردد كان نائماً في نفوسهم وهو عرضة  
لأن يوقظه نقيضه ويذهب به متى طرأ. ونوم الظن لا يصح أن يسمى اعتقاداً  
قال الاستاذ الامام: هذه الاماني توجد في كل الامم في حال  
الضعف والانحطاط ينتخرون بما بين أيديهم من الشريعة وبسلفهم الذين  
كانوا مهتدين بها وبما لهم من الآثار التي كانت ثمرة تلك الهداية وتسوّل  
لهم الاماني أن ذلك كاف في نجاتهم وسعادتهم وفضلهم على سائر الناس:  
هكذا كان اليهود في زمن التنزيل وقد اتبعنا سننهم وتلونا تلويحهم فظهر فينا  
تأويل الحديث الصحيح « لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً



بذراع « واننا نقرأ أخبارهم فنسخر منهم ولا نسخر من أنفسنا ونعجب  
 لهم كيف رضوا بالاماني ونحن غارقون فيها  
 ثم إن الآية تدل على بطلان التقليد وعدم الاعتماد بايمان صاحبه  
 وقد مضى على هذا إجماع الصدر الأول وأهل القرون الثلاثة وانما  
 كان الجاهل يأخذ عن العالم العقيدة ببرهانها، والاحكام بروايتها، ولا  
 يتقلد رأيه كيفما كان، من غير بينة ولا برهان،  
 وفسر بعضهم الاماني بالكاذيب ابتداء ومنهم من فسرهما  
 بالقرآت أي أنهم لاحظوا لهم من الكتاب لا قراءة الفاظه من غير  
 فهم ولا اعتبار يظهر أثرهما في العمل . فهو على حد « مثل الذين حملوا  
 التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » وقد ورد التمني بمعنى  
 القراءة ومنه قول الشاعر :

تمني كتاب الله أول ايله      تمني داود الزبور على رسل  
 وهذا النوع من التمني قد برز فيه المسلمون حتى سبقوا من قبلهم  
 فقد أمسوا اكثر الامم تلاوة لكتبهم وأقلهم فهما له واهتداء به  
 قال الاستاذ الامام : إنما يحسن تفسير هذه الآيات من كان على  
 علم بتاريخ اليهود في ذلك العصر ووقوف على حالهم وإن كانت الانسخة  
 من حال بعض الشعوب الموجودين لأن . . . كانوا اكثر الناس مرء  
 وجدالا في الحق وان كان بينا باهرا وكذبا وغرورا واكلا لاموال  
 الناس بالباطل كالربا الفاحش وغشا وتديسا وتليسا وكانوا مع ذلك  
 يعتقدون أنهم شعب الله الخاص وأفضل الناس كما يعتقد أشباههم في هذا  
 الزمان . فهذه هي الاماني التي صدتهم عن قبول الاسلام

أما اللفظ والنظم فتميه أن قول تعالى « لا أمانى » استثناء منقطع والعلم المنفي قاصر لا يشمل الامانى . ويصح أن يكون متعديا والآية إلى حد قولهم « ما علمت فلانا لا فاضلا » ويكون معنى أنهم انما يعلمون الكتاب على انه مجموعة أمانى يمنونها أنفسهم فهم لا يأخذون منه الا ما هو لهم ويمدحهم في غرورهم اماما ينيهم على سيئات أعمالهم فكأنه غير معروف لهم من الكتاب . ثم قال جل ثناؤه : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » .

قال المفسر (الجلال) انهم كانوا يكتبون الاحكام على خلاف ما هي عليه في الكتاب كآية الرجم ووصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال الاستاذ الامام لو كان هذا هو المراد من هذه الآية لما بدئ الكلام بالفاء وانما الآية وعيد على أن ابسوا على الناس بالكتابة وتأليف الكتب الدينية وإيهام العامة أن كل ما كتبوه فيها مأخوذ من كتاب الله كما يعتقد المقلدون من كل ملة يكتب الدين التي يؤلفها العلماء في الاصول والفروع حتى ان بعضهم يقول ان اختلافها لا ينافي كونها من عند الله . فهذه الكتب هي مشار الامانى والغرور ولذلك نعى على أصحابها بعد ما ذكر أصناف اليهود من منافقين ومحرفين وأمينين

كان أولئك العلماء يخطبون بتلك الكتب ميل العامة وودهم ويتعنون عندهم الجاه ويأكلون أموالهم بالدين ولذلك قال « ليشتروا به ثمنا قليلا » وكل ما يباع به الحق ويترك لأجله فهو قليل لان الحق أثمن الاشياء وأغلاها ، وأرفعها وأعلاها ، ولذلك كرر الوعيد فقال « فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » فالهلاك والويل محيط بهم من أقطارهم ونازل بهم من جانب الوسيلة ومن جانب المقصد

قال الاستاذ الامام : ومن شاء ان يرى نسخة مما كان عليه أولئك اليهود فلينظر فيما بين يديه فانه يراها واضحة جلية . يرى كتباً ألفت في عقائد الدين وأحكامه حرقوا فيها مقاصده وحوأوها الى ما يفسد الناس ويمينهم ويفسد عليهم دينهم ويقولون هي من عند الله وما هي من عند الله وانما هي صادة عن النظر في كتاب الله والاهتداء به . ولا يعمل هذا الا احد رجلين - رجل مارق من الدين يتعمد افساده ويتوخي اضلال اهله فيلبس لباس الدين ويظهر بمظهر اهل الصلاح يخادع بذلك الناس ليقبلوا ما يكتب ويقول . ورجل يتجرى التأويل ويستنبط الحيل ليسهل على الناس مخالفة الشريعة ابتغاء المال والجاه

ثم ذكر الاستاذ وقائع طابق فيها بين ما كان عليه اليهود من قبل وما عليه المسلمون الآن - ذكر وقائع للقضاة والمأذونين وللعلماء والواعظين نستوا فيها عن أمر ربهم ، فنقوم من يتأول وينتر بانه يقصد نفع امته كما كان احبار اليهود يفتون بأكل الربا اضعافاً مضاعفة ليستغني شعب اسرائيل ومنهم من يفعل ما يفعل عامداً عالماً انه مبطل ولكن تغرر امانى الشفاعات والمكفرات

قال تعالى « وقالوا لن تمسنا النار الا اياماً معدودات قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون \* بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » هذا ضرب من ضروب غرورهم زعموا ان النار لن تمسهم الا اياماً معدودات قيل هي اربعون يوماً مدة عبادتهم العجل والذي عليه اكثر اليهود انها سبعة أيام لأن عمر الدنيا سبعة آلاف فالاسرائيلي



الذي لا تدركه الشفاعة يمكث في النار سبعة ايام عن كل ألف سنة يوم .  
ومثل هذا الحكم لا يمكن القول به الا بعهد من الله تعالى مالك يوم  
الدين والجزاء والا كان افتئاتا عليه سبحانه وقولا عليه بغير علم وهذا  
مارد به عليهم ولله الحجة البالغة

وقال ابن جرير وبعض المفسرين معناه هل اتخذتم عند الله عهدا  
باتباع شريعته اعتقادا واثمارا وانتهاء وتخلتا فانتم واثقون بعهد الله في  
كتابيه لمن كان كذلك بالنجاة من النار ودخول الجنة ومغفرة ماعساه  
يفرط منه من السيئات أو العقوبة عليه مدة قصيرة ؟ والاستفهام  
للانكار أي لستم على عهد من الله تعالى . ولذلك كذبهم بقوله « بلى من  
من كسب سيئة » الآية .

قال الاستاذ : للسيئة هنا اطلاقها وخصصها مفسرنا (الجلال) وبعض  
المفسرين بالشرك ولو صح هذا لما كان لقوله تعالى « وأحاطت به  
خطيئته » معنى فان الشرك اكبر السيئات وهو يستحق هذا الوعيد لذاته  
كيفما كان . ومعنى احاطة الخطيئة هو حصرها لصاحبها واخذها  
بجوانب احساسه ووجدانه كأنه محبوس فيها لا يجد لنفسه مخرجا منها .  
يرى نفسه حرا مطلقا وهو اسير الشهوات ، وسجين الموبقات ، ورهين  
الظلمات ، وانما تكون الاحاطة بالاسترسال في الذنوب ، والتمادي على  
الاصرار ، قال تعالى « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » أي  
من الخطايا والسيئات ففي كلمة « يكسبون » معنى الاسترسال والمزاولة  
وران عليه غطاء وستره أي ان قلوبهم قد اصبحت في غلف من ظلمات  
المعاصي حتى لم يبق من نور ينور يدخل اليها منه . ومن احدث لكل سيئة

يقع فيها توبة نصوحا وإقلا عاصميا لا تحيط به خطايا ولا ترين على قلبه السيئات . روى احمد والترمذي والحاكم وصحاحه والنسائي وابن ماجه وابن حبان وغيرهم من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « ان العبد اذا أذنب ذنبا نكمت في قلبه نكته سوداء فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان عاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله تعالى في القرآن » كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » لمثل هذا كان السلف يقولون : المعاصي بريد الكفر :

ومن المفسرين من ترك السيئة في الآية على اطلاقها فلم يأولها بالشرك ولكنهم أولوا قوله « فأنتك أصحاب النار هم فيها خالدون » فقالوا ان المراد بالخلود طول مدة المكث لان المؤمن لا يخلد في النار وان استغرقت المعاصي عمره واحاطت الخطايا بنفسه فانهمك فيها طول حياته . أولوا هذا التأويل هروبا من قول المعتزلة ان أصحاب الكبائر يخلدون في النار وتأيدا لمذهبهم انفسهم المخالف للمعتزلة (١) والقرآن فوق المذاهب يرشد الى ان من تحيط به خطيئته لا يكون أولا يبق مؤمنا

(١) النار — ان فتح باب تأويل الخلود يجرى أصحاب استقلال الفكر في هذا الزمان على الدخول فيه والقول بأن معنى خلود الكافرين في العذاب طول مكثهم فيه لأن الرحمن الرحيم الذي سبقت رحمته غضبه ما كان ليعذب بعض خلقه عذابا لانهية له لانهم لم يهتدوا بالدين الذي شرعه لمنفعتهم لانهية ولكنهم لم يفقهوا المنفعة واذا كان التقليد مقبولا عند الله كما يرى فأتحو الباب فقد وضع عذر الاكثرين لانهم مقلدون لعلمائهم — الخ ما يتكلم به الناس لاسيما في هذا العصر فان هذه المسألة عند أهله من أكبر مشكلات الدين . نعم ان العلماء يحتجون عليهم بالاجماع ولوسكوتها ولكن التأويل باب لا يكاد يسده متى فتح شيء

## ﴿ باب العقائد من الأُمالي الدينية ﴾ (\*)

(الدرس ٣٧ في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام)

(المسألة ١٠٣) حكمة ظهور الاسلام في العرب: نذكر هنا كلمة من مقالة (إعادة مجد الاسلام) التي كتبناها في الجزء الرابع من المجلد الثالث وهي: «كان العالم الانساني قبل ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة وظلمات من الفتن وفساد الأخلاق وتداعي أركان المدنية السابقة وصدع بنيانها فأراد الحي القيوم ان يحيي هذا النوع حياة طيبة وقيم بناء مدنيته على أساس من الحكمة ليثبت ويبقى الى ما شاء الله تعالى ويبلغ به الانسان كماله المستعد هوله في أصل الفطرة القويمة فأظهر له جل ثناؤه الاسلام في الأمة العربية فحمته وطافت به العالم المستعد لقبوله بما سبق له من المدنية فما كان الاّ كلمح البصر أو هو أقرب ، حتى عم نوره المشرق والمغرب ، ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس جديدة ثابتة لا تتزعزع ولا تتزلزل مادامت الارض والسماء سماء . وكيف تتزلزل نواميس الفطرة أو تزول سنن الخليقة وقد أخبر مبدعها الحكيم الخبير بأنها محفوظة من التبديل والتحويل

« لماذا اختار الله الأمة العربية لهذا الاصلاح على سائر الامم ؟

اختارها وهو أعلم لا أسباب ووجوه

(٥) نشر الدرس السادس والثلاثون في الكراسية ٤٢ من المجلد الخامس (ص ٣٣٩) وشغلنا بعد ذلك بمقالات الاسلام والتصرانية وأم القرى مع التفسير عن تتابع مقالات العقائد . وكان ذلك الدرس في نبوة خاتم النبيين والحاجة الى عمومها والاستعداد العام لها ووعدنا فيه ببيان حكمة كونه من العرب وبيان ارتقاء الدين من كلام الاسنان الامام وهذا الثاني قد ذكرناه في غير الأُمالي فلا نعيده



« (أحدها) أنها كانت وسطا بين الأمم التي سبقت لها المدنية والبلاد التي أقيم فيها من قبل بناء الحضارة وهي بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق وفارس حيث كان التمدن الكلداني والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها عليها بذلك ان ترمي بذور المدنية في الارض القابلة وتلقي مبادئ الإصلاح في النفوس المستعدة

(ثانيها) أنها كانت - ولا مدنية لها سابقة (معروفة) - اشد استعدادا من تلك الأمم التي سبقت لها المدنية لمبدأ الإصلاح الاسلامي الجديد ووضع اساسه الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها رؤساء في الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فتفنى إرادتها في إرادتهم، وتتلاشى آراء افرادها في آرائهم، فلا يرجع اليهم أحد قولا، ولا يملك لنفسه من دونهم ضرا ولا نفعا، وأما تلك الأمم فقد كان الرؤسون فيها ذائبين في رؤساء الدين والدنيا حتى لم تبق لهم إرادة ولا فكر ولا رأي الا ما ينفذ إرادة الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم (ومن هنا تفهم حكمة ظهور الاسلام بمظهر السيادة وعناية خلفائه بالفتح والاستيلاء وهي ازالة ذلك الساطان الغاشم والاستبداد القاهر ليكون الناس أحرارا فيما يعتقدون ولهم بعد ذلك الخيار في الاسلام وعدمه إذ «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» وزال المانع من طريق الادراك والفهم)

« (ثالثها) أن رقة الوجدان وقوة الفهم والادراك كانتا بالغتين فيها درجة السكمال بمجرد سلامة الفطرة . وأمة هذا شأنها تكون أقبل الأمم

لدين الفطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان معاً ويمحو من الـكون أثر التقليد الاعمى ويطمس رسومه ، وتكون أسرع انفعالاً بالمؤثرات ، وأشد تمسكاً بالمعتقدات ،

« (رابعها) أنه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمال الشجاعة والحرية الشخصية وما يتبع هذا من الفضائل ما يحملها على حفظ مآلته قده حقاً والاستماتة في المدافعة عنه على حين أمات نفوس الامم الاخرى وذهب بارادتها ماتواتر عليها من الظلم والاضطهاد أحقاباً طويلة حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على خذل الحق وتأيد الباطل كما هو واقع في غير أهل البادية من المسلمين لهذا العهد . وهذا الوجه يقرب في المعنى من الوجه الثاني

« (خامسها) أنه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شيء يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سلف من الانبياء أو الحكماء والربانيين فيدافع ما جاء به الاسلام أو يزاحمه . وإنما كان عندهم الشرك في العبادة الذي يسهل إبطاله بالبرهان ، على وجه يقبله العقل وينفع له الوجدان ، اذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان » اهـ

ونزيد الآن سبباً سادساً هو السبب الاظهر ، والوجه الانور ، ونذكره على النسق السابق فنقول

(سادسها) كون العرب أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب ولم تمارس الاحكام السياسية والمدنية والقضائية . وبيان هذا من وجبين - أحدهما ما فهم من الاسباب السابقة وهو وجوب كون الاصلاح الجديد الذي احتاجته الامم كلها غير مشوب بشيء من أمشاج الاديان والمدنيات

السابقة لان تلك الاديان قد انطمست وجوهها وتلك المدينيات قد انقلبت الى ترف مفسد وبهيمية محضة . فلو ظهر الاصلاح في أهلها لصددهم عنه ما هم فيه ولضاع الزمن الطويل في مكافحة الجديد للقديم وكانت الاقوام قد تقيدت بما هي فيه حتى لا طريق لخروجها منه الا قارعة من دونهم تحل بهم فتزلزل ما هم فيه زلزالا .

كانت تلك الامم تقيم بناء مدينتها على اركان الدين والعلم والسياسة المنتظمة وأحكامها وهذه هي أركان السعادة البشرية في هذه الحياة ولكنها اساءت استعمالها فلفحها هجير الشقاوة فكانت من تلك الاركان في ظل ذي ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يغني من اللهب ، بل كان كل ما حل بها من الشقاء هو من دخان ذلك الظل الذي ذهب بكل نور ، والاديان كانت قد انقلبت وثنية تفضل العقول ، وتذل النفوس ، والعلوم كانت وسائل الترف ، وذرائع السرف ، والاحكام كانت سوط البغي والعتو ، وسيف القهر والعلو ، فكانت جميع آلات الرقي ، آلات للتدلي والهوي ، وكانت العرب في ابان ذلك خلوا من كل ذلك ولكنها كانت على جهلها وفساد أخلاقها ترتقي في بداوتها ارتقاء فطريا ، وتستعد لقبول الهداية استعدادا طبيعيا ، حتى اذا جاءها العلم والاصلاح كانت كما قيل :

أنا نى هو اها قبل ان أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكننا

(والوجه الثاني) وهو اوجه الوجوه وأظهر الاسباب والحكم ظهور الآيات الكبرى والحجة العظمى - ظهور العلم الأعلى ، والتعليم الاجلى ، على يد أمي نشأ في الاميين ، وتربى بين الجاهلين ، ولونشأ في أمة من تلك الامم لقليل انه عالم نقح العلوم وهذبها ، وحرر الشرائع وشذبها ،



وحكيم نظر في تاريخ البشر ، فاستخرج منها الحكم والعبر ، «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون»

(م ١٠٤) حال النبي صلى الله عليه وآله ودعوته : لم يكتب الكتّابون في هذا المقام مثلما كتبه في رسالته الاستاذ الامام ذلك أنه بين ما كانت عليه الامم قبل البعثة من الفساد والشرور ثم قال :

«أفلم يكن من رحمة الله بأولئك الاقوام أن يؤدبهم برجل منهم يوحي اليه رسالته . ويمنحه عنايته، ويعده من القوة بما يتمكن معه من كشف تلك الغم ، التي أذات رؤس جميع الامم ؟ نعم كان ذلك والله الامر من قبل ومن بعد

» في الليلة الثانية عشرة من ربيع الاول عام الفيل (٢٠ ابريل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام) ولد محمد بن عبد الله بن عبد المطالب ابن هاشم القرشي بمكة . ولد يتيما توفي والده قبل ان يولد ولم يترك له من المال الا خمسة جمال وبعض نعاج (١) وجارية و يروى أقل من ذلك وفي السنة السادسة من عمره فقد والدته أيضا فاحتضنه جده عبد المطالب وبعد سنتين من كفالاته توفي جده فكفله من بعده عمه أبو طالب وكان شهيا كريما غير أنه كان من الفقر بحيث لا يملك كفاف أهله . وكان صلى الله عليه وسلم من بني عمه وصبية قومه كاحدهم على مابه من يتم فقد فيه الابوين معا وفقر لم يسلم منه الكافل والمكفول ولم يقم على تربية مهذب ، ولم يعن بتثقيفه مؤدب ، بين اتراب من نبت الجاهلية ، وعشراء من حلفاء الوثنية ، وأولياء من عبدة الاوهام، وأقرباء من حفدة

(١) قيل خمس وقيل تسع

الاصنام ، غير انه مع ذلك كان ينمو ويتكامل بدنا وعقلا وفضيلة وأدبا حتى عرف بين أهل مكة وهو في ريعان شبابه بالأمين . أدب الهي لم تجر العادة بأن تزين به نفوس الايتام من الفقراء خصوصا مع فقر القوام . فاكتهل صلى الله عليه وسلم كاملا والقوم ناقصون ، رفيعا والناس منحطون ، موحدا وهم وثنيون ، سلما وهم شاغبون ، ( ١ ) صحيح الاعتقاد وهم واهمون ، مطبوعا على الخير وهم به جاهلون ، وعن سبيله عادلون ،

« من السنن المعروفة ان يتما فقيرا أميا مثله تنطبع نفسه بما تراه من أول نشأته الى زمن كهولته ويتأثر عقله بما يسمعه ممن يحالطه لاسيما ان كان من ذوي قرابته وأهل عصبته ، ولا كتاب يرشده ، ولا أستاذ ينبهه ، ولا عضد اذا عزم يؤيده . فلو جرى الامر فيه على جاري السنن لنشأ على عقائدهم . وأخذ بمذاهبهم . الى أن يبلغ مبلغ الرجال ، ويكون للذكر والنظر مجال ، فيرجع الى مخالفتهم ، اذا قام له الدليل على خلاف ضالاتهم ، كما فعل القليل ممن كانوا على عهد ( ٢ ) ولكن الامر لم يجر على سنته بل بفضت اليه الوثنية من مبداء عمره ، فعاجته طهارة العقيدة ، كما بادره حسن الخليفة ، وما جاء في الكتاب من قوله « ووجدك ضالا فهدى » لا يفهم منه انه كان على وثنية قبل الاهتداء الى التوحيد أو على غير السبيل القويم ، قبل الخلق العظيم ، حاش لله ان ذلك لهو الافك المبين . وانما هي الحيرة تلم بقلوب أهل الاخلاص ، فيما يرجون للناس من اخلاص ، وطالب السبيل

( ١ ) استشهد له بقصة اختلاف القبائل ايهم يضع الحجر الاسود في موضعه

يوم بناء الكعبة وكادوا يقتتلون لولا ان أصلح بينهم بما أرضاهم جميعا ( ٢ ) كامية

ابن أبي الصلت وعمر بن نفيل

الى ما هدىوا اليه من انقاذ الهالكين، وارشاد الضالين ، وقد هدى الله نبيه الى ما كانت تتلمسه بصيرته باصطفائه لرسالته ، واختياره من بين خلقه لتقرير شريعته ،

« وجد شيئا من المال يسد حاجته - وقد كان له في الاستزادة منه ما يرفه معيشته - بما عمل لخديجة رضي الله عنها في تجارتها وبما اختارته بعد ذلك زوجها لما كان فيما يجتنيه من ثمرة عمله غناء له وعون على بلوغه ما كان عليه اعظم قومه . لكن لم ترقه الدنيا ولم تغره زخارفها ، ولم يسلك ما كان يسلكه مثله في الوصول الى ما ترغبه الانفس من نعيمها ، بل كلما تقدم به السن زادت فيه الرغبة عما كان عليه الناس كافة ونما فيه حب الانفراد والانقطاع الى الفكر والمراقبة والتحنث بمناجاة الله تعالى والتوسل اليه في طلب المخرج من همه الاعظم في تخلص قومه ونجاة العالم من الشر الذي تولاه ، الى أن اتفق له الحجاب عن عالم كان يحثه اليه الالهام الالهي ، وتجلي عليه النور القدسي ، وهبط عليه الوحي من المقام العلي ، في تفصيل ليس هذا موضعه

« لم يكن من آبائه ملك فيطالب بما سلب من ملكه وكانت نفوس قومه في انصراف تام عن طاب مناصب الساطان ، وفي قناعة بما وجدوه من شرف النسبة الى المكان ، دلّ عليهما ما فعل جده عبد المطالب عند زحف ابرهة الحبشي على ديارهم . جاء الحبشي لينتقم من العرب بهدم معبدهم العام ، وبيتهم الحرام ، ومنتجع حبيجهم ومستوى العلية من آلهتهم ، ومنتهى حجة القرشيين في مفاخرتهم لبني قومهم ، وتقدم بعض جنده فاستاق عددا من الابل فيها لعبد المطالب مشتتا بعير وخرج عبد المطالب



في بعض قريش لمقابلة الملك فاستدناه وسأله حاجته فقال: هي أن ترد إليّ مثني بعير أصبتها لي: فلامه الملك على المطاب الحقيق، وقت الخطب الخطير، فأجابه: أنا رب الأبل أما البيت فله رب يحميه: هذا غاية ما ينتهي إليه الاستسلام وعبد المطاب في مكانه من الرياسة على قريش فأين من تلك المسكنة محمد صلى الله عليه وسلم في حاله من النقر ومقامه في الوسط من طبقات أهله حتى ينتجع ملكا أو يطلب سلطانا؛ لا مال لا جاه لا جند لا أعوان لا سليقة في الشعر لا براعة في الكتاب، لا شهرة في الخطاب، لا شيء كان عنده مما يكسب المسكنة في نفوس العامة، أو يرفق به إلى مقام ما بين الخاصة،

«ما هذا الذي رفع نفسه فوق النفوس، ما الذي أعلّى رأسه على الرؤس، ما الذي سما بهيمته على الهمم، حتى انتدب لارشاد الأمم. وكنائله لهم كشف النعم بل وإحياء الرمم؟ ما كان ذلك إلا ما ألقى الله في روعه من حاجة العالم إلى مقوم لما زاع من عقائدهم، ومصلح لما فسد من أخلاقهم وعوائدهم، ما كان ذلك إلا وجدانه ربح النياية الإلهية ينصره في عمله، ويمده في الانتهاء إلى أملة، قبل بلوغ أجله، ما هو إلا الوحي الإلهي يسعى نوره بين يديه فيضي له السبيل، ويكنمه مؤنة الدليل، ما هو إلا الوعد السماوي، قام لديه مقام القائد والجندي، أرأيت كيف نهض وحيدا فريدا يدعو الناس كافة إلى التوحيد، والاعتماد بالعلي المجيد والكل ما بين وثنية مفارقة. ودهرية وزندقة.

«زادى في الوثنيين بترك أوثانهم ونبد معبوداتهم وفي المشبهين المنغمسين في الخلط بين اللاهوت الإقدس وبين الجسمانيات بالتطهر من

تشبيههم وفي الثانوية بافراد اله واحد بالتصرف في الاكوان ورد كل شيء في الوجود اليه \* أهاب بالطبعين ليمدوا بصائرهم الى ما وراء حجاب الطبيعة فيتنبورا سر الوجود الذي قامت به \* صاح بذوي الزعامة ليهبطوا الى مصاف العامة في الاستكانة الى سلطان معبود واحد هو فاطر السموات والارض والقباض على ارواحهم في هياكل أجسادهم \* تناول المتحلين منهم لمرتبة التوسط بين العباد وبين ربهم الاعلى فيبين لهم بالدليل وكشف لهم بنور الوحي أن نسبة أكبرهم الى الله كنسبة أصغر المعتقدين بهم وطالبهم بالنزول عما اتحلوه لأنفسهم من المسكنات الربانية ، الى أدنى سلم من العبودية ، والاشراك مع كل ذي نفس انسانية في الاستعانة برب واحد يستوي جميع الخلق في النسبة اليه لا يتفاوتون الا فيما فضل به بعضهم على بعض من علم أو فضيلة \* وخز بوعظه عبيد العادات وأسراء التقليد ليعتقوا ارواحهم مما استعبدوا له ، ويحلوا أغلالهم التي أخذت بأيديهم عن العمل ، وقطعهم دون الامل \* مال على قراء الكتب السماوية والقائمين على ماودعته من الشرائع الالهية . فبكت الواقفين عند حروفها بغباوتهم . وشدد النكير على المحرفين لها بالصارفين لالفاظها الى غير ما قصد من وحيها اتباعا لشهواتهم . ودعاهم الى فهمها ، والتحقق بسر علمها ، حتى يكونوا على نور من ربهم \* ولقت كل انسان الى ماودع فيه من المواهب الالهية ودعا الناس اجمعين ذكورا وإناثا عامة وسادات الى عرفان أنفسهم وأنهم من نوع خصه الله بالعقل وميزه بالفكر وشرفه بهما وبجرية الارادة فيما يرشده اليه عقله وفكره وأن الله عرض عليهم جميع ما بين أيديهم من الاكوان وسلطهم على فهمها والانتفاع بها بدون شرط ولا قيد الا الاعتدال

والوقوف عند حدود الشريعة العادلة والفضيلة الكاملة. وأقدرهم بذلك على أن يصلوا الى معرفة خالقهم بمقتولهم وأفكارهم بدون واسطة أحد الا من خصهم الله بوحيه. وقد وكل اليهم معرفتهم بالدليل كما كان الشأن في معرفتهم لمبدع الكائنات أجمع. والحاجة الى أولئك المصطفين انما هي في معرفة الصفات التي أذن الله أن تعلم منه وليست في الاعتقاد بوجوده. وقرر أن لا سلطان لاحد من البشر على آخر منه الا مارسمته الشريعة وفرضه العدل ثم الانسان بعد ذلك يذهب بارادته الى ما سخرت له بمقتضى الفطرة \* دعا الانسان الى معرفة أنه جسم وروح وأنه بذلك من عالمين متخالفين وان كانا متمزجين وأنه مطالب بخدمتهما جميعا وإيفاء كل منهما ما قررت له الحكمة الالهية من الحق \* دعا الناس كافة الى الاستعداد في هذه الحياة لما سيلاقون في الحياة الاخرى وبين لهم أن خير زاد يتزوده العامل هو الاخلاص لله في العبادة والاخلاص للعباد في العدل والنصيحة والارشاد

\* \* \*

«قام بهذه الدعوة العظمى وحده ولا حول له ولا قوة - كل هذا كان منه والناس أحياء مألّفوا وإن كان خسران الدنيا وحرمان الآخرة. أعداء ما جهلوا وان كان رغد العيش وعز السيادة ومنتهى السعادة. كل هذا والقوم حو اليه أعداء أنفسهم وعبيد شهواتهم لا يفقهون دعوته. ولا يعقلون رسالته. عقدت أهداب بصائر العامة منهم بأهواء الخاصة. وحجبت عقول الخاصة بغرور العزة عن النظر في دعوى فقير امي مثله لا يرون فيه ما يرفعهم الى نصيحتهم والتطاول الى مقاماتهم الرفيعة باللوم والتعنيف



« لكننه في فقره وضعفه كان يقارعهم بالحجة ويناضاهم بالدليل  
ويأخذهم بالنصيحة ويزعجهم بالزجر وينبهم للعب ويحوطهم مع ذلك  
بالموعظة الحسنة كأنما هو سلطان قاهر في حكمه عادل في أمره ونهيه  
أواب حكيم في تربية ابنائه شديد الحرص على مصالحهم رؤف بهم في  
شدته رحيم في سلطته

« ماهذه القوة في ذلك الضعف ؟ ماهذا السلطان في مظنة العجز ؟  
ماهذا العلم في تلك الامية ؟ ماهذا الرشاد في غمرات الجاهلية ؟ إن هو  
إلا خطاب الجبروت الاعلى قارعة القدرة العظمى . نداء العناية العليا ذلك  
خطاب الله القادر على كل شيء الذي وسع كل شيء رحمة وعلما \* ذلك  
نداء أمر الله الصادع يقرع الآذان ويشق الحجب ويمزق الغلف وينفذ  
الى القلوب على لسان من اختاره لينطق به واختصه به وهو أضعف  
قومه ليقم من هذا الاختصاص برهانا عليه بعيدا عن الظنة بريئا من  
التهمة لانيانه على غير المعتاد بين خلقه

« أي برهان على النبوة أعظم من هذا ؟ أمي قام يدعو الكاتين  
الى فهم ما يكتبون وما يقرؤون بعيد عن مدارس العلم صاح بالعلماء  
ليمحصوا ما كانوا يعلمون \* في ناحية عن ينابيع العرفان جاء يرشد العرفاء \*  
ناشي بين الواهمين هب لتقويم عوج الحكماء \* غريب في أقرب  
الشوب الى سذاجة الطبيعة وابعدها عن فهم نظام الخليقة والنظر في  
سننه البديعة . أخذ يقرر للعالم أجمع أصول الشريعة . ويخطط للسادة طرقا  
لن يهلك سالكها ولن يخلص تاركها .

« ماهذا الخطاب المفحم ؟ ما ذلك الدليل الملجم ؟ أقول « ماهذا

بشرا ان هذا الا ملك كريم » : لالا أقول ذلك ولكن أقول كما أمره الله  
 أن يصف نفسه : إن هو إلا بشر مثلكم يوحي اليه : نبي صدق  
 الانبياء ولكن لم يأت في الاقناع برسالته بما يباهي الابصار أو يحير  
 الحواس أو يدهش المشاعر ولكن طاب كل قوة بالعمل فيما أعدت له  
 واختص العقل بالخطاب ، وحاكم اليه الخطأ والصواب ، وجعل في قوة  
 الكلام وسلطان البلاغة وصحة الدليل مبلغ الحجة وآية الحق الذي  
 « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » اهـ

### الكرامات والخوارق

تمة المقالة العاشرة

( المسألة الخامسة والعشرون ) ذكر الشيخ الاكبر في فتوحاته أن الكرامة  
 على قسمين كرامة حسية كالشي على الماء وكرامة معنوية وهي التوفيق لكمال  
 المحافظة على حدود الشريعة ظاهراً وباطناً وما ينشأ عن ذلك من العلوم والمعارف  
 الالهية . وذكر ان الاكابر لا يحفلون بالكرامات الحسية وأن اعظم كرامة عندهم  
 انعم بالله تعالى والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولاي شيء  
 وضعت حتى يكون الانسان من امره على بصيرة من حيث كان فلا يحبل من نفسه  
 ولا من حركاته شيئاً . بل قال : إن الكرامة ليست الا العلم اما المعنوية فظاهر  
 ان العلم مبداهها وثمرتها واما الحسية فانه يشترط ان تكون بتعريف الهي وهو عين العلم :  
 ونقول ان هذه الكرامة المعنوية لا ينكرها احد وكلها نفع وليس فيها ضرر  
 ولا خداع فان العلم نور لا ظلمة فيه . والولي المحمدي لا يليق به التعويل على غير  
 هذه الكرامة فان آية نبيه الكبرى معنوية والكرامة قبس من نور المعجزة كما يقولون  
 ( المسألة السادسة والعشرون ) ذكر الشيخ الاكبر في فتوحاته أيضاً أن  
 الخوارق التي تحصل على ايدي الصالحين قد يكون فيها مكر خفي واستدراج .  
 وشروط اصحة كونها كرامة اكرم الله بها العبد لامكراً به ولا استدراجاً له ان

تكون ناتجة عن استقامة أو منتجة لاستقامة وان تكون بتعريف الهي . هذا ماشرطه شيخ الصوفية الاكبر وهو مخالف لما في كتب علماء الظاهر من كون الكرامة هي الامر الحارق العادة الذي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح . ولو اعتبر بهذا وما قبله الذين يعدون المصادقات الغربية كرامات وان ظهرت على أيدي المستورين او الفاسقين لكفوا من غلوائهم .

( المسألة السابعة والعشرون ) ان الكرامة في عرف العامة هي الفصل الذي يميز طائفة من الناس يسمونهم الاولياء . والولي في اللغة الناصر والمتولي للأموال وقد نهى الله المؤمنين ان يتخذوا من دونه أولياء وقال « الله ولي الذين آمنوا » وأولياء الله هم أنصار دينه والمميز لهم كمال الاتباع المعبر عنه بالتقوى فكل مؤمن بقي ولي وليس عمل الفرائب ولا صدور الحوارق دليلا على التقوى ولا على الولاية . قال تعالى « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون » وفي الباب السادس والثمانين بعد المئة من الفتوحات المكية ان تارك الكرامات هو المتحقق باتخاذ الحق وكيله امثالا لقوله تعالى « فلتخذه وكيلاً »

( المسألة الثامنة والعشرون ) يستدل العامة على ثبوت وقوع الكرامات للأولياء بقوله تعالى « لهم ما يشاؤون عند ربهم » وهي جراءة على محريف القرآن فاشية فيهم وإنما الآية في أهل الجنة في الجنة وقد اختزلوا منها هذه الجملة فكان استدلالهم بها على ان الاولياء يعطيهم الله في الدنيا ما يشاؤون من الحوارق كاستدلال بعض المتلاعين على تحريم الصلاة بقوله تعالى « يأياها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة » وترك القيد وهو قوله « وأنتم سكارى » . واكثر الذين رأيناهم يستدلون على الكرامة بما ذكر جاهلون بما عدا تلك الكلمة من الآية ولهذا نكتبها لهم بتمامها وهي « ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير » ثم قال بعدها « ذلك الذي يیشمر الله عباده » الخ فانت تراها بشارة للمؤمنين العاملين بما سيكون لهم من الجزاء في الآخرة فهي كقوله تعالى بعد ذكر الجنة ودخول المتقين فيها « لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد » فاین ذلك من حديث الحوارق في الدنيا ؟



( المسألة التاسعة والشرون ) ان الاعتقاد بالكرامة ليس من اصول الايمان التي يكلف المؤمن باعتقادها كما تقدم وإنما ذكروها في كتب الدين لما تقدم من الاستدلال على وقوعها بالكتاب في قصة أم موسى وأم عيسى عليهما السلام . وقد علم من المقالة الرابعة أن قصارى ما يدل عليه الكتاب هو الإلهام الصحيح للاولى وتمثل الملك الروح للثانية ومكالمتها وذلك من مقدمات نبوة ولديهما كجبل مريم بنفخ الروح فيها . فمثل هذا لا يقاس عليه لانه آية لم تأت على قياس لان زمن النبوة قد انقطع فلم يبق الا تحكيم العلم في مسألة الخوارق فما اثبتته فهو الثابت وما نفيه فهو المنفي وما توقف فيه فالوقف حتم الى ان يتجلى فيه شيء

( المسألة الثلاثون ) لنا ان نجعل الدين معيناً للعلم في البحث عن الخوارق التي تتحقق وقوعها وذلك ان الدين علمنا ان وراء العالم المحسوس علماً غيبياً لا تستقل الحواس بادراكه . ومن حكم الدين في الاخبار بهذا توجيه همة الانسان الى شيء أرقى من هذه المحسوسات التي تشاركه فيها البهائم والحشرات حتى لا يقف باستعداده غير المحدود عند هذه الحدود القريبة . وإن للعالم الغيبي اتصالاً بعالم الشهادة المحسوس ومنه أرواحنا التي بهانحيا ونذكر

وهذه المسألة تنفعنا في تحليل كثير من الوقائع التي تسمى خوارق وهي خوارق عادات حقيقة ولكنها ليست خوارق للسنن الالهية فاذا لم تظهر لها سنة حسية جلية . فان لها سنة معنوية خفية ، وهذه التعليلات والتأويلات الآتية من قيل تحليل علماء المادة كثيراً من الظواهر الطبيعية بالآثار الذي يسندون اليه الآثار . وان لم تدركه الابصار . بل هي أظهر منها . وانما نجعل هذه المسألة آخر المسائل التي ننجلي بها مبحث الخوارق والكرامات . فعلم من هذا انه ليس في الدين دليل على وقوع الخوارق لغير الأنبياء إلا في وقائع متصلة بهم ومتعلقة بظهورهم وان المعول عليه فيما وراء ذلك هو العلم والاختبار . وسترى أنواع الخوارق في المقالات التالية وحكم العلم والاختبار فيها

## ( المقالة الحادية عشرة في أنواع الكرامات وضروب التأويل )

مارأيت أحداً توسع في الكلام على الكرامات كالتاج السبكي في الطبقات الكبرى ولذلك جعلنا كلامنا في المقالات الأولى معه . وقد تكلم في أنواع الكرامات وقال : ان بعض المتأخرين عدد أنواع الواقعات من الكرامات فجعلها عشرة وهي أكثر من ذلك وأنا أذكر ما عندي فيها : ثم ذكر خمسة وعشرين نوعاً لا تحلو من تكرار وتداخل ثم قال : وأظن أن أنواع كراماتهم تبلغ المئة : وقد زدت عليه في خاتمة كتاب (الحكمة الشرعية في محاکمة القادرية والاحمدية) أنواعاً مشهورة عنهم . وانا نسرد هذه الانواع المشهورة ونحرر القول فيها . ونشير الى وجوه التأويل التي تعتمدها ، فنقول :

## ( النوع الاول احياء الموتى )

ذكر السبكي فيه حكايات في إحياء نحو دابة ودجاجة وطفل صغير وقع من سطح فوات ثم قال : لا يثبت عندي ان ولياً حي له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ما صار عظماً رميماً ثم عاش بعدما حي زماناً كثيراً . هذا القدر لم يبلغنا ولا اعتقده وقع لاحد من الاولياء ولا شك في وقوع مثله للانبياء عليهم السلام فمثل هذا يكون معجزة ولا تنتهي اليه الكرامة فيجوز ان يحيى نبي قبل اختتام النبوة باحياء أمم انقضت قبله بدهور ثم اذا عاشوا استمروا في قيد الحياة أزماناً . ولا اعتقد الآن أن ولياً يحيى لنا الشافعي وأباً خيفة حياة يبقيان معهما زماناً طويلاً كما عمرا قبل الوفاة ولا زماناً قصيراً يخالطان فيه الاحياء كما خالطاهم قبل الوفاة : اه كلامه

أقول اذا كان يعترف بأن الشيخ عبد القادر الحلي أحيا الدجاجة بعد أن كلها مطبوخة فلماذا يستكر على مثله إحياء الشافعي وإبي خيفة وبماذا يفرق بين الاحياء ؟ ان كان الكلام في الجواز وعدمه فهو حكم عقلي لا يختلف باختلاف الاشخاص وان كان الكلام في الوقوع فهو يتوقف على المشاهدة أو السماع من المعصوم أو النقل بالتواتر الصحيح عن أحدهما ولا شيء من ذلك ثابت الا ما حكى الله تعالى من قول عيسى عليه السلام « وأحيي الموتى بإذن الله » ولم يقل انه أحيا ميتاً أو

أمواتاً مضى على موتهم الزمن من الطويل حتى صاروا ربما بالية ثم عاشوا بين الناس وحدثوهم بما كان من أمرهم بعد الموت . ولو فعل هذا لما بقي أحد الا وآمن به .  
 ولما نريد ان عدم النص والتصریح بأنه أحياء الموتي بالفعل يقتضي أنه لم يتع منه إحياء حقيقي بالفعل أو ان المراد بالموتى موتى الجهل والكفر وبالإحياء الهداية الى الايمان والحق كما قال المأولون وانما نريد أن السبكي لا يجحد نصاً يؤيد به دعواه وأنه متحكم وان كان مصيباً في قوله وفقاً للقشيري: ان الكرامة لا تبلغ مبلغ المعجزة: ويظهر ان الميزان الذي يزن به هذه الاحكام هو عظمة الاشخاص أو الاصناف في نفسه فلما كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعظم الناس قدراً أعطاهم إحياء العظام الرميم وكون من يحيونه يعيش الزمن الطويل وأعطى الاولياء إذ كانوا دونهم إحياء الطيور والاطفال !!  
 كان للتصاري غرام ينقل الآيات والخوارق والامور الغريب اذا اشتهر بين الناس لا ينسى وان كان سنده واهياً أو موضوعاً ولم ينقل القوم عن المسيح أنه أحيى العظام الرميم بل روى لوقا في آخر الفصل الثامن من إنجيله أن ابنة رئيس المجمع ماتت وأن المسيح قال « لا تبكوا لم تمت لكنها نائمة ٥٣ فضحكوا عليه عارفين أنها ماتت ٥٤ فاخرج الجميع خارجاً وأمسك بيدها ونادى قائلاً : يا صبية قومي : فرجعت روحها وقامت في الحال » اه وروى يوحنا في الفصل الحادي عشر من إنجيله قصة إحياء (لعازر) أخي مريم ومرثا وكان المسيح يحبه ويحبهما وكان مرض فأخبر المسيح تلاميذه بأنه نام وأنه يريد إيقاظه ويعني أنه مات فجاء معهم من اورشليم الى قرية بيت عينا حيث كان لعازر واختاه وكان قد مات ووضع في مغارة منذ أربعة أيام فجاءها وأمر برفع الحجر ورفع هو عينيه الى فوق وقال : ايها الأب اشكره لأنك سمعت لي وانا علمت انك في كل حين تسمع لي ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك ارسلتني : ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجاً فخرج الميت الحى

هذا مارووه وهو على انقطاع اسناده ليس في شيء مما قال السبكي اما حكاية البنت فيحتمل انها كانت في نوم حقيقي كما هو ظاهر قوله . واما الحكاية الثانية فإننا معشر المؤمنين نسلم بها اذا صح نقلها بالتواتر وان كان ملاحظة التصاري



قالوا فيها باحتمال المواطأة بين المسيح ولعازر على ما كان (نعوذ بالله من كفرهم) وباحتمال ان يكون ذلك من قيل النوم الطويل فقد ثبت ان من الناس من ينام عدة اسابيع او عدة أشهر ثم يستيقظ بسبب او بدون سبب ، ولولا ما ثبت في القرآن من نبوة المسيح وتأيد الله تعالى له باحياء الموتى لكان التأويل متعينا فليس عندنا نقل متواتر يعتد به

هذا وانما خرجنا عن الموضوع بادخال المعجزة في البحث . والذي نقوله في هذا النوع من حيث عدّه في الكرامات إنه لم يثبت والأصل عدمه . وان ما ماورده السبكي من الحكايات ينطبق على القاعدة التي قررناها في طبقاته وهي عدم جواز إظهار الكرامة الا لأمر عظيم يضطر اليها حتى إنه انتحل تطبيق ماورده من الكرامات الماثورة عليها . وكان ينبغي له ان يطبقها على قاعدته الاخرى وهي عدم بلوغ الكرامة مبلغ المعجزة فيقول ان إحياء الموتى لا يكون من الكرامات ، ولا عبرة بتلك القصص والحكايات ،

هذا وان المشعوذين في أوروبا وغيرها يخيلون للناس أنهم يذبجون الانسان فينبون رأسه عن جثته ثم يحيونه . ويطمع العلماء بان يرتقي العلم بالناس الى مستوى يهتدون فيه الى إعادة الحياة لمن تفارقه بعد زمن قريب . ومنهم طائفة من الروحانيين تشتغل بالبحث عن طريق مناجاة ارواح الموتى . ولا يبعد ان يجيء يوم يظهر لهم فيه أن ما روي من إحياء سيدنا عيسى للبنات ولعازر ، وإحياء سيدنا محمد لابن جابر ، قد كان بسنة إلهية خفية ، وهو إمداد الارواح القوية العلوية بالارواح الضعيفة السفلية ، حتى تعود بأذن الله الى التصرف بالجسد ، اذا لم يطل على مفارقه الامد ، وقد سبق الاماع الى أن آيات الانبياء عليهم السلام اذا كانت جارية على سنن الهية روحانية يكون ذلك اليق بكمال الله عز وجل مما اذا كانت بمحض القدرة لما فيه من اتفاق القدرة مع النظام والحكمة وذلك كمال في القدرة لا تقص فيها

## (النوع الثاني تكليم الموتى ورؤية الارواح)

قال السبكي هو أكثر من النوع الذي قبله وروي مثله عن ابي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه ثم عن الشيخ عبدالقادر رضي الله تعالى عنه وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ الامام الوالدولست اسمه :

ونقلت في كتاب (الحكمة الشرعية) عن الشيخ الاكبر محي الدين بن عربي ما حكاه عن نفسه في الفتوحات المكية (باب ٣١١) وهذا نصه : « واقد كنت انقطعت في القبور مدة منفرداً بنفسي فبلغني ان شيخنا يوسف بن يخلف الكرمي قال : ان فلانا - وسماي - ترك مجالسة الاحياء وراح يجالس الموتى : فبعثت اليه وقلت : لو جئتني لرأيت من اجالس : فصلى الضحى واقبل اليّ وحده مامعه احد فطلب علي فوجدني بين القبور قاعدا مطرقا وانا اتكلم على من حضرتي من الارواح فجلس الى جانبي بادب قليلا قليلا فنظرت اليه فرايته قد تغير لونه وضاق نفسه وكان لا يقدر يرفع راسه من الثقل الذي نزل عليه وانا انظر اليه واتبسم فلا يقدر ان يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح ورد وجهه اليّ فقبل بين عيني فقلت له : يا استاذ من يجالس الموتى انا او انت ؟ قال : لا والله بل انا اجالس الموتى والله لو تمادى عليّ الحال فطست : وانصرف وتركني فكان يقول : من اراد ان يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان : » اهـ

وأقول الآن ان مثل هذه الحكاية منقول عن الصوفية بكثرة وهو من خوارق العادات المألوفة المعروفة ولكنه ليس خارجا عن السنن الالهية ، ولا خارجا للنواميس الكونية ، ولا علاقة له بالامور الدينية ، وإنما الروح الانساني مستعد في أصل الفطرة لادراك عالمه ولكنه يشغل عنه بعالم الجسد الذي يكون كل شغله به من أول النشأة وهذا الاستعداد يكون قويا في بعض الناس فاذا اهتدى من يكون قويا فيه الى استعماله يزداد قوة حتى يتمكن من رؤية الارواح المجردة أي التي تفارق الاجساد ويقوى على خطابها وللأفرنج في هذه السنين عناية بهذا الامر واشتغال به كبير : ويروى عنهم في استحضر الارواح ومكاملة الموتى أضعاف ما روى عن الصوفية من الوقائع ولكنهم مع ذلك لم يبلغوا فيه منابع الصوفية فيما اظن ولا يبعد ان يسبقوهم

في يوم من الأيام لان جد هؤلاء الأفرنج ومنابرتهم على الأعمال التي يهتدون الى طريقها من الغرابة بمكان

هذا ما يقال في التأويل لمن صحت عنده الروايات عن الاولين والآخرين . ومن الناس من يقول ان كل ما يروى في هذا المقام غير حقيقي وانما هو من ضروب الشعوذة والسيماء يخيلون فيه للناس مالا حقيقة له في الواقع . وقد ذكر الصوفية ان بعض هذه المشاهد الروحية يكون في عالم الخيال ، وبعضها يكون في عالم المثال وقد اطلنا هذا المبحث في كتاب ( الحكمة الشرعية ) فكتبنا فيه ٣٥ صفحة ، ومنه : قال حجة الاسلام الغزالي ( رحمه الله تعالى ) في كتابه المتقذ من الضلالة في الثناء على الصوفية « حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويتقبسون منهم فوائد » وفي المواهب اللدنية للقسطلاي ان الغزالي قال في تفسير حديث « من رأي في المنام فقد رأي حقاً » وحديث « من رأي في المنام فسيراني في اليقظة » : ليس معنى قوله « فقد رأي » انه رأى جسمي وبدني وإنما المراد انه رأى مثالا صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي اليه . وكذلك قوله « فسيراني في اليقظة » ليس المراد انه يرى جسمي وبدني ( قال ) والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثاله على التحقيق : فلم بهذا ان الغزالي يريد برؤية الأرواح رؤية مثل متخيلة لها . ولكنه قال في المتقذ بعد ما تقدم : ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال الى درجات يضيق عنها نطاق الناطق :

وذكر الشراني في كتابه اليواقيت والجواهر جماعة كانوا يرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة منهم الشيخ قاسم المغربي . ونقل عن الشيخ قاسم المذكور أنه قال : وأكثر ما تتع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بالقلب ثم تترقى الى رؤية البصر ( قال ) وليست رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كروية بعضنا مضاً وانما هي جمية خيالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته الا من بهمه باشره : اه ففهم ان الانسان لا يزال يفكر في الميت الذي توجه اليه نفسه



ويتعمل في إخطاره على قلبه حتى يتخيل أنه يراه وأنه معه لأنه يغيب عن عالم الحس ويستغرق في عالم الخيال

وذكر الشعراني في ميزانه عن شيخه علي الخواص أن الائمة المجتهدين كانوا يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ويسألونه عن الأحكام المشكلة . ولو كانت هذه الرؤية حقيقة مطردة لما اختلفوا اذ لا يمكن ان يحيبهم بأجوبة مختلفة في المسألة الواحدة ولما توقفوا في بعض المسائل . فان صح قوله فهي الجمعية الخيالية وهي لا تزيد الانسان على ما في نفسه . على انه لم يتقل عن أحد منهم انه ادعى ذلك .

وفي الذهب الابرز (ص ٤٤ و ٤٥ من النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٢٩٢) ان ابن المبارك سأل الشيخ عبد العزيز الدباغ عن استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن هل هي من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال قال : « فاجاب رضي الله عنه بان ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ووقعت صورته في ذهنه فان كان ممن يعلم صورته السكرية لكونه صحابيا أو من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلوها فانها تقع في فكره على ما هي عليه في الخارج . وان كان من غير هذين فانه يستحضره في صورة آدمي في غاية الكمال في خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تخالفه والحاضر في الفكر هو صورة ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذي شاهده الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول الفكر الا فيما يعلمه الشخص ويعرفه . فقوالكم : هل هو من عالم الروح ؟ ان أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح اي من روح المتفكر وان أردتم به الحاضر أي فهل الحاضر في أفكنا روحه صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقد سبق أنه ليس إياها . وأما المحادثة والمكاملة اذا حصلت لهذا المتفكر فان كانت ذاته طاهرة وتجهياً روحه ولم تحجب عنه أسرارها وكانت معه كالخليل مع خليله فالمحادثة معصومة وهي حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق » اه وما ذكره أخيراً من الحكم في المحادثة والمكاملة فيه غموض ولا أقول هنا كما قلت في (الحكمة

الشرعية) : ان فيه وقفة ظاهرة :

ثم قال ابن المبارك إنه ذكر أسيخه رجلاً من الصالحين كان يذكر الله مع جماعة من أصحابه فما كان من أحدهم إلا ان تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته فقليل له : لم فعلت هذا ؟ فقال « واعلموا ان فيكم رسول الله » ( قال ) فقلت للشيخ هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة قبح أو مشاهدة فكر ؟ فقال : مشاهدة فكر لا مشاهدة قبح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة القبح الا أنها لا تقع الا لأهل الايمان الخالص والمحبة انصافية والنية الصادقة . وبالجملة فهي لا تقع الا لمن كمل تعلقه بالنبى صلى الله عليه وسلم . وكل واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة قبح وانما هي مشاهدة فكر . وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه اذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعديم ويكون إيمانهم بالنسبة اليه كلاً شياً والله أعلم :

قال ابن المبارك : ومما يؤيد هذه المشاهدة الفكرية وانما تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته في شخص وان كان غير النبي صلى الله عليه وسلم . ولقد أخبرني بعض الجزارين أنه مات له ولد كان يحبه كثيراً وأنه لم يزل شخصه في فكره حتى ان عقله وجوارحه كلها معه فكان هذا دأبه ليلاً ونهاراً الى ان خرج ذات يوم الى باب الفتوح احد أبواب ( فاس ) حرسها الله تعالى لشراء الغنم على عادة الجزارين فخال فكره في أمر ولده الميت فينما هو يجول فكره إذ رآه عياناً وهو قادم اليه حتى وقف الى جنبه . قال فكلمته وقلت له : يا ولدي خذ هذه الشاة اشاة اشترتها حتى اشترى أخرى : وقد حصلت غنية قليلة عن حسي فلما سمعني من كان قريباً أتكم مع الولد قلوا : مع من تتكلم أنت ؟ فلما كلوني رجعت الى حسي وغاب الولد عن بصري فلا يدري محصل في باطني من الوجد عليه " لا الله تبارك وتعالى : اهـ

وقلت بعد إيراد هذا في ( الحكمة الشرعية ) : وظاهر ان هذا الرجل قد انطبعت صورة ولده في خياله واشدته اشتغاله به وضعف شأن المحسوس الذي هو آخذ به بالنسبة اليه غاب عن حسه وتلاشى تحت قوة سلطان خياله فتمنات له صورة ولده المطبوعة في خياله بشراً سوياً خدشه وهمه بأنه يراه حقيقة فخطبه بما خطبه به حتى اذا

تنبه بتنبئه آخر لم ير شيئاً . وهذه الرؤية من قبيل الأحلام المنامية . وقد رأيت امرأة مخبولة تخاطب الأموات وتخبر عن حالهم عند ما يمرون في خيالها : هذا فلان يقول كذا هذا فلان يقول كذا : وكثيراً ما تكون الغيبة عن الحس للعشاق باستحواذ الخيالات والأوهام عليهم حتى ان أحدهم لفرط شغفه واشتغاله فكره بمعشوقه يمثله له خياله فيتوهم انه موجود أمامه حقيقة فيقابله بما يليق به من الآداب . ويرفع الى أعتاب جنابه ماشاء من العتاب ، وفي ذلك قال قائلمهم :

يمثلك الشوق الشديد لناظري فأطرق إجلالا كأنك حاضر

ومنه الحكاية عن عاشقة تقول :

فليس نوما خفض رأسي إنما أسجد للطف الذي قد سلماً فاني استزرتة توها  
فزارني ورق لي ترهما لما رأى في الجفن فعل السهد  
وقال لي بالله ما أضناكي قد كلت عنك نظر الادراك نامي بحفني فقصدي مناكي  
كيتريه أنت أوراكي فليس لي بغيرذا من جهد  
ومثل هذا في كلامهم كثير وفيه يقال : الجنون فنون . وكل حزب بما لديهم فرحون .

### ( النتيجة )

ان ما نقل عن كثير من عباد المسلمين والنصارى وغيرهم من رؤية الأنبياء والأولياء  
والرؤساء الروحيين صحيح فان حال الأشخاص في الرائيين والناقلين في بعض الوقائع ليس فيها  
شائبة الكذب . ولكن هذا ليس من الخوارق الحقيقية ولا تلك المشاهدات دليل على  
ان صاحبها على الحق . وإنما هو تأثير الحب والشغف وكثرة الفكر والتخيل في الشيء  
مع تأثر الوجدان به يضعف الحواس ويقوي الوسواس ، فيغيب صاحبه عن حاله .  
ويحضر مع خياله . ومن الناس من كان يستعين على إثارة رواكده الخيال بما يضعف  
الحواس والعقل من المخدرات كالخشيشة المعروفة فقد كان أول من استعملها الباطنية  
والمتصوفة ولذلك كانت تسمى خشيشة الفقراء . كان شيوخهم يشغلون فكر المرید  
ببعض الاموات المعتقدين أو بالجنة مثلاً وينا ولونه شيئاً من الخشيشة فتخدح حواسه  
فيتجسم ما في خياله من الصورة التي كان وجهه الشيخ اليها فتتمثل له في صورة بدیعة  
وما كان المریدون يعلمون بأن لما تناولوه من الخشيشة تأثيراً فيما رأوه وإنما كانوا



يعتقدون أنه تصرف روح الشيخ في عوالم الملكوت وإدناء بعض ما فيها من عالم الملك وأنت ترى أن هذا الذي قلناه في تفسير رؤية الأرواح ومكلمتها مأخوذ من كلام كبار الصوفية ولم تقتحره افتحاراً . واني اعترف بأن ما قاله الشيخ عبد العزيز الدباغ فيه هو كرامة من كراماته المعنوية فإنه كان رجلاً أميناً وفتح الله عليه بالعارف العالية وأكرمه بحل كثير من المشكلات الفلسفية كهذه المسألة والمشكلات الدينية أيضاً على أنني لا سلم بكل ما نقل عنه ولا أقول أنه معصوم أو محفوظ من الخطأ . وما قاله في إيمان من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رؤية فكرية خيالية لا ينافي ما قلناه آنفاً من كون هذه المشاهدات لا تدل على حقيقة اعتقاد صاحبها . فصاحب الإيمان الصحيح في الأصل تجعل إيمانه إيماناً وجدانياً فيكون أقوى من إيمان غيره . وكذلك صاحب الاعتقاد الباطل فهي تقوي في نفس صاحبها ما هو فيها حقاً كان أو باطلاً كما فعلت بإيمان الذين تمثلت لهم السيدة مريم عليها السلام وهم يعتقدون أن أم الله - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - فثبت بهذا أن هذا النوع ليس من الخوارق في شيء

ورأيت أن كلام الصوفية الذي حلّ الاشكال يشير أو يصرح بأن وراء هذه المشاهدات الخيالية والمكلمات الوهمية شيئاً آخر أعلى منه وهو إدراك الأرواح إدراكاً صحيحاً والاستفادة منها استفادة حقيقية لم يكن يعلمها المرء من قبل . وهذا شيء لا يمكن أن يعرفه إلا من ذاقه وهو جائز وإن لنا من الثقة بصدق بعض المخبرين به أكثر مما لاهل هذا العصر من الثقة باهل أوربا إذ يصدقونهم بكل شيء غريب يقطعون بثبوتهم وإن لم يعرف دليلهم هؤلاء المصدقون

وإذا ثبت هذا النوع لبعض الأولياء والأصفياء لاستعداد فيهم قواه استعماله وسمي كرامة لهم فلا ينبغي أن تعتقد أنه جاء مخالفاً للسنن الإلهية في الخلق ولا أن تصدق أحداً من الناس بخصوصه يدعيه لأنه مما لا يمكن إثباته لغير من ذاقه ومن ادعى ما لا يمكن إثباته فهو أحمق أو مجنون لا يبالى به . وهذا الذي قررناه حجاب دون اغترار العامة ببعض الدجالين وهو غرضنا الأول من كل ما كتبناه في الخوارق والكرامات

في س ٩ ص ١٦٤ « كلام » والصواب « كلام الله » وفي س ٩ ص ١٦٧ ( رؤساء ) والصواب « عن رؤساء » فليصحح

## القسم العمومي

(اليهود والماسونية . وحدث الوطنية)

(اليهود) : لا يوجد شعب في الدنيا كشعب اسرائيل في تمسكه بالرابطة الملية ، والعصية الجنسية ، فهم يحبون ويحاولون ان يحولوا جميع منافع الشعوب الذين يعيشون معهم اليهم . ولولا أنهم يعتقدون ان دينهم خاص بهم لا يجب عليهم الدعوة اليه لحاولوا إرجاع جميع الأديان اليه بالهمة التي يحاولون بها تحويل قوى الشعوب ككاهنها الى منفعة بني إسرائيل . وكل هذا - لولا غلو فيه - من الفضائل التي يحمدها صاحبها عليها . ولكن الغلو في حب الذات كالتقصير فيه كلاهما من الأمور الضارة بصاحبها . لهذا نرى هذا الشعب مضطهدا من جميع الشعوب والامم لا يتسع له صدر الاصدر المسلمين . ألم تر ان الذين تطردهم الممالك وتخرجهم من أرضها لا يجدون في الغالب ماعداً الا بلاد الدولة العلية حتى بلاد فلسطين التي يطمعون ان يستقلوها ويحدثوا فيها ماسكا جديدا

(الماسونية) : جمعية سياسية سرية تكونت في أوروبا - خلافا لما يزعمون من قدمها - لمقاومة استبداد رؤساء الدنيا من الملوك والامراء ورؤساء الدين من البابوات والقسيسين الذين كانوا متضافرين على استعباد الناس وحرمانهم من نور العلم والحرية وقد اتفق على تكوينها اليهود والنصارى ولذلك جعلوا رموزها واشاراتها متزعة من الكتاب المشترك الذي يسمى الكتاب المقدس وأسندوها الى بناة الهيكل المقدس هيكل سليمان عليه السلام وهو المسجد الاقصى . وقد قامت هذه الجمعية بعملها على احسن وجه ولم يعد لها الآن عمل في تلك البلاد . واذ كان منشؤها والمنشأة لهم من غير المسلمين كان فيها أمور متعددة تخالف الاسلام وكان الداخل فيها عرضة لمخالفة دينه الا ان يكون عالما متمكنا

ثم ان الافرنج عند ما تغلبوا في الشرق ورأوا مزاج السيادة الاسلامية لا يقبل مشاركاله في حكمه فهو يحش انفعال جميع المسلمين لتبذسلطة كل من يحاول السيادة عليهم استعانوا بالماسونية على إضعاف هذا المزاج وتوسلوا الى بعض كبراء المسلمين وأغنيائهم بما توسلوا واستعانوا عليهم بنصارى بلادهم ويهودها فادخلوا طائفة

منهم وبقي أكثر المسلمين الى اليوم يعد الماسونية نزغة من نزغات الكفر أو وسيلة اليه . لا ان الشعب المصري سريع الانقياد الى التقليد ولذلك كثر الداخلون في هذه الجمعية من اهلها . على ان اهلها يتصلون من الاديان ويدعون عدم التعرض لها بحال ولما هاجر السيد جمال الدين حكيم الشرق وموقفه الى هذه البلاد رأى من استبداد اسماعيل باشا الخديو السابق ميزيد على ما كان في أوروبا من الاستبداد ورأى ان الجمعية الماسونية تجرّ هذه البلاد الى أوروبا بخيوط سياسية خفية ولكنها متينة قوية فهي كالحبوط التي يربط بها المشعوذ التماثيل التي ياعب بها وراء الستار فيحسب الصبيان أنها هي التي تاعب بنفسها وكذلك كانت مصر العوبة في أيدي الاوربيين . فاراد السيد رحمه الله أن يربي فيها رجالا يعرفون كيف يحفظون بلادهم وأنفسهم فوجه همته الى استخدام الماسونية في تعليم تلامذته مالا يمكن التصريح به الا في جمعية سرية فدخل في الماسونية ودخل معه تلامذته النابغون فجعل بهم قوة للمصريين وصار رئيس محفلهم ولكنه كان غالبا في مضادة الانكليز لما كان من زحفهم على بلاده ولما كان يعتقد من طمعهم في مصر وقد صرح به كتابة فقاوموه حتى اضطروه الى ترك الماسونية مع كبار حزبه ولم يكن للماسونية عمل في مصر لمصر الا في تلك المدة . ثم ان الماسونية صارت في مصر آلة لبعض زعمائها في جلب المنافع ثم كثر فيها الغوغاء حتى قل احترامها وانطلقت اللسنة بالطعن فيها وليس هذا مما يعيننا الآن

\*\*\*

(حدث الوطنية) : شاب يعرف قراء المنار أنه يلغظ بالوطنية على غير هدى وان له جريدة انشأها لتعظيم شخصه باسم الوطنية واللاتقام لشخصه بكل اسم . يمقت كل من ليس مصري الاصل لاجل مصر ويمقت من المصريين الاصلاء من ليس مسلما لاجل المسلمين ويمقت كل مصالح المسلمين لاجل شخصه فهو لنفسه علة العلل ، في كل قول له وعمل ، واليك هذا الشاهد العادل

مفتي الديار المصرية مصريّ الموطن ويشغل في مصر أكبر الوظائف الدينية ويرأس جمعية خيرية ليس لها ثانية لخدمة مسلمي مصر وهو في علوم الدين والدنيا وفي كبر العقل وقوة الارادة مفخر المسلمين ومفرعهم يرجعون اليه في الدفاع عن



دينهم وفي قضاء حوائجهم ويرون أكبر خدمة قام بها الاسلام تفسير القرآن الشريف على طريقة روحية عمرانية تظهر أن القرآن الحكيم ينبوع السعادة الدينية والمدنية في كل عصر ولكن هذا الرجل خلق من طينة الجذ فهو لا يقيم وزنا للأحداث المتفجحين فيزله منزلة العدم لا يحترمهم ولا يحترهم . وحدث الوطنية يجب أن يدهن له كل عظيم فهو لا يجب مفتي الديار المصرية . وكان ينبغي أن يعامله بالمثل لا يعظمه ولا يتناول ويتسلق ويتعالى لغصص حقه . فاذا لم يستطع صبراً فليستظر له هفوة يتيسر له التذلل بها على العامة بأنها تضر بالوطن الذي يدعى حبه . أو الاسلام الذي يتألف حزبه ؛ ولكن من اناس من يبلغ من نفسه مبلغا لا يصل أحد اليه الا بالجذلان من الله !!!

انظر الفرص التي يتهمز منها حدث الوطنية - كان مفتي الاسلام في جماعة من « كبار الوطن العزيز » قد ركبوا مركبة مما اعدته الحكومة للمدعوين لحضور احتفال خزان اسوان فاول احد الخدمة من الافرنج إنزالهم منها ليركب فيها نساء من قومه فانتهر المفتي فعاد خائباً . ولما علم بذلك زعيم الوطنية بزعمه بادى الى ارسال رسالة برقية الى جريدته جبل عنوانها ( اهانة المفتي ) وحكى القصة على غير وجهها فهذه هي « الوطنية الحققة » التي يتفجج بها - يفخر بان خادما اجنيا اهان اكبر رجال « الوطن المحبوب » وما اهانهم ولكنه يفخر بما يفخر ويفتخر

وأن تعجب فأعجب مما قصصناه من فرصة هذا الوطني التي اغتتمها لخدمة الوطن مانقصه الآن من فرصة هذا المسلم التي اغتتمها لخدمة الاسلام ، بل لتأييد بعض ماسون اليهود في الاحتجاج على تفسير القرآن

ان نبذة التفسير التي نشرناها في الجزء الثاني من منار هذه السنة هي مأخوذة من الدرس الذي ألقاه المفتي في ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٧ اي منذ ثلاث سنين وشهور وقد نقلتها عنا جريدة الرائد العثماني التي قامت تندد في هذه السنة بسيئات اليهود حتى انهم حاكموا صاحبها وحكم عليه بشدة علم بها ان الحكومة اتصرت لهم وما كانوا مهضومين ولا مظلومين . توهم بعضهم ان مفتي الديار المصرية صاحب التفويض الديني والادبي كتب الآن يساعد تلك الجريدة بقلمه المؤثر فوجلوا ووجوا ولجأوا الى جمعيتهم الماسونية وكتبوا بقلم الطيش والعجلة احتجاجا باسم الماسونية على مفتي الديار المصرية الذي يفسر القرآن العزيز في الازهر باسم الله الرحمن الرحيم وطلبوا إيقافه عند

حده . . وارسلوا نسحا من احتجاجهم الى امير البلاد والى اللورد كرومر والى رئيس  
النظار والى جميع الجرائد اليومية فلم يحفل احد باحتجاج هذا المحفل الارئيس الماسونية العام  
في هذه الديار (عطو قتلو) ادريس بك راغب فانه كتب محتجاً على الاحتجاج مينا الماحفل انه  
خالف قانون الجمعية

ولكن حدث الوطنية نشر صورة الاحتجاج في جريدته وقام ينصر لعثرة عثرها بعض  
يهود الماسون على مفتي الاسلام من حيث هو مفسر للقرآن وسوّل اليه غروره ان ذلك انتقام  
من المفتي فما كان الا زيادة في إجلاله وتعظيمه — حضر رئيس ذلك المحفل الماسوني من  
الاسكندرية مخصوصاً لزيارة المفتي في الازهر والاعتذار له ثم كتب هذا الرئيس رسالة  
نشرها في الجرائد المشهورة في ذلك اثني فيها بما اثني . وزاره في الازهر ايضاً الرئيس الاعظم  
للمحافل الافريقية ادريس بك راغب . وكتب بعض ابناء اليهود في الجرائد يبين خطأ  
الاحتجاج ونشره واثني على المفتي بما اثني . وكتبت الجرائد المتبعة مقالات في ذلك باقلام كتابها  
واقلام غيرهم من الفضلاء سفهوا فيها منشور الاحتجاج والجريدة التي نشرته وفي مقدمة  
هذه الجرائد المؤيد والاهرام والمقطم والبيراميد . ولو لان كان جميع الكاتين متفقين على  
الاعتذار عن المحتجين بسوء الفهم والاعتراف بان مفتي الديار المصرية لهذا العهد هو روح  
الوفيق والوئام . وداعية الاتحاد والائتام . وانه لا يرضيه ان يهضم حق فرد من الافراد ولا  
طائفة من الطوائف لان الشريعة التي هو احداً منها قضت بالعدل والمساواة حتى كان خافاً وها  
الراشدون يساؤون احاد اليهود با كبر كبرائهم — لولا هذا لأحدث ذلك المنشور ثورة  
فكرية قلمية على اليهود سيئة المغبة وكان لثم ذلك على من كتب المنشور بسوء الفهم ،  
ومن نشره بسوء القصد ،

« ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوءى » واي شيء أسوأ ممن ارضى نفسه واغضب اليهود  
الذين اتصروا لهم بما كاد يوقعهم فيه من الفتنة واغضب المسلمين لانه اتصروا لليهود وعليهم في امر  
ديني محض واغضب الله تعالى لانه اتصروا لافراد من اليهود على كتابه العزيز واراد ان  
يساعدوا على إيقاف من بينه للناس عند حده وما هو الا منع من بيانه للناس ونقض ميثاق الله  
الذي اخذه على العلماء « لئيبته للناس ولا يكتمونه »

وهنا نكتة لطيفة وهي ان اليهود قد كتبوا ما كتبوا معتزين بالحرية التي في  
مصر الآن كما صرحوا بذلك في منشورهم وحدث الوطنية يتبجح دائماً بدم هذه  
الحرية لان منبعا للاحتلال الانكليزي فهل كانت هذه الحرية جديدة بالملت والتم من

حيث رفعت أثقال الظلم عن كاهل الامة المصرية وصارت جديرة بالرضى والمدح من حيث يراد بهامنع تفسير القرآن من الجامع الازهر ؟ ؟ كلا ان تلك الحرية ما كانت مذمومة عنده من جهة الأحكام الا لانه لم يتدرأ ان يكون فيها حاكوا ماصارت ممدوحة عند الاستعانة بها على منع كتاب الله الا لأن مفسره لا يدهن له ولا يعتبره زعيما للوطن قنيت بهذا ان حدث الوطنية لا يخدم الاشخصه مباشرة واسم الوطنية والاسلام . إنما يذكر ان اذا صلحا للاستخدام ،

فلم بما تقدم انه لم يكن من مصلحة اليهود ان يترقوا هذا الباب - دعوى تحامل المسلمين عليهم وكرهتهم لهم - لئلا يفتح فيعجزوا عن إخلاقه هم والحرية التي استنجدوا بها وهي العون عليهم ما لم يخالف أحد القانون في اعتدائه ، المسلمون أقرب الناس الى مسألتهم بما يرشد اليه الاسلام واتاريخ شاهد عدل في الماضي والحاضر ولكن أهل هذه البلاد يؤثر فيهم القول والوهم فاذا صدقوا ان مفتي الاسلام قد برى قلمه للنيل منهم يعتقدون أنهم خطر كبير على المسلمين او المصريين . ومن يقدر على إزالة اعتقاد العامة بعد رسوخه ؟ قدر بعض الاحداث على تحريك أضعاف المصريين على السوريين بكلمات هذوا بها فكان من أثرها ان الآلاف من الناس يعتقدون ان السوري بلاء على مصر على ان السوريين موافقون لهم في اللغة والجنسية العثمانية ومنهم من هم على دينهم وليس لهم امتياز يتقل عليهم كامتياز الاجانب ثم إنهم أقل الشعوب التي هاجرت الى هذه البلاد كسبا فاليهود والارمن واليونان وجميع الشعوب الاوربية تفوقهم ثروة ومن هؤلاء من افسدوا البلاد بالخمور والفجور ولا ترى مع هذا جريدة مصرية تذكر أحداً منهم بما تذكر به السوريين بما لا يرضي . والسوريون هم الذين خدموا العلم والادب خدمة لم يدركهم بها المصريون الى الآن . نعم ان فيهم بعض السفهاء وفاسدي الآداب والجنسية . وأي شعب ليس فيه الصالح والطالح والمصلح والمفسد ؟ فاذا كان أولئك الاحداث قد أثروا هذا التأثير بمعونة الاستعداد للشرف فبالك بهذا الامام الكبير . كان من حظ اليهود أنهم طرّقوا الباب فلم يفتح لأن المفتي وجميع من يتصل به من حملة الاقلام لا يحبون فتحه ولو فتح لما اغتت عن اليهود الماسونية شيئاً ، اما كون الماسونية خرجت في هذه المسئلة عن حدها فلا نزاع فيه بعد ما علمنا من احتجاج استاذها الاعظم على كاتبي المنشور . وكل مخطئ قد يرجع عن خطاؤه الا حدث الوطنية فعلم انه هو الذي كان سيئ القصد دون اليهود وغيرهم .



بوتني الحكمة من يشاء ومن يؤتي  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

ففسر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الجمعة ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٢١ - ١٢ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٣)

❦ القسم الديني ❦

❦ باب تفسير القرآن الحكيم ❦

(مقتبس من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)

(واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين إحساناً  
وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة  
وآتوا الزكاة ثم توليتهم الا قليلاً منكم وأنتم معرضون)  
الآيات السابقة كانت تذكيراً بالنعم التاريخية المليمة وبالتقصير في الشكر  
وعواقبه. وذلك كالتفضيل على العالمين الذي يرفع النفس والانجاء من آل  
فرعون ومن الغرق وإيتاء موسى الكتاب والآيات اليبينات وتسهيل المعيشة  
عليهم في التيه بما ساق الله اليهم من المن والسلوى ثم ما كان منهم في إثر كل  
نعمة وما اعقبه كفر النعم من النقم . ولم يذكر فيما سبق من الاحكام  
(٢٦ - المنار)

العملية الاما جاء على سبيل التبع لهذه الاصول . وفي هذه الآية وما بعدها التذكير بأهمية الاحكام في العبادات والمعاملات وما كان من اهمالها وترك العمل بها . هذا هو المراد أولا وبالذات على ان فيما يأتي إعادة الاشارة الى بعض مامضى قضى بهما ما كان عليه اليهود من سوء الفهم وغلظ القلوب وكثرة المشاغبات والمماراة فالخطاب معهم دائما في باب الاطناب قال الاستاذ الامام : لاحظ بعض البلغاء والمفسرين أن القرآن يطنب ويبدئ ويعيد في خطاب اليهود خاصة وذلك لما كانت شخت به أذهانهم بما يسمى علما أو فقها فأبعد بهم عن ان يصل شعاع الحق الى ما وراء ذلك من تفوسهم ويكتفي بالايجاز بل بالاشارات الدقيقة في خطاب العرب لما كانوا عليه من سرعة الفهم ورقة الاحساس لقربهم من السذاجة الفطرية فالاشارة الى البرهان في ضمن تمثيل ، يغني عن الاسهاب والتطويل ، ولذلك خاطبهم بمثل قوله في الاصنام « وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب »

قوله تعالى « لا تعبدون الا الله » بيان للميثاق لا مقول قول محذوف كما قال المفسر . يقال : أخذت عليك تفعل كذا : كما تقول : أن تفعل كذا : سواء . وهو خبر بمعنى النهي للمبالغة والتأكيد يلاحظ ان الامر والنهي قد امثّل فيخبر بوقوعه أو انه لتوثيقه والتشديد في تأكيده سيمثّل حتما فيخبر بانه كائن لاحالة .

قال تعالى « وبالوالدين إحسانا » أي وتحسنون بالوالدين احسانا . والاحسان نهاية البرّ فيد خل فيه جميع مايجب من الرعاية والعناية وقد أكد الله الامر باكرام الوالدين في التوراة حتى انه يوجد فيها الآن ان

من يسب والديه يقتل . وقد قرن الامر بالاحسان بالوالدين الى الامر بالتوحيد أو النهي عن الشرك فهو كقوله تعالى «وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا» وليست هذه العناية بأمر الوالدين في الكتب السماوية لكونهما سبب وجود الولد كما يقول الناس فانه لامنة لهما على الولد بهذه السببية لانها لم تكن اكراما له ولا عناية به كيف وهو لم يكن معروفافكرم وانما كانت بباعث الشهوة وإرضاء النفس ومنهم من لم يكن يخطر بباله الولد الا بعد الزواج بزمن طويل ومنهم من كان يود ان لا يولده او ان يكون له ولد واحد او ولدان فقط فيكون له أكثر . فاذا كان وجوب الاحسان بالوالدين معلولا لارادتهما الولد فينبغي ان يخص هذا الاحسان بولدهم يكن لهما من الزوجية حظ سواء بعينه وهو مالا وجوده . فذلك كلام شرعي والعلة الصحيحة في وجوب هذا الاحسان على الولد هي العناية الصادقة التي بذلها في تربيته والقيام بشؤنه أيام كان ضعيفا عاجزا جاهلا لا يملك لنفسه نفعا ولا يقدر ان يدفع عنها ضررا وكانا يحوطانه بالعناية والرعاية ويكفلاونه حتى يقدر على الاستقلال والقيام بشأن نفسه فهذا هو الاحسان الذي يكون منهما عن علم واختيار بل مع الشفف الصحيح والحنان العظيم وماجزاء الاحسان الا الاحسان . واذا وجب على الانسان ان يشكر لكل من يساعده على أمر عسير فضله وبكافأه بما يليق به على حسب الحال في المساعد وما كانت به المساعدة فكيف لا يجب ان يكون الشكر للوالدين بعد الشكر لله تعالى وهما اللذان كانا يسعدانه على كل شيء أيام كان يتعذر عليه كل شيء ؟ ؟ ؟

وكذلك حب الوالدين للولد ليست علته كما يقول الناس كونه جزءا



منهما وفلذة كبدهما فان هذا كلام شعري لاحقيقي فان جسم الانسان مركب من الاغذية النباتية والحيوانية فلو كانت العلة صحيحة لكان ينبغي ان يحب الحنطة والغنم أكثر مما يحب والديه . وانما حب الوالدين الولد منبعان أحدهما حنان فطري أودعه الله تعالى فيهما لاتمام حكمته وثانيهما ماجرت به سنة البشر من التفاخر بالاولاد ومن الامل بالاستفادة منهم في المستقبل وليست الفائدة محصورة في المال والعون على المعيشة وانما تتناول الشرف والجاه

وكم أب قد علا بابن له شرفا كما علا برسول الله عدنان  
ولما كان حب الوالدين للاولاد بمكانة من القوة لا يخشى زوالها  
ترك النص على الاحسان بهم وثني بالاحسان بذى القربى  
الاحسان هو الذي يقوي غرائز الفطرة ويوثق الروابط الطبيعية  
حتى تبلغ البيوت في وحدة المصلحة درجة الكمال . والامة تتألف من البيوت  
(العائلات) فصلاصلاحها . وهاهنا قال الاستاذ كلمة جليلة وهي «من لم  
يكن له بيت لا تكون له امة» وذلك أن عاطفة التراحم وداعية التعاون إنما تكونان  
على أشدهما وأكملهما في الفطرة بين الوالدين والاولاد ثم بين سائر الاقربين فمن  
فسدت فطرته حتى لا خير فيه لاهله فأى خير يرجى منه للبعداء والابعدين ؟  
ومن لا خير فيه للناس لا يصلح ان يكون جزءا من بنية امة لانه لم تنفع  
فيه اللحمة النسبية التي هي أقوى لحمة طبيعية تصل بين الناس فأى لحمة  
بعدها تصله بغير الاهل فتجعله جزءا منهم يسره ما يسرهم ويؤلمه ما يؤلمهم ، ويرى  
منفعتهم عين منفعتهم ، ومضرتهم عين مضرتهم ، ؟ ؟ ؟  
قضى نظام الفطرة بأن تكون نعمة القرابة أقوى من كل نعمة

وصلتها أمتن من كل صلة فجاء الدين يقدم حقوق الاقربين على سائر الحقوق وجعل حقوقهم على حسب قربهم من الشخص ثم ذكر حقوق أهل الحاجة من سائر الناس فقال « واليتامى والمساكين » واليتيم هو من مات أبوه وهو صغير وقد قدم الوصية به على الوصية بالمسكين ولم يقيد بها بفقر ولا مسكنة فعلم أنها مقصودة لذاتها

قال الاستاذ الامام : أكد الله تعالى في الوحي الوصية باليتيم وفي القرآن والسنة كثير من هذه الوصايا وحسبك أن القرآن نهى عن قهر اليتيم وشدد الوعيد على أكل ماله تشديدا خاصا ولو كان السر في ذلك غلبة المسكنة على المساكين لا كتفى هنا بذكر المساكين. كلا ان السر في ذلك هو كون اليتيم لا يجد في الغالب من تبعثه عاطفة الرحمة الفطرية على العناية بتربيته والقيام بحقوقه والعناية بأموره الدينية والدينية فان الام ان وجدت تكون في الاغلب عاجزة لاسيما اذا تزوجت بعد أبيه فأراد الله تعالى - وهو أرحم الراحمين - بما أكد من الوصية بالايتم ان يكونوا من الناس بمنزلة أبنائهم يربونهم تربية دينية دنيوية لئلا يفسدوا ويفسد بهم غيرهم فينتشر الفساد في الامة فتتحل انحلالا . فالعناية بتربية اليتامى هي الذريعة لمنع كونهم قدوة سيئة لسائر الاولاد . والتربية لا تتيسر مع وجود هذه القدوة فاهمال اليتامى إهمال لسائر اولاد الامة

وأما المساكين فلا يراد بهم هؤلاء السائلون الشحاذون الملهفون الذين يقدرون على كسب مايفي بحاجاتهم أو يجدون ماينفقون ولو لم يكتسبوا الا أنهم اتخذوا السؤال حرفة يبتغون بها الثروة من حيث لا يعلمون عملا ينفع الناس ولكن المسكين من يعجز عن كسب يكفيه

وأما قوله عز وجل «وقولوا للناس حسنا» فهو كلام جديد له شأن مخصوص ولذلك تغير فيه الأسلوب فلم يرد على النسق الذي قبله مع دخوله في الميثاق فإنه بين فيما سبق الحقوق العملية وعبر عنها بالاحسان ويستحيل ان يحسن الانسان بالفعل الى جميع الناس لانه لا يمكن ان يعامل جميع الناس فالذين لا بد له من معاملتهم هم أهل بيته وأقاربه الذين ينشأ فيهم ويتربى بينهم فجاء النص بوجوب الاحسان في معاملاتهم لتصلح بذلك حال البيوت . ثم ان اليتامى والمساكين من قومه هم الذين لا يستغنون عن إحسانه وإحسان أمثاله بالفعل لأنه لا قيم للاولين ، ولا غناء عند الآخرين ، ففرض عليه ان يجعل لهم حظا منه . ثم بعد بيان ما به إصلاح البيوت من إعانة الاقربين وما به صلاح بعض العامة من معونة اليتامى والمساكين على إصلاح بيوتهم بقي بيان حقوق سائر الامة وهي النصيحة لهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا هو معنى قوله تعالى «وقولوا للناس حسنا» وليس معناه مجرد التلطف بالقول والمجاملة في الخطاب فالحسن هو النافع في الدين أو الدنيا وهو لا يخرج عما ذكرنا فلما كان هذا النوع من الحقوق مستقلا بذاته جاء بأسلوب آخر ولا شك ان في القيام بهذه الفرائض إصلاح الامة كلها جاء الامر بالعبادة مجملا ليعلم الانسان أنه مكلف بكل فرد من أفرادها بحسب الطاقة ولكن من العبادة مالا يهتدي اليه الانسان الا بهداية إلهية وأكبر ذلك النوع إقامة الصلاة لإصلاح نفوس الافراد وإيتاء الزكاة لإصلاح شئون الاجتماع لذلك قال تعالى بعد ما تقدم «وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة» وإنما إقامة الصلاة بالاخلاص لله والصدق في التوجه اليه والخشوع لعظمته وجلاله والاستكانة لمرسلطانه ولا تكون



بجرد الاتيان بصورة الصلاة ورسومها الظاهرة ولو كان هذا هو المراد لما وصفهم بالتولي والاعراض عنه فانهم ما عرضوا عن صورة الصلاة الى ذلك اليوم الذي ذكرهم فيه بهذه الآيات والى هذا اليوم أيضاً . وأما الزكاة فقد كان بعض أخبارهم يزعم أنها تلك المحرقات والقرايين المفروضة لتكفير الخطايا أو شكر الله تعالى على إخراجهم من مصر وغير ذلك من النعم . وليس الأمر كذلك فان لهم زكوات مالية منها مال مخصوص يؤدي لآل هرون وهو الى الآن في اللاويين . ومنها مال للمساكين . ومنها ما يؤخذ من ثمرات الارض . ومنها سبت الارض وهو تركها في كل سبع سنين مرة بلا حرث ولا زرع وكل ما يخرج منها في تلك السنة فهو صدقة

قال تعالى « ثم توليتكم الا قليلا منكم وانتم معرضون » أي ثم كان من أمركم بعد هذا الميثاق الذي فيه سمعادتكم أن توليتكم عن العمل به وانتم في حالة الاعراض عنه وعدم الاكتراث به . وقد يتولى الانسان منصرفاً عن شيء وهو عازم على ان يعود اليه ويوفيه حقه فليس كل متول عن شيء معرضاً عنه ومهملاً له بالمرّة لذلك كان ذكر هذا القيد « وانتم معرضون » لازماً لا بد منه وليس تكراراً كما يتوهم وانما هو متمم للمعنى ومؤكّد للمبالغة في الترك المستفاد من التولي . قال الاستاذ الامام : ولا حاجة الى ما زاده المفسر من قوله : فقبّاتم ذلك : ليعطف عليه « ثم توليتكم » فلنقام مقام وعيد وزجر وتوبيخ وفي كلمة (ثم) تقسمها ما يفيد ان التولي لم يكن عقيب أخذ الميثاق

وأما قوله « الا قليلا منكم » فهو استثناء لبعض من كانوا في زمن سيدنا موسى عليه السلام أو في كل زمن فانه لا تخلو أمة من الاعمى من

المخلصين الذين يحفظون على الحق بحسب معرفتهم وقدر طاقتهم .  
والحكمة في ذكر هذا الاستثناء عدم بنحس المحسنين حقهم وبيان ان  
وجود قليل من الصالحين في الامة لا يمنع عنها العقاب الالهي اذا فشا فيها  
المنكر وقل المعروف .

لو تدبر جهالنا هذه الآية لعلموا أنهم مغرورون بالاعتماد على الاقطاب  
والاوتاد والابدال في تحمل البلاء عنهم ومنع العذاب ان ينزل بالامة  
ببركتهم فلو فرض ان هؤلاء الاقطاب موجودون حقيقة فان وجودهم  
لا يفي عن الامة شيئاً وقد عصى الله جماهيرها ونقضوا ميثاقه الذي واثقهم  
به . فقد جرت سنته تعالى في خلقه بأن بقاء الامة عزيزة إنما يكون  
بمحافظة الجماهير فيها على الاخلاق والاعمال التي تكون بها العزة ويحفظ  
بها المجد والشرف . ومن لم يعتبر بآيات الله في كتابه لا يعتبر بآياته  
وسنته في خلقه فقد فتن المسلمون في دينهم ودنياهم وحل بجميع بلادهم  
ما حل من البلاء وهم لا يعتبرون ، « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب  
أقفالها » ؟ « أولايرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون  
ولا هم يذكرون »

أما التولي والاعراض فقد أمر الله اليهود بالتوحيد الخالص ومنه ان لا يؤخذ  
الدين الا من كتابه فاتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله يحلون برأيهم ويحرمون ،  
ويبيحون باجتهادهم ويحظرون ، ويزيدون في الاحكام والشرائع ، ويضعون  
ماشأوا من الاحتفالات والشعائر ، فصدق عليهم أنهم اتخذوا من دونه  
شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله . فان الله هو الذي يضع  
الدين وحده وانما العلماء أدلاء يستعان بهم على فهم كتابه وما شرع

على السنة رسله . وقد اتبع سنن اليهود في هذا التشريع جميع من بعدهم وحكم الجميع عند الله تعالى واحد لا يختلف فهو لا يجاني أحداً « ولا يظلم ربك أحداً » وكذلك كانوا قد قطعوا صلات القراة وبخلوا وتركوا النبي عن المنكر وفقدوا روح الصلاة ومنعوا الزكاة وانكسروا الآن عادوا إلى بعض ما تركوا ولم يعد الذين تشبهوا بهم والامر لله العلي الكبير

### باب العقائد من الامالي الدينية

( لدرس ٣٧ — آية الله الكبرى — القرآن )

بند هذا المبحث الجميل بما كتبه الثناضي عياض في الشفاء من وجوه الاعجاز وبعد ذات نذكر منه أقوى منها أو أوضح قال رحمه الله تعالى :

( فصل في اعجاز القرآن )

« الحمد وقفنا الله وإيك أن كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة ونخصيب من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه —

١٠٥ . ( أولها ) حسن تأليفه وانثام كلمه وفصاحته ووجود إيجازه وبلاغته خرقه عدة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من بلاغة الحكم . بلم يخص بغيرهم من الأمم . وأوتوا من ذرابة اللسان . ما لم يؤت إنسان . ومن فصل الخطاب . ما يقيد الأبواب . جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة . وفيهم عزيزة وقوة . يأتون منه على البديهة بالعجب . ويدلون به إلى كل سبب . فيخطبون فيها في المقامات وشديد الخطب . ويرحزون به بين الطعن والضرب . ويمدحون ويقدحون . ويتوسلون ويتوصلون . ويرفعون ويضعون . فيأتون من ذلك بالسحر لحلال . ويطلقون من أوصافهم أجل من سطر المال . فيخضعون الاباب ، ويدلون الصماب . ويذهبون الاحن . ويهيجون لدمن . ويجرئون الحيان . ويسطون به الجعد البنان . ويصيرون انناقص كاملا . ويتراكون التيه خاملا ، منهم البدوي ذو لفظ الجزل . والقول الفصل . والكلام الفخيم . والطبع الجوهرى . والمنزع قوي . ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة . والالفاظ الناصعة . والكلمات الجامعة ، وطبع السهل . والتصرف في القول . القليل الكلفة . الكثير الرونق : الرقيق



الحاشية ، وكلا البابين نلها في البلاغة الحجة البالغة ، والقوة الدامغة ، والقدح الفالج ،  
والميع التاهج . لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم ، والبلاغة ملك قيادهم . قد  
حووا قلوبها ، واستبطنوا عيونها ، ودخلوا من كل باب من أبوابها ، وعلموا صرحا  
بلوغ اسبابها ، فقالوا في الخطير والمبين ، وتفننوا في الفث والسمين ، وتناولوا في  
القل والكثر ، وتساجلوا في النظم والنثر . فمراهم الا رسول كريم بكتاب عزيز  
« لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » ، احكمت آياته ، وفصلت  
كلماته ، وبهرت بلاغته العقول ، وظهرت فصاحته على كل مقول ، وتضافر إعجازه  
وإعجازه ، وتظاهرت حقيقته ومجازة ، وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه ، وحوث  
كل البيان جوامعه وبدائعه ، واعتدل مع إعجازه حسن نظمه ، وانطبق على كثرة  
فوائده مختار لفظه . وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا . وأشهر في الخطابة  
رجالا : وأكثر في السجع والشعر سجالا : وأوسع في الغريب واللغة مقالا : باغمم التي  
بها يتحاورون : ومنازعهم التي عنها يتناضلون : صارخا بهم في كل حين : ومقرعاهم بضعا  
وعشرين عاما على رؤوس الملا اجمعين : « أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا  
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا  
فأتوا بسورة من مثله » الى قوله « وان تفعلوا » و « قل لئن اجتمعت الانس والجن  
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن » الآية ( ١ ) و « قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات »  
وذلك ان المفترى أسهل ، ووضع الباطل والمخترق على الاختيار أقرب ، واللفظ اذا  
تبع المعنى الصحيح كان أصعب ؛ ولهذا قيل : فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما  
يريد ؛ وللاول على الثاني فضل وينهما شأو بعيد :

« فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم أشد القرعيع ؛ ويوبخهم غاية التوبيخ ؛ ويسفه  
أحلامهم ؛ ويحط اعلامهم ؛ ويشنت نظامهم ؛ ويذم آلهتهم وآباءهم . ويستبيح أرضهم وديارهم  
وأموالهم ( ٢ ) وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته ؛ محجمون عن مماثلته ؛ ويخادعون  
( ١ ) تتمها « لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » ( ٢ ) أي يفعل ذلك بهم  
بعد ما فعلوا أشد منه به وبمن تبعه من القتل والنفي والتشيل حتى انه لم يبدأهم بعدوان  
وانما كان مدافعا حتى أظفره الله تعالى

أنفسهم بالتشغيب بالكذب ، والاعراء بالافتراء وقولهم : ان هذا الاسحر يؤثر  
وسحر مستمر وانك افتراء وأساطير الاولين : والمباهطة والرضى بالدنيئة كقولهم  
: قلوبنا غاف : و(١) في أكنة مما تدعوننا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك  
حجاب : ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون : والادعاء مع العجز  
بقولهم : لو نشاء آتينا مثل هذا : وقد قال لهم الله « ولن تفعلوا » فما فعلوا ولا  
ندروا . ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كسيامة كشف عواره لجمعهم . وسلمهم الله  
أنفه من فصيح كلامهم . والا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ،  
ولا جنس بلاغتهم . بل ولوا عنه مدبرين وأتو مدعين من بين مهتد وبين مقتون .  
ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله يأمر بالعدل  
والإحسان » الآية قال : والله ان له لخلابة . وان عليه لطلاوة . وان أسفله لمغدق . وان  
أعلاه لممر . ما يقول هذا بشر : وذكر أبو عبيد ان أعرابيا سمع رجلا يقرأ « فاصدع  
بنؤمر » فسجد وقال : سجدت لفصاحته : وسمع آخر رجلا يقرأ « فلما استيثسوا  
منه خلصوا نحيّا » فقال : أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام : وحكى  
ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائماً في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه  
يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب  
وغيرها . وانه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتُها فاذا قد  
جمع فيها ما أنزل على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله « ومن  
ضعف به ورسوله ويخشى الله ويتقه » الآية . وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية  
فقد لها : قتلت الله ما أفصحتك : فقالت : أو يعدّ هذا فصاحة بعد قول الله تعالى  
« وأوحينا الى أم موسى ان أرضعيه » الآية (٢) فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين  
وخبرين وبشارتين :

« فهذا نوع من إعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح  
من قولين . وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه أتى به معلوم ضرورة .  
(١) أي « وقولوا قلوبنا في أكنة » الخ (٢) تتمها « فاذا خفت عليه فآلقه في اليم  
ولا تخفي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين »

وكونه صلى الله عليه وسلم متحدياً به معلوم ضرورة . وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة . وكونه في فصاحته خارقاً للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة . وسيدل من ليس في أهلها علم ذلك بعجز المنكرين من أهلها عند معارضته واعتراف المفترين باعجاز بلاغته وأنت إذا تأملت قوله تعالى « والكم في انقصاص حيوة » وقوله « ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب » وقوله « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وقوله « وقيل يأرض اباعى مأك وياسماء أقاعي » الآية وقوله « فكللاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً » الآية وأشبابها من الآي بل أكثر القرآن حققت ماينه في الإجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلماتها وان تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة وفصولاً حجة وعلوماً زواجر ملئت الدواوين من بعض ما يستفيد منها ، وكثرت المقالات في المستنبطات عنها

« ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون السوائف التي يصف في عادة النصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان ، آية لتأمله من ربط الكلام ببعضه بعض والثام سرده وتناصف وجوهه كقصصة يوسف على طولها . ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبها ، وتناصف في الحسن وجه مقابها ، ولا نفور للنفوس في ترديدها ، ولا معادة لمعادها .

### فصل

م ١٠٦ (الوجه الثاني من اعجازه) صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب الخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليها ووقفت مقاطع آيه وانهت فواصل كلماته اليه . ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ، ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه . بل حارت فيه عقولهم ، وتدهلت دونه أحلامهم ، ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم . من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر . ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد ابن المغيرة قرأ عليه القرآن رق فجاء أبو جهل منكراً عليه قال : والله ما منكم أحد أعلم بالشعار مني والله ما يشبه الذي يتول شيئاً من هذا : وفي خبره الآخر حين



جمع قريشاً عند حضور الموسم وقال : ان وفود العرب ترد فأجمعو فيه رأياً لا يكذب  
بعضكم بعضاً: فقالوا «نقول كاهن» قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمنته ولا سجعته،  
قالوا «مجنون» قال وما هو بمجنون ولا بجنقه ولا وسوسته ، قالوا فنقول «شاعر»  
قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه  
وما هو بشاعر ، قالوا فنقول «ساحر» قال وما هو بساحر ولا نقشه ولا عقده. قالوا  
فناقول؟ قال وما أنتم بقائلين في هذا شيئاً الا وأنا أعرف أنه باطل وإن أقرب القول  
«أنه ساحر» فانه سحر يفرقه بين المرء وابنه (١) والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء  
وعشيرته : فتفرقوا وجلسوا على السبيل يحذرون الناس فأنزله الله تعالى في الوليد  
«ذري ومن خلقت وحيداً» الآيات

«وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن : يا قومي قد علمتم اني لم أترك شيئاً الا  
وقد علمته وقرأته والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا  
بالسحر ولا بالكهانة : وقال النضر بن الحرث نخوه . وفي حديث إسلام أبي ذرٍّ  
ووصف أخاه أنيساً فقال : والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثني  
عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى أبي ذرٍّ بنجر اثني  
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول اناس ؟ قال يقولون شاعر . كاهن . ساحر . لقد  
سمعت قول السكونية ف هو بقولهم ولتد وضعته على أقرء الشعر فلم يلتئم على لسان  
حد بعدي (٢) انه شعر وانه صادق ونهم المكذبون »

«والاخبار في هذه الخبيثة كثيرة والاعجاز بكل واحد من شوعين الاعجاز وبلاغة  
بذمتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر  
العرب على الايمان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها. مبين لفصاحتها  
وكلامها. ولي هذا ذهب نبي واحد من أئمة المحققين. وذهب بعض المتندي بهم الى ان  
لاعجز في جميع البلاغة والاسلوب وأتى على ذلك بقول تمجده الامم . وتفر منه  
تأنيب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا ضرورة وقطعاً. ومن تفنن في علوم البلاغة  
ورهن خطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه

(١) في نسخة «وابنه» (٢) عل الصواب (يدعي)

«وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه معجزهم عنه فأكثرهم يقول : انه ما جمع في قوة جزائه ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق المستعنة عن إقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقتل العصا وتسييح الحصا : وذهب الشيخ أبو الحسن الى أنه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فنعهم الله هذا ومعجزهم عنه. وقال به جماعة من اصحابه . وعلى الطريقين فمعجز العرب عنه ثابت : واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدر البشر وتحديدهم بأن يأتوا بمثله قاطع : وهو أبان في التعجيز : وأحرى بالتفريع : والاحتجاج بمعجىء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم. وهو ابهر آية ، واقع دلالة ؛ وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال . بل صبروا على الجلاء والقتل . وتجرعوا كأسات الصغار والذل . وكانوا من شموخ الاتق وإبانة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختياراً ، ولا يرضونه الاضطراراً ، والا فللمعارضة لو كانت من قدرهم . والشغل بها اهون عليهم ، واسرع بالنجح وقطع العذر وإخام الخصم لديهم . وهم ممن لهم قدرة على الكلام . وقدوة في المعرفة بجميع الانام . وما منهم الا من جهد جهده ؛ واستنفد ما عنده . في إخفا ظهوره ، وإطفاء نوره . فما جملوا في ذلك خبيثة من نبات شفاهم ؛ ولا أتوا بتطفة من معين مياهم . مع طول الامد وكثرة العدد . وتظاهر الوالد وما ولد . بل أبلسوا فما نبسوا . ومنعوا فانقطعوا ؛ فهذان النوعان من إعجازه

## فصل

م ١٠٧ (الوجه الثالث من الاعجاز) ما انطوى عليه من الاخبار المغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي أخبر كقوله تعالى « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين » وقوله تعالى « وهم من بعد غلبهم سيفلون » وقوله « ليظهره على الدين كله » وقوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض » الآية وقوله « اذا جاء نصر الله والفتح » الى آخرها . فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام أفواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض

ويمكن فيها دينهم وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم «زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمي مازوي لي لي منها» وقوله «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» فكان كذلك . لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملهدة والمعطلة لاسيما انقراطة فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم إلى اليوم نيفاً على خمس مئة عام فأقروا على إطفاء شيء من نوره . ولا تغير كلمة من كلامه ؛ ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه ؛ والحمد لله . ومنه قوله «سيزم الجمع ويولون الدبر» وقوله «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم» الآية وقوله «هو الذي أرسل رسوله بالهدى» الآية «لن يضركم الأذى وإن يقاتلوكم» الآية فكان كل ذلك . وما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود ومقاتلهم وكذبهم في حلتهم وتقريرهم بذلك كقوله «ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول» ، وقوله «يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك» الآية . وقوله «من الذين هادوا سماعون للكذب» الآية وقوله «من الذين هادوا يحرفون الكلام عن مواضعه — إلى قوله — في الدين» وقد قال مبدياً ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر «واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم» ومنه قوله تعالى «إنا كفيناك المستهزئين» ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أحبابه بأن الله كفاه إياهم وكان المستهزون نفراً بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا . وقوله «والله يعصمك من الناس» فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والأخبار بذلك معروفة بحجة

### فصل

١٠٨٨ (الوجه الرابع) ما نبأ به من أخبار القرون السالفة، والأئمة البائدة، والشرايع الدائرة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ، ويأتي به على نفسه ، فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه ، وإن مثله لم ينله بتعليم ، وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ، ولا اشتغل بمدرسة ولا مثاقفة ، ولم يغيب عنهم ، ولا جهل حاله أحد منهم ، وقد كان أهل الكتاب كثيراً ما يسألونه صلى الله



عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكراً . كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والحضر ويوسف وأخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ، ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها ؛ بل اذعنوا لذلك فن موفق آمن بما سبق له من خير ؛ ومن شقي معاند حاسد . ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول اجتجاجة عليهم بما في كتبهم ؛ وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم ؛ وكثرة سؤا لهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيهم إياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم ؛ وإعلامه لهم بمكثوم شرائعهم ؛ ومضمنات كتبهم ؛ مثل سؤا لهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم بغيرهم ؛ وقوله ذلك « مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل » وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته ؛ وصدق مقالته ؛ واعترف بعناده وحسده إياه ؛ كأهل نجران وابن سوريا وابني اخطب وغيرهم . ومن باهت في ذلك بعض المباهة ؛ ودعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة ؛ دعى الى إقامة حجته ؛ وكشف دعوته ؛ فقل له « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين — الى قوله — الظالمون » فقرع ووبخ ؛ ودعا الى احضار ممكن غير متمنع ؛ فن معترف بما جحدته ؛ ومتواتر يلقي على فضيخته من كتابه يده ؛ ولم يؤثر انه واحداً منهم اظهر بخلاف قوله من كتبه ؛ ولا ابدى صحيحاً ولا سقيماً من صحفه ؛ قال الله تعالى « يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير » الآيتين (المنار) بقي لقول القاضي في شفاؤه بقية تذكر في الدرس التالي

\*\*\*

\*\*\*

## باب شبهات النصارى وحجج المسلمين

(طعنهم في القرآن العزيز)

قل للذين يرون الجذوع في عيونهم ويعيون الكحل (بتحريك) في عيون  
اناس: اذا كان كتاب دينكم لم يكتب في عهد نبيكم واذ ان الذين كتبوا تاريخه  
من بعده بأزمنة مختلفة يروون عنه روايات مختلفة لاسند لها بارة واذ كانت مجامعكم  
قد تحكمت بذلك المكتوب بأهوائها وأهواء الرؤساء السياسيين فخذت ماشاءت  
وشاؤوا أبقت ماشاءت وشاؤوا ونقضت ماشاءت وشاؤوا وتم قبول ذلك وتعدونه أصالة لدين  
فما بالكم لا تخلجون من الكلام في كتاب لم يوجد في العالم الى اليوم كتاب مثله نقل  
عن صاحبه بالتواتر الصحيح حفظا وكتابة ورواية ودراسة وإهداء وهو القرآن العزيز الذي  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

نرى العالم الشهير والفيلسوف الكبير يؤلف كتابا في عاصمة من عواصم أوروبا  
تطبع منه مئات الألوف من النسخ ويثق اناس باسناده الى صاحبه وإن لم يكن صاحبه  
أعطاه الى صاحب مطبعة أو ملتره طبع في خلوته فأخذه وطبعه فيكون رواية واحد  
عن المؤلف . وقد كان الصحابة لا يقبلون رواية الواحد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
في شيء من القرآن وإن كان في نواحيهم علما وعدالة وحفظا ودراسة . وبعد هذا  
كأن تتكلمون في نقل القرآن وجهه ولا تخلجون من أنفسكم ولا من اناس . ولا تعلمون  
أن هذا يزيد المؤمنين إيمانا بكتابهم وبخبرنا عن كتابكم وهذه هي النصيحة الكبرى .  
نشرت مجلة البروتستانت النصرانية في الجزء الرابع من المجلد الثالث بنذ في الطعن  
بالقرآن قتلها عن كتاب لهم يقال أن لشيخ إبراهيم ايازجي يدا في تصحيحه أو تأييده  
أو ترجمته والزيادة فيه وهو عندهم أقوى طعن في الاسلام على ما فيه من الكذب والسخرانة  
والتحريف . وإنما نستقصي شبهاته ونبين بطلانها قال الكاتب :

« زعم أهل السنة والجماعة متابعة لنبيهم أن القرآن كلام الله نقله الله فمأذ ومعنى  
وأنه معجز في النصاحة والبلاغة إلا أن ذلك باطل ولنا على بطلانه أدلة متعددة ثم طفق يسرد  
تلك الأدلة واتخذ كرها ونحيب عنها بالاختصار اكتفاء به نكتب في دروس الاماني .  
وقد بدأ بالطن في طريقة كتابنا وجمع هذا كرامورا في عليا واحدا أو احدا نقول

## (الشبهة الاولى على جمع القرآن وحفظه)

اعلم أولاً ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يلقي ما ينزل عليه من الوحي الى المؤمنين فيحفظه الجم الغفير من الرجال والنساء ويأمر بكتابه فيكتبه الكاتبون . وقد حفظ القرآن كله جماعة من الصحابة وقرأوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا أنهم لم يجتمعوا في مصحف واحد الا على عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه أشار على أبي بكر بجمعه في مصحف يأخذ عنه الناس لما خشي ان يستحرر القتل بالقراء في قتال الردة فيقل عدد من يلقي الناس القرآن فجمعوا ما كان كتبه الكاتبون وهم يعرفونه لثلا يقع شيء من الغلط باستقلال فرد أو أفراد منهم باملأته . وكانوا يعرفون ما يوجد عند كل واحد من أولئك الكاتبين حتى الآية والآيتين من السورة . يقولون ان آية كذا عند فلان فاطلبوها منه فيطلبونها وان كانوا حافظين لها زيادة في التثبت ومنعاً لما عداه يحدث بعد من إبراز منافق آية أو سورة فيها زيادة أو نقص يشكك به الناس . ومع هذا كله كانوا يطالبون من يأتي بشيء منه بالشهود يشهدون أنه كتبه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقد ورد في كل هذا الذي ذكرناه روايات مسندة ربما نذكرها معزوة الى مخرجها بعد . اذا علمت هذا فاسمع ما قاله ذلك الكاتب النصراني في الاستدلال على طعنه بجمع القرآن وحفظه

(الدليل الاول) حديث « رحم الله فلانا لقد أذكركني كذا وكذا آية كنت اسقطهن » وروى « أنسيتهن » عزاه الى الشفاء وهو فيه غير مسند ولا مخرج . والذي أعرفه أن هذا الاسقاط أو النسيان كان في الصلاة وربما تعدد وهو أنه كان يقرأ سورة فلا يتنها فيسأله بعض الصحابة عن ذلك فيقول نحوه . وقد يكون الاسقاط عمداً إذ ليس بواجب على من بدأ بسورة في الصلاة أو غير الصلاة أن يتنها . فاذا ترك من السورة آية أو آيات عمداً للاختصار أو لاختبار حفظ السامعين أو نسياناً مثل هذه الحكمة أو لما يعرض للبشر عادة فاي حرج في ذلك وتلك الآيات قد بلغت وحفظت في الصدور والسطور ؟ وأي دليل في ذلك على ترك شيء من القرآن الذي بلغه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظه عنه الجماهير في الصدور والمصاحف ؟



من ان نسيان التبليغ غير جائز على الانبياء عليهم السلام ولكن مثل هذا النسيان  
 الذي عرض حيالنا هو محفوظ ومقرر لا يخل بالتبليغ . وقد اطل الفاضل في  
 شأن القول في تقرير عصمة الانبياء من النسيان في التبليغ وفي حفظ القرآن وعدم  
 ضيع كلمة وحرف منه ولكن طلاب الباطل يعمون عن الحق ويأخذون بأقل شبهة  
 على تقرير بطلانهم

(الميل الثاني) قال « وكذلك ثبت ان الصحابة حذفوا من القرآن كل ما رواه  
 نصيحة في حذفه » وعزا هذا الى مقدمة نشاطية والشايطية قصيدة في القراءات  
 بر فيها شيء من هذا لفتان . ومن علم ان افسق المسلمين لا يتجرأ على حذف  
 حرف من القرآن لاعتقاده ان متعمد ذلك يخرج من الدين . وبعد من شرار  
 كافرين . يتأسر له ان يعرف مكان هذه الفرية

روى مسدد عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال « اي شيء اظاني  
 وي رضي انني اذا قلت في كتاب الله مالا اسمع » وروى نحوه البيهقي عنه وروي  
 شريك عن علي كرم الله وجهه . ونحن نعلم من التاريخ انه لم يعرف في الناس  
 من قبل من الصحابة لاسيما السابقين الاولين فيؤولاء اصحاب موسى لم تغن عنهم  
 شهادة آية عن الميل الى الوثنية . وإغوائه في قبول الشريعة السماوية . حتى انهم  
 خنوا العجل بأيديهم وعبدوه وهو حي يناجي الله تعالى . وهؤلاء اصحاب عيسى عليه  
 السلام تشهد عليهم النجيلهم بأنهم خنوه في وقت الضيق حتى انه طرد اكبرهم  
 وفضايلهم وسماه شيطانا . واما اصحاب محمد عليه السلام فقد عرضوا انفسهم للقتل  
 ورضوا بالنفي والذل . ولم يرحزهم ذلك شبرا عنه . فكيف يصدق مع هذا قول  
 كفر بدنيهم بخي في آخر الزمان ويدعي انهم حذفوا ما شاؤوا من القرآن ولا يئنة  
 ولا يرهون !!!

وقد نعلم ان الذي ذكره بأن يفترى هذه الفرية هو مارواه انكثيرون من  
 ان لصحابة قد تحاموا ان يكتبوا في المصاحف ما ليس قرآنا كأسماء السور وكلمة  
 آمين في آخر النامحة وكلمة « اعوذ بالله من الشيطان الرجيم » في اولها وكالتفسير  
 الذي روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . روى ابن ابي شيبة عن عامر الشعبي

قال كتب رجل مصحفا وكتب عند كل آية تفسيرها فدعا به عمر فقرضه بالمقرضين :  
وانما فعلوا هذا خشية ان يشتبه بعض التفسير بالقرآن على بعض الناس . وقد كان  
هذا التشديد سبباً في قلة ما روي صحيحاً من التفسير . فهذا معنى حذفهم ما رأوا  
المصلحة في حذفه من القرآن إن صح ان احداً عبر بمثل هذا التعبير . وقد نقل الكاتب  
عن عبد المسيح الكندي ان عالياً ( عليه السلام ) حذف من القرآن آية المتعة وكان  
يضرب من يقرأها وان عائشة ( رضي الله عنها ) كانت تمنع عليه به وقالت : إنه بدل  
القرآن وحرفه . وأن منه ما كان يرويه أبي بن كعب وهو قوله « اللهم اننا نستعينك  
ونستغفرلك » الخ الخ : ونقول ان عبد المسيح لم يقن الا كذوبة الاولى ولم يقدر  
على تمويهها كما موه غيرها من اباطيلهم فان أتباع علي وآل بيته ( الشيعة ) هم الذين  
يقولون بالمتعة دون سائر المسلمين ولو كان علي هو المشدد في منعها وعائشة هي المثبتة لها  
لما كانوا الا بعد الناس عنها . وان الآية التي يستدلون بها على المتعة هي قوله تعالى « فما استمتعتم  
به من فاتوهن اجورهن فريضة » وهي لم تحذف ولكن يروي ان ابياً كان يزيد فيها « الى  
اجل مسمى » ولم يثبت هذا بالتواتر فقد من قيل التفسير وهو مثبت في كتب التفسير  
والحديث لم يسقط ولو تواتر لأثبت في المصحف وكان نصاً في المسألة . واما صيغة  
القنوت التي أولها « اللهم اننا نستعينك » فقد روي عن أبي أنه كان يعدها قرآناً وكأن  
هذا جاءه من قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لها في الصلاة . ولكن سائر الصحابة  
علموا منه عليه السلام انها ليست بقرآن وهي لم تسقط ولم تحذف بل هي موجودة  
يحفظها الصبيان ويقرأها في الصلاة الملايين من الناس

(الدليل الثالث) قال « ان كثيراً من آيات القرآن لم يكن لها من قيد سوى  
تحفظ الصحابة لها وكان بعضهم قد قتلوا في مغازي محمد وحروب خلفائه الاولين  
وذهب معهم ما كانوا يحفظونه من قبل ان يوعز ابو بكر الى زيد بن ثابت بجمعه  
فلذلك لم يستطع زيد ان يجمع سوى ما كان يتحفظه الاحياء » ونقول ان هذه دعوى  
باطلة اقامها مقام الدليل على دعوى اخرى وهي متهاققة بنفسها كأنها من كلام  
النصيبان فان خلفاء محمد عليه الصلاة والسلام هم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والاول  
منهم هو الذي جمع في أول خلافة القرآن في مصحف واحد وكان مكتوباً كله

في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومحفوظا لكثيرين ممن قتلوا في يوم اليمامة ومن كانوا في المدينة وفي غيرها من البلاد ولم يخرجوا الى تلك الحرب . روى ابن أبي شيبة عن محمد بن كعب القرظي قال : جمع القرآن في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة نفر من الانصار - معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب : وروى ابن سعد ويعقوب ابن سفيان والطبراني والحاكم عن الشعبي مرسلان أن ممن جمعه من الانصار أيضا زيد بن ثابت وسعيد ابن عبيد وأبو زيد : وأكثر هؤلاء قد عاشوا بعده وبعد جمع أبي بكر وكتابة عثمان زمنا طويلا . وقد وجه عمر ثلاثة منهم الى بلاد الشام يعلمون الناس القرآن كما سنفصله بعد . وروى هؤلاء أيضا أن جمع بن جارية كان قد أخذها لاسورتين أو ثلاثا . وإنما ينعون بالجمع الجمع بالكتابة وأما الحفظ فأهله كثيرون جدا . وإنما قالوا ان أبا بكر جمعه ينعون بين اللوحين وقد كان جمع من ذكرنا من الانصار ومن لم نذكر من المهاجرين في تحف منشرة . وقد روى ابن الأنباري في المصاحف من عدة طرق ان الذين قتلوا من قراء القرآن يوم اليمامة أربع مائة رجل . فهل يجد النصارى عندهم رواية عن واحد فقط حفظ إنجيل المسيح كله أو أكثره أو ما هودون ذلك ؟

(الدليل الرابع) قال «أما ما كان مكتوبا منه على العظام وغيرها فانه كان مكتوبا بلا نظام ولا ضبط وقد ضاع بعضها وهذا ما حدا العلماء الى الزعم بأن فيه آيات قد نسخت حرفا لاحكاما وهو من غريب المزاعم» ونقول ان هذه دعوى مفتراة أيضا وقد علم كذبها مما تقدم . وياليت شعري هل اطاع هذا النصراني على تلك العظام وغيرها فراها بغير نظام ؟ وهل كان عدها في أيدي كتاب الوحي في زمنه ثم عدها في زمن أبي بكر فوجدتها قد نقصت ؟ وهل يفقه ان ضياع بعضها لا يضر مع تعدد السكاكين والحافظين الا اذا ثبت ان سورة أو آية بخصوصها قد أضاعها كل من كتبها ومن حفظها : وأنى ثبت هذا ؟ روي بأسانيد صحيحة ان المكتوب وانق المحفوظ ولم يقدوا منه شيئا الا آية آخر التوبة وجدوها مكتوبة عند واحد فقط على انها كانت محفوظة مقرؤة في الصلاة . وأما النسخ الذي قاله فقد أنكره قوم ومن أثبت له لم يعلمه بما ذكر

(الدليل الخامس) قال « وما قام الحجاج بنصرة بني أمية لم يبق مصحفا الا جمعه وأسقط منه أشياء كثيرة كانت قد نزلت فيهم وزاد فيه أشياء ليست منه وكتب



سنة مصاحف جديدة تأليف ماأراده ووجه بها الى مصر والشام ومكة والمدينة والبصرة والكوفة وهي القرآن المتداول اليوم » ثم زعم انه تألف سائر المصاحف ترفاً الى بني أمية حتى لا يبقى في القرآن مايسوءهم . ونقول اننا نتخذ مثل هذا الكذب فرصة لتعليم الناس ما كان من غناية هذه الامة بحفظ كتابها ولولا ذلك لكان من اللغو الكلام مع من لا يستحي من الكذب . ان الحجاج لم يكن حاكماً عاماً له سلطان على جميع البلاد الاسلامية فيحاول جمع القرآن منها وتبديله على حين يعتقد أهلها ان التصرف بحرف واحد منه كفر صريح . ولو فرضنا انه كان حاكماً عاماً فهل كان يستطيع ان يجمع المصاحف التي لا عدد لها ولا يمكن ان يعرف مواضعها ؟ ولو فرضنا انه قدر فهل يقدر على محو من الصدور كما يحو من السطور ؟ لقد حفظ القرآن الالوف وانتشروا في الارض قبل ملك بين أمية فلماذا لم يوجد الى اليوم حافظ يخالف حافظاً في هذا المصحف المروي بالتواتر من كل وجه كما قدمنا . حفظه أولئك الالوف بياض الايمان واليقين ورغبة في الاجر الذي كتبه الله تعالى لحفظة القرآن وحملته كما ورد في الاحاديث الصحيحة . ثم ان الخلفاء كانوا فوق هذا يرغبون الناس في الحفظ . روى أبو عبيد عن سعد بن إبراهيم ان عمر كتب الى بعض عماله ان أعط الناس على تعلم القرآن . فكتب اليه : انك كتبت ان أعط الناس على تعلم القرآن فتعلمه من ليست له رغبة الارغبة الجند : فكتب اليه ان أعط الناس على المودة والصحابة . وروى انبيتي عن علي قال : من ولد في الاسلام فقراً القرآن فله في بيت المال في كل سنة مئتا دينار إن أخذها في الدنيا والآخذها في الآخرة : وروى أيضاً عن سالم بن أبي الجعد أن علياً فرض لمن قرأ القرآن ألفين الفين : أرأيت هذا الترغيب في الاجر الدنيوي فوق الاجر عند الله تعالى هل يبقى معه أحد لا يحفظ القرآن الا انقليل النادر ؟ وكتب عمر الى عامله في بعض البلاد يسأله عن عدد من يحفظ القرآن عنده فأجاب انهم ثلثمائة . وقد نسيت اسم البلد . وأراني لم أنس العدد . فاذا كان العاقل يتصور ان يقع مع هذه العناية التي أشرنا اليها تحريف أو تصحيف أو نقص أو زيادة فبأي كتاب أو بأي شيء يمكن ان يثق ، ومثل هذه العناية لم تنفق ولن تنفق ، (الدليل الخامس) أو القرية الخامسة - وهي كالثانية - قوله : ان الخلفاء تصرفوا فيما

دعوه كتاب الله تصرف الممالك في ملكه» وذكر هنا في الهامش ان ابن عباس أنكر كون  
 معوذتين من القرآن . ثم ختم لغوه بدم القرآن ذما شعريا بأنه مبتور لا نظام له ولا  
 ثبوت ولا معنى يتسق : فاما دعواه في الخلفاء فلا أرى الا ان النصارى واليهود  
 ونجوس الذين أشركوا يسخرون منها . وأما زعمه ان ابن عباس أنكر كون المعوذتين  
 منه فهو كذب وإثمار وي هذا عن ابن مسعود وحدثه والكن الجهم الغفير من الصحابة رويها  
 عن أبي علي صلي الله عليه وآله وسلم قرآنا فعدم رواية ابن مسعود لها لا ينافي التواتر  
 عن غيره كما رواه أحمد والحميدي والبخاري ومسلم والنسائي وابن حبان . وأما مقاله  
 في نظم والتأنيف فننا بعد الثقة بأن سيكون سخريه لكل من شم رائحة البلاغة  
 العربية نجيل القارئ على ما تقدم نقله عن القاضي عياض وتمثل بقول شاعرنا الحكيم  
 اذا وصف الطائي بالخل مادر      وغير قسا بالفهامة باقل  
 وقال انسهى للشمس انت خفية      وقال الدجى للصبح لونك حائل  
 فاموت زر ان الحياة ذميعة      ويا نفس جدي ان دهرك هازل  
 ( للكلام بقية )

### ( أيّ الفريقين المتعصب المسلمون أم النصارى )

نشرت إحدى الجرائد السورية التي تصدر في نيويورك مقالة في اخلاق (الالبن)  
 وعوادهم جاء فيها مانصه :

«ومن أشد متاعس البلقان وجود الارناؤوط من النصارى والمسلمين في أرض  
 واحدة تجمع بينهم لغة واحدة ووطن واحد ونسب يرجع الى أصل واحد وهم مع  
 ذلك منقسمون على بعضهم بعضا متطرفون في التعصب الديني . وأولئك المتعصبون  
 من المسلمين هم نصارى من الاصل اقبلوا عن النصرانية ودخلوا في دين محمد فخلعوا  
 عنهم بذلك الانتقال رداء الدين المسيحي وتمصصوا بقميص القساوة التركية . وذلك لان  
 الديانة التي اعتنقوها حديثا هي ديانة قامت بالسيف مبنية على أساس الجهاد ولا ثبوت  
 لها الا بالقوة القاهرة . ومن الغريب أننا نرى أشد المسلمين تعصبا وقساوة هم  
 المتحدرون من سلالة نصرانية فان أشد الاكراد ضراوة وهمجية وتعصبا بين إخوانهم

الاكراد القائمين على حدود بلاد العجم هم الاولى تحدر وامن نسل نصارى الارمن  
وأضرى مسلمي البقار المقيمين في جبال رودوب هم المتحدرون من نسل النصارى  
وكذلك نرى ان مسلمي القراوطين والسرب وأهل البشناق من المتسلسلين من عيال  
نصرانية أشد مسلمي تلك البلاد تعصبا وشرًا « اه بحروفه  
(المنار) من عجائب تأثير التقليد أنه يجعل نتيجة الدليل الموجبة سالبة والسالبة  
موجبة ويجمع لصاحبه بين النقيضين فيستدل على إقبال الليل بطلوع الشمس وعلى  
إقبال النهار بغروبها . شاع بين الناس ان دين الاسلام قام بالسيف وهي قضية بدئية  
البطلان فان الداعي الى هذا الدين قام يدعو اليه وحده ولا سيف معه ولو كان معه  
سيف لكان من المحال ان يغلب به سيوف العالمين الذين جاء لدعوتهم الى دينه  
ثم انه بعد ثلاث عشرة سنة من بعثته هاجر مستخفيا من بلده وليس معه الا  
رجل واحد وذلك لانه كان على خطر من قومه ولولا حفظ الله وعناية لقتلوه هو  
وتلك الفئة القليلة التي آمنت به وهربت من مكة مهاجرة الى الحبشة لنجاة ارواحها .  
ثم انه لما صار له في مهاجرة أتباع يتيسر لهم المدافعة كانوا يدافعون المشركين ولم يعتدوا  
عليهم في قتال قط اتباعا لقوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا  
ان الله لا يحب المعتدين » ولا سعة في هذا الرد لتطويل في شيء سبق القول فيه ورجو  
ان نوضحه بعد اتم الايضاح وانما نقول ان الناس قلد بعضهم بعضا في تلك القضية  
الكاذبة حتى المسلمين كما قلد بعضهم بعضا في ان الدين المسيحي انتشر بالدعوة مع ان  
التاريخ يشهد انه لم ينتشر لاسيا في أوروبا الا بالقوة القاهرة . كان من تأثير هذا التقليد  
ان تشهد القسوة وشدة التعصب في النصارى اضعاف ماهي في المسلمين حتى ان  
الجنس الواحد يوجد فيه العريق في الاسلام والحديث العهد به فيكون الثاني أشد  
تعصبا من الاول ويلاحظ هذا أهل البحث والذكاء ويثبتونه بالسكتابة ثم يقرنون  
به القول بأن شدة التعصب قد لا يست نفوس هؤلاء الداخين في الاسلام بتأثير الاسلام  
وكونه دين قسوة وجهاد !!! ألم يكن الاقرب الى الانصاف ان يقال ان هؤلاء  
المرتقين الى الاسلام عن النصرانية قد حملوا ما كان عندهم من شدة التعصب في  
دينهم القديم الى دينهم الجديد وبذلك امتازوا في التعصب على الاصلاء فيه الذين ورثوا



سهل وتربوا على الدين القاطن بالبين والجماعة فلم يكن عندهم شيء من ذلك التعصب بهم : بل ولكن التقليد يحول دون هذا الحكم العادل

### سؤال في التثليث لبعض الأفاضل

سؤال للمسيحيين أرجو إجابتهم عليه مع اليقين هل التثليث في المولى قديم أم الأتوم أحدث بعد حين وليس على الحدوث يقر قوم أموسى كان يجهل أم بين أتى أم غيروا أركان دين ونيس بجهله أحد مقرا ولا بلين يرمى والمجون فقولوا قومه نقصوا وزادوا بذلك صح قرآن الأمين وأما كون موسى قد دعاهم على قدر العقول فساحوني وإن الحق يندب كل ظن دعوا تثليثكم أو جوبوني

#### شرح السؤال

رجو قبل كل شيء من المسيحيين عموما وأخص ذوي العقول السامية والأفكار رقيقة خصوصا أن يجابوا بما يطعنن إليه فؤادهم وترتاح إليه ضمائرهم ويسكن إليه حذرهم وينتفع سوء الظن بهم أو التجاهل سأشرح السؤال شرحا كافيا وهو هل التثليث في ذات الله سبحانه مع الأقانيم حادث أو قديم فإن كان حادثا نزم تغير في ذات الله وهو محال باتفاق وإن كان قديما فن المعلوم أن الله أرسل قبل مسيح عليه السلام رسلا أو آباء (كما تسمون) بشرائع مخصوصة تخص من بينهم موسى عليه السلام لوجود بقية من أتباعه ولاعتراف المسيح بنا موسى وقراره بأصل شريعته وبأنه مكمل لها فقط ولو سألنا قومه عن أصل شريعتهم وعن اعتقادهم في الله المنبي عن دعوة موسى لاجابوا بالتوحيد المطلق المجرد عن التثليث والأقانيم أخذنا من كتبهم فها نقول هل هذه هي دعوة موسى وإنها كانت للتوحيد المطلق أو أن قومه غيروها وكنت بالتثليث فنقولوا بالآخر صدق القرآن في أنهم غيروا وبدلوا «يحرفون الكلم عن مواضعه» وما صدق على أحد المثلين بصدق على الآخر فلا ثقة أذافي الديانة المسيحية

وكتبها ولا داعي لاعتقاد صحتها بل يجب ان تكون الثقة في الموثوق به وهو القرآن المجيد . واذا بالاول وان دعوة موسى كانت لتوحيد قلنا هل كان موسى يجهل ما يجب اعتقاده في مولاه الذي أرسله واصطفاه من بني اسرائيل المصطفين على العالمين أو كان يكذب على قومه فيدعوهم الى ان الله واحد فقط وهو يعلم انه ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة أقانيم أو كان يستعمل التورية في أساس الرسالة إذ معرف الله أصل كل دين وأساس كل رسالة وشريعة سماوية . سيقولون : انه كان يعلم انه واحد في ثلاثة (أي يعلم التثليث) ولكن لم يؤمر تبليغه لان الشرائع تأتي على قدر العقول : ولكن نقول لهؤلاء ان المعهود في تاريخ البشر هو ميلهم الى الوثنية واتعدد وهؤلاء قدماء المصريين ووارثوهم اليونانيون وبعدهم الرومانيون الذين بنيت دولتهم بانقراض دولة اليونان كان تعدد الآلهة فيها وقبلها آخذا حده - ولعل سر التثليث جاء من هنا - فلو أتى موسى قومه ودعاهم على قدر العقول لكان الالقي به ان يدعوهم الى التثليث ويقلل تعدد الالهة نوعا ما خصوصا وقد كان ظهوره في مدة مجد المصريين وتعدد الالهة عندهم أشهر من ان يذكر فهذا قول لا يتوله عاقل . وان قالوا : ان قضية التثليث غير معتولة فيجب الايمان بها اتباعا للوحي : نقول نلّم لم يدع اليها موسى والانبياء وهي لا يشترط فيها العقل ولا الاستعداد . والنتيجة ان التثليث ليس بحادث ولا قديم وكل ما كان كذلك فهو باطل فالتثليث باطل لأنه لو كان حادثا لزم التغير في ذات الله وهو باطل فالتثليث ليس بحادث ولو كان قديما لقال به موسى عليه السلام والانبياء ولكنهم لم يقولوا فهو ليس بقديم . ولا يعقل ان موسى عليه السلام كان جاهلا أو كاذبا أو موريا في أصل الدعوة . والعقول انه لم يكن تثليث ثبت ما تقدم من نفيه

سن . ان

### الانجيل الصحيح

( النبذة الثانية من مقدمة كتاب الانجيل للفيلسوف تولستوي )

قال : « لما قضيت الخمسين من عمري سألت نفسي وسألت الحكماء الذي عرفتهم عن كوني الخاص وعن معنى حياتي . فكان الجواب اني عبارة عن ذرات اجتمعت ببعضها وان حياتي خلو من المعنى بل انها رديئة . فداخاني اليأس من هذا الجواب وكاد يحماني على الاتجار ولكنني ذكرت حاجتي في عهد الطفولية حينما كان الايمان

رسحا في نايي وكن للحياة معنى عندي ثم نظرت فرأيت جمهور اناس حولي راخين  
 لا يمن ولم يطرهم المال فيجرهم الى انفساد فلذلك يعيشون عيشة حقيقية مملوءة  
 بالمعاني . فكان بعد ذلك كله أنني بدأت ارتاب في الجواب الذي اوجت به الي حاكمي  
 وحكمة امثالي وعاودت النظر كره اخرى عساني ادرك الجواب الذي تحيب به  
 النصرانية اولئك القوم الذين كنت اراهم عاكشين عيشة حقيقية

فطفقت حينئذ ادرس النصرانية كما كنت اراها في حياة الناس وشرعت في مقابلة  
 هذه النصرانية المعمول بها ، على الاصول المنبثقة عنها . وهذه الاصول انما هي الانجيل  
 وقد وجدت فيها هذا المعنى الذي يسمح للناس ان يعيشوا عيشة حقيقية . ولكنني  
 رأيت فيما آلت اليه النصرانية في هذه الايام كما يرى لناظر في النيبوع . رايت ماء  
 صاف مشوبا بالاكدار والاحوال وهذه الشوائب هي التي حلت بيني وبين رؤية صفاء  
 هذا الماء الى الآن . رايت حينئذ انني خلطت بين سمو العقيدة النصرانية وبين  
 عقيدة العبرانية والعقيدة الكنائسية وان كنا هاتين العقيدتين اجنبتان عنها بل  
 مخالفتان لها . فشعرت بما يجده الرجل الذي يعطونه كيسا من التراب ولكنه بعد  
 الكد والكدح والتعب والنصب يعثر فيه على بضع لآلئ تعالو قيمتها الموصف والتقدير  
 مثل هذا الانسان لا يرى انه قد اذنب في نفوره من التراب وكذلك الذين جمعوا تلك  
 اللآلئ مع بقية ما حواه الكيس وحفظوه بما فيه من ثمين ومبتذل ليسوا ايضا بمنزلة  
 بل يستحقون الاجلال في محل الاكرام والاجلال . ثم هو يتساءل بعد ذلك عما  
 يجب عليه فعليه بهذه الدراري الغالية التي وجدها مختلطة بالاحوال والرمال . وهذا  
 معري موافق حرج . واقد لبثت فيه الى ان ادركت في احد الايام ان هذه الاحجار  
 كريمة لم تكن دائما مختلطة بما يشوبها من الاكدار وأنه يتسنى تحايصها منها  
 وتمييزها عنها

لم يكن لي علم بما هي الثور وكان يحظر بيالي ان هذه الحياة ليس فيها أدنى حقيقة  
 عن الاطلاق والكنفي لما ادركت ان الثور وحده هو حياة الناس طفقت بالبحث عن  
 مطالع الثور وقد عثرت عابها في الانجيل بالرغم عما ادخلته الكنائس فيها من  
 شوائب التوفيق والتطويق فلما وصلت الى هذه المشارق التي ينبعث عنها الثور انبهرت



من شدة ضيائها ثم وجدت فيها بعد ذلك الجواب السديد عن المسائل التي كانت تخالج  
فؤادي فيما يتعلق بمعنى حياتي وحياة سائر الناس وقد ألفت هذا الجواب مطابقاً من  
كل الوجوه للجواب الذي نالته الامم الاخرى بل هو في نظري يزيد عليه زيادة عظيمة  
ولقد كنت أبحث عن ماهية الحياة وعن حل مسائلها لاعن مسألة لاهوتية أو تاريخية  
ولذلك لم يكن يعني العلم بالوهية المسيح من عددها ولا معرفة الجهة التي ينبعث منها  
الروح القدس كما انه لم يكن يعني العلم بالذي كتب الانجيل ولا بوقت تسطيرها ولا  
بما اذا كانت هذه الاسطورة أو تلك الامثلة صادرة عن المسيح نفسه ام لا . وانما  
الامر المهم عندي هو ذلك النور الذي أرسل شعاعه على الناس منذ الف وثمان مئة  
عام والذي استضأت به ولا أزال استضيء به أيضاً . أما الاسم الذي يليق بمطلع هذا  
النور والعناصر التي يتألف منها وموجده فكل هذه أمور لم يكن لها نصيب من  
عنايتي على الاطلاق

ثم أخذت أنظر الى هذا النور وأراقب وأدرس كل ما يستضيء به فكنت كلما  
تقدمت في هذا السبيل تتضح لي زيادة الفرق المتعظيم على التوالي بين الحق والكذب  
وفي مبادئ عملي كان الشك لا يزال عالقا بنفسي وكنت أحاول فنونا من التأويلات  
الصناعية ولكنني كلما واليت البحث كانت الحقيقة تراءى لي في ثوبها الناصع الجميل  
وكان مثلي حينئذ كمن يجمع قطع التمثال المتكسر فانه في أول الامر يتشكك  
ويسائل نفسه هل هذه القطعة مما يجب وضعه في الساق أو في الذراع ولكنه متى  
تسنى له إعادة الساق تامة كاملة يتحقق ان تلك القطعة ليست من الساق في شيء ومتى  
وجد في الذراع قصا تنطبق عليه تلك القطعة تمام الانطباق فانه لا يتردد لحظة واحدة  
في تعيين المكان الذي كان مخصصاً في أول الامر لهذه القطعة من التمثال . فكنت  
كلما تقدمت في عملي يزداد هذا الشعور تمسكنا في نفسي . واذا لم يكن الجنون قد  
استولى على عقلي فلا شك ان القارئ يجد في نفسه أيضاً مثل هذا الوجدان حينما  
يقرأ ترجمتي الكبيرة للانجيل فان كل نظرية من نظريات مشفوعة بالدليل اللغوي  
وبمقارنة النصوص المختلفة ببعضها وبانطباقها تمام الانطباق على الفكرة الاساسية التي  
بني عليها تعليم المسيح

وربما ساغ لي الوقوف عند هذا الحد واختتام المقدمة بما أوردته الى الآن اذا كانت الانجيل من الكتب التي عثر عليها الباحثون حديثا او كانت التعاليم المسيحية لم تصادفها على الدوام منذ الف وثمان مئة عام سلسلة متوالية من الاباطيل في التأويل . ولكي يفهم الناس في هذه الايام حقيقة دين المسيح كما كان يدركها هو نفسه أرى من الواجب التنبيه على الاسباب الجوهرية التي أوجبت تلك التأويلات الفاسدة وتلك التصورات الكاذبة التي جرت على أثرها . ان السبب الاصلي لهذه التأويلات الباطلة التي يصعب علينا معها اليوم العثور على حقيقة دين المسيح هو ان هذا الدين قد اختلط بمقالات وطقوس الفارسيانيين وبما جاء في العهد القديم من الآراء والمذاهب وكان ذلك منذ أيام بولس الذي لم يدرك قط حقيقة دين المسيح (١) والذي لم تحظر على باله أيضاً بصيغتها التي عرفها الناس بها من بعده على مقتضى انجيل متى فقد جرت العادة على اعتبار بولس كرسل الوثنيين وكالرسل القائم بالاحتجاج ( البروتستانت ) ولقد كان كذلك في الواقع ونفس الامر ولكن فيما يتعلق بالصيغ الخارجية فقط كالحنان وغيره . بل هو الذي أدخل في النصرانية تعاليم اليهود وسننهم بضمه العهد القديم الى العهد الجديد وقد كانت هذه التعاليم المشوبة بسنن اليهود السبب الاساسي في تشويه العقيدة المسيحية وتأويلها على غير وجه الحق

فن عصر بولس كان ابتداء ذلك التلمود المسيحي الذي هو اليوم عبارة عن تعاليم الكنيسة ومن ذلك الوقت أصبح دين المسيح لا يعتبر واحداً وكاملاً وإلهياً بل مجرد حلقة من حلقات سلسلة الوحي العظيمة التي تبتدىء من يوم الخلق وتمتد حتى تصل الى الكنيسة في أيامنا هذه

وبني على هذا التأويل الباطل تسمية المسيح بالاله ولكن الاعتراف بالوهية المسيح لا يلزم ( كما يظهر ) على تعليق أدنى أهمية على كلمته الالهية أكثر من اهتمامه بكلمات التوراة والمزامير وأعمال الرسل ورسائلهم والرؤيا بل بقرارات المجامع وكتابات الآباء (٢)

(١) المنار : هذا هو ما كنا نعتقد وصرحنا به مرارا وقد سبق ان سمينا الديانة النصرانية المعروفة بالديانة البولسية . ولاغروفا الذين يطلبون الحق كثيراً ماتلاقى افكارهم وما آفة الحق الاتقليد (٢) هكذا جاءت هذه الجملة في الترجمة فلتنظر

وهذا التأويل الباطل لا يسوغ مع تصور العقيدة المسيحية الا اذا كانت موافقة لكل ما جاء به الوحي قبل المسيح وبعده بحيث يكون الغرض من هذا التأويل هو التوفيق بقدر الامكان بين كتب مختلفة يناقض بعضها بعضاً مثل التوراة والمزامير والاناجيل والرسائل والاعمال وسائر الكتب المعتمدة مقدسة

ومن البديهي انه اذا كان المبدأ بهذه الصفة لا يجوز لانسان ان يطمع في إدراك تعليم المسيح كما ينبغي . وهذا المبدأ الفاسد هو الذي أوجب تعدد الآراء واختلافها الكثير في حقيقة معنى الاناجيل . اذ لا يخفى أنه يمكن حدوث عدد غير محدود من أمثال هذه التأويلات التي لا يقصد منها البحث عن الحقيقة بل توفيق النقيضين اللذين لا يتفقان وهما العهد القديم والعهد الجديد . وفي الحقيقة ان هذه التفسيرات لا تدخل تحت حصر ولا أجل اظهار هذه التفسيرات في مظهر يشابه الحقيقة اضطر أصحابها الى الالتجاء الى وسائل خارجية مثل الحوارق ونزول الروح القدس عليهم ونحو ذلك

وقد اجتهد كل واحد منهم ولا يزال يجتهد في التوفيق على ما يراه ثم ترى كلا منهم يدعي بان توفيقه هو آخر وحي صادر عن الروح القدس . مثال ذلك ما جاء في رسائل بولس وفي قرارات الجامع التي تبتدى بهذه العبارة (قد وافقنا ووافق الروح القدس) ومثال ذلك أيضاً الاوامر الصادرة عن الباباوات وعن الجامع المقدسة للارثوذكسين وتعاليم الاربوسيين والبولسين وكل هؤلاء المفسرين الكاذبين في دعوى بيان فكر المسيح. فكلهم يلتجئون الى هذه الرسائل الشاذة المستنكرة لتأييد صحة ما يذهبون اليه من التوفيق فهم يجزمون بان هذا التوفيق ليس من نتائج أفكارهم الشخصية وانما هو شهادة صادرة عن الروح القدس مباشرة

ولسنا نحاول البحث والتنقيب في هذه الديانات المتنوعة التي يزعم أصحاب كل واحدة منها انها هي الحق دون سواها ولكننا نقول باننا نرى مع ذلك انها كلها تبتدى بتقديس الكتب الكثيرة التي تضمنها العهد القديم والعهد الجديد وانها توجب بنفسها على نفسها حدوث عقبة لا تزول في فهم الدين المسيحي الحقيقي ويترتب على ذلك حتماً تعدد الشيع المتناضدة تعددا لا يدخل تحت حصر

ولكن هذا التعدد الذي لا يتناهي انما نشأ عن التزام القوم التوفيق بين عدد



عظيم من آثار الوحي المتعدد فان تفسير مذهب الشخص الواحد الذي يعتبرونه كاله  
لا يمكن ان يستوجب اختلاف التحل والشيع مطلقا إذ لا يصح القول بتفسير التعليم  
الذي جاء به إله قد نزل على الارض ويكون هذا التفسير بطرق مختلفة فإذا كان الله  
نزل على الارض لاطهار الحق للناس فأقل ما كان يصنعه انه يبين لهم هذا الحق  
بطريقة يفهمها الجميع بلا التباس ولا اشتباه فإذا لم يكن قد صنع هذا فذلك دليل على  
انه لم يكن إله . وإذا كانت الحقائق الربانية هي بحيث لم يقدر الإله نفسه على إبرازها  
في صورة يدركها الناس فمن الطبيعي ان الناس لا يتمكنون أيضاً من الوصول الى هذا الغرض  
ومن جهة أخرى نقول اذا كان المسيح ليس هو الله وإنما هو من عظماء  
الرجال ونوابهم فان تعاليمه لا يترتب عليه أيضاً كثرة الشيع المتناقضة لان مذهب  
الرجل العظيم لا يكون عظيماً الا لكونه أوضح بصفة صريحة واضحة ماقاله غيره بطريقة  
مبينة بعيدة عن الادراك . وكل ما كان غير مفهوم في خطاب الرجل العظيم لا يمكن  
ان يكون عظيماً فان مذهب الرجل العظيم ينبغي أن يجمع الناس كلهم على حقيقة  
واحدة يشتركون فيها على السواء وإنما التأويل الذي يزعم صاحبه انه صادر عن  
وحي من الروح القدس وان فيه الحق وحده هو الذي يثير البغضاء في النفوس ويوجب  
اختلاف الشيع والمذاهب . ولا عبرة بما يقوله أصحاب بعض المذاهب من أنهم لا يحكمون  
بالضلال على من يخالفهم وانهم لا يودون لهم سوء وليس في أنفسهم حفيظة عليهم فان  
ذلك بما لا يمكن ان يكون له نصيب من الحقيقة فند عهد أريوس لم يوجد مذهب واحد  
ولده غير الرغبة في معارضة المذهب الذي يناقضه . وأقصى درجات الغرور والجنون  
ان يقال بان هذه العقيدة هي صادرة عن الوحي ومقتبسة من الروح القدس . ومن  
منتهى الغرور ان يقول الانسان بان ما يصدر عنه من الآراء إنما هو من قول الله  
نفسه على لسانه . ولا أرى اكذب من ذلك الذي يجب مثل هذا الانسان بقوله :  
« كلا ان الله لم يتكلم بلسانك بل بلساني وانه يقول ما يناقض ما نسبته اليه على خط  
مستقيم » . وهذه لعمرى طريقة الجامع كلها والكنائس بلا استثناء والشيع على  
اختلاف مقالاتها وآرائها وهذا هو الذي أوجب ويوجب الشرور في العالم باسم الدين .  
هذا هو العيب الخارجي العظيم والشيع كلها تتألم من عيب آخر داخلي يمنعها أن تكون

لها صبغة واضحة مضمونة معينة

وهذا العيب يتولد من قيام هذه الشيع باثبات تأويلاتها الفاسدة والقول بانها منتهى ما جاء به الوحي عن الروح القدس وهي مع ذلك لاتعنى بيان جوهر هذا الوحي ولا معناه بطريقة صريحة حاسمة لكل جدال مع انها تدعي بانها تلقته عن الروح القدس وانها متممة لهذا الروح وهي تسمى هذه التأويلات بالدين المسيحي فالؤمنون الذين يسمون بصدور الوحي عن الروح القدس انما يسمون في الحقيقة ونفس الامر ثلاث جهات للوحي ومثلهم في ذلك مثل المسلمين فانهم يعتقدون بالوحي الى موسى وعيسى ومحمد. والمؤمنون من المسيحيين يعتقدون بالوحي الى موسى والمسيح والروح القدس. ولكن الديانة الاسلامية تقول بان محمداً هو آخر الانبياء وانه وحده قد فسر بطريقة نهائية الوحي الذي جاء به موسى وعيسى وقد توجهما باضافة الوحي الذي تلقاه. أما حالة الكنائس المسيحية فهي على قيقض ذلك بالمرّة فانها بدلا من ان تسمى دينها باسم الوحي الاخير الصادر لها أعني «دين الروح القدس» فانها تقول وتؤكد بان دينها هو دين المسيح وأنه مبني على تعليم المسيح بحيث انها في الحقيقة ونفس الامر تقدم لنا تعاليمها الخاصة بها وتزعم انها تؤيدها باسم المسيح وبشهادته (لها بقية)

### باب الانتقاد على المنار

(الباب وقرة العين)

يرى بعض الفضلاء أن من حقوق قراءة المنار علينا اذا نحن نشرنا شيئاً من كلام غيرنا ان نتقد ما رآه فيه منتقداً في اللفظ أو الفحوى سواء كان ذلك مرسلنا ايّنا أو منقولاً من الكتب أو الجرائد والمجلات. ولم نر أحداً التزم مثل هذا ونظن ان أكثر الناس لا يقول به الا في موضوع يقصد صاحب المجلة الى إثباته فيجيء في الكلام المنقول ما ينفيه فينبغي له حينئذ ان يحتج لرأيه ولكن لا يجب عليه ان يصل كل ما ينشره لغيره بمقال يتقدمه فيه مطلقاً اذ هو وجد ما يصح ان يتقدم

ومما نتقدم علينا بالنص سكو تنال على ما جاء في ذلك المكتوب المنشور في الجزء الثاني من ذكر الباب وقرة العين في النابئين الذين يدعوا احدهم بألف. قال المنتقدان الباب رجل مبتدع دجال

لم يأت بشيء يرفعه الى مصاف التائبين وأما قررة العين فهي بغير أبياحت نفسها للناس وقتهم بجهالها وقد عاقبتها الحكومة الايرانية بأن ردتها في أذنان الخيل فعدت بها حتى مزقتها كل ممزق

ونحن نوافق المنتقد ونظن ان عذر الكاتب عدم الوقوف على كل ما يبرر فيه أمثاله فان هذا إيراني وذلك مغربي يسمع أن الباب أنشأ مذهباً تبعه فيه خلق كثير وان قررة الدين كانت من دعاة مذهبه وكانت عالمة خطيبة مؤثرة وهذا هو ما كنا نسمعه قبل الاختبار ونعم الاطلاع . ولا أقول ان الكاتب يعتقد بصحة مذهب الباب بل أنا اعتدائه لا يشك في بطلانه . ومن قدر على إنشاء مذهب باطل يتبعه فيه ناس كثيرون فهو نابغ في استعداده النظري ولكنه وجه استعداده الى الباطل ولو وجهه الى الحق لنفع نفعا عظيماً لان قوة استعداده تؤيد بقوة الحق

ونريد هنا ما كنا قلناه من قبل وهو ان البابية أو البهائية لم يأتوا بمذهب جديد في الاسلام وإنما أحدثوا ديناً جديداً كالنصرانية سواء وان أتباعهم ليسوا من الكثرة كما يدعون . وإنما هم قوم يوهمون ويوهون .

### (الطلاق على الغائب والمعسر في السودان)

حضرة الاستاذ الناضل صاحب مجلة المنار الاسلامي

اطاعت في المنار الاخير على مدحكم خطة قاضي قضاة السودان وما أدخله من الاصلاح في المحاكم الشرعية وغيرها فكنت أشارككم في الشكر له حتى انتهت الى عبارة استوقفت نظري فكنت محتاجاً لشرحها منكم بأجلى بيان وهي قولكم « ومن الاصلاح الذي سبق له محاكم السودان ونرجوان تلحقها فيه محاكم مصر والطلاق على الغائب والمعسر فقد كانت المحكمة الكبرى نشرت في سائر المحاكم منشوراً تأذنها فيه بالحكم في ذلك على مذهب الامام مالك » ولقد أردت فهم هذه الجملة على وجه الوضوح فلم أتمكن وذلك لان قاضي قضاة السودان مأذون من قاضي مصر النائب عن الامام في الحكم على مذهبه فهو حينئذ ملزم بأن يحكم ويأمر بالحكم على مذهب الامام وأيضاً كثير من هؤلاء القضاة من هو خفي المذهب فيكون مضطراً لان يحكم



على غير مذهبه ومن المقرر في الفقه انه اذا قضى القاضي بغير مذهب الامام وقد اشترط عليه ان يحكم به يكون حكمه لاغيا وهو معزولا من منصبه وكذلك اذا حكم غير المجتهد بغير مذهب يكون أيضاً حكمه لاغيا . فكيف يكون حكم هؤلاء القضاة وهم مأذونون من قاضي مصر النائب عن الامام وفيهم من هو حنفي المذهب وليسوا بمجتهدين ؟ ؟ الرجاء توضيح هذه المسألة ليكون الحكم الفضل وعظيم الاجر

كتبه احمد علي ضيف بالازهر

( المثار ) ان مقاله الفقهاء من اشتراط كون القاضي الذي ينفذ حكمه منصوباً من قبل الامام أو السلطان ليس أمراً تعدياً فرضه الله تعالى علينا في كتابه أو على لسان رسوله لتعبد به وإنما هو أمر لا بد منه لاجل وحدة الاحكام وتنفيذها والسلطان أو الامام عندهم هو من ينفذ الاحكام الشرعية فاذا كان عاجزاً عن ذلك بالنقل فهو ليس بسلطان ولا إمام . وأتم تعلمون ان السلطان الذي نصب قاضي القضاة في مصر لا يقدر على تنفيذ الاحكام الشرعية في السودان بالنقل وأتم تعرفون الذي يقدر على ذلك . وإنما السلطان العثماني حق الحكم في السودان بالتبعية لمصر والانكليز قد احتلوا مصر باذنه لمنع النتن التي كانت فيها فلا يصح لهم ان يغلبوا على جزء من أملاكها باسم القبح لان يدهم على البلاد أمانة . وهذه مسألة سياسية تتبعها رسوم معروفه فاذا لم تقل ان الاحكام في السودان كلاحكام في الهند نزل انها تشبه الاحكام في الجزائر أو تونس التي تعتبرها الدولة العلية من بلادها الى الآن أو في كريد الحق انه ليس للمسلمين الآن امام قادر على تنفيذ الاحكام الشرعية في بلادهم كلها حتى البلاد التي ليس فيها أعلام أجنبية فهذه مصر تحكم محاكمها الشرعية ببعض الاحكام فلا تنفذ والحديث وقاضي مصر نائباً السلطان صاحب السيادة (الاسمية الرسمية) على مصر يعلمان ذلك . ولجل هذا نرى بعض المعتقدين بصحة قول الحنفية انه يشترط في صلاة الجمعة ان تكون في بلاد تنفذ فيها الاحكام ان شرعية لا يصلون الجمعة في بلاد مصر ولكنهم يصلون الظهر . وكان الواجب على كل المعتقدين بهذا المذهب ان يسعوا في تنفيذ الاحكام الشرعية في مصر كحكم قاضي (أبي كير) وغيره بالخاق زوجات الداخلين في الاسلام من القبط بازواجهم وان لا يصلوا الجمعة حتى يتم لهم ذلك

نرى السائل قد اضطرنا الى ذكر أمور يحياها الاكثرون ، ويستنكرها  
المفرورون ، وانما ذكرناها لندكره أين هو وأين السودان من السلطان ، وانما  
نرجع بعد هذا الى الحجة البيضاء الناصعة وهي ان جميع أئمة المسلمين قد اشترطوا  
ان يكون القاضي مجتهدا يحكم بما يرى فيه المصلحة ولم يقل بجواز كونه مقلدا الا  
بعض المقلدين الذين لا يعتد باقوالهم ونذكر هنا ما كتبناه في مقدمة طبع (تقرير مفتي  
الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية) وهو

( الامر الثالث ) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات  
الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسيما الاحكام التي هي من خصائص  
الحاكم الشرعية يكون سهل العبارة لاخلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام  
العديّة . ولا يكون هذا الكتاب وافيا بالغرض واقبالا لمصالح الا اذا أخذت الاحكام  
من جميع المذاهب الاسلامية المعتبرة ليكون اختلافهم رحمة للأمة . ولا يلزم من  
هذا التلويح الذي يقول الجمهور بطلانه كما لا يخفى . وقد أشير في صفحتي ٣٨ و ٤٠  
من التقرير الى عدم التقيد بالمذهب الحنفي وتوهم بعض الناس ان هذا يمس حقوق  
مولانا الخليفة وان الاحكام بغير مذهب الحنفية لا تصح ولا تنفذ لهذا ونحجب عنه بامور  
(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط المولي وهو حنفي أو  
شافعي على من ولاة القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على  
ضربين أحدهما ان يشترط ذلك عموما في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان  
موافقا لمذهب المولي أو مخالفا له . وأما صحة الولاية فان لم يجعله شرطاً فيها وأخرجه  
مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتكم القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه  
الله على وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة  
والشرط فاسداً سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز ان يحكم بما أداه اليه اجتهاده سواء  
وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولي لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط مالا  
يجوز ولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل ان يكون موليا لا وائيا فان  
أخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتكم القضاء على ان لا تحكم فيه  
لا بمذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط

فاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل الشرط « اه المراد منه  
(٢) لا يعدل عن مذهب الحنفية الا في الاحكام التي لا تنطبق على مصلحة الناس  
في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذه حالة ضرورة او حاجة تنزل منزلة الضرورة  
وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة أو يضطر اليه  
يصير متفقاً عليه « اه المراد هنا ومنه يعلم الجواب والاجتهاد يتجزأ على الراجح

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

#### ( الاجتهاد والتقليد )

(س ١) م . غ . بالازهر : طاعت في مجلتكم الغراء ( م ٤ ) بحث الوحدة  
الاسلامية والاجتهاد والتقليد والرجوع الى بساطة الدين الأولى بأخذ الاحكام  
الدينية من الكتاب والسنة اللذين من تمسك بهما نجا ومن حاد عنهما هلك . وقد  
عثر على كتاب كشف الغمة للشيخ الشعراي فذا هر كتاب في الحديث مرتب  
كترتيب كتب الفقه ذكر فيه أدلة الأئمة عليهم السلام وما يعصب لمذهب من المذاهب واذا  
تعارض حديثان صحيحان من جهة التخفيف والتشديد حمل أحدهما على الرخصة  
والآخر على العزيمة ولا يحكم بنسخ حديث الا بحديث آخر مصرح بنسخ الأول  
كقوله عليه الصلاة والسلام « كنت نهيتكم عن الانتباز في الأسقية فانتبذوا في كل  
وعاء ولا تشربوا مسكراً » فهل أحاديث هذا الكتاب صحيحة فعمد عليه في العمل؟  
واذا عرض لنا حكم لم نجده فيه ولا في غيره من كتب السنة الصحيحة كان كتاب  
استة ومسانيد الأئمة الأربعة فهل يجوز لنا أن نأخذ هذا الحكم من مذهب أي  
إمام غلب على ظننا صحة قوله أم يجب علينا أن نجتهد لنا أخذنا الحكم أفيدوا توجروا؟

(ج) هذا الكتاب أحسن ما كتب الشعراي والحاط فيه قليل جداً وليست  
أحاديثه كلها صحيحة ولا حسنة بل فيها ما لا يصح الاستدلال به . وأحسن منه في هذا  
الباب كتاب ( نيل الأوطار . شرح منتقى الاخبار ) فان مؤلفه لامام الشوكاني يخرج  
أحاديث المنتقى ويأتي بما قاله أهل الجرح والتعديل في أسانيدها وباستنباط لأئمة منها  
فهو أفضل كتاب يهدي الى فهم السنة السنية في أحكام العبادات والمعاملات . أما



ما يعرض للانسان من المسائل التي لا ذكر لها في الكتاب والمعروف من السنة فالواجب عدم البحث عنها عملاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها» وإنما يتأتى هذا في أحكام العبادات خاصة التي تمت على عهده صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل الله تعالى في ذلك قوله «اليوم أكملت لكم دينكم» فالعبادات لاجتهاد فيها ولا استنباط الا الاجتهاد في التمييز الصحيح وغيره من الأخبار وفي تحصيل ملكة العربية لفهم ذلك. والاجتهاد الحقيقي انما يكون في الاحكام الدنيوية التي يتنازع فيها الناس ولا تنازع في عبادة الله تعالى . وعندنا ان من يعرف الحق في هذه باقتداره على الاستنباط يعمل به ومن لم يعرفه أو عرفه وكان له خصم لا يقبل حكمه فالواجب عليه ردّه الى أولي الامر قال تعالى «ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم» . وأما السؤال عن الأخذ بقول من يغلب على الظن صحة قوله ففيه ان غلبة الظن لا تأتي الا من الاطلاع على الدليل والوقوف على وجه ترجيحه على مخالفته ان كان هنالك مخالف وهذا لانزاع فيه وصاحبه لا يسمى مقلداً

مأتم عاشوراء (س ٢) ر. ع. بمصر : كنا نتوقع منكم ان تكتبوا في شهر المحرم شيئاً في اتقاد ما يفعله إخواننا الشيعة المنكرات في عاشوراء كضرب رءوسهم بالسلاح حتى تسيل منها الدماء على وجوههم وشياهم وما يتبع ذلك مما هو مشاهد . وليس النار خاصاً بأهل السنة حتى تنتقدوا كل المنكرات الفاشية فيهم وتتركوا إخوانهم من أهل الشيعة وإنما هو منار عام فان كنتم تجدون لهم وجهاً يسوغ ما يفعلون ففضلوا باعلامنا به .

(ج) لقد صدق السائل في حكمه بأن المنار عامّ وقد جاءنا بعد ورود هذا السؤال كتاب من بعض الفضلاء في تبرز يقول فيه ان الأمة الاسلامية أحوج الى مثل هذا « المنار » منها الى سائر المعارف وأنه ينبغي ان يكتب فيه ما يرشد أهل إيران والمند ولا يصح ان يكون خطابه مع أهل مصر خاصة . ونقول ان مباحث المنار كلها عامة الا ما يتعلق ببعض المسائل الجزئية وأحوال المسلمين فيها متشابهة فالعبرة فيها عامة . وما نمنا ان نتكلم في شؤون البلاد الاسلامية البعيدة الا قلة الوقوف على تفصيلها

وتأثيرها وزد على ذلك قلة اقراء في البلاد الايرانية على ان قليلهم لا يقال له قايل  
لأنهم من كبار العلماء والامراء أصحاب النفوذ الروحي والاجتماعي . أما ما يفعلونه  
في عاشوراء من ضرب أنفسهم وجرحهم بالسيوف فهو منكسر تشعر منه الجلود  
ويجعل المسلمين في نظر الاجانب كالوحوش أو المجانين على أنه لا فائدة فيه مطلقاً .  
نعم كن يتصور ان يفيد لو كن لأرائك الذين قاتلوا آل البيت عليهم السلام عصبية  
موجوده وشوكة نافذة وهم على ظلمهم وهضمهم لأن مثل هذه الاعمال تحيي في النفوس  
شعور العداوة والانتقام وتوطئها على سنت دماء أوائل الاعداء ولكن أوائل الظالمين  
قد خضدت شوكتهم . وذهب ساعتههم . بل يحي اسمهم من لوح الوجود حتى لا تنكاد  
نرى من يتسبب اليهم . ذكن ينبغي الاكتفاء في عاشوراء بما كنا ارتأيناه في  
الولد النبوي والولد الحسيني وهو ان يخطب الخطباء في سيرة صاحب الولد وما كان  
عليه من الخلق العظيم وما وفقه الله تعالى له من العمل النافع مع توجيه النفوس للناس  
والاقتداء به . فاذا كنا اسنا في حاجة الى الانتقام . واذا كنا قد ذقنا نعرفنا جناية سل  
الحسام . واذا كنا مهددين في كل أرض لان ديننا الاسلام . واذا كنا - كما نعلم - على  
خطر لا ينبغي منه الا الاتحاد والائتام ، واذا كان هذا الاتحاد متعذراً من جهة  
وحدة السلطة والاحكام ، أنلا يجب علينا أن نلتزمه من جهة الوحدة الدينية في  
"عقائد المتفق عليها ، والاخلاق التي لاخلاف فيها ، والأخوة التي دعانا القرآن اليها ، ؛  
أنلا ينبغي ان نتخذ هذه المواسم مذكرات بأفضل ما كان من سلفنا ، وأنفع ما كان  
من أئمتنا ، ونجتهد في ان نجعل شعورنا واحداً حتى يصدق علينا قول نبينا صلى الله  
عليه وآله وسلم : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا  
اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » : رواه الشيخان عن النعمان  
ابن بشير وفي رواية عنه لمسلم « المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى  
كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله »

حبس النساء بالجوع والعري : (س ٣) ١ . ع . بالازهر : يذكر بعض الناس  
حديثاً أوله « أجمعوا المرأة » ويظهر انه غير صحيح وان استشهد به بعض من كتب  
في النساء فلرجو بيان ذلك :

(ج) جاء في آخر كتاب التكاثر من كتاب (الآلئ المصنوعة) في الأحاديث الموضوعة (لحافظ السيوطي مانصه

(ابن عدي) حدثنا محمد بن داود بن دينار حدثنا أحمد بن يونس حدثنا سعدان ابن عبدة حدثنا عيسى بن عبد الله العتيكي عن انس مرفوعاً «أجيعوا النساء جوعاً غير مضر وأعروهن عرياً غير مبرح لأنهن إذا سمنن وأكتسبن فليس شيء أحب إليهن من الخروج وإن هن أصابهن طرف من العري والجوع فليس شيء أحب إليهن من البيوت وليس شيء خيراً لهن من البيوت» لا يصح. العتيكي عنده منكير قال ابن عدي: وسعدان مجهول وشيخنا محمد بن داود يكذب: وقال الشوكاني في فوائده: لأصل له وكذا «أعروا النساء يلزم من الحجال» لأصل له. وكذا «استعينوا على النساء بالعري»:

أقول ومثل هذه الأحاديث المفتراة حديث «لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزلة وسورة النور» رواه الخطيب عن عائشة مرفوعاً وفي إسناده محمد بن إبراهيم الشامي كان يضع الحديث. وقد أخرجه الحاكم من غير طريقة وقال: أنه صحيح الإسناد: وما أسرع الحاكم في الحكم بالتصحيح - وتعبه الحافظ ابن حجر في أطرافه فقال: أن في أسناد الحاكم عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك:

الاعتداء بالمخالف وطهارة الكلب (س ٥) السيد محمد طه في بربر: ما قولكم دام فضلكم في رجل شافعي المذهب اقتدى بإمام مالكي توطأ بماء دون القلتين وبلغ فيه كلب فهل هذه القدوة صحيحة؟ وما حكم هذا الماء المنجس بغم الكلب؟ (ج) أن المسائل الاجتهادية يعذر فيها كل مجتهد بما يراه ولا يجوز أن يكون اختلاف الرأي سبباً في التفريق بين المسلمين فإن كنت تتصور أن الإمام الشافعي يجرم الاعتداء بشيخه الإمام مالك فحرم أنت الاعتداء بمن يتبع مالكا أتباعاً للشافعي. ومعاذ الله أن يظن مسلم ذلك في الأئمة بعد قول الله تعالى «الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء» نعم أن للفقهاء في هذه المسألة قولين مصححين أحدهما الذي قلنا والثاني أن القدوة غير صحيحة ورجحه بعض المتأخرين ساعهم الله تعالى والحق



ماقتاده . وأما الماء الذي وانغ فيه كتب فقد ذهب الشافعي الى نجاسته لما ورد من الامر بغسل الاناء وتربيته وغيره يقول بان الامر بالغسل سبع مرات مع الترتيب ليس لأجل النجاسة اذ المقصود من غسل النجاسة ازالها وليس للولوج تأثير تتوقف ازالته على التسبيع والترتيب ومال بعضهم الى ان الامر تعبدى وذهب بعض الصوفية الى ان له سببا معنويا وهو ان شراب سؤره يقسي القلب . ولا يبعد ان يكون السبب هو اتوقفي من داء الكلب القتال . ومهما كان السبب فلا يجب على المسلم أكثر مما ورد في الحديث لانه اذا لم يظهر السبب يكون الامر تعبديا لا يقاس عليه وان ظهر السبب وقفنا عنده لاتعداد

أجرة التعدية (س ٥) ومنه : اذا كان الحاكم مستويا على البحر أو النهر واذن للناس بالعبور على المراكب ونحوها من ناحية الى أخرى وجعل على أصحاب المراكب ضريبة فهل يجوز للمسلم ان يتخذ له مركبا يعبر الناس عليه والبهايم بالاجرة : (ج) نعم

### باب الاخبار من القسم العدوى

#### (مأثرة للمنشاوي)

أحمد باشا المنشاوي من أكبر المصريين ثروة ووجاهة وقد وجه في هذه الايام نفسه الى التبرع وحبس الاراضي على معاهد العلم فأوقف على مدرسة محمد علي الصناعية مئتي فدان واشترط أن تسلم اليها بعد إنشائها بالفعل . وأوقف ثمانين فدانا على طلاب العلم في الجامع الأحدي بطنطا وتبرع بالقسم السنلي من دار له فسيحة في طنطا لمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية فيها . ويقال انه عازم على إنشاء مدرسة لانيات في القسم العلوي ويحبذا لو أتخذ هذا وعهد بادارتها الى الجمعية الخيرية . بل يتحدثون عنه بما هو أعظم من هذا - يتحدثون عنه بانه عازم على إنشاء مدرسة كاية وهذا هو العمل العظيم الذي نحلم به في الابل وتمناه في النهار ونرى ان سعادة هذا القطر متوقفة عليه وان الأمة الاسلامية بمجموعها لم تستعد في مصر للقيام به تمام الاستعداد . فاذا وفق الله هذا المثري الكبير لانفاذه فلنا ان نسميه محي مصر وعظيمها وصاحب الفضل الاكبر عليها

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الإنجاب

# المسحاة

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتني خير أكبر مما  
يذكر إلا أولو الإنجاب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - السبت غرة ربيع الثاني سنة ١٣٢١ - ٢٧ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٣)

❦ القسم الديني ❦

❦ باب تفسير القرآن الحكيم ❦

(مقتبس من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)

وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من  
دياركم ثم أقررتم وأتمتم تشهدون \* ثم أتتم هؤلاء تقتلون أنفسكم  
وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وإن  
يأتوكم أسارى تقادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم، أفتؤمنون ببعض  
الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي  
في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب . وما الله بغافل  
 عما تعملون \* أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم  
العذاب ولا هم ينصرون \*

كان في الآية السابقة التذكير بأهم المأمورات التي أخذ الله تعالى الميثاق على بني إسرائيل بها بعد توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة وبيان أنهم نقضوا ميثاق الله تعالى ولم يأتروا بها، وفي هاتين الآيتين التذكير بأهم المنهيات التي أخذ الله تعالى الميثاق عليهم باجتنابها وبيان أنهم نقضوا ميثاقه ولم ينتهوا عنها، وقد قال هناك «أخذنا ميثاق بني إسرائيل» أي الذين نزلت عليهم التوراة، ثم التفت إلى خطاب الحاضرين في زمن التنزيل فقال «ثم توليتكم». وقال هنا «أخذنا ميثاقكم» تماذاً في سياق الالتفات وتذكيراً بوحدة الأمة واعتبارها كالشخص الواحد يصيب الخلف أثر ما كان عليه السلف من خير وشر ما استنوا بسنتهم، وجروا على طريقهم، كما تؤثر أعمال الشخص السابقة في قواه النفسية وطبع ملكاته بعد انحلال مادة تلك الأعضاء التي ابتدأت العمل وحلول مواد أخرى في محلها تمرن على مثل ذلك العمل فإعماله الشخص في صغره يترك أثره في قواه في كبره فكذلك الأمم وقد أورد النبي عن سفك بعضهم دم بعض وإخراج بعضهم بعضاً من ديارهم وأوطانهم بعبارة تؤكد معنى وحدة الأمة وتحدث في النفس أثراً شريفاً يبعثها على الامتثال أن كان هناك قلب يشعر، ووجدان يتأثر، فقال «لا تسفكون دماءكم» فجعل دم كل فرد من أفراد الأمة كأنه دم الآخر عينه حتى إذا سفكه كان كأنه يجمع نفسه وانتحر بيده. وقال «ولا تخرجون أنفسكم من دياركم» على هذا النسق. وهذا التعبير المعجز ببلاغته خاص بالقرآن فهذه الأحكام لا تزال مخنونة عند السراييليين في الكتاب وإن لم يجروا عليها في العمل ولكن العبارة عنها لا تطاول هذه العبارة التي تدعش صاحب الذوق السليم، والوجدان الرقيق، فهذا إرشاد حكيم طلع من ثنايا الأحكام يهدي



الى أسرارها ، وبومي الى مشرق أنوارها ، ومن تدبر علم أنه لا قوام للأمم ،  
الا بالتحقق بما تضمنته هذه الحكم ، وشعور كل فرد من أفرادها بأن  
نفسه نفس الآخرين ودمه دمهم لافرق في الاحترام بين الروح التي  
تجول في بدنه والدم الذي يجري في عروقه وبين الارواح والدماء التي  
يحيا بها إخوانه الذين وحدت بينه وبينهم الشريعة العادلة والمصالح العامة .  
هذا هو الوجه الوجه في الآية وقيل معناها لا تتركبوا من الجرائم  
ما تجازون عليه بالقتل والاخراج من الديار

وقوله تعالى « ثم أقرتم وأنتم تشهدون » فيه وجهان (أحدهما) أنه  
يخاطبهم بما كان من اعتراف سلفهم بالميثاق وقبوله وشهودهم الوحي الذي  
نزل به على موسى عليه الصلاة والسلام . و (ثانيهما) ان المراد الحاضرون  
أنفسهم أي انكم أيها المخاطبون بالقرآن قد أقرتم بهذا الميثاق وتعتقدونه  
في قلوبكم ولا تنكرونه بألسنتكم بل تشهدون به وتعلنونه فالحجة  
ناهضة عليكم به

ثم بعد بيان هذا الميثاق وتسجيله عليهم بأنهم يعرفونه لا ينكرون  
منه شيئا ذكر نقضهم اياه فقال « ثم أنتم هؤلاء » الحاضرون الشاهدون  
المشاهدون « تقتلون أنفسكم » كما كان يفعل سلفكم مع اعترافكم بأن  
الميثاق مأخوذ عليكم كما كان مأخوذاً عليهم . كان بنو قينقاع من اليهود  
أعداء بني قريظة إخوانهم في الدين وكان الاولون حلفاء الاوس  
والآخرون مع بني النضير حلفاء الخزرج . ثم افترقوا فبقي بنو النضير  
مع الخزرج وحالف بنو قريظة الاوس وكان الاوس والخزرج قبل  
الاسلام أعداء وكانوا يقتلون ومع كل حلفاؤه فهذا ما احتج الله تعالى على

بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم في عصر التنزيل . ويتبع هذا القتال الأسرى ومن لوازمه الإخراج من الديار ولذلك قال « ومخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان » والتظاهر التعاون كان كل فريق من اليهود يظاهر حلفاءه من العرب ويعاونهم على اخوانه من اليهود بالاثم كالقتل والسلب وبالعدوان كالإخراج من الديار .

ومن مشارات العجب انهم كانوا اذا اتفقوا على فداء الأسرى يفدي كل فريق من اليهود أسرى أبناء جنسه وان كانوا من أعدائه ويعتذرون عن هذا بأنهم مأمورون في الكتاب بفداء أسرى شعب إسرائيل . فان كانوا مستمسكين بالكتاب فلم قاتلوا شعب إسرائيل وأخرجوهم من ديارهم وهم منهيون عن ذلك في الكتاب ؟ هذا لعب بالكتاب واستهزاء بالدين ولذلك قال تعالى « وإن يأتوكم أسارى تفادوهم » بعد ان كنتم اسرتموهم وأخرجتموهم بالتظاهر عليهم « وهو محرم عليكم إخراجهم » بميثاق أغلظ من طلب مفاداتهم « أفتمننون ببعض الكتاب » وهو فداء الأسرى « وتكفرون ببعض » وهو النهي عن القتل والإخراج أليس من الحماقة والهزل والسخرية ان يدعي مدع مثل هذا الايمان بأهون الامور مع الكفر بأعظمها .

قال الاستاذ الامام : في التعبير عن المخالفة والمعصية بالكفر دليل على ما سبق بيانه في معنى قوله تعالى « وأحاطت به خطيئته » فالقرآن يصرح هنا وفي آيات كثيرة بأن من يقدم على الذنب لا تضرب نفسه قبل إصابته ولا يتألم ويندم بعد وقوعه فيرجع الى الله تعالى تائباً بل يسترسل فيه بلا مبالاة ينهي الله تعالى عنه وتحريمه له فهو كافر به لأن المؤمن بأن

هذا شيء حرمه الله تعالى ، المصدق بأنه من أسباب سخطه وموجبات عقوبته ، لا يمكن ان لا يكون لايمان قلبه أثر في نفسه ، فان من الضروريات ان لكل اعتقاد أثراً في النفس ولكل أثر في النفس تأثيراً في الأعمال وهذا هو الوجه في الاحاديث الصحيحة الناطقة بأنه لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن لا يسرق السارق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر شاربها وهو مؤمن . سمي الله الذنب هبنا كفرا وتوعد عليه بوعيد الكفر فقال «فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا» الخ فتوعدهم الله تعالى كما توعد من قبلهم ومن بعدهم بأنهم يعاقبون على نقض ميثاق الدين الذي يجمعهم ، والشريعة التي هي مناط وحدتهم ، ورباط جنسيتهم ، بالخزي العاجل ، والعذاب الآجل ، وقد دلّ المعقول ، وشهد الوجود ، بأنه مامن أمة فسدت عن أمر ربها ، واعتدت حدود شريعتها ، الا وانتكثت قتلها ، وتفرق شملها ، ونزل بها الذل والهوان ، وهو الخزي المراد في القرآن ، وهذه هي سنة الخليقة ذكرها ليعتبر بها من صرفته الغفلة عنها ،

وأما العذاب الآجل الذي عبر عنه بقوله «ويوم القيمة يردون الى أشد العذاب» فهو على كونه من عالم الغيب معقول المعنى ، وهاد الى حكمة عليا ، ذلك ان النفوس البشرية اذا سحل مريرها ، واختلت بفساد الاخلاق أمورها ، وكثرت في هذا العالم شرورها ، حتى سلبت ما أعده الله تعالى لمن حافظوا على الحقيقة ، واستقاموا على الطريقة ، تكون جديرة بأن تسلب في الآخرة ما أعده الله تعالى للارواح العالية ، وما وعد به أصحاب النفوس الزاكية ، فان سعادة الدار الدنيا لم تكن أجراً على أعمال بدنية ، لاتعلق بصلاح النفس في خلق ولا نية ، وإنما هي ثمرة تركية النفس ،



التي يتوسل اليها بعمل الحس، فاذا كان هذا شأن سعادة الدنيا فكيف يكون نعيم الآخرة جزاء حركات جسدية، وهي الدار التي تغلب فيها الروحانية،؟؟ «ونفس وما سواها، فآلهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكّاها، وقد خاب من دساها،»

ثم أكد الله تعالى ذلك الوعيد الشديد وبين سببه بقوله «أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة» أي جعلوا حظوظهم من الحياة الدنيا بدلا من الآخرة بما فرطوا في جنب الله وأهملوا من شريعته حتى لم يتبعوا منها الا ما يوافق أهواءهم ولا يعارض شهواتهم كالحمية التي حملت كل حليف على الانتصار لمخالفه المشرک ومظاهرته إياه على قومه الذين تجمعهم بهم رابطة الدين والنسب «فلا يخفف عنهم العذاب» لان علة ذاتية فيهم وهي ظلمة أرواحهم وفساد أخلاقهم «ولا هم ينصرون» بشفاعة شافع أو ولاية ولي من دون الله . ومنذ الذي يشفع عند الله الا باذنه : وأنى يأذن بالشفاعة لمن سجلت عليهم الشقاء أعمالهم باحاطة الخطايا بهم من كل جانب، حتى أخذت عليهم طريق الرحمة، وقطعت عليهم باختيارهم سبيل الرضوان الالهي : فمن الجهل إهمالهم الامر والنهي، ونقضهم ميثاق الله تعالى في أنهم ما وثقهم به، واعتمادهم مع هذا كله على الشفعاء «ولا يشفعون الا لمن أرتضى وهم من خشيته مشفقون»

ومن مباحث الالفاظ في قوله «وهو محرم عليكم» ان الضمير للشأن عند المفسر والجاهير وقال الاستاذ الإمام ان المعهود في كلام العرب ان الجملة التي تقضي الحال فيها بتقدّم الاسم وتأخر الفعل أو ما يشق منه لا بد ان تصدر بضمير تعتمد عليه ولهذا شواهد في كلام البلغاء يتفق فيها ذوقهم وان اختلفت الحاجة في إعرابها

## ﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

(الدرس ٣٩ آية الله الكبرى — القرآن)

## فصل (\*)

(م ١٠٩) « هذه الوجود الأربعة من إعجازه دينة لا نزاع فيها ولا مرية. ومن الوجود البينة في إعجازه من غير هذه الوجود أي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة » الآية قل أبو اسحاق الزجاج: في هذه الآية اعظم حجة واطهر دلالة على صحة الرسالة لأنه قل « فتمنوا الموت » واعلمهم أنهم إن تمنوا ابداً فلم يمنه واحد منهم: وعن النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لا يقول رجل منهم الا نص بريقه » يعني يموت مكانه. فصر فهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما وحي اليه اذ لم يمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد. فظهرت بذلك معجزته: وبانت حجته: قال أبو محمد الأصيلي: من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه يذم عليه: ولا يجب اليه: وهذا موجود. شاهد لمن أراد ان يمتحنه منهم: وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه أساقفة نجران وأبوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه آية الباهلة بقوله « فن حاجك فيه » الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية وذلك ان (المواقب) عظيمهم قل لهم: قد علمتم انه نبي وأنه مالا عن قوماني قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم: ومثله قوله « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا » أي قوله « فن لم تفعلوا وان تفعلوا » فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان (١) وهذه الآية أدخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

## فصل

(م ١١٠) « ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه. والهيبة التي تعجزهم عند تلاوته لقوة حاله وإنافة خطره، وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستقلون

(٥) تمت كلام القاضي عياض في الشفا (١) اعل الاصل: فكان كما قال:

سماعه ويزيدهم نفوراً كما قال تعالى ويودون انقطاعه لسكراهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم» وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذاباً وتكسبه هشاشة ليل قلبه إليه وتصديقه به . قال تعالى «تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله» وقال «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل» الآية ويدل على أن هذا النبي صلى الله عليه وسلم خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصراني أنه مر به فوقف يبكي فقبل له : ثم بكيت : قال : للشجاء والنظم : وهذه الروعة قد عثرت جماعة قبل الإسلام وبعد فهمهم من أسلم لها لأول وهلة وأمن به وذهب من كثر خشكي في صحيح عن جبير بن مطعم قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في المغرب بطور فلما بلغ هذه الآية «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون» أتى قوله «الضيطرون» كادقابي أنه يطير للإسلام : وفي رواية وذلك أول ما وقع للإسلام في قباي . وعن عتبة بن ربيعة أنه كرم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه قتلاً عليهم حم فصلت إلى قوله «صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مضغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى أتى المسجد فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعهم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم وقال : والله لقد كفي بكلام والله ما سمعت أذني بمتك قط فادريت ما أقول له : وقد حكى عن غير واحد ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكى أن ابن المذفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فربص يقرأ «وقيل يا أرض اباعي ماءك» فرجع فحما ماعمل وقال : أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر : وكان من أفصح أهل وقته . وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكى أنه رام شيئاً من هذا فظفر في سورة الاخلاص ليخذو على مثاله ، وينسج بزعمه على منوالها ( قال ) فاعترته خشية ورقة ، حملته على التوبة والانابة ،



## فصل

(م ١١١) « ومن وجوه إعجازه العددية كونه آية باقية لاتعدم ما بنيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له حافظون » وقال « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » الآية . وسائر معجزات الانبياء قد انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق الا خبرها . والقرآن العزيز الباهرة آياته . الظاهرة معجزاته ، على ما كان عليه اليوم مدة خمس مئة عام وخمس وثلاثين سنة لأول نزوله الى وقتنا هذا حجة قاهرة ، ومعارضته متمتعة ؛ والاعصار كلها طافحة بأهل البيان ، حملة علم اللسان ، وأئمة البلاغة ، وفرسان الكلام وجها بذة البراعة ، والملمجد فيهم كثير ، والمعادي للشرع عتيد ، فاسمهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته ، ولا ألف كلمين في مناقضته ، ولا قدر فيه على مطعن صحيح ، ولا قدح المتكف من ذهنه في ذلك الا بزندق صحيح ؛ بل المأثور عن كل من رام ذلك التأود في المعجز يديه ؛ وانكوص على عقبيه .

## فصل

(م ١١٢) « وقد عدت جماعة من الائمة ومقلدي الامة في إعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله ؛ وسامعه لا يمح ؛ بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة ؛ وترديده يوجب له محبة ؛ لا يزال غضا طريا ؛ وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ؛ ويعادى اذا أعيد . وكتابنا يستلذ به في الخلوات ؛ ويؤنس بتلاوته في الازمات . وسواء من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث أصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تشييطهم على قرائتها . ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا يخاق على كثرة الرد ؛ ولا تنقضي عبره ؛ ولا تنفي عجائبه . هو الفصل ؛ ليس بالهزل ، ولا يشبع منه العلماء ؛ ولا تريغ به الاهواء ؛ ولا تلبس به الالسة ؛ هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قلوا : إنا سمعنا قرآنا عجيباً يهدي الى الرشده . (م ١١٣) « ومنها جملة علوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفة ، ولا القيام بها ، ولا يحيط بها أحد من عباد الامم . ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم ، فجمع فيه من بيان علم السمائع ، والانبية على طرق الحجج ( ٣٢ - المنار )

لعقلية. والرد على فرق الامم ببراہین قوية. وأدلة بينة سهلة الالفاظ ، موجزة المقاصد ، رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة منها فلم يقدرُوا عليها ، كقوله تعالى « أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم » و « قل يحياها الذي أنشأها أول مرة » و « لو كان فيما آلهة إلا الله لفسدتا » - إلى ما حواه من علوم السير ، وأنباء الأمم . والمواعظ والحكم . وأخبار الدار الآخرة . ومحاسن الآداب والشيم . قال الله جلَّ اسمه « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء . ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل - « وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله أنزل القرآن أمراً وزاجراً وسنة خالية ومثلاً مضروباً فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم . ونبأ ما بعدكم . وحكم ما بينكم ، لا يخلقه طول الرد ، ولا تقضي عجائبه . هو الحق ليس بالهزل . من قال به صدق . ومن حكم به عدل . ومن خاصم به فليج . ومن قسم به أقسط . ومن عمل به أجر . ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ، ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ، ومن حكم بغيره قصمه الله ، هو الذكر الحكيم ، والنور المين . والصراط المستقيم ، وحبل الله المتين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعقب ، ولا تقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد » ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه « ولا يختلف ولا يتشأناً ( ١ ) فيه نبأ الأولين والآخريين » وفي الحديث قال الله تعالى لحمد صلى الله عليه وسلم « إني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، فيها ينابيع العلم ، وفهم الحسكة ، وربيع القلوب ، » وعن كعب عليكم بالقرآن فإنه فهم العقول . ونور الحكمة . : وقال تعالى « إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون » وقال « هدايان للناس وهدى الآية جُمع فيه مع وجزة ألفاظه وجوامع كله أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها على الضعف منه مرات .

(م ١١٤) «ومنها جمعه فيه بين الدليل ومدلوله وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه

(١) لئلا : تشأنوا تباغضوا ولا يظهر هنا والذي أعرفه في الرواية ( يتشأن )

من تشأن الجلد اذا ليس وتشنج أي انه يبقى على جدته وبها انه ووروثه دائماً

وإعجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة أمره ونهيه ووعدته ووعدته . فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة .

(م ١١٥) «ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعد ولم يكن في حيز المنشور لأن المنظوم أسهل على النفوس . وأوعى للقلوب . وأسمح في الآذان . وأحلى على الأفهام . فالتاس اليه أمل ، والاهواء اليه أسرع .

(م ١١٦) «ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلمية ، وتقريبه على متحفظيه ، قال الله تعالى «ولقد يسرنا القرآن للذكر » وسائر الأئم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين عليهم . والقرآن ميسر حفظه للعلمان في أقرب مدة (١)

(١١٧م) «ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضا وحسن ائتلاف أنواعه وإتمام أقسامها . وحسن التلخيص من قصة الى أخرى . والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه . واتقسام السورة الواحدة الى أمرو ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتزويد وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائد دون خال يتخلل فصوله . والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته . ولانت جزأته . وقل رونقه . وتقلقت ألفاظه . فأمل أول (ص) وما جمع فيها من أخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قباهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم . وتعجبهم مما أتى به . والخبر عن اجتماع ملأهم على الكفر . وما ظهر من الحسد في كلامهم . وتعجزهم وتوهينهم . ووعدهم بخزي الدنيا والآخرة . وتكذيب الأئم قباهم . وإهلاك الله لهم . ووعد هؤلاء مثل مصابهم . وتصيير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم . ونسأته بكل ما تقدم ذكره . ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام . وأحسن نظام . ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا وكثير مما ذكرناه ذكر في إعجاز القرآن الى وجود كثيرة لم نذكرها إذا كثرت داخل في باب بلاغته . فلانحب أن يعدد قنا منفردا في إعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة . وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لإعجازه . وحقيقة الإعجاز الوجود الاربعة التي ذكرنا فليتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تقضي والله ولي التوفيق » اه كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى

(١) الإعجاز في إلهام المسلمين حفظه حتى حفظ به الدين وهذا لم يعد في العالمين



## ❦ باب شبهات النصارى وحجج المسلمين ❦

( الشبهة الثانية على القرآن زعمهم التعارض في كلامه )

استشهد ذلك الكاتب على سخافته هذه بأمر نأثي عليها واحدة واحدة ونين الصواب كما فعلنا في الشبهة الأولى

(الشاهد الاول) زعم ان وجود الآيات المتشابهات فيه ينافي كونه ميئنا . وهذا دليل على انه لم يفهم معنى المتشابهات ولا معنى البيان . فهذا المسيح عليه السلام يزعم المتقدم انه إله وقد كان الكثير من كلامه مع تلاميذه وهم الراسخون في دينه غير مفهوم لهم فهل يرى هذا دليلا على عجز مقام الألوهية عن البيان . أم يستدل بالشيء في مكان ويترك الاستدلال به في مكان . : ولم ينقل عن الراسخين من الصحابة شيء من الاشتباه في القرآن كما ينقل النصارى عن تلاميذ المسيح ( رضي الله عن الجميع ) . المتشابهات في القرآن آيات تشابت وجود دلالتها على معانيها القريبة والبعيدة حتى ليسنى لاختلاف الزبغ تأويلها بالباطل وصرفها الى غير الصواب . وهذا أمر لا مندوحة عنه لانه ضروري في ذاته وذلك ان أهم مايجي به الوحي هو العلم بالله تعالى وبعلم الغيب لترتفع بذلك مدارك العقول وتعلمهم النفوس . ومن المعلوم ان الناس وضعوا ألفاظ اللغات لما يعرفون من المعاني في هذا العالم فيتعين على من يريد أخبارهم بشيء مما لا يعرفون ان يستعير بعض ألفاظهم الموضوعه لما يعرفون وينصب القرائن لمنع الاشتباه . ولا شك أن أفهام الناس تختلف في فهم القرائن وان الذي يريد الفتنة يسهل عليه ان يتبع ما تشابه من القول لأن له معنى يدل على ماوضع له في الأصل ومعنى آخر تناوله بالكناية أو الاستعارة وغيرها من ضروب التجوز وهو المراد فيحمله على غير المراد ويضل به الناس . فذا أطلق النبي على الله تعالى لفظ الأب في مقام بيان الرحمة والغاية حمله أهل الزبغ على "الأبوة الحقيقية" وقالوا انه أبوه الذي ولده ويصرفون من يفتنهم عن القرائن العقلية التي تحيل الابوة الحقيقية على الله تعالى والقرائن القولية التي تعاطق لفظ الأب على غير الذي كقول المسيح عليه السلام ان صح النقل - : « في ذاهب اني أبي وأيكم » : وكذلك يقال في لفظ الابن اذا أطلقه النبي على نفسه يحمله أهل الزبغ على البنوة الحقيقية مع قيام القرائن العقلية

واللفظة على إحالته كسابقه. ومن ذلك أخلاقه على صانع السلام. فمما نقلوه عن المسيح عليه السلام،

وإذا أراد المعارض أن يعرف الفرق بين بيان القرآن وبين الإنجيل وبين أتباعهما فلينظر إلى أثر المتشابهات في الأمتين يجد أن قومه (النصارى) كنههم قد اتبعوا ما تشابه مما حفظوا من كتابهم ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وأن المسلمين قد اتبعوا الحكم ووردوا المتشابه إلى مجموع بين العقل والنقل الأفريقا منهم لإيقاظ له وزن كالباطنية والخمسة (الشاهد الثاني) زعم أن قوله تعالى في سورة الاعراف: «ان الله لا يأمر بالفحشاء» وقوله عز وجل في سورة الأنعام: «ذلك أن لم يكن ربك مهيتا غفري بظلم وأهلها غافلون» يناقضان قوله جل شأنه «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» قل: لأنه أثبت فيها الأمر بالفسق وهو أمر بالفحشاء، واهلاك أهل قرية لأن مترفيهم فسقوا فيها كما أمروا طم: .

لأقول إن صاحب هذا القول سيئ النظم إلى هذه الدرجة ولكنني أرجح أنه متعمد لتحريف من له أدنى شمة من فهم اللغة والعقل لا يستجيز أن يعبد إلى قول سيد في عبده: «إني أمرت عبدي فخرج عن طاعتي فعاقبته» ليسر به بأنه أمره بالخروج عن طاعته فخرج فعاقبه على الامتثال. فسوق في اللغة خروج عن الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها وفسقت الفأرة عن جحرها: وفسوق عن أمر الله هو الخروج عنه وعدم امتثاله. أما حذف معمول أمر الله فهو مقتضيه البلاغة هنا لأن المقام مقام بيان جزاء الفسوق عن أمر الله تعالى أي كان لأبواب ضروب التكليفات الشرعية، وما يأمر الله تعالى به معروف بالأجل. ولا يجوز على أن غفل أن يتدر أحد هذا المعمول بتقيض ما يغني به الضرورة فيقول إن الله قال له أمر هؤلاء الناس ولم يقل بماذا أمرهم ونقول نحن أنه أمرهم بالفسوق. هذا غير معقول في نفسه ثم إن العبارة تنافيها بذاتها فإن الفسوق يقتضي أن يكون هناك شيء يفسق عنه فإذا كان الأمر متعلقاً بالفسوق نفسه يكون أمراً بلا شيء. والله أن تقول رجل: «مرتك بأن تخرج يوم يكن في شيء» يخرج عنه حين أمرته لأحصى كيت ولا معنوي كعمل. فإن قيل: إن الأمر في الآية ينصرف إلى الفسوق عما هو فيه، فيقتضيه في الجملة:

نقول ان ما كانوا فيه هو الترف فيكون معنى قوله في الآية « ففسقوا فيها » انهم خرجوا من الترف ورجعوا الى القصد . وهذا تقيض ما دل عليه الآية بابتدائها وهو ان الاستمرار على الترف بعد الأمر بما جرت عادة الله تعالى ان ينزل وحيه به من الأمر بالقصد والاعتدال . في الاخلاق والاعمال . هو الذي يكون سبب التدمير . وينتهي بالأمم الى شر مصير .

هذا الذي قلناه متبادر اذا تجلّى لأي عامي في لغته يتيسر له ان يفهمه بلا توقف وليس هو من التشابهات التي تتبعها الفتنة بالتأويل والتحريف . والآيات وراء هذا معان عالية ، وفيها معارف سامية . هي أرفع من أن يدركها ذلك الطرف الحسير . أو يتناول اليها ذلك الفهم القصير . ذلك ان آية الانعام وآية الاسراء تهديان الى أنفع سنن الله في نظام نوع الانسان ونواميس الاجتماع البشري . تدل آية الانعام على أن الأمم لا تهلك بمجرد التلبس بظلم تكون عليه مادام أهلها غافلين عما يجب عليهم الاخذ به من ضده لا ينذرهم به منذر ولا يدعوهم الى الحق داع . فاذاجاء النذير وقذف بحقه على باطلهم وبعدله على ظلمهم يدمغه فاذا هوزاهق واذا بالامة في عداد الهالكين . وفي آية أخرى « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » والمراد بالشرك الظلم كما روي من حديث ابن مسعود مرفوعاً عند أحمد والبخاري ومسلم والترمذي في تفسير قوله تعالى في سورة الانعام « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » يعني ان الأمم لا تهلك وان كانت مشركة بالله تعالى مادامت مصلحة في أعمالها وأحكامها . ويصابق هذا قوله تعالى « واذا أردنا ان نهلك قرية » الآية . فهذه الآيات تعلمنا ان سعادة الأمم أو شقاءها في هذه الحياة إنما هو نتيجة سيرتها في أعمالها لان السعادة هبة إلهية على مالا يحرم سره . والشقاوة نعمة إلهية على ما جهل أمره . وتعلمنا أيضاً ان الباطل إنما يطول أمدّه وتبطىء نتيجته في الإهلاك اذا لم يكن هنالك حق يصادمه . ومن هنا أخذ الاستاذ الامام كلثمة الحكمة : إنما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه : ومن هنا تفهم السر في استيلاء الافرنج على الأمم الشرقية وهو أنهم مصلحون في أعمالهم . وقد أوضحنا هذه المسائل من قبل في مقالات متعددة وحسبنا هذا في الرد على شبهة المجرقين ( الشاهد الثالث ) زعم ان قوله تعالى في فرعون « فأغرقناه ومن معه جميعاً »



يناقض قوله عز وجل فيه «فاليوم نجيبك ببدنك لتكون من خلفك آية» وقد شنع هنا على المسلمين أنهم أوثوا الآية وهو يزعم أنه نجا ببدنه وروحه وإن كانت الآية ناطقة بأن بدنه هو الذي نجو. ومحل الشبهة عنده في لفظ «نجيبك» فإن ظهور الجثة بعد الموت بالفرق لا يسمى نجية وفاته أن هذا التعبير للتهكم على حد «فبشرهم بعذاب أليم» ومن تتبع ضروب التجوز في كلام البلغاء وحاول حملها على الحقيقة - وهي لا تصح عليها - يمكنه أن يمؤّه بأن أكثر الكلام البليغ كذب. على أن الذي نجو من الفرق يطلق عليه اسم الغريق فلو فرضنا أن الله تعالى نجى فرعون من الفرق الذي ألمّ به ويقومه لما كان قوله «أغرقناه» مناقضاً لقوله «نجيبك» فقد يفرق إنسان إنساناً ويريه خطر الهلاك ثم ينتاشه ويخيه ولكن هذا ليس مراداً هنا

الحكمة في ظهور بدن فرعون موسى بعد الفرق ظاهرة فإنه استعبد الناس وادعى الألوهية بما موّه على الجاهلين بسحره. ولو لم يظهر بدنه لادّعى المغرورون فيه ما يدعي عبدة الحاكم العيدي إلى اليوم من أنه قد عرج إلى عالم أعلى، وارتقى إلى مقام أسفى، فهذا هو معنى قوله تعالى «فاليوم نجيبك ببدنك لتكون من خلفك آية» ولو نجا بروحه وبدنه لما كان في ذلك آية على انتقام الله منه ~~ب~~كفره بنيه وإبدائه لقومه

( للكلام بقية )

### الكرامات والحوارق

( المقالة الثالثة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التأويل )

( النوع الثالث انفلاق البحر وجفافه والشي على الماء )

قال السبكي : وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الاسلام وسيد المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد : وأقول ياليت لنا من هذا الكثير الذي يدعيه واقعة واحدة منقولة بالتواتر الصحيح المستوفي الشروط التي يذكرها السبكي في جمع الجوامع الذي ألفه لكند الأفهام. لا تراعى أحكامه في مثل هذا المقام. وفي خاتمة الفتاوى لابن حجر لهيتمي قال : في الرسالة عن بعضهم كنا في مركب فأت رجل منا فأخذنا في جهازه فلما أردنا أن نلقيه في البحر جفّ حفرنا له قبراً ودفعناه فارتفع الماء والمركب وسرنا :

وكم في باب حكايات عن مثل هذا البعض المجهول وأصحاب المركب المجهولين، ولو حكمنا فيها أصول المسلمين لعددناها من الموضوعات أو الواهيات، وإن رويت على أنها من المعجزات، لا لقطع أسانيدنا، وجهالة رواتها، وأضف إلى ذلك هنا شبهة الهوى، ومخالفة شروطهم في الكرامة، فقد علمت ما قاله السبكي من اشتراط الضرورة والخفاء وأين هما مما نحن فيه. نعم إن قبول هذه الحكايات يليق بأهل دين لاسند لهم في أصوله ولا في فروعه وإنما هي الثقة العمياء بأن روح القدس حل في رؤسائهم وقد يسهم فعملوا المعجائب ووجب قبول كل ما يؤثر عنهم وإن تناقضت قضاياء، واستحال مغزاه،

إذا ثبت انغلاق البحر ثبوتاً قطعياً فلا شك أنه يكون من الخوارق التي يتعذر تأويلها وتعليلها. وأما المشي على الماء فيحتمل التليس والتأويل بحسب الأشخاص والمواقع والازمنة ففي بعض البلاد يجمد ماء النهر أشدة البرد مدة ثم يسيل ويقال إن الأفرنج اخترعوا أحذية يمشون بها على الماء. بل الذي يعوّن عليه حقيقة في تعليل المشي على الماء إذا فرضنا أنه ثبت ثبوتاً قطعياً لا يحتمل التأويل هو غلبة الروحانية التي يخف معها الجسد خفة عجيبة على نحو ما يحكونه عن المشتغين باستحضار الأرواح في أوربا فإن لهم في ذلك حكايات تقرب من بعض حكايات الصوفية. على أن هؤلاء إنما يوجهون نفوسهم إلى الأرواح يكسونها ويرونها ولم يعنوا أن يكونوا هم روحانيين كما يفعل الصوفية في رياضاتهم. نعم إن من الناس من لا يصدق ما ينقل عن هؤلاء وعن أولئك ومن الناس من يصدق لأن تشابه الحوادث وتصور العامة لها يقربها من العقل. وما ينبغي أن يثبت من عقل ولا نقيض وإنما ينبغي إنباع من يصدق لثقتهم بالتأويلين. أو من يشاهد شيئاً من أعمال الخاضعين. بأن ذلك غير خارج عن سنن الله تعالى في الخلق وأنه ليس من الخوارق الحقيقية وإنما هو من الخوارق الإضافية أي التي تعد خوارق بالإضافة إلى من لا يعرف طريقها كالأعمال الصناعية التي لا يعرفها إلا بعض الناس. رأيت ذلك بعض الناس يتخاطب (بأنقراف ماركوفي) الذي يكون المتخاطب به بدون واسطة لاسلاماً وذهبوا إلى بدء أو مملكة وجعلوا يتخاطبون به على البعد الشاسع ألا يعد ذلك الناس منهم أكبر الخوارق؟

وقد ذكروا ان الواسطة الذي يحضر الروح يخفف وزنه مدة حضور الروح الى نصف ما كان ومن كان بهذه الخفة يمشي على الماء بسهولة . وسيأتي ان بعضهم كان يطير في الهواء ونقل مثل هذا أيضاً عن بعض الفلاسفة . وسنوسع القول في الامور لروحية في موضع آخر

### ﴿ النوع الرابع انقلاب الاعيان ﴾

قال السبكي : حكى ان الشيخ عيسى الهزار البني أرسل اليه شخص مستهزئاً بإناءين ممتلئين خمرأ فصب أحدهما في الآخر وقال « بسم الله كلوا » فاذا هو سمن لم ير مثل لونه وريحه ( قال ) وقد أكثروا في ذكر نظير هذه الحكايات :

أقول لا يوجد نوع من الانواع يأتي فيه التليس والشعوذة مثل هذا النوع ولذلك ترى أكثر أعمال الشعوذيين منه وهو على ضربين أحدهما الخفة والمهارة في إخفاء شيء وإحضار غيره . وثانيهما الاستعانة بالأعمال الكيماوية . فمن غرائبهم في الضرب الأول أن أحدهم يأخذ ماء من البحر في كوب ويعطيه آخر فيشربه فاذا هو شراب سكري . والحيلة فيه ان يكون تحت إبط الشعوذ أو الدجال ( مدعي الولاية ) إناء من الجلد أو الكاوتشك له أنبوبة دقيقة تصل الى يده فاذا غمس الكوب في البحر يوهم الراي انه ملاء مابوما ملاءً موفى فيه الشراب من الانبوبة بلطف . وقد أخبرني بعض الناس ان رجلاً من المعتقدين تناول كوباً من زيت البترول وسقاه فاذا هو ماء فيه سخونة وما جاءت السخونة الا من حرارة إبطه حيث كان الماء

ومن الضرب الثاني ان بعض الدجاجة الفساق الذين يخدعون الناس باتحال الكرامات أخذ أمام بعض العامة كوباً زجاجياً فيه شيء من الخمر فوضعه على فيه فاذا هو في أعينهم لبن أبيض . والحيلة فيه ان الخمر التي كانت فيه هي من النوع الذي يسمونه ( عرقي الزبيب ) ولونها كالماء حتى اذا مزجت بالماء ابيضت وصار لونها كاللبن الممزوج وقد كان الماء في قم الدجال فجاء في الكأس بلطف . ولو أردنا ان نملأ المنار بمثل هذه الوقائع التي تستغرب قبل كشف الستار عن وجه التليس فيها لفعلنا . فنقل أمثالها اذا صح سنده فهناك ما يمنع من التصديق بتمته لاحتمال دخول الغش والتليس فيه على الثانيين . وأنت ترى ان هذا النوع كان من أبواب الفسق والدجل . والشعوذة والحيل ،



## ﴿ النوع الخامس انزواء الارض أو طيها ﴾

قال السبكي : حكوا ان بعض الاولياء كان في جامع طرسوس فاشتاق الى زيارة الحرم فأدخل رأسه في جيبه ثم أخرجه وهو في الحرم ( قال ) والقدر المشترك من الحكايات في هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره الامباہت :

أقول ان السبكي تحمس هنا فرجع الى كتابه 'جمع الجوامع' (وتقلد حججه في الاستدلال فزعما ان الحكايات في انزواء الارض متواترة تواترا معنويا أي ان كثرتها تدل على أن لها أصلا وان كانت كل حكاية منها لم تثبت بخصوصها . وستعلم ما فيه . واعلم أنهم لا يقصدون بانزواء الارض وطيها ان أطرافها تجتمع وتطوى كالثوب وانما يعنون بذلك قطع المسافة في زمن قصير وهو مجاز صحيح واستعمله الشعراء وغيرهم قال :

و كنت اذا ماجئت ليلي أزورها أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

وما ذكره السبكي من حكاية وليّ جامع طرسوس ليس من هذا النوع وانما تلك زيارة خيالية أو روحانية لانه لم يكن فيها مسير وانما قبع ذلك الولي في مكانه كالقنفذ فرأى نفسه في الحرم . كما يرى ذلك في الحلم ، فاذا كان مثل صاحب جمع الجوامع قد اشتبه عليه الامر فعد في هذا النوع ما ليس منه فكيف تنق بسائر الناقين لهذه الحكايات وهم في العادة الغالبة من جهلة العوام . واذا لم تكن الوقائع صحيحة بامرة فكيف يتألف من غير الصحيح دليل صحيح فنقول ان في مجموع الحكايات تواترا معنويا ؟

ثم إن في أنباء قطع المسافات البعيدة في الزمن القريب مواضع للتدليس والإيهام فان الحكايات في ذلك تؤثر عن السامعين المتجردين وأكثر هؤلاء خفاف سراع أهون سيرهم الوجيف فاذا مر أحدهم بمكان ثم رؤي في مكان آخر لا يفي الزمن بلوغه بإدافى السير المعتاد يتناقل الناس هذا ويمدونه كرامة ويبالغون فيه وينلون وينتشر الخبر لغرام الناس بنقل مثله . وعلى هذا النحو تكثر هذه الاخبار حتى يدعي مثل اثنان السبكي أنها كرامة متواترة تواترا معنويا ، ويدعي من لا يفهم مثله معنى التواتر أنها متواترة تواترا حقيقيا ، وينسى هؤلاء أنه يوجد في البوادي من يسابق عتاق الخيل وعشار النياق فيسبغها . والناس يعمون ان هذا النوع من المعاول التي هدمت الدين فان

كثيراً من الدجالين الذين يدعون الولاية يتركون الصلاة ويزعمون أنهم لا يصلون الا في حرم مكة فيصدقهم الجاهلون المخدوعون

هذه إشارة الى طريق التأويل والتليس التي تقل معها الثقة بالنقل . وأما التعليل بعد الاختبار الصحيح والثقة التامة بأن انساناً انتقل بجسمه من قطر الى آخر في زمن قصير لا يكفي لبلوغه إياه وان كان أسرع من العتاق السبق ، والحياة القروح ، فهو ان يقال ان ذلك المتقل من الروحانيين الذين تحمل أرواحهم أبدانهم قمر بها مر النسيم وذلك داخل في السنن الروحية ، وربما تكون في يوم من الأيام مشهورة جليلة ، فيعذر من كان في غير هذه الاوقات ، ينظمها في سمط الخوارق والكرامات ، ويظهر فضل الدين ان علم الناس بأن الروح والنفس ، لها وجود مستقل وسنن غير سنن الحس ،

### ﴿ الانجيل الصحيح ﴾

( التبذة الثالثة من مقدمة كتاب الأناجيل للفيلسوف تولستوي )

على هذا المتوال جرت تلك الديانات الصادرة عن الروح القدس وكل واحدة منها تؤكد لنا ان ختام الوحي ونسخ الديانات السابقة بطريقة حاسمة قاطعة مما تقضي بهما كتابة الرسول بولس أو قرارات بعض المجامع أو أوامر الباباوات أو الإلهام الشخصي لبعض الناس وكلها تحاول بلا طائل الاستناد في آخر الأمر على الوحي الهابط على آباء الكنيسة أو على ( الكاتشزم ) الذي ألفه لوثير أو فيلاريوس وتأبى أن تفنن نحتها باسم أولئك المشيدين لدعائهم وتعاند في القول بان المسيح هو الذي أوحى إليهم بهذه التعاليم وتصرّ على ذلك اصراراً لو صدقناها فيه لذهبنا معها الى ان المسيح نفسه هو الذي أوحى الى أمحاجبا بأنه اقتدى بني الانسان بعد سقوطهم بسبب خطيئة آدم وان الله يتألف من ثلاثة أشخاص وان الروح القدس هبط على الخواريين وان المسيح باليد ( في تناول الاسرار ) نقله الى القسيسين وان تقديس الارواح سبع مرات مما لا بد منه للحياة المسيحية وغير ذلك . وهم يحملوننا على الظن بان هذه الامور كلها من تعاليم المسيح . على اننا اذا بحثنا في تعاليم المسيح لانجد فيها أقل إشارة

إليها ولا إلى بعضها . لا جرم أن الكنائس التي تقول بهذه الأشياء ينبغي لها أن تجهر  
بأنها من تعاليم الروح القدس وليست من تعليم المسيح فأنما المسيحيون هم الذين  
يعتبرون الوحي الأخير الذي جاء به المسيح كما هو وارد في الانجيل طبقاً لما قاله  
المسيح : أن يكون لكم أساذغيري (١)

ربما ظن بعض الناس أن هذه المسألة ليست بذات بال وانها من الامور التي لا تستحق  
البحث فيها ولكن مما لامرأ فيه ان القوم قد أهملوا النظر إليها بعين الاعتبار إلى  
تومنا هذا . وبدلاً من بذل نهاية المجهود في تنمية تعليم المسيح من شوائب علاقته الصناعية  
بالمهد القديم التي لا ترى ما يزيكها ويؤيدها . وتصفيته من تلك الاضافات التي ألصقتها  
به "الاهواء باسم الروح القدس ، لا يزال القوم حتى يومنا هذا يوجهون همهم كلها إلى  
تقوية هذه الروابط التي لأصل لها . ومن غرائب المشاهدات أننا نرى الاتفاق سائداً  
في هذه المسألة بين الخصمين المتعادين وأعني بهما المتحيزين للكنائس وأرباب الافكار  
الحرّة من أصحاب التاريخ

فأما أحزاب الكنائس الذين يقولون بأن المسيح هو ثاني شخص في الثالوث  
فلا يريدون أن يفهموا تعليمه الا تطبيقه على الوحي الموضوع على لسان ثالث الثلاثة  
( أي الروح القدس الذي نطق بلسان الرؤساء ) كما هو وارد بالمهد القديم وفي أوامر  
المجامع وقرارات آباء الكنيسة . وتراهم ينادون ويبشرون بأمر هي منهي الحماقة  
ويؤكدون مع ذلك بأنها من دين المسيح . وأما الآخرون أي أولئك الذين يمتنعون  
من اعتبار المسيح إلها فهم أيضاً يدركون عتيدته لا كما أتى هو نفسه بها ولكن على  
الوجه الذي صورها فيه بولس وغيره من المفسرين . فاولئك العلماء مع اعتبارهم المسيح  
فرداً من أفراد البشر لا إلهاً يجرمونه من الحق الطبيعي الذي لكل واحد من  
الناس ألا وهو أن يكون مسؤولاً عن أقواله فقط وغير مؤاخذ بما يقوله عنه غيره .  
وحينما حاولوا إيضاح تعليم المسيح نسبوا إليه أفكاراً لم تخطر قط على باله وهو في قيد

المنار : الخطاب خاص بتلاميذه الذين تنقل الكنائس عنهم أن تلقوا تعاليم آخر  
من الروح القدس ولهم أن يردوا على الفياسوف بأن الروح القدس ليس غيره لأنه  
علي اصطلاحهم عنه لأن كل واحد من الاقاييم الثلاثة عين الآخرين



الحياة . فان القائمين بهذا المذهب وفي مقدمتهم رنان المحبوب عند الجمهور لم يروا وجها لاجهاد أنفسهم في التمييز بين ما قال به المسيح وبين ما نسب به اليه مفسرو كلامه زورا وبهتانا ولعدم زيادتهم على الكنائس في الاهتمام بالتعمق في فهم تعليم المسيح الصحيح انساقوا الى البحث في حوادث حياته وفي الحوادث التاريخية التي وقعت في عصره لمعرفة أسباب نفوذه وشيوع أفكاره

على ان هذا المبحث هو كما يظهر آخر خطأ يجوز للمؤرخين ارتكابه فان المسألة لتي كان عليهم السعي في حلها هي ما يأتي :

منذ ثمانى عشرة مئة من السنين كان رجل فقير يعيش في بعض الجهات وكان يصدر عنه بعض الاقوال فاضطهده الناس وشنقوه ثم نسيه العالم كله كما نسي آلافاً من الحوادث المماثلة لأمره فلم يذكره أحد من العالمين ولكن يظهر ان بعضهم بقيت في ذاكرته كلمات هذا الانسان فاعادها على مسمع من ثان فثالث ومازالت آخذة في الشيوع والانتشار حتى ان ألوف الألوف من الناس سواء فيهم العقلاء والمجانين والعالمون والجاهلون اعتقدوا اعتقاد مطلقاً بأنه هو الله وحده ( ١ ) وهذا من غرائب مظاهر الكون فكيف يكون تفسير ذلك ؟

قالت الكنائس ان هذا الرجل أي المسيح هو الله حقيقة والامر واضح في هذه الحال لا يحتاج الى بيان ، ولكنه اذا لم يكن هذا الانسان هو الله فكيف نفسر اعتبار الناس له إلهاً دون سواه ؟

أما علماء المذاهب التاريخية فقد عنوا غناية بالغة بجمع الخصائص المتعلقة بحياة ذلك الانسان ( وهم في الحقيقة لم يجمعوا منها ولا واحدة سوى ما وجدوه في

( ١ ) النار : ان الناس لم يقولوا هو الله لاجل الكلمات التي ينقلونها عنه فقد نقل أحسن منها عن سليمان ولم يقولوا إنه إله ومنهم من لم يقل إنه نبي . وإنما ذلك بولس وأمثاله قالوا هذا القول وادعوا ان روح القدس يملي عليهم والخوارق تؤيدهم فصدقهم الناس لاستحواذ الوثنية عليهم وشاع ذلك . والفيلسوف ينكر عليهم إملاء روح القدس ويوجد خوارقهم ولكن إعجابه بكلمات المسيح عليه السلام ، أنسته أصغر سببهم فوقع في الاوهام .

الانجيل وفي تاريخ (فلافيوس يوسيفوس) ولم يفتنوا الى انهم لو توصلوا الى الوقوف على هذه الخصائص كلها ؛ ووقفوا الى اعادة حياة المسيح تامة باصغر تفاصيلها، بحيث عرفوا ما أكله في يوم كذا ويوم كذا وعرفوا في أي منزل أمضى تلك الليلة - لكان هذا السؤال الجوهرى يبق قائما ولا جواب عليه وهو : لماذا كان لعيسى لاغيره هذا التأثير في الناس أجمعين ؟ (١) الجواب المطلوب لا يأتي من العلم بالطريقة التي ولد بها عيسى أو كانت تربيته على مقتضاها أو غير ذلك ولا يستنبط من العلم بالحوادث التي وقعت في رومية في ذلك العصر وكانت داعية الامم الى الاعتقاد بالخرافات والاضاليل ونحو ذلك . وانما ينال الجواب بالبحث في أمر واحد وهو معرفة التعليم الذي جاء به المسيح علما مؤكدا يقينيا ومعرفة كنه هذا التعليم الذي حمل كثيرا من الناس على جعل الرجل فوق سائر الناس واعتبارهم إلهام منذ ثمانى عشرة مئة من الاعوام الباحث الذي يريد حل هذه المعضلة يجب عليه قبل كل شيء ان يجتهد في إدراك تعليم المسيح وأعني به تعليمه الصحيح دون تلك التفاسير الغامضة الشاذة التي ذهب اليها بعض الناس . وهو أمر أهمله الباحثون الى الآن . فان علماء التاريخ من أهل النصرانية فرحون بما ذهبوا اليه من أن المسيح ليس هو الله ولذلك تراهم لا ينفكون يسردون الدلائل على انه لم يكن فيه شيء من الالهية ولكن لا يتفكرون في أمر بسيط لا يصح ان يغيب عن الاذهان . وهو ان الاحتجاج على كون المسيح واحدا من الناس مجردا من كل صفات الالهية يزيد المسألة غموضا وبعدا عن الافهام . (٢)

مثال ذلك صاحبنا رنان أو الموسيو ( هافيت ) فقد لاحظ بسداجة لطيفة ان المسيح

( ١ ) المنار : إنه لم يكن للمسيح تأثير في الناس أجمعين كما زعم وان المعتقدين ببوذا أكثر من المعتقدين بالمسيح على الوجه المعروف عند النصارى

( ٢ ) قضى الله ان تكون السخافة حليفة لكل من يتكلم في الدين من غير طريق الاسلام . وان ارتقى بعلمه الى درجة الفلاسفة العظام ، فهذه المسألة محلولة بمثل قوله تعالى « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى اليّ » فالمسيح بشر كسائر الناس الا أنه امتاز بأن الله تعالى أوحى اليه . والوحي لا يرتقى بالموحى اليه الى مقام الالهية ولا يعطيه شعبة منها على أنها ليست منشعبة بل هي الوحدة الحقيقية

لم يكن فيه قط شيء (مسيحي) أما الموسيو سوري فقد أظهر ما ليس فوقه شيء من الابتهاج والارتياح حينما ذهب الى أن المسيح « كان رجلا بغير تثقيف وانه كان من ذوي العقول الساذجة »

ليس الأمر الجوهرى هو إثبات عدم ألوهية المسيح ولا ان تعليمه ليس إلهيا ولا إيراد الدلائل على ان المسيح لم يكن كاثوليكيًا وإنما هو فهم عناصر هذا التعليم الذي ظهر للناس فى أسنى المظاهر وأجلالها وأعلاها وأعلاها حتى قالوا ولا يزالون يقولون بان الرجل الذي قال به إنما هو الله . هذا هو الامر الذي حاولت البحث فيه والذي نجحت فى الوصول اليه والوقوف عليه وذلك بالنسبة الى شخصي على الاقل . وهو ما أريد ابلاغه إلى إخواني

يخيل اليّ ان القارئ لهذا الكتاب إنما هو فرد من ذلك المجتمع العظيم الذي يتألف منه فريق المتمدنين الذين تهذبوا ودرجوا على الاعتقاد بقول احدى الكنائس ومنعوا أنفسهم على الدوام من الجهر بالانفصال عنها مع ما ثبت لهم من مناقضة تلك العقائد لما أرشدتهم اليه عقولهم ، وأوحت به ضمائرهم ، سواء كان ذلك مبنيًا على صيانة باقية من الحب والاحترام لذلك التعليم المسيحي أو لاعتبارهم التصريحية كلها خرافة فهم لا يرتبطون بها الا فى الظاهر . اذا كانت هذه حالة القارئ فاني أرجو ان يعدل بالمثل السائر « ألق بالحلعة فى النار اذ صارت مباءة لعل » ولكنني أرجو ان يعدل أولى ان يتفكر ان الذي نثر منه طبعه وسمعه وظهر له بمظهر الخرافات ليس هو التعليم الصادر عن المسيح وانه من الظلم مؤاخذه المسيح بالحماقات التي علقها الناس بعده على تعليمه . وغرضي الوحيد إنما هو تحديد تعاليم المسيح فى شكله الخاص به كما وصل اليها أي بواسطة الأقوال والانفعال التي بلغنا بطريق التواتر انها أقوال المسيح وأفعاله ( ١ ) . ومن كان من القراء من النصف الذي سبق لي وصفه فان

« ١ » المنار: ان أقوال الفيلسوف السابقة فى هذه المقدمة تنفي هذا التواتر فانه قال ان أقوال المسيح لم تنقل فى عهده برمتها بالكتابة ولا بالحفظ وإنما كان يحفظ بعضها الواحد فيلقيه الى ثان ثم يشتمر بعد زمن . وإنما تحقق التواتر بنقل العدد الكثير عن المسيح نفسه ونقل منهم عنهم طبقة بعد طبقة بلا انقطاع



كتابي يريه ان النصرانية ليست مزيجاً من الامور العالية والامور المبتذلة وانما ليست من الخرافات بل انها عبارة عن التعليم بما وراء الطبيعة الذي توصلت اليه الانسانية الى الآن بطريقة أخلاقية تهذيبية وطيدة الاركان ، ثابتة البنان ، صافية من الشوائب ، مكملة من كل جانب ، وانما التعليم الذي تركز عليه بغير ادراك جميع مظاهر الانسانية العالية في السياسة والعلم والشعر والفلسفة

أما اذا كان القارئ من تلك الفرقة القليلة التي لاتزال في كل يوم آخذة في الاضمحلال وأعني بها أولئك المتمدين الذين مالبثوا مرتبطين بتعاليم الكنيسة ويقبلون الدين لراحتهم الداخلية لانفرض خارجي فاني أرجو هذا القارئ ان يسأل نفسه عن أعز الامرين لديه : أراحته أم الحقيقة . فان اختار الراحة سأله ان يقفل هذا الكتاب وأما اذا جنح الى الحقيقة فاني أسأله ان يعتبر تعليم المسيح المبسوط في هذا الكتاب يناقض كل ما علمه اياه الناس وانه بإزاء هذا التعاليم في موقف المسلم بإزاء النصرانية . فليس عليه بعد ذلك ان تكون العقيدة المشروحة في هذا الكتاب توافق عقيدته أو تخالفها بل ان يعلم أيهما أكثر انطباقاً على عقله وقلبه . أعقيدة كنيسته أم عقيدة المسيح المحضة ؟ وعليه بعد ذلك ان يختار لنفسه أحد الامرين - الرضى بقبول العقيدة الجديدة أو البقاء على عقيدة كنيسته

وأما اذا كان القارئ من أولئك الذين يذهبون الى احترام عقيدة إحدى الكنائس والتسليم بها في الظاهر لانصحة هذه العقيدة ولكن بالنظر الى اعتبار المنافع التي يجودونها فيها فهذا القارئ يجب عليه ان يقول لنفسه بانه ليس من المتهمين « بكسر الهاء » بل من المتهمين « بفتحها » مهما كان عدد الذين يماثلونه في الرأي ومهما كانت سطوتهم ومهما كانت يتحان الملوك معهم ، وشهادات الاكابر منهم مصدقة لما بين أيديهم ، وليس يكون ذلك القارئ من الذي تقع عليهم التهمة أمامي بل أمام المسيح . وينبغي لهذا القارئ ان يقول لنفسه انه ان يطالب « بفتح اللام » بأي برهان مما يمكنه الاتيان به من الدلائل فقد جاء بها السابقون عليه بزمان طويل وانه لو اتى بألف حجة على براءته لما كان الا في موقف يضطره الى تركية نفسه

نعم انه يبقى عليه ان يزكي نفسه أولاً من وصمة الكفر والتدنيس اللذين ارتكبهما

بحمل عقيدة المسيح الذي هو الله (تعالى الله عن هذا الزعم) كعقيدة اسدراس والمجمع ونوفيلكتس وافراغه كل قوادع العقاية لتبديل كلمات الله حتى يجعلها موافقة لكلمات البشر. ثم يجب عليه أن يزكي نفسه ثانياً من «التجديف» الذي ارتكبه بحمل كل ما في قلبه من الحرافات على «حساب» المسيح الذي هو الله (سبحان الله). ثم يبقى عليه في آخر الامر أن يزكي نفسه أيضاً من الخيانة التي ارتكبها بإخفائه عن الناس دين الله الذي جاء الى الدنيا ليأتي لنا بالخلاص والسلام : وبدسه دين الروح القدس بدل هذا الدين وحرمانه الوفاء للوفاء من الناس من الخلاص الذي جاء به المسيح لأجل الناس وبإيجاده الخلاف في الشيع والمقالات وبحكم بعضها على بعض وغير ذلك من ألوف الشناعات التي يسترها بالاسم المقدس اسم المسيح

لذلك أقول ليس للقراء الذين من هذا الفريق الا أن يختاروا احد أمرين - إما أن يتوبوا بخضوع وخنوع توبة نصوحا ويرجعوا عن أكاذيبهم . وإما أن يضطهدوا ذلك الذي جاء ليلقي عليهم التهمة بما كسبوه من السيئات التي لايزالون سببها في وقوعها إذا لم يعدلوا عن أكاذيبهم فليس لهم سوى أمر واحد هو اضطهادي أنا وهذا هو ما تنفرد بنشر كتابي هذا . وأني لا أتظرد بفرح عظيم لأني أخلصه سوى مكنون الخوف من ضعفي لأنني فرد من بني الانسان . اهـ

(المنار) لقد أظهرت لنا هذه المقدمة قوة كتابها في أعلى درجتها كما أظهرت لنا ضعفه في أسفل درجته . أما قوته فهي أنه أدرك بذنه الوقاد . وعقله المطلق من أسر التقايد والاستعداد . أن إنجيل المسيح لم ينقل نقلاً حقيقياً ولم يحفظ كله وأن الاهواء تلاعبت أيضاً بتفسير ما نقل فأفسدت ما بقي فيه من ذمء الإصلاح والحق وأن أشد الناس عيباً في تعاليم المسيح بولس زعيم النصرانية - الخ ما قرأت في المقدمة

وأما ضعفه فهو أنه نظر في سن الكبر وطور الزهد والياس الى تلك المواقف التي قارع بها المسيح مترفي اليهود ومتطعيمهم وتأمل في غوائل نصارى في المسيح وادعاء الألوهية بإغراء بولس ومن دخل فيه من الوثنيين فرأى في المواقف قوة الهية (وهي قوة وحي) ورأى الناس فتنوا بالمسيح فستدل بذلك على أنه هو الله «تعالى الله عن ذلك» هذا وقد وقع في ص ٨٨ ص ٢٢٩ لنظ الفارسيانيين وصوابه «الفريسيين» وفي ص ٢١ ص ٢٢٩ جملة «لا يلزم» (كما يظهر) على تعليق «وصوابها» «لا يلزمه» (كما يظهر) تعليق «

## باب الاسئلة والاجوبة

(س ١) صخرة بيت المقدس - السيد احمد منصور الباز بطوخ القراموص:  
 ما رأي سيادتكم في الصخرة الموجودة بيت المقدس هل هي مرفوعة في الهواء كما  
 يزعم بعضهم وهل رفعها كان معجزة للنبي؟ نرجوكم إظهار الحقيقة ورفع اللبس  
 (ج) اننا قد زرنا المسجد الأقصى ورأينا الصخرة وعرفنا منشأ الشبهة في أقوال  
 الناس فيها على انها ليست مرفوعة في الهواء. ذلك ان الداخل في الحرم يرى في  
 صحنه الفسيح بناء مرتفعا يصعد اليه بالسلام ووسط هذا البناء الواسع مرصوف بالبلاط  
 وفيه قباب أعظمها وأكبرها وأكثرها زخرفا قبة الصخرة وبالقرب منها قبة يسمونها  
 قبة المعراج يقولون ان النبي صلى تعالى عليه وآله وسلم عرج منها. والصخرة موضوعة  
 في قبتها وقد جعلت سقفا لمغارة صناعية تحتها باب ينزل اليه بسلم قصير. فهم يقولون  
 ان الصخرة كانت في الهواء حيث هي الآن وان الناس بنوا تحتها هذا البناء ووصلوه  
 بها. وشبهتهم ان الصخرة مرتفعة عن أرض الحرم التي هي الآن سطح الحرم الابدي  
 الذي تحت الأرض. وفاتهم أن رفع الصخرة من أرض الحرم الذي في الأرض أو  
 سطحه الذي هو سخن المسجد لهذا العهد متيسر للانسان ويوجد له نظائر في مباني  
 الفارين والحاضرين

«س ٢» حجارة الوقود بحوار الكليم - ومنه: هل في الحجارة التي بحوار سيدنا موسى  
 معجزة له اذ تكون وقودا في تلك الأرض واذ انقلت منها تكون كسائر الحجارة لا تشتعل؟  
 «ج» انه لا يوجد في الدنيا حجارة تشتعل فتكون وقود الا بسبب طبيعي ولا  
 معنى لهذه المعجزة الآن والناس متهمون جميعا بنقل الفرائب فيجب التحري التام  
 فيما يقولون منها فن تحرى علم. ومن لم يتحرر وهم.

(س ٣) شهورش قاضي الجن - السيد حسن السباجي بمصر: يزعمون أنه كان للجن  
 قاض يقال له شهورش وأنه كان يتلقى العلوم بالأزهر وكان يحضر دروس لشيخ  
 الباجوري ويسأله عن بعض المسائل التي تشكل عليه على مرأى من الناس ومسمع.  
 وقد حضرت مناظرة في ذلك بين فريقين منكر ومصدق فأبى المصدق ان يرجع الا  
 بفتوى دينية وهي ما انتظره من النار الانور:



« ج » ان الجن من العوالم الغيبية واسمهم يدل على خفائهم واستتارهم وقد قال الله في ابايس وهو من الجن : « إنه يراكم هو وقييله من حيث لا ترونهم » وقد نقل عن الامام الشافعي تشديد عظيم على من يدعي رؤيتهم حتى قيل انه أفق بكفره هذه الآية . وقد اختلف النقل عن الصحابة في رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم فروي عن ابن مسعود انه رآهم وروي عن ابن عباس انه لم يرهم وأنه لو رآهم لما قال الله تعالى « قل أوحى الى » أنه استمع نقر من الجن » وقال بعض العلماء ان ابن عباس قال بما يدل عليه القرآن وابن مسعود قال بما ثبت عنده ولا منافاة بينهما . وأدعى بعضهم ان رؤيتهم تكون كرامة للأولياء وسيأتي البحث فيه في موضعه من مقالات الخوارق والكرامات ولكن لم يقل أحد من المسلمين ولا من غيرهم ان الجن يظهرون ويسألون العلماء على مرأى من الناس ومسمع . وان للناس من الحكايات عن الجن في كل قطر وكل شعب ما يكاد يصل بهم الى حد الجنون . والله يعلم انهم لكاذبون ( س ٥ ) الدليل على وجود الجن - بكير بن سباه بالجزائر : هل يوجد دليل

عقلي على وجود الجن ؟

( ج ) ن وجود أي شيء من الموجودات لا يعرف بالأدلة العقلية وإنما يعرف بالحس أو بالخبر الصادق فاننا نعتقد بوجود كثير من الحيوانات والنباتات والمعادن ولم نرها . أما العقل فانه يدأنا مع الاختبار بأن في هذا الكون موجودات كثيرة لا نعرفها وترون في أصغر الكتب الطبيعية كالنقش في الحجر للدكتور فاندريك أن في هذا الكون عوالم لا نعرفها لانها لا ندرك بحواسنا هذه ولو خلق لنا حواس غيرها لأدركنا ما لا ندركه الآن . الجن عالم خفي أو غيبي أخبرنا بوجوده الأنبياء المؤيدون من خالق الكون بالوحي والإلهام فوجب التصديق بذلك . وإنما نرى الاعتقاد بوجودهم فاشياً في جميع الأمم والشعوب الهمجية والممدنة الوثنية والموحدة والملحدة . واننا نعد من نوع الجن هذه الاحياء الصغيرة التي لا ترى الا بالنظارات المكبرة فاللفظ اللغوي (جن) يتناولها وفي الحديث القائل بأن الطاعون من وخز الجن ما يدل على ذلك والله أعلم

( س ٤ ) الإيمان بخاتم النبيين - عبد الحميد افندي نجيب بنياة الزقازيق : هل يكون ايمان المسلم صحيحاً اذا اعتقد ان رحمة الله تعالى لاتسع من لا يؤمن بنبوته محمد

صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك وقد قال تعالى « ان الله لا يفر أن يشرك به  
ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (وقال) ورحمى وسعت كل شيء »

(ج) ان رحمة الله تعالى وسعت كل شيء حتى المشركين فانهم انما يعيشون برحمته  
ويتمتعون بفضله ومن رحمته بالعالمين أن أرسل اليهم خاتم النبيين يعلمهم الكتاب  
والحكمة ويزكيهم . ولا توجد طريقة لترقية الروح وتزكيتها زكية تستوجب بها  
الرحمة الخاصة في الآخرة الا شريعته ومولته ولذلك قال عز وجل بعد بيان ان رحمته  
وسعت كل شيء « فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون .  
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونهم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل  
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » الآية . فمن بلغته دعوة هذا النبي الكريم على  
وجهها وأعرض عنها فلا يعتد بإيمانه . ولكن اذا بلغته على غير وجهها أو نظر باخلاص  
وبحث فلم يظهر له صدقها فهو معذور وتقدم بسط هذا المعنى في المنار غير مرة

(س ٤) ترجمة القرآن - رضاء الدين افندي قاضي القضاة وعضو الجمعية الشرعية  
في أوقا ( الروسية ) : نشكر لكم بما لا مزيد عليه ما كتبتم في المنار جوابا عن سؤالي  
في مسألة حدوث العالم فإننا طالعنا مع الأحاب والعلماء الكرام بمزيد الشوق وعجبنا  
من سعة اطلاعكم وتجركم في الفنون . . . . ثم اني أعرض على حضرتكم سؤال آخر  
وهو . هل يجوز ترجمة القرآن الشريف الى اللغات الأعجمية كالفارسية والتركية  
وغيرهما ؟ ونسمع ان بعض علماء الهند نقله الى لغة الاوردو فهل ذلك صحيح وما  
حكم الشريعة في ذلك ؟ نرجو من حضرتكم الجواب في أحد أعداد المنار لتكون  
الفائدة عامة لنا ولغيرنا :

(ج) ان هذا القرآن عربي « ولو أنزلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته  
أعجمي وعربي » ومن مقاصد الاسلام العالية جمع البشر على دين واحد ولغة واحدة  
لتكامل وحدتهم . وتحقيق أخوتهم ، وقد بينا هذه الحكمة من قبل ولا سبيل اليها  
الا بتحقيق بقائه عربيا ، وان بقاءه عربيا داخل في معنى حفظ الله له . فترجمته غير  
جائزة وغير متيسرة فانه معجز في بلاغته وتأديته للمعاني ولن يستطيع ان يترجمه  
الا من يصل الى درجة الاعجاز في اللغة التي يحاول نقله اليها ويكون مع هذا في فهم

الاساليب العربية منقطع القرن ، وفي فهم الاسلام ومعرفة حقائقه آية في العالمين ، كلا انني موقن بأن ترجمة القرآن مستحيلة وانه لا يوجد في البشر من يستطيع ان ينقله الى لغة أخرى بحيث يفهم قارئ الترجمة كل ما يمكن أن يفهم من القرآن العربي المين . وان من أكبر الجرائم والحجاية على الدين ان يحاول المسلمون هذا الامر فيكون عند التركي قرآن تركي وعند الفارسي قرآن فارسي وهلم جرا . وقد عثر بعض العلماء فقال بجواز القراءة بالفارسية لمن عجز عن العربية ولكن طبيعة الاسلام لفظت هذا القول وتركته كالشيء اللغوي ولم يعمل به أحد من المسلمين مع احترام قائله لأنه لم يكن سيئ القصد . ولو أخذ الناس بهذا القول لما انتشرت اللغة العربية في الاقطار الاسلامية ولصدم الاسلام صدمة أرجعت الى جزيرة العرب وحبسته فيها

أقول هذا على تقدير ان المراد من السؤال ترجمة القرآن وحسبان الترجمة قرآنا باعتبار أن العبرة بالعاني كما قال بعض العلماء والاكتفاء بذلك . وأما اذا ترجم شي من القرآن بقصد جعله وسيلة للدعوة الى الاسلام فلا بأس بذلك لاسيما اذا كان من تراد دعوتهم كالأفرنج الذين يحنون عن أصول الاديان ولا يكتفون بعرض آراء علمائها عليهم لانهم يعتقدون ان علماء كل دين تصرفوا فيه باجتهادهم أو بأهوائهم . ومن يترجم القرآن بعضه أو كله لهذا الغرض فعليه أن يبين في مقدمة الترجمة أنه نقل الى لغة كذا ما فهمه هو من القرآن ان كان يعتمد على فهمه أو ما فهمه فلان المفسر ويذكر من اعتمد على تفسيره . واذا اعتمد على غير واحد من المفسرين فليذكر أسماهم واذا أشار في هامش الترجمة الى عزو كل قول الى قائله فذلك أفضل وأكمل

وحسب المسلمين من الأعجمين تقصيرا في حق القرآن ان فسروه بلغاتهم وكان الواجب عليهم ان يجتهدوا في تعميم اللغة العربية ويفهموه بالعبارة العربية التي أنزل بها . ولولا الصدمات السياسية التي صدمت الاسلام لظل أهل فارس ومن يجاورهم الى هذا الزمن ينطقون بالعربية كما كانوا في القرون الأولى للإسلام بل لكانت بلاد الهند والافغان وترك وجيز عظيم من بلاد الصين كبلاد سوريا ومصر لهذا العهد ولما كان في ذلك للإسلام سياج من الرعدة لا يخرق . واذا لم يسع المصلحون في تلك البلاد وأمثالها بتعميم اللغة العربية فهاهم بمصلحين ولا عاملين للإسلام ، وليعلموا



ان اعتصامهم بالجنسية اللغوية لا يمنهم من ابتلاع أوربا لهم في يوم من الأيام ،  
أما ترجمة أحد علماء الهند القرآن بلسان الأوردو فلم نسمع به ونرجو من قراء  
المبار في الهند إعلامنا بالحقيقة

### — القسم العمومي —

#### ﴿ نظام الحب والبغض ﴾

( رسالة في علم النفس وفلسفة الاخلاق للعالم العامل ع . ز )

( تمهيد ) (١) ان للشروع أسباباً معظمها ناتج من أوهام باطلة . فيجب إحياء  
الحقائق وإزهاق الأوهام .

(٢) ان للأوهام أسباباً معظمها ناشئ من الجهل — البسيط والمركب — فيفرض  
تنوير الأذهان بقدر العلم وان كان قليلاً .

(٣) ان للجهل أسباباً معظمها آت من قلة القراءة والكتابة الصحيحتين . فيلزم  
السعي في تكثير القراء الذين يفقهون ما يكتب — كتابة صحيحة — والكتاب الذين  
يعرفون كيف يكتبون

(٤) ان لقلة القراءة والكتابة — الصحيحتين — أسباباً معظمها صادر عن رداءة  
أصول التعليم . فيتحتم الدلالة على الاصول النافعة وتعويد الناس عليها .

(٥) ان لرداءة أصول التعليم أسباباً جلها من التقليد الأعمى وإهمال الفكر .  
فلا بد من التصح والتناصح بالتفكير .

(٦) ان للتقليد الأعمى أسباباً كثرها ناجم عن اختلال شئون النفوس في حبيها وبغضها  
فيتعين وصف علاجات تشفي من هذا الاختلال ولو قليلاً .

هذه الفرائض المشروحة لا يشك في وجوبها عاقل ولكن من هم المكلفون بها ؟  
أتم يا علماء النفس مكلفون بهذه الفرائض . ومذ كُفّت نفسي ان تتشرف بالدخول  
في زمركم طفت أطلع صفحات كتاب الوجود بعين البصيرة وأقيد النتائج في دفتر  
الذاكرة . فهذا ما شجعتني اليوم على أن أشارككم في أعمالكم . ومن أجل هذه  
المشاركة حررت فصولاً لتأدية بعض هذه الفرائض أكثرت فيها من التوضيح

وأقلت الفضول وتوخيت أسهل العبارات وأجمل الإشارات وراعت فيها فهم الصغير (من حيث القراءة لأمن حيث السن) والكبير . ووههم الجليل والحقير . وعدلت عن قيل زيد وعيد واستمسكت بما أرسل الله لأبصارنا وبصائرنا من الأمثال .  
واليكم يا قراء المنار الزاهر أقدم هديتي هذه ( نظام الحب والبغض ) بمساعدة منشئه العلامة المرشد أعلى الله مناره ، وأيده بغايته ،

\*\*\*

قطبان في الانسان عليهما تدور أحوال نفسه هما الحب والبغض . فهل يمكن إدخالهما تحت أحكام نظام ؟  
( الجواب )

في هاتين القوتين المتنافرتين تكلم الانبياء والمرسلون . والحكماء المتبعون ، والعلماء المعلمون ، والشعراء الواصفون . والادباء المحاضرون : وبهما تقارب الناس وتباعدا ، وتحاربوا وتحاربوا ، واجتمعوا وتفرقوا ، وتعاونوا وتحاذلوا ، ومن أجلهما طغوا واعتدوا ، وأنصفوا وجاروا ؛

تكلم الناس كلهم في الحب والبغض ولكن اختلفت الاصطلاحات ؛ وتوعدت المقاصد ؛ واختلفت المشارب ؛ فعمدت الاسماء ؛ وكثرت الكلمات ؛ وتوفرت المعارضات والمجادلات ؛

فكلام اناس فيهما الدائر على ما يجب ان يحب وما يجب ان يبغض يلوح ويصرح بأنه من الممكن إدخال هذين المؤثرين تحت حكم « نظام »

وعلى هذا نكون نحن سامين من الخطأ في تعبيرنا عن علم النفس واخلاقها بنظام الحب والبغض . بل نكون قد أصبنا عبارة هي أوضح من اخواتها في الدلالة على هذا العلم النفيس المفيد .

هذا - أي امكان دخول الحب والبغض تحت نظام - رأي طوائف العالم على اختلافهم ؛ به تشهد الاديان والعقول ، وله تؤيد المشاهدة والتجربة . ولآخرين قلابين رأي آخر هو عدم الامكان

وسيرى الذين يخالفون بياناً شافياً في هذا المقال . وسيدكر فيه الواقفون .

ما هو الحب وما هو البغض

ان حياة الانسان (كسائر الحيوانات) نظاماً عرف بعد وجوده ولم يعرف مبتدأ وجوده . وقد عرف ان هذا النظام شبيه بنظام ملكة كثيرة الاجزاء بعض أفرادها مهم جداً خلوها منه يوجب خللاً كبيراً فيها . وبعضها من قبيل الخدمو لأعوان لا يوجب خلوها منه خللاً يذكر . وقد احتاج الناس من قديم الزمان لأجل التعريف بمعروفاتهم الى تسمية الاشياء باسماء يتواضعون عليها . فاما التي يشيع عرفها بين الناس فتصير أسماؤها من قبيل مفردات اللغة التي يتكلمون بها بمعنى ان استعمالها العام معناها المشهور يجعل معناها اللغوي المشهور عاماً . وأما التي لا يشيع عرفها الا بين العلماء منهم قصيرة أسماؤها من قبيل مفردات العلوم التي يتداولونها . بمعنى ان استعمالها الخاص يجعل معناها المقصود عند العلماء خاصاً . مثاله (١) كلمة «المبتدا» معناها العام «الأول» ومعناها الخاص عند علماء النحو الكلمة المسند اليها حكم من الاحكام . ومثاله (٢) كلمة «الحجاز» معناها العام «المعرب» ومعناها الخاص عند علماء البيان العدول في كلمة عن معناها الأصلي والجزاء التي يتكون منها نظام الحياة قد سمي كل منها باسم وجرى على كل منها الاستعمال العام أما مجموع ما به نظام الحياة فهما تقدماء من أهل لغتنا «النفس» لكن هذه الكلمة لدلالاتها عن مدلول عظيم شأنه قد اتخذها العلماء لمعنى غير الذي ينقذه منها السامة من الناس . ومن ثمة كانت جذيرة ان نقول انها «كلمة علمية» بمعنى ان لها معنى خاصاً عند العلماء بخواصها وأحوالها .

«والحب والبغض» من هذا القليل . أي انهما في اعتبار العامة كلمتان من جملة

ما هو مشهور بين من مفردات لغتهم . وفي اعتبار العلماء — علماء النفس — هما كلمتان مدلولاهما تحت النظر والبحث يتسألون فيما بينهم عن تعريفهما .

على انه يجب ان نصرح بأن العلماء من حيث الجملة كثيراً ما يعرفون المعروفات ويوضحون الواضحات ، وكثيراً ما ينتج من كثرة كلماتهم واصطلاحاتهم في توضيح الواضحات إبهامات يشغلون بها اذهان القارئ على غير جدوى . هذه حقيقة يجب ان لا تتغافل عنها . وان لا تنفل ذكرها . وهي تفرض علينا ان لا تقلدهم في كل أبحاثهم وان لا نشاركهم في الكلمات التي ابدعوها في أكثر المواضع التي لا يحب توسيع مسافة الفرق بينهم وبين العامة .



ولكن لهذا الأمر مستثنيات هي التي تفتح لحسن الظن بنياتهم باباً كبيراً . وهذان الحرفان اللذان نحن بصددهما من مستثنيات هذا الامر . فكلنا نحب ونبغض ولكن في الحقيقة ما كل واحدنا يعرف ماهو الحب وماهو البغض . ومن ثمة اختلفت تعاريفهما أيضاً بلسان العلم

والتعريف الموافق هو ان الحب اعتقاد خير راجع أو مناسب للنفس المحبة من الجهة المحبوبة ( . ) والبغض ضده فهو اعتقاد شر - الى آخر التعريف . وبهذا التعريف يمكننا بقاية السهولة ان نعرف العلة ونجيب عن هذا السؤال : « لما ذا نحب ونبغض » وهذا التعريف الحقيقي هو الذي سهل لنا الحكم بأن دخولهما تحت حكم « نظام » ممكن لأن هذا الاعتقاد قد يكون صواباً وقد يكون خطأ شأن كل اعتقاد . فكما أمكن بواسطة العلم ارجاع كثير من الناس عن خطأهم في أشياء كثيرة يمكن ارجاع معتقد الخير والملائمة أو الشر والمباينة في جهة من الجهات عن ذلك الاعتقاد فيما المرء يحب اذا هو يبغض . واذا سلمنا التعسر احياناً لانقول بالتعذر . وسيوضح هذا أمثلة كثيرة .

### حب الذات

وعلى حسب التعريف السابق للحب وضده . وعلى حسب التعايل المتقدم (لماذا نحب - لماذا نبغض ) يظهر ان الانسان لا يحب غيره الا لأجل ذاته فهو بهذا الحب لم يخرج عن حب ذاته الا بحسب الصورة فقط . فهل هذا صحيح ؟ وما الدليل عليه ؟ وهل محبة الذات أمر نافع أم أمر ضار ؟

نعم ان الانسان لا يحب غيره الا لأجل ذاته . وهذه الحقيقة دقيقة جداً يدركها بعض بالبداهة ولا يدركها البعض الا بالإيضاح . ونحن نجعل الكلام وندكر رؤوس المباحث التي تتعلق بأذيالها . ونشرحها قضية قضية موجزين : ( ١ ) الانسان يحب ذاته ( ٢ ) حب الذات في أصله طبعي نافع . « ٣ » ذات غيرنا كذاتنا فلا بد من حد

( ٥ ) النار : ادراك النفس قسيمان ففكر ووجدان والاعتقاد من الاول والحب من الثاني وكذلك البغض فالحب شعور وجداني بأمر يلائم النفس لانه خير لها في نظرها والخير هو النافع والليدذ والنفيع يعرف بالهكم والبهكم تعرف بالوجدان فوجدان الحب معلول لأحدهما أو كليهما

في الحقوق لنا ولغيرنا ، حب الذات له حدود ( ٤ ) إذا تجاوزنا الحدود في حب الذات صار ضاراً . ( ٥ ) إذا لم نحب غيرنا لا نقدر ان نقف عند الحدود ( ٦ ) إذا لم نحب ذاتنا ، لا نقدر ان نحب غيرنا . ( ٧ ) بغض الذات مرض . ( ٨ ) قد يكون هذا المرض نافعاً اذا سلمت به النفوس من التمرد . ( ٩ ) متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة ، « للكلام بقية »

## أنا نكلمكم

### كتابة القرآن بالحروف الانكليزية

كتب بعض المسلمين في الترنسفال الى جريدة في مصر ثلاثة أسئلة تعرضها على بعض علماء الازهر فعرضتها على الشيخ محمد نجيت فأجاب عنها ونشرت الجريدة أجوبته . أحد الاسئلة عن الزوج بأخت الرضعة وجوابه معروف وهو انه لا يحرم على الرجل الامن رضعت هي وإياه من امرأة وأما أخت الرضعة فلا تحرم . والسؤال الثاني يتعلق بالاعتداء بالخالف وبيننا الراجح فيه عندنا في آخر الجزء الماضي وأن في المسألة قولين مصححين ولكن الشيخ ذكر ان الاصح خلاف ما رجحناه وهو ان ذكر في كتب الفقه وهم أسرى تلك الكتب .

وأما السؤال المهم فهو ما جعلناه عنواناً لهذه النبذة وقد أجاب عنه الشيخ بجواب نقله عن تلك الجريدة مع السؤال ثم نين رأينا فيه وهو :

«سؤال - ماقولكم علماء الاسلام ومصاييح الظلام أدام الله وجودكم هل يجوز كتابة القرآن الكريم بالحروف الانكليزية والافرنسية مع ان الحروف الانكليزية ناقصة عن الحروف العربية ومعلوم ان القرآن الكريم أنزل على لسان قريش فلا نكليزي مثلاً اذا أراد ان يكتب مصر بالانكليزية تقرأ «مصر» أو أحمد تكتب «أحمد» ويكتب «شيك» بمعنى شيخ لاسيا واخواننا المسلمون في مصر يعرفون اللغة الانكليزية وغيرها والبعض من المسلمين في جنوبي أفريقية في جدال عنيف منهم من يجوز ومنهم من يقول غير جائز . أفيدونا ولكم الاجر والثواب من الله تعالى

« جواب - اعلم ان القرآن هو النظم أي اللفظ الدال على المعنى لانه الموصوف بالانزال والاعجاز وغير ذلك من الاوصاف التي لا تكون الا للفظ . وأما المعنى وحده فليس بقرآن حقيقة . وقيل ان القرآن حقيقة هو المعنى ويطلق على اللفظ مجازاً . والحق هو الاول وعليه فلا يجوز قراءة القرآن بغير العربية لقادر عليها وتجاوز القراءة والكتابة بغير العربية للعاجز عنها بشرط ان لا يختل اللفظ ولا المعنى . فقد كان تاج المحدثين الحسن البصري يقرأ القرآن في الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية . وفي النهاية والدرية ان أهل فارس كتبوا الى سلمان الفارسي ان يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكتب فكانوا يقرأون ما كتب في الصلاة حتى لانت ألسنتهم . وقد عرض ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه . وفي (النفحة القدسية في أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية) ما يؤخذ منه حرمة كتابة القرآن بالفارسية الا ان يكتب بالعربية ويكتب تفسير كل حرف وترجمته . ويحرم مسه لغير الطاهر اتفاقاً . وفي كتب المالكية ان ما كتب بغير العربية ليس بقرآن بل يعتبر تفسير آله . وفي الاتفاق للسيوطي عن الزركشي انه لم يركلاماً لعلماء مذهبه في كتابة القرآن بالالف الا عجمي وانه يحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرأه بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير العربية ولقوله القلم أحد اللسانين والعرب لا تعرف قلماً غير العربي وقد قال تعالى « بلسان عربي مبين »

« فتلخص من ذلك ان المتخصص عند الحنفية جواز القراءة والكتابة بغير العربية للعاجز عنها بالشروط المار ذكرها وان الاحوط ان يكتبه بالعربية ثم يكتب تفسير كل حرف وترجمته بغيرها كالانكليزية اهـ

( المنار ) : عندنا مسألتان إحداهما ترجمة القرآن الى لغة أعجمية أي التعبير عن معانيه بالفاظ أعجمية يفهمها الأعجمي دون العربي وهذه هي التي سألنا عنها الفاضل الروسي ونشرنا السؤال والجواب في هذا الجزء . والثانية كتابة القرآن العربي بحروف غير عربية وهذه هي التي يسأل عنها السائل الترنسفالي . وقد رأى القراء أن جواب المجيب عنها مضطرب وانتقول التي نقلها مضطربة لذلك رأينا أن ننقله ونحرر القول في المسألة تحريراً



المقصود من الكتابة أداء الكلام بالقراءة فإذا كانت الحروف الأعجمية التي يراد كتابة القرآن بها لا تنفي غناء الحروف العربية لنقصها كحروف اللغة الانكليزية فلا شك أنه يمتنع كتابة القرآن بها لما فيها من تحريف كلمه ومن رضي بتغيير كلام القرآن اختياراً فهو كافر. وإذا كان الأعجمي الداخِل في الاسلام لا يستقيم لسانه بلفظ محمد فينطق بها (مهمد) و بلفظ خاتم النبيين فيقول (كاتم النبيين) فالواجب ان يجتهد بتمرين لسانه حتى يستقيم وإذا كتبنا له أمثال هذه الكلمات بحروف لغته فقرأها كما ذكر فلن يستقيم لسانه طول عمره. ولو أجاز المسلمون هذا للرومان والفرس والقبط والبربر والافرنج وغيرهم من الشعوب التي دخلت في الاسلام لعلة العجز لكان لنا اليوم أنواع من القرآن كثيرة وإمكان كل شعب من المسلمين لا يفهم قرآن الشعب الآخر

وإذا كانت الحروف الأعجمية التي يراد كتابة القرآن بها مما تأدى بها القراءة على وجهها من غير تحريف ولا تبديل كحروف اللغة الفارسية مثلاً ففي المسألة تفصيل والذي نقطع به أن الكتابة بخطها لا تكون إخلالاً بأصل الدين ولا تلاعباً به وإن هو خالف الخط العربي فالفرق بين الخط العربي المعروف والخط الكوفي أبعد من الفرق بين الخطين العربي والفارسي ونرى علماء المذاهب متفقين على هذه الخطوط كلها ولكنهم يعدونها عربية. وإذا قيل إنها مختلفة اختلافاً لا يكفي لتعلم أحدها أن يقرأ الآخر كان كوفي وفارسي: نقول: قصارى ما يدل عليه ذلك أن كل خط جائز بشرطه ولكن عندنا ما يدل على أنه ينبغي الاتفاق على خط واحد. فهم المسلمون هذا من روح الاسلام فكانوا متحدين في كل عصر على كتابة القرآن بخط واحد يتبع فيه رسم المصحف الإمام لا يتعدى إلا إلى زيادة في التحسين والإتقان. ذلك من آيات حفظ الله له وهو عندي واجب فإن القرآن هو الصلة العامة بين المسلمين، والعروة الوثقى التي يستمسك بها جميع المؤمنين، ومن التفريط فيه أن يفد المسلم القاري على مصر قادم من الصين فلا يستطيع القراءة في مصاحفها وكذا يقال في سائر الشعوب. وتصريح كثير من الأئمة بأن خط المصحف توقيفي وأنه لا يجوز التصرف فيه يؤيد مذهبنا إليه

ولقائل أن يقول: إن في هذا الرأي تضيقاً على نشر القرآن. وتوسيع دائرة

الدعوة الى الاسلام . وإنما ترى النصارى قد ترجوا أناجيهم الى كل لغة ، وكتبوها بكل قلم ، حتى إنهم ترجوا بعضها بلغة البرابرة . فما بال المسلمين يضيقون ، وغيرهم يتوسعون . ؟ ولنا ان نقول في الجواب : إننا جوزنا ترجمة القرآن لأجل الدعوة عند الحاجة الى ذلك ولا شك ان الترجمة تكتب باللغة التي هي بها . ولكن المسلم الذي يقرأ القرآن بالعربية لا يحتاج الى كتابته بحروف أعجمية الا في حالة واحدة وهي تسهيل تعليم العربية على أهل اللسان الأعجمي الذين يدخلون في الاسلام وهم قارئون كاتبون بحروف ليست من جنس الحروف العربية

واذا وجد للاسلام دعاة يعملون بمجد ونظام كالدعاة من النصارى فلمهم ان يعملوا بقواعد الضرورات ككونها تبيح المحظورات وكونها تقدر بتدريها . فاذا رأوا أنه لازمة الى نشر القرآن واللغة العربية الا بكتابة الكلام العربي بحروف لغة القوم الذين يدعونهم الى الاسلام ويدخلونهم فيه فليكتبوه به ماداموا في حاجة اليه ثم ليجهدوا في تعليم من يحسن إسلامهم الخط العربي بعد ذلك ليقموا رابطتهم بسائر المسلمين وكما يعتبر هذا القائل بترجمة القوم لكتبهم فليعتبر بحرص الأمم الحية منهم على لغاتهم وخطوطهم . اللغة الانكليزية أكثر اللغات شذوذاً في كلها وخطها ويزى أهلها يحاولون ان يجعلوها لغة جميع العالمين وهم يبذلون في ذلك العناية العظيمة والاموال الكثيرة فما لنا لا نعتبر بهذا ؟؟

وفي جواب الشيخ محمد بن حنيت مباحث ليس من غرضنا الإحفاء فيها ونكتفي بأن نقول إن ما يصح ان ينظر فيه من نقوله هو ما ذكره عن السلف فآثر سلمان ان أريد به انه كتب لهم ترجمة الفاتحة بلغة الفرس فكيف يكون ذلك وسيلة للين السنهم ، وهم لم يقرءوا الا بلغتهم ، وان أريد به أنه كتبها بالخط انقارسي فالخط الفارسي قريب من العربي ولا دخل له أيضاً بلين الألسنة . والصواب أن الأثر غير صحيح . وأما الحسن البصري الذي ذكره فما هو الحسن التابعي المشهور . وكأنه أحد الفرس الخفية ولا حجة في قوله فكيف يحتاج بعمله . على ان فيه ما في الذي قبله وهو أن القراءات بالفارسية لا يابن بها اللسان للعربية الا ان يقال كان يقرأ الترجمة حتى تمرن لسانه على العربية باستعمالها وممارسة الكلام فيها

## — باب التقريض —

(كتاب البؤساء)

هو أشهر ما كتبه شاعر فرنسا الحكيم . وأديبها العظيم ، « فيكتور هيجو » وهو هو الكتاب الذي رفع به ذكره ، وعلا في عالم المدنية قدره ، حتى صارت فرنسا تفخر به العالمين . وتحفل لشيخوخته ولوفاته احتمالات لا يعهد مثله للملوك والسلاطين . وقد نقلت جميع الأمم الحية هذا الكتاب الى لغاتها وهم به بعض المشتغلين بالعرب فما أطاقوه وكأنهم هابوا بلاغته في لغته لانه في الدورة العليا مما كتب بالفرنسية حتى أقدم عليها محمد حافظ افندي ابراهيم المشهور برسوخ العرق في العربية وآدابها وطول الباع في التقيقح والتحرير ، والاجادة في المنظوم والمنثور ، فشرع فيه وساخ في تعريب الجزء الاول منه اثني عشر شهراً — كما قال في المقدمة — وهو نحو ١٥٠ صفحة . وقد قدم الكتاب الى الاستاذ الامام ، وحكيم الاسلام ، فشكر له الاستاذ ذلك بكتاب بليغ نستغني بنشره عن الكلام في مكانة التعريب من البلاغة : ومحله من الفائدة ، ونبدأ بما كتبه حافظ افندي في أول النسخة المطبوعة وهو :

الى الاستاذ الامام

انك موئل البائس ، ومرجع اليأس ، وهذا الكتاب أيديك الله قد ألم بعيش البائسين ، وحياة اليائسين — وضعه صاحبه تذكرة لولاة الامور وساء كتاب البؤساء وجعله يتنا هذه الكلمة الجامعة وتلك الحكمة البالغة ( الرحمة فوق العدل )

وقد عنيت بتعريبه لما بين عيشي وعيش أولئك البؤساء من صلة النسب ، وتصرفت فيه بعض التصرف ، واختصرت بعض الاختصار ، ورأيت أن أرفعه الى مقامك الاسنى ، ورأيك الاعلى ، لأجمع في ذلك بين خلال ثلاث — أولها التيمن باسمك والتشرف بالاتقاء اليك — وثانيها ارتياح النفس وسرور اليراع برفع ذلك الكتاب الى الرجل الذي يعرف مهر الكلام ومقدار كد الافهام — وثالثها امتداد الصلة بين الحكمة الغربية والحكمة الشرقية باهداء ما وضعه حكيم المغرب الى حكيم المشرق

فليتقدم سيدي الى ذاه بقبوله والله المسؤول أن يحفظه الدنيا والدين . وان يساعدي على اتمام تعريبه لقارئين ، اهـ



فأجابه الأستاذ الإمام بهذا التقريظ وهو :

لو كان بي ان أشركك لظن بالغت في تحسينه. أو أحمذك لرأيك فينا ابدعت في تزيينه، لكان قلمي مطمع ان يدنو من الوفاء بما يوجبه حقك. ويجري في الشكر الى الغاية مما يطلبه فضلك. لكنك لم تقف بعرفك عندنا. بل عمت به من حوائنا، وبسطه على القريب والبعيد من أبناء لغتنا

زفت الى أهل اللغة العربية، عذراء من بنات الحكمة الغربية، سحرت قومها، وملكت فيهم يومها، ولا تزال تذب منهم خامداً، وتبرز فيهم جامداً، بل لا تنفك تحيي من قلوبهم مآماته القسوة، وتقوم من نفوسهم مأعوزت فيه الاسوة. حكمة أفاضها الله على رجل منهم فهدى الى التقاطها رجلاً منا فجردها من ثوبها الغريب، وكساها حلة من نسج الاديب، وجلاها للناظر، وحلاها للطالب، بعد ما أصلح من خلقها، وزان من معارفها، حتى ظهرت محبة الى القلوب، شية الى مؤانسة البصائر، تهش للفهم وتبش للطف الذوق، وتسابق الفكر الى مواطن العلم، فلا يكاد يلحظها الوهم الا وهي من النفس في مكان الالهام

حاول قوم من قبلك أن يبلغوا من ترجمة الاعجم مبلغك فوقف العجز بأغلبهم عند مبتدأ الطريق ووصل منهم فريق الى ما يجب من مقصده، ولكنه لم يعن بأن يعيد الى اللغة العربية ما فقدت من أساليبها ويرد اليها ما سلبه المعتدون عليها من متانة التأليف وحسن الصياغة وارتقاء البيان فيها الى أعلى مراتبه. أما أنت فقد وفيت من ذلك ما لا غاية لمريد بعده. ولا مطمع لطالب أن يبلغ حده. ولو كنت ممن يقول بالتناسخ لذهبت الى أن روح ابن المقفع كانت من طيبات الارواح فظهرت لك اليوم في صورة أبدع. ومعنى أنفع. ولعلك قد سنت بطريقك في التعريب سنة يعمل عليها من يحاوله بعد ظهور كتابك. ويحماها الزمان الى أبناء ما يستقبل منه. فتكون قد أحسنت الى الأبناء. كما أحسنت في الصنع مع الآباء. وحكمت اللغة العربية أن لا يدخلها بعد من العجمة سوى ما هو في الاسماء أسماء الاماكن والاشخاص - لأسماء المعاني والأجناس، ومثلي من يعرف قدر الاحسان اذا عم، ويعلي مكان المعروف اذا شمل. ويمثل في رايه بقول الحكيم العربي:

ولو اني حيت الخلد فرداً  
ما أحييت بالخلد انفراداً  
فلا هطلت علي ولا بارضي  
سحائب ليس تنظم البلاداً

فما أعجز قلبي عن الشكر لك وما أحقك بأن ترضى من الوفاء بالوفاء  
تقول ان الذي وصل سبيك بسر صاحب الكتاب ووقف بك على دقائق من  
معانيه اشتراكك معه في البؤس ونزولك منزله من سوء الحال، وربما كان فيما تقول  
شيء من الحقيقة. فان كان البؤس قد هبط على صاحبه بتلك الحكمة، ثم كان سبباً في  
امتيازك من بين المترفين بتلك النعمة، سألت الله ان يزيد وفرك من هذا البؤس حتى  
يتم الكتاب على نحو ما بدأ وان يجعلك في بؤسك أغنى من أهل الثراء في نعيمهم  
والسلام

وقد طبع الكتاب بمطبعة التمدن على نفقة صاحب السعادة احمد حشمت باشا  
مدير الدقهلية وهي أريحية لا يعرفها أهل العربية في أنفسهم الا ما كان أيام سلفهم  
وثمن النسخة من الكتاب عشرة قروش أميريه وأجرة البريد قرش واحد وهو  
يطالب من ادارة المؤيد ومن مطبعة التمدن بمصر فتحث أهل العلم والادب على اقتنائه  
ونعدهم بنشر نموذج منه

#### (إعانة سكة الحديد الحجازية)

تذكر أننا ذا كرنا صاحب الدولة مختار باشا الغازي في مسألة إعانة هذه السكة  
عند مبادؤها فقال كان من رأيي ان يفرض على كل مسلم مبلغ قليل في كل سنة  
من سفي العمل فيكون ذلك مع الموارد الأخرى المخصصة لتفقات السكة ريعاً ثابتاً  
مقدراً ويمكن معه تقدير الاعمال ولا يتقل على أحد من الناس. وكنت استحسنيت  
هذا الرأي وقد ظهر لنا الآن أن مولانا السلطان لم يكن غافلاً عنه ولكنه أطلق غنان  
الإعانة أولاً ليظهر كرم المسامحين في أول نشأة العمل ثم رجع الى هذا الآن فصدر  
أمره بتعيين مبالغ أقله خمسة قروش على كل مسلم - وأي مسلم يعسر عليه دفع خمسة  
قروش في السنة؟ ويسرنا ان مسلمي مصر قد اندفعوا الى تأليف اللجان وجمع  
الإعانات ونرجو ان يسبقوا غيرهم في هذا المضمار. وان كره لهم ذلك «أعجاب  
السعادة» النظار فإن كراهتهم لا أثر لها في جاب منفعة ولا دفع مضرة «ورضوان  
من الله أكبر» وليعلموا أنهم أكثر مسلمي الارض رضاء وهناء وسعة الا ان يكون  
في الصين من يفضاهم في ذلك من حيث لا ندري. ثم أنهم قد ذاقوا مرارة صدمهم  
عن بيت الله وإقامة العقبات في وجوه مريدي الحج اليه ولا يدرون ما هو محباً لهم  
في المستقبل فليبادروا الى تسهيل سبيل بيت الله وأجرهم على الله وهو لا يضع أجر المحسنين

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

بوقتي الحكمة من بيناه ومن يوق  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

(مصر - الأحد ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢١ - ١٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٣ )

❦ القسم الديني ❦

❦ باب تفسير القرآن الحكيم ❦

(مقتبس من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الأزهر)

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتيناهم آياتنا  
مريم البينات وأيدناه بروح القدس . أفكادما جاءكم رسول بما لاتهوى  
أنفسكم استكبرتم فزيقا كذبكم وفرقاتكم فألقون \* وقالوا قلوبنا غاف بل  
الله بكذبهم قليلا ما يؤمنون \*

عهد في سيرة البشر ان الامة توعظ وتنذر فاذا طال عليها الالام  
بعد النذير تقسو القلوب . ويذهب أثر الموعظة من الصدور . وتنسق  
الامة عن أمر ربها . وتنسى ما لم تعدل به مما أنذرت به . أو تحرفه عن  
موضعه بضروب التأويل . وزخرف القال والقال . ولقد يكون للاحتمار

( ٣٦ - المنار )



منها بعض العذر لجهله بما فعل المتقدم وأخذه ما يؤثر عنه بالتسليم لكلال  
الثقة وحسن الظن . بين الله تعالى هذه السنة الاجتماعية في سورة الحديد بقوله  
« ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا  
كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فنقصت قلوبهم وكثير منهم  
فاسقون » ولهذا كان تعالى يرسل الرسل بعضهم في أثر بعض حتى لا يطول  
أمد الانذار على الناس فيفسقوا ويضلوا . ولا يعرف التاريخ شعبا جاءت فيه  
الرسل ترى كشعب إسرائيل لذلك كانوا بمعزل عن صحة العذر بطول الأمد  
على الانذار . وفي ناحية عما يرجي قبوله من التعلل والاعتذار . لهذا قال  
تعالى بعد كل ما تقدم « ولقد آتينا موسى الكتاب وقفيننا من بعدد بالرسول »  
فلم يمر زمن بين موسى وعيسى آخر أنبيائهم الا وكان فيه نبي مرسل أو  
أنبياء متعددون يأمرون وينهون . كانه يقول : اعلموا يا بني إسرائيل أنه  
ان كان لطول الأمد على النبوة وبعد العهد بالرسول يد في تغيير الاوضاع  
ونسيان الشرائع وكان في ذلك وجه لا اعتذار بعض المتأخرين فان ذلك  
لا يتناولكم فان الرسل قد جاء تكلم تترى ثم كان من أمركم معهم ما كان  
ذكر رسل بني إسرائيل بالاجمال لبيان ما ذكرتم خص بالذكر  
المسيح عليه السلام فقال « وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح  
القدس » فأما البينات فهي ما يتبين به الحق من الحجج القيمة والآيات  
الباهرة . قال الاستاذ الامام والمراد بها مادعا اليه من أحكام التوراة .  
وأما الروح القدس فهو روح الوحي الذي يؤيد الله تعالى به أنبياءه في  
عقولهم ومعارفهم وهو هو المراد بقوله تعالى « وكذلك أوحينا إليك  
روحنا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان » ويطلق عليه

روح القدس لان التعليم الذي يكون به مقدس أو لانه يقدس النفوس كما يطلق عليه ( الروح الامين ) لان النبي الموحى اليه يكون على بينة من ربه فيه يأمن معها التلييس فيما يلقي اليه قال تعالى في القرآن « نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين »

قال الاستاذ الامام : ذهب جمهور المفسرين الى ان المراد بروح القدس الملك المسمى بجبريل الذي ينزل على الانبياء ومنه يستمدون الشرائع عن الله تعالى وهو على حد قولهم « حاتم الجود » وذكر بعضهم وجها آخر وهو أن المراد بها روح عيسى نفسه ووصفها بالقداسة والطهارة بمعنى إعادته من الشيطان ان يكون له حظه فيه او لانه أنزل عليه الانجيل بالتعاليم التي تقدس النفوس بل قال بعضهم ان روح القدس هو الانجيل والمراد من الكل واحد وهو ان الله تعالى ارسل اليهم عيسى بعد ظهور رسل كثيرين فيهم بعد موسى وأعطاه ما لم يعط كل رسول من أولئك الرسل من الوحي أو من قوة الروح وزكاه النفس ومكاهم الاخلاق ونسخ بعض الاحكام وقد كان حظه مع ذلك منهم كحظ سابقه الذين لم يؤتوا من المواهب مثلما أوتي ماذا كان حظ أولئك الرسل من بني إسرائيل ؟ كان حظهم منهم ما أفاده الاستفهام التوبيخي في قوله « أفكما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم » فاتبعت الهوى وأطعتم الشهوات وعصيتم الرسل واحتميت عليهم أن انذروكم ودعوكم الى أحكام كتابكم « ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » . كان المعبود في التخاطب وكلام الناس ان تذكر هذه المساوي ثم يوبخون عليها ولكن طواها في الخطاب وأدعجها في الاستفهام لفتح النفوس بقوة التشنيع والتوبيخ . وتبرز لها في ثوب الانكار والتوبيخ

وفي ذلك الايماء الى ان هذه المعاملة السوءى مما لا يخفى خبرها ، ولا تغيب  
 عن الافكار صورها ، فلا ينبغي الالماع اليها ، الا فى سياق تقريب مجروحها ،  
 وهذا من إيجاز القرآن ، الذي لا يعرج اليه فكر الانسان ، وانظر كيف  
 أورد خبر التل بصيغة المضارع التي تدل على الحال لاستحضار تلك الصورة  
 الفظيعة وتمثيلها للسامع حتى يمثلها فى الخيال ، وان مرت عليها القرون  
 والاحوال ، لأنها أفاعيل لا تخلق جدتها ، ودماء لا تظير رغوتها ، وان  
 مثل هذا التعبير يمثل تلك الصورة المشوهة لأن اللفاظ اذا قرعت الذهن  
 بفهومها يتناول الخيال صورة ذلك المفهوم ويصورها بالصورة الالاقبة ،  
 فيكون لها من التأثير ما يناسبها ، قتلوا من الانبياء المرسلين زكريا ويحيى  
 عليهما السلام ويروى أنهم قتلوا فى يوم واحد مئة وخمسين نبيا فان صح  
 هذا فالمراد باوائك الانبياء من كانت نبوتهم محصورة فى الدعوة الى إقامة  
 التوراة ودليلها محصوراً فى الانبياء ببعض الغيبات . وكان هذا الفريق منتشرا  
 فى اسباط بني إسرائيل وكثيراً بكثرتهم

وفى هذه الآية حجتان للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - حجة  
 على بني إسرائيل وحجة على الذين يعجبون لعدم إيمانهم به وإجابتهم دعوته ،  
 وبيان ان المجاهدة والمعاندة من شأنهم ومما عرف من شئنتهم ، وناسب  
 بعد هذا أن يذكر ما كانوا يعتذرون به عن الايمان به ، والاهتداء بكتابه ،  
 بعد تقرير الدعوة ، وإقامة الحجة ، فقال « وقالوا قلوبنا غلف » الغلف  
 بضم وسكون وبضمين جمع أغلف وهو ما يحيط به غلاف يمنع ان يصيبه  
 شيء والمراد اننا لانعقل قولك ولا ننفذ الى قلوبنا مفهوم دعوتك فهو بمعنى  
 قوله تعالى « وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن



يبننا وينك حجاب» وقد ردّ الله تعالى عليهم بما يشعرون بكذبهم وعنادهم فقال «بل لعنهم الله بكفرهم» أي ان قلوبهم ليست غلغلا تفهم الحق وإنما أبعدهم الله تعالى من رحمته بسبب كفرهم بالانبياء السابقين وبالكتاب الذي تركوا العمل به وحرّفوه اتباعاً لاهوائهم فهم قد أنسوا بالكفر وانطبعوا عليه فكان ذلك سبباً في حرمانهم من قبول الرحمة الكبرى باجابة دعوة خاتم النبيين - هذا هو معنى اللعن وقد ذكرت معه علته ليعلم انه جرى على سنة الله تعالى في الاسباب والمسببات وان الله لم يظلمهم بهذا وإنما ظلموا أنفسهم بالكفر الذي يستتبع الكفر والعصيان الذي يجر الى التمادي في العصيان، كما هي السنة في أخلاق الانسان،

ولما كان ذكر اللعن معللاً بالكفر الذي هو نتيجة تأثير أعمالهم السابقة في نفوسهم وكان مما يخطر بالبال ان أولئك القوم لم يكونوا كافرين بل مؤمنين بالله وكتبه ورسله اليهم استدرك فقال «فقل لا يؤمنون» وإنما القلة في الايمان باعتبار ما يؤمن به من أصول الدين وأحكام الشريعة وبالنسبة الى اليقين في الايمان، وتحكيه في الفكر والوجدان، ولقد كان القوم يؤمنون بالشريعة في الجملة وكما تعطيه ظواهر الالفاظ ولكنهم لم يلبسوها مفصلة تفصيلاً، ولم يفقهوها حكمها وأسرارها، فلم يكن لها سلطان على قلوبهم. ولم تكن هي الحركة لارادتهم في أعمالهم، وإنما كان يحركها الهوى والشهوة. ويصرفها عامل اللذة. فالايمان إنما كان عندهم قولاً باللسان. ورسماً يلوح في الخيال. تكذبه الاعمال. وتطمسه السجايا الراسخة والخلال. وهذا هو الايمان الذي لا قيمة له عند الله تعالى. ومن العجب ان نرى آيات القرآن تبطله بالحجج القيمة. والاساليب المؤثرة،

وأهل القرآن عن ذلك غائلون . فقليل ما يعتبرون ويتذكرون .  
ومن مباحث اللفظ في الآية ان كثيرا من المفسرين يزعمون ان  
(ما) زائدة وماهي بزائدة وفاقا لابن جرير الطبري وجل القرآن ان  
يكون فيه كلم زائدة وإنما تأتي (ما) هذه لانادة العموم تارة ولتنخيم الشي  
تارة ويقول ابن جرير انما يؤتى بها في مثل هذا المقام كمبتدأ كلام جديد فيبد  
العموم كأنه قال : فإيماننا قليلا ذلك الذي يؤمنون به : وأما التي لتنخيم  
الشيء فكتموله تعالى « فبما رحمة من الله لنت لهم »

### الكرامات والخوارق

( المقالة الرابعة عشرة في أنواع الخوارق وضروب التأويل والتعليل )

#### النوع السادس كلام الجمادات والحيوانات

قال السبكي : ولا شك فيه وفي كثرته ومنه ما حكى أن ابراهيم ابن آدم جلس  
في طريق المقدس تحت شجرة رمان فقالت له « يا أبا اسحق أكرمني بأن تأكل مني  
شيئاً » قالت ذلك ثلاثاً وكانت شجرة قصيرة ورمانها حامضاً فأكل منها رمانة فطالت  
وحلأ رمانها وحملت في العام مرتين وسميت رمانة العابدین . وقال الشبلي : عقدت  
ان لا آكل الا من حلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمدت يدي  
لأأكل منها فنادتني الشجرة « أحفظ عابك عقدك ولا تأكل مني فاني يهودي »  
فكففت يدي : هذه حكايات السبكي التي بنى عليها في الشك في هذا النوع وان لم  
تتفق مع أصله وشروطه ولم ترو بطرق صحيحة وأسانيد معرونة . وإذا صح ان ابن  
آدم والشبلي قد قالا ما نقل عنهما في ذلك فالأقرب أنهما كانا يعنيان القول بأسان  
لسان خفاه بعض الناقين على لسان المنال حبا في الإغراب أو غلوا في تعظيم الصالحين  
على ان من الصوفية من يقول بأن صفة الحياة سارية في جميع المخلوقات حتى الاحجار  
والمعادن ويمررون قوله تعالى « وان من شيء الا يسبح بحمده » على ظاهره فيقولون

انه تسبيح حقيقي قولي لالسان حال ودلالة أثر على مؤثر . والتضحية ممكنة في ذاتها ولا يبعد ان يكون لكل صنف من المخلوقات حياة تليق به بل هذا هو الملائق بالإبداع الالهي وانتظام العام ولكن البعيد ان يكون الجماد والنبات . عالمين بسائر الشئون وناطقين بجميع اللغات ، نيكلمان هذا باسائه ، ويفصحان لذلك عن بعض شأنه ، وأبهم من هذا البعيد ان لا يكون ذلك الكلام المزعوم سنة عامة بأن يكون خروجاً عن السنن الالهية لتحقيق لابن آدم شهوته ، ولأشبهلي عزيمته ، ومثل هذه الحارقة بما نقل عن عباد التصاري (كاسبريدون العجائي) وحكاياتهم فيها شبيهة بحكاياتنا وكل حزب بما لديهم فرحون

### النوع السابع إبراء العلل

أشار السبكي في الكلام على هذا النوع الى حكاية الرجل الذي لقيه السري السقطي بعض الجبال يرى الزمنى والعميان والمرضى . والى ماروي عن الشيخ عبد القادر الحلي من انه قال لصبي مقعد مفلوج أعمى مجذوم : قم باذن الله : فقام معافى لاعامه به . أقول وقد ذكر الشيخ علي القاري هذه الحكاية مفصلة في كتابه (نزهة الخاطر الفاتر . في مناقب السيد عبد القادر) وأوردتها في كتاب (الحكمة الشرعية) وفتت من بعدها بحكاية أخرى لصاحب هذا الكتاب . وامثال هذه الحكايات كثير عن الصالحين جدا ولا شك عندي في ان الكثير منها صحيح لاشبهة فيه . وينقل مثله أيضاً عن رجل الدين المعتقد من التصاري والوثنيين وقد وقع على يدي شيء من ذلك في بعض الأمراض العادية ، وليس في ذلك شذوذ عن السنن الطبيعية ، ان الوهم يفعل في شفاء الأمراض العصبية مالا يفعل العلاج ، ولا يوجد مثار للوهم أقوى من اعتقاد المعتقدين بالسلطة الروحانية والقوى الغيبية يؤتاها بعض رجال الدين ، ويكفي في توثيق عرى هذا الاعتقاد في المستعدين له ما ينقل اليهم بلسان زيد وعمرو ، وهند ودعد ، من الحكايات الغريبة ، والوقائع العجيبة ، واذا رأى أحدهم بعينه واقعة منها أو بعض واقعة أو شبهة على واقعة كأن يرى فلانا الذي كان مريضاً قد شفي بعد رقية رقي بها ، أو تيممة علقت عليه ، فهناك الجزم بأن كون الشيخ فلان يشفي المرض بالسحر ، ويبرئ العلل بالبركة ، من القضايا اليقينية الاولى ، لا يتسرب اليه الشك ، ولا يحوّم حوله الريب ، وان من ينكره فهو مريض الاعتقاد ، أو من أهل الجحود والإلحاد ،



عرف هذا الأطباء والعقلاء فاستعانوا بالايهام على معالجة الأمراض العصبية فتجسروا نجاحاً عظيماً وهم يتفنون في تصوير الوهم بالصور المناسبة لحال المرضى في اعتقاداتهم بل يخلقون لهم اعتقادات ببعض الأشخاص أو ببعض الادوية وبالنفوس في تعظيم شأنها حتى يشغلوا خيال المريض بها ثم يسلطونها على مرضه . وانك ترى حكماً من الحكماء يدعو الى منزله دجالاً من الدجاجلة الذين يدعون التصرف في الحان والسلطة على العفاريث الذين يمسون الاناسي — يدعو له ليعالج بآيها ماته الدجلية امرأة عنده مصابة بمرض عصبي مما يسميه الأطباء (الهستيريا) بعد أن يعجز عنها الأطباء . ونجيب فيها كل دواء ، قشفي برؤية وزينة ، وشم بخوره وسماع رتيته ، ويعترف له ذلك الحكيم بأنه يفعل بكلماته وعزائمه ، مالا يفعل الطبيب بأدويته ومراحمه . أقول ان هذا الحكيم يعتقد بحقية هذه الخرافات ، ويدب بأن ذلك الدجال من أهل الحوارق والكرامات ، أم تقول أنه ساط الوهم على الوهم ، كيدفع في الجدل الرأي الفاسد بالدليل الفاسد ، وانه يرى المريض في عصبه كالمريض في عقله ، ذلك يتأثر بأوهام الدجل ، وهذا يقتنع بمغالطات الجدل ؟

الامراض العصبية التي تفعل فيها الاوهام ضروب مختلفة منها بعض فنون الجنون ومنها مقدماته . ومن المصايين بها من يعتقد بالشیطان يخاط روح الانسان ويعتقد بأن لبعض الناس سلطاناً على الشياطين بطريقة صناعية كالبدعة الذميمة التي يسمونها (الزار) : وهي منبع المآثم والاوزار . أو بطريقة روحانية كبركات الشيوخ وورقا هم وعزائهم . وتجد الذين يتحلون هذا الامر بسلوك كل من الطريقتين يعيشون في مثل هذه البلاد بأكل أموال الناس بالباطل فكثيراً ما يوهمون من يرونه مستعداً لهذه الأمراض من النساء والرجال بأنه مصاب بها وما هو بمصاب فيؤثر قولهم في نفسه فيمرض ويحكمهم في نفسه يعالجونها كيف شاؤا . بل يحكمهم في حاله وشره أحياناً وكثيراً ما يزيدون الداء لعضالاً بحمقهم وسوء سلوكهم

جاءتني جريدة المؤيد وأنا أكتب في هذا النوع فرأيت في رسالة الاسكندرية منها كلاماً في انتشار وباء الزار في تلك المدينة وفعله في النفوس والأعراض ما لم يفعل الطاعون في الاجسام . وفي الاموال والعروض ما لم يفعل القمار والدمام . وقد رأيت ان اقل ما كتب الكاتب بنصه فاقرأه تحت عنوان بدعة الزار

## ﴿ مضار بدعة الزار ﴾

«أصدرت محافظة نجران في الأسبوع الماضي أمراً إلى أقسام المدينة بمراقبة النسوة المشتغلات بالزار لأن جمعياتهن كثرت برواج خزعلاتهن فألحقن بربات البيوت أضراراً أدبية ومادية لا يحسن التغاضي عنها وعهدت المحافظة أمر تجسس هذه المحرمات إلى مشايخ الحارات ظناً منها أنها تستفيد من دقة مراقبتهم وتضرب بواسطة نفوذهم على أيدي أولئك النساء الشريرات

وأما نحن فنقول إن أوامر نظارة الداخلية الصادرة من عشرينين ونيف والمصدق عليها من مجلس علماء الأزهر الشريف واقفائه بتحريم استعمال بدعة الزار الشنيعة لم تكن في حاجة إلى أوامر جديدة وهمة حديثة ليقال معها إن حكومتنا اليوم التفتت إلى ضرر لثلافيه ونظرت إلى محرم فلاحته بعدها بل يجب أن تصرح بأنها أغضت زمناً عن واجب مقدس ثم تنهت إلى نظام موضوع من أجله فهبت الآن لثلافي الشر ووقاية هاته العيالات وثروتها وآدابها من نتائج الكثرة التي منها الاملاق والجنون والطلاق والمروق عن جادة الاستقامة والعفاف وغير ذلك من الأضرار الظاهرة التي لا تحتاج إلى استطلاع وفلسفة

«أما الاملاق والجنون فيكفي أن نشير إليهما بمجاذبة امرأة أشققت على ابنتها المصابة بمرض عصبي (هستيريا) فاجأت إلى الزار فصارت تبذل لمن مطالبهن الكثيرة من ذهب وطعام وغنم ودجاج حتى احتاجت إلى المال فباعته كلها الوحيد الذي يستظلون به ويأجأون إليه وكانت النتيجة جنون الفتاة وموت أمها غماً وقهراً لأن ألعاب الزار وأوهامها من شأنها أن تثير العواطف وتنبه الاعصاب إلى ما كن من الداء فيظهر بشدة حينئذ ويصبح على التوالى مائة لا يرضيها غير هذه الأعمال الخيالية النفسانية فبدلاً من تسكين لامج يزداد شراً على شر ويكون من نتائج الجنون وكفى بالفقر مذهباً للرشاد ومضيقاً للعقول

«وكم من زوج طلق عرسه لتبذيرها وبذها طاعته في سبيل هذا الزار الذي استعكم فصار عادة بين النساء وموضع افتخار بعضهن وقليل من العقل والروية يكفي لتبذير الرجل زوجته أن زالت معاندته والعمل على إساءته وهي لا تدري إنه البر الرؤف

بها في منعها عن الانغماس في حمأة هذه الاوضاع بل تظن به الشح والوسواس والكفر والكرامة الى غير ذلك من الظنون السخيفة التي تزرعها نساء الزار في رؤوس لبيطات من هؤلاء الامهات والفتيات فيقضين على راحتهم ومستقباهن قضاء مبرما بالفرقة والخراب وكفى بهذه التسامح المحزنة داعياً الى التفات الحكومة ومطاردتها للمشتغلات بهذه الدنيا والرزايا

«أما المروق عن جادة الاستقامة والعفاف فهذا كثير فان تقهر مانات الزار فنونا وحيلاً ينفر منها ابليس ويستعيد بسلبها منون بالله لانها فوق قدرته لوأبناها في هذه المعجالة وقليلها يكفي للاشارة الى سوء الحال وشر المال

«حكي ان امرأة تعشقها سفيه دنيء فاخالت للوصول اليها كثيراً حتى لجأ الى ذاك الزار فلبين دورهم مع المرأة حتى أثرن عاينها بأنها مملوسة بروح شريرة مما يعبر عنه ( بأن عليها شيخ ) وعند ما ملكنها بهذه الحزبلة قلن لها ان شيخك يحب شاباً صفة كذا وكذا الخ الخ . ولا سبيل لسكون هذا القادر الا باجتماعهما وما زلن بها حتى رضيت بالشاب فكان من اجتماعهما ما كان من سكون لواعج انفس بطرد حركة الشيخين . . . وكثيراً ما يجمع النسوة الشريرات مديرات الزار الرجال بالنساء ويمهدن سبل الدنيا والموبقات على أشكال وضروب لا يليق ببيانها وبذلك تقوض أسس المحبة الزوجية فتكون العواقب أشد وخامة على الذرية التي لم تحن ما جاءه الابوان من جهلها وتساهلها

«والغاية من رسالتي هذه اني أريد افهام الحكومة ان تكليفها مشايخ الحارات بمراقبة المشتغلات بالزار ومنازل طلابهن ومريدين لا خير فيه ولا فائدة لانها تفجع هؤلاء المشايخ المراقبين باب رزق وسيع فانهم يسمون الآن باحثين منقبين على من يحيي ليالي الزار وأيامه ليستفيدوا أتاوة الصحة والتفاضي وهو ربح حسن يفضل الارباح العائدة عليهم من الخافر والضمانات وغيرها . . . وبذلك يزيد الزار انتشاراً وضرراً اه بنصه ( المزار ) ان مارآه الكاتب في مشايخ الحارات صحيح فانهم قوم لاخلاق لهم واذا كان وجهاء الناس والذين يظن فيهم العقل والأدب والدين يتخذعون للنساء المتحلات لبدعة الزار الضارة ويمتقدون نفهمها فماذا عسى ينتظر من مشايخ الحارات وأكثرتهم



من التحوت والنوغا الذين يشترتون بالآداب والأعراض ثمنا قليلا ولو جعلت الحكومة لمن يدها على ذلك جعلوا ولو قليلا لما خفي عليها شيء واتيسر لها أن تستحصل هذه البدعة الضارة استئصالا

ومن العجائب ان الرجال يسمعون بآذانهم ويقرءون بالسنتهم ويشاهدون بأعينهم مفسد الزار وقتكه بالأموال والأعراض وإفساده للأخلاق والمقائد وهم مع ذلك يسمحون لفسادهم بعماله وبحضوره فأى شرف وأى نخوة بقي عندهؤلاء الرجال السفهاء الاحلام الميتي الإرادة؟ والله لو صالح الرجال لما فسد النساء والله ما أفسد النساء الا الرجال فلعن الله من لا غيرة له ، ولعن الله من لا نخوة له ، ولعن الله من لا شرف له ،

\*\*\*

لكل قوم نصيب من الوهم يليق بحالهم واعتقادهم وقد ألمعنا الى بعض شأن الذين يعتقدون بالارواح الخيرة والشريرة وأما الماديون والروحيون الذين يعتقدون ان الارواح أمور غيبية لاسطانها الا في أبدانها التي تحيا بها وأن لجميع الامراض أدوية يعرفها من يعرفها ويجهلها من يجهلها ( كما ورد في الحديث ) فان للوهم منافذ أخرى الى نفوس المصابين بالامراض العصبية منهم كالا اعتقاد ببراعة الاطباء واكتشافاتهم واخزاعاتهم ، وبأخبار الذين شفوا بمعالجاتهم ، وان كثيراً من أطباء أوروبا وأمريكا يعالجون امثال هؤلاء المرضى بالادوية الوهمية . حكي ان امرأة منهم أعزل داؤها ، وعز شفاؤها . فجاء بعض الاطباء الذين كانوا يعالجونها وقال : ان كل تلك الادوية التي كانت تداوى بها من المسكنات وان لم يبق الا علاج سام خطر هو الشافي قطعاً ولكن لا يمكنني ان أعطيها منه الا بشروط منها أن لا تزيد عن المقدار الذي أعينه نقطة من السائل ولا مقدار ذرة من الجامد ومنها ان تأخذه في المواقيت المعينة لا تقدم دقيقة ولا تأخر دقيقة ومنها أن نكتب كتابة ونسجها في الحكمة بأنه لا تبعه علي ولا مطالبة اذا هي ماتت مسمومة لأنني لا آمن من مخالفتها في المواقيت او المقادير : وقد تردد أهل المريضة في قبول الشروط ولكنها هي قبلت بها لان المرض كان منعها المنام والراحة فما زالت تلح عليهم حتى قبلوا وكان شفاؤها في ذلك الدواء ، ولم يكن الا الدقيق والسكر والماء ،

عرف الناس تأثير قوة الاعتقاد الوهمي فضربوا لها المثل «لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه» ويظن بعض العامة ان هذا حديث لأنه مؤد لامعنى العام بعبارة وحيدة وبذلك امتازت الاحاديث النبوية.

ثم ان الجهل بأمور الدين والدنيا معاً فسرهم لأهل هذا العصر بغير مناه وان شئت قلت بنقيضه فهم يزعمون ان فيما يعتقد — وإن حجراً — نفعاً حقيقياً ثابتاً له لا ينفك عنه ، فهم يتمسحون ببعض الاحجار ، ويتعلقون ببعض الاشجار ، ويتبركون بمياه بعض الآبار ، ويعتقدون ان فيها خواص تشفى الامراض ، وتقضى الحوائج والأغراض ، ثم إنهم يلصقون ذلك بالدين ورجالاته ، ويعيدونه من دلائل صدقه وآياته ، وبغفل أهل كل ملة عن مشاركة أهل الملل الأخرى لهم فيما يدعون ، واستدلالهم بمثل ما يستدلون ،

كتبنا غير مرة في مفاسد الاعتقاد بهذه الجمادات والاشجار كعمود الرخام في المسجد الحسيني وباب المتولي وشجرة الخنفي ونعل الكلشني وغير ذلك. ولم ينس قراء المنار بل أهل مصر كلهم ما كان منذ سنتين ونيف في المسجد الحسيني من الجلبة والضوضاء في آخر الدرس الذي كنا نلقيه هناك اذ نهينا الناس عن التمسح بالعمود الذي يسمونه عمود السيد استشفاء به وطلباً للبركات منه فاحتج علينا بعضهم بالمثل الذي جعله الجهل حديثاً نبوياً ولما بينا لهم معنى المثل وكونه غير حديث وأنه لو كان حديثاً وكان معناه زعموا لكان حجة على نفع عبادة الاصنام قبل ذلك الجماهير وكان في الصفوف البعيدة من حاضري الدرس من لم يفهم القول فظنقوا يتساءلون: ماذا قال في الحديث ماذا قال في الحديث : فاجاب بعض الذين وعوا القول بالصواب ودس بعض المرجفين أقوالاً كانت منار اللفظ والضوضاء كقولهم انه أنكر حديث رسول الله (بمعنى كذبه) وقولهم انه قال ان سيدنا الحسين صم لا ينفخ ولا يضر وأمثال ذلك

أليست هذه الفتن والبدع والعقائد الفاسدة المفسدة للعقول والارواح ناشئة كلها عن الاعتقاد بهذا النوع من الجوارق الوهمية التي دخلت في الدين من تلك الاقاويل التي أثبتتها مثل التاج السبكي من غير بينة ولا بيان . ولا حجة ولا برهان . الا زعم فلان ودعوى فلان ؟ . بلى

هذا وجه من وجوه تعليل ما نقل في هذا النوع وهو مقول مقبول وعليه أكثر العقلاء . وبقي وجه آخر يقول به بعض الناس في بعض الوقائع — ونعني بالناس أهل العلم والبحث — وهو تأثير النفس في النفس ويعبر عنه الصوفية بتأثير الهممة ويثبتونه لغير المسلمين حتى الوثنيين وهو ثابت عند حكماء اليونان والعرب وغيرهم وحكي ابن خلدون وقائع منه .

معهود عند جميع الناس رؤية أشخاص يرفعون قنطارا ( مصريا ) عن الأرض وقل من رأى بعينه أشخاصا يرفعون عدة قناطير فإذا قيل لهؤلاء ان قيصر روسيا السابق كان يأخذ كرتين من الحديد كل منهما عدة قناطير ويقذفهما في الجو واحدة بعد أخرى ثم يتلقى كل واحدة بيد قاذفا إياها في الجو ويعيد ذلك المرة بعد المرة زمنا طويلا — ينكر أكثر المعروفين بالعقل والروية هذه الرواية لان في الناس المولع بانكار الغرائب التي لا يعمد مثلها كما ان منهم المولع بنقل الغرائب التي لا يعمد لها نظير . ويعهد جميع الناس ان يروا حزينا فتؤثر فيهم حالته حتى يمتعضوا وربما بكى فأبكي ويعهد قليل من الناس من تأثير بعض الوعاظ ما وجعل له القلوب وتذرف منه العيون ويحمل كثيرا من الناس على الرجوع عن حال الى حال ، وعلى الخروج من العقار والمال . وليس هذا تأثير الكلام خاصة وإنما العمدة فيه على تأثير النفس . وقد كان بعض الوعاظ الصالحين يعظ فيتوب قوم ويكي ناس ويموت آخرون فقليل له ان فلانا أفصح منك في التذكير لسانا ، وأوضح بيانا . فما بال كلامه لا يؤثر ، ولا يستتبع ولا يستعبر ، فقال : ليست النائحة الشكلى كالتائحة المستأجرة : يريد ان التأثير بالحال ، لا بزخرف القول ، — واذا قلت لهؤلاء الناس ان في الناس أفرادا لهم قوة نفسية ، وهمة روحانية ، اذا وجهوها الى نفس أخرى فانها تؤثر فيها التأثير الذي يريدونه متى صح التوجه ينقضون رؤوسهم وينكر أكثر أهل البحث والروية هذه الرواية . واذا دام أهل العلم في انقرب على بحثهم في الامور الروحانية فان هذه المسألة ثبتت عندهم بالتجربة التامة . وكما يكون هذا التأثير في شفاء المرضى يكون في إحداث الامراض وبعض الناس في كل أمة استعداد قوي له اذا استعملوه زاد قوة وتأثيراً





## شبهات النصارى وحجج المسلمين

### (تمة الكلام في الشبهة الثانية على القرآن)

(الشاهد الرابع) زعم المعترض أن ما في سورة المؤمن من أن موسى أرسل إلى فرعون وهامان وقارون يدل على أن قارون من قوم فرعون فهو مناقض لقوله تعالى في سورة القصص « أن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم »

ونقول في الجواب أن كون قارون من قوم موسى مجمع عليه عند المسلمين سلفهم وخلفهم كما قال ابن عطية وقالوا أنه من ذوي القربى لموسى عليه السلام ولكنهم اختلفوا في جهة القرابة فثقل عن ابن عباس وغيره أنه كان ابن خالته وقيل غير ذلك مما لا يمتنا ولم يفهم أحد من العرب ولا من بعدهم من أهل اللغة ما فهم هذا النص في آخر الزمان قال تعالى في سورة القصص أن رجلاً اسمه قارون كان من قوم موسى وكان طاعياً بطراً بماله فبغى على قومه بني إسرائيل فأندروه عاقبة البغي ونصحوا له بأن يتنهي بماله الدار الآخرة إلى ما يمتنع به من الدنيا فلم يقبل وكل هذا يدل على أنه كان كافراً طاعياً جاحداً من قوم سبق لهم إيمان وكتاب. وقال في سورة المؤمن أنه أرسل موسى إلى فرعون وهامان وقارون فذهب بعض المفسرين إلى أن قارون هذا كان مصرياً وكان قائداً لجند فرعون وذهب بعض إلى أنه قارون الإسرائيلي ولكنه ذكره مع فرعون ووزيره هامان لأنه كان رئيساً باغياً مشهماً وهؤلاء الرؤساء الطغاة البغاة هم الذين يحولون بين الرسل والامم وإنما أرسل الله تعالى موسى لهداية بني إسرائيل كما علم من النص ومن الواقع. ولما كان بنو إسرائيل مستعبدين مقهورين لفرعون وكبار أعوانه كهامان وقارون ابتداءً موسى بدعوة هؤلاء بأمر الله تعالى حتى أراهم آياته وكانت العاقبة إخراج بني إسرائيل من مصر وإيتائهم الشريعة

لأدليل بل لا شبهة على التناقض في قول من القولين - أي مانع يمنع أن يكون هناك قارونان في زمن واحد أو زمنين مختلفين فإن قارون قوم موسى ذكر ولم يذكر في قصته أن موسى نصح له أو دعاه إلى شيء بل جاء فيها أن قومه هم الذين نصحوه له « اذ قال له قومه لا تفرح » إلى آخر الآيات فيجوز بل يقرب أنه كان بعد موسى. ثم أي مانع يمنع أن يتخذ فرعون لنفسه رجلاً إسرائيلياً باغياً فسق عن تقاليد قومه وصار

لا يبيع الا بيع مصالحهم بما ينفع شخصه ويجمله عوناً له على الاسرائيليين ويحكمه فيهم لانه أعلم بدخائلهم، وأدرى بمقتاتهم ، أليس من المجهود في كل زمان أن يستعين الذين يحكمون أقواماً غير قومهم بأفراد من أولئك الاقوام يبيعون مصالح قومهم لأحكام الأجانب بالمال والجاه لأشخاصهم فلماذا يستنكر أن يصطنع فرعون لنفسه طائفة من الاسرائيليين يكون واسطه بينهم فيما يريد من ضروب الاستبداد والاستعباد ؟ ثم اذا فرضنا انه لم يكن عاملاً لفرعون ولا صديقه وإنما كان أغنى بني اسرائيل وأقواهم ساطناً وأنقذهم شوكة كآتدله عليه سورة القصص أفليس هذا مسوغاً لأن يذكر مع فرعون وهامان وقد استن بسنهما، وجرى على طريقتهما ؟ بلى ولكن الذي يتلمس التناقض في القرآن لا يظفر الا بمثل هذا الخذلان ،

(الشاهد الخامس) زعم أن قوله تعالى في موسى « فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم » يناقض قوله تعالى « اذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن أذفيه في التابوت فاذفيه في اليم » فإن هذا القذف لم يكن الا هروبا من أن يقتله قوم فرعون فدل ذلك على أنهم كانوا يقتلون الاطفال قبل بعثته .

ونقول في الجواب أولا ان هذه الآية لم تعلل بهذا التعليل وإنما ذكرت غاية المقصودة منها بالنص وهي قوله تعالى « يأخذ عدو لي وعدو له » أي ان الغاية من قذفه في اليم أن يأخذه فرعون ويربیه فيكون من أمره بعد ذلك ما يكون . وثانيا ان الامر بقتل الابناء أولا لا ينافي إعادة تانيا لاجل التأكيد والتشديد عند وجود المقتضي .

ومثال هذا حاضر بين أيدينا - نظار الحكومة المصرية كانوا هموا جميع المستخدمين في الحكومة أن يجمعوا مالا لإعانة سكة الحديد الحجازية أو يساعدوا الجامعين وكان ذلك من عدة سنين ثم أعادوا هذا النهي الآن بمناسبة توجه الناس إلى الإعانة بعد أمر السلطان بمطالبة المسلمين كافة بإعانة اختيارية أقلها خمسة قروش على الشخص وأكثرها غير محدود . وقد

ذكرت الجرائد هذا وذاك فهل يقال ان النهي الثاني مناقض للنهي الاول ؟ كذلك كان فرعون قد أمر القوابل بأن يقتل أبناء بني اسرائيل ليقل نسلهم فلما ظهر موسى ودعا إلى اتباعه وإلى إرسال بني اسرائيل معه أكد الامر الاول وأعاده أو أمر بما هو أشد منه وهو ان يقتل الابناء جهراً . هذا الامر موافق لذلك لا مناقض له فان التناقض أن تكون إحدى القضيتين موجبة والاخرى سالبة كقول يوحنا في الفصل الخامس من انجيله حكاية عن المسيح عليه السلام « ٣١ ان كنت أشهد لنفسي فليست شهادتي حقا » مع قوله في الفصل الاخير

« ١٤ أجاب يسوع وقال لهم وان كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق » أرأيت أيها القارئ المتصف لو كان يوجد في القرآن أمثال هذا التناقض ماذا كان يقول ويكتب هؤلاء المجاهدون الذين يسمون الحكاية عن الامر بمعنى الامر تناقضا ويسمون اختلاف التقضيتين في الایجاب والسلب توافقا يدل على الالوهية ؟؟

(الشاهد السادس) زعم المعتز ان قوله تعالى « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فهم أجبرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقوله عز وجل « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » مناقضان لقوله تعالى « ومن يتبع غير الاسلام ديناً فان يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وقوله عز شأنه « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين » وقوله تبارك اسمه « وقتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان اتهموا فلا عدوان الا على الظالمين »

ونقول في الجواب ان للمعتز بعض العذر ان لم يفهم هذه الآيات حتى توهم أنها متناقضة وان كانوا يقولون ان الذي كتبها أو صححها هو أعلم النصراني بالعربية (الشيخ ابراهيم اليازجي) فان هؤلاء ينظرون في كتاب الله ليعترضوا لآيهم ما ولو ابتغوا الفهم لفهموا على ان منهم من يفهم ويكابر نفسه ويماري الناس فيقول غير ما يعتقد

معنى الآيات ظاهر وان كان للمفسرين في فهم بعضها وجهان فأما الآية الاولى فعنها ان كل أمة من الادم المؤمنة بالوحي والانبياء لا تكون آمنة ناجية بمجرد ايمانها الى دين النبي الذي بعث فيها ولكن انما حينئذ هم الذين يصح ايمانهم بالله وباليوم الآخر ويكون على وجه الحق ويعملون الصالحات . وهذا حكم لا يعارض كون الدين اختياريا لا إكراه فيه ولا الزام ولا يعارض الاذن بمحاربة المعتدين من الكافرين والمنافقين ولا البغاة من المؤمنين فان الله تعالى أمر بقتال الطائفة الباغية حتى تأتي الى أمر الله وأما الآية الثانية فعنها ان الدين يقوم بالدعوة والدعوة تؤيد بالحجة وبيان الرشد في

الايان من التي في الكفر

وأما الآية الثالثة فعنها ان الاسلام هو دين الانبياء الذي كان عليه ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم ولا يقبل الله تعالى ديناً غيره في الآخرة ولم يكن معنى من الاسلام الذي دعي اليه الناس في القرآن ما سيكون عليه الطوائف الذين يسمون أنفسهم مسلمين كيفما كانت عقائدهم وتقاليدهم حتى المجسمة والباطنية والنصيرية ونما معناه الدين الذي روحه اسلام الوجه (القاب) الى الله تعالى والاخلاص له في العبادة والطاعة كما قال « فقلت أسلمت وجهي لله ومن



اتبني » وقال « أياكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل » وقال « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني » ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و انتم مسلمون » فعلم من هذه الآيات وأما لما ان المراد بالاسلام دين الانبياء من ابراهيم الى محمد عليهم السلام . ولقد كان الانبياء من قبل ابراهيم على دينه ولكن ابراهيم أقدم الانبياء الذين لم يمت ذكرهم ولم ينقطع التوحيد من ذريته . وهذا المعنى مطابق لمعنى الآية الاولى . مطابقة تامة

وأما الآية الرابعة الآمرة بجهاد الكفار والمنافقين فليس فيها كلمة توميء الى ان الجهاد لاجل الإكرا على الدين كيف والمنافقون كانوا متابعين بالدين في الظاهر وكان النبي يعاملهم معاملة المسلمين حتى ان المفسرين قالوا ان الجهاد لا يصح هنا الا اذا كان بمعنى الحاجة بالبرهان فان الجهاد في اللغة ليس بمعنى القتال وانما هو بذل الجهد في مقاومة شيء ولذلك أمرنا بجهاد أنفسنا في بذل الجهد في مقاومة شهواتها . ويصح ان يكون الامر بجهاد الكافرين والمنافقين معا بمعنى مقاتلتهم اذا كانت الآية نزلت في مثل غزوة الاحزاب التي اتحد فيها طوائف المشركين مع اليهود والمنافقين من الفريقين على استئصال المسلمين وفيها هدد الله المنافقين بقوله ولئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لثغرنيكم بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا »

نعم ان القتال شرع في الاسلام لمقاومة المعتدين وتأمين المؤمنين الذين كانوا يفتنون عن دينهم في أنفسهم وأهلهم ويدل على كونه مأذونا فيه للضرر وود الآيات الواردة فيه . أول هذه الآيات نزول الآية السيف وهي قوله تعالى « أذن للذين يقاتلون (بفتح اثناء) بأنهم ظالموا (بضم الظاء) وإن الله على نصرهم لقدير » الذين أخر جوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله . ولو لا دفع الله الناس بعضهم بعضا لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » . ولا تنس قوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعدوا ان الله لا يحب المعتدين »

وأما الآية الخامسة وهي قوله تعالى « وقاتلوا من لا تكون فتنة ويكون الدين لله » فهي مطابقة لهذه الآيات وللمعنى الذي قلناه في حكمة الإذن بالقتال أي قاتلوا هؤلاء المعتدين عليكم لانكم مؤمنون والذين يقتونكم عن دينكم ليردوكم الى دينهم ان

استطاعوا حتى تزول هذه الفتنة والاعتداء لاجل الدين ويكون الدين خالصاً لا يكره عليه أحد ولا يفتن عنه أحد أي لينتفي الاكراه بالانزام به والارجاع عنه وتكون الدعوة اليه أمانة لتظهر الحجة . هذا هو معنى الآيات لا يقبل تأويلاً وهي ملتزمة يؤيد بعضها بعضاً

( الشاهد الثامن ) زعم المعترض ان قوله تعالى حكاية عن المسيح « والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » مناض لقوله « وما قتلوه وما صلبوه » - الى قوله « بل رفعه الله اليه » والجواب ان الله تعالى ذكر في آية أخرى ان الرفع يكون بعد الموت وهي قوله « يا عيسى إني متوفيك ورافئك الي » ففي القتل والصلب لا يستلزم نفي الموت بل جرى عرف اللغة على ان لا يعبر بلوفاة والموت عن القتل والصلب بل عن يموت حتف أنفه . وبهذا وما قبله تبين ان شواهد المعترض على تعارض القرآن وتناقضه ظاهرة البطلان وبعد ان يكون مثل ذلك المؤلف ( الانكليزي ) والمصحح ( الشامي ) والناقل ( القبطي البروتستنتي ) معتقدين بها وانما هم نيتوا القصد يحبون ان يشككوا عامة المسامحين في دينهم ليجذبوهم بحبال الاوهام الدنيوية الى ذلك الدين الذي يضم الشاكين والملاحدين ، ويؤلف منهم عصية لمقاومة المسامحين .

### القسم العمومي

#### نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

( ١ ) الانسان يحب ذاته - قضية يؤيدها الحس وبها تعال كل اعماله وكل محبته ومن محبته لذاته تحمله الأتعاب العظيمة والآلام الشديدة في العاجل لأمله ان تبقى ذاته وتنال خيراً في الآجل . وهذا أعظم الأمثلة لمحبة الانسان ذاته .

( ٢ ) حب الذات في أصله طبيعي ونافع - هذه المحبة تخاق مع الانسان من قبل ان يعرف نفسه وغيره . ومن قبل ان يعرف النافع والضار ، والدليل على ذلك انه منذ يبدأ ان يعرف النافع والضار من طريق الحس يبدأ ان يحب مرضته قبل سواها . وهل يقتدر أحد ان يعلل محبة الطفل لمرضته بشي غير طبيعي ؟ وهل ذلك الشي الطبيعي أمر غير محبة الانسان ذاته بحسب الحيلة ؟ ولا ريب في ان هذا

الشيء الطبيعي نافع لازم . أما كونه لازماً فقد يدلنا عليه كونه طبيعياً لانه من المجرى عند قراء سنن الوجود ان الشيء متى كان وجوده لازماً من الوازم العامة كان طبيعياً وأما كونه نافعاً لانه الأساس الأعظم في حفظ الشخص وبقاء النوع . وستأتون على تفصيل هذا الاجال مرات كثيرة . ومن المجرى المحقق ان محبة المرء ذاته تنمو فيه على التدريج منذ طفولته الى ان تكمل رجولته . ونفعها ينمو على هذا الوجه وأعظم آثارها شيان طبيعيان متضادان تنشأ عنهما آثار متضادة أيضاً . هما شهوة تجذب ، وغضب يدفع .

(٣) ذات غيرنا كذاتنا ، فلا بد من حد في الحقوق لنا ولغيرنا ، فحب الذات له حدود — قل — ان نجد قضية مستغنية في ذاتها عن قيود وشروط فقولنا « محبة الذات نافعة » قضية لاتسلم من الجرح الا اذا ساعدناها بشرط وقيدناها بقيد . وهذا الشرط مشروح بكلمة « ذات غيرنا كذاتنا » وتوضيحه اننا اذا لم نضع لذاتنا حدا لا يضع غيرنا لذاته حدا . فما نطلبه لذاتنا يطلبه غيرنا لذاته . ويظهر من هذا ان محبة الذات لا تكون نافعة الا اذا كانت تابعة لنظام وواقفة عند حد . وينتج ذلك ما ترى :

(٤) اذا تجاوزنا الحدود في حب الذات صار ضاراً . كيف لا وجميع مانسميها شروراً انما منشأها مجاوزة الحدود في محبة الذات لانه لامعنى للشر الا الاعتداء على الحقوق . وهل هذا الاعتداء شيء غير مجاوزة الحدود ؟ ولا فرق بين ان تكون أنت المعتدي على غيرك لأجل ذاتك . وان تكون يعتدي عليك غيرك لأجل ذاته فالأول شر لانك لاتسلم فيه من جزاء ما وقد يكون الجزاء طبيعياً كجزاء الشجرة . والثاني شر لانك فقدت حقك لأجل شره غيرك فيه .

الصنعة بديعة كاملة اتقنها حكيم عليم قد جعل لكل شيء سنة ، ناموساً ، طبيعة خاصة ، نظاماً ( قل ماشئت ان تقول وسم ماأردت ان تسمي ، لاتناقش باحثاً في لفظ يؤدي الى معنى يؤديه لفظك أو قريباً منه ) مزج ماتبعيه النفس بما تنفر منه ، وعلمها السبل في الوصول الى المبتغى ، وجعل للسبل حدوداً عن يمين وشمال . فمن تعدى الحدود ، فانه المقصود ، وربما وقع في المكروه ، ومن لم يتعدها فاز ونجا ، وتم له الرضى ، « تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

(٥) اذا لم نحب غيرنا لانقدر أن نقف عند الحدود ، — اذا كان لكل داء دواء فلا علاج لداء الشرور الا محبة الناس محبة تابعة لنظام . وهذا العلاج لا يخالف تفه



أي انه متى استعمل ينفع . فنحن نستطيع ان نقول ان هذا العلاج يستأصل الداء لمن استعمله ولكن لانستطيع ان نقول إنه يعم استعماله وتستأصل الشرور كلها . وليس هذا مستحيلا عقلا ولكن التجربة تجعلنا لانطمع فيه على انفسنا اذا لم نرج ان تستأصل الشرور نرجو ان نخف ونجتهد في ان نعم الناس محبة الناس . كذلك كان الناس من قبل فهدى العلم بعضاً بعض ، كما أضل الجهل بعضاً بعض ، ولا يزال العلم يجاهد الجهل الى ان ينصره الملك القدوس السلام ، على أيدي رجاله الاعلام .

«٦» اذا لم نحب ذاتنا لانقدر ان نحب غيرنا — من لطف العناية الأزلية ان كان استعمال هذا العلاج سهلا اذ ثبت في الفطرة ان من لوازم محبة الذات محبة الغير . فلا جناح علينا أن كان حب غيرنا لأجل ذاتنا لأن هذا هو العلاج في محبة الغير وهذا الثاني هو العلاج في تخفيف داء الشرور . ولكن الجناح علينا اذا لم تتبع نظاما في محبة الذات ومحبة الغير . وهنالك الشر .

«٧» بغض الذات مرض . — يظهر مما تقدم ان لمحبة الذات فعين أحدها يرجع الى الذات والآخر يرجع الى الغير . وينتج ان لبغض الذات ضررين أحدهما للذات والآخر للغير . واذا ثبت هذا فلا شك في ان بغض الذات مرض مشوه للفطرة السليمة . وشائن لصاحبه يؤديه الى نوع ردي من أنواع الرذائل واثم كبير من الآثام التي يناقش عليها المجتمع .

مبغض ذاته بالطبع يبغض غيره ، وتكثر حيرته . يعترض على الصانع الحكيم في صنعه ، وعلى الانسان العليم في علمه ، عاطل معطل ، طائش معطش ، غر مغرور ، مخبول مخبل ، ناقم على الأحياء ، متأفف من الحياة ، جان على الاجتماع ، قليل الرغبة ، قليل الرهبة ، قليل الحياء ، قليل المروءة ، قليل الغيرة ، عديم الهمة ، عديم النشاط ، عديم الفلاح ، عديم السعادة . . وان شئت ان تعرف مبغضي ذواتهم فأولئك هم مخالفو الفطرة التي فطرت عليها النفوس . وأذعنت لحكمته العقول . أقول هذا ولا أزيدكم شرحا لتقدحوا زند ذكائكم . وتعلموا من أشرنا اليهم بصفاتهم متى رأيتوها في انسان . وزيدوا عليهم طوائف المستعبدین

هذا وقد نسأل ويقال لنا: لماذا نرى بعض الحكماء قد يوصون ببغض الذات.

ويأمرون بمناذة الذات المشروعة وإثارة الآلام ؟ فالجواب :

(٨) قد يكون هذا المرض نافعاً اذا سئمت به النفوس من الشرور كما اذا كان امرؤ لا يملك ان يتزوج ويريد ان يستعمل قوة باهه في غير ما خاق لأجله كوطء بهيمة أو دبر أو استمناء بيد أو تسلط على عرض فيه حق الغير يؤمر في هذه الحالات ان يجوع نفسه لتضعف قوة باهه فإن فسرت تجويع نفسه ببغض ذاته وسميت هذا البغض المتعمد لحكمة مرضاً قلنا ان هذا المرض لمثل هذه النفس نافع \* وربما صحت الأجساد بالعلل \* وان سميت هذا التجويع حية أو علاجاً فلا اشكال . وكما اذا كان يكثر النقود الكثيرة لا يتاجر بها ولا ينفق منها على نفسه يؤمر ان ينفقها على غيره ولو انتقر لان حاله قبل الاتفاق على غيره هي عين حال الفقراء فالفقر بعد الاتفاق قد تسلم به نفسه من شر عظيم مؤلف من الجهل وبغض الغير . وهو كثر تلك الحجارة التي لا معنى لها الا المبادلة وتسهيل معاملات الناس . وكما اذا كان كثير الاعتداء على النفوس يقتلها ويؤذيها يؤمر بالتوبة وتسليم النفس للقصاص . وهبل من معنى تسليم النفس للقصاص غير بغض الذات ؟ وليس يرتاب أحد بأن من كان كثير الاعتداء على النفوس اذا مرض ببغض الذات الى درجة يسلم بها نفسه للقصاص كان مرضه نافعاً له ولغيره . وأمثلة هذا كثيرة قيسوا على ما ذكرت ما يظهر لكم .

( تنبيه مهم ) اذا قلنا : ان الله أحب الينا من أنفسنا يجب علينا ان نفهم معنى هذا الكلام حتى نكون على بينة وصدق مما نقول والا كان كلاماً يراد به تركية النفس بمجرد إيراد حروفه . وسيأتي نحو من تفسير هذا الكلام أو تفسيره ولكن أحببت هنا ان أبادر الى كلمة واحدة من تفسيره قد تغني الاذكياء . وما هذه المبادرة لان هذه الكلمة من علائق الصدق : ان معنى محبة الله اتباع الحدود ورعاية حقوق الغير وبذل وسع النفس في هذا الشأن وكل فروعه . وليس من بغض الذات تجريمها الصبر في هذه السبل الحميدة البالغة بها أسنى المقامات وأسمى السعادات . بل هو من محبتها فاذا أحببت معاملك أكثر من محبتك لنفسك لا تكون أبغضت ذاتك بل أحببتها حباً جعلك تحب كل ما رقيها وبصاح شأنها حباً شديداً .

(٩) متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة . وهذه المسئلة

كنتيجة لما تقدم وكفاية لما يأتي لأن كل علوم الناس وأعمالهم وأقوالهم مقصود بها تحويل السعادة التي هي فائدة هذه الحياة عند القائلين بوجود السعادة. وعلم النفس في انفرادها واجتماعها هو العلم الوحيد الذي يهدي الحائر في هذه المسألة. وعندنا ان السعادة موجودة ممكن تحصيلها ومن السعادة اعتقاد وجودها وهذا المبحث المهم يحتاج فضل بيان أما ههنا فاكفي بتقرير هذه القاعدة لتحفظ في الذهن وتتوجه النفس الى شرحها وهي: « متى كان الحب والبغض ناشئين عن فكر سليم كانت السعادة » لأن سعادة النفس في أحوال ثلاث - تصورها وطلبها وفوزها - فمتى كان التصور صافيا سليما قويا التذت النفس وانبعثت للطلب ومتى كان الطلب مشروعا نظاميا التذت النفس وأشرفت على الفوز فان فازت فذاك هو وان لم تفز فسعادتها انما لم تقصر في الطلب على ان الطلب في نفسه لذيد وفي الاكثر يفيد فائدة ما لم يتبعه النفس اذا جدت وثبتت.

وقل من جد في أمر يحاوله ولازم الصبر الا فاز بالظفر

هذا - والذكر السليم هو الذي يميز بين الخير والشر والنفع والضرر. (ع. ز.)



### ﴿ تحريم الخنزير ونجاسة الكلب ﴾

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ( وبعد ) فاني أتيت بهذه المقالة راجيا نشرها في مجلتكم الغراء حتى تتبين للناس الحكمة في اعتبار الشريعة الاسلامية أن الكلب نجس وفي تحريمها لحم الخنزير معتمدا فيما أقول على المباحث العلمية الطيبة الحديثة اني أثبتتها بالتجارب الحسية حتى لا يبق عند أحد ريب في صحة ما ألت به هذه الشريعة الغراء والعمل بموجبها فانها أحكم من أن تضع حكما عبثا وأجل من أن تسن قانونا لافائدة للناس فيه ومهما خفي سببه في بادئ الامر فلا بد أن تجلي فائدته عاجلا أو آجلا فأقول:

لتحريم لحم الخنزير أسباب كثيرة أجابها ثلاثة قبل ان أتكلم على هذا السبب الاول يجب أن أقدم مقدمة في علم الديدان حتى لا يعسر على أحد فهم ما أقول .

(الاول ومقدمته) قديو جد في أهواء الانسان عدة أنواع من الديدان قل ان يخلو منها أحد



ومضار هذه الديدان متفاوتة فمنها مضر عظيم ومنها مضر رهقير ومن هذه الانواع ما يسمى بالديدان الشريطية . اذكر منها الدودة الوحيدة بتفصيل يسير لأن لها صلة بموضوعنا وأشير الى غيرها فيما بعد . تسمى هذه الدودة (تينيا سوايم) وهي كلمة يونانية ومنها ما اشيرط الوحيد سماها الواضع بهذا الاسم لظنه انه لا يوجد منها في الامعاء الا واحدة فقط وهذا خطأ فقد يوجد منها أحيانا اثنان أو ثلاثة وطولها يختلف من ٧ أقدام الى عشرة وهي مقسمة الى عدة أقسام تبلغ ٨٥٠ وفي الاقسام الخلفية توجد أعضاء التناسل فتجد ان كل قسم منها فيه أعضاء الذكر والانثى فإذا تمت هذه الأعضاء وظيفتها وتكونت البويضات في داخل الرحم انمحت الأعضاء الا الرحم فتبقى البويضات عذوبة فيه فإذا سقطت هذه الاقسام المشتملة على البويضات من دبر الانسان وقت التخي كما يحصل كثيراً ان كان مصابا بها ووصلت هذه البويضات الى معدة الخنزير أثناء تكممه القاذورات وأكلها ذاب قشرها بواسطة العصير المعدي وخرجت الاجنة فتنبق النشاء المخاطي للمعدة وتصل الى أوعية الدم الذي يحملها الى العضلات وغيرها وهناك تنتقل الى طور جديد تصل به الى تمام نموها وهذا الطور هو أن تكون هذه الاجنة حويصلات صغيرة واحدة تدور حجب الحصة في داخل اللحم وبعد ذلك يبرز في داخل هذه الحويصلات هئات مخروطية الشكل كل هنة منها رأس لدودة جديدة فإذا أكل انسان هذا اللحم خرجت هذه الرؤوس من حويصلاتها وعلقت بالنشاء المخاطي للامعاء وكونت كل واحدة دودة طويلة تامة النمو وتسبب من وجودها في الامعاء أعراض كثيرة فيحصل للمصاب بها منخ أو اسهال أو قيء وربما صار نفسه كربه الرائحة ويصاب بالإقيها (فقد شهوة الطعام) أو انهم الشديد وقد يصاب بالام في رأسه أو دوار أو غما ويشمر بصف عام في جسمه وتضطرب أفكاره وأحيانا تنابه نوبات صرعية وتشنجات عصبية قوية. وليس هذا كل الضرر الذي ينشأ عن هذه الدودة بل هناك خطر آخر عظيم وذلك أن بعض الاقسام قد يتناف وهو في الامعاء فيجرح البويضات مع البراز فإذا أصابت ملابس أو يده أو غير ذلك ووصلت الى معدته أثناء أكله أذاب العصير المعدي تشورها وخرجت الاجنة وتطورت بذلك الطور الذي ذكرناه في الخنزير فتكون الحويصلات المذكورة سابقاً في أعضائه. وكثيراً ما تصيب عينه فتألفها

أو بعض أجزاء مخه فتفسدها وتبطل عملها فيحصل له شلل في بعض أعضائه أو غير ذلك مما يتسبب عن إصابات جوهر المخ وقد تصيب أعضاء أخرى فتعمل فيها ما عمله في العين والخنخ ويصير الإنسان منبعاً لعدوى غيره فإذا صانح آخر وانتقلت إليه البويضة تعمل فيه ما عمله في الأول . وكثيراً ما يتخلى أهل الأرياف وغيرهم في المزارع أو في مياه الشرب فتنتقل بسبب ذلك الحويصلات إلى أناس كثيرين ولولا الخنزير لما أصاب الإنسان شيء من ذلك فانهما لا توجد في حيوان يؤكل سوى الخنزير وقد توجد في الكلاب أيضاً والقرد

واعلم أنه لا توجد دودة تتم طور الحويصلات في الإنسان سوى هذه وأخرى نذكرها فيما بعد وحويصلات هذه الدودة تقاوم الحرارة في درجة ٦٠ ستجرد نحو نصف ساعة على الأقل إذا كانت توجد في داخل لحم الخنزير وهو موصل ردي للحرارة فإذا غلي الماء الذي حوله أثناء الطبخ حتى صارت درجته ١٠٠ فلا تصير درجة ما في داخل اللحم ٦٠ أو ٧٠ إلا بعد زمن ثم ترتفع شيئاً فشيئاً حتى تصير ١٠٠ ولهذا تجد أن كثيراً من الأوروبيين مصابون بها وذلك لصعوبة قتلها بالحرارة وكما ازداد الانضاج للثقة بقتلها عسر هضم اللحم لتجمد المواد الزلالية

هذا ولما كان اختيار أخف الضررين هو الواجب عند الاحتياج إلى ارتكاب أحدهما ولا يتخلو لحم من مضار وجب أن نختار ما هو أخف أذى . قلت ذلك لأن الحيوانات الأخرى الماء كولة كالضأن أو غيره لا يتخلو من ديدان أخرى شريطة كالسابقة من ذلك دودة (تينيا ساجيتا) التي توجد حويصلاتها في البهايم التي تؤكل ولكن هناك فرقاً بين هذه وتلك لأن الحويصلات في هذه إذا وصلت إلى المعدة الإنسان وتكون منها الدودة الثامة وفيها البويضات فلا يمكن إذا ازدرد الإنسان البويضات ثانياً أن تكون طور الحويصلات فيه مطلقاً . لأنه لا يفعل ذلك إلا دودة الخنزير وبذلك يكون الإنسان مطمئناً على عينه وعلى مخه وغير ذلك من الأعضاء الرئيسة ولا يكون منبعاً لعدوى غيره وذلك لأن هذه البويضات يلزم لها حيوان آخر غير الإنسان حتى تتم طور الحويصلات فيه وبعد ذلك تنتقل منه إلى الإنسان فتكون في أمعائه الدودة الثامة البالغة النعم وفي الحقيقة أن أعظم الأخطار هو تكون الحويصلات في أعضاء الإنسان الرئيسة وأما

في الامعاء فربما لا ينشأ عنه شيء مضر به وإذا حصل بعض الاعراض التي ذكرت كالتقيؤ والاسهال والصداع فإزالة الدودة بكثير من الادوية سهل جدا ولكن ازالتها وهي في طور الحويصلات من المخ وغيره عسير بل مستحيل. وباليات هذا هو ضرر الحنزير الوحيد بل هناك مضار أخرى فاسمع الغرائب الآتية

(اثنائي) كثيرا ما يأكل الحنزير الفيران الميتة التي كثيرا ما تكون عضلاتها مملوءة بالأجنة دودة تسمى (تريكيناسباريس) أي الشعرة الحلزونية لأنها دقيقة جدا وملتوية على شكل حلزوني فإذا وصل هذا اللحم الى معدة الحنزير هضم وخرجت الاجنة من غلفها فتكبر وبعد ذلك تتزاوج ذكورها وإناثها فتلد ديدانا صغيرة كثيرة وهذه تقب أغشية الامعاء المخاطية وتصل الى عضلات الحنزير فإذا أكلها انسان ولم يكن قد عرضها بالطبخ لحرارة كافية لا يماتها تمت في أمعائه الى ان تلد أجنة كثيرة تنفذ الى عضلات الانسان وخصوصا عضلات التنفس وكذلك القلب وحينئذ يصاب بمرض شديد تترفع حرارته ويعتريه اسهال وقيء وتلتهب جميع عضلاته فلا يقدر على تحريكها وبصبر لمسها مؤلما فلا يمكنه ان يعضغ أكله فيمتنع عنه ويصعب عليه أن يتنفس لانهاب عضلاته ولا يقوى على تحريك عينيه وبعد ذلك يحصل له ارتشاح في جميع جسمه فيرم وتسرع حركات نبضه وحركات تنفسه بطيئة جدا حتى يموت. وهذه الاعراض لا يمكن علاجها. طاقا إذ لا يمكن إزالة هذه الديدان من عضلاته بعد تحصنها فيها. وهذا المرض كثيرا ما يحصل في البلاد الأوروبية بسبب أكل هذا اللحم المشتموم ولا يتسبب عن أكل لحم سواه كالضأن وغيره لأنها لاتأكل الفيران الميتة الا اذا ألقي في غذائها أو وقع فيه بالاتفاق وأكلته بالتبع له فحينئذ تصاب بما يصاب به الحنزير ولكن هذا نادر جدا والنادر لاحكم له بخلاف الحنزير فان حبه للفيران الميتة يوقعه في ذلك مرارا عديدة ولعل هذا السبب أيضا هو أحد الحكم في تحريم لحوم الحيوانات التي تأكل اللحم لأنها عرضة للاصابة بهذا المرض كثيرا

(الثالث) لحم الحنزير هو أفسس اللحوم هضمها باتفاق وذلك لان أليافه العضلية محاطة بخلايا شحمية عديدة أكثر من الحيوانات الأخرى المباح أكلها وهذه الأنسجة الدهنية تحول دون العصير المعدي فلا تسهل عليه هضم المواد الزلالية للعضلات فتعقب المعدة ويعسر الهضم ويحس الانسان بثقل في بطنه ويضطرب القلب فان ذرع الأكل التي والاتهيجت الأمعاء وانطلق البطن بالإسهال فمن لم يعود أكله تعب منه



كثيراً ومن تعودده وكان قوي المعدة كان الاولى له صرف قوتها في الاغذية الحيدة  
 النافعة وان لم يكن قوي المعدة ناله من شر هذا اللحم ما يستحق  
 والخلاصة ان من ابتعد عن أكله أمن من الاصابة بالدودة الوحيدة أو حويصلاتها  
 ولم يكون سببا في عدوى غيره وسلم من الاصابة بمرض دودة الشعرة الحلزونية الذي  
 ربما فاق الحمى التيفودية فانه من أصابه لا يرجى شفاؤه ولا بد من موته وحفظ معدته  
 من التعب وعسر الهضم وأسباب القيء والاسهال وضعف تغذية الجسم الى غير ذلك  
 من المضار التي سبق شرحها . أما اللحوم الاخرى فانها أسهل هضما ولا يتسبب  
 عنه عادة مرض الشعرة الحلزونية ولا حويصلات في أعضائه الرئيسة يتلفها وان نشأ عنه  
 دودة شريطية فعلاجها سهل ولا تحدث أعراضا مهمة . فعلى قاعدة ارتكاب أخف الضررين  
 يجب ان نقول : لا تأكلوا لحم الخنزير فانه رجس وكلوا غيره مما أباح شرعا :

الدين الاسلامي لم يأت لاصلاح الروح فقط بل لاصلاح الروح والجسم معا فأتى بما ينفعنا  
 في دنيانا وآخرتنا وانفسنا وأبداننا ولم يترك ضارا لاحدهما الا ونبه عليه بتصريحا أو  
 إجمالا على حسب شيوعه وعدمه بين الناس فلو ترك التكلم في الماء كولات ونحوها لما  
 كان مرشداً للأنام في جميع أحوالهم الضرورية فلو لم يحرم لحم الخنزير مثلا لافضى  
 زمن طويل حتى يهتدي الناس الى ضرره ولو اهتدى اليه بعض الامم لما اهتمت  
 اليه الامم الاخرى كالسودان والحبشة مثلا ولو علم ضرره بعض الامم لما علمه فيها الا  
 الخاصة فقط ويمضي الزمن الطويل حتى تعلمه العامة ولو علمته العامة لما قويت على  
 ترك ما اعتادته وعهدت اللذة فيه بخلاف الامر الديني فان كل الامم المؤمنة به تخضع له  
 في أقرب وقت تخضع له العامة كما تحترمه الخاصة ويعمل في نفوس الجميع ما لا يعمل  
 قول الخطباء ولا نصيح النصحاء ولذلك تجد أن شرب الخمر في أوروبا شائع بين سائر  
 الطبقات وكل يعلم ضرره ومع ذلك لا يمتنعون عنه لا بقول خطيب ولا بقول عالم فكيف  
 خطيب الخطباء ونصحت العلماء ولكن أين من يسمع . فلو لم يكن للدين التأثير الاقوى  
 في أهل الشرق لفاقوا أهل الغرب في الشرب وسبقوهم في تربية الخنزير وأكله ولولا أنهم  
 أخذوا يقلدونهم الآن لما وجدت بينهم شارب خمر ولا أكل خنزير الا نادرا وما سمعت بمرض  
 مما ينشأ عنهما فيهم . فأني انسان يمكنه الآن ان يعترض على الدين ويقول «ماله يتكلم في  
 المأكول والمشروب» وفاته انه لم يأت الا لاصلاح العاصم في كل ما يمكن اصلاحه فلم  
 يتكلم في العقائد فقط بل في المعاملات أيضا وكما أمر باصلاح القلب وطهارته أمر بحفظ

هجة الجسم ونظافته فأنعم به من دين جمع فأوعى وأحكم به من صراط سوي مستقيم  
بقي علينا أن نتكلم في نجاسة الكلب : لانقول ان السبب في ذلك هو انه عرضة  
للإصابة بداء الكلب فان هذا الداء لا يصاب به الكلب وحده بل قد تصاب به الهرّة  
والبقرة والحصان وغيرها وقد أصيب الكلب به عرفه الناس وقتلوه فانه متى أصيب  
به شلّ سريعا عن الحركة وسهل قتله ومجرد لمسه في هذه الحالة لا يعدي بل لا بد  
من الغض ودخول لعابه في جلد الانسان فلماذا يمتنع الكلب نجسا في جميع أحواله  
ولا تعتبر البقرة والحصان كذلك ؟ السبب في ذلك ما يأتي : في أمعاء أكثر الكلاب  
دودة شريطية صغيرة جدا طولها ٤ مليمترات تسمى ( تينيا ايكينو كوكس ) فاذا  
راث الكلب خرجت البويضات بكثرة في الروث فيلصق كثير منها بالشعر الذي بالقرب  
من دبره فاذا أراد الكلب أن ينظف نفسه بلسانه كما هي عادته تلوث لسانه وفيه بها  
وتنتشر في بقية شعره بواسطة لسانه أو غيره وهذا ما يحصل في كل نوبة وبتكراره  
يصير جميع سطح جسمه ملوثا بهذه البويضات كما شوهد ذلك بالنظارات المكبرة

فاذا ولغ الكلب في إناء أو شرب ماء أو قبله انسان كما يفعل الافرنج أو لمس جسده  
يبدأ أو يلبسه علقبت بعض هذه البويضات بتلك الأشياء وسهل وصولها الى فيه أثناء  
أكله أو شربه فتصل الى معدته وتخرج منها الاجنة فتثقب جدر المعدة وتصل الى  
أوعية الدم فتصل الى أعضاء الجسم الرئيسية وغيرها وهناك تتم طور الحويصلات ولكن  
هذه الحويصلات كبيرة فتسمى هنا ايكياسا وهي تصيب الكبد كثيرا وأحيانا تصيب  
الأعضاء الأخرى كالخ والقلب والرئة ووجود هذه الايكياس يحدث اعراضا عديدة  
فما يصيب منها الكبد قد يولد استسقا زقيا بضغطها على الوريد الباب أو يرقانا وقد يتقيح  
السائل الذي في قلب الكيس ويولد خراجا في الكبد وربما انفتح هذا الخراج في تجويف  
البريتون فينشا عنه التهاب بريتوني حاد فيموت الشخص بسببه واذا انفتح في تجويف  
البوري تسبب عنه التهاب مع انسكاب الى غير ذلك من المضار واذا حصل هذا الكيس  
في الخ نشأ عنه صداع شديد وقي متوال وقد شعوروا بحساس وتشنجات وشلل بعض  
الأعضاء على حسب موضعه من الخ واذا أصاب القلب ربما كان سببا في تمزقه فيموت  
الشخص في الحال

كل ما قلناه ليس تخيلات شعرية ولا تصورات وهمية بل هي أشياء شاهدها أطباء  
أوربا في بلادهم وعلموا نسبتها بالحق والمشاهدة وانصحوا الناس بالابتعاد عن



الكلب ولكن أين من يسمع ولا أمر دينيا يعتقد عندهم فيهما هم ؟ هذا ولما كان تميز  
الكلب المصاب بهذه الدودة من غيره عسير جدا لانه يحتاج الى زمن وبحث دقيق بالمنظار  
المكبر الذي لا يعرف استعماله الا قليل من الناس كان اعتبار الشارع ايراد نجسها هو عين  
الحكمة والصواب فتبتعد الناس عنه وتأمين من شره فالحمد لله الذي جعل ديننا هاديا  
لنا في جميع أمورنا وأيده ويؤيده كل يوم بالبراهين الحسية حتى يتضح للناس ان الدين  
عند الله الاسلام ويظهر تأويل قوله تعالى (سنزيهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين  
لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد)

م . ت . ص

أحد طلبة الطب بمصر

## أنا في علم البرية

باب التقريظ

ميزان الافكار

كتاب في مهمات القوانين المنطقية وضعه أحمد افندي الهادي المقصودي أحد علماء  
قزان (روسيا) بأسلوب جديد في اللغة العربية ، وترتيب وتبويب لم يعهدا في كتبها  
المنطقية ، وادخل فيه فوائد ومسائل ليست من هذا الفن ولكنها تفصل بنفسه ، وتبلي  
بسيبه ، وترغب فيه الباحثين ، وتزيد نشاط المشتغلين ، فقد أصبح المنطق في العلوم  
العربية ، شيئا بالاعضاء الاثرية ، تقرأ مسائله ، وتهمل في العمل تعاريفه ودلائله ،  
لان العلوم العقائية التي وضع لها ، قد انطوى بساطها وتفاصيلها ، بدأ المؤلف كتابه  
بتمهيد عنوانه (علم الروح وعلم المنطق) وبين بعده فائدة المنطق وكونه فطريا في الانسان  
ووجه الحاجة الى تعميمه وذكر أشهر عوامته القدماء من اليونان والعرب والمتأخرين  
من الافرنج ، ثم تكلم في مقدمة الكتاب عن الوجود والعدم والواجب والمتع والممكن  
والجوهر والعرض ومقولات الاعراض والناصر والمواليد والحواس الفاهرة والباطنة  
والعلم وتحصيله بالتفكير والاستدلال ثم انتقل الى الدلالات ومباحث الالفاظ ثم الى  
سائر المباحث وجاء فيها بضرور من التقسيم والبحث غير معهودة الا في كتب الافرنج  
فالكتاب جامع بين المنطق القديم والمنطق الحديث

وقد طبع المؤلف كتابه وجعله ذكرى لمرور عشرين سنة على خدمة اسماعيل



بك الفصوري محرر جريدة ترجمان في بلدة ( بانجه سراي ) الروسية. فثنى على المؤلف ونهى رصيفنا الكامل إسماعيل بك بلسان المنار ( كما هنتاه بلسان البرق ) على خدمته للمسلمين بجريدته ومطبوعاته وبما وفق له من إنشاء المدارس حتى كان ركن النهضة الإسلامية في بلاد القريم بل في البلاد الروسية، ونسأل الله تعالى أن يكثر في المسلمين من أمثاله

### ﴿ القصائد الهاشميات ﴾

الكميت بن يزيد الأسدي الكوفي أحد الشعراء والادباء الأولين ولد سنة ٦٠ ومات سنة ست وعشرين ومئة وأحسن شعره القصائد الهاشميات التي سارت بها الركبان وقد عني في هذه الأيام الشيخ محمد شاكر الحياط النابلسي أحد مجاوري الأزهر المجدين بطبعها بعد ما صححها على أمام أهل الأدب في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشقيطي. ومن سوء الحظ ان عانت المطبعة في ذلك التصحيح فأفسدت فيه ماشاءات ولكنه عاد فأصاح بعض غلط الطبع بالقلم فخره الله خير الجزاء. أما الذي طبعه على نفقته فهو الشيخ محمد توفيق الحياط اثنا بلسي أحد المجاورين المجتهدين فنشكر للطابع وللمصحح عنايتهما بهذا الأثر النافع وبإيتم ما يعيدان طبعه مصححاً ونحث طلاب آداب العربية على حفظ هذه القصائد أو كثرة قراءتها

### ﴿ هناك وهنا ﴾

كان أحمد حافظ اتندي عوض كتب في جريدة المؤيد بضع مقالات غوانها ( هناك وهنا ) شرح فيها « تاريخ استيلاء » انكلترا على الهند وسياستها فيها وعلاقة مساهمي الهند ونهضتهم الأخيرة بالطوائف الأخرى » ومن ذلك الكلام في الجماعات وفي التجارة وفي النفقات الحربية والتعليم. وقد طبعت هذه المقالات على حدة بمطبعة الشعب فبلغت ٧٦ صفحة من القطع الصغير وهي جديرة بالمطالعة

### ﴿ القول السديد . في حرب الدولة العلية مع اليونان ﴾

كتاب جديد ألفه على بك شاكر نجبل المرحوم محمد شاكر باشا الفريق الطوبجي صفحاته زهاء مئتين وهو مزين برسوم التواد والمواقع الحربية ولم نوفق لمطالعة نبي منه ولكننا نظن ان الروح التي تجول فيه هي تعظيم شأن الدولة العلية وتوجيه الثغوب الى حبها لأننا نرى المؤلف تغرماً بدوائمه لا هيباً دائماً بحاسنها ومدح مولانا السامان

عبد الحميد أيد الله دولته ووقفه لخدمة الاسلام . وغن الكتاب ٣٠ قرشاً صحيحاً  
الا لاجنود فتمنه لهم ٢٠ قرشاً وهو يطلب من مطبعة الموسوعات بمصر  
هذا ما كنا كتبناه لجزء مضى ولم يتيسر نشره الا في هذا الجزء ثم رأينا في بعض  
الجراند ان المؤلف جعل الثمن ٢٠ قرشاً لجميع الناس ووعد بعمله إعانة لسكة الحديد  
الحجازية فصار يطلب لذاته والإعانة معا وكفى بذلك ترغيباً

(الف ايلة وليلة) أتمت مطبعة الهلال الجزء الثالث من هذا الكتاب مزينا  
كسابقه بالصور والرسوم ، منزها عن الفحش والمجون ، وصفحاته ٢١٦ وثمنه ١٠  
قروش وأجرة البريد قرشان وهو يطلب من مكتبة الهلال بمصر  
(كتاب الخدمة المدرسية . في تسهيل قواعد العربية) ألف هذا الكتاب جرجس  
افندي الحوي المقدسي (ب . ع) مدرس اللغة العربية في المدرسة الاميركية بطرابلس  
الشام وطبع هناك وقد سلك فيه مسلك السهولة واكثر فيه من الامثلة فعسى ان  
يلتفت اليه نظار المدارس ويختاروه للتعليم في مدارسهم اذا رأوه امثل من الكتب  
التي فيها وأسهل

(ارتياح الفكرة . من جهة الكثرة) كتيب وضعه احمد افندي رفعت في القوم  
أيام وباء الهیضة من العام الماضي وطبعه بعد ذلك . وعبارة الكتاب أقرب الى العامة  
واننا لم نقرأه ولكننا نذكر المسائل التي يبحث فيها بعبارته لعل أحداً يريد ان يعرف  
رأيه فيها وليعذرنا القراء في حكمنا على عبارته قال: قد جئت بالبحث والايضاح عن السبعة  
أوجه التي بهم كل إنسان الوقوف على حقيقتها وهي

«أولاً - هل يوجد كلاً حقيقة كما يقولون البعض بالاثبات والبعض بالنفي . ثانياً -  
هل ينفع فيها العلاج واستشارة الأطباء لتدارك الشفاء ام لا . ثالثاً - هل الاحتياطات  
الصحية في ذلك مما يجب مراعاته والأخذ به ام طرحه ظهرياً . رابعاً - هل مسألة  
الاصابة بالعدوى صحيح أم غير صحيح . خامساً - هل سير رجال الصحة في عمل الاحتياطات  
موافق للشرع الشريف أو مخالف له . سادساً - هل مايشاع من وجود من يقصدون  
تعمد وضع أشياء مسممة للناس في الاطعمة والمياه حق أم باطل لأصل له . سابعاً -  
هل أصدق بقولي ان الكرا الثانية الآتي بيانها هي أشد وطأ وأعاباً ثقلاً على الناس  
أم لا » اهـ بحروفه وصفحات الكتيب ٧٢ ويطلب من أكثر المكتبات الشهيرة

(مسامرات الشعب) صدرت القصة السابعة عشرة واسمها (اليقيم) ومؤلفها حافظ افندي عوض وقد كان طبعها الطبعة الاولى من نحو خمس مسنين وقرأناها فحمدنا التأثير، واتقدما التقصير في التحرير، وصدرت القصة الثامنة عشرة واسمها (شهداء الآباء) ومؤلفها مصطفى افندي ابراهيم وهي تمثل سوء عاقبة ما عليه أولاد الأغنياء في مصر من فساد الاخلاق واتباع الشهوات. وقلنا ان نذكر من قبل قصة (الفتاة اليابانية) وهي قصة موضوعها مفيد قرأناه بارتياح ووددنا لو يطالعها تلامذة المدارس المصرية عسى ان يميزوا بين التعليم الحلي وتعليم المحاكاة التقليدية ومؤلفها حسن افندي رياض وهي القصة السادسة عشرة من المسامرات

## بَابُ الْحَبِيبِ الْأَكْبَرِ

الجمعية الخيرية الاسلامية - الاحتفال بمدرستها في القاهرة

احتلت الجمعية الخيرية الاسلامية في يوم الاربعاء الاسبق بمدرستها في القاهرة احتفالا رأسه مفتي الديار المصرية وحضره كبار العلماء والوجهاء وفي مقدمتهم شيخ الازهر ومدير الاوقاف. وقد كان الاحتفال على نحو الاحتفالات السابقة حسنا ونظاما وموضع إعجاب بما امتاز به تلامذة الجمعية على اثر التعليم من أمثالهم وهو أنهم لا يحفظون شيئا بدون فهم ولذلك كان رئيس الجمعية والاحتفال يناقش التلامذة في كل ما سألون عنه فيحسنون الجواب. ولما أراد الرئيس توزيع الجائزة التي بانم المرحوم علي باشا مبارك ذكر من خدمته للمعارف ثلاثة أمور عظيمة أحدها تعميم المدارس في المديرية وتأمينها ابطال الضرب من المدارس وكان الضرب فيها مفروضا رسميا فالتأديب فيها كان «بالكرناج» كتأديب المذنبين والمجرمين في شريعة محمد علي باشا وقوانينه. وقد قال الاستاذ الرئيس في هذا المقام كلمة جليلة وهي:

ان علي باشا مبارك ابطال بمنع ضرب التلامذة التربية بالإهانة والقسوة وجعل التعليم مقرونا بكرامة النفس وهي قوام التربية فان المعاقبة على الذنب بالاهانة والقسوة لا تؤدب النفس لأنها تخفي الاخلاق الذميمة ولكنها لا تمحوها بل تزيدها وتقومها فتكون



كامئة حتى اذا تلى لها الظهور تظهر في أقبح الصور . وأما الذي يحجو الاخلاق  
الذميمة فهو الاقاع بقبحها وضررها وحسن المعاملة وتكريم النفس حتى تتكرم عن  
الشوائب وتأتف من كل ما ينافي الشرف

وأما الامر الثالث فهو إنشاء مدرسة دار العلوم التي تسمى الآن « مدرسة المعلمين  
التأصيرية » ( قال ) إن تلامذة هذه المدرسة يؤخذون من طلاب العلم في الأزهر  
فيضمون الى العلوم الازهرية حلة صالحة من العلوم الكونية التي تقرأ في المدارس .  
وقد تخرج في هذه المدرسة كثيرون خدموا المعارف في مصر خدمة نافعة ففهم معلوم  
العربية في جميع مدارس الحكومة وبعض المدارس الأخرى ومنهم المشتغلون في  
المعارف بالتفتيش في المدارس والكتاتيب وهم محافظون على زيهم المصري زي أهل  
العلم الديني ولهذا المحافظة تأثير عظيم في التربية والتعليم

وبعد ذلك وزعت المكافأة السنوية التي يتبرع بها الشيخ عبد الرحيم الدمرداش  
للتابعين من تلامذة مدرسة الجمعية في القاهرة وهي ألف قرش . ثم انفض القوم  
بحتم الاحتفال داعين للمدرسة بزيادة النجاح والجمعية ببلوغ الكمال

### الحسن المصري العظيم - منشاوي باشا

ذكرنا في جزء مضى ان صاحب السعادة احمد باشا المنشاوي الشهير تبرع بمئة  
فدان من أطيانه لمدرسة الصنائع التي تنشأ جمعية العروة الوثقى في الاسكندرية .  
وقد كتب رئيس الاكتاب لإعانة المدرسة صاحب الدولة مصطفى رياض باشا  
كتاب شكر الى هذا الحسن العظيم وأرسلت الجمعية طائفة من أعضائها الى داره في  
القرشية يشكرون له بأنفسهم هذا الاحسان . ولما كان الشكر مدعاة المزيد هزته  
أريحية الكرم فتبرع بوقف ثلاث مئة فدان على هذه الجمعية الخيرية فكتب اليه رياض  
باشا كتاب شكر آخر ترغيباً في الاحسان وإسعاداً على الترغيب فيه وهو :

سعادتلو افتدم أحمد منشاوي باشا حضر تلري

سلام وثناء عليك يا من عرفت كيف تصرف الأموال وكيف تخدم الاوطان وكيف  
تقدم البلاد . اني كثيراً ما تميت الخير وكثيراً ما حببت فيه وكثيراً ما ناديت الأمة  
المصرية الى جمع الاموال لتأسيس المدارس العلمية والصناعية وبمدان أو شك اليأس ان يستولي

عليّ رأيك أيها الشهم الكريم وقفت مئة فدان على مدرسة محمد علي الصناعية . فعملك هذا جدد في الآمل وحيثني في الأمة المصرية بأجمعها لوجود مثلك وجهاني اعتقد بأن اغنياء الأمة سيقندون بك في هذا العمل الجليل الذي قمت به لتعلمهم مايجب على الاغنياء نحو وطنهم وكتبتم لسعادتك من آيات الشكر ماتستحقه من الله والأمة . ثم جاءني كتاب من سعادتك ينبئني بأنك أيها البار بوطنك وقفت ثلاث مئة فدان على جمعية العروة الوثقى فالحق يقال ان حبك لبلادك وكرم نفسك وسخاء يدك أدهشني أعجاباً بيمتك العالية وحسن عاطفتك للخير نحو أمك لانني لم أر مصرياً جاد بما جدت به وتشكرك الاحياء المستقبلة على فضلك هذا كماشكرتك الأمة بأسرها . وأهلاً بزيارتك التي وعدت بها في خطابك . نسأل الله ان يمد في أجلك لآحياء بلادك وتكون قدوة حسنة لغيرك والسلام عليك أيها الفضال (رياض)

في ٣ ربيع آخر سنة ١٣٢١

حق علينا ان نعترف الآن بأن أحمد باشا المنشاوي هو أول غني يفتخر المصريون بكرمه الحميد وإحسانه النافع بل هو مفخر لجميع المسلمين الذين صار أغنياء وهم في هذه القرون يحلون بالدرهم في طريق المعارف وما دون المعارف من الخير ويبدلون القناطير المقطرة في الاسراف والخيالة والتمتع بالشهوات التي تفسد الاخلاق والآداب وتضعف الأمة بذهاب ثروتها والإدلاء بها الى الاجانب . واننا لننتظر من محسننا العظيم تفحة من هذه التفحات لاخت جمعية العروة الوثقى وشقيقها الكبرى وهي الجمعية الخيرية الإسلامية ولعله يحبها لها إنشاء المدرسة الكلية التي لا تحقق أمنيتها الا بكرمه وجوده ومما لهجت به الجرائد في هذه الايام ان محسننا العظيم تبرع بألفي ابرة عثمانية إمامة لسكة الحديد الحجازية وبخمس مئة ابرة أخرى باسم قريبته فجزاه الله أفضل الجزاء بمثله وكرمه

### ﴿ جمعية الفضائل الإسلامية ﴾

أبى نفر من ذوي الغيرة المليية في الفيوم جمعية سموها بهذا الاسم وفرضوا على كل داخل فيها خمسة قروش في الشهر على ان يشترى بها ما يجتمع في كل شهر نسخاً من المنار وبعض مؤلفات الاستاذ الامام ويدزعوها على الناس . وهؤلاء انظر الكرام محمد مرزي و ابراهيم أبو عيشة وأحمد نصار وحسن ناصر وعبد الجواد حسن و ابراهيم الصعيدي فحياهم الله ونظامهم



## ﴿ قراء الصحف المنشرة ﴾

يقرأ هذه الصحف التي تسمى المجلات والجرائد جميع أصناف الناس في جميع البلاد فاصحاب الصحف الراجحة المشهورة أجدر الناس بمعرفة حال الناس في المعاملة مطلقاً ووفاء . وقد علمنا بالاختبار ان لكل صنف خلقاً ولأهل كل قطر خلقاً فسامو بلاد روسيا أحسن خلق الله وفاء أكثرهم يرسل مع طلب الاشتراك أوراقاً مالية بقيمتها وأوراقاً مطبوعاً عليها عنوانه ثم يرسلون القيمة في أول كل سنة ومن أرحب الأرسال عن أول السنة فلا يرجئه الا قليلاً ويلبهم أهل جزيرة العرب . واسوأهم معاملة وأكثرهم مطلقاً وإهمالاً سامو الهند ويلبهم أهل الجزائر فان كثيراً من المشتركين في هذين القطرين ليقرأ المجلة أو الجريدة عدة سنين ولا يخطر بباله أن يرسل إلى صاحبها شيئاً . ومن العجيب أن السلاسل العربية في كل بلاد يتبوءونها يحافظون على أكثر أخلاق العرب الفاضلة فتجار العرب في الهند وجاوه وسنغافورهم الذين يرسلون قيم الاشتراك من غير مطالبة ولا تذكير ، وأهل المغرب الأقصى كأهل الجزائر الأفراد في مدينة فاس يشبهون مسلمي روسيا في الوفاء . والحق أنه ليس لنا ان نحكم على أهل تلك البلاد لان القراء فيهم قليلون وأصنافهم في الغالب مجهول . وأما أهل تونس فهم وسط أكثرهم اذا طوالب يدفع واذا سكت عنه يسكت وقليل منهم يرسل وان لم يطالب ولا أعرف احداً منهم الى اليوم طوالب فطل حتى لا يرجونه الا ان الوكيل طلب منع المنار عن نفر قليل لأن الحق لا يخرج منهم الا نكدا وأظن انهم دفعوا وليس عندهم شيء وسيتين هذا بعد قليل ، لان المحصل لا يزال يشتغل بالحصيل ، فان قيل ان علي بن زين الذي كان وكيلاً للمنار قد جمع طائفة من الاشتراكات وثمن كتب أرسلتموها اليه بطلبه كقبر مفتي الديار المصرية وكتاب الدروس الحكيمة وما طلكم في ذلك عدة سنين : نقول اننا لانزال نرجوه وقد كان بعض الناس يكتب الينا يحذرننا منه فلم نحفل بذلك والذي تحققناه انه ما طل ولا نقول انه لادمة له ولا أمانة الا اذا كتب اليه الوكيل الذي كفناه بمحاسبته ومطالبته : انه لا يدفع مختاراً : أو تقاضا في المحكمة . هذا وان الوكيل هناك يشكو من غناء التحصيل ولعل ذلك لكرم نفسه وعدم احتباره الناس في حرصهم على المال هذا إيماء الى ما كان من اختبارنا فاذا أردنا ان نعلل ذلك بتأثير الحكومات



بأن نقول ان الامة التي تظلمها حكومتها تتعلم الظلم والامة التي تحكم بالعدل تجري على العدل - خاننا التعليل وان كان له وجه وجيه إذ يصعب علينا ان نفضل حكومة روسيا على حكومة الهند . والصواب ان حسن المعاملة تابع لحسن الخلق والاخلاق آثار الوراثة والتربية في النفس اذا رسخت وانطبعت . ولا شك ان الامم المحكومة تؤثر كيفية الحكم في أخلاقها . ولكن أخلاق الامم تستطبع في الزمن الطويل ولا تغير الا في الزمن الطويل ولذلك لا يصح الحكم على أخلاق الامة بحال حكومتها الحاضرة الحادثة فان الذين يفعل الاستبداد والاستذلال في نفوسهم عدة قرون لا يتطهرون من تلك الآثار الخبيثة في عشرات من السنين لاسيما اذا انتقلوا من عبودية ذل الى حرية مجنون وخلاعة . ومسلمو روسيا لم يكونوا أذلاء ولا مجاننا من قبل حكمها وهي لم تظلمهم الا بالتضييق على المعارف زمانا ثم أعطتهم حرية ما في التعاليم والتربية فهم يجحدون فيها ويجهدون على بصيرة يفضلون فيها سائر المسلمين . وأهل الهند كانوا اذلاء بالاستبداد ثم كانت لهم حرية فاستق مع تضييق في أمور المعارف ثم صارت لهم حرية تامة لم تؤثر فيهم تأثيرها القصر الزمن وأما أهل المغرب الاقصى فهم على بداوتهم في ظلمات من الفوضى والجهل لا يبصرون ولا يبصرون ولذلك قلنا ان الحكم عليهم غير صحيح . ونظن ان الاخلاق في الجزائر لم تفسد بالمرء وانما هناك خير منها في تونس لأن الجزائريين أبعد من التونسيين عن الخلاعة والترف وقد كانوا من قبل حكم فرنسا أقرب في حضرمهم الى البداوة ولم يؤثر حكمها في أخلاقهم الا قوة الاعتصام برابطة الدين والجنس لأنها أزال منهم السلطة الاسلامية ولا يستطيع افساد المسلمين الا الحكم الطغاة من المسلمين اذ لا يفل الحديد الا الحديد . والبلاد العثمانية تزلت عليها آية الحجاب فلا كلام فيها بقي الكلام على بلاد مصر . كانت هذه البلاد ولا تزال أم العجائب وفيها من الماطين والحاشين والهاضمين للحقوق مالا يوجد في غيرها كما ان فيها من الفضلاء وأهل الكرم والوفاء نقرأ بعز وجود أمثالهم في سواها . في هذه البلاد رأينا من الفروق بين الاصناف ، كما يرى الرايون بين الاشخاص ، وأظن ان غير العالم المختبر يحسب ان أحسن الناس وقفاً ، وأسهلهم قضاء ، علماء الدين أو قضاة الشرع أو القضاة عامة لانهم هم الذين يعملون لاقامة العدل وأداء الحقوق الى أهلها وهم أعلم الناس بآثار الله في الحقوق

ومضراته لانها ممثلة كل يوم أمام أعينهم في أقبح صورها وأشكالها . ليس هذا الحسبان بصحيح ولعل القارى لا يتوقع ان أقول ان أحسن الناس وفاة وأظهرهم ذمة المهندسون . ولعل السبب في ذلك تأثير العلوم الرياضية في نفوسهم كما تؤثر في عقولهم فانها هي العلوم التي ليس فيها أوهام ولا ظنون فاسدة ولا خرافات ولا مسائل تؤخذ بالتقليد الاعمى أما المطل فهو على أشد في أهل البطالة ثم في كتاب الدواوين وغيرها لان أكثرهم لا هم له من حياته الا أن يكون له رزق مضمون يتمتع به وان كان قليلا أعني أنهم لا تهمهم الامور العامة وليس لهم مقاصد عالية وانما يذكرون لفظ الملة أو الوطن حكاية للالفاظ التي تكثر في الجرائد ومن يشترك في الجرائد منهم قلما يشترك تشبها بالوجهاء والرؤساء . هذا كلامنا في الأكثرين ومنهم أفراد من أرباب البيوت التي لها سلف في حسن الاخلاق أو التي لها قرب من سداجة الفلاحين الفطرية التي لم يطغ عليها طوفان فساد ما يسمونه ( التمدن فاولئك يشتركون ليستفيدوا وليكونوا عوناً للصحيفة التي يمتقدون تفهمها وقيل ما هم

ومن العجيب ان يكثر المطل واللي وهضم حقوق العلم والادب في رجال القضاء وأعوانهم من رجال ( النيابة ) فان في قضاة الاستئناف الذين يرون أنفسهم فوق جميع رجال الحكومة عدلا وعدالة وعفة واستقامة . من يدافعون بحصل الجريدة من شهر الى شهر حتى تصير هذه الشهور سنين فبالك بمن دونهم ؟

أما أهل العلم الديني ومنهم قضاة الشرع ومعلمو المدارس فهم أحرص على المال وأضن به من جميع الناس الا أنهم قلما يشتركون في الجرائد ولكن يطالبها الوجهاء منهم على ان تكون هدية ومن أراد الاشتراك من غير الوجهاء فانه يجتهد في أن ينقص من قيمة الاشتراك المعينة شيئا لنصف مما دونه ويأج في ذلك إلحاحا ثم بعد ذلك لا يتزهدون عن المطل والتسويق ولكنهم قلما يستحلون أكل قيمة الاشتراك وهضمها بامرة كما يفعل بعض كتاب الدواوين وبعض التجار والفلاحين والعمد

هو لا العمد يحبون الجرائد ويكرهون المجلات . يحبون الجرائد لما يتوقعون من مدحها وإيادهم ودفعها عنهم فيما يهتمون به ولذلك يدفعون لها الاشتراك ويزيدونها عطاء ومساعدة . ويكرهون المجلات لانهم لا يتوقعون منها ذلك ولا يفهمونها وليس عندهم روح حب العلم والادب وقد اعتاد أكثرهم على الظلم وهضم الحقوق حتى ان الأستاذ الامام يضرب



المثل في الدرس ببلادتهم. وليس هذا الحكم عاما فاني أعرف نفراً منهم يحبون العلم والادب منهم المتعلم في المدارس النظامية ومنهم من له حسب عريق وأخلاق موروثة. وإنما قلت ماقلت في العمدة عن سماع لاعن اختبار فان المشتركين منهم في المنار قائلون واني شاكر لهم لاشاك منهم ولا استغني الى اثنين لأذكرهما بالاسم ولا بالوصف لأن هذا ليس من شأن المنار ولذلك تجرأ على هضم حقه

ومن الناس من يخال على قراءة الصحف المنشرة بالاتداب لخدمتها بالمكانة أو الدعوة اليها وتكثير سواد قرائها وقد عانينا من هؤلاء المحتالين ما عانى غيرنا ولم يبق لاحد يعرف المنار مطمع في مكابته لأن مآذته لا تقبل المتطفنين ولكننا نتاقي في كل حين كتابا من يصفون أنفسهم بالغيرة على العلم والدين، والرغبة في إسعاد الكتاب والمنشئين، وبعد إطرأنا وإطرأ أنفسهم يطلبون ان يكونوا وكلاء. وقد اجبنا طاب كثير منهم بارسال المجلة اليهم وحثم على نشرها فلم يصدق أحد منهم وإنما كانوا يخادعوننا في أول الأمر بطلب المجلة لواحد أو اثنين ويشهدون لمن يطلبون له بالأمانة والاستقامة ويعدون بأخذ قيمة الاشتراك منه في أثناء السنة فتمر السنة ولا يفي أحدهم بوعده ومن يدري أأخذ من المشترك أم لا. وقد كان لنا من أرجح هؤلاء العاضدين للادب بالوكالة ان حباننا مشتركا في أول العهد بوكالته ( في السنة الماضية ) ثم ان ذلك المشترك كتب الينا بأنه لم يرض ان يكون عوناً للمجلة بالاشتراك فقط وإنما هو مستعد لنشرها وطلب وصولات لأجل التحصيل ممن يدعوهم الى الاشتراك فكتبنا اليه بأننا ننتظر قبل كل شيء قيمة اشتراكه هو ثم عليه ان ينبه من يدعوهم الى الاشتراك بارسال القيمة حواله على البريد فسكت ولم يجرب جوابا حتى اذا انتهت السنة كتبنا اليه نطالبه فلم يرسل الينا مالا، ولم يرجع الينا قولا. فرجنا الى الوكيل الذي أمر بارسال المجلة اليه فكتب إنه طالبه فدعى ان المجلة ترسل اليه أنه وكيل لها لأنه مشترك فيها!! ثم طلبها مشترك جديد... فكتبنا اليه: إنك كنت وكيلاً على مشترك واحد فلما صار هو وكيلاً صرنا وكيلين على لاشيء. وأنت الآن تطلب المجلة لآخر ونخشى ان يصير في آخر السنة وكيلاً فيكون لنا ثلاثة وكلاء على لاشيء ثم تجد هذا في كل عام... وما يدرينا اننا اذا أطعنا هذا الوكيل يصير خبره الى جميع المشتركين فيختارون ان يكونوا وكلاء. يتحكم كل منهم بارسال المجلة الى من شاء...!!!



## ﴿ نحن واليازجي ﴾

الشيخ ابراهيم اليازجي في الطبقة الاولى من أدباء نصارى بلاد الشام وقد اشتهر  
بالغاية والبحث في اللغة العربية وانتقاد ما يكتب بها وان قومه ليجلون قدره ، ولكننا  
كنا نراهم على نغزهم به يشكون من عجزه وصلفه ، ويألمون من غروره وتفجعه ،  
ويقولون ان هذه الحلال حالت دون ارتفاعه بعلمه وانتفاع الناس به ، وانها تحمله على  
أن يغمص العلماء والفضلاء الذين لا يدانيهم في علمهم ( كمششي المقتطف ) لما قد يقع في كلامهم  
أحيانا من كلمة دخيلة او عامية ، أو عبارة تخالف بعض قواعد العربية ، على ان كلامه  
لا يسلم من مثل ذلك ولكنه لانصرافه بكل همته الى التنقيح يقل في كلامه الفاظ  
والشدوذ . وللقوم شغل بالعلوم يأخذ من مهمتهم حظا هو أشرف ما تصرف اليه اهتمهم ،  
ومما سمعناه عنه في بلاد الشام وفي هذه البلاد ان غروره بنفسه في فهم اللغة جراه  
على الطعن في القرآن العظيم الذي خضعت له أعناق البلغاء ، وسجدت له جباه الفصحاء ،  
أيام كانت البلاغة في أوج سلطانها . والنصاحة في ريعان شبابها ، فكان لهذا الرجل  
في خياله صورة منتزعة من سيرته المسموعة غير جميلة لذلك لم تتوجه النفس الى طاب  
معرفة لأننا من قوم يفضلون الاخلاق الكريمة على العلوم العقلية والكونية ، بله الفنون  
اللغوية ، ثم ان كلامنا يشغل بالصحافة ولكن ليس بيننا وبينه مبادلة فلا نحن نطلع  
على مجلته ولا هو يطلع على مجلتنا الا أن يكون ذلك مصادفة و اتفاقا

ثم كان في العام الماضي ان جمعية الكتاب المصرية ضمتنا في بعض جلساتها فرأينا صورة أجل  
من تلك الصورة الخيالية رأينا لطافة ودماثة وأدبا كدنا نكذب به كل ماسمعنا ما لا يرضى لولا  
ان هذا اللقاء لا يصح ان يسمى اختبارا يحكم به على الاخلاق . على أن اعتقادنا فيه حسن  
ورجحنا ان في قول الناس فيه ، باللغة حتى اتفق لنا ما كشف الستار من حيث لا نحتسب

رأى القراء أننا حين شرعنا في رد شبهات النصارى على القرآن . قلنا ان المجلة  
البروتستنتية نقلت هذه الشبهات من كتاب لهم « يقال ان للشيخ ابراهيم اليازجي يدا  
في تصحيحه أو تأليفه أو الزيادة فيه وهو عندهم أقوى طعن في القرآن » معتقدين  
صدق الذين قالوا لنا ذلك ليس لصاحب تلك المجلة وغيره ان آخر سهم في كنانتهم طائش  
وان ما رآه اصداء علمهم باللغة وعده طعنا في القرآن ليس بأمثل مما يهذي به اجهلهم فهو دليل

على سوء قصده والا فملى جهله ، ولكنني حفظت لليازجي حق ذلك الاجتماع القليل فأوردت الرواية بصيغة المجهول التي تشعر بالشك (يقال) ثم اني لم أكن راضيا عن نفسي تمام الرضى بما نشرته وأنا أشبهه بالمضطرب مني بالختار لأن مدافعة المشاغبين الذين يطعنون في الدين من الفروض الاسلامية الكفائية اذا لم يقم بها أحد يكون جميع المسلمين العارفين عاصين لله تعالى . وقد لقيت بعد أيام من صدور المنار صاحباً لي وللشيخ ابراهيم فأخبرني بأنه استاء مما كتبت وأنكر ما نسب اليه . فقلت له ان أحب شيء اليّ ان أجد سنداً لإعلان برأته وحسبي في ذلك ما نقلت انت عنه وانني سأبرئه في أول جزء يصدر من المنار . فقال لا تعجل حتى ترى ما يكتب فان الذي أطلعه على المنار أغراه بالرد عليه والاغلاظ له ثم جاءني صاحب آخر بما كتبه فاذا هو قد أعاد لي تلك الصورة التي صورها الناقلون الاولون

أكبر الرصيف أمر تلك الكلمة (يذال...) إكبار أحتي مثلها القاري كلامه بصورة جبل عظيم يريد ان يتقضى على العالم فتقضى معه المعامل والصياصي ، وتشيب له لوله النواصي . وعدها من « الفوضى القلمية في هذا القطر وانقطاع كل عقل فيه حتى أصبح كل شيء مباحا وصار الكاتب اذا مجس في صدره خاطر متخرض (كذا) أو مر بسمعه قول مرجف لا يلبث ان ينشره بغير تثبت ولا فحص يشوش به الافكار ويجعله مصدراً للقليل والقال ، . كأنه يرى ان ما كتبه أصحاب الجرائد الاسبوعية في الائمة الاعلام ، وفي كبار الامراء والحكام ، لا يذكر في جانب تلك الكلمة في مقامه ولا تصل به الحرية الى حال الفوضى القلمية وكأنه يتوهم أن أبناء الملتين الكبيرتين (الاسلامية والنصرانية) ينتظرون سماع اسمه ونقل كلمة عنه حتى اذا ما قيل ان الشيخ ابراهيم قال كذا تضطرب الافكار . وتجيئ الصدور ، وتستعزير ان الجدال ، وتكون كلمته موضوع القيل والقال ، ولكن الكلمة قد قيلت ولم يحفل بها أحد . وأما المنار فإنا رد عليه كما رد من قبل على ما كتبه ذلك القبطي الذي لا يعرف اسمه الا مكتوباً على غلاف تلك المجلة فلا هو من العلماء ولا من الكتاب ولكنه من المشاغبين ، الذين ينشرون شبهات المشككين ،

وقال بعد نقل الكلمة انه وقف بقلب الطرف في هذا الكلام ويمثل آياته وأحلامه الماضية ليتذكر عهد اشتغاله بالمناقشات الدينية . ثم استدل من الكلمة على شدة حرصنا على إلصاق التهمة به وعلى أنه مأخوذ بها إما من جهة التأليف أو من ناحية التصحيح أو من جانب الزيادة . ثم قال اننا بيننا هذا الحرم وهذا الحكم بالأخذ على شهادة



«يقال» وهي شهادة ما أنزل الله بها من سلطان . وكتب ماشاء أديبه من الطعن والهجو  
 واعمري ان استنبط هذه المعاني كلها من كلمة «يقال» ثم ادعأ انها هي نفسها  
 انما جعلت شاهدا على المستنبطات ثم الاعتراف بانها شهادة لا تدل على شيء من ذلك كل ذلك  
 يناسب فهم ذلك المنتقد على القرآن الذي عمد الى الآيات المتناسبة الواردة في تأييد حقيقة  
 واحدة فجعلها متعارضة متناقضة . سبحان الله ! اننا لم نكتب عنك يا علامة اللغة الا  
 تلك الكلمة «يقال ...» فاذا كانت لا تدل على ثبوت شيء فمن أين استنبطت كل هذه  
 المعاني ؟ لعلك استنبطتها من الطريقة التي فسرت بها القرآن بهواك ، فسبحان من أعطاك ،  
 أو من التمرن على مجادلة الجزويت ، فله أنت والله ما أوتيت ،

ثم قال اننا كنا نستطيع ان نستثبت ذلك منه مشافهة وانه كان يعتقد الى الساعة  
 التي علم فيها بالكلمة اننا من أصدقائه — وان لم تثبت مع التعصب صداقة — وار ذلك  
 كان يكفينا إعانة النفس في الاستخبار والاستطلاع أو كد الخيلة في الحسد والتكهن ( كد  
 ماشبه هذه الاقوال بلك في الحطل والمساطة . أياظن الرصيف اللغوي ان تلك  
 الكلمة . يقال . . . . لم تأت الا من إعانات النفس في سؤال الكثير من الناس : هل  
 كان ليازجي يد في كتاب كذا أم لا ؟ أو من كد الخيلة في التكهن ؟ ان هذا الظن من  
 أعجب وحى الغرور . وأعجب منه أن يظن رجل مثله شاخ في اختبار الناس أن فلانا  
 صديقه وهو لم يجتبره في شيء وإنما رآه مرتين أو ثلاثا ولم يتحدث معه الا بعض دقائق .  
 أما قوله بأنه كان ينبغي لنا الاستنبات منه فهو صواب ولكنه محتف بفروره إذ كلفنا  
 ان نحيطه وهو يعلم اننا لانعلم في أي ناحية من مصر يقيم وان أوقاتنا لاتسمح لنا بزيارة  
 جميع أصدقائنا الذين يزوروننا فضلا عن إضاعة الأوقات في السؤال عن غيرهم . واعمري  
 الحق انه لو خطر في بالنا ذلك عند الكتابة لكتبنا اليه وان كان الوقت قصيرا وأنه لو  
 كتب بعد ذلك رقعة يبرئ بها نفسه لبادرنا الى تبرئته ولكن هذا القبط الذي استولى  
 عليه حتى كتب ما كتب مما كنا نجله عنه يدل على ان ما قيل عنه صحيح وإن بالغ في  
 تنزيه نفسه عن المناقشة في الاديان فان الانسان لا يتالم مثل هذا الا اذا كان ما قيل فيه حقاً  
 أما الصداقة فنؤكد له القول بأنه قلما يوجد في بلاد تنوزيا ومصر من له أصدقاء  
 يخاص لهم ويخاصون له مثنا . وان أصدقاءنا من فضلاء النصارى يعرفون حرصنا الخفي  
 على الوفاق بين المال وان مدافعتنا ما يفتريه أو يموه به القسيسون والمبشرون وأعوالمهم  
 على الاسلام ، مما يعيننا على الدعوة الى الوفاق والوئام ،



# المسحاة

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

فمن عبادي الذين يسمعون القول  
فيستمعوا أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الاحد غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢١ - ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٣)

## القسم الديني

### باب تفسير القرآن الحكيم

(مقتبس من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)

هذا ما اختاره الاستاذ الامام في تفسير قوله تعالى «فقليل ما يؤمنون»  
وهناك وجه آخر أورده ابن جرير في تفسيره وهو أنه لا يؤمن بالنبى وما  
جاء به الا قليل منهم. والاستدراك على هذا الوجه أظهر فانه لما بين ان  
كفرهم المستقر، وعصيانهم المستمر، كانا سبباً في لعنهم وإبعادهم كان  
للوهم أن يذهب الى أنهم قوم قد سجل عليهم الشقاء وعهم حتى لا مطمع  
في ايمان أحد منهم فجاء قوله تعالى «فقليل ما يؤمنون» يبين ان هذا الوهم  
لا يصح ان ينطاق على اطلاقه وأن تأثير ما ذكر في مجدوع الشعب لم  
يستغرق أفراده استغراقاً وانما غمر الاكثرين ويرجى ان ينجو منه  
الفر القليل وكذلك كان

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ \* بِشِمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَقِيًّا أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَسُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ \* وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تِلْكَ آيَاتُ الْفُتُونِ أَنْزَلَ إِلَهُنا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ )

قال الاستاذ الامام : ان قوله تعالى «ولما جاءهم كتاب» الخ متصل بقوله قبله «فقليلًا مایؤمنون» والمعنى ان ایمانهم كان قليلا حال كونهم كانوا ينتظرون نبيا وكتبا بمصدق لما معهم وكانوا يستفتحون به على المشركين فكيف لا يكون قليلا أو اقل بعد ما جاء ما كانوا ينتظرون وعرفوا انه الحق ثم كفروا؟ فالجملة حالية : ويصح أيضا هذا الاتصال الذي ذكره على الوجه الثاني في تفسير «فقليلًا مایؤمنون»

الكتاب هو القرآن نكره للتفخيم . وتصديقه لما معهم موافقته له في التوحيد وأصول الدين ومقاصده . والاستفتاح طلب الفتح وهو الفصل في الشيء والحكم ويستعمل بمعنى النصر لأنه فصل بين المتحاربين وكانت اليهود تستفتح على مشركي العرب بالنبي المنتظر يقولون إنه سيظهر فينصر التوحيد الذي نحن عليه ويخذل الوثنية التي تتحلونها ويبطلها فيكون مؤيدا لدين موسى . فلما جاءهم ما عرفوا وتوقعوا راعهم كونه بعث في العرب فحسدوه وكفروا به فسجلت عليهم اللعنة التي أصابتهم بكفرهم الاول بأن الكفر صار وصفا لازما لهم ولذلك قال « فلعنة الله على الكافرين »

ثم ذكر علة هذا الكفر وسببه وبين فساد رأيهم فيه بقوله « بثما اشتروا به أنفسهم » الخ شري الشيء واشتراه يستعمل كل منهما بمعنى باع الشيء وبمعنى ابتاعه لأن الحرف يدل على المعاوضة . وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن اشتروا هنا بمعنى باعوا أي أنهم بذلوا أنفسهم وباعوها بما حرصوا عليه من الكفر بغيا وحسداً للذي وحبا في الرئاسة واعتزازاً بالجنسية وما لكل من الرؤساء والمرءوسين من المنافع المتبادلة في المحافظة عليهم فهذا كله يعد ثمناً لأنفسهم التي أهلكوها بالكفر حتى كأنهم فقدوها كما يفقد البائع المبيع . وذكر ابن جرير وجهاً آخر وهو أن اشتروا هنا بمعنى ابتاعوا أي أنهم جعلوا أنفسهم ثمناً للكفر الذي ذكرت علة آنفاً وفيه من الزيادة على معنى المعاوضة في الوجه الأول أنهم قد انقذوا أنفسهم بذلك الكفر أي أنهم يزعمون ذلك ويدعونه في الظاهر وإن كانوا في الباطن قد عرفوا أن ما جاءهم هو الحق الذي كانوا ينتظرون، وأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولكنهم يكتمون .

وقد فهم مما تقدم معنى قوله تعالى « بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده » وأي بني أقبح من بني من يريد أن يجبر على فضل الله ويقيده رحمته فلا يرضى منه أن يجعل الوحي في آل اسماعيل كما جعله في آل أخيه اسحق ؟ وأما قوله « فباءوا بغضب على غضب » فهو الغضب الذي استوجبه حديثاً بالكفر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الغضب الذي لحقهم من قبل بإعنات موسى عليه السلام والكفر به وقد ذكر في قوله « وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبآوا بغضب من الله » ثم توعدهم بعد الغضب المزدوج فقال « وللكافرين عذاب مهين » ولم يقل



«ولهم» لما في المظهر من بيان التعليل بالوصف وهذا العذاب مطلق يشمل عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقد تقدم ان ذنوب الامم تتبعها عقوبتها في الدنيا لأنها اثر طبيعي لها وانما جعلها الله كذلك لتكون عبرة يتأدب المتأخرون بما أصاب منها المتقدمين. وكذلك الحال في عقوبة الآخرة بالنسبة الى الافراد فان عذاب كل شخص انما يكون بحسب تأثير الجهل في عقله وفساد الاخلاق وسوء الاعمال في نفسه

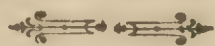
اعتذر بعض اليهود في عصر التنزيل عن عدم الايمان به بان قلوبهم غُلِّفَتْ لم تفهم الدعوة ولم تعقل الخطاب فرد الله تعالى عليهم ببيان السبب الحقيقي في ترك الايمان ، وما استحقوه عليه من الغضب والزوان ، ثم ذكر اعتذاراً لهم آخر مقروناً بالرد والابطال واقامة الحجة عليهم منه فقال «واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل إلينا» صيغة الدعوة تشعر بوجوب الايمان بما أنزل الله تعالى لانه هو الذي أنزله لا لأن المنزل عليه فلان ولذلك لم يقل : آمنوا بما أنزل على محمد : فان ما أنزل عليه لو أنزل على غيره لوجب الايمان به فان الوحي هو المقصود بالذات والانبياء انما هم مبلغون فتقبيد الخضوع لوحي الله بكونه لا بد أن يكون منزلاً على شخص من شعب كذا بعينه تحكم على الله تعالى وقضاء عليه بأن تكون رحمته مقيدة بأهواء فريق من خلقه . فايراد الدعوة بما ذكر من الاطلاق مع ايراد الجواب مقيداً بقيد «نؤمن بما أنزل إلينا» يشعر بقوة حجة الدعوة ، ووهن ما بني عليه الجواب من الشبهة . ثم صرح بالحقيقة وهي أنهم انما يدعون هذا الايمان بالسنتهم «ويكفرون بما وراهم» من مدلول ولازم لا يثبتك عنه كالشارة برسول من بني اخوتهم أي ولد اسمعيل وكون ما ثبت به نبوة محمد

بمسأواته لما ثبت به نبوة موسى يستازم وجوب اتباع محمد كما اتبع موسى  
لان المدلول يتبع دليله في كل زمن وكل موضوع. قال انهم يكفرون بما  
وراء المنزل اليهم «و» الحال انه «هو الحق» الثابت في نفسه بالدليل حال  
كونه «مصدقاً لما معهم» فهو مؤيد عندهم بالعقل والنقل وقد كان من  
من مكابرتهم وعنادهم ما كان فلم يبق الا ازامهم الحجة بما اقترفوا من فحش  
الخالفة لما أنزل اليهم والفسوق عنه ليعلم انهم انما يتبعون أهواءهم ويحكمون  
شهواتهم بما أنزل اليهم وما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك  
قال «قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين» بما أنزل اليكم  
وليس فيه الامر بقتل الانبياء بل فيه النهي الشديد عن قتل أنفسكم.

ومن مباحث اللفظ وضع المضارع (تقتلون) موضع الماضي (قاتم) لما سبق  
بيانه في مثل هذا التعبير من ارادة استحضار صورة هذا الجرم الفظيع مبالغة  
في الترميع، واغرافاً في التشنيع. ولما كانت هذه الصيغة تدل على الحال  
فتوهم ان الذين في زمن التنزيل كانوا لا يزالون يقتربون هذه الجريمة  
على انه لم يكن في ذلك العهد أنبياء الا من يبيكهم ويحتج عليهم - وصلها  
بقوله «من قبل» دفعا لذلك الوهم. والفاء في قوله «فلم» وافعة في جواب  
شرط دل عليه ما بعده

وقد سبق القول غير مرة بان خطاب الخلف بإسناد ما كان من  
سلفهم اليهم مقصود لبيان وحدة الامة وتكاملها وكونها في الاخلاق  
والسجايا المشتركة بين أفرادها كالشخص الواحد وبيان ان ما تبلى به الامم  
من الحسنات والسيئات انما هو أثر الاخلاق الغالبة عليها والاعمال الفاشية  
فيها منبعثة عن تلك الاخلاق فما جرى من بني اسرائيل من المنكرات

لم يكن من قذفات المصادفة وانما كان عن أخلاق راسخة في الشعب تبع الآخرون فيها الاواين إما بالعمل وإما بالاقرار وترك الانكار . ولو أنكر المجموع ما كان من بعض الافراد لما تقاوم الامر . ولما تداى واستمر ، فالحجة تقوم على الحاضرين بأن الغابرين قتلوا الانبياء فأقرهم من كان معهم ولم يعد ذلك خروجاً من الدين ولا رفضاً للشرعية وتبعهم من بعدهم على ذلك وفاعل الكفر ومجيزه واحد وقد سبق تقرير هذا غير مرة



### — الخوارق والكرامات —

المقالة الخامسة عشرة في أنواع الخوارق وضروب التعليل والتأويل

( التشويم المغناطيسي - بقية بحث إراء العالم )

قلنا ان من وجوه التعليل في إراء العلل تأثير النفس الذي يعبر عنه الصوفية بتأثير الهمة وقد كان هذا فاشيا فيهم لانهم كانوا يعرفون تربية الهمة النفسية أي تربية الارادة والعزيمة ، وقلنا إنهم لم يكونوا يقصرون هذا على أنفسهم بل كانوا يعترفون بوقوعه للوثنيين كالهنود وغيرهم وانما سرى هذا الى المسلمين من الهنود . ونقول الآن ان هذا التأثير قد ظهر في هذا العصر - عصر الصناعات والعلوم الطبيعية - بشكل صناعي يعبرون عنه بالتشويم المغناطيسي الذي شاع ذكره واشتهر أمره وكثرت فيه الدعاوي ومن أغر بها ان المنوم اذا سأل المنوم عن شيء من الامور الغيبية التي لم يسبق له بها علم يجيبه عنه لأن روحه بغيبتها عن الحس تطلع على ما وراءه . ومنه ان المنوم اذا قال للمنوم إنك قد برئت من علتك وشفيت من مرضك - وهو مريض - فانه يبرأ حالاً واذا قال له ان الجو بارد ينتابه البرد حالاً ويقفقف . وان كان الحر شديداً وكذلك اذا قال له ان الحر شديد في إمان البرد القارس فانه يسرع اليه العرق مما يجد من الحر .

ومن العلماء من ينكر هذه الدعاوي ويعد متعليلها من المشعوذين . والمحققون من الاطباء والطبيين يقولون ان الذي ثبت بهذا التشويم شيء واحد وهو تأثير النفس



في النفس وحكم الارادة القوية على الارادة الضعيفة وهذا هو الذي كان معروفاً عند القدماء من الصوفية وغيرهم على ما علمت من الجزء الماضي . وقد جاءنا بعد صدوره العدد ٢٢ من جريدة (الافكار) التي يصدرها في سان باولو البرازيل (أمريكا الجنوبية) الدكتور سعيد أبو جرة فرأينا فيه مقالة في ذلك رأينا ان ننشرها هنا لما نعلم من تشوف أكثر القراء الى الوقوف على آراء العلماء المحققين في هذه المسألة قال بعد العنوان : انصه :

« كانت امامنا مجلة نيويورك الطبية عدد ١٨ نيسان الماضي وبها مقالة بدعوة عن التنويم المغناطيسي تتضمن أحدث الاراء وادق المعاني عن مسألة هامة شغلت عقول العلماء والاطباء مدة طويلة والآورد علينا سؤال من صديق عزيز علينا يسألنا ابداء رأينا في استعمال التنويم طبياً في احدى الحالات المرضية فاخترنا اذ ذاك تلخيص هذه المقالة جاً بافادة القراء وهي خطاب لاشهر طبيب أمركاني «الدكتور هاورد» الفاه امام عمدة مدرسة الاطباء والجراحين في مدينة بلتيمور . وهالك فخواه مع بعض التصرف والاختصار :

«أما السادة . كثر الدجالون التائلون الآن باستعمال التنويم المغناطيسي في كل الامراض تقريباً وكثر الناس الذين لسوء الحظ يصدقون بأقوالهم المزخرفة وبراهينهم السطحية السفسطية حتى صار صبيان الازقة عندنا يقولون «المغنطيس الحيواني والهستيريا والمغنطيس» وهلم جرا . ولحقنا لسوء الحظ نقول ان بعض هؤلاء الدجالين هم أطباء قانونيون مثلنا . ولكنهم يستعملون هذا السلاح الحاد بدون معرفة وبلا تمييز حتى صرت أود من كل قاي ان تحتفي المعرفة عن التنويم فاني أرى اضرارها أكثر من منافعها في يدي هؤلاء المشعوذين والسحرة

«واني لأخفي عليكم رأي شاركو شيخ الاطباء الحاليين في كل العالم من هذا القليل انني قوله لي في وسط مكتبه وعلى مسمع من عشرات من أطباء الارض يقصدون باريس سنويا للاستفادة من شاركو ذلك البحر الزاخر قال لي ان التنويم والهستيريا فرعان لاصل واحد . أي ان المريض المهستر يقبل التنويم والذي يقبل التنويم يكون مهستراً أو ضعيف العقل ولا رادة والمكس بالمكس . وهذا هو عين الواقع أيها الرصفاء.

وعلى هذا قد صادق الدكارة برنهاين وليبول في أوروبا وانا في أمريكا بعد احصاءات عديدة حسية في المستشفيات هنا وفي مكاتي الخاص أيضاً . ولما كان هذا الخطاب لاجل الحقائق لا لاجل تقديم الآراء فاني انتقل بقة الى التجارب الحسية امامكم لاقتناعكم بصحة قول شاركو وقولي . انظروا هذه الدجاجة على الطاولة امامي هائي الآن أنومها (فتومها فدت ساقها وذبات جفنها ونامت مغنطيسياً حالاً ) بإشارة صغيرة . وعلى الطرف الآخر انظروا هذه الحمامة . هاقدنامت أيضاً . والآن تقدمي يامس ... ( ونادى سيدة كهلة عزباء مصابة بمرض تطيب عنده ) فترون أيها السادة الرصفاء ان كلمة صغيرة الى مس ... تجعلها تحت تسلط ارادتي ... نامي . أقول لك أنت الآن نائمة . لا تشعرين . لا تتظرين . لا تسمعين ... فيها قد نامت هذه السيدة مثل الدجاجة والحمامة حالاً . ولكنكم اذا أتيتم بشاركو وكل أطباء الأرض وعلماء هافنهم لا يقدرّون ان ينوموني . ( ضحك واستحسن )

وهذا يأتي بنا طبعاً الى هذا السؤال المهم وهو : من هم الناس الذين ينامون وما هي ماهية التنويم ؟ فمن الاول أحيب ان الناس الذين ينامون هم كل الذين يشكون من ضعف ما في مراكز العقل والارادة . وهؤلاء كثار العدد خلاف ما تصورون . وعلى ما أظن انهم ٣٠ بالمائة في العالم المتمدن واكثر من نصف الناس في غيره . ولكن أنواع التنويم وهيئاته مختلفة . فاني اذا نومت زيدا أو قات لا لا تشرب بالالم فانه لا يشعر واذا ذلك فاقدر ان أعمل عملية جراحية صغيرة عليه وهو كأنه تحت البنج . ولكنني اذا فعلت ذلك مع عمرو لا أنجح بل أنجح اذا قلت مثلاً أنك لا تسمع أو لا تبصر أو لا تبرد مع ان الماء المتأرجح يسقط على بدنه العاري . أما عن الثاني اي ماهية التنويم فأقول بالاختصار انها غير معروفة تماماً . سوى ان المظنون هو حكم ارادة قوية على ارادة ضعيفة بمظهر كبير . وعلى هذا القياس نقدر ان نقول ان من يستولي على عقول الناس وأميالهم وأفكارهم ليس سوى منوم وما الناس الذين يقادون له الا مصابون بنوع من أنواع الضعف العصبي ( أو الدماغى ) حتى أصبحوا عرضة لان ينوموا بالتنويم المغنطيسي ولو بمظهر بسيط وبهيئة دارجة عادية قاما يعاق عاها الناس كبراً أهمية . ولهذا السبب لا تمجبوا اذا قات لكم ان نصف العالم عرضة للتنويم المغنطيسي بأحد

أنواعه هذا إذا لم أقل نصف المتمدين (استغراب وهمس في الحضور)  
 «استعماله طيباً : أما دائرة استعماله العامي فضيقة لكنهما مفيدة للغاية في يد منوم شريف  
 عفيف عالم . ومضرة للغاية أيضاً في يد المحتال محب المال الدجال الساحر الغاشم الكافر .  
 ورأي شاركو في استعمال التبويم هو : - يحسن ( أي لا يجب ) بنا أن نستعمله في  
 أمرين فقط وهما (١) عند وجوب تحقيق أو تشخيص أمراض الدماغ والعصب للتمييز  
 بين الأمراض العقلية منها وبين أمراض مادة الدماغ ذاتها أي للتمييز بين الأمراض  
 الوظيفية والأمراض الآلية . مثلاً إذا جن زيد فيجب علينا تحقيق سبب الجنون هل  
 هو ناتج عن خلل في إحدى وظائف الدماغ أم عن مرض أصاب الدماغ ذاته كزيف  
 أو احتقان أو ضغط عظم حجمته مكسورة وهلم جرا . و (٢) عند تخفيف الآلام ومعالجة  
 الأرق أو قلة النوم التي تضنك الجسم وتسبب له الضعف الشديد والتعرض للجنون بأحد  
 أنواعه وعلى هذا فاستعملوه في آلام الحمى الروماتيزمية (داء المفاصل الحاد) . في الأرق  
 المستديم . في الأمراض العصبية التي تأتي بالآلم الشديد ليل . في بعض أنواع الفالج وما شابه  
 من الحالات . أما في الهستيريا وهو المرض الذي يكثر به احتيالات الدجائين فاستعملوه نادر أو بحذر  
 تام . أي أنه يحسن بنا أن نستعمله في الهستيريا إذا كانت المهسترة أو المهستر متألماً جداً من  
 ارتجاف الأعضاء أو تقاصصها أو انكماشها أو شللها أو التوقف عن عمل وظائفها الطبيعية  
 كحبس البول أو الامتناع عن الأكل والشرب والنوم وما شاكل ذلك من العوارض  
 التي إذا دامت مع الليل تؤذيه وتأتي له بأمراض ثانوية مضمكة . ولا بأس من استعماله  
 في حالات السكر إذا كان السكران عرضة لأن يضر ذاته أو غيره . وكذلك في حالات المانيا  
 (نوع من الجنون) الحادة أو الملائخوليا التي تجعل المصاب عرضة للانتحار . وفي كل هذه الظروف  
 فليكن استعماله بحذر تام وباعتدال لحد الامساك . انتهى باختصار وتصرف . اهـ

(المنار) نكتفي بهذا البحث في هذا الجزء وسنعود في الأجزاء الآتية الى الكلام  
 في بقية أنواع الخوارق وتعليقها المعقول ان شاء الله تعالى . وقد نقلنا عبارة الافكار  
 بحروفها وفيها من التقدير في اللغة والاسلوب ما يعذرنا القراء على عدم التمرس له



## ﴿ شبهات النصارى وحجج المسلمين ﴾

(البذة الثالثة في رد شبهاتهم على القرآن)

(الشاهد التاسع على تناقض القرآن بزعمهم) قوله تعالى في سورة الانعام «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُزْعَمُونَ» ثُمَّ أَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنْتُمْ شُرَكِيْنَ \* انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» مع قوله تعالى في سورة النساء «يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرِّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا» والجواب عنه من وجهين أحدهما أن لفظ (يوم) له إطلاقان إطلاق بمعنى مدة بياض النهار أو مجموع ليل ونهار وإطلاق بمعنى الوقت مطلقاً وإذا أُضيف إلى حادثة وقعت أو قدر وقوعها في المستقبل يراد به الإطلاق الثاني ومنه أيام العرب المشهورة لا يريدون باليوم منها بياض نهار ولا مجموع نهار وليل وإنما يريدون الوقت وإن كان ساعة واحدة أو أياماً طويلة بحسب الإطلاق الأول. ومنه أيضاً ما عبر عنه في القرآن الكريم بكلمة يومئذ أو يوم يكون كذا كقوله «ويوم نحشرهم جميعاً» وقوله «يومئذ يود الذين كفروا» الخ ومثلهما كثير جداً لاسيما في سياق الكلام على الآخرة التي ليس فيها أيام تتعاقب مع الليالي فعنى «يوم» في كل آية وقت يحدده الفعل الذي تعلق هو به في الآية أو المضاف إليه كيوم الحسرة إذا تمهد هذا فاعلم أن الآيتين اللتين زعم النصارى تناقضهما تدعيان بأمرين يكونان في يومين أي وقتين مختلفين أحدهما حشر المشركين وسؤالهم عن الشرك وقد أخبر أنهم يومئذ ينكرون كما في آية الانعام وثانيهما إتيان الله بعد ذلك الانكار بالشهداء يشهدون عليهم وفي ذلك الوقت (أو اليوم) يضطرون إلى الاعتراف فيعترفون ولا يكتمون كما في آية النساء. وقد حذف المعترض الآية التي قبل قوله تعالى «يومئذ يود الذين كفروا» الخ وهي التي تدل على أن عدم الكتمان إنما يكون بعد شهادة الشهداء وهي قوله عز وجل «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» ومجموع الآيات يمثل لنا محاکمة في الحساب الاخروي ينكر فيها الخصم جريمته أولاً

ثم يضطر الى الاعتراف بعد شهادة الشهداء وإقامة البينة كما يعمد في الدنيا. والحكمة في هذا ردع العصاة واذارهم عاقبة الفضيحة في تلك المحاكمة التي لا يظلم فيها أحد. فالآيات متوافقة متطابقة وما أظن ان ذلك « العلامة اللغوي » الذي حرّر الاعتراض يجهل ذلك وإنما هو مكابر ومشاغب

هذا هو الوجه الأول في الجواب وأما الوجه الثاني فهو ما ذهب اليه بعض المفسرين من أن النواو في قوله « ولا يكتمون الله حديثاً » واو الحال وليست واو العطف فتدل على عدم الكتمان ومعنى الآية حينئذ ان أولئك الكافرين العاصين تأخذهم الرهبة ويحيط بهم الوجل فلا تجرأون على الكذب على الله تعالى وإنكار ما كان منهم بل يودون ان يكونوا تراباً فتسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً يعلمون انه محيط به وانه لا يغرب عن علمه. كما تقول: أودّ أن أقتل ولا أغشك: أي انني استحب الموت وأفضله على غشك. وبهذا التفسير تكون هذه الآية بمعنى الأولى وهو لا يباهي التظم ولا ينبذه الاعراب ولا ترفضه البلاغة والفصاحة وما هو بتأويل. ولا انحراف عن السبيل، ولو شاء الحبيب ان يكثر من الوجوه لفعل فانه يشترط في تحقق التناقض الاتحاد في الموضوع والمحمول والزمان والمكان، الى آخر ما يسمونه الوحدات الثمان، فكما ان الجواب الاول أبان عدم التناقض لعدم الاتفاق في الزمان ( والجواب الثاني في الخلاف بالمرّة ) فلنا ان نجيب جواباً ثالثاً باختلاف الموضوع فنقول ان التناقض غير متحقق لاختلاف القضيتين في الموضوع فان إحداها تحكي عن المشركين والاخرى عن الذين كفروا وعصوا الرسول وتشمل الموحدين الذين لم يشركوا ولكن كان كفرهم برفض الايمان بالنبي عليه الصلاة والسلام كما تشمل الذين آمنوا برسالته، ولكن عصوه في هدايته. وهذه آيات القرآن تصف اليهود بالكفر دون الشرك. ثم ان لنا ان نجيب جواباً رابعاً بمنع التناقض لاختلاف المكان فان يوم القيامة مواقف كما ورد فيحتمل ان ينكر المشركون والكافرون جميعاً في بعضها ويعترفوا في بعض آخر والجواب الاول هو العمدة ويليه في القوة الثاني

( الشاهد العاشر ) قوله تعالى في سورة فصلت « قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ كُفْرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ » ( الى قوله ) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّ مِنْ فَوْقِهَا

وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِمَسَائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى  
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضُ أَتَتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتِيَا أَتَيْنَا  
طَائِعِينَ \* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ « زعم المعتض ان هذا الكلام يفيد  
أمرين أحدهما انه خلق الارض والسموات في ثمانية أيام والآخر انه خلق السماء بعد  
الارض لاقبالها لكن الاول منقوض في سبعة مواضع من القرآن بما معناه انه خلقهما  
وما بينهما في ستة أيام لافي ثمانية والثاني منقوض بقوله في سورة النازعات « أَأَنْتُمْ  
أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ  
ضُحَاهَا ، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ». ونقول في الجواب عن الامر الاول ان من  
المستعمل الشائع عند العرب أن يقال مثلاً سرت من القاهرة الى طنطا في يومين والى  
الاسكندرية في أربعة أيام ويراد في يومين آخرين كأننا مع ما قبلها أربعة أيام ولذلك  
لم يتوقف أحد من الصحابة في فهم الآية ولم ير مفسروهم كابن عباس وغيره ان هذه  
الآية تحتاج الى بيان وإنما اختلف في إعرابها وإعراب أمثالها النحاة فقد ر بعضهم مضافاً  
محذوفاً للقرينة فقال المعنى « في ثمة أربعة أيام » كما قدروا في مثل « واسأل القرية »  
كلمة (أهل) أي اسأل أهل القرية وذهب الزمخشري الى ان الجار والمجرور خبر  
مبتدأ محذوف يفيد ان العمل او السفر كان في أربعة أيام على طريق الفضلكة  
ولما كان المعتض مطاعاً على هذا ومقتعاً بحسنه في قلبه لم ير سبباً لصرف الوجوه  
عنه الاشم قائله بتسميه ذلك تأولاً من عبث الولدان وقد زين له تعصبه ان يقول  
انه لو صح هذا « لزم منه ان يقول بعد ذلك عن السموات فقضاهن سبع سموات  
في ستة أيام لا في يومين كما قال » واحتج على ذلك بزعمه فقال ان موضع الفضلكة آخر  
الكلام لا اوله . وقد تجاهل أن الآية التي تنطق بخلق الارض قد تمت وجاءت الفضلكة  
في آخرها وأن الكلام في خلق السموات جاء في آية أخرى ابتدأت ثم التي تستعمل  
في التراخي في الزمن أو في رتبة العمل ونوعه بصرف النظر عن زمنه كفي قوله « هو  
الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها » وهكذا شأن أهل العنت والهت  
والتعصب القديم



وأما الامر الثاني فقد أخذ المعترض من اختلاف المفسرين في خالق السموات والارض  
أيهما سبق لاختلاف فهمهم في الآيتين . وله بعض العذر - وهو ينظر بعين السخط  
والقد - اذا آنس فيما خلافاً وشبهة خلاف فتشبت بها وصرف ذهنه عن الجمع بينهما  
بما جمع به المفسرون . وانني أقول ان جميع المفسرين قد قصر وافي تفسير أمثال هذه الآيات  
التي تتكلم في أمور المبدأ والمعاد وغير ذلك من الامور الغيبية ولهم العذر فان هذه  
الامور لم تذكر في الكتب المنزلة لشرح حقائقها وبيان كنهها بالتفصيل ولا لبيان  
تاريخها وإنما يذكر الخلق والتكوين للاستدلال على قدرة الله وعلمه وحكمته وتوجيه  
الانظار الى الاعتبار بما في المخلوقات والمكونات من العلوم والحكم ووجوه المنافع .  
وقد أجاز بعض علماء اللاهوت من النصارى أن يحجى في الكتب المقدسة من العبر  
والدلائل الصحيحة ما يفي على اعتقاد لامم المخاطبة بها وان خالف الحقيقة لأن شرح  
الحقائق الكونية ليس من موضوع الدين وإنما موضوع الهداية الى الايمان بالله واليوم  
الآخر والعمل الصالح وإنما أجازوه لانه كثير في كتبهم

ومن عجائب القرآن وضروب إغمازه انه يصوغ الحقائق في قوالب العبر فترى  
عبارة بادية يستفيد منها العوام والخواص والحقائق كاملة فيها يستخرج منها أصحاب  
القراخ والفهوم ما ينتهي اليه استمدادهم في كل زمن بحسب ارتقاء العقول وتقدم  
العلوم فيه . كان الناس يتلون فيه آيات التكوين منذ ثلاثة عشر قرناً فيهدون بدلائلها  
ويعملون ببرها ولا يرون فيها شيئاً غائماً لبحقائق الكونية التي كشفها العلم . ثم  
ارتقى العلم الكوني في آخر هذه المدة وقرر أحله أشياء في أمور الخلق والتكوين تؤيد  
القرآن من حيث لا يلاحظون . قالوا ان السموات والارض قد خلقتا من مادة تشبه  
الضباب . ما هذا بضم سديم كانت مادة واحدة فانفطرت أو انفتقت فمكن منها أجسام  
كرية الشكل انفصل منها كرات أخرى . وقد سبقت الانارة الى ذلك في القرآن بمثل  
قوله تعالى « ثم استوى الى السماء وهي دخان » وقوله « أولم ير الذين كفروا أن  
السموات والأرض كانتا رتقاً متصلاً » وقوله « ناطر السموات والأرض »  
وقالوا ان هذه الارض لم تخلق هكذا ابتداءً وإنما خلقت أطواراً فكانت ناروية  
ثم مائئة ثم يابسة ليس فيها نبات ولا حيوان ثم صار فيها الحيوان والنبات وما حدثت

هذه الاطوار الا بالتدرج الطويل كل طور في زمن يابق به . وهذا التفصيل الذي قالوه يفسر الاجال في قوله عز وجل « قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين » والمعنى ان اصل التكوين تم في زمين ( ولا تنس ما تقدم شرحه من استعمال كلمة يوم في مطلق الزمان ) ولا يأتي ذلك ان تكون في أحدها كرة نارية وفي الثاني مائة . ثم قال انه بارك فيها وقدر فيها الاقوات حتى صارت صالحة للسكنى وارتفاق الاحياء في يومين تمت أربعة أيام وذلك صريح أو كالصريح في طور اليابسة التي ظهرت في المساء وطرر الاحياء التي ظهرت في اليابسة . ثم انتقل بعد هذا البيان الى ذكر خلق السماء فذكر أنها كانت دخانا وأنه خلقها في يومين أي في زمين كل منهما تم فيه طور خاص فكان خالق السماء وتكوينها كخالق الارض . ولم يخبرنا بما قدر فيها بعد ذلك ولا بعدد الازمنة التي تدل على عدد الاطوار لان العبرة والاستدلال المقصودين من ذكر التكوين لا يمتان الا فيما للانسان فيه علم ما وان لنا علما ما بوجود السموات والارض فذكر لنا خلقهما وعلمنا بما في الارض من الاقوات والخيرات فذكر لنا خالق ذلك

فانت ترى انه لا يراد بالايام التي خلقت فيها السموات والارض أزمنة متعاقبة بينهما ولا غير متعاقبة وإنما يراد بها الإشارة الى الاطوار ومن شأن الاطوار ان تتعاقب في كل شيء بحسبه « وَخَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا » فلو فرضنا ان الزمن الذي خلقت فيه الارض هما الزمان الذي خلقت فيه السماء بينهما كما أن الطورين متحدان لما نزل من ذلك شيء يعترض به على التعمير ، اذ ليس المراد بيان التقديم والتأخير ، ومن هنا تعلم ان قوله بعد ذكر خلق الارض « ثم استوى الى السماء » لم يقصده الترتيب في الزمن بل الترتيب في الذكر كأنه قال اننا سقنا لكم هذه الآية من آيات قدرتنا وحكمتنا ثم اننا نسوق لكم آية أخرى . واستعمال (ثم) في الترتيب المذكور كثير في القرآن وفي كلام العرب والمولدين

وأما قوله تعالى بعد ذكر خلق السماء في سورة النازعات « والارض بعد ذلك دحاها » فلا يدل على أن خلق الارض كان بعد خلق السماء ولا قبله اذ ليس معنى الدحا الخلق والتكوين وإنما معناه تمهيدها للسكنى في نهاية الطور الرابع ولذلك وصل كلمة (دحاها) بتفسيرها فقال « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَأَجْمَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ » ولا يشك ان هذا كله كان بعد خلق السماء ووجود الدليل والتمار الذي عبر عنه بقوله « وانعاش

لها وأخرج ضحاها ، فظهر أنه لا تناقض ولا تنافي ولا تخالف بين آيات ( فصلت ) وآية النازعات . ونموجوه أخرى ذكرها المفسرون تنطبق على اللغة وانما ذكرنا ماهو الراجح عندنا بحسب ما وصل اليه عامنا وفوق كل ذي علم عليم

### القسم العمومي

#### ﴿ نظام الحب والبغض - تابع ويتبع ﴾

##### ﴿ ماهو الخير والشر ؟ ﴾

هاتان الكلمتان ( الخير والشر ) وما رادفهما يرد ذكرهما كثيراً في العلم الباحث عن أحوال النفس ومعاملاتها بل عليهما مدار هذا العلم في أوامره ونواهيه لأن الإنسان في محبة طالب خير وفي بغضه هارب من شر . وهذا هو ديدن الانسان مدة حياته . وكل واحد يعتقد في الجهة التي يطلبها الخير لنفسه وفي الجهة التي يهرب منها الشر ( اللهم الامبغضي ذواتهم ) وكل واحد ينسبط للخير وينقبض من الشر . ولكن هل كل واحد يعرف ماهو الخير وما هو الشر وهل كل من اعتقد في جهة من الجهات الخير أو الشر مصيب ؟ لو كان كل واحد عارفاً بهما لكان كل واحد مصيباً في طلبه وهره ولو كان كل واحد مصيباً لتضاءل الشر وتبارك الخير .

هذه القضايا مسلمة وبناء عليها نسأل ويقال لنا : من ذا الذي يتولى للناس تعريف هاتين الكلمتين ؟ فنقول هم الباحثون في أحوال النفس . فنسأل مرة أخرى ويقال لنا : من هم أولئك الباحثون ؟ هل هم الا أناس أمثالنا ؟ وفي هذا السؤال رائحة الإيذاء والاستكاف فيجب ان يكون في الجواب رائحة الرفق والأناة فنقول : الباحثون في علم النفس أناس أمثال غيرهم من حيث الصور الجسدية وكذلك الباحثون في كل علم . ولكن لكل امرئ في هذه الحياة عمل تتفق له فيه اجادة لا تتفق لغيره سيما ان كان ذلك الغير ليس من أرباب ذلك العمل . مثاله الشاعر هو رجل وأنت يأبها الفسلاح رجل فلم أنت عاجز عما يعلمه ويعمله هو ؟ أليس لأنك لم تعان الشعر ؟ ( بلي ) واني أشرك بأنه هو عاجز أيضاً عما تعلمه وتعمله أنت لانه لم يعان ما عانيت . كذلك قولوا في الصانع هو عاجز عما يعلمه ويعمله الحياطة والثنائي عاجز عما يعلمه الاول .



وكذلك قولوا في أرباب العلوم والصنائع كلها . ويومئذ لا يصعب عليكم ان تقولوا ان الذى يمانيه علماء النفس من التفكير والتذكر واختبار الاحوال وتجربة الامور ربما لا يتفق لغيرهم ان يمانوه ، فاذا كانوا أمثالهم من جهة صورة الجسد لا يلزم ان يكونوا أمثالهم من جهة صورة الفكر . ولعمركم ان ابن خلدون والغزالي لا يخصى مشاهوهما فى الحاققة ولكن مشاهوهما ومقاربوهما فى صنعتيهما يعدون على الأصابع وربما لا يبالغون عدد أصابع الكفين .

فاذا علم السائل هذا وسهل عليه ان يعرف له علماء النفس ( فى انفرادها واجتماعها ) الخير والشر فليصغ الى ما اقتبسناه منهم بفكر خالص من الوهم والتقليد وليتأمل به عقله المستفاد لابعقله المستعار .

« الخير هو استعمال الانسان ما خاق الله له من القوى والاستعدادات فيما خلفت لاجله استعمالا مشروعاً ( أى تابعا لشرع ) يراعى فيه حق الغير » والشر ضده أى عدم الاستعمال مطلقاً أو الاستعمال فى غير ما خلفت لأجله أو الاستعمال الذى ليس بتابع لشرع . هذا التعريف واف جامع لكن التعاريف فى الحقيقة لا يستغنى بها الناس عن الشروح والايضاحات والأمثلة ( اللهم الا أذكرى الاذكياء ) فكأنها إنما تسطر لكون قاعدة وأصلا للشروح ولتحفظ عبارتها الجامعة بعد ان يحيط الناس خبراً بالمسئلة من الايضاحات والأمثلة .

ان الله جل ثناؤه قد خاق فى الانسان قوى واستعدادات بعضها نصيبها مباشرة المحسوسات وبعضها نصيبها ملاحظة المعقولات فكل ما يستعمل فيه الانسان قواه ويناله يلتذ به وكل ما يتنذ به الانسان خير الالذة تؤدى الى ألم أو لذة يغضب فيها حق الغير . وكل ما يمنع الانسان عن استعمال القوى فهو شر .

( مثال أول ) أنت اذا أكلت فمغناه (١) انك تمكنت من ان تأكل وهو دليل عدم مرضك وعدم حرمانك من حمول الطعم . و (٢) انك استعملت القوة المخلوقة لك لأجل الأكل لحكمة حياتك وهو دليل محبتك لذتك لأنك لو لم تستعملها لم تحي . ودليل انك وافقت الفطرة التى فطرك الله عليها . و (٣) انك تلذذت فى أكلك وهو دليل سلامة حواسك . وكل هذه الاشياء لاشك فى كونها خيراً . أما اذا أكلت فوق

الشيء فانك سوف تتألم إما عاجلاً وإما آجلاً . وقد عطلت في هذا الأكل القوة التي تستطيع بها ان تأكل . وتللت لذلك فيما بعد . وخالفت الأدب . وكل هذه شر . وكذلك اذا تعديت في أكلك على حق الغير كأن غصبت الذي أكلته من غيرك فإن هذا يؤدي الى ان يشاجرك عليه وقد يقوى عايبك بقوته أو القوة المؤلفة لحفظ الحقوق (قوة الحكومات) . واذا قوى عليك فقد يفصب منك ما تحتاج اليه وقد يعمل فيك أعمالاً تمنعك عن الالتئاذ بالآخر . وكذلك اذا استعملت القوة في غير ما خلقت لاجله كما اذا أكلت سماً أو تراباً . أو لم تستعملها ألبتة كـ بعض الذين يعملون ذلك ويجوعون أياماً كثيرة عمداً . فكل هذه المذكورات شر .

(مثال ثان) وأنت اذا واقعت فغناه (١) انك تمكنت من الوقاع ولم يمنعك مانع . و (٢) انك استعملت القوة المخلوقة فيك لاجل الوقاع لحكمة بقاء النوع . و (٣) انك وافقت الفطرة . و (٤) انك أحبيت غيرك و (٤) انك تلذذت . وكل هذه المذكورات دليل سلامة حواسك وسلامة فطرتك وسلامة عقلك ودليل أمنك من الموانع الغريبة كالـ موانع الذاتية . وكلها خير اذا كان وقاعك نابعاً لنظام . أما اذا أفرطت في الوقاع افراطاً يعطل القوة أو استعملت القوة في غير ما خلقت لاجله كأن واقعت بهيمة أو دبرا أو أهملت الوقاع المشروع من غير مانع . فإن هذه الاشياء عين الشر .

(مثال ثالث) وأنت اذا اكتسيت فغناه (١) انك حصصت ما تنقي به الحر والبرد و (٢) انه أحببك الغير اذ عمل لك ما تناس وأحبيت الغير اذ سترت عن عينه ما ربما يكره ان يره و (٣) انك أحبيت ذاتك اذ وقيتها أو زينتها . وكل هذه خير . أما اذا لبست ما لا عدل فيه كلبس ما لا يلائم عملك كديباج وأنت تعمل في الطين أو قنب غليظ وأنت حاكم أو بزاز وكلبس شيء يابق بالاناث دون الرجال وكالتزين بشيء يحتاجه الناس للمبادلة أشد الاحتياج . أو أنفضت ذاتك فلم تلبس أو لبست ما لا يلائم عملك أو لبست ما لا يلائم الزمان كلبس أخف الثياب في أشد الايام برداً وبالعكس . فكل هذه وما أشبهها من الاشياء التي لا عدل فيها شر .

(مثال رابع) وأنت اذا أويت الى ميت وبت في أمان فغناه (١) انك نلت حاجة لا يملو فيها عليك المملوك الا بالزخرف . و (٢) انك نلت من فوائد اشتراكك مع الهيئة

المجتمعة لأنك ما وجدت هذا الميث الا بفضل اجتماعهم ولا وجدت هذا الأمان الا بفضل التكافل المشروط طبعاً ووضعاً وشرعاً ولولا ما ذكرنا لما كان ميثك أفضل من جحر الوحش ولا كنت بأمن من حمام بين صقور، ولا آنس من حي بين موتى القبور، فقدّر هذا الخير بنظرك لتعلم فضل خيرك على ذاتك ولتعلم ان لذاتك فضلاً على غيرك به استوجبت فضله عليك. ولتعلم من هذا ان الأمر تكافؤ وتكافل. لا تطول وتفضل. وان الفضل كله لله وحده. وان الحيرات لا تمدوناً طرفه عين ولكننا غافلون نجاب الشر على أنفسنا بأنفسنا حيناً منا الى جهالات سبقت ونحن لها متوارثون الى ان يأذن الله بتقسيمها رويداً رويداً.

أما اذا استوحشت نفسك وتشبهت بالوحوش في مساكنها ومعاشها فغناه لك أتممت الاستعداد الذي فيك وخالفت الفطرة وابغضت ذاتك فلا شك بأن هذه الحالة من الشر.

(مثال خامس) وأنت اذا تفكرت في خواص المحسوسات ومعجائب المعقولات فانت يومئذ الأخير العظيم يوم تفتح تفكيرك علماً وعلماً وعلاً وعلماً نفعاً عيماً وشرافاً لنوع عالياً. بربكم قولوا لنا اذا استثنينا من هذا النوع أولى الالباب من الانبياء وذوي الافكار من الحكماء والمختبرين والمعلمين فأية مزية تبقى في الباقيين وأي شرف لهم؟ أولئك هم، ففتح أبواب الخير ومصادر الشرف الاعلى لهذا النوع. أما من أساء استعمال التفكير كأن تفكر بالعدوان وأساليبه فهو الشرير العظيم. ومثله أوقرب منه من أهمل الفكر لأنه يصعب عايناً ان تفرق بين عامل بالشر وحامل عليه لانه تفكر وبين واقع في الشر ومحمول عليه لانه لم يتفكر. نسأل الله السلامة لأفكارنا من ان نعملها ومن ان نعملها في باطل ومن ان نعمها بالتقيد.

هذا ويرى القارئ اننا تساهلنا أو سهلنا العبارة وتنازلنا بالتمثيل الى أمور ليس ادراكها بالصعب فربما ظن اننا نكتب كتاباً لقراءة المبتدئين. وهذا الظن قد ينشأ من أمرين الاول الاسلوب الذي التزمناه لزيادة التوضيح وعدلنا به عن سرد الكلام والثاني استصغار هذه الأمور التي مثلنا بها. ولما كان الواقع يكبر هذه الأمور التي سبكتنا نضار حقايقها بقلب سهل المأخذ وجب ان نزيدها تبياناً ونزيد الخير والشر تعريفاً:



ان الانسان هذا المخلوق العظيم ، صاحب العقل المنير ، صاحب الرأي والتدبير ، صاحب السلطان على مخلوقات الارض ، والاشراف على مصنوعات السماء . صاحب التمدين والاجتماع ، صاحب الابداع والاختراع ، صاحب المنطق المفيد ، والعزم الشديد . صاحب الصورة التامة ، والروح العالية ، صاحب المآثر والآثار ، كاشف الخواص والاسرار ، هذا السائد بالمكر الممتاز به لم يخرج في كل مزاياه التي عدناها وغيرها مما يعجز القلم عن تصويرها تصويراً شعرياً خيالياً أو حقيقياً عن كونه حيواناً محتاجاً كالحوانات الى طعام وشرب وأوى مسوقاً من طيعة خلقته الى الوقاع ومعالجة ألم الباء . فهمب اننا سمينا قطب هذا الوجود ، وصفوة السر من كل موجود ، وهب اننا رفعنا علومه فوق الشمس مقاماً وضياء . وأحللنا فضائله فوق التصور درجة واستقصاء ، وتوهنا بمنزلة عند خالقه ، وعظمنا الاعتبار للطبيعي من خلائقه ، أفستطيع ان نقول انه مقدس عن المظلم والمأوى والمنكح ، بعد ما اختبرناه دهوراً دهاير ، وبلوانه فذا وفي العير والثفير . هل علمنا منه غير كونه هلوفاً ، اذا مسه الخير مما يغذوه ويكسوه كان ، نوعاً ، واذا مسه الشر من جوع وعرى كان جزوعاً . هل عهدنا به الا التقاتل من طمع أفرادهِ وجهم الاستئثار ؟

هذا هو الانسان الذي تعرفون ماضيه وما أتم عن حاضره بغافلين . هذا هو المخلوق الذي فطره خالقه محتاجاً ويسر له ما يحتاج اليه وخلق فيه سائناً يسوقه نحوه وجاذباً يجذبه ودافعاً يدفع ما يرى استغناء عنه . أفنسمي هذا التركيب الذي ركبهُ الصانع شراً . أم عمل المخلوق بحسب التركيب . أم تيسر الحاجة التي لا بد منها . أم اللذة الطبيعية في نيل هذه الحاجة ؟ واذا لم تكن هذه شراً فهل بقي الا الخير ؟ سيقول قائلون ان هذا الاحتياج لا يدفعه الانسان عن نفسه بتحصيل الحاجة الا بكد ونصب وقصارى الامر في حصول الحاجة انها تسكن ألم ما تقدم الحصول فهب اننا سمينا تلك الامور خيراً أفليس الشر قبلها وبعدها .

هذا كلام له وجه ظاهر ولكن هننا اعتقاد ان في حياة الانسان احدها ان الانسان يستفيد منها والآخرة لا يستفيد فإن كان السائل من يعتقدون استفادة الانسان من الحياة فجوابنا له ان الالم السابق الذي يسكنه نيل الحاجة وتعبه بهذا النيل اللذنه ليس

شراً بل هو لتعرف به الذة ويشعر بها ولو كانت دائمة لما أحس بها المرء وهذا كسبق  
العدم على الوجود والجهل على العلم والضعف في الطولية على القوة في الرجولية ونظائر  
ما ذكرنا . على أنه إذا سمينا تلك الآلام وما يتبعها من لزوم الكد والنصب والمجاهدة  
شروراً فلا ضير فيها إذا كانت الخيرات تدفعها وتبونها ويدلنا على ذلك استعذاب الحياة  
مع كل المرات التي تصادف في سبيلها وما ذلك إلا لان الخيرات لا يطول احتياجها كالشمس  
إذا حجبت الدجى واستأنف النهار يشرق بضياؤها . وإن كان السائل ممن لا يقولون باستفادة  
الإنسان من الحياة فجوابنا له : إذا كانت الحياة من أصلها حملاً ثقيلاً والأحوال فيها  
متضادة ومتعاقبة يعقب الضد فيها الضد فهما صادفنا الضد الذي نرتاح به زماناً من  
الازمان كان جديراً بنا أن نفضله على ضده الذي يتعبنا . وهذا هو معنى الخير والشر  
الذان هما ضدان . على أنك يا منكر الاستفادة من الحياة يشم منك رائحة اتباع الخيلات  
الفاصلة ويتفرس فيك أنك مبغض أو مستبغض ذاتك . ويتوقع بك كل شرفد عني منك .  
أن هذا الإنسان البديع خلقه لم يخلقه الخالق عبثاً وأنه خالق لأمير عظيم . وأنه  
سائر إلى كمال بديع . وأنه شاء أو أبي يحيا في هذه الدار محباً للحياة . ويكف فيها غير مال  
من الكد . وإن الصانع خالق له مافي الأرض جميعاً . وقسم بين أفراده الأعمال . وخص كل  
عامل بما يناسب عمله من طعام ولباس ومبيت . وأعطى كل عامل على عمله . وعامه ما لم يلم . وأحفه  
بهذا الفكر العجيب . الذي به امتياز العالي . فانقسم الإنسان بحسب جسده وفكره بين  
جهتين تتعاور عليه فيهما الخيرات والشرور التي جعلها الصانع متميزة بعضها . وجعل للجسد  
من الخيرات لذات المطاعم والمشارب والمناكح والمساكن . وللفكر من الخيرات لذات الأبدان  
الأمور البعيدة والاختراعات العجيبة . والتأثيرات المعنوية الغريبة . وجعل الخيرات متميزة .  
ولكن تجاوز الحدود وهو الذي يوفر الشرور . وتجاوز الحدود أكثر ما ينشأ من قلة التفكير  
وعدم العلم بنظام الحب والبغض أي بأحوال النفوس في انفرادها واجتماعها . ومن أحب  
ذاته حق المحبة هيئات أن يظلمها . ومن أراد أن لا يظلم نفسه فليحارب من لا يظلمون  
غيرهم وليحارب من يظلمون . فلا جناح علينا أن نبيع الحياة وهي أغلى شيء في جهاد  
الذين يظلمون غيرهم لعلنا نحيا لا نظم ولا نظم . أو يحيا بناؤنا من بعدنا على هذه الشاكلة . لعلنا  
نحيا عالمين أن ذوات غيرنا كذاتنا فتأخذ منا وتدع لهم ما لهم . إلهنا نحيا . تعاونين فتجنح

أخوة. سواء بالحياة والمات. سواء بالحاجة للاكل والشراب والنكاح. سواء بالتكلم  
والفكر اللذين يميزان عن العجماوات. سواء بالفرح والالم اذا فرنا أو خبنا. سواء بالخوف  
والرجاء في يومنا وغدنا.

ونحن سواء بالتفكر والعناء بتحصيل ما نحتاج في كل معمل  
تري أعجزنا ان نسلم بعضنا لنسلم من عدواننا والتقلقل  
تري أعجزنا ان نعاف رذائلنا ونهجر أوهاماً رمتنا باحبل  
اللهم الهمننا رشدنا وأعنا في استثمار الخيرات الموهوبة لافكارنا إنك مفيض الخير،  
وأنت المستغني وحدك عن الغير. — نعمة بقية — (ع. ز)

## أنا رب العالمين

### نموذج من دلائل الإعجاز (\*)

تمتاز كتب الامام عبد القاهر الجرجاني واضع فنون البلاغة ( رحمه الله تعالى )  
على سائر الكتب التي ألقت من بعده بعدة مزايا منها أن عبارتها بليغة، وأساليبها  
رشيقة، ومنها تصوير المعاني شخوصاً تامة سوية، حتى كأن العقولات ملدوسة مرثية،  
ومنها كثرة إيراد الشواهد والامثلة على الوجه الذي اختاره الاوربيون ومقلدوهم  
في كتب التعليم لهذا العهد. وانما نورد هنا نموذجاً من كتاب دلائل الإعجاز في علم  
المعاني وذلك من حيث انتهينا في الطبع بمطبعتنا (الكراسة أو الملزمة ٤٤). بين رحمه الله  
في فصول متعددة فساد رأي الذين ذهبوا الى أن الفصاحة والبلاغة صفة للفظ دون  
النظم والاسلوب باعتبار تصوير المعنى ثم ختم ذلك بفصل في الموازنة بين المذهبين فقال :

### فصل

قد بلغنا في مداواة الناس من دائهم وعلاج الزنساد الذي عرض في  
في أرائهم كل مبلغ، وانتهينا الى كل غاية، وأخذنا بهم عن المجاهل التي

(\*) ان هذا النموذج نموذج للطبع أيضاً فالكتاب يطبع بهذه الحروف



كانوا يعمسون فيها الى السنن الاحب ، ونقلناهم عن الآجن المطروق الى النمر الذي يشفي غليل الشارب . ولم ندع لباطلهم عرقا ينبض الا كويناه ، ولا للخلاف لسانا ينطق الا آخر سناه . ولم تترك غطاء كان على بصر ذي عقل الا حسرناه ، فيا أيها السامع لما قلناه . والناظر فيما كتبناه . والمتصفح لما دوتناه ، ان كنت سمعت سماع صادق الرغبة في أن تكون في أمرك على بصيرة . ونظرت نظرا تام العناية في أن يورد ويصدر عن معرفة ، وتصفحت تصفح من اذا مارس باباً من العلم لم يقنعه الا أن يكون على ذروة السنام ، ويضرب بالعلمي من السهام . فقد هديت لصالتك . وفتح لك الطريق الى بغيتك ، وهي لك الاداة التي التي بها تبلغ . وأوتيت الآلة التي معها تصل . فخذ لنفسك بالتي هي املاً ليديك ، وأعود بالخط عليك . ووازن بين حالك الآن ، وقد تنبته من من رقدتك . وأفقت من غفلتك . وصرت تعلم - اذا أنت خضت في أمر اللفظ والنظم - معنى ما تذكر ، وتعلم كيف تورد وتصدر . وبينها ( ١ ) وأنت من أمرها في عمياء . وخابط خبط عشواء . قصارك أن تكرر الألفاظ لا تعرف لشيء منها تفسيراً . وضروب الكلام للبلغاء ان سئلت عن اغراضهم فيها لم تستطع اهما تبيينا . فانك تراك تطيل التعجب من غفلتك ، وتكثر الاعتذار الى عقلك ، من الذي كنت عليه طول مدتك . ونسأل الله تعالى أن يجعل كل ماناتيه ، ونقصده ونتحجيه . لوجهه خالصا . والى رضاه عز وجل مؤديا ، ولثوابه مقتضيا . ولزلزلي عنده موجبا . بمنه وفضله ورحمته

( ثم عقد فصلاً لكشف شبهة الذين جعلوا الفصاحة والبلاغة الانفاظ فقال : )

( ١ ) قوله « وبينها » عطف على قوله « بين حالك الآن »

## بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم انه لما كان الغلط الذي دخل على الناس في حديث اللفظ كالداء الذي يسري في العروق ، ويفسد مزاج البدن ، وجب ان يتوخى دائبا فيهم ما يتوخاه الطبيب في الناقه من تعهده بما يزيد في منته ، ويبقيه على صحته ، ويؤمنه النكس في علته ، وقد علمنا ان أصل الفساد وسبب الآفة هو ذهابهم عن أن من شأن المعاني ان تختلف عليها الصور ، وتحدث فيها خواص ومزايا من بعد أن لا تكون ، فإنك ترى الشاعر قد عمد الى معنى مبتدل فصنع فيه ما يصنع الصانع الحاذق اذا هو أغرب في صنعة خاتم وعمل شتفٍ وغيرهما من أصناف الحلي . فان جهلهم بذلك من حالها هو الذي أغواهم واستهواهم ، وورطهم فيما تورطوا فيه من الجهالات ، وادأهم الى التعلق بالمحالات ، وذلك انهم لما جهلوا شأن الصورة وضعوا لانفسهم أساسا وبنوا على قاعدة ، فقالوا انه ليس الا المعنى واللفظ ولا ثالث وانه اذا كان كذلك وجب اذا كان لاحد الكلامين فضيلة لا تكون للآخر ثم كان الغرض من احدهما هو الغرض من صاحبه ان يكون مرجع تلك الفضيلة الى اللفظ خاصة وأن لا يكون لها مرجع الى المعنى من حيث ان ذلك زعموا يؤدي الى التناقض وان يكون معناها متغايرا وغير متغاير معا . ولما أقروا هذا في نفوسهم حملوا كلام العلماء في كل ما نسبوا فيه الفضيلة الى اللفظ على ظاهره وأبوا أن ينظروا في الاوصاف التي أتبعوها نسبتهم الفضيلة الى اللفظ مثل قولهم : لفظ متمكن غير قلق ولا ناب به موضعه : الى سائر ما ذكرناه قبل فيعلموا انهم لم يوجبوا اللفظ ما أوجبوه من الفضيلة وهم يعنون نطق اللسان وأجراس الحروف ولكن جعلوا كالمواضعة فيما بينهم ان يقولوا اللفظ

وهم يريدون الصورة التي تحدث في المعنى والخاصة التي حدثت فيه ويمنون  
الذي عناه الجاحظ حيث قال : وذهب الشيخ الى استحسان المعاني والمعاني  
مطروحة وسط الطريق يعرفها العربي والعجمي والحضري والبدوي وانما  
الشعر صياغة (١) وضرب من التصوير : وما يعنونه اذا قالوا : انه يأخذ  
الحديث فيشغفه ويقرطه ، ويأخذ المعنى خرزة فيرده جوهرة ، وعباءة  
فيجعله ديباجة ، ويأخذه عاطلا فيرده حاليا ، : وليس كون هذا مرادهم  
بحيث كان ينبغي أن يخفى هذا الخفاء ويشبهه هذا الاشتباه ولكن اذا  
تعاطى الشيء غير أهله ، وتولى الامر غير البصير به ، أعضل الداء ، واشتد  
البلاء ، ولولم يكن من الدليل على انهم لم ينجلوا اللفظ الفضيلة وهم يريدونه  
نفسه وعلى الحقيقة الا واحد وهو وصفهم له بانه يزين المعنى وانه حلي  
له لكان فيه الكفاية . وذاك ان الالفاظ أدلة على المعاني وليس للدليل الا  
أن يعلمك الشيء على ما يكون عليه فأما أن يصير الشيء بدلائل على صفة لم  
يكن عليها فلا يقوم في عقل ، ولا يتصور في وهم ،

(ثم ذكر الاخذ والسرقة و بين ان الفاضل يكون بالاسلوب لا بالالفاظ ثم أورد الامثلة فقال)  
ثم ان أردت مثالا في ذلك فان من أحسن شيء فيه ما صنع أبو تمام في بيت  
أبي نُخَيْلَةَ وذلك ان أبا نُخَيْلَةَ قال في مسلة بن عبد الملك :

أمسلم اني يا ابن كل خليفة      ويا جبل الدنيا ويا واحد الارض  
شكرتك ان الشكر جبل من التقى      وما كل من أوليته صالحا يقضي  
وأنبهت لي ذكري وما كان خاملا      ولكن بعض الذكر أنه من بعض (٢)  
فعمد أبو تمام الى هذا البيت الاخير فقال :

(١) اي كلامنا الآن في انهم الخ مبتدأ وخبر (٢) وفي رواية « ونوهت لي باسمي »



لقد زدت أوضاحي امتداداً ولم أكن بهيماً ولا أرضي من الأرض مجحلاً (١)  
ولكن أباد صادقتي جسامها أغرّ فأوفت بي أغرّ مجحلاً  
وفي كتاب الشعر والشعراء للمرزباني فصل في هذا المعنى حسن قال :  
ومن الامثال القديمة قولهم « حرّاً أخاف على جاني كماً لا قرّاً » يضرب  
مثلاً للذي يخاف من شيء فيسلم منه ويصيده غيره مما لم يخذه فأخذ هذا  
المعنى بعض الشعراء فقال : (٢)

وحذرت من أمر فرّ بجاني لم يكني ولقيت مالم أخذر  
وقال لييد :

أخشى على أربد الختوف ولا أهرب نوء السماء والاسد (٣)  
قال وأخذه البحري فأحسن وطفى اقتداراً على العبارة واتساعاً في المعنى فقال :  
لو أنني أوفي التجارب حقها فما أرت لرجوت ما أخشاه  
وشبهه بهذا الفصل فصل آخر من هذا الكتاب (٤) أيضاً أنشد (٥)  
لأبراهيم بن المهدي :

يامن لقلب صيغ من صخرة في جسد من أولوء رطب  
جرحت خديه بلحظي فما برحت حتى اقتص من قلبي  
ثم قال : قال علي بن هارون أخذه أحمد بن أبي فتن معنى ولفظاً فقال : (٦)

(١) الاوضح جمع وضع وهو البياض (٢) وقيل في هذا المعنى

رأى الشيء مما يلقى فهابه ومالا يرى مما بقي الله أكثر

(٣) أربد هو أخو لييد قتلته الصاعقة بدعاء النبي (ص) وكان مع عامر بن الطفيل يريدان قتله عليه الصلاة والسلام (٤) يريد كتاب المرزباني (٥) أي المرزباني (٦) قد أكثر

الشعراء تمجاذب هذا المعنى وحسنه بعضهم بالاعتباس فقال

إلى الله أشكو عشق ظبي مهفوف رماني ومالي من يديه خلاص

أدमित باللحظات وجنته : فاقصص ناظره من القلب

قال: ولكنه بقاء عبارته وحسن مأخذه قد صار أولى به: ففي هذا دليل لمن عقل انهم لا يفتنون بحسن العبارة مجرد اللفظ ولكن صورة وصفه وخصوصية تحدث في المعنى وشيئا طريق معرفته على الجملة العقل دون السمع فانه على كل حال لم يقل في البحري انه أحسن فطغى اقتدارا على العبارة من أجل حروف \* لو انني أوفي التجارب حقها \* وكذلك لم يصف ابن أبي فتن ببقاء العبارة من أجل حروف \* أدमित باللحظات وجنته \*

( ثم عقد فصلا للموازنة بين نظم المعنى المتحد ، في الالفاظ المتعدد ، فقال )

وقد أردت ان أكتب جملة من الشعر الذي أنت ترى الشاعرين فيه قد قالوا في معنى واحد وهو ينقسم قسمين قسم أنت ترى أحد الشاعرين فيه قد أتى بالمعنى غفلا ساذجا وترى الآخر قد أخرجه في صورة تروق وتعجب ، وقسم أنت ترى كل واحد من الشاعرين قد صنع في المعنى وصوّر . وأبدأ بالقسم الاول الذي يكون المعنى في أحد البيتين غفلا وفي الآخر مصوّر امصنوعا ويكون ذلك إما لان متأخرا قصر عن متقدم وإما لان هدي متأخر لشيء لم يهتد اليه المتقدم ومثال ذلك قول المتنبي :

بِئْسَ اللَّيَالِي سَهَرْتُ مِنْ طَرَبِي شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيدُ يَرْقُدُهَا

مع قول البحري :

لَيْلٌ يُصَادِفُنِي وَمُرُفَّةٌ الْحَشَا ضِدِّينَ أَسْهَرَهُ لَهَا وَتَمَامُهُ

جرحت بعيني خذه وهو جارح بعينه قلبي والجروح قصاص وأوردته في مورد الاحتجاج احدى الحسان فقالت

أَلَا طَاغُتُكُمْ فِي الْحَشَا وَلِحَظُكُمْ يَجْرَحُ خِصَامِي الْخُدُودُ  
جرح بجرح فاجعلوا ذابدا فما الذي أوجب جرح الصدود

وقول البحرى :

وَلَوْ مَكَتُ زَمَانًا ظَلَّ يَجْدُنِي قَوْدًا لَكَانَ نَدَى كَفَيْكَ مِنْ عُمْلِي (١)

مع قول المتنبي :

وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذُرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا

وقول المتنبي :

إِذَا عَتَلَّ سَيْفُ الدَّوَاةِ أَعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ قَوَّهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ

مع قول البحرى :

ظَلَمْنَا نَعُودُ الْجُودُ مَنْ وَعَاكَ الَّذِي وَجَدْتَ وَقُلْنَا أَعْتَلَّ عِضْوٌ مِنَ الْأَمْجَدِ

وقول المتنبي :

يُعْطِيكَ مُبْتَدَأًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ أَعْطَاكَ مُعْتَدِرًا كَمَنْ قَدَّأَ جَرْمًا

مع قول أبي تمام :

أَخُو عَزَمَاتٍ فِعْلُهُ فَعَلُ مُحْسِنٍ إِيَّاَنَا وَالْكَينُ عُدْرُهُ عُدْرُ مُذْنِبٍ

وقول المتنبي :

كَرِيمٌ مَتَى آسَتْ وَهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَقِحتَ حَرْبٌ فَإِنَّكَ نَازِلٌ (٢)

مع قول البحرى :

مَاضٍ عَلَى عَزَمِهِ فِي الْجُودِ لَوْ وَهَبَ الشَّمْسُ بِبَابِ يَوْمَ لِقَاءِ الْبَيْضِ مَا نَدِمَا (٣)

وقول المتنبي :

وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنُ الْقَلَا بِكَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ

(١) أراد من الزماع العزم على الرجوع الى أهله (٢) لقت الحرب هاجت بعد

سكون ويقال لقتت العداوة بمعنى (٣) ظاهر انه يريد بالبيض النساء الحسنات وإن تحيل هبة

الشباب في ذلك اليوم لا بعد شوط وآخر غاية ينتهي اليها خيال الشاعر



# بابا لاون الثالث عشر

البابا لاون الثالث عشر - ترجمته

في يوم الاثنين الماضي ( ٢٠ يوليو ) توفي عظيم النصرانية ورئيس الطائفة الكبرى فيها بابا رومية عن ثلاث وتسعين سنة قضى جها في خدمة مذهب الكاثوليكي منها خمس وعشرون سنة أو ربيع قرن في منصب البابوية وقد كان لسياسته من التأثير في عالم النصرانية والمدنية مالم يكن في حساب أحد من العالمين وكاتب هذه السطور يعتقد أنه كان أعقل رجال أوروبا وأعلامهم كعبا في السياسة. واننا نذكر من ترجمته ما فيه العبرة للمسلمين كما يليق بمجلة إسلامية مثل المنار فلا تقل أيها المسلم ما لهذه المجلة الإسلامية. ولزعماء النصرانية،

الكاثوليك أكثر فرق النصارى عددا واعتقادهم في البابا كاعتقاد أكثر المسلمين في الخليفة أو أمير المؤمنين من حيث الرئاسة الدينية والدنيوية في الجملة وكاعتقاد بعض الفرق الإسلامية في وجوب عصمة الامام الحق ثم انه ينتخب من طائفة مخصوصة ولا يأخذ هذا المنصب بالوراثة وتلك سنة الاسلام في انتخاب الامام من طائفة مخصوصة. قال ياقوت في معجمه « والبابا رئيس الفرنج هو عندهم نائب المسيح كما هو أمير المؤمنين عند المسلمين ينفذ أمره في جميع ما يتعاق بالدين في جميعهم » وقال الشريف الادريسي في كتابه نزعة المشتاق : « وفي مدينة رومة قصر الملك المسمى البابا وليس فوق البابا فوق في القدر والملوك دونه ويقيمونه مقام الباري جل وعز - الى ان قال - وحكمه نافذ ماض على جميع ملوك الروم ولا يقدر أحد منهم يرد عليه » وقال أبو الفداء في كتاب تقويم البلدان عن أهل بيزة « وليس لهم ملك وانما مرجعهم الى الباب خليفة النصارى » وقال عن رومية : « وهي مدينة مشهورة ومقر خليفة النصارى المسمى بالبابا » وقد تكلم ابن خلدون عن هذه الرئاسة وصاحبها بوضوح تام ولهذا كله قال بعض علماء أوروبا ان البابوية أو النصرانية مقتبسة من الاسلام

جلس لاون الثالث عشر على كرسي هذه الخلافة ( سنة ١٧٧٨ م ) وأوربا قبضها وقبضها

وعلمها وصنائعها ومدنيتها معادية للكاثوليك أشد من معاداتها للإسلام لأنها تعتقد ان الكاثوليك والبابوية من الامراض الباطنية التي أصابت الوطن في القلب والكبد والرتين فهي تفتأ تفك به حتى تبديه فالكثلكة خطر في الباطن تحارب خوفاً وحذراً من شرها وأما الاسلام فهو عدو على البعد يحارب طمعا في أرضه ودياره . ولكن البابا لاون الثالث عشر حوّل سياسته ودهائه ذلك العداء الى ولاء ، وذلك الاستخفاف والاحترار ، الى اجلال واعتبار . والفضل في ذلك لحسن الانتخاب والاختيار ، اذ لو كان هذا المنصب وراثيا لما ارتقى اليه مثل هذا الرجل

ولد لاون الثالث عشر (وكان اسمه قبل البابوية بنثي) في ٢ مارث سنة ١٨١٠م في بلدة كارينتو من ايطاليا وتعلم التعليم الابتدائي في مدرسة للجزويت بيلمدة فيتر بوجارومية سنة ١٨٢٤ وأتم دروسه بمدرسة الجزويت فيها ثم بمدرسة رومية الجامعة وعني أولاً بالعلوم الطبيعية والكيمياء حتى نبغ فيها ثم اشتغل بأدب اللغة اللاتينية حتى عدّ من الكتاب البغاء والشعراء المجيدين ثم درس علوم الفلسفة واللاهوت فألقنها ومنح لقب «دكتور» في الفلسفة . ثم وجه عنايته الى علم الحقوق فبرع حتى أخذ الشهادة العالية فيه من مدرسة رومية الجامعة

وفي سنة ١٨٣٧ عين قساً ونائباً عن البابا في بعض البلاد وفي سنة ١٨٤٣ عين رئيساً لاساقفة دمياط ثم وكيلاً للبابا في بروكسل عاصمة بلجيكا فاقام في تلك البلاد ثلاث سنين منحه ملكها في آخرها وسام (ليوبولد) من الدرجة الأولى وهو من أعلى الوسمات عنده . وفي سنة ١٨٤٦ عين رئيساً لاساقفة بيروت . وقد ابث في منصب الاسقفية ٣٢ سنة كان فيها حسن السلوك يستيب للصوم والبغاة المعتدين حتى خلت منهم السجون التي كانت ممتلئة بهم قبل عهده . وفي سنة ١٨٧٧ صار كردينا ومديراً في الفاتيكان والكنيسة الرومانية . وفي سنة ١٨٧٨ توفي البابا بيوس التاسع فانتخب خلفه . وقد ذكرنا هذه النبذة الوجيزة في تعليمه وتقائه في الاعمال الدينية لاجل المقابلة بين تربية رؤسائهم ورؤسائنا حتى لا يعجب أحد من تقدمهم وتأخرنا

إذا سأل المسلم عن كيفية تربية رئيس أمته العام من أمير وسلطان أو وليّ عهدهما أو الرئيس الخاص كشيخ الاسلام في الاستانة وشيخ الازهر في مصر وسأل ماذا

تعلم هؤلاء من العلوم التي لا بد منها للأمة التي يرأسونها وماهي الأعمال والمناصب التي تقلبوا فيها فظهر استعدادهم لخدمة الأمة فرشحوا لها بسببها: فماذا يكون جواب هذا السائل؟ لعل الأكثرين يجيبونه بأن الواجب علينا أن نقبل رياستهم من غير سؤال عن استعدادهم وعن علومهم وأعمالهم ومن تحدث بشيء من ذلك فهو عدو للملة والدين، وفتنة لجميع المسامحين، وذلك أن الأمة في طور الضعف لا يرضيها الا ان يمدح منها كل شيء وذلك أنها تشعر بفقد مقومات السعادة بالفعل فتحب أن تخادع نفسها بالمدح كما يتكبر الوضع ويتنزع ليظهر في مظهر الكبرياء

فقد الكاثوليك السلطة الدنيوية سلبها الملوك من البابا الذي كان يفيضها عليهم ولو تسقى لهم في أي يوم من الايام إرجاءها والوجدوا في الفاتيكان رجالا يدبرونها أحسن مما يدبرها ملك إيطاليا وحكومته في جميع أصولها الادارية والمالية والقضائية والعسكرية لأن رجال الدين عندهم يتعاملون كل شيء . أرايتك هؤلاء الذين يسمون رجال الدين في الاسلام اذا قيل لهم — وهم يشكون من خروج الاحكام عن الشرع الا ما يسمونه الامور الشخصية ومحاكمها على خطر —: تعالوا فأديروا أعمال المحكومة الكلية من إدارية ومالية وحربية وقضائية وسياسية ( خارجية ) وغير ذلك أيجدون في الأزهر من يحسن عملا من هذه الاعمال كما يجحد الكاثوليك في الفاتيكان : أتى وهم الى اليوم يتنازعون بينهم: هل علم تقويم البلدان يقطع على الطالب طريق الدين أم لا؟ الجمهور على انه يقطع وأنه ينبغي ان لا يقرأ في الأزهر . وهل الحساب العملي والهندسة العمالية يفسدان العقل حتى يضيف استعدادهم للعلوم الدينية أم لا؟ الجمهور على انه يفسد العقل وينبغي أن لا يدرس في الأزهر كما صرح بذلك الشيخ ( ثابت بن منصور ) والشيخ محمد راضي البحر اوي من كبار المدرسين هناك في مقالاتهما المنشورة في المؤيد ثم أتى يجحدون في الأزهر من يحسن عملا ما وليس فيه من يعدل لعمل ما الا القضاء الشرعي وهؤلاء القضاة الخارجون منه تبكي من سيرة أكثرهم السماء والارض وتستغيث العدالة بلسان المظلومين المهضومين بأن يتقدها الله منهم ويرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون .

ولقد كان رجال الكاثوليك في يوم مضى مثل رجال الأزهر يعذون كل علوم



العمران حجابا دون الدين حتى كأن الدين آلة الحراب والدمار وكان أكثر عامتهم على رأي رجال الدين كما هو الشأن عندنا حتى اليوم . ولكنهم لم يلبثوا ان علموا على ان بقاء الدين محال ما لم تجعل علوم العمران نصيرته فعكفوا على العلوم حتى برعوا في جميع فنونها فمدارسهم جامعة تفوق غيرها نظاما وإحكاما وعلماؤهم من القسيسين وغير القسيسين مستعدون لكل عمل يرتقي فيه العمران . فتي يمود قومنا الى هذا وهم أحق به من كل أحد : أنت يا رب المسئول بتوفيق العقلاء لاسمي واليك وحدك المشتكى قلنا ان لاون الثالث عشر قد ولي البابوية والاختطار محدقة بها من كل جانب فقد كان في عهد سلفه بيوس التاسع ما كان من الثورات والانتقالات حتى نشر على عهده في باريس (إعلان) في تحريض بلاد ايطاليا على انشاء جمهورية إيطالية لا يكون فيها بابا ولا دين بالمرّة . وأصابت البلاد سنة فذهب الجماهير الى ان الخجل والقحط من شؤم السلطة البابوية . وقد أشاع المرجفون على عهده بأن النمسا تعضد مؤامرة سرية على خلع البابا واقامة حكومة عسكرية في البلاد البابوية كلها فاضطربت رومية وكثر فيها المهرج وعجزت الحكومة عن ضبط النظام اذا كانت المدينة غاصة بجماهير المسلحين من الاهلين . ثم فتح مجلس الشوري فطلب لإمادة الاعمال الادارية بالعوام (يطلق لفظ العوام في مقابل لفظ الاكليروس في اصطلاحهم) وحرية المطابع وطرده اليسوعيين (الجزويت) وإعتاق اليهود وكان الشعب التأثر يؤيد طلب المجلس . ثم عم الهياج بلاد ايطاليا من شمالها الى جنوبها وكان على أشده في رومية وتوقع الناس سقوط الدولة البابوية من الارض وقل احترام البابا في البلاد الاجنبية حتى ما كان بمجد نصيرا ونقول بالاختصار انه لم يستقر للسلطة البابوية قرار من بعد ثورة فرنسا سنة ١٨٤٨ بل كانت الفتن تتفاقم يوما بعد يوم وقد أظهر البابا بيوس التاسع من حب الإصلاح وارادة الخير للشعب . لا مزيد عليه ولم ينقص ذلك من قوة الحزب الجمهوري شيئا . ولقد باغ من الاستهانة بالبابا ان كتب الى امبراطور النمسا يلتمس اخراج عساكره من ايطاليا فكان كتابه سخريّة في فينا بعد أن كان لا مردّ لامره ولا معقب حكمه . وحدث في هذه السنة من الاحداث ما زعزع الكرسي البابوي من الشعب الذي كان يقول ان هذا الكرسي هو كرسي بطرس الرسول نائب المسيح . ومن ذلك اتفاق

الشعب والحرس المدني والعساكر المنظمة والحيش الروماني على محاصرة الكويرنال وقتل أمين أسرار البابا وإكراهه بعد ذلك على قبول وزارة إصلاحية وجعله كلاسير في قصره. تاركا الاحكام الدينية والمدنية جميعا حتى اضطر الى الفرار متكرراً بيثة قسيس الى غايتا. ثم اشتملت نيران الفتن والثورات في جميع البلاد التابعة كما أشرنا اليه آنفاً حتى خسر سلطته في تلك البلاد. وسنذكر نبذة من سلوك لاون الثالث عشر في مقاومة الاخطار، وصرف التيار، وما في ذلك من العظة والاعتبار،

### ﴿ الحديو وجمعية المسلمين في لوندريه ﴾

زار عزيز مصر في هذا الصيف عاصمة الانكليز بصفة غير رسمية فاتي من حفوة ملك الانكليز وكبار أسرته ورجال حكومته ما كان فوق الحسبان. وقد زار سموه في تلك العاصمة وفد من جمعية الاتحاد الاسلامي في هاريسه السيد علي البلجرامي الهندي الشهير بخطبة بلسان الوفند ربح فيها باليزوذكر مقصدا الجمعية وسعيها في ترقية المسلمين والتليف بين شعوبهم ووصف الامير بتأييد العلم واقتخر بالازهر وذكر ماسمع من عود الحركة العلمية اليه بعد سكونها. فأجابه الامير بأنه قد سره ان تكون هذه الجمعية جامعة لافراد من طوائف المسلمين المتفرقة على الاتحاد وقال كلمة كبيرة وهي « ان الاسلام دين اشتراكي يأمر بالمساواة بين الفقي والفقيير. والكبير والصغير، ثم ذكر استيائه من قلة عدد الجوارين الهنديين في الازهر وانه يرجو ان يزيدوا في مستقبل الايام. ثم ذكر الحليج والحجاج وقال انه يحب ان يسهل الحليج على مسامي كل الاقطار لانه من أركان الدين فاذا أهمل المسامون فريضته حلت بهم الارزاء لاهمال دين قويم يعتقد ٣٠٠ مليون من الناس »

وعندنا ان اجتماع أمراء نابرجال هذه الجمعيات مفيد جدا للمسامين. وعسى ان يعتبر بكلمة الامير بعض الاحداث من رعيته الذين يكتبون ويخطبون للتفريق بين المسلمين باسم الوطنية ويسمون المسلم السوري في مصر دخيلا. واما اقبال الهنود وغيرهم على الازهر فهو موقوف على ترقية التعميم فيه وذلك بيد الامير وفقه الله تعالى. والا فانا لانؤمن ان ينفر المصريون منه بعد حين الافارا من العسكرية. أو عاجزا عن الكسب فيخذله تكية،

﴿ لائم ملیم ﴾

تألم مما كتبناه عن قراء الصحف رجل هضم حقوق النار سنتين أو ثلاثا كان يعد ويمطل ثم صرح بأنه لا يجوز أخذ قيمة الاشتراك منه لأنه كاتب وأديب ولم نعرف عن غيره ان تعريف الأديب او خاصته هضم حقوق خدمة العلم والدين والآداب. تألم فكان طول ليله يحسو كؤوس المدام ، ويسدد الينا سهام الملام ، ويجرّض سّجّاره «الأديب» على اتباع سنة صاحب اللواء ، في معاداة الذين يسميهم الدخلاء ، بأن ينفروا عن النار وصاحبه لأنه ذكر المصريين في مقال يذكر فيه معاملة الأئم وأصناف الناس لقراء الصحف فضل فيه بعض البلاد على بعض وبعض الاصناف على بعض . وقال ان هذا يعد شتما للمصريين .

ونعيد بهذه المناسبة ما كتبناه من قبل وهو أن أكثر المشتركين في النار من أهل الفضل والدين والكثيرون منهم يدفعون قيمة الاشتراك من غير مطالبة حتى انه لا يكاد توجد جريدة أو مجلة منتشرة مثل النار ليس لها وكلاء الا في بلدين أو ثلاثة بلاد . ولم نكتب ما كتبناه تألما منهم ولكن عظة وذكري وإنا نحن المتصرون اذ تمر السنة بعد السنة ولا نطالب الواحد منهم بشيء . نعم ان فيهم من يمطل ولكن لا يكاد يوجد فيهم من بهضم الا تسعرهط نحن منهم في شك وعسى ان يصاح الله حالهم

﴿ جريدة المناظر - ابطالها ﴾

سبق ان نوهنا بهذه الجريدة التي يصدرها في سان باولو (البرازيل) نعوم أفندي لكي السوري وسبق ان افتخرنا بهذه السوريين المهاجرين الى أمريكا في الآداب لأجلها فأنما كنا معجبين بحرية هذه الجريدة وإضافتها وشدة غيرة منشئها على قومه وجه لجنسه ولوطنه وحسن اختياره فيما يكتب وتوخيه النفع فيه . ومن دلائل طفولية الشعوب الشرقية - حاشا اليابان - ان يضطر صاحب هذه الجريدة النافعة الى ابطالها بعد جهاد بضعة سنتين . أقول الحق ولا أستحي من زصفاقي الفضلاء: انه اذا صح الاستدلال بفجوى الكلام ولحنه على قصد المتكلم وغرضه فان صاحب المناظر في مقدمة المخلصين في قصدهم الذين يقدمون نفع قومهم حتى على مصلحة أنفسهم . ويظهر ان أكثر قراء العربية هناك يجهلون أقدار أهل الاخلاص وأصحاب الوجدان



الشريف ولا هم لهم من الجرائد الا ان يتلذذوا بمدح أنفسهم أو ذم أعدائهم  
كتب صاحب المناظر نشرة يودع بها الصحافة ووزعها على قراء جريدته . قال في  
أولها « غدا تنضب دمة وتذرف دمة - تنضب دمة هذا القلم ، وتذرف دمة هذا  
الكتاب ، غدا يودع الصاحبان بعضهما بعضا لا يرجوان التقاء حيث اجتماعا على مكتب  
الصحافة » وأقول ان كل ذى شعور بقيمة أهل الوجدان الشريف يشارك هذا  
النكبات في ذرف الدموع ولكن ما أقل الذين يشعرون

وقال انه دخل باب الصحافة لثلاثة أغراض - مقاومة فساد الأمة حيث الكلمة  
حرة ، وترقية المهاجرين السوريين ، وتمكين علاقتهم بوطنهم لئلا يتابعهم الأمة التي  
هاجروا اليها . وأنا أعتقد أنه صادق في دعواه وأحترم أغراضه وأحترمه على البعد  
لأنني أعتقد أنه يريد نفع الناس ولكن أكثر رجائنا كالأطفال يحبون من يسمي في لذتهم .  
لأنهم يسمي في منفعتهم ، ولقد كان يحل كل كلام جليل نافع للناس وان لم يكونوا ممن  
أنشأ لهم جريدته . ومن آية هذا أنه كان ينقل عن ألتار مثل مباحث جمعية أم القرى  
ومقالات (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ) نعم انه نشر رثا بعض الكتب على  
الثانية فيه شيء من التحامل ولكن لأقول انه هو كان متحاملا

وقال في سبب إبطال الصحيفة انه كان يعلم ان من يكتب لتلك الأغراض لا يكون  
موضوعا للقبال ولكنه لم يكن يحسب أنه يسهل ويقاوم حتى يعجز عن التفقه عايبا  
لانه يقصر في مدح الذين يجنبون بغير جنسيتهم ( السورية ) وفي ذكر حركات  
المشركين وتقابهم في البلاد . وقد اتى ما لم يكن في الحساب  
وبالجملة ان إبطال هذه الجريدة خسارة على السوريين لا عوض عنها فليس ان يوجد من أهل  
الغيرة والتجدة من يسعى في إعادتها ، من حيث يجدون في مساعدتها ،

### ( كتاب دلائل الإعجاز )

نشرنا نموذجاً من هذا الكتاب الحليل في البلاغة بالحروف والحوادث التي نطبعه فيها  
ومنه يرى النراء أن المطبعة قد استكملت أنواع الحروف حتى الشكل وصارت مستعدة لطبع  
الكتب وغيرها . أما الاشتراك في الكتاب فهو ١٥ على كبره وحسن رقه وطبعه - ويكون  
فنه بعد تمام الطبع عشرين قرشاً

## ﴿ كيفية جمع إعانة سكة حديد الحجاز ﴾

أخبرنا شاهد عدل أن أحد مختاري القرى في سوريا جمع من كل رجل من قريته ريالاً للإعانة ولكنه لم يدفع مما جمعه إلا نحو ثلثه فإذا كان المتصرف يأخذ ثلث الباقي أيضاً ويرسل إلى الولاية ثلثيه وكان الوالي يفعل هكذا فيما يرسله إلى الاستانة فان الذي يبقى الاستانة نحو الخمس حتى كُن المال غنيمه لا يصل إلى بيت المال منه الا خمسة . والسبب في وقوع هذه الخيانة من مثل ذلك المختار الذي لازمة له ولا أمانة هو عدم نشر كل ما يدفعه الناس هناك في الجرائد وعدم طبع وصولات سلسلة الاعداد بحاسب بها الجامعون للإعانة . فعسى أن تنبه الحكومة العثمانية في جميع الولايات لتتلافى ذلك وأن تأمر باصدار صحف تابعة للجرائد الرسمية في كل ولاية يبين فيها كل ما يدفعه الناس وترسل كل صحيفة إلى الجهة التي ذكر أسماء أهلها فيها . وأن لا يجمع شيء من الإعانة التي يأمر بها السلطان أخيراً إلا بوصولات محتومة سلسلة الاعداد

هذا وقد كثر الذين يجمعون الإعانة في هذه البلاد ومنهم من لا يوثق بأمانته فيجب على كل أحد ان يحتاط فيما يتبرع به فلا يضعه الا في يد أمين كادارة المؤيد في مصر واللجنة الكبرى التي يرأسها أحمد باشا المنشاوي في الغربية

## البدء والخرافات

## وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْعَجَابُ

## ﴿ عود الى سرد الاحاديث الموضوعة ﴾

مناقب الصديق : — (١) حديث ان لبي صلى الله عليه وآله وسلم « قال يا بابر ألا أبشرك » قال : بلى فذاك أبي وأمي قال : « ان الله عز وجل تجلى للخلائق يوم القيامة عامة وتجلي لك خاصة » رواه الخطيب عن انس مرفوعاً وقال لأصل له وضعه محمد بن عبد بن عامر وله طرق منها أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا بى بكر « أعطاك الله الرضوان الاكبر » فقال بعض القوم يا رسول الله وما الرضوان الاكبر ؟ قال « تجلى الله في الآخرة لعباده المؤمنين عامة وتجلي لأبي بكر خاصة » رواه أبو نعيم عن جابر مرفوعاً وفي إسناد محمد بن خالد

الختلي وهو كذاب . ولا يغرنك ذكر الحاكم له في مستدركه فكم في المستدرك من الاحاديث الموضوعة والنواهي

(٢) حديث ان ابا بكر قال لاني صلى الله عليه وآله وسلم : اني كنت معك في الصف الاول فكبرت وكبرت فاستفتحت بالحمد فقرأتها فوسوس الى شيء من الطهور فخرجت الى باب المسجد فاذا انا بهاتف يهتف بي وهو يقول : وراءك : فالتفت فاذا انا قدس من ذهب مملوء ماء ابيض من الثاج وأعذب من الشهد والين من الزبد عاياه منديل أخضر مكتوب عليه : لا إله الا الله ، الصديق أبو بكر : فأخذت المنديل فوضعت على منكبي وتوضأت للصلاة وأسبغت الوضوء ورددت المنديل على القدس ولحمك وأنت في ربيع الزكاة الاولى فتممت صلاتي معك يا رسول الله : قال النبي صلى الله عليه وسلم « أبشر يا أبا بكر الذي وضأك للصلاة جبريل والذي من ذلك ميكائيل والذي مسك ركبتك حتى لحقت للصلاة إسرافيل » هو موضوع ومحمد بن زياد المذكور في اسناده كذاب وقد روى نحو هذا العلي بن أبي طالب وفيه ذكر المنطل والمنديل والكل كذب موضوع

ونقول ياليت عزرائيل انتقم من واضع هذا الحديث لانه لم يجعل له حظاً في هذه الخدمة فأخذ روحه الحيثية قبل ان تفصل أكاذيبه الى الناس . وان الممارس للسنة الفقية في الدين ليعرف فيه الكذب وان لم يطاع على تقلنا عن الحديثين في وضعه وكذب مخترعه ولكن جهالة العامة يقتون به ما وينظمونه في سلك الكرامات والخوارق (٣) حديث ان الله لما خلق الارواح اختار روح أبي بكر الصديق من بين الارواح فجعل ترابها من الجنة وماءها من الحيوان وجعل له قصرأ في الجنة من درة بيضاء الخ رواه الخطيب عن عائشة مرفوعاً وقال لا يثبت وقد اتهم به هرون بن أحمد العلاف المعروف بالقطان . وقد جزم الذهبي في ترجمته من الميزان بان هذا باطل . وفيه مناه أحاديث تترك ذكرها فلتقس عليه

(٤) حديث ان يهوديا قال لأبي بكر : والذي بعث موسى وكله تكلماني أحبك : فلم يرفع أبو بكر له رأساً نهاونا به فهبط جبريل وقال « يا محمد ان العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودي الذي قال لأبي بكر : اني أحبك : ان الله قد أحاد عنه في النار خاتين - لا توضع الانكال في عنقه ولا الاغلال في عنقه لجهه أبا بكر » الخ



رواه ابن عدي عن أنس مرفوعا وهو موضوع في إسناده وضاعان .

(٥) حديث «ان الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه فاسمعوا له تفلحوا وأطيعوه ترشدوا» رواه الخطيب عن ابن عباس مرفوعا وهو موضوع للاحتجاج به على الشيعة بل كل هذه الاحاديث قد وضعت لمثل هذا الغرض فقد كانت سوق الرواية راجحة في أيام الفتن والخلاف فوضع الكذابون من كل قوم من الاحاديث ماشاءوا ينصرون بها مذهبهم فإكان أشأم تلك المذاهب على الاسلام !!!

(٦) حديث بينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع جبريل اذ مر أبو بكر فقال « هذا أبو بكر » قال « أتعرفه يا جبريل » قال « نعم إنه لي السماء أشهر منه في الأرض وإن الملائكة لتسميه حليم قریش وإنه وزيرك في حياتك وخليفتك بعد موتك » رواه ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعا وفي إسناده اسماعيل ابن محمد بن يوسف كذاب . وذكر له صاحب (الآلئ المصنوعة ، في الاحاديث الموضوعة ) طريقاً أخرى فيها وضاع . وقال الذهبي : إسناده مظلم : وتمقبه ابن حجر في لسان الميزان بأن رجاله معروفون بالثقة وليس فيهم من ينظر في حاله الا الممل بن الوليد وقد ذكره ابن حبان في الثقات . قال في الفوائد المجموعة مستدكا على ابن حجر : بل في إسناده اسمعيل بن محمد وهو كذاب وقد قال الحاكم انه يروي الموضوعات . فلينظر القارئ كيف يشبه في مثل هذا الحديث الحافظ ابن حجر وينسى اسمعيل الذي حكم عليه بالوضع الحاكم على تساهله ووقوعه في رواية الموضوعات بحسن ظنه

### البيوت - منكراتها وعاداتها

تهتك النساء : تبدع نساء المسلمين في مصر كل يوم زيا جديداً من أزياء الخلاعة والتهتك فلم يكفين عند الخروج باطهار بعض الرأس ومعظم الوجه وشفحتي العنق والتحر حتى جعلن في هذه الايام أكمهن قصيرة واسعة فهن يمشين في الاسواق وسواعهن بارزة من وراء معاصمهن المطوقة بالاسورة فلم يبق من الزينة شيء الا وقد أبدينه حتى وقعن في مخالفة نص القرآن الذي لاخلاف فيه وهن مع هذا كله معدودات من أهل الحجاب . فإن أهل الغيرة ؟ أين أهل الصيانة ؟ أين الذين ملأوا أرض مصر صراخا وعويلا أن قال قاسم بك أمين ينبغي أن تربي المرأة وتعلمها ثم تأذن لها بعد ذلك بأن تخط

هذا المنديل عن أنفها لتستشق الهواء التي ثم لتستر مع ذلك رأسها ونحرها وصفحتها  
عنها وسائر بدنها ؟ أليس مافعله أهون بشرطه وبغير شرط مما عليه نساء أولئك  
الصالحين إننا نحن الذين ينكرون الكلام ، ولا ينكرون الموبقات العملية التي يشاهدونها  
في كل آن . .

### ﴿الخدم في البيوت﴾

بعلم كل مقيم في مصر ان الناس يديحون للخدم من الرجال الخلوّة بالنساء في جميع  
الحالات فالخادم يساعده سيدة في المطبخ حاسرة عن رأسها وذراعيها ، كاشفة عن صدرها  
وساقها ، ومنهن من تلبس في حال غسل الثياب الا خلاق المنعزقة فيبدو منها ما لم يكن يبدو .  
ويصعد معها الى السطح يساعدها على نشر الثياب وهي في مثل ما ذكرنا من ثياب  
البذلة ويدخل معها في بيت الدواجن لاطعامها وربما أغلق الباب عليها لئلا يطير  
الحمام أو يفر الارنب . ورب البيت يعرف كل هذا ولا يبالي به ولا يتأثم منه وأن  
كان في خادمه من الشباب والفتاة ما ليس فيه ! وليس هذا المنكر مما تدعو اليه  
ضرورة المديشة بل لاحاجة اليه ولو كان محتاجا اليه لكانت الموانع التي تمنع منه أولى  
بالترجيح من الحاجة التي تدعو اليه لائن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح في نظر  
الشرع والعقل معا

واننا لنعجب من أمر هؤلاء الرجال الذين نبذوا الشرع وآدابه وأحكامه وحرمووا ثمرة  
العقل من البصيرة والاحتياط كيف أفسدت عليهم عادات البلاد السوءى وجدان الغيرة  
فسمحوا لهؤلاء الخدم - الذين هم أضل سبيلا من الأنعام بحبث طبيعتهم وسوء تربيتهم -  
ان يمازجوا نساءهم في الخلوات والجلوات ، والذين لم يسمح بهذا لاطفالهم في جميع  
الحالات ، اذ أمر تعالى بأن يستأذنوا في بعض الاوقات «يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم  
الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبايعوا الحلم منكم ثلاث مرات - من قبل صلوة الفجر  
وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم » فاذا كان  
الله لا يسمح لاولادكم ان يروا النساء في الاوقات التي هي مظنة التساهل في الستر لئلا  
ينقش في ذهن الولد من رؤية العورات ما يشتغل به خياله . وتسوء في الآداب حاله .  
فكيف تسمحون لهؤلاء الرجال الاشرار ، بما لا يسمح به الشرع للاطفال الصغار !!

## ﴿ الفقهاء في البيوت ﴾

يطلق أهل هذه البلاد على حافظ ألفاظ القرآن لفظ ( فقي ) ويجمعونه على ( فقها ) وإن كانوا في الغالب لا يكادون يفقهون حديثاً وما ذكرناه في العنوان من الجمع هو أولى من جهتي اللفظ والمعنى معاً . ومن العادات الضارّة في هذه البلاد - وإن صفت بصيغة الدين - أن أكثر البيوت يعين لها فقيون يجيئونها في ساعة من ليل أو نهار فيقرءون شيئاً من القرآن حيث يكون النساء وينصرفون . وأنهم ليخلون بالنساء كثيراً والحلوة محرمة بإجماع المساكين سواء كان الرجل والمرأة بصيرين أو أعمىين أو أحدهما أعمى فقط . وقد سمعنا من أهل النقد والبصرة حكايات كثيرة في مفاسد هذه الحلوات بل حدثنا غير واحد من أهل النقد بأن من هؤلاء الفقهاء من يتوسل بكلام رب العالمين ، إلى الصلة بين المعشوقات والعاشقين ، فكان هؤلاء العميان يكثر من صنف المبصرين الذين يتودونهم بعمل من جنس عملهم فكل صنف يساعد الآخر على مالا وصول إليه بدونه ، ويقوده في المسالك التي يحتاج فيها إلى قيادته ،

وليت شعري ماذا يريد الذي يعين فقياً أعمى يقرأ لامرأته في بيته مالا تفهمه ولا تفقه ؟ أيريد تقوية دينها بقراءة ذلك المأجور ؟ كيف وهو لم يلقنها عقيدة المساكين ، ولم يرضها بشيء من أخلاق الدين ، ولم يعلمها الصلاة بالقول ، ولم يعلمها على أدائها بالعمل ، ولم يذكرها يوماً من الأيام بالدار الآخرة ، ولم يحدثها في ليلة من الليالي بالحساب والعقاب ، فأنيّ فائدة لها في سماع نعمات ذلك الرجل المأجور الذي يشق بما لا يسمع الادعاء ، ونداء ؟ نعم إن هؤلاء الفقهاء لا كسب لهم وإن أكثرهم مستحق للصدق فمن تصدق عليهم فلا يجعل صدقته أجراً لهم عن التني بكتاب الله في بيته والوقوف على عورات أهله وإن آمن قنتمهم فكيف به إذا لم يأمنها

فإن قيل : إن المساكين يحسنون الظن بحملة القرآن وأنتم تحملهم على إساءة الظن بهم : أقول روى أحمد وأبو داود والترمذي ( وصححه ) والنسائي وابن خبان من حديث أم سامة قالت : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وميمونة فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد أن أمر بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « احتجبا منه » قلنا : يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال « أنعميا وإن



أتمألتما تبصرانه» وقد علل المحققون النهي بأن الاعمي قليل العناية بالستر . فإذا كان هذا قول النبي لازواجه اللواتي أذهب الله عنهن الرجس وطهرهن تطهيرا في شأن ابن أم مكتوم الذي عاتب الله النبي في الاعراض عنه لدعوة سادات قريش وقل في شأنه «وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهي» فإذا تقولون أنتم في عيان مصر دار الفسق في هذا الزمن الذي نشأ فيه الفجور . وفار التور . فأتقوا الله أيها المسلمون . وطهروا بيوتكم واستعينوا بذلك على تربية أولادكم . والاهلكم وأهلكم بلادكم . وأقبح من خلوة الفقيين بالنساء في البيوت ، خلوتهم بهن في (أحوال) القبور ، فإن هذه الخلوة أتم من تلك لأن البيوت لا تخلو في الغالب من الأولاد والحلم فالحلوة الصحيحة فيها متعسرة على أن في الخلوة من المفسد ما فيها . وإن الشافع لجميع ما يكون في المقابر من البدع والمنكرات استحباب زيارة القبور أو الاذن فيها لأجل الاعتبار بالموث . فيستباح لأجل هذا الاستحباب من المحرمات ما يستباح وبعد كنه قربته إلى الله تعالى وإن كان كله فسادا لا شيء من العبرة والعظة فيه . هذا وإن لأحاديث الصحيحة تدرك على أن الاذن بزيارة القبور بعد النهي عنه خاص بالرجال ولقد لعن صلى الله عليه وسلم زائرات القبور . هذا مانع به لآخواننا المسلمين ، وإن سعاد ذلك « انكتاب الاديب » شما للمصريين . فإن النهي عن المنكر فريضة « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين »

### \*( طلب الزواج بلسان الصحف ) \*

رأينا في بعض المجالات والجرائد عادة جديدة قلد المصريون فيها الأوروبيين وهي طلب الزواج بلسان الصحف ، يكتب الفتى شيئا في ترجمة نفسه . ومورد معاشه ثم يذكر الصفات والنعوت والحالات التي يحبها فيمن يريد الزواج بها ثم رأينا أكثرهم يطالب أن ترسل إليه صورتها الشمسية (الفوتوغرافية) وطالب بعضهم أن يأذن له أبواها أو غيرها من أوليائها برؤيتها في حضرتهم وهذا طلب شرعي ولا بأس به إذا كان أهل الفتاة راضين من أخلاق من يخاطب اليهم وواقفين بأنه يمتنع أدبه أن يذكر ذلك إذا لم يتم الاتفاق على الزواج . وأما طلاب الصور فلا شك أنهم من النابتة المثمرة لذين لا يخطر في بالهم أدب الدين ولا أحكامه ولو تفكروا في ذلك لعلموا أن تصوير الفتيات يتوقف على بروزهن للمصور سافرات حاسرات كما هي العادة . ولا يترحم أن أحدا يطالب صورة امرأة ملفوفة في ملاءتها متبرعة لا يظهر منها إلا الحدق . سبحان مقلب القلوب والابصار قد صار شبان المسلمين يشترطون فيمن يريدون الزواج بها أن تكون ممن تبرز أمام المصورين ، وكانوا يغارون على النساء من الأهل والأقربين ،

بني الحكمة من يتناه ومن يثرت  
الحكمة فقد أوتي خير كثير أو ما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

(مصر - الاثنين ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢١ - ١٠ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٣ )

❦ القسم الديني ❦

❦ باب تفسير القرآن الحكيم ❦

(مقتبس من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الأزهر)  
وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ  
ظَالِمُونَ \* وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ  
وَأَسْمِعُوا قُلُوبَكُمْ وَاعْصُوا أَوْصِيَانَا ، وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ، قُلْ بِسْمِ اللَّهِ  
يُرْمَرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ  
عِنْدَ اللَّهِ خَاصَّةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* وَلَنْ  
يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ \* وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَخْرَصَ  
النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا، يُؤْذُوا أَحَدَهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا  
هُوَ بِغَرْزٍ خِزِيهِ مِنْ آعْظَابٍ أَنْ يُعَمَّرَ ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ \*

(٤٦ - النار)

سبق التذكير باتخاذ العجل في قوله تعالى « واذا واعدنا موسى أربعين ليلة » ثم أعاده هنا بعبارة وأسلوب آخرين في سياق آخر . أما اختلاف العبارة والأسلوب فظاهر وأما السياق فقد كان أولاً في تعداد النعم على بني إسرائيل وبيان ما قابلوها به من الكفران وهو هنا في ذكر الآيات ورد شبهاتهم المانعة بزعمهم من الايمان بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فهناك يقول ان النعم التي اسبغها الله عليكم لم يكن لها من شكر عندكم الا اتخاذ عجل تعبدونه من دونه . وههنا يقول ان الآيات البينات على النبوة والوحدانية ، لم تزدكم الا إيغالا في الشرك وانهما كما في الوثنية ، فكيف تعتذرون عن الايمان بمحمد بانكم لا تؤمنون الا بما أنزل اليكم وهذا شأنكم فيه ؟ ومجموع الآيتين ينبئ بفساد قلوب القوم وفساد عقولهم حتى لا مطمع في هداية أكثرهم من جهة الوجدان ، ولا من ناحية الجنان . وهذه البينات التي ذكرها هاهنا قد كانت في مصر قبل الميعاد الذي نزلت فيه التوراة وأما النعم التي ذكرها هناك فقد كانت في أرض الميعاد كما تقدم . ووجه الاتصال بين هذه الآية وما قبلها قد علم مما قلناه في السياق وفيه المقابلة بين معاملتهم لموسى عليه السلام ومعاملتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ قالوا : قلوبنا غلف : وادعوا انهم مأمورون بأن لا يؤمنوا الا بما أنزل عليهم خاصة . وقد علم من هذه الحجج كلها بطلان شبههم وكذبهم في دعواهم وانه لا عذر لهم في ترك الايمان

قال « ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده » أي من بعد هذا المحييء لا من بعد موسى والمراد انه لم يكن لهم عذر في ذلك الاتخاذ فانه بعد بلوغ الدعوة ، وقيام الحجة ، ولذلك قال « وأتم ظالمون »



وأي ظلم أعظم من الشرك بالله تعالى؟ ولا تغفل عن الإيجاز في قوله «من بعده» وحذف مفعول «اتخذتم» أي اتخذتموه إليها

ثم ذكرهم هنا أيضا بأخذ الميثاق ورفع الطور كما ذكرهم به في آية تقدمت، وقد قال هناك «خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه» وقال هنا «خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا» وأمرهم في تلك بالحفظ وأمرهم في هذه بالفهم والطاعة. وقلنا في تفسير «واذكروا» ان المراد الحث على العمل فالبارتان تتلاقيان في المعنى والمراد. وفي اختلاف النظم والاسلوب حجة على الذين توهموا ان إعجاز القرآن في البلاغة انما هو في السبق الى العبارة التي يتأدى بها المعنى على أكمل الوجوه الممكنة في نظم الكلمات العربية. رأى هؤلاء ان المعنى الذي يفيد علما بشي ما له كلمات في اللغة تؤديه بوجوه من النظم وأن الكلمات والوجوه محدودة فمن سبق الى أتمها أداء وأبلغها تأثيراً كان كالسابق الى انتقاء أكرم جوهرة من طائفة من الجواهر أمامه أو الى أنفس عمق وأحسنه نظماً من عقود عرضت عليه. مثال ذلك قوله تعالى «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله» قال علماء هذا الشأن انه يتألف من هذه الكلمات عشرة ضروب من النظم بالتقديم والتأخير ما من ضرب منها الا وهو منتقد باخل أو إيهام خلاف المراد أو الخطأ في الاعراب الا نظم الآية فهو الذي يؤدي المعنى على أكمل الوجوه ولا يتأتى نظم آخر يؤديه. وداه.

وزعم بعض الناس ان هذا الاعجاز ليس إلهياً

لو أخذ ما قالوه مسلماً على إطلاقه لكان لنا ان نقول انه ليس في قدرة أحد من البشر ان يأتي بكلام طويل يتجلى له في كل جملة منه جميع الكلمات

التي تدخل في تأدية المعنى المراد له وجميع ضروب النظم ووجوه الاساليب  
 الممكنة في ترتيب تلك الكلمات وتأليفها فيختار الاحسن الا بلغ منها .  
 واذا لم يكن هذا في قدرة البشر كما هو ظاهر فلا بد ان يكون من جاء  
 به مؤيدا بمناية من الله تعالى . على اننا لانسلم بما قالوه على إطلاقه فانه  
 لا يتجه الا في الفاظ معينة كـ الفاظ آية » وقال رجل مؤمن من آل  
 فرعون « الخ واذا نظرنا الى المعاني لاسيما السكينة نراها تتجلى في صور  
 كثيرة من النظم الذي تختلف ألفاظه . وأما ما الآب معنى الآية التي  
 تفسرها وهو ان الله أخذ العهد على بني إسرائيل بأن يعبدوه ولا يشركوا  
 به شيئا وان يعملوا بشريعته ووصاياه وكان أخذ هذا العهد في موقف  
 رهبة وخشوع يعين على أخذه بالجد والعزيمة اذ كان الجبل مرفوعا فوقهم  
 بصفة لم يعهدوها حتى توهموا انه يريد ان يقع بهم ولكنهم لم يلبثوا ان  
 نقضوا هذا الميثاق وتركوا العمل به وعبدوا العجل الذي صاغوه من  
 حليهم بأيديهم عن حب متمكن من النفس ، وغالب على العقل والحس ،  
 وقد ذكر الله تعالى هذا المعنى في كتابه غير مرة ولكن بعبارات مختلفة  
 كـ الآية التي تقدمت وذكر هناك أنهم تولوا عن الميثاق بعد الامر بحفظه  
 والعمل به رجاء التقوى ، وكـ آية الاعراف » واذا نتقنا الجبل فوقهم كأنه  
 ظلة » وتقدمت الإشارة اليها هناك وكلاهما غاية في البلاغة

وذكره هنا بنظم آخر تنتهي اليه البلاغة في سياق آخر فقال « واذا أخذنا  
 ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا » ثم التفت عن  
 خطاب الحاضرين الى الحكاية عن الغابرين فقال « قالوا سمعنا وعصينا »  
 أي أنهم قبلوا الميثاق وفهموه ولكنهم لم يعملوا به بل خالفوه تعنتا وتأولا

وليس المراد انهم نطقوا بهاتين الكلمتين « سمعنا وعصينا » بل المراد أنهم بمثابة من قال ذلك . ومثل هذا التجوز معروف في عهد العرب وفي هذا العهد - يعبرون عن حال الانسان وغيره بقول يحكيه عن نفسه حتى حكي مثل ذلك عن الحيوانات والطيور وعن الجمادات أيضا وهو أسلوب أظن انه يوجد في كل لغة أوفى اللغات الراقية فقط . ثم ذكر أبلغ أمثلة هذا العصيان بعبارة مدهشة في بلاغتها فقال « وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » هذه الاستعارة من فرائد الاستعارات يتمثل بها عند ذكر بلاغة لقرآن . واشرب الشيء الشيء مخالطته أياه وامتزاجه به يقال يياض مشرب بحمرة أو هو من الشرب كأن الشيء المحبوب شراب يساغ فهو يسري في قلب المحب ويمتزجه كما يسري الشراب في البدن . وقد نذر الاكثرون هنا مضافا محذوفا فقالوا المراد « حب العجل » وذهب بعض الجامدين على الظواهر الى ان المراد بالشراب هنا حقيقة وزعموا ان موسى لما سحق العجل وذراه في اليم طفقوا يشربون المسحوق مع الماء . وغفل صاحب هذا الزعم عن قوله تعالى « في قلوبهم » والشراب الحقيقي لا يكون في القلب . والشرب غير الاشراب . وبعض المفسرين مزاعم ونقص في العجل لا يدل عليها وحي منزل ، ولا تاريخ صحيح ينقل ، والباء في قوله « بكفرهم » للسببية أي سبب هذا الحب الشديد لعبادة العجل هو ما كانوا عليه من الوثنية في مصر فقد رسخ الكفر في قلوبهم بطول الزمن وورثه الأبناء عن الآباء

أما السياق الذي وردت فيه هذه الآية بهذا النظم والاسلوب الخالفين لأسلوب تلك الآية مع الاتحاد في المعنى فهو إقامة الحجة على



اليهود الذين لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ورد زعمهم انهم  
 مؤمنون بشريعة لا يطالبهم الله بالايمان بغيرها كما قلنا في التي قبلها ، ولذلك  
 ختم الآية بقوله تعالى مخاطبا للنبي عليه السلام « قل بئسما يأمركم به ايمانكم  
 ان كنتم مؤمنين » أي ان صح زعمكم انكم مؤمنون بشريعة - والايمان الحقيقي  
 يقتضي العمل بما له من السلطان على الارادة - فبئسما يأمركم به ذلك الايمان  
 من الاعمال التي منها عبادة العجل وقتل الانبياء ونقض الميثاق . لكن  
 هذا الزعم مشكوك فيه بل يصح القطع بعدمه بدليل الاعمال التي يستحيل  
 ان تكون أثرا له . ولا ينسى القارئ ماتقدم من ربط الايمان بالعمل  
 الصالح في تفسير قوله تعالى « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته » الآية  
 هذه حجة عليهم بطبيعة الايمان وأثره في عمل المؤمن . وتليها حجة  
 أخرى تتعلق بفائدة الايمان ومثوبته في الحياة الاخرى وهي قوله عز  
 وجل : « قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس  
 فتمنوا الموت ان كنتم صادقين » المراد من الدار الآخرة ثوابها ونعيمها  
 لان حال الانسان فيها لا يخالو من أحد الامرين - المثوبة بالنعيم المقيم ،  
 والعقوبة بالعذاب الاليم ، واستغنى عن التصريح بالنعيم أو الثواب بقوله  
 ( لكم ) فانه يشعر بالحدوف . وانما أوجز هنا في خطاب اليهود لانه  
 يحكي عن شيء يعرفونه في أنفسهم وقد أوضح المراد بقوله « خالصة من  
 دون الناس » والخالصة هي السالمة من الشوائب .

قال الاستاذ الامام فسر مفسرنا (الجلال) الخالصة بالخالصة وقالوا  
 انه استعمال لم يعمد في الكلام الفصيح ، والتخصيص مفهوم من قوله  
 « من دون الناس » . يقول ان صحت دعواكم وصدق قولكم انه لن يدخل

الجنة الا من كان هوداً وانكم شعب الله المختار فان تمسكم النار الا أياماً معدودات لاتريد على أيام عبادة العجل ولا تتجاوز عابديه فتدبوا الموت الذي يوصلكم الى ذلك النعيم الخالص الدائم ، الذي لا منازع لكم فيه ولا مزاحم ، وان لم تتموا الموت فما أنتم بصادقين اذ لا يعقل ان يرغب الانسان عن السعادة ويختار الشقاء عليها . والتمني هو ارتياح النفس وتشوفها الى الشي توده وتحب المصير اليه

﴿ قال الاستاذ الامام ﴾: وروي عن ابن عباس تفسير التمني بالسؤال والطلب ، وهو غير معروف عن غيره من العرب ، ولعله فسر به باللازم فان من تمنى شيئاً طلبه بالقول والعمل : وقد روي عن كثير من الصحابة عليهم رضوان الله تمنى الموت عند القتال وبعد القتال يهرون بأنفسهم عما في نفوسهم وما هو الا صدق الايمان بما أعد الله للاؤمنين في الدار الآخرة

تفسير التمني بلازمه القولي كما نقل عن ابن عباس أو العلي كالتعرض للقتل في سبيل الايمان كما نقل عن غيره يدفع إيراد من يقول : اذا كان المراد بالتمني تمنى النفس فلا يظهر صدق قوله تعالى في الآية التي بعد هذه الآية « ولن يتمنوه » وقد ظهر صدقها على الوجه الاول فلم يتمن أحد من المخاطبين الموت وقد ورد انهم لو تمنوا الموت لما تواروا بالبخاري : وما قاله الاستاذ الامام في تفسير التمني بحقيقته يدفع كل إيراد نقده قال ان الكلام حجة على مدعي الايمان واستحقاق ما أعد الله لاهله في الآخرة تتمتعهم في أنفسهم بأنهم إما صادقون في دعواهم وذلك اذا كانوا يتمنون في أنفسهم الموت والوصول الى الدار الآخرة ويبذلون ارواحهم في سبيل الله بارتياح اذا كان حفظ الحق يقتضي بذلها وإما كاذبون فيها وذلك اذا كانوا شديدي

الحرص على هذه الحياة. وایس المراد به الحجة الالزامية أمام الناس .  
ولذلك كانت العبرة في الآية عامة نبي واردة في سياق الاحتجاج على اليهود  
ويجب على المسلمين ان يتخذوها مزاميزنون به دعواهم اليقين في الايمان  
والقيام بحقوقه لأن الله أنزلها لذلك

لو كان المراد بقوله «ولن يتموه أبداً» أنهم لن يقولوا : يا بيتنا موت :  
أو كلمة هذا معناها الكن الاحتجاج عليهم انما هو بالتعجيز عن لفظ يحركون  
به ألسنتهم ولكن ذلك من الخوارق الكونية ولما صح تعليل نفي التني  
بقوله «بما قدمت أيديهم» فان هذا التعليل صريح بان المانع لهم من تمني  
الموت هو أنهم يعرفون من أنفسهم انهم عاصون مقترفون للذنوب  
التي يستحقون عليها العقوبة لأن ألسنتهم عاجزة عن النطق بكلمة تدل على  
تمني الموت وإن كذبا وكثيرا ما كانوا يكذبون. وقد أسند الفعل الى الايدي  
لأن أكثر الاعمال تراول بها ولذلك جرى عرف اللغة على جعلها كناية عن  
الشخص باعتبار أنه عامل مطلقا. وقد ختم الآية بقوله «والله اعلم بالظالمين»  
ليبين أنهم ظالمون في حكمهم بان الدار الآخرة خالصة لهم وان غيرهم من  
الشعوب محرومون منها وأن كل من كان مثاهم مفتاتا على الله تعالى فهو ظالم مثاهم  
ثم بين حقيقة حالهم في الاخلاص الى الارض والفناء في حب البقاء  
وانهم ليسوا على يدنة مما يدعون، ولا ثقة لهم بانفسهم فيما يزعمون ، فقال  
« ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » كذلك كانوا وكذلك هم الآن  
والظاهر من سيرتهم ونظام معيشتهم انهم كذلك يكونون الى ما شاء الله  
وان كان الظاهر أن الكلام خاص بمن كانوا في عصر التنزيل يحاجهم النبي  
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويشاغبونه ويحاجدونهم معترين بشعبهم ،



مفترين بكتابهم ، بل ذهب بعض المفسرين الى ان المراد علماؤهم فقط .  
ونكر الحياة للتحقير كأنه يقول أنهم شديدو الحرص على الحياة وان كانت  
في يؤس وشقاء . ثم خص طائفة من الناس بالذكر عرفوا بشدة الحرص  
على الحياة وتمني طول البقاء في الدنيا لانهم لا يؤمنون بحياة بعدها فقال  
« ومن الذين أشركوا » أي أنهم أحرص من جميع الناس حتى من الذين  
أشركوا . ثم بين مثالا من هذا الحرص فقال « يود أحدكم لو يعمد ألف سنة »  
لانه يعرف من نفسه أنه مخالف لكتابه ويتوقع سخط الله وعقابه فيرى  
ان الدنيا على ما فيها من المنقصات خير له من الآخرة وما يتوقعه فيها .  
قال تعالى « وما هو بمزحزحه من العذاب ان يُعمَّر » فانه ميت مهمال  
عمره وكل ماله حد فهو منته إليه « والله بصير بما يعملون » لا تخفى عليه  
خافية من أمرهم ولو عرفوه حق معرفته لعلوا ان طول العمر لا يخرجهم  
من قبضته ، ولا ينجيهم من عقوبته ، فان المرجع اليه ، والامر كله بيديه ،  
ومن مباحث اللفظ ان الضمير في قوله « وما هو » مبهم يفسره  
مابده كما اختاره الاستاذ الامام واكثر المفسرين على ان ما حجازية  
والضمير العائد على ( أحدكم ) اسمها وبمزحزحه خبرها والباء زائدة في  
الاعراب و « أن يعمر » فاعل مزحزحه

### الكرامات والخوارق

( المقالة السادسة عشرة في أنواع الخوارق وضروب التعليل والتأويل )

( النوع الثامن طاعة الحيوانات والجمادات )

استشهد السبكي للاول بحكاية الاسد مع أبي سعيد ابن أبي الخير الميهدي ومع  
ابراهيم الخواص من قبله ولثاني بحكاية الشيخ عز الدين بن عبد السلام مع الفرج .

فأما حكاية الاسد فلا أعرفها وأما حكاية الريح فهي كما في ترجمة الشيخ عز الدين (رحمه الله تعالى) من طبقات السبكي ان الفرنج وصلوا الى المنصورة في المراكب واستظهروا على المسلمين فنادى الشيخ بأعلى صوته : يارب خذهم : عدة مرار فمادت الريح على مراكب الفرنج وكسرتها وكان الفتح وغرق أكثر الفرنج وصرخ من بين المسلمين صارخ : الحمد لله الذي أرانا في أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا سخر الله تعالى له الريح

أخذ السبكي من هاتين الحكايتين ان الحيوانات والجمادات تطيع الاولياء وتمثل أمرهم وانما الطاعة بعمل بارادة واختيار يقصد به امتثال أمر المظاع فهو يعني هذا على قول بعض الصوفية ان للجمادات حياة وإدراكا ولولا ذلك لسمى ما كان من الريح تسخييرا من الله تعالى كما قال ذلك الصارخ . وتسخير الله الريح لا يستلزم ان يكون بقدره لاحكمة معها ولا نظام بل ذلك محال على الحكيم العليم وانما يكون ذلك بتوفيق الله تعالى بين أسباب هبوب الريح وأسباب خروج الفرنج كأن يكونوا خرجوا في وقت سبقته أوقارته حرارة شديدة في هذا الاقليم فاشتدت حرارة الهواء فصعد الى الحار منه بتمدده وخفته الى الجو فتحرك الهواء لأجل الموازنة فكان عاصفة أغرقت الفلك بمن فيها من الفرنج . ووافق ذلك قول الشيخ تلك الكلمة فعد الحادث كرامة له لأن الله ألهمه ذلك القول في ذلك الوقت . يعلم كثيرون من القراء ان البارجة ( فيكتوريا ) أعظم بوارج الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط قد غرقت عند دخول الاسطول ميناء طرابلس الشام منذ بضع سنين أو أكثر . وقد اتفق عند ذلك أن رجلا من الطرافاء في طرابلس كان مع جماعة في منزله التل من تلك المدينة يتفرج على الاسطول فقال اذا تصرفتم لكم بهذا الاسطول فأغرقت بعض بوارجه أنشهدون لي بالولاية والكرامة ؟ قالوا كيف لا وأنت أهل للتصريف ؟ فقال ما معناه انه تصرف ولم يمس الا قليل من الوقت حتى رأوا كأن الاسطول قد نقص بارجة فشكوا في ذلك حتى علموه اليقين . ولو كان ذلك الرجل وسخ الثياب كثير الهذر والدعوى بحيث يعتقد العامة فيه انولاية والبركة اسارت الركبان بأن غرق البارجة كان كرامة له وأما طاعة الحيوانات فالحكايات فيها كثيرة عند جميع الامم لما يقع من الحوادث

التي بعدها يعتقدون بولاية شخص كرامة له ولو وقعت بميتها لغيره ممن لا يرونه أهلاً للكرامة لما عدوها الاصادفة لاتعدى حدود المعتاد فان الحيوانات لاتعرف لحركاتها في اقبالها وادبارها وهجومها على الشيء وانصرافها عنه أسباب مطردة . وقد وقع لكثير من جواب الآفاق ان يصادفوا السباع في بعض القيا في مقبلة عليهم ثم لاتلبث ان تنصرف عنهم بغير سبب يعرف . وعدم العلم بالسبب لا يفي بوجود السبب فربما تذكر السبع في الساعة التي انصرف فيها شيئاً حمله على الانصراف عمن كان يقصده كان شم رائحة أو سمع صوتاً من الجهة التي فيها أشباله تخاف عليها عدوان عاد . وقد اتفق لفصيلة من العساكر المصرية في السودان ان سارت في ليلة مقمرة فاعترضهم الاسد في الطريق فذعروا وثاروا لا يدرون ما يصنعون ولكن الاسد لم يابث أن زار وعدا كالسهم وسمعوا في أثناء ذلك عواء كثيراً فلم بعضهم بما سبق له من الاختبار أن عرجلة من الضباع هجمت على لبوة ذلك الاسد من شدة الخوف فشر بذلك الاسد فذهب انصرتها

قد علم مما ذكرناه في المسائل ان الحكايات التي يتناقلها الناس لاثقة بها فنها الأفك المين ومنها جعل ما هو معتاد ليس خارقاً للعادة ومنها ما يضاف الى غير سببه ويعمل بغير علته. ولو شئنا لذكرنا من هذا النوع حكايات كهذه الحكايات أسندها غير المسلمين الى من يعتقدون لهم الكرامة وعمل المجائب . واذا جاءنا السبكي أو غيره بحكاية منقولة بانوار لا تحتمل التأويل فاننا نجزم بأنها خارقة وما كان ينبغي لمثله في العلم ان يقول ان هبوب الريح وإغراقها للمراكب من خوارق العادات وما زال الناس في كل زمان يشاهدون مثل ذلك بأعينهم في جميع البحار والانهار التي تجري فيها السفن . وكلمة الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى لا تجعل المعتاد خارقاً للعادة . فان قال : ان الكرامة لا يشترط أن تكون خارقة للعادة ومخالفة للسنة الكونية وان توفيق الله تعالى بين حوادث الطبيعة ومصلحة المؤمنين عند دعا بعض الصالحين أو بشارته يصح أن يسمى كرامة لذلك العبد الصالح : فلا منازع له في قوله ، ولا معارض له في حكمه ، لأن التسليم بهذا لا يفسد عقول العامة فيحول دون الاعتقاد بحكمة الله واطراد سنته ، ولا يفرهم بالاشخاص فيطالبوا الشيء بغير سببه ومن غير معدنه ، وما تريد بالبحث



في الحوارق الا المدافعة عن هذا الاعتقاد والحرص على إزالة هذا الغرور

### ﴿ النوعان التاسع والعاشر طلي الزمان ونشره ﴾

قال السبكي : وفي تقرير هذين القسمين عمر على الافهام ، وتسليمه لاهله أولى بدين الايمان ، والحكايات فيهما كثيرة :

أقول يريدون بطلي الزمان ان تمضي الايام الكثيرة على المرء ولا يشعر بمرورها فيمر الشهر عابيه كأنه يوم أو بعض يوم . ويعنون بنشر الزمان ان تكون الساعة الواحدة كالسنين الطويلة . ومن الحكايات التي استجيا السبكي من سردها ان بعضهم أحدث وهو في المسجد الجامع يوم الجمعة والامام يخطب فوضع بعضهم عليه عباءة وقال اذهب فتوضأ فذهب الى مكة فتوضأ ثم عاد والامام يخطب ومنهم من رأى نفسه في مثل هذه الحالة في بلاد فمكت فيها عدة سنين وتزوج ورزق بأولاد ثم عاد فرأى الناس في مجالسهم الذي فارقه فيهم . وهم يزعمون ان مثل هذا واقع حقيقة لا تخيلا ولذلك قال ان في تقريره عمراً ، وأي الحوارق قرر فكانت قريبة من الفهم ، سهلة القبول في نظر العقل ، ؟ وباليته قرر ما عنده ، ولم يذكر « دين الايمان » فيما لم يرد في كتاب ولا سنة ، وما أرى عنده الا التسليم والتقليد ،

وباليت شمري الفائدة للأمة التي بشرطها السبكي لاطهار الكرامة في هذين النوعين . على ان هذا شيء لا يظهر لأنه لا يتبع وإنما ادعى ادعاء بلاينة ولا برهان ، فكيف جازلهم ادعاؤه وأمر الكرامة مبني — كما قال — على الكتمان ،

قالوا وأكثروا فإذا كان العقل والدين يقضيان بأن لا يصدق المرء بكل ما يسمع وان عليه ان يتثبت في الاخبار التي تسند الى الحس ويستشهد فيها الناس فكيف يسلم العاقل بما هو غريب عن العقل والمادة ولا حجة على قول مدعيه الا نفس دعواه فتقوله هو الدليل وهو المدلول . رأى الدجالون ان الناس يسمعون لمدعي الولاية بالنظار بالصراح كل ما يقول فطفقوا يدعون كل ما يخطر ببالهم وقد كان العلماء يفقدون أفواهم فصاروا في مقدمة الخاضعين لهم المسلمين بكل ما يقولون . فان كان في أهل الصدق من قال بطلي الزمان ونشر الزمان فلا نظنه يعني به ان ذلك قد وقع حقيقة في عالم الحس وانما يعنون — والله أعلم — ما يكون لهم من الاحوال

التي يفتنون فيها عن الحس ويطربون في جو الخيال ، ويجولون في عالم المثال ، فيكونون أبقاطا وكأنهم في منام ، فأما طي الزمان فغيبية تامة وأما نشره ففروسي وأحلام ، وقد يسمى القوم التصوّر تطوّرا ، والاحوال النفسية ، عوالم غيبية ، وإذا صح أن الارواح تجرد قبل الموت كما يقولون ، وتكون في عالم وسط بين عالم الملك وعالم الملكوت ، فمن الحماقة ان يحدث الناس كافة بشي يفوق إدراكهم ، ويملو على افهامهم ، وليس فيه من الفائدة الا انه فتنة لهم ، ولو لم يدخلوه في الدين لكانت الفتنة أهون بل لكان فيه فائدة للخواص لأنهم يجتهدون في كشف حقيقة هذا الامر فان كانت هناك عوالم حقيقية ، طريقها الرياضة الروحية ، يسلكون اليها طريقها ، ويدخلون عليها من بابها ، ولكنهم الآن يقولون ان هذا من خوارق العادات ، وانه لا يكون الا بالخصائص والعنايات ، وهذا السبكي أحد علماء الاصول يقول فوق ذلك انه يملو الافهام ، وان التسليم به أولى في دين الايمان وشريعة الاسلام ، والعامية من وراءه نستحذي لمدعي هذه الكرامات ، وتنظم تعظيمهم في سلك العبادات ، وتطلب منهم منهم ما لا يطالب الا من الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ،

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

( الزرد والشطرنج ونحوهما )

( س ١ ) الزرد — الشيخ أحمد محمد الاني بطوخ القراموص : ماهو الزرد وتاريخه ومخترعه وما سبب اختراعه وما حكم الشارع فيه وما حكمه ذلك . واذا كان الشارع حرمه فهل قال أحد من الأئمة الاربعة أو غيرهم بحله اذا خلا عن الرهن ؟ وكذا رجو الاجابة على هذا النحو على الشطرنج والضمنة والكتشينة وهي أوراق مزروقة بالصور وما هي القاعدة الفاصلة بين الحل والحزمة وما حكمتهما :

( ج ) الزرد هو ما يسمونه اليوم ( الطاولة ) وهذا ينفي عن وصفه ووصف المعب به على أننا رأينا ولكن لا نعرف كيفية اللعب به وهو من وضع الفرس ويقول صاحب الناموس المحيط وغيره ان واضعه أردشير بن بابك أحد ملوكهم قال : ولهذا يقال له الزردشير : وأردشير هذا هو مؤسس الدولة الساسانية في الفرس التي هي الطبقة الرابعة من

ملوكهم وذلك في سنة ٢٢٦ م وقبل موته توج ابنه سابور وولاه واختار هو العزلة ومات من سنته وهي ٢٤٠ م ويظن انه اخترع النرد في تلك العزلة للتلهي به وان كان مشغولا بالعبادة في بيوت النيران فانه هو الذي أرجع في تلك المدة مذهب زرادشت المجوسي الى الفرس . وفي شرح القاموس ان سبب تسمية أردشير هو ان شير اسم الاسد وقد نقل ان الاسد شمه وهو طفل ولم يأكله . وقال الماوردي : قيل انه وضعه على البروج الاثني عشر والكواكب السبعة لان بيوته اثنا عشر كالبروج ونقطه من جانبي القصر سبع كالكواكب السبعة فعدل به الى تدبير الكواكب والبروج : وقال البيضاوي في شرح المصاييح : يقال أول من وضعه سابور بن أردشير ثاني ملوك الساسان ولأجله يقال له النردشروشبه رقعته بالارض وقسمها أربعة أقسام تشبها بالفصول الاربعة :

أما حكم الشارع في النرد بخصوصه فالخضر فقد روى أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي موسى مرفوعا « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » ومن حديث بريدة « من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في لحم الخنزير ودمه » وأما الحكمة في ذلك فهي أنه كالأزلام يعول فيه على ترك الأسباب والاعتماد على الحظ والبخت فهو عبث يخشى ضربه ولا يرجي منه نفع . قال النووي في شرح مسلم عند الكلام على الحديث وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد . وقال أبو اسحق المروزي يكره ولا يحرم . قيل وسبب تحريمه ان وضعه على هيئة الفلك بصورة شمس وقر وتأثيرات مختلفة تحدث عند اقترانات أوضاعه ليدل بذلك على أن أفضية الامور كلها مقدره بقضاء الله ليس للكسب فيها مدخل ولهذا ينتظر اللاعب مايقضي له به . وقد اختلف فقهاء الشافعية في درجة حظره فذهب الاكثرون الى أنه من الكبائر ترد الشهادة بالمرة الواحدة منه وقيل هو من الصغائر وقال بعضهم بكرهته لقول الشافعي في المختصر : وأكره اللاعب بالنرد للخبير : وردوه بأنه كثيرا مايقول مثل هذا في المحرمات واختلاف النقل عن الام . ونقل الموفق الحنبلي في مغنيه الاجماع على تحريم اللعب به وكان الذين قالوا بالكراهة لم يمتدوا بهذا النقل وعندني ان تحقق الإجماع في غير الامور العمالية المتواترة كهيئة



الصلاة وعددها عزيز . ولكن اقل ما في نقل الموفق أنه لم يقل أحد من الأئمة المشهورين بحله

الشرطنج - وأما الشرطنج فهو معروف . والمشهور في كتب التاريخ والادب ان واضعه أحد حكماء الهند القدماء ويزعم بعض الافرنج ان اليونانيين هم الذين وضعوه في أثناء حرب ترواده الشهيرة . وأما سبب وضعه فقد قالوا فيه ان الحكيم صيصه ابن داهر الهندي رأى ان ملك زمانه في مستعد للخير والعدل في الرعية ولكن بطاقته قد حبيوا اليه اللهو واللعب والسرف والمخيلة وصرفوه في حظوظهم وأهوائهم ورأى ان الملوك يتقل عليهم سماع النصيح الصريح فأحسن الحيلة في ايصال النصيحة الى الملك في صورة اللعب باختراع الشرطنج الذي مبناه على ان بقاء الملك ببقاء الرعية وانه في نفسه ليس بشيء وهو بهم كل شيء . ولما اخترعه وعلم به الملك استقدمه ليعلمه اللعب به فكان يلعبه ويشرح له في ضروب اللعب ما يمثل له حاله وما يتوقع من أخطارها ففهم النصيحة وعمل بها فحسن الحال .

ويقال انه أراد ان يكافئه فقال له تمن علي واقترح فاقترح ان يوضع في بيت من بيوت الشرطنج حبة قح واحدة وتضاعف في البيت الذي بعده ثم تستمر المضاعفة بأن يضاعف في كل بيت ما قبله الى آخر البيوت وعددها ٦٤ ويعطى مجموع ذلك فاحقر الملك هذا المطلب ثم علم ان خزائنه لا تفي به . وقد عني بعضهم بضبط العدد الحاصل من هذه المضاعفة قال ابن السمان الدمشقي ان جلته ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف - ست مرات - وأربع مئة وسبعة واربعون ألف ألف ألف - أربع مرات - وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف - ثلاث مرات - وسبع مئة وتسعون ألف ألف - مرتين - وخمس مئة وواحد وخمسون ألف وست مئة وخمس عشرة . وقد ر بعضهم ان هذا العدد مئلاً ١٦٣٨٤ مدينة في كل مدينة ١٠٢٤ بيتاً في كل بيت

١٧٤٧٦ مكبلاً من القمح كل ٣٢٧٦٨ حبة

أما حكمه فقصد اختلاف فيه الفقهاء والاكثرون على أنه غير محرم أباحه قوم بشرط ان لا يدخل فيه القمار وان لا يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويهديه ان

الاكثر من اللعب به وبغيره يسقط المروءة ولا يرضاه العاقل لنفسه فهو مكروه  
 كراهة شديدة . وقد رووا في تحريمه أحاديث لا يوح منها شيء بل هي الى الوضع  
 أقرب منها الى الضعف ، ومنها حديث : ماعون من لعب بالشطرنج : رواه الديلمي  
 عن أنس ورواه غيره بزيادة : والناظر اليها كآكل لحم الخنزير : وروى من حديث  
 وإمامة : ان الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاث مئة وستين نظرة لا ينظر فيها الى صاحب  
 الشاه : يعني الشطرنج . ورواه الخرائطي بانظ آخر ، وروى البيهقي وابن عساكر  
 عن عمار بن أبي عمار ان عاباً عليه السلام مرّ بقوم يلعبون بالشطرنج فوثب  
 عليهم فقال « أما والله لغير هذا خافتم ولولا ان تكون سنة لضربت بها وجوهكم »  
 وروى الثماني عنه أنه قال . لا نسلم على أهل الردشير والشطرنج . وروايته ضعيفة . وقد  
 روى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد - كلاهما من شيوخ البخاري - وابن أبي الدنيا في ذم  
 الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن علي كرم الله وجهه أنه مرّ بقوم يلعبون  
 بالشطرنج فقال « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون لأنيس أحدكم حجراً حتى  
 يطفئه خير له من أن يمسيها » وفي الزواجر أن ابن عمر (رضي الله عنهما) سئل عن  
 الشطرنج فقال « هي شر من الميسر » . وقال الامام مالك هي كالردود وروى عن ابن  
 عباس (رضي الله عنهما) انه ولي مالا ليعلم فوجد مالا في تركته والد اليتيم فاحرقها ولو  
 كان اللعب بها حلالاً لمسا جاز احراقها . وقال النووي في فتاويه : الشطرنج حرام عند  
 أكثر العلماء وكذا عندنا ان فوت به صلاة عن وقتها أو لعب به على عوض فان اتفق  
 ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره : قال ابن حجر في الزواجر : فان قلت ما الفرق  
 عندنا بين الرد والشطرنج ؟ قلت فرق أئمتنا بأن التعويل في الرد على ما يخرج به  
 الكعبان فهو كالإلزام وفي الشطرنج على الفكر والتأمل وأنه ينفع في تدبير الحرب  
 وقد أحيت ان أتم الكلام في الرد والشطرنج بما جاء في كتاب العادح والباغم  
 فيهما لما فيه من الفكاكة والحكمة . قال في سياق حكاية

ثم بدا لي فرأيت رجلاً شيخاً يناجي صاحباً مكتملاً  
 قد أكل الخصاص والجدالا وأعلن الشجار والمقالا  
 واقفراً وكثرة المفاخره تدعو الى العناد والمشاخره

فكان قول الشيخ قومي الهند  
لهم علوم وحلوم وفطن  
لو لم يكن من فضلهم إذ يختبر  
الا الذي أبدوه في الشطرنج  
جد عظيم لتبوه هزلا  
فيه اشارات الى مواضع  
قد رسموها للهدى مثالا  
يعنون ان العيش في التدبير  
والمرء للافعال مستطيع  
وذلك العدل بلا خلاف  
قال له الكهل وقومي الفرس  
لهم سياسات وتدبير حسن  
وملكهم معتضد بالحكمة  
لانهب الاصنام والاولثانا  
والعيش بالرزق وبالتقدير  
وقد وضعنا النرد للمثال  
وما قصدنا بالفصوص الاعبا  
وانما سمي لعبا حيله  
وانما يمشقه الرجال  
ولو دروا ان المراد الادب  
فالخلق قد تعلمه ثقیل  
وانما أخفيت المصالح  
وداست بظاهر اللذات  
كنما ركبت الالحان  
يظنها الجاهل لهوا ولعب  
ولو درى بوضعها ماذا طلب



من راحة الروح وبسط النفس      وهزها لطعها بالانس  
لم يستمع قط الغناء ونفر      عنه لان الحق مافيه وطر  
قال له الهندي هذي حجتى      سلكت فيما جئت به محجتى  
شطر نجنا مثل هذا وضعا      أول فن في العلوم اخترعا  
وفضله باد بغير مين      ما أوضح الصبح لذي عينين  
وان برهاني فيه ظاهر      والحق لا يدفعه المكابر

أما الضمنة فهي لعبة حديثة فيما أظن وأما الكتشينة فهي نوع من اللعب بالورق ان الذي سماه  
الفقهاء الكتشفة وكلاهما يعلم من القاعدة التي نذكرها لتكون فصل الخطاب وهي

### ﴿ قاعدة في حكم الملاهي ﴾

ان العلة في تحريم كل حرام هي انضرة في الدين او النفس أو العقل أو العرض  
أو المال فلا ضرر فيه لا يحرم وما ورد في النرد نسبته الاول انه شبيه بالازلام التي كانوا  
يلقونها في الجاهلية لمعرفة الخير والشر فان المعول في النرد على البخت الذي يخرج الكعبان  
( يأخذ كل لاعب كمين يسمونها الآن الزهر ) كما ان المعول في الازلام على البخت  
الذي يخرج القداح . وقد حرم الاستقسام بالازلام لما فيها من التفرير بالعقل وبناء  
الامور على الوهم وإهمال الفكر والنظر ونهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النرد  
لما فيه من معنى الازلام ومن التذكير بها . وأحب لكل مسلم ان يجتنبه وان اتفت  
العلة عنده بأن كان لا يعتقد بالبخت ولا يبي حكمها الا على سبب صحيح . احتراماً  
للنهي الصريح .

وأما الشطرنج فقد قالوا انه لم يكن معروفاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وذلك من دلائل وضع ما ورد فيه مرفوعاً وأما الآثار فمنها اقوى ومنها الضعيف  
فمن لم يحتج بها فليحكم قاعدة دفع الضرر في كل لعب . وقد قال بعض أئمة الشافعية  
ان اللاعب الذي فيه حساب وفكر يباح وما لا حساب فيه ولا فكر فهو مكروه أي ان  
لم يضر والا فهو حرام . أقول ومن اللعب ما يفيد رياضة البدن وتحريك الدم فيه وينبغي ان  
يكون محموداً محبوباً لا مذموماً ولا مكروهاً . وأي حرج - ليت شعري - على من أنهك  
بدنه أو عقله التعب من شغله فحاول ترويح نفسه أو ترويض جسمه ببعض الاماب التي تنفعه

ولا تضر غيره ولا تخرق بمروءة ؟ نقول ان ترك مثل هذه الرياضات يضر أحيانا فاذا ظن ضرر تركها كان الترك مكروها واذا تحقق الضرر كان الترك حراما . واذا لم يكن في الفعل ولا في الترك ضرر فالفعل مباح ما لم يخل بالمروءة كارتكاب اهل الهيئات ورجال العلم والاحكام على اللعب في بيوت اللهو (القهارى) فان ذلك مكروه شرعا وعقلا بلا نزاع والله أعلم وأحكم واليه المرجع والمصير

(٢) علم الهيئة والقرآن — ومنه : كيف ينطبق علم الهيئة الجديد من ان هناك عوالم شمسية لا تحصى عددها سوى خالقها غير عالمنا الشمسي وانها ممتلئة بال مخلوقات على قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه » وان نبينا صلى الله عليه وسلم مرسل لكافة الخلق وانه سيد الوجود على الاطلاق ؟

(ج) السموات هي الاجرام السامية فوقنا وهي كثيرة جدا فمنها سبعة كواكب تابعة لشمسنا وهي نبتون وأورانوس وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وهذه الكواكب سيارة ولها أقمار تتبعها كقمر الارض ومنها شمس لها عوالم تابعة لها لانعرف حقيقة أمرها ولكننا نعرف ان جميع هذه السموات التي فوقنا مسخرة بقدرة الله تعالى لنا ننتفع بنورها الذي هو من أسباب الحياة في الارض ونهتدي بها في ظلمات البر والبحر كما قل في آية أخرى مبينة للاجمال في الآية الواردة في السؤال وهو الذي سخر لكم النجوم تهتدوا بها في ظلمات البر والبحر » ويصح ان يكون من وجوه التسخير وضروب الانتفاع ارتباط بعضها ببعض بالسنة الالهية التي يعبرون عنها بالجاذبية العامة اذ لولا بقاء هذه الجاذبية لاصطدم بعض هذه الاجرام ببعض وخرب العالم كله كما انه لولا الثور المنبعث منها لما عاش حيوان ولا نبات في الأرض . فهي مسخرة لنا بهذه الاعتبار

وأما بقية نبينا بجميع المخلوقات في جميع العوالم فلا دليل عليها في عقل ولا نقل اما العقل فلا معنى لكونه مرسل لقوم يسكنون في كوكب آخر وهو في كوكب الارض وهو الوجه في السؤال واما النقل فقوله تعالى « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » اما ذكر العالمين في قوله تعالى « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » فيراد به من أرسل اليهم للجمع بين الآيتين ولما عهد في تفسير مثل هذا التعبير كقوله تعالى « ان الله اصطفى آدم

ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين» وأما كونه سيد الوجود فهذا الثقب لم يرد في كتاب ولا سنة وإنما ورد في كلام بعض المتأخرين ولكن ورد في الحديث الصحيح «انا سيد ولد آدم» قال الشيخ محيي الدين بن عربي انه لو لا هذا الحديث لما فضلناه على غيره من الانبياء فان هذا التفاضل لا يعرف الا بالنص الصريح عن المعصوم لانه لا ذوق لنا في مقامات الانبياء . وهو يرد ما قاله بعض المتكلمين من تفضيل خمسة على الجميع وجعل الفضيلة بين الخمسة على ترتيب الذكرك في هذا البيت :

محمد ابراهيم موسى كلمه فيبسي فتوح هم اولو العزم فاعلم

ويعدهذا مجازفة وتحكما . وقد سبق لنا الاستدلال في المنار على تفضيله عليه السلام بأدلة معقولة والحق الذي لا مريبة فيه ان سيد الوجود على الاطلاق هو الله تعالى وحده . ومن غرور الانسان ان يفضل جنسه على جميع خاق الله على جهله بهم والله تعالى يقول في بني آدم «وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» وان هذه الارض التي يسكنها الانسان اذا نسبت الى ملك الله الواسع كانت كذرة من جبل أو نقطة من بحر بل كانت أقل من ذلك «وما يعلم جنود ربك الا هو» والله أعلم واحكم . والسكوت عمالا يعلم المرء أسلم ،

(س ٣) السعدية والرفاعية - الشيخ قاسم محمد غدير بأسيوط : ما قولكم دام فضلكم فيما فعله طائفتا السعدية والرفاعية من ضرب بعضهم بعضا بالسيف والاتكاء عليها من غير ان يصيبهم ضرر هل هذا كرامة لشيخهم أم لا وان كان الثاني فساوجه عدم الضرر (ج) ان هذه الاضروب من اللعب يمتنون عليها ويوجد في أورب من الولدان والبنات الحسان من يفوقهم في ذاك والذكي الفطن لا يخفى عليه من أمرهم شيء اذا هو تأمل . رأيت بعين رجاين رفاعيين قابضين على سيف من طرفيه فخاء ثالث فوضع يده على السيف مكشوفاً يوم الناس ان ثقله كله على السيف وهو في الواقع معتمد بيده على الرجلين بحيث يتمكن من إلقاء الثقل على السيف بقدر الحاجة . ولو كان هذا اللعب من الكرامات لكان كرامة لفاعليه لالشيوخهم «تلك العصا من هذه العصية»

(س ٤) دخول القرن - ومنه : قرأت في المؤيد المؤرخ في ٢٦ ربيع الاول

لمكانه الاسكندري أنه علم أن شخصا من ذرية سيدي عبد السلام الاسمر بالغرب جاع بمربوط واستطعم فلم يطعم فدخل فرنا هناك فيه لحم يشوي فأكله فما هذا ؟



(ج) سترون الجواب في مقالات الكرامات والحوارق واعلموا ان رواية الجرائد ليس فيهم شروط العدالة التي يترها المحدثون في الرواة الذين تفيد روايتهم الظن فكيف نتمد عليها فيما يطلب فيه اليقين كالذي نحن فيه  
(س ٥) قراءة الفاتحة - ومنه ما حكم قراءة الفاتحة في الاتفاق على امر اهي بمنزلة اليمين ام لا وما جزاء من لم يعمل بما قرئت الفاتحة لاجله ؟

(ج) جرت عادة الناس في هذه البلاد وفي بلاد غيرها بأن يقرأ المتماقدان على شيء الفاتحة بعد إبرام الاتفاق بمعلوماتها علامة على إبرام العقد والوفاء ولا بأن يكون ما اتفقا عليه خيرا ويتمخروا لير لقراءة الفاتحة حكم خاص في هذا المقام ولا أعرف له أصلا في الدين ولكن العاقد على شيء يجب الوفاء به ان لم يمنع من ذلك مانع شرعي دأبها الذين آمنوا أو فوا بالعقود ،

## أَنَا وَمَلِكِيَّةُ

﴿ نموذج من دلائل الإعجاز ﴾

(تابع لما في الجزء الماضي من الموازنة)

مع قول البحري :

لَقَدْ كَانَ ذَاكَ أَجَاشُ جَاشٍ مُسَالِمٍ      عَلَى أَنَّ ذَاكَ الزَّيِّيَّ زَيٌّ مُحَارِبٍ  
وفول أبي تمام :

الصَّبْحُ مَشْهُورٌ بِغَيْرِ دَلِيلٍ      مِنْ غَيْرِهِ أَتَقَبَّيْتُ وَلَا أَعْلَامٍ  
مع قول المتنبي :

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ      إِذَا أَحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ  
وفول أبي تمام :

وَفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ      لِمُخْتَبِرٍ عَلَى شَرَفِ الْقَدِيمِ  
مع قول المتنبي :

أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا      جَدِّي أَخَصِيْبُ عَرَفْنَا الْمِرْقَ بِأَفْصُنْ  
وقول البحرى :

وَأَحَبُّ أَفَاقِ الْإِلَادِ إِلَى قَتَى      أَرْضٌ يُقَالُ بِهَا كَرِيمَ الْمَطْلَبِ  
مع قول المتنبي :

وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلَّى الْجَمِيلَ مُحِبٌّ      وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ  
وقول المتنبي :

يُقَرُّ لَهُ بِالْمُضَلِّ مَنْ لَا يُوَدُّهُ      وَيَقْضَى لَهُ بِالْمُعَدِّ مَنْ لَا يُنْجِمُ  
مع قول البحرى :

لَا أَدْعِي لِأَبِي الْعَلَاءِ فَضِيلَةً      حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ عِدَاهُ  
وقول خالد الكاتب :

رَقَدَتْ وَلَمْ تَرُثِ لِلْسَّاهِرِ      وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِلاَ آخِرِ  
مع قول بشار :

لَخَذَيْكَ مِنْ كَفِّكَ فِي كُلِّ آيَةٍ      إِلَى أَنْ تَرَى ضَوْءَ الصَّبَاحِ وَسَادُ  
تَيْدُ تُرَاعِي اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ      وَلَيْسَ اللَّيْلُ الْمَاشِقِينَ نَفَادُ  
وقول أبي تمام :

ثَوَى بِالْمَشْرِقَيْنِ لَهُمْ ضَجَاجٌ      أَطَارَ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَغْرِبَيْنِ (١)  
وقول البحرى :

تَنَادَرُ أَهْلُ الشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِعًا      أَطَاعَ أَمَّا الْعَاصُونَ فِي بِلَدِ الْغَرْبِ (٢)  
مع قول مسلم :

(١) الضجاج بالفتح وبالضم كالضجيج وهو صياح الفرع مما يخاف منه (٢) تنادر  
الناس أنذر بعضهم بعضا وخوفه الذي

لَمَّا نَزَاتَ عَلَى أَذْنَى دِيَارِهِمْ      أَتَقَى إِلَيْكَ الْآتَمَاصِي بِالْمَقَامِيدِ  
وقول محمد بن بشير:

أَفْرُغْ إِحْجَاجَتِنَا مَا دُمْتَ مَشْغُولًا      فَلَوْ قَرَّغْتَ لَكُنْتَ الدَّهْرَ مَبْذُولًا  
مع قول أبي علي البصير:

قُلِّي لِسَعِيدٍ أَسْمَدَ اللَّهِ جَدَّه      لَقَدْ رَثَ حَتَّى كَادَ يَنْصَرِمُ الْجَبَلُ  
فَلَا تَعْتَذِرْ بِالشُّغْلِ عَنَّا فَلَا نَمَا      تُنَاطُ بِكَ الْآمَالُ مَا أَتَّصَلَ الشُّغْلُ  
وقول البحترى:

مِنْ غَادَةٍ مُنِعَتْ وَتَمْنَعُ وَصَلَهَا      فَلَوْ أَنَّهَا بُذِيتَ لَنَا لَمْ تَبْذُلْ  
مع قول ابن الرومي:

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنِّي      عُلِقْتُ مَمْنُوعًا مَمْنُوعًا  
وقول أبي تمام:

إِن كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي      أَسَاءَ نَفِي سَوْءِ الْقَضَاءِ لِي الْعَذْرُ  
مع قول البحترى:

إِذَا مُحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهِمَا      كَانَتْ ذُنُوبِي قُلِّي لِي كَيْفَ اعْتَدِرُ  
وقول أبي تمام: \* قَدْ يُقَدِّمُ الْعَيْرُ مِنْ دُغْرِ عَلَى الْأَسَدِ \*  
مع قول البحترى:

فَجَاءَ مَجِيءُ الْعَيْرِ قَادَتُهُ حَيْرَةٌ      إِلَى أَهْرِ الشَّدَقَيْنِ تَدْمِي أَظَافِرُهُ (١)  
وقول معن بن أوس:

إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَسْكُدْ      إِلَيْهِ بِوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبِلُ  
مع قول العباس بن الأحنف:



نَقَلَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي مِنْ أَمَا كِنِهَا  
أَخَفُ مِنْ رَدِّ قَلْبٍ حِينَ يَنْصَرِفُ (١)

وقول أمية بن أبي الصلت :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِمَرِيءٍ إِنْ أَصَبَتْهُ  
بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ

مع قول أبي تمام :

تُدْعَى عَطَايَاءُ وَقُرَا وَهِيَ إِنْ شُهِرَتْ  
كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَمُوتُهُ مُؤْتَمًا (٢)

مَا زِلْتُ مُنْتَظَرًا أُعْجِبُهُ عَنَّا  
حَتَّى رَأَيْتُ سَوَالًا يَجْتَنِي شَرَفًا (٣)

وقول جرير :

بَعَثَنَ الْهَوَى ثُمَّ أَرْتَمَيْنِ قُلُوبَنَا  
بِأَسْمِهِمْ أَعْدَاءُ وَهْنٌ صَدِيقُ

مع قول أبي نواس :

إِذَا أَمْتَحَنَ الدُّنْيَا أَيْبُ تَكَشَّفَتْ  
لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

وقول كثير :

إِذَا مَا أَوَدَتْ خُلَّةٌ أَنْ تُزِيلَنَا  
أَيُّنَا وَقَلْنَا الْحَاجِيَّةُ أَوَّلُ (٤)

مع قول أبي تمام :

نَقَلَ فَوَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنْ الْهَوَى  
مَا أَحْبَبْتُ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

وقول المتنبي :

وَعِنْدَ مَنْ آيَوْمَ الْوَفَاءِ لِصَاحِبِ  
شَبِيبٍ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخْوَانَ (٥)

مع قول أبي تمام :

(١) في رواية نفس بدل قلب وتنصرف بدل ينصرف (٢) أي لمن يسأله مبتدئ أو الاحسن جعل مؤتفا اسم مفعول صفة للفخار . كتبه الاستاذ الامام «٣» عنا أي . معرضة تأتي بالاسبب «٤» يريد بالحاجة عزة «٥» يريدان شبيا وأوفى الوري أخوان في الغدر إذ لا وفاء عند أحد و«من» استفهامية .

فَلَا تَحْسَبَا هَذَا لَهَا أَنْ تَذُرَّ وَحْدَهَا      سَجِيَّةَ نَفْسٍ كُلِّ غَانِيَةٍ هِنْدُ

وقول البحرى :

وَلَمْ أَرَفْنِي رَنْقَ الصَّرَى لِي مَوْرِدَا      فَحَاوَلْتُ وَرْدًا لِمَيْلٍ عِنْدًا حَتَفَالِه (١)

مع قول المتنبي :

قَوَاصِدَ كَأَفْوَرٍ تَوَارَكَ غَيْرِهِ      وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَّ السَّوَابِيَا

وقول المتنبي :

كَأَنَّمَا يُؤَادُّ النَّدَى مَعَهُمْ      لَا صِغَرُ عَادِرٍ وَلَا هَرَمُ

مع قول البحرى :

عَرِيقُونَ فِي الْإِفْضَالِ يُؤْتَمُّ النَّدَى      لِنَاشِئِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَمُّ الْعُمُرُ

وقول البحرى :

فَلَا تُفْلِدِينَ بِالسَّيْفِ كُلَّ غَلَاثَةٍ      لِمِضِيِّ فَإِنَّ الْكَفَّ لَا السَّيْفَ يَقْطَعُ

مع قول المتنبي :

إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةٍ      فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلُ التَّسَاوِيَا

وقول البحرى :

سَامُوْكَ مِنْ حَسَدٍ فَأَفْضَلَ مِنْهُمْ      غَيْرُ الْجَوَادِ وَجَادَ غَيْرُ الْمَفْضَلِ

فَبَدَلْتُ فِيمَا مَابَدَلَتْ سَمَاحَةً      وَتَكَرَّمَا وَبَدَلَتْ مَا لَمْ تَبْدُلِ (٢)

مع قول أبي تمام :

أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ      مَهَايَعُهُ الْبُثْلَى وَمَحَّتْ لَوَاحِبُهُ (٣)

١- الصري اسم نهر (٢) أراد أنهم من الحسد أخذوا يسامونه في العطاء فبدلوا ولا جود عندهم فكان بدله بذيبن بدل السماحة الصادر منه مباشرة وبذل هؤلاء البخلاء الذي صدر عنهم بسببه كتبه الاستاذ الامام (٣) محت لواحيه بمعنى عفت مهايعة أي بليت طرقه الواضحة وو احد اللواحي لاجب

فَقِي كُلِّ نَجْدٍ فِي آلِ سَلَادٍ وَغَائِرِ  
مَوَاهِبِ أَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ  
وقول المتنبي:

يَيْضَاهُ تُطْمِعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتَيْهَا  
وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا  
مع قول البحتري:

تَبْدُو بِعَطْفَةٍ مُطْمِعٍ حَتَّى إِذَا  
شَغِلَ الْخَلِي تَدَّتْ بِصَدَقَةِ مَوْسٍ (١)  
وقول المتنبي:

إِذَا كَارُ مِثْلِكَ تَرَكُ إِذَا كَارِي لَهُ  
إِذَا لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمَا  
مع قول أبي تمام:

وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْعَمْرِ  
تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقْبَاضِي  
وقول أبي تمام:

فَنَعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ  
مِنْ خِدْرَهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبْ  
مع قول قيس بن الخطيم:

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا مِ  
الْخَائِقِ الْأَتَكْنَهَا سُدْفُ  
وقول المتنبي:

رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيْشُهَا الْهَدُ  
بُشِقُ الْقُلُوبِ قَبْلَ الْجُلُودِ  
مع قول كثير:

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيْشُهُ أَسْكَحِلُ لَمْ يَجْزُ  
ظَوَاهِرُ جَانِدِي وَهُوَ فِي أَقْنَابِ جَارِحٍ (٢)  
وقول بعض شعراء الجاهلية ويعزى إلى لبيد:

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدَا  
لِيُصِحِّحْنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ  
مع قول أبي العتاهية:

(١) الصدفة المارة من الصدف وهو الإعراض عن الشيء (٢) وفي نسخة يصب بدل يحز



أَسْرَعَ فِي تَقْصِ أَمْرِي تَمَامُهُ  
وَقَوْلُهُ: أَقَلُّ زِيَارَتِكَ الْحَبِيدُ  
تُدْبِرُ فِي إِقْبَالِهَا أَيَّامُهُ  
إِنَّ الصَّدِيقَ يُلْمُهُ  
بِتَكُونِ كَالثُّوبِ اسْتَجْدَهُ  
أَنْ لَا يَزَالَ يَرَاكَ عِنْدَهُ

مع قول أبي تمام :

وَطَوَّلُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ  
وَقَوْلُ الْخُرَيْمِيِّ:  
لِدِيَّاجَتِيهِ قَاغَتَرِبُ تَتَجَدَّدُ

زَادَ مَعْرِفَكَ عِنْدِي عَظَمًا  
تَتَنَاسَّاهُ كَأَنْ لَمْ تَأْتِهِ  
أَنَّهُ عِنْدَكَ مَحْقُورٌ صَغِيرٌ  
وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

مع قول المتنبي :

نَظَنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ  
وَقَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ:  
أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا

أَلَمْ تَرَ الْمُنَازِبَ كَيْفَ تَسْمُو  
إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْفُضُولِ

مع قول المتنبي :

أَفْاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لَذَا الزَّمَنِ  
وَقَوْلُ الْمَتْنَبِيِّ:  
يَخْلُومُنَ آلَهُمْ أَخْلَاهُمْ مِنْ الْفِطَنِ

نَذَّلَ لَهَا وَأَخْضَعَ عَلَى الْقُرْبِ وَالْمَوَى  
مَعَ قَوْلِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ:  
فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْدًا  
لَنْ تَنَالَ الْوَصْلَ حَتَّى  
لِلَّذِي تَعْوَى مُطِيمًا  
تَلْزِمَ النَّفْسَ الْخُضُوعَا

وقول مضر بن ربيعي :

لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ  
عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لَمْ يَجْعَ

وَلَا ضَائِرِي فَقْدَانُهُ لَمَمَعُ  
وَلَيْتِي بِالْمَوَالِي الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي

مع قول المتنبي :

أَمَّا تَغَاطُ الْأَيَّامُ فِي بَأْسٍ أَرَى  
بَغِيضًا تَنَاقِي أَوْ حَبِيْبًا تَقْرُبُ

وقول المتنبي :

مَظْلُومَةٌ أَلْقَدَّ فِي تَشْبِيهِهِ غَصْنًا  
مَظْلُومَةٌ أَلْرِيقُ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا

مع قوله :

إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاكَ بِالْبَدْرِ طَالَمَا  
بَخَسْنَاكَ حُطًّا أَنْتَ أَبْهَى وَأَجْمَلُ  
وَنَظَلِمُ إِنْ قَسْنَاكَ بِاللَّيْلِ فِي الْوَغَى  
لَأَنَّكَ أَحْمَى لِلْحَرِيمِ وَأَبْسَلُ

\*\*\*

\*\*\*

ذكر ما أنت ترى فيه في كل واحد من البيتين صنعة وتصويرا  
وأستاذية على الجملة فمن ذلك وهو من النادر قول لبيد :

وَأَكْذَبُ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا  
إِنَّ صَدَقَ النَّفْسَ يُزِرِي بِالْأَمَلِ

مع قول نافع بن لقيط :

وَإِذَا صَدَقَتِ النَّفْسَ لَمْ تَتْرُكْ لَهَا  
أَمَلًا وَيَأْمُلُ مَا اشْتَهَى الْمَكْدُوبُ

وقول رجل من الخوارج أتى به الحجاج في جماعة من أصحاب  
قطري فقتلهم ومن عليه ليد كانت عنده وعاد الى قطري فقال له قطري  
عاود قتال عدو الله الحجاج فأبى وقال :

أَقَاتِلُ الْحَجَّاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ  
يَدِي تَقْرُبُ بَأْتَهَا مَوْلَاتُهُ  
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ  
فِي الصَّفِّ وَأَحْتَجَّتْ لَهُ فَعَلَاتُهُ  
وَتَحَدَّثَ الْأَقْوَامُ أَنَّ صَنَائِعًا  
غُرِسَتْ لَدَيَّ فَحَنَظَلْتُ نَخْلَاتَهُ (١)

مع قول أبي تمام :

أَسْرَبُ هَجْرَ الْقَوْلِ مِنْ لَوْ هَجَوْتُهُ      إِذَنْ لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي (١)  
وقول النابغة :

إِذَا مَا غَدَا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُ      عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ  
جَوَانِحُ قَدْ أَيقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ      إِذَا مَا التَقَى الصَّفَّانِ أَوَّلُ غَالِبِ (٢)  
مع قول أبي نواس :

وَإِذَا مَجَّ آتَقْنَا عَلَقًا      وَتَرَأَى الْمَوْتَ فِي صُورِهِ  
رَاحَ فِي ثَنِيَّتِي مُفَاضَتِهِ      أَسَدٌ يَدْمَى شَبَاطُفَرَهُ (٣)  
يَتَأَيَّى الطَّيْرُ غُدُوتهُ      ثَقَّةٌ بِالشَّمْعِ مِنْ جَزَرِهِ (٤)  
المقصود البيت الأخير (له بقية)

(تقریظ المطبوعات الحديثة) \*

### ﴿ كيمياء السعادة ﴾

رسالة في علم النفس والاخلاق أو التصوف لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي  
طبعت في مطبعة المنار عن نسخة خطية قديمة وصححها بالمقابلة على نسخة خطية أخرى  
بدار الكتب المصرية ملتزم طبعها الشيخ ابراهيم اسماعيل خاطر احد المجاورين في  
لازهر وجعل ثمن النسخة الواحدة من الورق الجيد قرشا صحيا ومن ورق متوسط  
نصف قرش وكفى بمزورها الى حجة الاسلام ترغيبا فيها وهي آطاب من ملتزم طبعها  
ومن ادارة مجلة المنار بمصر وأجرة البريد مليلان

(١) الكلام استفهام انكارى حذف من «أسربل» همزة الاستفهام (٢) الرواية الجمعان بدل  
(الصفان) (٣) المفاضة الدرع الواسعة (٤) يتأى — يتجرى ويترقب والضمير في جزره للطير  
وجزر الطير وجزر السباع هو اللحم الذي تأكله



(كتاب اللؤلؤل المرصوع . فيما لأصل له أو بأصله موضوع)

ألف الحفاظ والمحدثون كتباً كثيرة في الأحاديث الموضوعية التي عزيت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذباً عمداً أو جهلاً محضاً حتى أن المفرد لكل منقلم لفظ أنهم لم يدعوا لمتأخر مثلاً ، ولم يتركوا له في التأليف مجالاً ، ولكن من يتوجه إلى الإفادة باخلاص قاب يقفح الله عليه ما يفيد به . فهذه الكتب المؤلفة في الموضوعات لا تكاد تجد لها قارئاً واحداً في الآلاف من طلاب العلم . ونظن أن كتاب «اللؤلؤل المرصوع» الذي طبع في هذه الأيام سيكون حظاً عند أهل هذا الزمان أكبر من حظ تلك الكتب لأن مؤلفه هدى بإخلاصه فجمع فيه كثيراً من الأحاديث الموضوعية التي تدور على السنة الناس وفي بعض الكتب ورتبها على حروف المعجم فكانت كتاباً يزيد صفحاته عن مئة مؤلف الكتاب الشيخ محمد أبو المحاسن القاوقجي الطرابلسي أحد شيوخنا في الحديث . وكفى بذكر القاوقجي تعريفاً فإنه قد اشتهر بصلاحه في هذه البلاد وغيرها ومريدوه يمدون بالآلوف رحمه الله تعالى رحمة واسعة . وقد طبع الكتاب على نفقة الحاج عبد الله المطار من مريدي المؤلف وصححه الشيخ محمد كمال الدين القاوقجي الأزهرى نجل المؤلف وطبع في آخره رسالة الحفاظ الصافي في الموضوعات . فحث جميع القراء على مطالعته كيلا يفتروا بما اشتهر من تلك الأحاديث المكذوبة

### ﴿ ديوان الكاشف ﴾

أحمد افندي الكاشف شاعر قوي السليقة بعيد من الصنعة مشهور بما نشر له من القصائد في الجرائد وقد جمع شعره من سنة ١٣١٥ إلى سنة ١٣٢٠ وطبعه في ديوان سماه ديوان الكاشف وصدره بمقدمة في ترجمة نفسه بلغت ٣٠ صفحة وبلغ الديوان بها ١٦٠ صفحة . وقد سلك في الترجمة مسلك الحرية فذكر ما يمدح وما يذم وباح بأسرار الخواطر والهواجس . ويعلم منها أنه كان موكولاً إلى نفسه ، مسترشداً بوجوده وحسه ، يتلى فيستسلم لدواعي الحزان ، ويحتمس فيسلك مسالك الشجوان ، ويعشق فيسترسل في طاعة الغرام ، ولم يصبر على مرارة التعالم ، ولم يسلس قياده لنظار المدارس . فكتفى بهض المبادي ورضي من ثمرة العلم والأدب بالشعر يوحيه الذوق وتنظمه السليقة . وهو دموي المزاج حادّ محب للفخر والعلو ويرى أن

الشعر كافي رقي صاحبه الى ذرى المعالي وحسابه في عداد النافين . كتب ما كتب في مقدمته وشعر بأنه جاء فيها ما يعتذر منه فقال في آخرها إن له ثلاثة أعذار المرض وضيق الوقت وفقد التصير . افتتح الديوان بعد المقدمة بتقديمه الى الله تعالى فقال :

رب هذا شعري وهذا بياني      شهدا لي بصحة الايمان  
لي داع من فطرتي قبل انا      لو كنا بنا الى اليقين هداي  
من يكن قام بالعقائد تقاير      دا فني استعنت بالبرهان  
ساعا عشت للاسلام نحي      وأبي والامير والسلطان  
أنا لو كنت ناشئاً ومقياً      بين قوم من عابدى الاوثان  
لم أجد غير دين أحمد أولى      باتباع من سائر الاديان

ثم قدمه الى النبي بأبيات لا تشعر بالتقديم ثم الى أمير المؤمنين ثم الى مصر ثم الى قومه ثم الى الشعراء . وجعل لديوان أبوإيا في مدح السلطان ومدح أمير مصر ومدح العظماء والاخوان . وفي السياسة والتاريخ ومن هذا الباب قصيدة في فتح السودان وقصيدة في ذكر الثورة العربية . وفي التربية والتعليم وفي الاخلاق والآداب والحكم والفكاهات . وفي الوطنية . وفي الشكوى والعتاب . وفي الخصوصيات والاعراض وفي حوادث الغرام وفي المراثي والتعاري ومن النسخة من الديوان عشرة قروش في بلاد مصر ١٥ قرشاً في غيرها من البلاد . نعى ان يلقى هذا الديوان من اقبال القراء ما تقر به عين الناظم

### ﴿ فتح الأندلس ﴾

« قصة تاريخية غرامية هي الحلقة السابعة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تتضمن تاريخ اسبانيا قبل الفتح الاسلامي ووصف أحوالها الادارية والسياسية والدينية وعلاقة بعضها ببعض وبسط عادات القوط والرومان هناك والفرق بين طبقات الناس وقدم طارق بن زياد لفتحها والسبب الذي دعا الى ذلك الى مقتل رودريك ملك القوط في واقعة وادي ايتة سنة ٩٣ هـ » هذا الملخص به الرواية . وافها جرجي افندي زيدان وهي كقول . رغب الينا المؤلف في قراءة القصة قبل تقريرها حبا في النقد الذي لا يحب الا الواقع بحسن عمله الراغب في تكميله فقرأناها بالذة عظيمة وشهدنا له بحسن تصنيف

القصص فان القاري لا ينتهي من فصل من فصولها الى بشوق يالج به ويحفزه الى قراءة ما بعده حتى ينتهي بالفصل الاخير

ونتقد عليه ان المقصود من القصة بيان تاريخ الاسلام كسوابقها وليس فيها منه الا ذكر الفتح بغاية الایجاز . واتقد غيرنا من نهاء المسلمين على هذه القصص أنها تصور للقارى ان انتصار المسلمين في الفتوحات لم يكن الا بسبب ما كان ألم بالامم التي فتحوا بلادها كالرومانيين والفرس والمصريين والبربر والقوط من فساد الأخلاق واختلاف المذاهب الدينية وتفرق الكلمة . ويرى هؤلاء المنتقدون ان هذا غمط لحقوق المسلمين وعدم اعتراف بشجاعتهم وعناية الله تعالى بهم حمل المؤلف عليهما التعصب الديني . ونحن نشكر عاينهم هذا الرأي كتابة كما أنكرنا دقولا فان ما ذكره من فساد دين الامم وأخلاقها وتفريق كلمتها هو السبب الاول في قهر أولئك الشراذم من المسلمين للملك الامم القوية العظيمة السلطان بل لولا ذلك الفساد العام لما أرسل الله تعالى ذلك المصاحح العام كافة للناس بشير أو نذيراً ( صلى الله عليه وسلم ) وأيده بعنايته فجمع له كلمة الامة العربية التي لا يعرف لها التاريخ اجتماعاً فأدبها وأدب بها على بداوتها أتم العلوم والمدنية ، على ان المؤلف نوه بشجاعة العرب وفضاهم وعدلهم ولم ينقصهم منه شيئاً

أما عبارة القصة فقد كنت أتوقع أن تكون خيراً مما سبقها فاذا هي كغيرها في السلسلة ولكن فيها كلمات وعبارات عامية لم أر مثلاً في كتابات قبائلها للرسيف فجزمت بأنه متعمد ليسهل فهم كتابته على العوام ، وعندي ان سلسلة عبارته كافية في الوصول الى هذا المرام ، وصحة العبارة لا تحول بين المعنى والافهام

### ﴿ فتاة غسان ﴾

قصة تاريخية غرامية أخرى لجرجي افندي زيدان أيضاً كتب على ظهرها بعد ذكر اسمها « تشرح حال الاسلام من أول ظهوره الى فتوح العراق والشام مع بسط عوائد العرب في آخر جاهليتهم وأول اسلامهم ووصف أخلاقهم وأزيائهم وسائر أحوالهم » أهذا المؤلف نسخة من الجزء الاول منها طبع ثانية قبل اهداء ( فتح الاندلس ) فلم ننظر فيه لأن وقتنا قصير وعملنا كثير فلما طالعنا هذه إجابة لطالب المودة ساقنا اللذة الى مطاوعة الاخرى فكانت اللذة فيها لا تقل عن اللذة في أختها ، وعبارتها أسلم



من عبارتها . وقادتها في التاريخ الاسلامي أكبر من قادتها . وان كانت لم تشرح حال الاسلام كما قال شرحا . ولم تبسط عوائد العرب وأخلاقهم وسائر أحوالهم بسطا ، فإنه ذكر جملة صالحة من ذلك كان يجهلها السواد الاعظم من القراء لأن أكثرهم من العوام وان تعلم الكثيرون منهم في المدارس الابتدائية فان مدارس مصر لاحظت لها من تاريخ الاسلام . ولذلك كنت أناظر جماعة من أهل العلم يدعون ان قراءة هذه القصص ضارة وأدعي أنا أنها نافعة

يحتاج هؤلاء بأن في هذه القصص أغلاطا تاريخية حتى في الامور المشهورة ومثل هذا لا يسلم منه كتاب منها قوله ان أمير العرب على فتح العراق هو « سعد بن مالك » وهو إغراب وكان يدعى سعد بن أبي وقاص وان كان اسم أبيه مالمكا . ويعدون عليه مسائل كهذه جزئية منها ما يستند هو فيه الى نقل صحيح كهذا أضعيف فن الاول قوله ان أباسفيان حيا هرقل بقوله « آيت الاعمى » وهم ينكرون ذلك محتجين بأنها تحية الجيريين للملوك دون المضريين وله ان يحتاج هو باطلاق بعض علماء اللغة والتاريخ أنها تحية الملوك في الجاهلية . ومن الثاني نص كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى هرقل فإنه تقامها عن الاغاني هكذا « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم . السلام على من اتبع الهدى أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فان اثم الاكابر عليك » والرواية الصحيحة في البخاري . وغيره « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله ( وفي رواية رسول الله ) الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانتما عليك اثم الاريسين ( وفي رواية الاكارين - لا الاكابر - وكلاهما بمعنى الفلاحين يريد رعيته أهل الحرث ) وبأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » هذا هو نص الكتاب ولا شك ان المؤلف قصر في اعتياده على كتاب أدبي دون كتب الحديث وكتب السير في أهم شيء من موضوع قصته

وذكر في آخر الكتاب صورة خاتم النبي صلى الله عليه وسلم نقلا عن الواقدي

وهي ان لفظ (محمد) في السطر الاعلى ولفظ (رسول) في السطر الاوسط ولفظ  
الجلالة (الله) في السطر الادنى والمشهور العكس والواقدي يروي الموضوعات وقصته  
في فتوح الشام مملوءة بالكذب وهذه المسألة أهون من غيرها

أما ما ذكره مؤلف القصة عن أبي سفيان من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
فأبو سفيان لم يقله ولا هو ينقله عنه بالرواية وإنما جمع المؤلف أقوالا من الكتب  
وألفها مع بعض آرائه وأسندها الى أبي سفيان لأنهم يستجيزون ذلك في القصص لان  
المبرة عندهم بالمسائل لا بالرواية - وان سمي أهل العربية هذه القصص روايات  
كذبا ومينا - والمعروف في الصحيح ان أبا سفيان لم يتجاوز أجوبة أسئلة هرقل .

ومن المسائل الباطلة التي حكها المؤلف عن أبي سفيان مسألة الفرائق . رآها  
في الطبري فنظمها في سلك الحكاية وقل ان أبا سفيان قال ان محمد آذ كر آلهتهم (أي  
بخير) فيما نزل عليه ثم رجع عن ذلك (وأبدل هذه الفقرة بفقرة تزيدنا نفرة منه  
فقال « ان تلك انما ألقاها الشيطان على لسانه » ثم ذكر آهنتا بكل سوء فقال « انها  
أسماء سميتموها اتم وآبؤكم » الى غير ذلك مما زادنا نفورا وبعدا ) . هذه العبارة  
بين الهالدين منقولة من القصة بحروفها وهي توهم ان جملة « ان تلك » الحسروية عن النبي عليه  
السلام وذلك غير صحيح وفيها تحريف الآية الكريمة « ان هي الا أسماء سميتموها » الخ  
والسبب في ذلك اعتياد القوم على التساهل في النقل والاعتماد على المعنى الذين يفهمونه  
ويعسبون هذا التساهل هينا حتى في الامور الدينية وهو عند المسامحين عظيم . وقد  
نشرنا في المجلد الثالث من اثمار مقالة طويلة الاستاذ الامام يفند فيها مسألة الفرائق  
ويبين بطلانها . وللمؤلف المسيحي العذر في تصديق مسألة ذكرها بعض علماء  
المسامحين وسكت عليها فلم يكذبها . وهذه القصة وضعت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
فلم تكن معروفة في عهده لمؤمن ولا لمشرك

( بشارة بحيرا الراهب بالنبي صلى الله عليه وسلم وشبهتهم فيه )

ومما أسنده المؤلف الى أبي سفيان قوله ان أبا طالب كان يصطحب محمدا في  
أسفاره فينزل الدبور (كذا) ويجالس الرهبان والعلماء وذكر هنا ان بحيرا الراهب  
أنباه بأمر كثيرة من مستقبل حياته وأوصى عمه ان يعتني به ويخاف عليه اليهود .

وقوله ان محمدا كان اذا عاد من سفره يقضي معظم ساعات تهارده في الكعبة يحدث الناس ويجادلهم ويطارحهم ويعجبون لذكائه وقرة برهانه ( قال ) فقد كان على صغر سنه ذكي الفؤاد واسع الاطلاع بما اكتسبه من مجالسة عمه ومخالطة الناس في أسفاره مع انه أمي لا يعرف القراءة : ونقول ان هذا غير صحيح فانه ما كان معروفا بالفصاحة ولا بسمعة الاطلاع ولا كان يجادل الناس ولم يقل بالمجادلة جهلاء المسلمين الذين أرادوا ان يعضوه بأكثر مما عظمه الله تعالى به فوضعوا أحاديث واخترعوا حكايات جاءت بتقيض المطلوب منها قولهم عنه « أنا أفصح من نطق بالضاد » قال المحدثون انه لأصله وقال شيخنا الفاوقجي في ( اللؤلؤ المرصوع ) : والعجب من الجلال المحلي ذكره في شرح جمع الجوامع من غير تنبيه وكذا ذكرها الانصاري في شرح المقدمة الجزرية :

أما قصة بحيرا الراهب فقد ذكرها أصحاب السير في البشارات بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونظموها في سمط الخوارق التي رووا أنها كانت محتفة بها ولكن التصاري نظموها في سلك آخر فزعموا ان بحيرا كان معلما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعظموا من شأنه ووسعوا دائرة رواية المسلمين في شأنه فأخذ صاحبنا جرجي اقليدزي زيدان خلاصة مما قرأه وسمعه من الفريقين وأودعها قصته هذه ( فتاة غسان ) ونوه بها في غيرها وأنا أعتقد بما لي من حسن الظن فيه أنه كتب ما يمتدحه وان كان مخطئا فيه أوهمت عبارته الماضية ان أبا طاب كان يسافر بابن أخيه قبل النبوة كثيرا فينزل الأديار ويجالس الرعيان والعلماء ... والصواب انه لم يسافر مع عمه الا مرة واحدة وكان ابن تسع وكان سبب خروجه معه تعلقه به ووجه إياه لما كان يعامله به من الكرامة والاحسان وفي هذه المرة رآه الراهب بحيرا وبشر به ولم يره بعدها . وقد سافر مرة ثانية الى الشام في غير خديجة مع غلامها ميسرة وكان ابن ٢٥ سنة على الأرجح وفي هذه المرة رآه نسطورا الراهب ورأى من علامات النبوة ما أنطقه بأنه هو الذي بشر به المسيح وغيره من الانبياء ولم ير بحيرا في هذه المرة

وقد ذكر المؤلف رأيه في بحيرا في الفصل الثامن من القصة وملخصه (١) ان اسم بحيرا يوحنا عزرا ذلك الى الكندي أي الى ذلك الكتاب الطاعن في الاسلام المنسوب الى رجل على عهد المأمون اسمه اسحق الكندي والكتاب لبعض



المتأخرين لاشك عندي في ذلك . وفي السيرة الحلية وغيرها ان اسمه جرجيس  
وقيل سرجيس . و (٢) ان سلمان الفارسي كان تلميذا له نقل ذلك عن الدائرة ولم  
يعرف في ترجمة سلمان عند المحدثين . و (٣) انه كان على مذهب آريوس . و (٤)  
انه كان عالما بالفلك والنجوم والطوالع وسائر علوم تلك الايام و (٥) انه كان حسن  
الفراسة ولكنهم كانوا يعتقدون انه ساحر . و (٦) انه سافر في آخر عهده الى مكان  
مجهول في جزيرة العرب ثم علم ان اليهود قتلوه غيلة . و (٧) ان المظنون في سبب  
ذهابه الى بلاد العرب قصد الحجاز لحادثة جرت معه .

ثم ذكر المؤلف في بيان هذه الحادثة قصة غن لسان راهب كان تلميذا لبحيرا  
وملخصها ان القوافل القادمة من بلاد العرب كانت تقف عند دير بحيرا بالقرب من  
مدينة بصرى وكان بحيرا يخرج اليهم ويعلمهم عبادة الله تعالى اذا كانوا وثنيين وانه كان  
يعتقد ان الله ظهر له في الرؤيا وانبأه بأن سيكون واسطة لهداية بني اسماعيل ثم رأى  
في رؤيا اخرى « ان فتى جميل المنظر شهما مولده ببرج الثور والزهرة مع قران المشتري  
وزحل سيهدي أبناء جلده بني اسماعيل الى معرفة الله وان به يقوى أمرهم ويشدد أزرهم  
وتجتمع كلهم فيذللون أبناء عمهم بني اسحق ويتسلطون عليهم مدة كما أشار اليه دانيال  
في نبوته وانه يخرج من العرب اثنتا عشرة دولة »

ثم ذكر المؤلف بلسان الراهب ان قافلة جاءتهم من قريش فشاهد بحيرا فيهم  
غلاما جميلا علم انه هو الذي بشر به في المنام وأوصى به عمه أن يحذر عليه اليهود  
(قال) : ثم كانوا كلما مروا بنا أقاموا عندنا كالعادة :

أقول في هذه الحكاية أغلاط يبنى عليها أحكام فاسدة وهو لم يروها عن أحد  
وانما استنبطها من قريحته ليصور فيها ما كان يعتقد في النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وهو انه اقتبس آراء من ذلك الراهب في التوحيد وغير التوحيد وطفق يستعد لتحقيق  
بما بشره به وكان يختلف اليه للاستفادة منه ثم ان الراهب بعد ذلك رحل اليه . وحاصل  
القول ان دين الاسلام بني على معارف ذلك الراهب وبشارته . ويظهر ان المؤلف  
رجع عن هذا الرأي الذي يؤخذ من كلامه في بحيرا وصار يعتقد أن النبي عليه  
السلام لم يكن متصنعا ولا متكلفا بل كان يعتقد في نفسه انه مرسل من الله تعالى .

ويفهم هذا الرجوع مما كتبه بعد ذلك في الجزء الاول من تاريخ تمدن الاسلام  
 أما الاغلاط المهمة التي جاءت في حكاية المخترعة فأحدها قوله ان كان يعلم العرب  
 الذين كانوا ينزلون بجوار الدير والصواب انه ما كان يخرج اليهم ولا يكلمهم قال في  
 السيرة الحلبية « وكانت قریش كثيرا ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام  
 صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى  
 الغمامة قد اظلت الشجرة وتهمرت - أي مالت - أغصان الشجرة على رسول الله  
 الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها . . . ثم أرسل اليهم قد صنعت لكم طعاما  
 يا معشر قریش وأحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم . فقال  
 له رجل منهم - لم أقف على اسم هذا الرجل - : يا بحيرا ان لك اليوم شأنا ما كنت  
 تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فما شأنك اليوم ؟ فقال صدقت - القصص وفيها  
 ان النبي لم يحضر معهم أولا فساء لهم عن تخلف لانه لم ير الغمامة على أحد منهم فقالوا له  
 ما تخلف عن طعامك أحد ينبغي له أن يأتيك الاغلام وهو أحدث القوم سنا : فطلبه  
 فجاء والغمامة فوقه . فلما كل القوم وتفرقوا قام اليه بحيرا « فقال له : أسألك باللات  
 والعزى الا ما أخبرني عما أسألك عنه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسألني  
 باللات والعزى شيئا فوالله ما أبفض شيئا قط بغضهما : فقال بحيرا فبالله الا ما أخبرني  
 عما أسألك عنه : فقال له : سألني عما بدالك : فجل يسأله عن أشياء من حاله من نومه  
 وهيئته وأموره ويخبره فيوافق ما عنده من صفته أي صفة النبي المبعوث آخر الزمان .  
 وذكر أنه أوصى به عمه وليس في رواية من الروايات أنه علمهم في تلك الدعوة  
 أو غيرها شيئا أو دعاهم الى توحيد أو غيره

ثانها خبر الرؤيا والنظر في النجوم وقد علمت ان سبب البشارة به في الرواية المتأخرة  
 هو مآراء من النعوت والآيات ، وما كان يحفظ من البشارات ، فالرؤيا المتأخرة دعوى  
 اختراعية ، وبناء البشارة على معرفته بالتجيم حكاية خرافية ، فان قالوا انهم لا يسلمون بمافي  
 الرواية الاسلامية من تظليل السحابة والشجرة نقول سواء علينا أرددتم هذا وحده  
 أم رددتم الرواية من أصلها وارحامونا من ذكر بحيرا الذي عظم أمره وهو واحد

من أنوف كانوا يعتقدون بأن نبيا يبعث من آل اسماعيل ، كما بشرت التوراة والانجيل ،  
 ثالثها قوله : وأقام الركب عندنا مدة : ورابعها قوله : ثم كانوا كلأمر وابتنا أقاموا  
 عندنا كالعادة : وكلاهما غير صحيح كما علمت  
 وجملة القول أنه لا توجد شبهة ما على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى  
 بحيرا غير تلك المرة ولا توجد شبهة ما على أنه استفاد منه علما يذكر ، أو حكما يؤثر ،  
 وما ذا عسى يستفيد ابن تسع من مجلس جلوسه الى عالم وكيف يصدق عاقل ان ذلك  
 الغلام يخزن هذه العلوم زمنا يزيد على ثلاثين سنة ثم يفيضها على الناس بحكمة باهرة  
 وسياسة عالية . وكيف عجز الراهب مفيض العلوم عن هداية رجل واحد كالراهب  
 الذي يحكي عنه في الفصة وقد رذل ذلك الغلام المستفيض على هداية الشعوب والقبائل وقلب نظام  
 العالم بتطهيره من الشرك والوثنية والظلم والتهتك في الشهوات !!! ان في ذلك لآيات .  
 وانما أطنبت في قصة بحيرا اطنا بما كان يتسع له تقریظ قصة لانني كنت أسمع من  
 رهبان هذا الزمان وبعض عوام النصارى كلاما كثيرا في دعوى تعليمه النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم وما كنت أظن ان خواصهم يحفلون بذلك حتى رأيت في هذه القصص  
 ما رأيت . ولا أزال اعتقد ان رصيفنا الفاضل جرجي افندي زيدان ليس له قصد شي يحمله  
 على كتابة مالا يمتد وأقول انه لا يجوز لمسلم ان يثق بغير العلماء الراغبين من أهل  
 الدين في نقل الامور الدينية فلا يعرف الصحيح المتمد عليه غيرهم

## باب الخبيرة والاشارة

المحسن العظيم منشاوي باشا - أبو الوطن لا الاسكندرية وحدها  
 زار صاحب السعادة والفضل أحمد باشا المنشاوي مدارس العروة الوثقى الخيرية  
 في الاسكندرية فتلقاء أعضاء الجمعية الكرام بما يليق بمقامه في فضله واحسانه وكانوا  
 قد أمروا بأن تزين المدارس حفاوة به فابتدأ بزيارة مدرسة عباس الاول للذكور  
 وهناك قدموا له كتابا مصفحا بالذهب ذكرى شكر على احسانه وعند ختام  
 الاحتفال تلاوة الحجاب والاناشيد وعدة الاذاعة بانه أوقف جيازه لترتيبهم ثم زار



مدرسة اسماعيل الاول للبنات ثم مدرسة كوم الشقافة ومدرسة عباس الثاني ومدرسة توفيق الاول والمكتب العباسي ثم مدرسة عباس الاول للبنات فمدرسة ابراهيم الاول وكانت كل مدرسة تقدم له ذكرى تليق بها

وقد هزته الاريحية لما شاهده من حال هذه المدارس والمكاتب وحال التلامذة والتلميذات الذين كانوا يتدفقون بزيارته بشرا وشكرا فأمر بأن تكون كسوة تلامذة المكاتب على نفقته ووعد بأن سيوقف أطيانا يخص رابعها تجهيز بنات الفقراء المتعلمات في هذه المدارس عند زواجهن . وذكرت مدرسة جمعية الخمالين ( الشياطين ) في الكرك فوعده بمساعدتها . ثم أمر بصرف راتب شهر لكل واحد من معلمي هذه المدارس نشر خبر هذه الزيارة وأن كنا نفعل ذكر زيارات الملوك والأمراء الحاكمين للمعاهد العامة والخاصة لأن شأن الاسعاد على العلم لا يعلوه عندنا شأن وانا نفتخر بهذا المحسن العظيم الذي طوق الاسكندرية بفضلته واحسانه حتى قال بعض الادباء :  
يجب ان نكنيه بأبي الاسكندرية : ونحن نتوقع ان يطوق بفضلته القطر كله بمساعدة الجمعية الخيرية الاسلامية العامة كما طوق الاسكندرية بمساعدة جمعية العروة الوثقى الخاصة فيكون أبا الوطن كله لا ابا الاسكندرية وحدها دام الله توفيقه . وألهم سائر اغنياء بأن يسلكوا طريقه ،  
\*( مدرسة المعلمين الالهامية ) \*

وفق الله تعالى صاحبة الدولة والدة الجناب الحديوي فألهمها بأن تنشئ مدرسة لتخرج معلمي المدارس الابتدائية وتجمعها تذكارا لوالدها (الهامي باشا) وقد وضع جدول الدروس واتخذ للمدرسة مكان موقت وسبني لها دار فسيحة في الحليمية على نفقة المنشئة أمناها الله تعالى . وقد عين عابدين افندي خير الله ناظرا لهذه المدرسة أما العلوم التي تقرأ في المدرسة فهي تجويد القرآن الكريم وتفسيره والدحو والصرف والبلاغة والانشاء قولاً وكتابة والفقه والتوحيد والحساب والهندسة وتقويم البلدان والخط وتقبل المدرسة ثلاثين طالبا مجانا بشرط هي معرفة القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم والصحة وكون السن لا تزيد على ١٢ ولا تقل عن ١٨ سنة العمل المقصود جليل ولكنه لا يتم بالدار الفسيحة والنفقة الواسعة من كرم الإمارة وانما يتم بانتقاء المعلمين الفضلاء الأكفاء الذين يحسنون التربية أولا والتعليم

ثانياً فإذا لم يكن المعلمون مربين فلا فائدة لهم ولا جدوى . وفق الله ناظر هذه المدرسة لائقاء الرجال ، كما وفق منشئها الكريمة لبذل المال .  
 \* (وفاء قراء الصحف ومطلهم) \*

كتبنا مقالة أخلاقية في وفاء قراء الصحف المذخرة ومطلهم بالنسبة إلى البسالة وإلى الأصناف بنينا الحكم فيها على اختبارنا الخاص فأخذ المقتطف الأغر خلاصتها وقال أنها ذكرته بحثاً مثل بحثنا للفيلسوف سبنسر الشهير ظهر له منه أن خدمة الدين أقل وفاء بالحقوق من غيرهم . ثم ذكر احصاء الأصناف المشتركين في المقتطف والمقطم من حيث الوفاء والمطل كانت نتيجته موافقة لنتيجتنا . ظهر من احصاء المقتطف أن أصحاب الاملاك يتأخر عندهم سبعة في المئة من حقوق الجرائد والمجلات ويتأخر عند العلماء ٩ في المئة وعند التجار ١٥ في المئة وعند المحامين ٢٥ في المئة وعند القضاء ٣٠ في المئة وعند الموظفين ٤٠ ونصف في المئة . قال الكاتب :

« وهذه النتيجة تنعاق على نتيجة صاحب المنار إلا من حيث العلماء ولعل سبب ذلك أننا جمعنا معهم المعلمين . أما موظفو الحكومة فأكثروهم من المستخدمين الصغار لأن الموظفين الكبار ومن الغريب أن يدخل حضرات القضاة والمحامين في باب المطل ولو لم تكن النتيجة التي وصاها إليها نحن مطابقة للنتيجة التي وصل إليها صاحب المنار لفتنا حسداً بنا خطأ »

أما ما ذكره في علة اختلاف الحسابين في العلماء فصحيح لأن المعلمين في المدارس يقل فيهم الماسطون وقد قلنا هذا فلا خلاف . أما المحامون فقد نسبنا أن نذكرهم في تلك المقالة وهم أحسن وفاء من القضاة وإن كنا نسمع القضاة يبرمون منهم . ونحن لا نشكو إلا من المحامين الشرعيين فإن أكثرهم يظنون وأما المحامون في المحاكم الأهلية فكلامهم يؤدون حق المنار ويقل فيهم من يخرج منه الحق نكداً ومن عجيب ما وقع لنا مع القضاة الأهليين أن أحدهم اجتمع عنده اشتراك ثلاث سنين فطالب منا أن نعطيه ثلاث مجلدات من المنار بثمنها ونعطيه وصولاً بما يطالب منه من غير أن يدفع قرشاً واحداً واحتج بأن هيئة هذه الجزء فيأحرمان من يتقاضى عنده مثله .  
 (تفنيه) ضاق هذا الجزء عن شبهات التعارض وتمة ترجمة البابا

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يبدد إلا أهله الألب

# المعجم

١٣١٥

الله وأمر الناس إلى الله  
والذين آمنوا بالله  
والذين آمنوا بالله  
والذين آمنوا بالله

(قل عليه الصلاة والسلام لا سلام سوى وساركم كثر الطريق)

(مصر - الأمير عبد الحميد - سنة ١٣٢١ - أغسطس - ١٩٠٣)

- القسم الثاني -

- باب تفسير القرآن الحكيم -

(مقتبس من دروس الشيخ محمد عبد الله في شهر رمضان في الأزهر)

وقل من كان عدوا لجبريل فإنه أتاه على قلبه من الله ما يشاء  
وما بين يديه وهدي وأمر في السموات من كان عدوا لله  
وآياته وجبريل وميكائيل أتاه عدوه من الله ما يشاء  
وما بين يديه وهدي وأمر في السموات من كان عدوا لله  
وآياته وجبريل وميكائيل أتاه عدوه من الله ما يشاء  
وما بين يديه وهدي وأمر في السموات من كان عدوا لله  
وآياته وجبريل وميكائيل أتاه عدوه من الله ما يشاء

الكلام متصل بما قبله من ذكر صفات اليهود واعتذارهم عن الإيمان  
بأنبي عليه الصلاة والسلام وما جاء به من البينات والهدى - زعموا أنهم  
مؤمنون بكتب لا حاجة لهم بهداية في غير ذلك حتى عليهم بما ينتقض دعوتهم  
وزعموا أنهم ياجون في الآخرة على كل حال لأنهم شعب الله وأبنائه



فأبطل زعمهم ، ثم ذكر لهم تلمة أخرى أغرب مما سبقها ، وفندها كما فند  
ما قبلها ، وهي ان جبريل الذي ينزل بالوحي على النبي صلى الله تعالى عليه  
وآله وسلم عدوهم فلا يؤمنون بوحي يحيي هو به . وقد جاء في أسباب  
النزول روايات عنهم في ذلك منها ان عبد الله بن سوريا من علمائهم سأل  
النبي عليه السلام عن الملك الذي ينزل عليه بالوحي فقال هو جبريل فزعم  
أنه عدو اليهود وذكروا من عداوته انه أنذرهم خراب بيت المقدس فكان . ومنها  
ان عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) دخل مدارسهم فذكر جبريل فقالوا  
: ذاك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب ،  
وميكائيل صاحب الخصب والسلم : الخ وهذا القول هراء وخطله بين وإنما  
عني القرآن بذكره وردّه لانه مؤذن بتعنّتهم وعنادهم ، وشاهد على فساد  
تصورهم وعدم تدبرهم ، ليعلم الذين كانوا ينتظرون ما يقول أهل الكتاب  
فيه أنه لا قيمة لأقوالهم ، ولا اعتداد بمرائهم وجدالهم ،

قال تعالى « قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله »  
واذا كان يناجي روحك ويخاطب قلبك بأذن الله لا افتياتا من نفسه  
فعداوته لا يصح ان تصد عن الايمان بك وليس للعاقل ان يتخذها تعلة  
ويتنحلها عذرا فان القرآن من عند الله لا من عنده . فقله « بأذن الله »  
حجة أولى عليهم ثم قال « مصدقا لما بين يديه » أي موافقا للكتب التي  
تقدمته في الاصول التي تدعو اليها من التوحيد واتباع الحق والعمل الصالح  
ومطابقا لما فيها من البشارات بالنبي الذي يحيي من أبناء اسماعيل كأنه يقول  
تفأمنوا به لهذه المطابقة والموافقة لا لأن جبريل واسطة في تبليغه وتنزله .  
وهذه حجة ثانية ثم عززها بثالثة وهي قوله « وهدي » أي نزله هاديا من

الضلالات والبدع التي طرأت على الأديان ، نأثقت أهلها في حضيض الهوان ، والماعقل لا يرفض الهداية التي تأتيه ، وتنقذه من ضلال هو فيه ، لأن الوسطة في محيطها كان عدوا له من قبل ، فان هذا الرفض من عمل الغبي الجاهل الذي لا يعرف الخير بذاته وإنما يعرفه بمن كان سبباً في حصوله . ثم أيد الحجج الثلاث برابعة فقال « وبشرى للمؤمنين » أي إذا كنتم تعادون جبريل لأنه أنذر بخراب بيت المقدس فهو إنما أنذر المفسدين وقد أنزل هذا القرآن عليّ بشرى للمؤمنين فما لكم ان تتركوا هذه البشرى ان كنتم من أهل الايمان ، لأن الذي نزل بها قد نزل بإنذار أهل الفساد والطغيان ،

ومن مباحث اللفظ في الآية ان قوله « نزله على قلبك » ورد على طريق الالتفات عن التكلم الى الخطاب اذ كان مقتضى السياق ان يقول « نزله على قلبي » وقد قالوا في نكته انها حكاية ما خاطبه الله تعالى به . ولا أرى صاحب الذوق السليم الا مستنكراً صيغة التكلم في هذا المقام ، والعلة في ذلك لا تبعد عن الافهام ، ومنها ان الضمير في « نزله » للقرآن وهو لم يذكر فيما قبلها وإنما عينته قرينة الحال وذلك يدل على فخامة شأنه ، كأنه لشهرته قد استغني عن ذكره (قاله البيضاوي)

أقام الحجج على حماقتهم وسخفهم في دعوى عداوة جبريل وبيان أنها لا يصح أن تكون مانعة من الايمان بكتاب أنزله الله بتلك الصفات التي طويت فيها الحجج . ثم بين في آية أخرى حقيقة حالهم في هذه العداوة فقال « قل من كان عدواً لله » بكفره بما ينزله من الهداية « وملائكته » برفض الحق والخير الذي فطروا عليه « ورسله » بتكذيب بعض وقتل

بعض « وجبريل وميكال » بأن الاول ينزل بالآيات والنذر ومن كان عدواً لجبريل فهو عدو ميكال لأن فطرتها واحدة وحقيقتها واحدة فمن مقتها وعادها في أحدهما فقد عادها في الآخر « فإن الله عدو للكافرين » أي من عادى الله وعادى هؤلاء المقربين من الله الذين جعلهم رحمة خلقه فهو كافر بالله ومعاد له والله عدو للكافرين أي يعاملهم معاملة الأعداء للاعداء، وهم الظالمون لأنفسهم إذ دعاهم فلم يقبلوا أن يكونوا مع الأولياء،

﴿ قال الاستاذ الامام ﴾ هذا وعيد بعد بيان فساد العلة التي جاؤا بها وهم لم يدعوا عداوة هؤلاء كلهم ولكنهم كذلك في نفس الامر فأراد ان يبين حقيقة حالهم في الواقع وهي أنهم أعداء الحق وأعداء كل من يمثله وينقله ويدعو اليه فالتصريح بعداوة جبريل كالتصريح بعداوة ميكال الذي يزعمون انه يحبونه وانهم كانوا يؤمنون بالنبي لو كان هو الذي ينزل بالوحي عليه. ومعاداة القرآن كمعاداة سائر الكتب الالهية لان الغرض من الجميع واحد. ومعاداة محمد ( عليه السلام ) كمعاداة سائر رسل الله لان وظائفهم واحدة. فقولهم السابق وحالهم يدلان على معاداة كل ما ذكر. وهذا من ضروب إيجاز القرآن التي انزرد بها. وفي قوله تعالى « للكافرين » وضع للمظهر في موضع المضمحل لبيان ان هذا هو الكفر وأن الله لا يعادي قوما لذواتهم ولا لأنسابهم وانما يكره لهم الكفر ويعاقبهم عليه معاقبة العدو للعدو

وقد بينا غير مرة ان عذاب الله وانتقامه من الكفرة العجزة لا يشبه انتقام ملوك الدنيا وزعمائها وإنما قضت سنته تعالى بأن يكون لكل عمل يعملها الانسان في ظاهره أو في نفسه وضميره أثراً في نفس العامل يزكيها



أو يدسها وسعادة الانسان في الآخرة أو شقاؤه تابع لآثار اعتقاداته وأعماله في نفسه . ولذلك قال تعالى « وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين » ثم صرح بأن القرآن منزل من عند الله وحده وأنه في نفسه آيات بينات لا يحتاج الى آية أخرى تبينه وتشهد له فان ما كان بينا في نفسه أولى بالقبول مما يحتاج في بيانه الى غيره فقال « ولقد أنزلنا اليك آيات بينات » وقد تقدم ان الوحي من الله للنبي يسمى تنزيلا وانزالا ونزولا لبيان علو مرتبة الربوبية لان هناك نزولا حقيقيا من مكان مرتفع الى مكان منخفض . وأما كون آيات القرآن بينات فهي انها باعجازها البشر وبقرن المسائل الاعتمادية فيها ببراهينها، والاحكام الادبية والعملية بوجوده منافعها، لا تحتاج الى دليل آخر يدل على انها هداية من الله تعالى وأنها جديرة بالاتباع، بل هي دليل على نفسها عند صاحب النظرة السليمة كالنور يظهر الاشياء وهو ظاهر بنفسه لا يحتاج الى شيء آخر يظوره « وما يكفر بها الا الفاسقون » الذين خرجوا من نور الفطرة وانغمسوا في ظلمة التقليد فتركوا طلب الحق بذاته لاعتمادهم ان فطرتهم نافضة لاستعداد فيها لإدراكه بذاته على شدة ظهوره وانما يطلبونه من كلام مقلديهم - والذين ظهر لهم الحق فاستجبوا العمى على الهدى حسدا لمن ظهر الحق على يديه ونداد له

بعد هذا كله بين الله تعالى شأنيين من شئون أهل الكتاب وهما انه لاثقة بهم في شيء لما عرف عنهم من نقض العهود وأنه لارجاء في إيمان أكثرهم لأن الضلالة قد ملكت عليهم أمرهم الا قليلا منهم فان كان ما تقدم من الاعمال والافوال قد صدر عن بعضهم - وان كان نقض العهود

قد وقع في كل زمن من فريق منهم دون فريق فلا يتوهمن أحدان أولئك هم الأفلون، كلا بل هم الأكثرون، ولذلك قال «أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم» همزة الاستفهام التوبيخي داخلة على محذوف أي أكفروا بالآيات وقالوا ما قالوا وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم. ولما كان لفظ فريق يوهم العدد القليل أضرب عنه وقال «بل أكثرهم لا يؤمنون» وكذلك كان وصدق الله العظيم

### — الكرامات والخوارق —

( المقالة السابعة عشر في أنواع الخوارق وضروب التعليل والتأويل )

#### ﴿ النوع الحادي عشر استجابة الدعاء ﴾

قال السبكي : وهو كثير جدا وشاهدناه من جماعة : أقول هذه مسألة من أكبر المسائل التي وقع فيها الخلاف بين المذاهب الإسلامية ويذكرونها في العقائد. والمشهور أن أهل السنة يقولون ينفع الدعاء والمعتزلة ينكرونه. قال الأتاني في الجوهرة :  
وعندنا ان الدعاء ينفع كما من القرآن وعدا يسمع

وقد تقدم في مقالات الكرامات الأولى ان جمهور أهل السنة يقولون بجواز وقوع الكرامة والخوارق والمعتزلة ينكرون ذلك. وقد عدّ السبكي وغيره استجابة الدعاء من الكرامات والخوارق ويلزم من ذلك أن يكون الخلاف في الدعاء فرع الخلاف في الكرامات ولكنك تراهم يخصونه بالذكر ويعمدونه مسألة مستقلة ويرون الخلاف فيه أقوى ويشنعون فيه على المعتزلة ما لا يشنعونه في مسألة الكرامات. ولقد انقضت المعتزلة وذهبت كتبهم ولكن المسائل التي اختلفوا فيها مع الأشعرية لا يزال الكثير منها حيا يقول فيه بقولهم كثير من الناس فنحمد الله ان جعل أئمة الفريقين أرقى عقلا ودينا من ان يكفر بعضهم بعضا فلو كفر أبو الحمن الأشعري وكبار أصحابه منكري نفع الدعاء وجواز الكرامات أو وقوعها لرأيت المسلمين اليوم في شقاق شر من ذلك الشقاق

ولامتنع أهل العلم والدين من الصلاة على موتى أكثر المتعلمين من أبناء هذا العصر. على أن الباحثين في هذه المسائل لا يسمون من تكفير غلاة المقلدين ولكنه تكفير باللسان لا يعدو الشتم ولا يتجاوز الشتمين ، وإذامات المرمي بالكفر صلوا عليه ودفنوه بين المسلمين ، ثم إنه شتم قلما يقع من المطلعين على المذاهب والعلمين بما يؤثر عن العلماء من الخلاف

الحق أقول أن الخلاف في الدعاء أقوى من الخلاف في الكرامات فإن مسألة الكرامات ليست من أصول الدين ولا من فروعه ولا يوجد في الكتاب والسنة دليل على طاب حصولها ولا على مطالبة الناس بالإيمان بها. وأما الدعاء فهو مطلوب بلا خلاف والآيات والأحاديث الصحيحة التي يذكر فيها كثيرة جداً. ويعجبني جعلهم محل الخلاف في نفع الدعاء لافي استجابته خاصة وأنه لم يقل أحد من أئمة المسلمين بأن الدعاء يستجاب حتماً ولا أن الأصل أو الأكثر أنه يستجاب ولكنهم قالوا إن الدعاء ينفع سواء استجاب أم لم يستجب وهذا القول حق كما سنبينه. ولو كانوا يرون أن الدعاء يستجاب من كل داع تحققت فيه الشروط التي ذكروها لما كان لعدم استجابة الدعاء من الكرامات والخوارق معنى

وردت آيات في الدعاء ولكن يراد بها في الأكثر العبادات ومن غير الأكثر مجرد الطلب كقوله تعالى حكاية عن بنت شبيب « أن أبي يدعوكم ليجزيك أجر ماسقيت لنا » وأقرب الآيات إلى ما نحن فيه من دعاء الله تعالى وطلب الحاجة منه ثوقاً للاستجابة بقضائها قوله تعالى « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » وقريب منها قوله عز وجل « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان » ولكن ورد في الصحيح تفسير الدعاء في الأولى بالعبادة. روى أحمد وأبو بكر ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه والحاكم وغيرهم من حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » وفسرت الاستجابة على هذا بقبول العبادة. ومن العلماء من فسر الدعاء في الآية بطلب الحاجات والاستجابة بقضائها. وفسرت الآية الثانية بمثل ما فسرت به الأولى من الوجهين. وقد علم أن الآيتين



ليستا نصا في موضع الخلاف فيحتاج هما على المتزنة ومن على رأيهم من أهل هذا العصر ولهذا لم يكفروا من قل بأن الدعاء لا تأثير له في قضاء الحاجات وإنما عدوه مخالفا لسنة لما ورد في الدعاء من الأحاديث الصحيحة

ورد في الصحيح أن لكل نبي دعوة مستجابة • وقد قال العلماء أن المراد أنها مستجابة قطعا وما عداها من دعوات الانبياء فهو محتمل للإجابة ولعدمها أي أن الحديث لا يفهم منه أن الله لا يستجيب للنبي إلا دعوة واحدة • وورد الأمر بالدعاء وعدم الاستعجال بالاستجابة • وترى العلماء متفقين على أن الاستجابة تكون بأحدى ثلاث وردت في الحديث - إما أن تعجل له دعوته وإما أن تدخر له في الآخرة وإما أن تدفع عنه من السوء مثلهما • وللحديث طرق بعضها ضعيف وبعضها قد صحح الحاكم إسناده ولم يروه من أصحاب الصحاح والسنن إلا الترمذي وقال : حسن صحيح غريب : والسبكي يجعل الأولى من الثلاث - أن أعطيها الداعي - كرامة وتعريفا للكرامة لا ياباه ولكن يأبه قول من يجعل الكرامة من الخوارق التي تأتي على خلاف السنن الإلهية في الحاق • ونحن لا نشك في أن كثيرين من الداعين قد استجيب دعاؤهم بأن سخر الله لهم من الأسباب ما لم يكن في أيديهم تسخيرهم ولم يكن يخطر لهم على بال كيف يجابون وقد وقع لنا مثل ذلك وحمدنا الله عليه ولكننا لا نقول إلا أنه جاء موافقا لسنة الله تعالى في الأسباب والمسببات على ما فيه من العناية الخفية والتوفيق الإلهي وقد اشترطوا في الدعاء شروطا منها أن لا يدعو بمحال عقلا ولا شرعا ولا عادة وإذا كان الدعاء بالمحال في العادة ممنوعا وغير جدير بالإجابة لأنه من إساءة الأدب مع الله تعالى كأن الداعي يقول اللهم ابطل حكمتك في نظام خليقتك وبدل سننك في خلقك لأجلي - فكيف يتحقق في الدعاء أمر خرق العادة ؟ هذا تناف بين أقوالهم

\*\*\*

وعندي أن الدعاء على قسمين اضطرابي واختياري فالما اضطرابي فهو الانتحاء إلى القوة الغيبية عند تقطع الأسباب بالإنسان وسد منافذ الرجاء بالسعي • وكل مؤمن بقوة غيبية يرى نفسه ملتجئة إليها عند اشتداد البأس ، والخطر المشرف بها على اليأس : فيدنو صاحب القوة العليا ويستغيث به وعند ذلك تفتح في وجهه

أبواب الرجاء : وتنزل عليه السكينة بعد الاضطراب ، وهذه فائدة كبرى للدعاء تتلوها فوائد أظهرها أن اليأس ينقطع عن السعي فإذا اشتد به الضيق فرمى بجح نفسه اتخارا يده ولذلك يكثر الاتخار في قوم لا يؤمنون ، فالرجاء الذي يحدثه الالتجاء بالدعاء يعطي المضطر قوة جديدة ويهديه إلى طرق جديدة يسلكها في إعادة السعي حتى يخرج من الخطر : أو يبلغ بعض الوطر ، ويقول الاستاذ الامام : قلما وله قلب المؤمن إلى الله تعالى داعيا مخلصا في حال اضطرابية كهذه الا وأجاب الله دعاء : وهذا الفرع من الدعاء هو ميزان الايمان ومقياس التوحيد الخالص فان الله تعالى جعل أعمال الانسان في الاسباب والمسببات فالؤمن الكامل يذكر الله عند كل سبب ويزداد ايمانا بزيادة العلم بالاسباب لما فيها من الحكمة والنظام العجيب ، والغافلون تجهيم الاسباب عن رؤية حكمة واضعها وان كانوا مؤمنين حتى تكون الشدائد هي التي تذكرهم بما تقطع من الاسباب التي يعرفونها فيرجعوا إلى من يده ملكوت كل شيء وواضع كل سبب فيدعوه باخلاص « فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر اذا هم يشركون » وفي آية أخرى « وإذا غشهم موج كظلال دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور » وانما كان الدعاء في حالة الاضطراب معيارا للايمان لأن من يعتقد بقوة غيبية وراء الاسباب لغير الله تعالى فهو يابجا اليها في تلك الحالة بطبعه وينطق لسانه بدعاء صاحبها وندائه . ولا توجد أمانة على الشرك أظهر من هذه الامارة وان استهان بها الذين يدعون في الشدائد فلانا وفلانا ويستغيثون بهم من صميم أفتدتهم ويوهلون اليهم لا يلاحظون أنهم وسطاء بين الله تعالى وبينهم يقرؤونهم اليه زاني كما يزعم أهل التأويل لان القلب في مثل تلك الحالة لا يسمع شيئين فمن يدعوا فلانا من المعتقدين في وقت الشدة لا يخطر في باله غيره ولا يدعوه الا وهو يعتقد أنه هو الذي يفرج كربه فهو موحده من دون الله تعالى . وإذا وسع قلبه قوتين احدهما مؤثرة في الاخرى نحماها على العمل فعمل فهو مشرك شركا ظاهرا لاهفيا .

واذ كان - ليت شعري - هؤلاء الوسطاء المزعمون أسبابا خفية كما يدعي بعض المأولين وجوزنا ان يابجا اليهم في وقت الضيق ففي أي وقت نوجب على المؤمن ان

يلجأ الى الله تعالى وحده دون سواه ؟ ألا يوجد عند هؤلاء الذين يمتاز دينهم بالتوحيد الخالص حال يجب على العبد ان يتوجه فيها الى الله تعالى وحده لا يكون في قلبه سواه من عبيده الضعفاء « وخلق الانسان ضعيفا » ؟ لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

فعلم بما شرحناه ان هذا الدعاء أثر من آثار الايمان بقوة وراء الطبيعة فمن كان يعتقد أن مع صاحبها من يحمله على الفعل أو الترك فهو المشرك ؛ وهذا الأثر الذي ذكرناه هو روح العبادة وأكبر مظاهرها لانه الأثر الطبيعي للإيمان ولذلك فسر الدعاء في القرآن بالعبادة في جميع الموضوعات الدينية وورد في الحديث « الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذي وتقدم حديث « الدعاء هو العبادة » فكل من يدعى وينادي عنه شدة الحاجة وتفسر الاسباب الكسبية فهو معبود لمن ناداه ودعاه « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا »

وأما القسم الثاني من الدعاء وهو الاختياري فانه من الاعمال التي تزيد في الايمان وتمده وتدعمه كسائر العبادات المطلوبة في الدين وليس أثرا طبعيا له ولولا ذلك لما كان للتكليف به معنى . اذا قال العبد : اللهم وسع عليّ في الرزق : يتذكر ان سعيه في طلب الرزق من أسبابه التي هداها الله تعالى اليها بالحواس والعقل يتوقف على حفظ قواه وعلى توفيق الله بين سعيه وبين الاحوال والامور الخارجية التي يتوقف عليها انتجاح فيزداد إيمانه بهذا الذكر ويزداد نشاطه باعتقاده ان الله يعينه ماراعى سنه في خلقته وأتى البيوت من أبوابها . واذا قال : اللهم اغفر لي : يتذكر انه عرضة للهفوات والخطايا وان الغفران الالهي له طريق بينها الكتاب العزيز بمثل قوله « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » فان لم يتذكر الآية فانه يتذكر معناها الا اذا كان جاهلا بالدين مكنتها منه بما يسمعه ممن يعيش بينهم من الجاهلين ؛ واذا تذكر ان الدين علم البشر ان الذنوب والخطايا آثارا سيئة في النفس وأن غفرها ومحوها انما يكون بالرجوع عن الذنب وعمل طاعة من جنسه تؤثر في النفس ضد أثره فانه يكون قريبا من العمل الصالح قال تعالى « ان الحسنات يذهبن السيئات » وقال عليه الصلاة والسلام « واتبع السيئة الحسنه تمحها »



أقول هذا تمهيد لبيان أن هذا النوع من الدعاء هو أحد خصال الإيمان. والإيمان كما ورد في الأحاديث الصحيحة قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان فهذا الدعاء لا يكون صحيحاً إلا إذا وافق اللسان فيه القلب والعمل. أعني أن يطلب المؤمن الرزق في الدنيا والمغفرة في الآخرة ونحوهما بتوجه القلب والقيام بالعمل الذي جملة الله وسيلة للرزق وسبباً في المغفرة. ويستلزم هذا ما قالوه من عدم جواز طلب المحال أو المحرم شرعاً لأن الأول ليس له وسيلة تتوجه النفس إليها وتطلب بالعمل منها والثاني لا يطلب من الله تعالى وإنما يطلب بالعمل في حال الغفلة عن الله عز وجل. ومن طاب من الله تعالى شيئاً بالتوجه النفسي الصحيح وصدق العزيمة وإعمال الفكر مع الجد في السعي من الطرق التي سنها الله تعالى والأسباب التي ربط بها المسببات وكان دعاؤه باللسان مترجماً عن إيمانه بأن المسخر للأسباب والموفق بينها هو الله تعالى فإن الله تعالى يستجيب دعاءه ويسهل له الأسباب ويتمحه التوفيق هذا هو الدعاء المطلوب شرعاً وفائده في تهذيب النفس وتسديد الفكر وتقوية العزيمة طاهرة بالبداية، والوصول به إلى المقاصد التي يطالبها الداعي ثابتة بالتجربة وقريبة من المقول. وما أظن المعزلة يذكر ذلك وإنما أنكروا فيما أرى فائدة الدعاء أقول البحث والمحققون من أهل السنة يوافقونهم على هذا إلا سيما الصوفية علماء النفس والأخلاق. قالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى: استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير: وقال الشيخ محيي الدين بن عربي:

بذكر الله تزداد الذنوب وتطمس البصائر والقلوب

وإنما يعني الذكر مع الغفلة فإنه كالاستهزاء بالله تعالى. وورد هذا المعنى في الآثار عن السلف. قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين: وفي الأحاديث عن بعض الحكماء: من قدم الاستغفار على التدم كان مستهزئاً بالله عز وجل وهو لا يعلم: وقال الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى: لا يقوان أحدكم استغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنباً وكذباً إن لم يفعل ولكن ليقبل اللهم اغفر لي وتب علي: وأجمل القول أن الدعاء مع العبادة وروحها وميزان الإيمان ومعيار الاخلاص وسلامة التوحيد وإن فائدة في الدنيا مشهورة وإن المحرومين منه حرمانهم من سعادة الإيمان الخالص

عرضة للتخار ، اذا استولت عليهم الهوم والا كدار ، وأن فائدته في الآخرة أعظم ، وإن استجابته اذا وجد على حقيقته التي شرحناها كثيرة يعرفها المؤمنون الصادقون ، وينكرها الملحدون والشاكون ، وإن هذه الاستجابة ليست من الخوارق الحقيقية ، ولكنهما من التوفيق الإلهي والعناية الربانية ، وإذا كان أمر العناية فيها غريبا في صورته غير معهود يصح ان تسمى كرامة . وقد بسطنا هذه المسألة فلم نقصر البحث فيها على موضوعنا لما نعلم من اشتباه الامر فيها على الذين يحبون ان يعقلوا الدين ويفقهوه ، ومن جهالة المقلدين الذين يسلمون بكل ما ينقل عن الميتين وإن لم يفهموه ، وزجو أن قبل كلامنا هذا كل مؤمن بان لا يكون فاعلا مختارا ، وإن للناس حياة بعد هذه الحياة ، كما زجو ان يراجعنا من يتوقف في صحة شيء مما كتبناه أو في فقهه وفهمه والله الموفق للصواب

### شبهات النصارى وحجج المسلمين

#### ( النبعة الخامسة في رد شبهاتهم على القرآن العزيز )

(الشاهد الحادي عشر) قال المعارض ، الذي كتب مالا يعتقد ، وعد في جملة هذه المناقضات مئة وخمسا وعشرين آية متفرقة في ثلاث وستين سورة منه تأمر بالصبح والتولي والاعراض والكف عن لم يكن مسلما وقد نقضتها كلها آية السيف وهي قوله في سورة التوبة « فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ دَاتَمَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَأَخْصِرُوهُمْ وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ » ( قال ) وهذا في زعمهم كلام الله يأمرهم في مئة وخمسة وعشرين موضعا من كتابهم بالصبح عن خالفهم في الدين ثم يبطل ذلك كله اعتباطا : ثم هذي بمد ذلك بما بعد شتما لاشتباها فنعرض عن ذلك عملا باحدى تلك الآيات التي أشار اليها ونخص الكلام بدفع الشبهة فنقول نعوذ بالله من الغلو في التعصب الذي يعمي ويضم ويوقع المزم في مثل الفضيحة التي وقع فيها هذا الكاتب المعارض فقد جمع آيات الفضائل العالية والآداب السامية وحسد المسلمين عليها ولم يجد سبيلا الى الاعتراض عليها الا بزعمه انها منقوضة بآية سيف والتناقض انما يكون في القضايا الخبرية ، لافي الاوامر والنواهي التهديبية ،

ونحوها من الجمل الانشائية ، واذا قيل : انه لا يعني بالتناقض ما هو مقرر في علم المنطق وانما يعني به ان آية السيف التي ذكرها تنافي تلك الآداب والنضائل نقول : ان هذا زعم باطل وكان فائله شعر بضعفه وتداعيه فدعمه بأكذوبة افترأها من عنده اذ زعم ان الامر بقتال المشركين كان « اعتباطا » أي ظلما لا قصاصا ولا مدافعة عن حق . وأصل الاعتباط ذبح البهيمة من غير علة وقالوا : اعتبط فلانا : أي قتله ظلما لا قصاصا . يزعم هذا المتعصب ان المسلمين هم الذين اعتدوا على المشركين وحاربوهم ابتداء وتناسى ان المشركين هم الذين كانوا يرمون النبي صلى عليه الصلاة والسلام بالحجارة ويلقون عليه فرث الكرش وهو يصلي وأخرجوه هو ومن آمن معه من ديارهم وأموالهم وأهلهم وكانوا يوقعون بكل من ظفروا به منهم . ثم لما كانت بينه وبينهم معاهدة الحديبية عاملهم بكل ما تأمر به تلك الآيات من الحلم والتسامل وهو قوي لضعيف حتى رضي بأن يرجع اليهم من يحبسه منهم مسلما وان لا يرجعوا من يحبسهم من عنده وبعد ذلك كله كانوا هم الغادرين الناكثين للعهد وتناسى أيضا الآية التي قبل الآية التي أوردتها وزعم انها دمت جميع النضائل « اعتباطا » وهي قوله عز وجل « إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ فَعَاهَدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ » وقوله تعالى بعد آيات « وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا إِنَّهُ أَكْفَرُ لَهُمْ لَأَيِّمَانَ لَهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ يَنْتَهُونَ \* أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْ يُبَايِعُ الرَّسُولَ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ » فالمرض قد قرأ كل هذه الآيات التي تحيط بالآية التي ذكرها من أمامها وورائها وعلم ان المشركين هم الذين نكثوا العهد وهم الذين بدأوا المسلمين بالعدوان وهو مع هذا كله يكتب بلا حياء ولا خجل زاعما ان المسلمين قاتلوهم « اعتباطا »

ثم انه تناسى الآيات الاخري التي تنهى عن الاعتداء في القتال كقوله تعالى « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » وقوله جلّ وعز وهو أول ما نزل في الاذن بالجهاد دفاعا عن الحق والانفس التي تظلم



وتهان لأنها تمسكت به وترك عبادة الاصنام والاولئان وذلك قوله « اَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ قَدِيرٌ » الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » الآيات وفيها من بيان حكمة هذا الاذن بمداغة أولئك المعتدين من عباد الاصنام أنه لولا هذه المدافعة لهدمت معابد أهل الكتاب كلهم وأنه يشترط على المؤمنين المأذون لهم بالمداغة - اذا مكهم في الارض - أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة مواساة للفقراء ونحوهم من المستحقين ويمنعوا المنكرات الضارة ويأمروا بالمعروف . فهل تعد هذه المدافعة ايجاد الحجارة الباغين المعتدين هدمًا للفضائل وظلمًا للعباد ويمتنع أن تكون بوحى من الله تعالى؟ وهل كانت المسوغات لموسى ويوشع وسائر أنبياء بني اسرائيل ( عليهم السلام ) حين حاربوا الامم المشركة أظهر من هذه المسوغات ؟ وهل اشترط عليهم كما اشترط الاسلام ان لا يبدأوا بالعدوان ولا ينقضوا المشرك عهدا وأن يصلحوا في الارض بمشاركة الناس في أموالهم وازالة المنكرات من الارض ؟

جاء في الفصل العشرين من سفر تثنية الاشتراع ( التوراة ) مائنه : ١٠٥  
حين تقرب من مدينة لتحارها استدعها الى الصالح ١١ فان أجابتك الى الصالح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ١٢ وان لم تسلمك بل عمات معك حربا فاحصرها ١٣ واذا دفعها الرب إلحك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل مافي المدينة كل غنيمتها فتقتنها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلحك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلحك نصيبا فلا تسبق منها نسمة ما !! أليس من العار والفضيحة على من يعتقد أن هذا وحي من الله تعالى ان ينكر تلك الآيات الكريمة الرحيمة التي أذنت بمداغة المعتدين بقدر الضرورة ؟ أليس من رحمة الله تعالى لعباده أن تنسخ هذه الاحكام القاسية الآمرة باهلاك الامم التي لها حق الجوار حتى لا يبق منها امرأة ولا طفل بشريعة تحرم قتل النساء والاطفال ورجال الدين وكل من لا يعتدي ولا يقاتل ؟ بلى ولكن تصب هؤلاء الناس ووقاحتهم من المدهشات

علم مما ذكرناه ان الآية التي ذكرها وسماها آية السيف وزعم أنها تقضت جميع انقضاء التي بنها الآيات الكثيرة اذ أمرت بقتل المشركين «اعتباطاً» بتقديمها آيات وتلوها آيات تبطل مازعم . وما هي الا اذن بقتال المشركين الذين نكثوا العهد كما في الآيات التي قبلها وبعدها . وذلك ان المسلمين عاهدوا مشركي العرب من أهل مكة وغيرهم عهداً فسكرنوا الانبي ضمرة وبني كنانة فأمر الله تعالى بأن ينبذ للناكثين عهدهم ويمهلوا أربعة أشهر الى آخر الحرم من الأشهر الحرم فان تابوا والا فقتلوا : قال البيضاوي في تفسير الآية مانضه مع اختصار قليل يتعاق بالالفاظ : «فاذا أنسخ» انقضى «الأشهر الحرم» التي أيسح لناكثين ان يسيحوا فيها «فاقتلوا المشركين» الناكثين «حيث وجدتموهم» من حل وحرم «وخذوهم» وأسروهم والخذ الاسر «وأحصروهم» واحبسوهم أو حيّلوا بينهم وبين المسجد الحرام «واقعدوا هم كل مرصد» كل ممر لئلا يتبسطوا في البلاد : اه فأتين الامر بقتل جميع المشركين ظلماً وعدواناً كما زعم المعترض

وروى أصحاب الصحاح وأهل السير والتاريخ ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عاهد قريشاً عام الحديبية عهداً كاد يخالفه لاجله المسلمون لما رأوا من الغضاضة عليهم في تساهله مع المشركين وكان أهم ما في العهد ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهده وبنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فقاتل منها واعانهم قريش بالسلاح حتى تظاهروا عليهم وفي ذلك يقول عمرو الخزاعي فيما أنشده يخاطب به النبي صلى الله عليه وآله وسلم :  
 ان قريشاً أخذوك الموعدة \* وتعضوا ميثاقك المؤكدا \* وجعلوا لي من كداء رصدا  
 وزعموا ان لست أدعوا أحدا \* وهم أذل وأقل عددا \* هم يتنونا بالخطيم هجدا  
 وقتلونا رُكماً وسجداً

وقد كان هذا الغدر سبباً في فتوح مكة وأذنهم قبل ذلك بان لا يطوف بالبيت عريان وان يتم لكل ذي عهد عهده وأرسل أبا بكر ثم علياً الى مكة فقرأ عليهم نحو أربعين آية من صدر سورة (براءة) وفيها الآيات التي تقدم ذكرها . ثم كيف كانت معاملته للمشركين عند ما فتح مدينتهم المظلمى ؟ هل أبادهم كما أمرت التوراة التي يعتقد بها

المعتز النصارى فلم يبق منهم نسمة ثم علمهم بما أُرشدته اليه الآيات ١٢٥ الآية  
 بالصفح وحسن المعاملة ؟ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى رايته سعد  
 ابن عباد فبلغه انه قل قبل ان يصلوا الى مكة : اليوم يوم الماحمة اليوم تستحل  
 الحرمة اليوم أذل الله قريشا : فامر بنزع الراية منه وأعطائها لابنه وقال عليه الصلاة  
 والسلام : « اليوم يوم الرحمة اليوم أعز الله قريشا » ودخل مكة لم يسفك دما وانما  
 كانت ساعة قتال بين خالد بن الوليد وبين الذعر من قريش الذين حاولوا صده فقتل  
 من جيشه اثنان ومن المشركين أربعة وعشرون . ثم دخل رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وآله وسلم الكعبة فاجتمع الناس فقال « يا مشرك قريش ما تظنون اني فاعل بكم »  
 قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال « اذهبوا فاتم الطلقاء » أفيرى المعتز ان هذه  
 المعاملة مناقضة للرفق والصبر والصفح عن المخالفين في الدين ؟ ان كان يرى ذلك  
 فليصور لنا معاملة أفضل منها وأرحم

ثم اننا نعود الى آيات الصفح والعبر وحسن المعاملة والرفق والحلم فنقول إنها  
 وردت في ضروب من السياق مختلفة منها تسليية النبي صلوات الله عليه عند ما كان  
 يضيق صدره لإعراض الناس عن الحق وعدم اصغائهم اليه . ومنها تقييح جهلهم  
 وبيان ان الكمال في الإعراض عنه لافي مقاباته بمثله . ومنها بيان ان الانبياء عاجزون  
 عن هداية الناس بالفعل وان القادر على ذلك هو الله تعالى الذي وضع السنن على  
 أساس الحكمة والنظام . ومنها بيان ان وظيفة الانبياء البيان وحسن التبليغ وان الايمان  
 لا يكون بالاكراه وانما يكون بالافتاع وهذا قريب مما قبله ولكنه غير . كقوله  
 تعالى « فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » وقوله « خذ المفو وأمر بالعرف وأعرض  
 عن الجاهلين » وقوله فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون » وقوله « فذكر إنما  
 أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقوله « وما أنت عليهم بجبار » وقد كانت هذه  
 الآيات تقرر بآيات أخرى تشعر بأن الله ينصر رسوله ويجعل العزة والغلبة لحزبه  
 كقوله تعالى في سورة الصافات وهي مكية « ولقد سبقنا لعبادنا المرسلين \*  
 انهم لهم المنصورون \* » وان جندنا لهم الغالبون \* فتول عنهم حتى حين \* وأبصرهم  
 فسوف يبصرون \* » وانك لتجد من التهديد والوعيد في السور المكية التي نزلت في



زمن الضعف مالا تجد مثله في السور المدنية التي نزلت في زمن القوة. والمعتز يوهّم خلاف ذلك وما أراه الاعتماد للإيهام اذ لم يبلغ به الجهل أن يعتقد بما يقول ولكن بلغ به التعصب أن يقول مالا يعتقد

أما زعمه أن المسلمين لما رأوا التناقض في هذه الآيات زعموا أنها منسوخة فباطل فإن أحكامها ثابتة وكان العمل عليها يتقطع بالقتال الذي كان لضرورة وبمقدار الضرورة مع الرحمة والعدل ورعاية حقوق الانسان بقدر الامكان. وقد علم مما أشرنا اليه من الشواهد ان الآيات الآمرة بالصفح والتولي عن المشركين لجهلهم على العموم لم يترك العمل بها وأماما كان متعلّقا بالمدافة والمقاومة فقد كان موقفا كقول تعالى «قتلوا عنهم حتى حين» وقوله «فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره» نعم ان من المؤلفين من زعم أن هذه الآيات منسوخة بآية السيف وقد رد العلماء المحققون هذا القول وأنكروه كما يعلم من كتاب (الاتقان) ومن كتب التفسير

والذي يحمل المؤلفين على أمثال هذه الجهالة هو حب الاعراب وملء الصحائف فإن الرجل يخطر في باله ان يؤلف كتابا في موضوع ضيق لاتتسع مسائله لان تكون كتابا فيدخل فيها ما ليس منها لادنى شبهة. وقد حقق الامام الشوكاني ان الآيات المنسوخة سبع لاتزيد وكان الحافظ السيوطي عدها عشرين. ومن العلماء المحققين من ينكر النسخ في القرآن دون السنة ويفسر الآيات التي قالوا بنسخها تفسيراً يبين به أحكامها. والنسخ في كتب اليهود والنصارى التي يسمون مجموعها (الكتاب المقدس) كثير جدا وقد عقد له الشيخ رحمه الله في كتاب (اظهار الحق) بابا أورد فيه الشواهد الكثيرة من تلك الكتب.

وربما يستغرب القارى إحصاء هذا المعتز النصراني لهذه الآيات ويؤهم انه قرأ القرآن واستخرج منه ما تقدم. والامر ليس كما يظن وانما استخرج هو وامثاله جميع مطاعنهم من كتب المسلمين كالاتقان والناسخ والمنسوخ فانك ترى في الاتقان فصلا في مشكل القرآن وموهّم التناقض فيه فالخصم يأخذ ما يوهّم التناقض من هذه الكتب فيسميه متناقضا ليسر به قومه ويشكك المسلمين ويشفي غليل تعصبه منهم



## اثار علم البرية

﴿ نموذج من دلائل الإعجاز ﴾

( تمهيد ماسبق من الموازنة الشعرية )

رأيت أبا نواس ينشد قصيدته التي أولها \* أيها الكتاب من عفره \* خسده  
فلما بلغ الى قوله :

يتأني الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

قلت له : ما تركت للناطقة شيئاً حيث يقول : اذا ماغدا بالجيش : البيتين -  
فقال : اسكت فائن كان سبق فمأسأت الاتباع : وهذا الكلام من أبي  
نواس دليل بين في أن المعنى ينقل من صورة الى صورة : ذاك لانه لو  
كان لا يكون قد صنع بالمعنى شيئاً لكان قوله : فمأسأت الاتباع : محالا  
لانه على كل حال لم يتبعه في اللفظ . ثم ان الامر ظاهر لمن نظر في أنه  
قد نقل المعنى عن صورته التي هو عليها في شعر الناطقة الى صورة أخرى  
وذلك أن ههنا معنيين أحدهما أصل وهو علم الطير بأن الممدوح اذا غزا  
عدوا كان الظفر له وكان هو الغالب والآخر فرع وهو طمع الطير في ان  
تتسع عليها المطاعم من لحوم القتلى وقد عمد الناطقة الى الاصل الذي هو  
علم الطير بأن الممدوح يكون الغالب فذكره صريحا وكشف عن وجهه  
واعتمد في الفرع الذي هو طمعها في لحوم القتلى وانها لذلك تحلق فوقه  
على دلالة الفحوى . وعكس أبو نواس القصة فذكر الفرع الذي هو طمعها  
في لحوم القتلى صريحا فقال كما ترى \* ثقة بالشبع من جزره \* وعول في  
الاصل الذي هو علمها بأن الظفر يكون للممدوح على الفحوى ودلالة

الفحوى على علمها ان الظفر يكون للممدوح هي في أن قال من جزره  
وهي لا تثق بأن شعبها يكون من جزر الممدوح حتى تعلم ان الظفر يكون له  
أف يكون شيء أظهر من هذا في النقل عن صورة الى صورة ؟ أرجع الى  
النسق ومن ذلك قول أبي العتاهية :

شَيْمٌ فَتَحَتْ مِنَ الْمَدْحِ مَا قَدْ كَانَ مُسْتَعْلَقًا عَلَى الْمَدَّاحِ  
مع قول أبي تمام :

نَظَمْتُ لَهُ خَرَزَ الْمَدِيحِ مَوَاهِبُ يَنْقُضْنَ فِي عَقْدِ اللِّسَانِ الْمُتَحَمِّمِ  
وقول أبي وجزة :

أَتَاكَ الْمَجْدُ مِنْ هُنَا وَهُنَا وَكُنْتَ لَهُ كَجُمُوعِ السَّيُولِ  
مع قول منصور النمرى :

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ  
وقول بشار :

الشَّيْبُ كُرَّةٌ وَكُرَّةٌ أَنْ يُفَارِقَنِي أَعْجِبْ بِشَيْءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مَوْدُودِ  
مع قول البحرى :

تَعِيبُ أَنْفَانِيَّاتٍ عَلَيَّ شَيْبِي وَمَنْ لِي أَنْ أُمْتَعَ بِالْمَعِيبِ  
وقول أبي تمام :

يَسْتَأْذِنُهُ مِنْ كَمَالِهِ غَدَهُ وَيُكْثِرُ الْوَجْدَ نَحْوَهُ الْأَمْسُ  
مع قول ابن الرومي :

إِمَامٌ يَظِلُّ الْأَمْسَ يُعْمِلُ نَحْوَهُ تَلَفْتُ مَلْهُوفٍ وَيَسْتَأْذِنُهُ الْغَدُ  
لا تنظر الى انه قال : يستأذنه الغد : فأعاد لفظ أبي تمام ولكن انظر الى قوله :

يعمل نحوه تلفت ملهوف : وقول أبي تمام :



لَيْتَن دُمْتَ الْأَعْدَاءُ صَبَاحَهَا فَلَيْسَ يُؤَدِّي شُكْرَهَا لَذَنْبٌ وَالتَّسْرُ (١)

مع قول المتنبي :

وَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رَبِيعَ السَّبَّاحِ فَأَثْنَتْ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ

وقول أبي تمام :

وَرُبُّ نَائِي الْمَغَانِي رُوحُهُ أَبَدًا لَصِيقُ رُوحِي وَدَانِ أَيْسَ بِالْدَّانِي

مع قول المتنبي :

لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى

وقول أبي هفان :

أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُسَيِّئًا كُلَّهُ مَالُهُ إِلَّا ابْنَ يَحْيَى حَسَنَةً

مع قول المتنبي :

أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتَبِي كَأَنَّمَا بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عَذْرُ

وقول علي بن جبلة :

وَأَرَى لِلْيَالِي مَا طَوَتْ مِنْ قُوَّتِي رَدَّتْهُ فِي عِظَتِي وَفِي أَذْهَامِي

مع قول ابن المعتز :

وَمَا يُنْقِصُ مِنْ شَبَابِ الرِّجَالِ يَزِدُّ فِي نُهَاهَا وَالْبَاهَا

وقول بكر بن النطاح :

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَبَهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

مع قول المتنبي :

إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَادُونِ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا

وقول البحري :

(١) أي لا يستطيع الذنب والنسر ان يقضيا حق شكرها لكثرة ما كلالا مما قتلت

وَمَنْ ذَا يُلُومُ الْبَحْرَ إِنْ بَاتَ زَاخِرًا  
يَفِيضُ وَصُوبَ الْأَمْرِ إِنْ رَاحَ يَهْطِلُ  
مع قول المتنبي :

وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ  
وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ  
وقول الكندي :

عَزُّوا وَعَزَّ بَعْزُهُمْ مَنْ جَاوَرُوا  
فَهُمُ الذَّرَى وَجَمَاجِمُ الْهَامَاتِ  
إِنْ يُطْلَبُوا يَبْرَأَتِهِمْ يُعْطُوا بِهَا  
أَوْ يُطْلَبُوا لَا يَدْرِكُوا بَرَاتِ  
مع قول المتنبي :

نُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ  
وَهْنٌ لِمَا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ  
وقول أبي تمام :

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا  
غَدَا الْعَقُومُ بِهِ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمُ  
مع قول المتنبي :

أَهْمِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُتَضِّ  
وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ  
ثم احتج المصنف بهذه الامثلة على ان البلاغة والفصاحة انما تكون بالنظم  
والاسلوب دون خفة اللفظ

### ﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

( قصة بقرة بني اسرائيل ليس فيها معجزة )

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار الغراء دام بقاءه  
بعد السلام رأيت فيما أوردتموه بالعدد الرابع من المجلة في تفسير قوله تعالى  
( فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ) تفسير  
الاستاذ الاكبر مولانا الشيخ محمد عبده انه لم يستحسن قول المفسرين الذين قالوا انهم  
ضربوا المقتول فمادت اليه الحياة وقال ضربني أخي أو ابن أخي فلان الى آخر ما قالوه  
وقال ( والآية ليست نصا في مجمله فكيف بتفصيله والظاهر ان ذلك العمل كان وسيلة

عندهم للفصل في الدماء عند التنازع فيمن القاتل اذا وجد القاتل بين بلدين كما قدمنا  
 ليعرف الجاني من غيره فمن غمس يده في الدم وفعل ما رسم لذلك في الشريعة برئ  
 من الدم ومن لم يفعل ثبتت عليه الجناية ومعنى إحياء الموتى على هذا حفظ الدماء الى آخره  
 على هذا ما معنى استغراب بني اسرائيل الامر بذبح البقرة كما تقدم في تفسير الاستاذ  
 مع قوله ان ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل في الدماء الى آخره وما الثمرة التي  
 نجت من الضرب حتى أمر الله به وما الذي منع الجاني من ان يغمس يده في الدم  
 حتى لا تثبت عليه الجناية؟ وقد سكت الاستاذ الامام عن تفسير قوله تعالى ( ويرىكم آياته )  
 فما معناه على هذا التاويل فأرجوكم أيها الاستاذ الفاضل ارشادي الى الحقيقة ودمتم  
 ( لاسكندرية ) كاتبه مصطفى محمد الاسكندراني

( المنار ) وجه الاستغراب ظاهر فإن الامر بذبح بقرة لاعلاقة له في بادي الرأي  
 بالفصل في قضية قاتل تنازع فيه طائفتان حتى كادت إحداها توقع بالأخرى والظاهر  
 ان هذه الواقعة كانت هي السبب الأول في اشتراع تلك الطريقة لفصل في الدماء المتنازع  
 فيها مثلها وقد أشرنا الى ذلك في تفسير الآيات . وأما الذي يمنع الجاني من وضع  
 يده في الدم وتلاوة الدعوات فهو الايمان والاعتقاد الذي يمنع الجاني المؤمن من  
 اليمين الكاذبة فان المؤمن انما يقدم على الجريمة ناسيا أو منغوبا بانفعال النفس ثم  
 يرجع على نفسه باللائمة ويصعب عليه ان يخاف بالله كاذبا . وقد كانت تلك الهيئة  
 التي يأتيها بنو اسرائيل من اجتماع الشيوخ الاشراف ووضع أيديهم في الدم وتلاوة  
 الدعوات مؤثرة جدا حتى ان الجاني ليضطرب اذا أقدم عليها منكرا للحق وربما  
 يظهر عليه الاضطراب ولو كان شاكا في الدين . وكثيرا ما يحتال القضاة في كل زمان  
 بالموثرات القولية والفعلية على حمل المجرمين على الاقرار بجرائمهم فيقررون

وأما تفسير « ويرىكم آياته » فهو ظاهر ولا أدري أكان الاستاذ الامام سكت  
 عنه أم ذكره ونسيته أنا أو ذهلت عنه لظهوره . السائل يعلم ان لفظ الآيات يطلق  
 على ما ينزل الله تعالى من الاحكام فتوهمه ان معنى ( الآيات ) في هذا المقام ( المعجزات )  
 مبني على اعتقاده بأن هناك معجزة ظهرت ومن المصادرة ان يلزم من لم ير ذلك بأن  
 يفسر الآيات هذا التفسير . واتانذكره بقرن القرآن مثل هذا التعبير بآيات الاحكام



الشرعية من سورة البقرة نفسها : قال تعالى بعد ذكر أحكام الصيام « تلك حدود الله فلا تنربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون » وقال بعد بيان تحريم الخمر والميسر « كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » وقال بعد بيان أحكام النساء في الطلاق وغيره « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون »

### ﴿ تحرير يوم مولد النبي عليه الصلاة والسلام ﴾

استاذنا الاجل السيد محمد رشيد رضا صاحب ومحرر مجلة المنار الغراء  
أفتح كتابي هذا بالشكر الذي يجب على كل مسلم نه يقدمه لسيادتك على مالكم من  
الايادي البيضاء والهمة الشماء في منافع المسلمين وتخليص الدين من شوائب المضللين فانه  
ينفعكم البلاد والعياد ويوفق الكل للعمل بعمليكم المفيدة - أما بعد فيا أيها السيد جاء في العدد  
الخامس من مجلد هذه السنة ضمن كلام للاستاذ الامام (نفعنا الله به وبعلمه) : ان النبي صلى الله  
عليه وسلم ولد ليلة الاثنين ١٢ ربيع الاول عام الفيل (٢٠ ابريل سنة ٥٧١ ميلادية وقد اطلعت  
على رسالة لصاحب السعادة محمود باشا الفديكي وضعها باللغة الفرنسية اثبت فيها ان ميلاده عليه  
الصلاة والسلام ليلة الاثنين ٩ ربيع الاول عام الفيل ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ أيضا وأورد على ذلك  
أدلة كثيرة استتج منها ان ليلة الولادة لابد ان تكون ليلة الاثنين ٨ أو ١٠ أو ١٢ ربيع  
الاول حسبما جاءت به روايات الأئمة الاعلام

وبعد الحساب الدقيق وجد ان أول الشهر المذكور وقع في ١١ ابريل سنة  
٥٧١ م حيث كان الاجتماع الحقيقي للقمر وعليه لا يكون يوم اثنين بين ٨ و ١٢  
منه الا يوم ٩ منه وجاء في نهاية عبارته « يتلخص من ذلك ان النبي صلى الله عليه  
وسلم ولد ليلة الاثنين ٩ ربيع الاول عام الفيل ٢٠ ابريل م فاحرص على هذا التحقيق »  
وأنا مع اعتقادي بان منار المسلمين لا يجب عليه البحث في مثل هذا الموضوع  
الابحاث تسمع به الظروف لكنني آنت من ان ترشد فيه الى سواء السبيل لذا جئت  
بهذا راجيا الإفادة عما يلزم ان نعتقده أو كيف يمكن الجمع بين القولين والسلام

( اسيوط ) أحد المشتركين

( ١٠ ف )

( المنار ) في تعيين تاريخ مولده عليه السلام أقوال أرجحها انه ولد ليلة الاثنين لثمان خلون

من ربيع الاول وأشهرها لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وترجيح الاول هو المعروف عند علماء الحديث والتاريخ ٩ قال في السيرة الحلبية « وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية : وهو الذي لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ : وقال القطب القسطلاني : هو اختيار أكثر أهل الحديث أي كالحمدي وشيخه ابن حزم :

وظاهر ان معناه انه ولد في اليوم التاسع من الشهر (لا فرق بين ايله ونهاره) لان التاسع هو الذي يتلو الثمان التي خلت من الشهر . ولجهل كثير من أهل هذا العصر بأسلوب العرب في التاريخ كقولها في أول الشهر لثمان خلت ونحوه وقولها في أواخره لثمان بقين مثلاً - يظنون ان معنى « ولد لثمان خلت من الشهر » أنه ولد في الثامن منه . ومن آية ترجيح هذه الرواية موافقتها للحساب الذي نقلتموه وقد جمع الأقوال كلها بعضهم فقال : ولد عام الفيل يوم الاثنين (ولا خلاف في هذين ) لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول أوليلتين خلتا منه أولثمان أو لعشر خلون منه ، أقوال : ( خاتمة مجمع بحار الانوار ) وهناك أقوال أخرى ذكرها أهل السير ولا عبرة بها بعد تصحيح النقل بما يوافق الحساب الدقيق الخلاف في تحديد اليوم الذي ولد فيه عليه الصلاة والسلام لا يترتب عليه حكم شرعي ولا دنيوي ولذلك يتساهل العلماء فيه ويحتفلون مع المحققين بتذكر المولد في الثاني عشر من الشهر وهم يعتقدون ان المولد كان في التاسع على الراجح فيحتمل أن يكون قد كتب الأستاذ الامام ما كتب تعمدا لهذا التساهل ويحتمل أن يكون قد جرى قلمه بالمشهور سهواً . ولا محل للعجب من اشتهار القول المرجوح في هذه المسألة فاذا كان الخلاف في مولد نبينا بأيام فالغلط في مولد المسيح بعد السنين كما في كتاب (تقريب التقويم) تأليف يعقوب باشا رتين وكيل المعارف في مصر وفانتز باشا باشمهندس الدائرة السنية . وقد عرب هذا الكتاب محمد افندي كامل المدرس بالمدرسة الحربية وقرأنا في « المقتطف » الاغر نقلا عنه ما يأتي :

« اذا جعلنا مبدأ جميع الأزمان الماضية من التاريخ المسيحي ١٦ يولييه سنة ٦٢٢ يوليانية نجعلنا كل إشكال فان من المعلوم أن طريقة حساب السنين بالابتداء من ميلاد المسيح وضعت سنة ٥٢٦ بمعرفة ديونيسيوس أحد قسوس (أي قسوس) بعض الاديرة (أي الاديار) برومة وقد أخطأ في حسابها بجعله مبدأ التاريخ المسيحي متأخرا بنحو خمس سنوات لانه بموجب حساب

أما المؤرخين المؤسسين على مؤلفات القدماء مثل يوسيفوس ووردون كسيوس كان ميلاد المسيح في ٢٥ ديسمبر سنة ٦ قبل التاريخ المسيحي وليس ٢٥ ديسمبر سنة ١ قبل التاريخ المذكور كإبطه العوام . وهو خطأ لا يزول ، لما يترتب على تصحيحه من الارتباك الموهول ، اه  
(المنار) من العبر في هذا التحرير ان ما يشتهر على السنة العوام لا قيمة له وان واقفهم الحواص سكوتا وان اتفاق الملايين من العوام على أمر لا يصح دليلا على جملة متواترا فان نقل التواتر لا بد أن يكون في كل طبقة من الناقين حتى ينتهي في الطبقة الأولى الى الحس الذي لا شبهة فيه

### ﴿الرد على شبهات النصارى - وترجمة البابا﴾

حضرة الاستاذ الكامل

ان ما ينشره البر وتستن ضد الدين الخفيف وضد القرآن ما كان يدري به أحد من المسلمين لولا ما تنشرونه تباعا في مناركم في باب شبهات النصارى وحجج المسلمين فان كتاباتهم ومجلاتهم الدينية لا يقرأها الا هم ولم يكن لها مشتركون الا منهم ولا بد ان يكون فرحهم بنشركم خزعبلاتهم والرد عليها أكثر من سرورهم من نشرها في جرائدهم بالله وما مناسبة ذكر ترجمة البابا لاون الثالث عشر في مناركم الاخير هل قصدكم اظهار فضله وورعه ومناقبه للمسلمين الا يكفي في ذلك جرائدهم ؟ هذا كم وهذا الله لما فيه خير المسلمين (الاسكندرية) (عبدالله نصوحى أحد قرائكم)

(المنار) لم يكن هذا الانتقاد جديرا بالنشر لضعفه في كلتا المسألتين ولكننا نشرناه لنطعم كل قارئ للمنار بانتقاد ما يراه فيه منتقدا ولتوقع ان يكون في القراء من ينتقد ما ذكر لاتفاقه مع هذا المنتقد في الرأي . أما الجواب عن الاول فن وجوه (أحدها) اننا نخبر المنتقد بأن المجلة التي ترد عليها ترسل الى شيخ الجامع الأزهر وطائفة من كبار شيوخه فمنهم من يرددها ومنهم من يقبها لعلمه بأنه لا يطالب بأشترائها وترسل الى غيرهم من المسلمين فإذا لم يرد عليها أحد فان ناشرها يحتجون فيما بينهم ويحتجون على عوام المسلمين الذين يحضرون مجالسهم في المكتبة الانكليزية وغيرها بأن علماء المسلمين قد عجزوا عن دفع تلك الشبه لانها أرسلت اليهم ولو كانوا قادرين على الرد عليها لفعلوا . وهذا باب من أبواب تشكيك العوام في الدين يجب علينا اغلاقه



(ثانيها) ان هذه الشبه منشورة في كتب لهم مطبوعة تباع للمسلمين وغيرهم ويطلع عليها بعض المسلمين في المجلة التي تنقل من الكتب . ومضى أظهر المخالفون الاعتراض على الاسلام فالواجب على المسلمين مدافعتهم وبيان فساد شبههم فاذا لم يفعل ذلك أحديكون جميع المسلمين العالمين بذلك عصاة فسادا . على ان هذه المطاعن في أصل الدين فهي من الكفر والعلم تعرفون حكم من يسكت على ذلك ويقره وهو قادر على ابطاله

(ثالثها) اننا ننشر تلك الشبهات مع ردّها بالدلائل الناصعة التي نرى قراء المنار حتى من النصارى مقتنعين بأنها زالت كل شبهة وكشفت كل غمة فكيف يتوهم المنتقد مع هذا ان يفرح المنتقدون ببيان جهلهم واظهار بهتانهم . ان هذا وهم عجيب الا نحن لم يقرأ تلك الاجوبة السديدة

(رابعها) ان كثيرين من المسلمين يطالبوننا بالرد على هذه الشبهات وكثيرا ما ترد الينا نسخ المجلة البروتستنتية من جهات مختلفة في البريد فعلم انه لا غرض لمرسليها الا الزد على ما فيها وفي سئل العالم في أمر الدين يحرم عليه الكتمان بلا خلاف

(خامسها) اذا فرضنا ان ما يكتبه القوم لا يعدوهم وأنهم هم الذين يقرءونه دون سواهم فإننا نرى من الواجب أن نزيل من امام أعينهم الشبه التي تحجب عنهم محاسن الاسلام وتحملهم على سوء الاعتقاد به وتجعل لهم حجة يحتجون بها على البقاء فيها فيه . فان شيوع هذه الشبهات بينهم مانعة من تحقيق بلوغهم دعوة الاسلام على حقيقتها وهي ان تكون الدعوة على وجه يحرك الى النظر والبحث . والدعوة الصحيحة واجبة على المسلمين والجرائد والمجلات خير وسيلة لها . ولا نرى للمسلمين جريدة ولا مجلة تنشر محاسن الاسلام وأصوله واحكامه على وجه يحرك الى النظر ولذلك جعلنا أشرف مقاصد المنار احياء هذه الفريضة الاسلامية التي ياتم المسلمون كلهم بتركها

وانني أخبر المنتقد بما كنت أحب أن أكتمه وهو أنه جاني في الاسبوع الذي كتب الي فيه كتاب من أحد المشتركين في (أنشاص الرمل) يقول فيه مرسله انه اجتمع بأحد المنتصرين فسأله عن سبب تنصره فأخرج له الكتاب الذي تنقل عنه المجلة البروتستنتية الطعن في القرآن وقال له ان قراءة هذا الكتاب هي السبب في

ذلك لاضيق المعاش ونحوه من الاسباب التي تخرج بعض جهلة المقلدين عن دينهم أحيانا . وقد سأني من كتب اليّ بذلك ان أرشده الى كتاب يرد على ذلك الكتاب الفضل ليطلع عليه ذلك المتنصر لعله يعود الى هداه . واني لأعرف أن أحدا ردت عليه فما على السائل الا ان يطلع ذلك المتنصر على مقالات المنار في الردّ لعله يهتدي بما أظهرناه من جهل مؤلف الكتاب . ومن تحريفه وكذبه وسوء فهمه وقصده ويفس على مارردناه ما سنده حتى يتم الرد كله وبالله التوفيق

وأما سؤاله عن سبب ترجمة الباب في المنار فجوابه صريح في النبذة التي كتبناها والظاهر أنه رأى الترجمة فأنكرها ولم يقرأها فنزغ اليه ان يقرأها . وانا رأينا الفضلاء في مصر قد سروا بهذه الترجمة سرورا عظيما وذهب بعضهم الى أنها من أنفع ما كتب في المنار وقال بعضهم: وددنا لو يموت في كل يوم بابا لنسمع موعظة مثل هذه الموعظة: « وما يتذكر إلا أولو الالباب »

### ﴿ باب التقريظ ﴾

( مجلة الاحكام الشرعية ) أتمت هذه المجلة - منها الاولى ودخلت في الثانية وأصدرت فيها أربعة أعداد . وانا نهني منشئها بحسن بك جهاده بما وفق له من النجاح في عمله وانتشار مجاته على خصوصية موضوعها وآية هذا النجاح الكبرى ان نظارة الحفانية قد اشتركت في نسخ من المجلة بعدد المحاكم الشرعية في انقطة المصري واذنت لصاحب المجلة بأخذ صور الاحكام التي تبحث في المبادئ القضائية من كل محكمة مجانا والتزم هو نشر الاعلانات الادارية لهذه المحاكم مجانا . وآية أخرى أن بعض كبار رجال القضاء يكتبون في هذه المجلة انتقادات على بعض المرافعات وصور الاحكام نعم انهم يكتبون أسماءهم ولكنهم يجهرون بأفكارهم

( عروس النيل ) مجلة أدبية اجتماعية عمومية أنشأها في القاهرة سليم افندي قبيع يدخل كل عدد منها في ٢٤ صفحة يتبعه ذيل اربع صفحات ينشر فيه قصة ( البعث ) للفيلسوف تولستوي معربة عن اللغة الروسية . وقد صدر العدد الاول في أول أغسطس مصدرا برسم المرحوم علي باشا رفاعه وتأينه ويتلو ذلك مقدمة المجلة وبعدها مقالة

محمد افندي فاضل الازهري موضوعها ( الاستقلال ) يتلوها لغز فكاهي يتبعه نبذة في سكة حديد الحجاز من ورائها كلمة في التعليم فنبذة في مقتل الملكين ( ملك الصرب وزوجا ) وبعض المقاطيع الشعرية . وقيمة الاشتراك في المجلة سبعون قرشا صحيحا في السنة ( الاوقاف المصرية ) مجلة جديدة أسبوعية صاحبها محمد غالب افندي فطين ويظهر ان صاحبها اكتب في باسمها في الدلالة على موضوعها ان لم يكتب تحتها في خلافها وصفا يشعر بذلك وقد التمسنا بيان تحديد الموضوع في مقدمتها فلم نرفها الا فاتحة كفواتح ( الوقفيات ) تدم الدنيا وتمدح النصدقة ثم قرأنا بعدها ( معذرة ) لتأخير مقدمة الجريدة ( نذكرها بنوعها لما فيها من الدلالة على مكانة المجلة في التحرير والفكر قال :

« اكتفاء بالخطبة وبناء على طلب حضرات الاصدقاء النبهاء ممن لا تسعنا الفتهم ، ولعلو منزلتهم لدينا وهم ارقى منا فكرا ورأيا وعقلا قد أخرجنا درج المقدمة في » هذا العدد للعدد الآتي وعذر حضراتهم في ذلك ان الخطبة بحسب أفكارهم العالية ، « كادت بفضل الله تنفي عن الايضاح وان المواد أصبحت دائرة الجريدة كثيرة جدا » « بحيث تكفي لاعداد مقبلة فبناء عليه تلتبس وترجو من حضرات القراء الكرام » قبول المعذرة والمسامحة وعدم الملام والموعود قريب ان شاء الله » اه

ثم قرأنا عنوانات المجلة فاذا هي ( مقابلة مع سعادة مدير الاوقاف ) بالغ صاحب المجلة فيها المدير انه مستعد لنشر إعلانات الاوقاف مجاناً ( مقابلة مع سيدة مصرية ) وقيمة الاشتراك في المجلة ٧٥ قرشا صحيحا في السنة

( الانتقام ) هي القصة العشرون من مسامرات الشعب عربها احمد حافظ افندي عوض عن الانكليزية وليست بشيء لولا انها مقدمة لقصة أخرى تتصل بها

## بَابُ الْحَبِيبِ الْإِلَهِيِّ

الدولة العلية ومكدونية . ورأي في الاصلاح

كتبنا في الجزء الاول والجزء الثاني من هذه السنة نبذتين عن الثورة التي نجمت في بلاد مكدونية قانا في الاولى إن المسألة عشواء والحكم فيها غامض لان أهل هذه



البلاد وغيرهم من التصارى في بلاد الدولة طامعون بالاستقلال وأوربا عون لهم ولان غرض روسيا غير معروف وعليه المدار في هذه المسألة . وقتنا في الثانية انما طمأننا من جهة روسيا بعض الاطمئنان وبينا ذلك على ما كان نقل من ترك روسيا لمشوريا بسبب الحاجة الى المال . وتوقعنا من تقرب انكلترا الى فرنسا وزيارة ملك الاولى لرئيس الثانية ان يتفقا على عدم اسعاد روسيا على حرب تركيا اذا كانت تريد ذلك وتمهله بالثورة . ولما ايضا انه اذا كان اتكال بغاة مكدونية على البلغار والصرب فلا خطر على الدولة العلية لانها قادرة على تدويج هاتين بسهولة وان هي لم تستفد من تدويجها شيئا لتعصب أوربا

ثم تحولت الاحوال وظهر لنا من الوقائع ما لم نكن نحتسب . ظهر لنا ان روسيا لاترك منشوريا وهي أول ثمرة تذكر تلك الملايين التي أنفقها في مد خطوط الحديد الى الشرق الاقصى ووراءها من المقاصد الاستعمارية والتجارية . ووراءها . ثم علمنا ان توجيه غناية الروس انكبرى الى تلك البلاد ومناحة اليابان بلنا كب في ربوعها قد حرك في نفوس اليابانيين الابهاء والحمية فصاروا يهيجسون بمحاربتها حتى قال قائلهم : اننا قد جاربنا اوربا في كل علم وكل عمل وجاربناها في القوى البرية والبحرية حتى صرنا في مقدمة دولها العظمى وهي مع ذلك تراندونها ذهابا مع التقاليد الماضية التي تفضل الجنس الابيض على الجنس الاصفر فلا وسيلة لاقتناع أوربا بمساواة الجنسين الا بمحاربة روسيا فاطهار شرفنا ببرهان ساطع يخطف ابصارهم المدنية لا يكون الا بهذه الحرب : وما رأى هذه الهواجس الا من وسوسة الانكايير الذين يعتمدون عليها في اغراء بعض الشعوب ببعض وكانت أنقع لهم من أساطيلهم التي يفاخرون بها

هذا شاغل كبير لروسيا عن القصد الى حرب الدولة العثمانية فان محاربة الترك تضطر روسيا الى توجيه جميع قواها الى الشرق الادنى وهي لا تأمن حينئذ من اليابان ولكنها اذا وجهت جميع قواها الى الشرق الاقصى لمحاربة اليابان فانها لا تخاف من الترك اعتداء ولا تخشى لانهم أمسوا كما قال الشاعر العربي :

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا  
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخاق لحشيتة سواهم من جميع الخاق إنسانا  
فهذا هو السبب فيما ظهر لنا من رغبة روسيا أولا وآخرها في مبادرة الدولة الى  
الاصلاح وفي سكوتها عن عقاب قاتل قنصلها الاول لأن قاتله من الابانيين الذين  
كانو متمردين على الدولة وفي اكتفائها بعقاب قاتل قنصلها الثاني ومن عاونه بأشد  
العقوبات ونفي والي موناستير الى طرابلس الغرب وفي نصحتها للبغار بعدم مساعدة  
التأثرين . ولو كانت تريد سوءا لو ثبت اليه بما فتح لها من المنافذ وما أشرعت لها  
الفتنة من الطرق . ويقال ان بين السلطان والقيصر اتفاقا سريا نذكر موضوعه بعد

يمجب الواقفون على أخبار الثورة من سلوك البغار مع سلوك روسيا فانهم يسيران  
متدبرين فيما يتراءى للناظرين - روسيا تسعى في إطفاء النار والبغار تذكيها وتحضنها  
وتعد البغاة في غيهم حتى ان ضباط عساكرها يندلون من معسكرهم لادارة الثورة  
ادارة عسكرية منتظمة وذلك لا يكون الا بإيعاز من حكومتهم . أليس في هذا السلوك  
مثار للريب ؟ أيعقل ان تحرش بلغاريا الضعيفة بالاسد التركي الا اذا كانت واثقة بأن  
وراءها أسدا أو أسودا ؟ اذا لم يكن الاسد الروسي الذي أعطى هذه البلاد استقلالها  
هو الذي يحميها من قرنه التركي فعلى أي الاسود تعتمد ؟ الا قرب غدي أن يكون  
الخوف اليوم في موضع الرجاء بالامس . فالتما كتنا نسيء الظن بروسيا أحسنا  
الظن بالانكليز حتى توقعنا ان يكون الغرض من زيارة ملكهم لفرنسا الاتفاق معها  
على عدم الرضى من روسيا بمحاربة تركيا لكيلا تساعدنا فرنسا على ذلك ولم ترجح  
عندنا الآن أن روسيا لا تريد حربا ولا تضمر غدرا انعكس الرأي الاول وظننا السوء  
بانكليزنا وتوقعنا انها قد اتفقت مع فرنسا على النفخ في نار الثورة واغراء البغار بامدادها  
ووعدها بالمساعدة على ضم مكدونية اليها كلها أو بعضها . وهل يتيسر لهما الوفاء  
بالوعد اذا لم تكن روسيا والنمسا معهما ؟ لاحاجة لنا بالبحث في الجواب ولكننا في حاجة  
الى التأمل في معاملة أوروبا لنا وماذا يجب علينا

ان سلوك أوروبا الجديد في حل المسألة التي يسمونها الشرقية ويعنون بها الاسلامية  
سلوك عجيب وأعجب صورته وأغرب أشكاله ما كان من نتيجة محاربة الدولة العلية لليونان  
فقد جعلت أوروبا الدولة البادئة بالعدوان ، المغلوبة في ميدان الطعان ، هي الفائزة

اننا نرى دول أوروبا عابثة في كل حين باستقلال الدولة ففي كل حادثة لهم أو امر  
نطاق ومنها هي تجتنب والدولة راضية وكل ما يتجني من الظفر في بعض الاحيان لا يخرج  
عن مراوغة في تنفيذ بعض الاوامر أو ارجائها وكل اتم للدولة ضرب من ضروب  
هذا الظفر الوهمي هدف المغرورون مع الغارين : نحن أصحاب السياسة المثلى والكلمة  
العليا : فاذا انتهى أجل الارجاء ، وحل اليأس محل الرجاء ، سكتوا واجبين . أو  
خادعوا أنفسهم معتذرين ،

يقول الاوربيون : ان الذي اذل تركيا وذلها لهم هو ظلمهم ان ليس على دينها من رعبها لاسيما النصارى : ولنا ان نقول ان وجدنا سامعا : اذا كانت هذه الدولة تظلم المخالفين لها في الدين فلماذا يهرب اليهود من مشرق أوروبا ( روسيا ) ومغربها ( اسبانيا ) الى بلادها ؟ أمن المعقول ان يهرب الناس من ظل العدل الى هاجرة الظلم ؟ واذا زعمتم انها تظلم النصارى خاصة فكيف يعقل ان تظلم المخالف الذي يجد انصارا اقوياء ينتقمون له وتدع من لا ولى له ولا نصير ؟ واذا كانت أوروبا تعبت باستقلال الدولة وتفتات عليها في سياستها الداخلية حبا بالعدل بالمظلومين فبالا هذه الرحمة لا تحرك لهم عاطفة على اليهود الذين يستحرج القتل فيهم بأيدي النصارى لانهم يهود ؟ ليس موقفا مع أوروبا بموقف جدال وحجاج ولكنه موقف قوة وضمف بالقوة تفعل والضعف يفعل

اساذا كنا ضعفاء وعندنا جيش يشهد له الاعداء بأنه في مقدمة جيوش الامم  
الحربية بسالة وشجاعة وتدريباً ؟ يقول قوم أن ضعفنا محصور في قلة المال ويقولون  
أن عند الدولة من الذخائر ما يساعد على كل عمل تريده وعندها من موارد الثروة  
ما أن أحسن استغلاله واستعماله كانت من أغنى الدول . ويقول آخرون أن ضعفنا



محصور في الجهل دون سواء ونقول ان الامة جاهلة ولكن عند الدولة من الرجال من لا ينقصهم شيء من علوم الادارة والسياسة والصواب أن ضمنا كله معلول لالة واحدة وهي السلطة المطلقة

صاحب السلطة المطابقة أقدر على الإصلاح اذا هو علم وأراد ولكنه قلما يريد. ولم نرأمة من الأمم صالح حالها وارتفع شأنها بسرعة كالامة اليابانية التي نهضت بهمة عائلها (الميكادو) على انها هي الامة الوحيدة التي ارتقت بمدكها راسا إلى الامم الرتقية إنما نهضت بأنفسها واصبحت حال حكامها وأوقفهم عن حدودهم

قد ينأ في السنة الاولى أركان الإصلاح التي يجب على الدولة العلية اقامتها بعد بيان أسباب الضعف ومناشئ الخلل من تاريخ الدولة الرسمي (تاريخ جودت باشا) ويعتذر بعض الناس عن الساطن بأن مداراة دول أوروبا في الخارج ومناهضة حزب الترك الاحرار في الداخل لم يدع له وقتا يصرفه في اصلاح المملكة. ونقول في الجواب أما حزب الاحرار فالصادقون من أمته تؤمن غائتهم بمجرد الشروع في الإصلاح والاحتالون على التناصب والرواتب علاجهم الاعراض عنهم وعدم المبالاة بهم هم ما قالوا وفعلوا واما دول أوروبا فلامفر من عدوانها واقتنائها على الدولة وعيها باستقلالها في بلادها

الابالفة . فأول عمل يجب على السلطان وجوبا فوريا هو الاسراع بإصلاح القوة البحرية وزيادة القوة البرية حتى تكون القوتان في المكانة الاولى والاستحجي ان أقول انه يجب ان يكون تصده في عمله هذا الى جعل قوة الدولة في البر والبحر كقوة دولة فرنسا سواء . ولا يمكن القصد الى هذا العمل العظيم الا بعد السماح ببيع تلك الكنوز من ذخائر الملوك الذهبية والجوهرية الا ما كان أثرا تاريخيا فيفيد بقاؤه العلم . فاذا أنف السلطان من بيع تلك الفناطير المقنطرة من أواني الذهب والفضة ومن الجواهر التي لا صناعة فيها يفض بها التاريخ وكان لا يجد المال لهذا الإصلاح الا ببيعها فان دولته ستفقد ما من يوم من الايام ويكون قد أنى بيعها بجزء الدولة لبيعها بذلها وهو انها (لا قدر الله تعالى)

ومن الناس من يزعم ان دول أوروبا لا يمكن السلطان والدولة من زيادة القوة وابلاغها درجة الكمال فاذا هي شعرت بأنه يقوي البحرية ويعمم التعليم العسكري

في الولايات فانها لاتتمله ان تقسم بلادها وتعجل بحل عقدة المسألة الشرقية . ونحن نقول : اذا كان من الثابت عند السلطان ان أوربا لاتمكنه من الاصلاح لانها تريد ان تخرج بالحال على مزيق الدولة وتقطيعها قطعاً يسهل عليها اذلاعها وأنه اذا حاول تقوية دولته لاتمكن من الاستقلال ظاهراً وباطناً فان دولتها تتفق حينئذ على الايقاع بها مرة واحدة فأي مرجح للرضى بالتطبيع إرباً إرباً على الاستبسال والتعرض لاحدى الحسين حفظ الاستقلال أو موة الأبطال ؟

يقال انه كان من رأي رجل الدولة العظيم فؤاد باشا ان تمنح الدولة العلية جميع ولاياتها النصرانية في أوربا استقلالاً ادارياً وأنه صرح في وصيته المشهورة بأن هذه الولايات لابد ان تنفصل من جسم الدولة في المستقبل فاذا أعطتها الاستقلال الاداري الثوري باختيارها فانها تقبل مع الشكر والحمد كل ما تشترطه عليها الدولة والا فان كل ولاية منها لاتنفسل الا بعد ان تسفك الدولة في سبيلها دماء عزيزة وتتفق أموالا غزيرة فيكون انفصال كل منها ضعفاً على ضعف ؛ وقد علمت الدولة صدق هذه الفراسة باليقين ، وذات مرارها بالفعل ، فما بالها تلدغ من الحجر الواحد مرتين

يجب على الدولة أن تهتم بالاصلاح اهتماماً صادقا وان تنشر لواء العدل والمساواة في الحقوق على رؤوس جميع رعاياها وان تبسداً بما قلناه من ترقية قوتها البحرية والبرية وتبذل في سبيل ذلك كل رخيص وغال فان علمت ان أوربا تحول دون ذلك ولها قدرة على ان تحول وانه لا يرضيها الآن ما كان يرضيها من قبل كالمعمل بالقانون الاساسي فليس امامها الاسلوب احدي طريقتين لحفظ حياتها المستقبلية

(الطريقة الاولى) ان يجعل ولاياتها كالولايات المتحدة في أمريكا تستقل كل ولاية في ادارتها الداخلية ويكون حكامها منها ولا مجال هنالك لخوض في كيفية هذا الاستقلال وشروطه فالدولة والسلطان اعلم منا به وبسمادة البلاد المنتمية به . نعم ان الحكم المطابق الذوأشهى ولذلك لم نطلب من السلطان ترك هذه اللذة والتنازل عن هذه الشهوة الا اذا كان غير واثق بدوامهما

(الطريقة الثانية) ان يتفق مع روسيا — اذا رضيت — على أن تعيد اليه بمساعدة فرنسا مصر والسودان وتحالفه محالفة حربية على الاستقلال النام في الولايات التركية

والعربية وان يعطيها في مقابلة ذلك الاستانة وماشاءت من الولايات المسيحية في اوربا  
ويعدّها بالمساعدة المعنوية على امتلاك الهند ثم يحمل التخت في دمشق الشام ويمتني بعد  
ذلك ويجدّ في عمران البلاد العربية التي اهلها او خربها سافه من السلاطين ويجعل اللغة  
العربية لغة الدولة الرسمية ويجهّد في استعرا ب الترك أجمعين ويؤلف منهم ومن عرب  
العراق ونجد والحجاز قوة عسكرية منتظمة ويقيم الشرع . فاذا هو فعل ذلك يكون  
له ملك عظيم وعز منيع ويأمن غائلة الخارجين بدعوى الخلافة . فاذا لم ترض فرنسا  
بإعادة مصر عثمانية محضة فليكتف ببلاد الاناطول والاكراد والعراق وسوريا وبلاد  
العرب . فاذا وقفت دولته لترك الجنسية التركية واتعصب لها وأصلحت هذه البلاد  
وعززتها فان ملكها يكون بها عظيما ويتيسر لها بعد ذلك القيام بعمل عظيم  
واذا بقيت الدولة علي حالها نخير مستقبلها مع أوربا ان يتركوا لها بلاد الترك  
الخاص المسلمين تحكمها باستقلال أو تحت حماية، وشرها (وقاها الله من شرها) ان  
يمحى أثرها بالتدريج حتى لا يبقى لها عين ولا أثر

### ﴿ البابا لاون الثالث عشر - تمة ترجمته ﴾

ينافي التبذة الاولى التي نشرناها في الجزء التاسع ان الاخطار كانت محدقة بكرسي البابا  
عندما جالس عليه لاون الثالث عشر ووعدا بالاماع الى سلوكه في مقاومتها وما كان من نجاحه  
فيه فقول : ان الدول الكاثوليكية التي يدين أكثر رعاياها بالخضوع الى البابا كفرنسا  
والنمسا واطاليا كانت عاملة على محو سلطته فبال روسيا الارثوذكسية وانكلترا  
وألمانيا البروتستانتية لا يكن من اعدائه الماملات على محو ومحو طاقته من الارض  
وقد كان بين أهل مذهبه ومذهبيين من الخلاف وسفك الدماء ما كان ؟

سلطة البابا رسمية دولية وللدول عنده وكلاء كالسفراء عند الملوك وقد كان أول  
عمله استعماله الملوك العظام والتوسل اليهم بالرفق بالكاثوليك فنجح في ذلك حتى  
عاد اليه اعتباره وتيسر لطائفته السير في طرق الترقى في كل مملكة كانوا مهدين فيها  
حتى تقدموا تقدما مينا . ولم تبق حكومة لم تسلمه ويسلمها الا ايطاليا التي أزالته  
ملكه ونزعت سلطته المدنية (أو الزمنية) واستولت على أملاكه وفرضت له مبالغاً



عظما من المال بدلا عنها فلم يقبله، ومن يبيع الملك بالمال ؟ ولكنه على استمراره على عداوة الحكومة لم يقتصر في استمالة الشعب الايطالي ومن ذلك أنه بعث وفدا دينيا الى ملك الحبشة يسأله اطلاق الاسرى الذين أسره من جنديا ايطاليا في الحرب المعروفة.

سياسته مع الدول الكاثوليكية : قد كان من اساءة فرنسا والنمسا في معاملة بيسوس التاسع والإيجاء على كرسيه ما أوامنا اليه في الجزء التاسع وقد استطاع ان يسألهم ما مع حفظ حقوقه فكان يحث الكاثوليك على الخضوع للحكومة الجمهورية التي اختارتها الأمة لنفسها على ان أكثر أعدائها منهم . وكذلك جامل النمسا بقدر الامكان وأحسن في تعزية عاهل النمسا والمجر جوزيف عند وفاة ولي عهده واتجاهه اليه حتى قيل انه لم يرد الزيارة لملك ايطاليا حلقه مصانعة للبابا والتمسا لرضاء . وقد كانت الصلات السياسية قطعت بين باجكا والفاتيكان فأعاد رابطتها حتى صارت حكومة البلاد الى وزارة كاثوليكية . وأما سياسته مع الدول غير الكاثوليكية فهي السياسة المثلى واننا نتوسع

بعض التوسع فيها فنقول

سياسته مع ألمانيا : يعرف التاريخ ما كان في ألمانيا من اضطهاد الكاثوليك بعد سفك تلك الدماء في التنازع الديني بينهم وبين البروتستانت فان المانيا مهدد لوتر مؤسس المذهب الثاني الذي كان مبدأ كل ما كان . وقد كان البرنس بسمارك داهية السياسة ينفذ الكاثوليك ويناصبهم . فلما ولي المترجم كان أول عمله العناية بمسألة المانيا واستمالها وجمع كلمة الكاثوليك فيها فكتب الى عاهل الالمان بتوايته . ثم رأى البرنس بسمارك اتحاد الكاثوليك وارتباطهم بالبابا ورأى نفسه محتاجا اليهم في مقاومة الاشتراكيين في مجلس النواب فلم يبدأ من استبدال الملاينة بالخاشنة فكتب الى البابا رقبيا أطراء فيه اطراء لم يكن يخطر بالبال وكان من اعتبار المانيا للبابا ان حكمته في الخلاف بينها وبين أسبانيا على جزائر كارولين فكان من حكمته ودهائه ان تمكن من إرضاء الفريقين معا بما حكم به

ثم أنه أسس لالمانيا حتى أطمع عاهلها بالينه في إرضائه بأن تكون دولته حامية الكاثوليك في الشرق ولهذا الطمع زاره غليوم الثاني مرتين سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٩٣ ولكنه لم يزل منه هذه الامنية ولم يئأس منها . ولولا دهاؤه لسلب فرنسا التي قاومت وقاومت الدين أشد مقاومة هذه المزية - حماية الكاثوليك - وهي أقوى آلتها السياسية في الشرق

ومنحها لعدوتها ( المانيا ) ولكنه لم يجب ان يزيد الخرق اتساعا بينه وبينها  
سياسته مع انكلترا : لم يكن حظ الكشاكسة في انكلترا مع الاصلاح بأمثل من  
 حظها في المانيا فقد اضطهد الكاثوليك في تلك الجزائر وسفكت دماؤهم وسيموا خسفا  
 وهوانا في القرون الثلاثة السادسة عشر والسابع عشر والثامن عشر وكذلك الثلث  
 الاول من القرن التاسع عشر حتى قل عددهم وانظمت رسومهم في تلك البلاد فلم  
 يبق من الانكليز على مذهب الكنيسة الرومانية الا نحو ١٦٠ ألفا  
 احسن ليون الثالث عشر التودد للملكة الانكليزية واختار لرياسة الكنيسة في بلادها  
 بعض رجاله الدهاة حتى حسنت الحال وصارت الملكة تتلقى الكرادلة الوافدين عايتها  
 من قبله بالحفاوة العظيمة بل صاروا يتقدمون في قصرها على رئيس اساقفة ( كنتبري )  
 رئيس الكنيسة الانكليكانية الرسمي الذي يتوج ملوك الانكليز . وأعطى الكاثوليك  
 حرية من الحكومة الانكليزية لم تكن تصل اليها امانهم فارتقوا ارتقاء ميثا وزاد  
 عددهم حتى صار البروتستنت يرجعون الى الكشاكسة وحتى طالب بعض قسوسهم رجوع  
 الكنيسة الانكليكانية الى رسوم الرومانية فطمع البابا المترجم باتحاد الكنيستين وكتب  
 يدعو الى ذلك . ويقول العارفون انه لو قدر على ترك بعض الرسوم والتقاليد التي  
 لا يمكن أن يطبقها أهل مذهب الاصلاح بعد ما تفصوا من عقلمها تم له ما يريد  
 رأيت الكاثوليك الذين كانوا في أول القرن التاسع عشر يعدون في انكلترا  
 بالالوف إنهم صاروا يعدون بالملايين فقد جاء في إحصاء سنة ١٨٩١ ان عدد الكاثوليك  
 في انكلترا نفسها مليون ونصف وفي إيرلاندة ٩٥٦ و ٥٤٩ و ٣ وفي سكتلندة  
 ٣٥٦ و ٠٠٠ وتبع هذا التقدم والنمو في بلاد الانكليز التقدم والنمو في مستعمراتها حتى  
 علم من ذلك التقويم ان عددهم في البلاد والمستعمرات يزيد على عشرة ملايين ونصف  
 وان لهم فيها من كراسي رؤساء الاساقفة ٢٨ ومن كراسي الاساقفة ١٠٥  
 ونخص الهند بالذكر فنقول ان عدد الكاثوليك في الهند لم يكن يزيد في أوائل  
 القرن التاسع عشر على نصف مليون ولم يكن لهم الا ثلاثة اساقفة وقديتين من الاحصاء  
 الذي أشرنا اليه ان عددهم صار يزيد على مليونين وان لهم ٣٣ كرسي اسقفيا و ٨٠٠  
 كاهن أوربي و ٦٥٠ كاهنا هنديا و ٦٠٠ راهبة أوربية و ٢٠٠ راهبة هندية و ٢٠٠

رأب من جمعية الاخوة (فريز) و ٧٠ مدرسة كبرى و ٢٢٠٠ مدرسة ابتدائية وتلاميذة هذه المدارس مئة ألف وان لهم مدرسة دينية خاصة (على أن جميع مدارسهم دينية) فيها ستة آلاف تلميذ يكونون كلهم دعاة للدين ورهبانا وقسيسين . وان لهم أيضا ٩٨ ملجأ للإيتام فيها ٥٨٠٠ ولد . وقد زار ملك الانكليز البابا في هذه السنة . ولما مرض مرض الموت كتب اليه بخطه يسأله عن صحته كما كتب اليه عاهل المانيا بخطه

سياسته مع روسيا : الخلاف بين الكنيسة الرومانية والكنيسة الشرقية - التي بحميتها فصر روسيا وأكثر رعيته من أتباعها - قديم كان ولم يكن في الدنيا بروتستانت وقد كانت روسيا في سرور عظيم من قيام أوربا بمناهضة البابا وكنيسته ولم تقصر في اضطهاد كاثوليك بلادها . وكانت الصلات السياسية قد تقطعت بين هذه الدولة وبين الفاتيكان في عهد البابا بيوس التاسع فلما جاء بعده ليون الثالث عشر كان أول شيء عمله في تلافي ما سبق أن أرسل كتابا بخط يده إلى القيصر يخبره فيه بتوليته ولما كاد ان يهلس للقيصر وحولوا اغتياله سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٠ فجا من كيدهم كتب اليه البابا يهنئه بذلك فكان هذه المجاملة من التأثير ما جعل القيصر على التساهل في تعيين الاساقفة للكاثوليك في بلاده وأعيد أسقف ورسو من منفاء في سبيرا . وكتب البابا إلى اساقفة بولندا يأمرهم بخضوع لحكام بلادهم وقوانينها وبمحو العوام على ذلك وأرسل سفيرا من قبله لحضور توقيع القيصر الحالي سنة ١٨٩٦

سياسته مع الدولة العلية : ان هذه الدولة تخالف مع البابا في أصل الدين لاني للذهب ولكن التساهل الذي ترضي به طبيعة الاسلام جعل الكاثوليك في بلادها أحسن حالا منهم في جميع البلاد الاوربية أيام ذلك الاضطهاد والتسافك في الدماء وقد قابل البابا السياسي هذه المعاملة الحسنة بالشكر فازدادت المودة بينه وبين السلطان العثماني . وقد أرسل السلطان مندوبا خاصا إلى رومية لتمنيته ليون الثالث عشر بمنصبه وقد اجتهد السلطان أيضا بالفصل في الخلاف الذي كان من الارمن الكاثوليك والشقاق الذي كان من اسكندران الكاثوليك فكان البابا يمان الشكر له على ذلك . ولما احتفل بعيد البابا الكهنوتي (يوبيله النضحي) سنة ١٨٨٧ أرسل السلطان عبد الحميد يهنئه بهدية نفيسة وهي خاتم من جوهرة قيمة كبيرة الحجم بيضية الشكل تدبث منها أشعة تعكس



أنوارها علي الزوايا فيخال الناظر اليها انها مجموع أحجار كريمة تترائي فيها ألوان الطيف التي في قوس السحاب وكانت هذه الجوهرة من النفائس المحفوظة في خزان سلاطين آل عثمان . وقد وضع الخاتم في غلاف من الذهب الوهاج على هيئة تاج ملكي يضي الخاتم من خلال فروجه

ولما احتفل بعيد البابا الاسقي (يوبيله الذهبي) سنة ١٧٩٢ أهدها السلطان هدية كانت عنده وعند أهل ملته أنفس من الأولى وهي الكتابة التي يقولون ان القديس ابرقيوس أسقف هيرابوليس وتلميذ يوحنا الحبيب نقشها في أواسط القرن الثاني الميلادي على صفيحة اوصى بأن تجعل فوق ضريحه.

ولو أردنا ان نذكر ماخدم به ملته وأمته في الصين واليابان والحبشة وفي سائر البلاد البلاد لخرجنا الى التلويل الذي ليس من موضوعنا ولا من غرضنا لان العبرة التي نقصدها تم لنا بالقليل الذي ينفي عن الكثير . فكيف بنا اذا حاولنا إحصاء المكاتب والمدارس ، والاديار والكنائس ، والملاجئ والمستشفيات ، والرهبان والراهبات ، والاطباء والمرضات ، والمبشرين والمريبات ، والمعلمين والمعلمات ، والمتنصرين والمتنصرات،

هل من الحكمة والرأي أن نجعل مايفعله القوم من خدمة دينهم ونشره وأن نكتم مايتفق لنا علمه لانه مما يمدحون عليه؟ هل تقضي علينا الغيرة الدينية بأن نسمي جهاتنا علما، وتقصيرنا تسميرا، وضعفنا قوة، وأن نسمي حذقهم بلادة، ونشاطهم كسلا، وعلمهم جهلا. وقوتهم ضعفا؟

منزلة ماخلتها يرضى بها لنفسه ذو أدب ولا حجي

لاشي أنفع من معرفة الحقيقة والواقع ولا شيء أضر من الجهل بالحقيقة والواقع ومن أنهكه المرض حتى صار حرضا وأشرف على الهلاك ويئس من روح الله لا يرضيه الا ان يفش نفسه بالمدح الكاذب ويكابر حسه وعقله فيذم من مناظريه مايراه محمودا . واننا ندئ هذا القول ونعيده ثم اننا نجد بمن يطلعون عليه من يقول : ان محبنا الذي ينصح لنا هو من يمدحنا ويمدح رؤساءنا ولولا الباطل وينكر حقوق من يخالفنا ويذمهم ولو كاذبا . والملة في هذا ان هؤلاء الضعفاء لاغرض لهم من حياتهم الا اللذة،

والحق مر في ذائقة المبطلين ، والجدم مملول عند الهازلين ،

اليكم عنا يعشاق اللذة الباطلة ، ومحبي الجهالة القاتلة ، لسنا نكتب لكم وإنما نكتب لقوم استمدوا لقبول العلم النافع وهو كما قال الاستاذ الامام « ما يعرفك من أنت ممن معك » فالي هؤلاء نسوق هذه الترجمة ونقول : أين علماءكم الاعلام ، أين الذين تلقبونهم بمشايخ الاسلام ، أين الامراء الذين اتحلوا لأنفسهم الرياسة الدينية ، وزعموا انهم أولو الامر الذين تجب طاعتهم على الرعية ، خبرونا ماذا تعلموا وماذا عملوا حتى استحقوا هذه الرياسة ، وهل كان للامة رأي في اختيارهم لها ، وبماذا خدموا الاسلام فيها ، هل يعرف شيخ الاسلام حدود بلاد المسلمين ، هل وقف على شيء من أحوال شعوبهم في الدنيا والدين ، هل سعى لهم بإنشاء مدرسة كلية أو جزئية ، هل أرسل الى بعض بلادهم بعثة دينية ، هل كشف لهم شبهة اعتقادية ، هل حل لهم مشكلة سياسية ، هل كاتب العلماء في غير بلاده ، هل حاول ان يصل ودادهم بوداده ، هل خطر بباله أن يعد طائفة من العلماء ، للقيام بمثل هذه الاعباء ، ؟ ؟

كلان المسلمين ليس لهم جمعيات دينية ولا دنيوية تنتخب لهم شيخا مستعدا لخدمة الاسلام فتسميه « شيخ الاسلام » ويكون مطالبا من المسلمين وإنما اخترع هذا القلق الامراء الذين استقلوا بالزعامة الدينية والدنيوية فقل عليهم الجمع بين شعار رؤساء الدين وبين التمتع بالشهوات وحضور مجالس اللهو والشرب والرقص ففعلوا هذا الشعار لبعض العلماء الرسميين الذين يأخذون شعار العلم والدين من الامير أو السلطان فالامير يصل الى مقاصده الدينية بعمامة « شيخ الاسلام » وجيته ويتمتع هو بما شاء بزي السياسة ، وشيخ الاسلام وسائر أصحاب المناصب الدينية من القضاة والمفتين والمدرسين الرسميين والخطباء وأئمة المساجد يعرفون الامير بالرياسة الدينية الكبرى بما يمنحهم من الرتب والرواتب ، والاوزمة والمناصب ، ؟ فالحولاء لخدمة الاسلام والمسلمين ؟ اذا أراد الحاكم الذي يولي شيخ الاسلام وغيره من المشايخ مناصبهم ويزين صدورهم وأكتادهم وعمائمهم بالنسيج الفضي يتلأأ عليهم في أيام الاعياد - ان يكلفهم بعمل ينفع الاسلام فانهم يجتهدون في القيام به ما استطاعوا كما اجتهدوا في

خدمة هؤلاء الحكم فيما يضر ولا ينفع وأولوا لهم ما أولوا ، حتى غيروا ما غيروا وبدلوا ما بدلوا ، وإذا لم يرد الحكم لا يريد شيخ الاسلام فان الانسان مادام محروما من الاستقلال يكون تابع لمن يرى بيده منتهى ومضرته . ولو كان المسلمون هم الذين ينصبون «شيخ الاسلام» كما عهد اليهم ان ينصبوا السلطان والامام . لكان شيخ الاسلام تابعا لارادتهم ، وعاملا بمشاورتهم لمصلحتهم ، وسنكتب نبذة خاصة في كيفية انتخاب البابا ونبين فيها حكم الانتخاب عند المسلمين

### (الهيضة الربائية في سوريا)

انتشرت الهيضة الوبائية في سوريا حتى كادت تعمها . ظهرت أولا في ولاية الشام ثم في ولاية بيروت وأصاب بلاد فلسطين وولاية حلب . وأن قنكها في طرابلس الشام وحصل أشد منه في سائر البلاد . وقد بلغنا أن أكثر اهالي طرابلس هاجروا وجزعوا وفرّ نحو ثلثهم الى لبنان قبل انتشار الوباء وأكثر الفارين من النصارى . ومن بقى في البلدة ومينائها فهم فريقان متناقضان في العلم والعمل - الفريق الاول أكثر المسلمين وهم يعتقدون ان الوباء سوط سماوي يصيب على بعض الناس بدون سبب لقبول المزاج له أولوقوعه بمن يعصاب به وانما يكون لحض الارادة الالهية الخفية فلا تنفع طرق الوقاية ولا يفيد الاحتياط شيئا . هذا ما نعلم من العلم وأما عمائم فهو أنهم يأكلون ما ينهى اطباء عن أكله ويتممون عن اتخاذ الادوية التي تضاد المفونات وتنتل جنة الهيضة ونحوها المعبر عنها بالميكروبات . والفريق الثاني عقلاء المسلمين وأكثر النصارى أو كلهم وهم يعتقدون أن كل شيء في هذا العالم جار على سنة الله تعالى في الاسباب والمسببات وان لكل داء دواء وأن التخمة وأكل المواد التي يسرع اليها التعفن كالفككة والبقول التي لم يحسن إنضاجها بالطبخ من أسباب استعداد البدن لفكك الهيضة وأن النظافة والقصد في الاكل وشرب الماء بعد غليه وتبريده من الاسباب التي تحول دون فكك هذا المرض في أمعاء الآكلين الشارين فهم يعملون بذلك . وقد علم بالاختبار ان الوباء انما فكك بالفريق الأول دون الثاني «فاعتبروا يا أولي الابصار»



ففسر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المعراج

تفسير الحكمة من ربنا ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خير الأجر وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

(مصر - الثلاثاء ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢١ - ٨ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٣ )

❦ القسم الديني ❦

❦ باب تفسير القرآن الحكيم ❦

(مقتبس من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ \* وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو  
الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا  
يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِمِثْلِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا  
يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ، فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا  
يُفْرَقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ،  
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ آسَافَ بَاهُ فِي الْآخِرَةِ  
مِنْ خَلْقٍ ، وَأَبِشَسَ مَاشَرَا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ \* وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا  
وَاتَّقَوْا لَمْ نُخَبِّرْكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ \*

قوله تعالى «ولما جاءهم رسول من عند الله» الخ بيان لحال جديدة من أحوال أهل الكتاب يصح أن تكون علة لجميع ما صدر عنهم من الشناعات في معاداة النبي عليه السلام ومجاذمته وهي أن فريقاً منهم قد نبذوا كتاب الله الذي يفاخرون به ويحتجون بأنهم اكتفوا من الهداية به وأنه لا حاجة لهم بسواه - نبذوه أن جاءهم رسول مصدق له بحاله لأن البشارات التي فيه بالنبي الذي يجيء من آل اسماعيل لا تنطبق إلا على هذا الرسول ومصدق له بمقاله باعتزانه بنبوته موسى عليه السلام وصدته فيما جاء به من الهدى والشرعة وتوبيخه اليهود على تحريف بعضها ونسيان بعض وترك العمل بما بقي لهم منها

(قال الاستاذ الامام) ليس المراد بنبذ الكتاب وراء ظهورهم أنهم طرحوه برمته وتركوا التصديق به في جماته وتفصيله وإنما المراد أنهم طرحوا جزءاً منه وهو ما يبشر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين صفاته ويأمرهم بالإيمان به واتباعه، وترك الجزء منه كتركه كله لأن ترك البعض يذهب بجمرة الوحي من النفس ويجري على ترك الباقي «من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» (قال) ولا فرق في هذا الحكم بين اليهود والنصارى فكل منهما مبشر بالنبي عليه الصلاة والسلام في كتابه وكل منهما قد نبذ الكتاب فلم يعمل به . ولم يضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الجحود من الفريقين الجاحدين لأن دعوته قد قبلها الآخرون واهتدى بها من لا يحصى من الامتين ومن سائر الامم وإنما يضر الجاحدين لأنهم تركوا كتابهم الذي يزعمون انه

المنجي والمخلص لهم وحرّموا من هداية خاتم النبيين ، التي هي أكل هداية  
أنعم الله بها على العالمين ،

قال تعالى بعد ما ذكر نبذهم الكتاب « كأنهم لا يعلمون » أي نبذوه نبذ  
من لا يعلم انه كتاب الله يريد أنهم بالغوا في تركه وإهماله ومن ترك شيئاً  
من أمر الله وهو يعلم انه أمره ولكن طاف به طائف من الشيطان فغلب  
على أمره فانه لا يلبث أن يعمود ولكن هذا الفريق النابذ لكتاب الله تعالى  
من حيث هو مبشر بالنبى وآمر باتباعه يتمادى بهم الزمان ولا يتوبون ولا  
يرجعون ، وما أحسن التعبير عن ذلك بنفي الحال والاستقبال دون نفي الماضي

( مبحث السحر وهاروت وماروت )

ثم ذكر تعالى ان أولئك الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم مجاهدة  
للنبى عليه الصلاة والسلام وحسداله قد تبدلوا الكفر بالايمان واشتروا  
الضلالة بالهدى « واتبعوا ما تتلو الشياطين » من الانس في تصصها أو من  
الجن في وسوستها « على ملك سليمان » اذ زعموا ان ملكه قام على أساس  
السحر والطمعات وانه ارتد في آخر عمره وعبد الاصنام مرضاة لنفسائه  
لوثنيات « وما كفر سليمان » وما سحر « ولكن » أولئك « الشياطين »  
الذين يسندون اليه ما تتحلوه من السحر وما تلبسوا به من الكفر ثم الذين  
« كفروا يعلمون الناس السحر » ليعتقوا به العامة ويضلونهم عن طاب  
الاشياء من أسبابها الظاهرة ومناهجها المشروعة

هذه الاوهام والكاذب على نبى الله سليمان عليه السلام مما اقتجره  
بعض الدجالين من بنى إسرائيل ووسوسوا به الى بعض المسلمين فصدقوهم  
في بعض ما زعموه من حكايات السحر ، وكذبوهم فيما رموا به سليمان من



الكفر، وانك لترى دجاجة المسلمين الى اليوم يتلون أقساما وعزائم،  
ويخطون خطوطا وطلاسم، ويسمون ذلك خاتم سليمان وعهوده ويزعمون  
أنها بقي حاملها من اعتداء الجن ومس العفاريت ولقد رأى كاتب هذا  
التفسير شيئا من ذلك وكان في يوم من الايام يصدق به ويعتقد بفائدته.  
وقد زعم اليهود ان سليمان سحر ودفن السحر تحت كرسيه وانه أضاع خاتمه  
الذي به ملكه فوقع في يد آخر وجلس مجلسه للحكم الخ ما خلطوا فيه  
التاريخ بالدجل. وروي عنهم ان سليمان هو الذي جمع كتب السحر من  
الناس ودفنها تحت كرسيه ثم استخرجها الناس وتناقلوها وفي رواية أخرى  
انه انما دفن تحت كرسيه كتباً أخرى في العلوم فلما استخرجت أشاع  
الشياطين انها كتب سحر وأنشأ الدجالون به ذلك ينتحلون ماشاؤا  
وينسبونه الى تلك الكتب. ولا شك ان ما قالوه على سليمان وملكه من  
خبر السحر والكفر مكذوب افتراه أهل الاهواء وقد قصه الله تعالى  
علينا لنعبر بما افتراه هؤلاء الناس على الانبياء وبتجميع فريق من خلفهم  
الاشتغال بذلك على الاهتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى  
انهم نبذوا كتبهم الذي بشر به وراء ظهورهم. ومن البديهي ان ذكر  
القصة في القرآن لا يقتضي أن يكون كل ما يحكى فيها عن الناس صحيحا  
فذكر السحر في هذه الآيات لا يستلزم اثبات ما يستند فيه كما ان نسبة  
الكفر الى سليمان التي علمت من النفي لا تستلزم أن تكون صحيحة لأنها  
ذكرت في القرآن ولو لم يكن ذكرها في سياق النفي

( قال الاستاذ الامام ) بينا غير مرة ان القصص جاءت في القرآن

لاجل الموعظة والاعتبار لا لبيان التاريخ ولا للحمل على الاعتقاد بجزئيات

الآخبار عند الغابرين وأنه ليحكمي من عقائدهم الحق والباطل ومن تقاليدهم الصادق والكاذب ومن عاداتهم النافع والضار ولكن حكاية القرآن لا تعدو موضع العبرة ولا تتجاوز موطن الهداية ولا بد أن يأتي في العبارة أو السياق وأسلوب النظم ما يدل على استعسان الحسن واستهجان القبيح . وقد يأتي في الحكاية بالتعبيرات المستعملة عند المخاطبين أو المحكي عنهم وإن لم تكن صحيحة في نفسها كقوله « كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس » وكقوله « بلغ مطلع الشمس » وهذا الأسلوب مألوف فأننا نرى كثيراً من كتاب العربية وكتاب الأفرنج يذكرون آلهة الخير والشر في خطبهم ومقالاتهم لاسيما في سياق كلامهم عن اليونان والمصريين القدماء ولا يمتد أحد منهم بتلك الآلة . ويقول أهل السواحل غربت السماء أو سقط قرص الشمس في البحر أو في الماء ولا يمتدنون بذلك

جاء ذكر السحر في مواضع متعددة في القرآن وأكثره في قصة موسى وفرعون وذكر هنا في الكلام عن اليهود . وإذا أردنا فهمه من عرف اللغة وجدنا أن السحر عند العرب كل ما لطف مأخذه ودق صنعه حتى سحره وسحره بمعنى خدعه وعلاه وتلوا عين ساحرة وعيون سواحر وفي الحديث « إن من البيان سحرا » والسحر بالتلويح وبالتحرير الرثة وهي أصل هذه المادة والرثة في الباطن فما لطف مأخذه ودق صنعه حتى لا يمتدي إليه غير أهله فهو باطن خفي ومنه الخداع وهو أن يظهر لك شيئاً غير الواقع في نفس الأمر فالواقع باطن خفي وتأثير العيون في عشاق الحسان ، والكلام البليغ في عشاق البيان ، مما يفتن مسامكه ويدق سببه حتى يعسر على أكثر الناس الوقوف على العلة في التأثير . وقد وصف السحر

في القرآن بأنه تخييل يخدع الاعين فيريها ما ليس بكائن كائنا فقال «يُخِيلُ»  
 اليه من سحرهم أنها تسمى «والكلام في حبال السحرة وعصيمهم، وفي آية  
 أخرى «فسجروا أعين الناس واسترهبوهم» وفي هذه الآية التي تفسرها  
 ان السحر كان يؤخذ بالتعظيم والتاريخ يشهد بهذا وقد كان المصريون يطلقون  
 لقب الساحر على العالم كما يؤخذ من قوله تعالى «وقالوا: يا أيها الساحر  
 ادع لنا ربك» ومجموع هذه النصوص يدل على ان السحر إلهامية  
 وشعوذة وأما صناعة علمية خفية يمر بها بعض الناس ويجهلها الاكثرون  
 فيسمون العمل بها سحرا خلفاء سببه ولطف مأخذه ويمكن أن يعد منه  
 تأثير النفس الانسانية في نفس أخرى لمثل هذه العلة. وقد قال المؤرخون  
 ان سحرة فرعون قد استعانوا بالزئبق على اظهار الحبال والعصي بصور  
 الحيات والتمارين وتخييل انها تسمى. وقد اعتاد الذين اتخذوا التأثيرات  
 النفسانية صناعة ووسيلة للمعاش ان يستعينوا بكلام مبهم وأسماء غريبة اشتهر  
 عند الناس أنها من أسماء الشياطين وماوك الجان وانهم يحضرون اذا دعوا  
 بها ويكونون مسخرين للداعي. ولمثل هذا الكلام تأثير في إثارة الوهم  
 عرف بالتجربة وسببه اعتقاد الواهم بأن الشياطين يستجيبون لقارئة ويطيعون  
 أمره ومنهم من يعتمد ان فيه خاصية التأثير وليس فيه خاصية وانما تلك  
 العقيدة الفاسدة تفعل في النفس الواهمة مايفي متحل السحر عن توجيه  
 همته وتأثير إرادته. وهذا هو السبب في اعتقاد الدهماء ان السحر عمل  
 يستعان عليه بالشياطين وأرواح الكواكب. وقد اختلف المتكلمون  
 والمفسرون والفقهاء في حقيقة السحر وفي أحكامه وعده بعضهم من خوارق  
 العادات وفرقوا بينه وبين المعجزة ولم يذكروا في فروقهم ان السحر يتلوا



## بالتعليم بخلاف المعجزة

(قال الاستاذ الامام) في قوله تعالى «يعلدون الناس السحر» وجهان أحدهما أنه متصل بقوله «ولكن الشياطين كفروا» أي ان الشياطين هم الذين يعلدون الناس السحر والثاني - وهو الاظهر - أنه متصل بالكلام عن اليهود وان الكلام في الشياطين قد انتهى عند القول بكفرهم. وانتحال اليهود تعليم السحر أمر كان مشهورا في زمن التنزيل ولا يزالون ينتحلون ذلك الى اليوم. أي ان فريقا من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوه الشياطين على ملك سليمان. وهونما يقول القائل بماذا اتبعوا أولئك الشياطين الذين كذبوا على سليمان في رمييه بالكفر وزعمهم ان السحر استخرج من كتبه التي كانت تحت كرسيه؟ فأجاب على طريق الاستئناف البياني «يعلدون الناس السحر» الخ ونفي الكفر عن سليمان والصاغة بالشياطين الكاذبين ذكر بطريق الاعتراض فعلم أيضا انهم اتبعوا الشياطين بهذه القرية أيضا. وانما كان القصد الى وصف اليهود بتعليم السحر لأنه من السيئات التي كانوا متلبسين بها ويضرون بها الناس خداعا وتمويهها وتليبسا ثم قال «وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت» فأجل بهذه العبارة الوجيزة خبر قصة كانوا يتحدثون بها كما أجل في ذكر تعليم السحر فلم يذكر ماهو أشعوذة وتخيل أم خواص طبيعية وتأثيرات نفسية. وهذا ضرب من الاعجاز في الایجاز ان ترد به القرآن - يذكر الامر المشهور بين الناس في وقت من الاوقات لاجل الاعتبار به فينظمه في أسلوب يمكن لكل أحد أن يقبله فيه مهما كان اعتقاده بذلك الشيء في تفصيله. ألا ترى كيف ذكر السحر هنا وفي مواضع أخرى بأساليب لا يستطيع

أن ينكرها من يدعي أن السحر حيلة وشعوذة أو غير ذلك مما ذكرناه ولا يستطيع أن يردّها من يدعي أنه من خوارق العادات . والحكمة في هذا أن الله جل وعز قد وكل معرفة هذه الحقائق الكونية لى بحث الإنسان واشتغاله بالعلم لأنه من الأمور الكسبية ولو بين مسائلها بالنص القاطع لجاءت مخالفة لعلم الناس واختبارهم في كل جيل لم يرتق العلم فيه الى أعلى درجه ولكانت تلك المخالفة من أسباب الشك أو التكذيب فالتأثر من الناس من يطمئن في كتب الوحي لتفسير بعض تلك الأمور الجملة بما يترأى لهم وإن لم تكن نصا ولا ظاهرا فيه ويزعمون أن كتاب الدين جاء مخالفا للعلم وإن كان ذلك العلم ظنيا أو فرضيا

في (الملكين) قراءتان فتح اللام وكسرها وهما رجلان صاحبان وقار وسمت فشيئها بالملائكة وكان يؤمهما الناس بالحوائج الاهلية ويجلوئها أشد الاجلال فشيئها بالملوك وتلك عادة الناس فيمن ينفرد بالصفات المحودة يقولون: هذا ملك وليس بالناس : كما يقولون فيمن كان سيدا عزيزا يظهر الغنى عن الناس من حيث يحتاجون اليه : هذا سلطان زمانه : جلت حكمة الله في خلقه فقد تدّ هؤلاء الآدميين من أديم واحد ، كان الناس على عهد هاروت وماروت اللذين كان يتحدث بنجرهما ولا يحدّ تاريخهما . على مثالهم اليوم لا يقصدون للفصل في شؤونهم الاهلية من الجهة الروحانية الا الى أهل السمت والوقار الابسين لباس أهل التقوى والصلاح ، هذا ما نشاهدهم عليه في زمننا وهذا ما حكى الله تعالى عنهم في الزمن القديم ، ( وقال الاستاذ الامام ) لعل الله تعالى سماهما ملكين ( بفتح اللام ) حكاية لاعتقاد الناس فيهما وأجاز أيضا كون إطلاق لفظ الملكين عليهما مجازا كما

قال بعض المفسرين

قال تعالى في اليهود انهم «يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين  
 يابل» والظاهر من العطف ان ما أنزل عليهما هو غير السحر ضم اليه لانه  
 من جنسه في كون تعليمه سيئة مذمومة أو هو لتغاير الاعتبار والنوع. وليس  
 معنى الانزال عليهما انه وحي من الله كوحيه للانبياء فيشكل عدده من  
 الشر والباطل الذي يذم تعلمه فان كلمة «أنزل» تستعمل في مواضع لاصلة  
 بينها وبين وحي الانبياء. قالوا: انزلت حاجتي على كريم، وانزل لي عن  
 هذه الايات: ويقال: قد أنزل الصبر على قاب فلان: وقال تعالى «وانزلنا  
 الحديد» وقال «فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين». ولعل  
 التمييز عما أوتياه من العلم بالانزال لانه لم يكن يعرف له مأخذ غيرهما  
 يراد أنهما ألهماه إلهاما واهتديا اليه من غير استاذ ولا معلم. ويصح ان  
 يسمى مثل هذا وحيا خلفاء منبعه وليس الوحي وإلهام الخواطر خاصا في  
 عرف اللغة ولا عرف القرآن بالانبياء ولا بما يكون موضوعه خيرا أو حقا  
 فقد قال تعالى «شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف

القول غرورا» وقال الشاعر:

رأس النواية في العقل السقيم فما فيه نأكثره وحي الشياطين  
 وذكر ابن جرير الطبري وجها آخر في تفسير «وما أنزل على الملكين»  
 ونقله كثير من المفسرين وهو أن «ما» نافية اي ان اليهود يعلمون الناس  
 السحر ويرتقون بسنده الى الملكين يابل وما أنزل السحر على الملكين  
 فكيف كانوا يعلمونه بني إسرائيل. وقد ضعفوه بأن اثابت في الواقع ان بني  
 اسرائيل كانوا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين. وقد أجاز هذا



التضعيف الاستاذ الامام. على انه يمكن ان يراد به ثني الانزال خاصة اي ان ذلك السحر الذي ينسبونه الى الملكين لم ينزل عليهما انزالا من الله فينظمه اليهود في سلك العلوم المحموده ويزعمون انه حق وانما هو شيء انتجراه واختراعه من عند أنفسهما

ثم قال « وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر » أي ان ما عندنا هو أمر يبتلي به الله الناس ويختبرهم فلا تتم لهم ما هو كثر فان أصرّ علماء . هذا ما عليه الجمهور واقتصروا عليه الاستاذ الامام في الدرس . قال البيضاوي : « وما يعلمان أحدا حتى ينصحاه ويقولوا له : انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به : وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محذور وانما المنع من اتباعه والعمل به : ويجوز ان يكون المعنى انما نحن أولو فتنه نبؤك ونختبرك أشكرا أم تكفر وننصح لك بأن لا تكفر . ولعلمنا يقولان هذا للمحافظة على حسن اعتقاد الناس بفضلهما اذ كانوا يقولون هما ملكان . وانما نسمع الدجاجة الذين ينتحلون مثل هذا ويوهمون الناس انهم روحانيون يقولون لمن يعلمونهم الكتابة للمحبة والبنض نوصيك بأن لا تكتب لجاب امرأة متزوجة الى حب رجل غير زوجها ولا تكتب لأحد الزوجين بأن يبنض الآخر وان تخص هذه النوائد بالمصلحة كالحب بين الزوجين والتفريق بين العاشقين الفاسقين : وانما يقولون هذا ليوهموا الناس ان علومهم إلهية، وان صناعتهم روحانية، وقد كان اليهود يسندون سحرهم الى ملكين ببابل ونرى دجاجة المسلمين من المغاربة وغيرهم يسندون خز عباداتهم الى « دانيال النبي »

وهذا المعنى يصح على القول بأن «وما أنزل» نفي بحسب توجيهنا السابق وقال  
البيضاوي إن معناه على وجه النفي : إنما نحن منتقون فلا تكن مثلنا :

قال تعالى « فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه » صيغة  
المضارع في هذه الجملة وما قبلها تصوير ما كان كأنه كائن فالكلام تصوير  
للنص لا حكم بضمونها أي أنهم كانوا يتعلمون منهم ما وضع لاجل التزيق  
بين الزوجين وهو نحو ما يسميه الدجاجة الآن (كتاب البفضة) وليس  
في العبارة ما يدل على أن ما يتعلمونه لهذا الغرض هو مؤثر فيه بطبعه أو  
بسبب خفي أو بخارقة لا تعقل لها علة ولا أنه غير مؤثر ، وليس فيها بيان  
لما يتعلمونه هل هو كتابة تمام ، أو تلاوة رقي وعزائم ، أو أساليب سماعية ،  
أو دسائس تدمير ونكاية ، أو تأثير نفساني ، أو وسواس شيطاني ، وأي  
شيء من ذلك ثبت علما كان تفصيلا لما أجمله القرآن في الواقع . ولا يجوز لنا  
أن نتحكم بتفصيل ما أجمله القرآن فنحمله على أحد ما ذكر أو على غيره .

ولو علم الله أن الخير لنا في بيان ذلك لبيّنه كما قلناه في مثله مرار

لم يبين القرآن ذلك الإجمال ولا حقيقة ذلك العلم لانه موكول الى  
بحث البشر وارتقائهم في العلم كما تقدم ولكنه لم يهمل ما يتعلق بالمقائد وبيان  
الحق فيها ولذلك قال بعد حكاية السحر عنهم « وما هم بضارين به من أحد  
إلا باذن الله » أي أنهم ليس لهم قوة غيبية وراء الأسباب التي ربط الله  
بها المسببات فهم يفعلون بها ما يوهمون الناس انه فوق استعداد البشر ،  
وفوق ما منحوا من القوى والقدر ، فإذا اتفق أن أصيب أحد بضرر من  
أعمالهم فانما ذلك باذن الله أي بسبب من الأسباب التي جرت العادة بان  
تحصل المسببات من ضرر وتقع عند حصولها باذن الله تعالى . وهذا الحكم

التوحيد هو المقصد الاول من مقاصد الدين فالقرآن لا يترك بيانه عند الحاجة بل عند كل مناسبة وربما ترد في القرآن قصة مثل هذه القصة لأجل بيان الحق في مسألة اعتقادية كهذه المسألة لان إيراد الاحكام في سياق الوقائع أوقع في النفس وأعصى على التأويل والتجريف

ثم قال بمدني القوة التي وراء الاسباب عنهم «ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم» يضرهم لانه سبب في الاضرار بالناس وهو محرم يعاقب الله تعالى عليه في الآخرة ومن عرف بايذاء الناس يمقتة الناس ويكونون عليه. ولما كان بعض الضار من جهة نافعا من جهة أخرى وربما كانت منفعة أكبر من إثمه نفى المنفعة بعد إثبات المضرّة فهذا النفي واجب في قانون البلاغة لا بد منه. وقد صدق الله تعالى فاننا نرى متحلي السحر وما في معناه أفقر الناس وأحققهم وأوعقل السفهاء الذين يختلفون اليهم يلتمسون المنافع لانفسهم والايقاع بأعدائهم لعلوا ان الشقي في نفسه لا يمكن ان يهب السعادة اميره لأن فاقد الشيء لا يعطيه. هذه حالهم في الدنيا فكيف يكونون في الآخرة يوم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون؛ لاجرم انها تكون حالا سوءى واليهود يعادون ذلك كما قال «ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق» أي انهم يعلمون ان من اختار هذا واستبدله بما آتاه الله من اصول الدين الحق وأحكام الشريعة العادلة الموصلين الى سعادة الدنيا والآخرة فليس له نصيب في نعيم الآخرة وذلك ان التوراة قد حظرت تعليم السحرو جعلته كعبادة الاوثان وشددت العقوبة على فاعله وعلى اتباع الجن والشياطين والكهان، ولا ينافي هذا العلم قوله «ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون» فان العلم علمان - علم



تفصيلي متمكن من النفس متسلط على إرادتها يحركها الى العمل وعلم  
إجمالي خيالي يلوح في الذهن مبهما عند ما يمرض ما يذكر به ككتاب ونحو  
سؤال وهو يقبل التحريف والتأويل ، وليس له منفذ الى الارادة ولا سبيل ،  
فقد كانوا يستحلون بالتأويل أكل السحت كالرشوة والربا كما يفعل غيرهم  
اليوم وقبل اليوم . ولو كانوا يملكون حرمة ما ذكر علما تفصيليا يستغفرون  
جميع جزئيات المحرم ويفقهون علة التحريم وسره ويصدقون بما توعد الله  
مرتكبه من العقوبة في الآخرة تصديقا جازما ويتذكرونه وقت العمل  
بما للعقيدة من السلطان على الارادة لما ارتكبوا ما ارتكبوه مع الاصرار  
عليه ولكنهم فقدوا هذا النوع من العلم ولم يغن عنهم تصور أن السحر والخداع  
كلاهما حرام كالربا والرشوة لأن في الكتاب عبارة تدل على ذلك فان العبارة  
تحتل ضروبا من التأويل ككون النهي خاصا بمعاملة شعب إسرائيل وكانوا  
يقولون « ليس علينا في الاميين سبيل » وكاشتراط الضرر في السحر مع  
ادعاء ما يتونه منه نافع غير ضار وغير ذلك

وإننا نرى كثيرا من الحرمات قد انتهكت في المسلمين بمثل تلك  
التأويلات حتى جاوز بعض المشتغلين بالفقه هدم ركن من أعظم أركان الاسلام  
بالحيلة وهو ركن الزكاة الذي يحارب تاركوه شرعا وترى هذه الحيل  
قد أثرت في الامة حتى لا يكاد يوجد غني يؤدي الزكاة ولا يعتد المتمسك  
بالدين من هؤلاء الاغنياء انه متعرض لمقت الله وعقوبته وأنه قد فسق  
عن أمر ربه لانه يمنع الزكاة بحيلة يسميها شرعية وقد أخذها عن يمين  
فقهاء ويفتخرون بأنهم ورثة الانبياء ، ثم ان الحيل على التزوير وأكل أموال  
الباطل لها في بعض الكتب وعلى السنة كثيرين من أصحاب العمام مجال

واسع وميدان فسيح ولها أقباح التأثير في إفساد العامة واستباحتهم المحظورات  
ولقد صارت هذه الحيل على الله عز وجل والتأويلات الباطلة الهادمة  
لدينه معدودة من الدين حتى إنه ليأتيها من لا منعة له في إتيانها ممن يعدون  
صالحين، ومن أعجب ذلك أن بعض أهل العلم الصالحين يشهد الزور بمثل هذه  
التأويلات وقد نقل الثقات أن طالب الشهادة يستعطفه ويستميل قلبه بالشكوى  
من الظلم واردة الاستعانة بشهادته على دفع المظلمة والتخلص من الأذى  
فيأمر الشيخ بأن تطوى الورقة المشتملة على قول الزور بحيث يحجب  
سواد الكتابة فلا يراه ويضع توقيع وختمه في ذيلها كأنه وضعها على  
ورقة خالية وهو يعلم أنها ليست خالية من الكتابة ويمرف ما فيها من  
الكذب . فهل نقول أنه غير عالم بقوله تعالى «والذين لا يشهدون الزور»  
وقوله «انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون» وبما رواه البخاري ومسلم  
وغيرهما من حديث أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وكان  
متكثرا: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراف بالله وعقوق الوالدين -  
ثم قعد فقال - ألا وقول الزور وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى  
قلنا ليته سكت . وبما روياه من حديث أبي هريرة مرفوعا أيضا : آية  
المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان» وفي  
رواية لغيرهما : ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتبر  
وقال اني مسلم» وذكرهن؟ بلى انه عالم بكل ذلك ولكنه التأويل افسد  
على كل أهل دين دينهم.

أقول أشار الاستاذ الامام الى ما كان من إقدام هذا العالم العابد على  
شهادة الزور وذكر أمثلة أخرى وقد تذكرت عند كتابة الحديث في

المتقين ان بعض شيوخ الازهر المعروفين كان وعد وعدا وأخلف  
فألتمه به فقال : ان فقهاءنا (الحنفية) قالوا بأن الوفاء بالوعد غير واجب ،  
فقلت وقد تميزت من الغيظ : ان من يقول هذا القول بعد ماورد من  
النصوص الصريحة في الوفاء وفي الوعيد على تركه فهو مخطئ وقوله مردود  
كما ورد في الصحيح ( بل قلت أكثر من هذا ) واني أبرئ الائمة من  
القول بحل اخلاف الوعد من غير عذر صحيح ولكنني أعذر الفقهاء اذا  
قالوا بأنه ليس للقاضي ان يحكم على من وعد بالوفاء ويلزمه بذلك إلزاما ،  
ولا أعذر من يقول ان الوفاء مستحب وتركه جائز وان كان هو المعروف  
في أكثر كتب الفقه المتداولة .

ولقد صار العالم المسلم عاجزا في أكثر بلاد المسلمين عن انكار  
ما يخالف هدي الكتاب والسنة من كتب الميتين لاسيما اذا اشتهروا باختيار  
كتبهم للتدريس . وحنة هؤلاء المسلمين على نصر كتب الميتين وترجيحها  
على كتاب الله وسنة رسوله هي ان القادرين على الاهتداء بهما قد انقضوا  
فوجب على المسلمين ترك العمل بهما والاعتماد على كتب العلماء المتأخرين  
الذين استنبطوا من قواعد أئمتهم جميع مسائل الدين . فعلمنا ان نأخذ بكل  
ما قالوا وان لاننظر في الكتاب والسنة الا للتبرك بهما فان رأينا خلافا  
بين قول الله ورسوله وقول الفقيه لا يحتدل التأويل فعلمنا ان نتهم عقولنا  
وأفهامنا ونزده فهم الفقيه الميت وعقله ونعمل بقوله مكابرين أنفسنا التي  
سجل عليها الحرمان من فهم الكتاب المبين والسنة البيضاء التي وصفها  
صاحبها بأن ليلا كنهها رها لا يشتبه فيها أحد . . . . . هذا ما عليه جماهير المسلمين ،  
ولم يعد من تبلمهم عن كتاب ربهم أشد من هذا البعد وسيعودون اليه بعد



حين ، فقد أخذهم العذاب على تركه « وكان حقا علينا نصر المؤمنين »  
ثم قال تعالى « ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير » أي لو أنهم  
استبدلوا بهذا العناد واتباع نزغات الشياطين الايمان بما جاء به النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم او لو آمنوا بكتبهم ايمانا حقيقيا ومنه البشارة بالنبي  
والامر باتباعه واتقوا بالعمل به والمحافظة على حدوده مغبة ما ينتظره  
المجرمون من العقوبة على العصيان لكان ثواب الله لهم على الايمان الصحيح  
والعمل الصالح خيرا لهم من جميع ما توهده في الخيانة من المنافع . ثم قال  
« لو كانوا يعلمون » أي أنهم في كل ما هم عليه من الباطيل ، ومن زعمهم  
أنها ترجع الى الكتاب بضروب من التأويل ، يتبعون الظنون ويتمدون  
على التقليد وليسوا على شيء من العلم ولو كانوا يعلمون علما صحيحا لظهر  
أنهم في أعمالهم ولما آمنوا بالنبي عليه السلام واتبعوه فكانوا من المفكرين  
ومن مباحث اللفظ في الآيات ان بابل بلدة قديمة كانت في سواد  
الكوثة ( قبل الكوفة ) في اشهر أقوال المفسرين ويؤخذ من بعض كتب  
التاريخ انها كانت في الجانب الشرقي من نهر الفرات بعيدة عنه ويقال ان أصل  
اشتقاقها في العبرانية يدل على الخلط إشارة الى ما يرويه العبرانيون من اختلاط  
اللسنة هناك . وهاروت وماروت اسمان أعجيبان ولو كانا مشتقين من  
الهرت والمرت كما زعم بعضهم لما منعنا من الصرف . و « من » في قوله تعالى  
« وما يعلمان من أحد » لاستغراق النفي وتأكيده وقد شدد الاستاذ الامام  
كمادته الانكار على من قال انها زائدة وقال انما الزائد ما يذكر للتعلية  
ولا يكون له معنى ما وفاقا لكثير من المفسرين . والمثوبة لثواب و « لمثوبة »  
خبر « لو » قال الاستاذ أي لكانت مثوبة من الله خيرا . وقد قدروا لها

فعلا فتالوا الاصل لا يثبوا مثوبة خذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة ونكرت لبيان انها مهما قلت فهي خير لهم . وأصلها الثوب بمعنى الرجوع كأن المحسن يثوب الى من أحسن اليه بهض إعراض

### ❦ باب شبهات النصارى وحجج المسلمين ❦

( النبة السادسة في رد شبهاتهم على القرآن )

( الشاهد الحادي عشر ) قال المعارض : وما يقضي بالعجب أن يناقض القرآن نفسه في القدر الذي هو من الايمان وركن مهم من أركان الاسلام فقال « لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ » أي من كل أمر قدر في تلك السنة كما عليه جمهور المفسرين . وقال أيضا « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ » وهي عندهم ليلة القدر التي تفصل فيها الأفضية ويفرق أي يقدر كل أمر يقع ذلك العام من حياة أو موت أو غير ذلك الى مثلها من قابل وهذا يترتب عليه أن أمور الخلق تقدر عاما عاما . لكن ذلك منقوض بقوله في سورة الحديد « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها » أي الا مكتوبة في اللوح المحفوظ مثبتة في علم الله من قبل أن تخلق وأنت تعلم أن هذا اللوح قد كتبت فيه بزعمهم كل الأمور وقدرت من قبل أن تكون ليلة القدر . وزاد ذلك ايضا فقال « وكل انسان أئزمناه طأره في عنقه » أي أئزمناه عمله وما قدر له وعليه منذ ميلاده حتى لزمه لزوم الطوق للعنق . ويترب على هذا أنه قدر على الانسان دفعة كل ما يعمل في عمره لا ما يعمل في عامه فقط وهذا تناقض بين في أركان الايمان لا يصح وقوعه في كتاب جميع ما فيه كلام الله : اه قوله بخروفه الالكمة ( أنفسكم ) من الآية الكريمة بدلها بنفوسكم فكتبنا الاصل الصحيح ونقول في الجواب : إننا كتبنا كل ما كتبه في تقرير هذه الشبهة وحسبه ما كتبه نضيحة ودلالة على سوء القصد وتعمد التهمويه ولو قلنا إنه يزعم أن بين تلك الآيات تناقضا

ولم تذكر ما قرر وشرح به ذلك انتفاض لما أفاد القول إلا أنه جاهل لم يفهم تلك الآيات وهذا عار عليه أكبر وخلاف الواقع ، أما كونه خلاف الواقع فهو أنه اطلع على تفسير الآيات وفهمها وأما كونه أكبر عارا فذلك أن الجبل عار عند جميع اناس من أهل ملته وغيرهم ، وإن قومه يعدونه من كبار الكتاب والباطاء فإذا ظهر لهم أنه لا يفهم هذه الآيات فأنهم يحتقرونه وينزعون عنه لباس تلك الخصوصية فيكون عاريا من كل مزية ، وليس في سوء القصد وسلوك سبيل المغالطة في تشكيك عوام المسلمين بدينهم إلا احتقار الغلاء والفضلاء من جميع الطوائف وأهل الانصاف من قومه النصارى خاصة وأما المتعصبون منهم مثله فانه ليرضيهم الطعن بالاسلام والمسلمين ، وإن جاء صاحبه بالافك المبين

هذه الشبهة لا تحتاج الى جواب من حيث هي شبهة على القرآن لأن محلها في زعمه ان بعض الآيات نص في أن أمور الخلق تقدر عاما فعاما وبعضها نص في أنها تقدر دفعة واحدة وليس شيء منها كما قال . فقله تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر » لا يدل على أن أمور الخلق تقدر عاما فعاما كما زعم وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان اذ ليس فيها ذكر للتقدير ولا للسنين والاعوام . وقوله جل وعز « ما أصاب من مصيبة إلا بقدر ما أصاب من مصيبة » ليس نصا في أن أمور المخلوقات تقدر دفعة واحدة كما ادعى وإنما تدل على أن المصائب في الآفاق وفي الأنفس معلومة قبل وقوعها لله تعالى علم الامر المحصي في الكتاب أو هي مكتوبة كتابة تناسب عالم الغيب وتابق به . وليس فيها ان تلك الكتابة التي ذكرت على سبيل التمثيل أو المجاز أو الحقيقية الغيبية حصلت دفعة واحدة أو بالتدرج أو أنها كانت في أول العام ، أو قبل خلق الانام . ولكن العقل والنقل يدلان على أن علم الله تعالى قديم لا تدرج فيه لأن التدرج لا يكون الا في الحوادث وهو يستلزم الجهل فتعين ان يقال ان ما يقع من المصائب وغيرها معلوم لله تعالى في الأزل . فان أريد بالكتابة العلم الالهي فظاهر وان أريد أن هناك كتابة فلا شك أنها تكون للملائكة المؤمنين بالأعمال الذين جعل الله بهم قوام السنن العامة والنواميس السكينة والذين يسميهم المحجوبون قوى ونواميس طبيعية . وعند ذلك يصح أن تكون الكتابة في كل عام ولكن الآية ليست نصا في هذا فلا يمكن الاعتراض



عليها بحال. وكذلك قوله تعالى « وكل انسان أزمانه طائر في عنقه » ليس نصا في كون أعمال الانسان قدرت عليه دفعة واحدة ولا منافيا لكونها تقدر عليه في كل عام كما هو ظاهر وانما معناه أن الانسان رهين بعمله ومطوق به لا يستطيع ان يتفلسف من تبعته لماله في التأثير في نفسه فان الاعمال تطيع المسكات وتكون الاخلاق التي هي صفات النفس قائلها لازمة للانسان لزوم الطوق للعنق . فاین هذا الذمى الظاهر نمازعه المعارض وكيف السبيل الى القول بتناقضه مع تلك الآية لو فرضنا أنها نص فيها نعمها به ؟؟

يحيى ان يقال : ان المعارض بني حكمه على قول المفسرين في ليلة القدر انها الليلة المباركة الموصوفة في سورة الدخان بقوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وقد فسر الفرق بالتقدير وقال جمهورهم بان المراد تقدير أمور العام : ونقول في الجواب (أولا) انه قد علم مما شرحناه ان آية الحديد وآية الاسراء لا تناقضان هذا التفسير لان المطاق لا ينافي بالمقيد ولا يناقضه ولعلماء الاصول في مقابلة المطلق بالمقيد قولان أحدهم، أن المطاق يجري على إطلاقه والمقيد يجري على قيده. فلو فرضنا أن معنى الآيات مذكر لما كان من مانع لأن يقال ان هناك تقديرا أزليا وهو ما في علم الله الأزلي وتقدير أسنوي يحدد في كل عام لحكمة من الحكم ككون الملائكة المدبرات للأعمال والشؤون تجري عليه. ولا شك ان الملائكة لا يعلمون كل ما في علم الله تعالى ولا يستطيعون ان يعلموا كل ذلك فالله تعالى يعلمهم بما تقضي حكمته ان يعلموه . واذا صح هذا فيشبهه في عالم الشهادة ان الفلكي يكتب تقويما للسنة ثم يستخرج منه في كل شهر تقويما لغرض من الأغراض كسهولة المراجعة مثلا. ومن الناس من كتب تقويما لأنوف من السنين فاذا كتب تقاويم أخرى للاعوام عاما عاما أو للشهور شهرا شهرا وقال قائل ان فلانا كتب تقويما خمسة آلاف عاما ثم قال في سياق آخر انه كتب تقويما للسنة فهل يقال ان هذين القولين متناقضان ؟ كلا إنما يقول ذلك الجاهل الذي يفهم معنى التناقض

وثاني قولي الاصوليين ان المقيد يقيد المطلق كما قالوا في الامر باعتناق القاتل رغبة مؤمنة انه يقيد أمر الحائث باليمين باعتناق رغبة لم تقيد بأنها مؤمنة. ومن امنه ذلك ان يكتب المؤرخ أو صاحب الجريدة ان فلانا صار عالما وألف كتابا نفيسا

ثم يكتب في وقت آخر : ان فلانا قد ألف كتابا في علم البيان : فيحمل هذا على ذلك ويقال انه أراد بالكتاب المطابق لكتاب البيان . والامثلة في كل من القولين كثيرة ويختلف الترجيح باختلاف الوقائع والاحوال

ثم نقول (ثانيا) انه لا يصح للعاقل أن يجعل رأي بعض المفسرين ولا جمهورهم حاكما على الكلام الذين يفسرونه اذا كان يرى ان الكلام لا يدل عليه . وظاهر لكل من يعرف العربية انه لا يوجد في آية من الآيات ما يدل على التقدير السنوي لا ينطوق الآيات ولا بمفهومها ولكن جرت عادة المفسرين بأن يذكروا في كل موضوع ما يتعلق به من الآراء أو الاحكام المروية عن السلف وأئمة المذاهب مرفوعة أو موقوفة صحيحة أو ضعيفة كما يذكرون آراء النحاة في إعراب الآيات فمن يتعلق برأي أو رواية مما يوردونه في التفسير يرى آية أخرى تنافيه فيجعل هذا شاهدا على تناقض القرآن نفسه فهو كمن يتعلق برأي من آراء النحاة التي يوردونها يمنع أو يحجز حكما في الاعراب لا ينطبق ذلك الحكم على آية أخرى غير التي أوردوه في إعرابها ثم يقول : إن هذه الآية مخالفة لتلك في الاعراب فهي غلط أو لحن : وما هي بمخالفة الا لرأي ذلك النحوي !

وبعد هذا كله نقول ان ( القدر ) في قوله تعالى « انا أنزلناه في ليلة القدر » معناه الشرف وهو المتبادر منه وليس معناه التقدير وقد قدم البيضاوي القول الاول في تفسيره وذكر الثاني بصفة التمريض ( قيل ) ومعنى الشرف فيها ظاهر فإنها الليلة التي بدئ فيها نزول القرآن فهي شرف للنبي عليه الصلاة والسلام ولقومه ولجميع المؤمنين كما قال تعالى في القرآن « وانه لذكر لك ولقومك » أي شرف لكم . وأي شرف أعظم من هذه الهداية الالهية العظمى . وأما قوله تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر » فعناه أنهم ينزلون من أجل كل أمر من أمور الوحي لامن أمور الخلق لأن سياق الكلام فيه لافي التكوين

وأما قوله تعالى « انا أنزلناه في ليلة مباركة » الى قوله - فيها يفرق كل أمر حكيم » فعناه انه أنزل القرآن في ليلة مباركة والبركة فيها ظاهرة كما ان الشرف فيها ظاهر فهي ليلة القدر خلافا لبعض المفسرين الذين قالوا انها ليلة النصف من شعبان .

وقوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » معناه انه يفصل فيها ويبين كل أمر من أمور الوحي لامن أمور الخليفة بدليل ان سياق الكلام في انزال القرآن وبدليل الآية التي بعدها وهي « أمرا من عندنا انا كنا مرسلين » فيبين ان هذه الأمور هي التي تختص برسالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

واعلم انه قد ورد في تفسير هذه الآية ان الملائكة تكتب فيها الأقدار ولكن هذا ليس منصوصا في الكتاب العزيز ولا في الحديث المتواتر فيكون قطعيا والاعتقاد به محملا ولا في الأحاديث المرفوعة الصحيحة الأحادية فيكون ظنيا والاعتقاد به من الاحتياط وإنما ورد عن بعض الذين اشتهروا بالتفسير من السلف ورويت عنهم في الموضوعات والكاذب حتى قال الامام أحمد انه لا يصح في التفسير شيء ، وأقوى ما روى في ذلك ما رواه عبد الرزاق وغيره عن مجاهد وعكرمة وقتادة . وقد علمت أن المعترض قد سقط بشبهته سواء صح ذلك عن هؤلاء المفسرين أم لم يصح « فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون \* فقلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين »

### — باب الاسئلة والاجوبة —

( بيان القرآن وبلاغته وما يوهم غير ذلك )

( س ١ ) الشيخ احمد محمد الالني بطوخ القراموص : كيف الجمع بين قوله تعالى « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » وقوله تعالى « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا »

( ج ) راجعوا ما كتبه الاستاذ الامام في الجمع بين الآية الاولى وبين قوله تعالى « قل كل من عند الله » في الصفحة ١٥٧ من مجلد المنار الثالث

( س ٢ ) ومنه : كيف الجمع بين قوله تعالى في أوائل السور : حم : الرن : ق : وقوله « عربي مين » وقوله « تلك آيات الكتاب المبين — قرآنا عربيا غير ذي عوج » الخ : ( ج ) ان « حم » ونظائرها أسماء للسور على الراجح عند المحققين ودلالة الاسم على المسمى بينة لا عوج فيها وأنتم تعلمون ان الاسماء لا تعمل فلا يقال : لماذا سميت السورة المعلوم ( ن ) فان كانت سميت به لذكر الحوت فيها والتون من أسماء الحوت فلماذا



سمي غيرها باسماء حروف مفردة ومركبة لا يعرف لها معنى غير تلك الحروف ؛ لا يقال هذا لاننا اذا جوزنا ان يقال لقليل في جميع الاسماء ولذلك قالوا : الاسماء لاتعمل : وأما الذين يقولون بان لتلك الحروف اشارات لمعاني سامية تعلو أفهام العوام ولا يعرفها الا الراسخون من العلماء الربانيين فقولهم هذا اذا صح - لا ينافي انها اسماء للسور وان القرآن مبين وظاهر يتيسر لكل من يعرف اللغة العربية مفرداتها وأساسياتها ان يفهمه ويهتدي به . ومثال هذا في المحسوسات الاهرام فان جميع المؤرخين والقارئین للتاريخ يعرفون الغرض منها ثم ان الرياضي منهم يستخرج من مساحة أضلاعها وهيئة أوضاعها مالا يعرفه غيره ممن عرف معناها والغرض منها ولم يعلم ان تلك الاطوال والعروض وضعت بالمقادير المخصوصة لتدل على مقاييس البلاد في الزمن الذي بنيت فيه وغير ذلك . فكل ما يمكن استخراجه من القرآن بطريق معقول فلا ينبغي ان يتوقف في قبوله لانه لم يهتد اليه الا بعض الخواص . وأما الذي لا يقبل فهو ما كانت دلالة على معناه غير وضعية ولا عقلية كاستخراج المعاني من هذه الحروف بالعدد الذي يسمونه حساب الجمل . وهذا المعنى الذي قلناه ظاهر عند أهله في العلوم العالية المشروحة في القرآن وأعني العلوم الالهية والغيبية فان آياتها ظاهرة للعارف باللغة فهي في غاية البيان ووراءها معان أخرى يعرفها بعض الخواص وهي توافق المعاني الظاهرة وتزيد عليها بما لا يخالفها ولكنه يدق عن أفهام العامة . وهذا ضرب من ضروب اعجاز القرآن لعلمنا نوفق لشرحه في وقت آخر ، نعم ان كون القرآن ميثاقا لا يمكن ان يجمع القول بالتقليد الذي يزعم أهله ان الكتاب والسنة الميثة له لم يفهمهما الا نفر مائوا ولا يمكن ان يوجد بعدهم من يفهمهما

(س ٣) ومنه : ان كثيرا من المسيحيين لهم القدرح المعلى في اللغة والبلاغة ومع ذلك لم يعترف باعجاز القرآن مع ما فيه من أسرار البلاغة وضروب الاحكام والحكم وبديع المعاني والبيان مما جعل عرب زمن التنزيل في دهشة منه واعترفوا باعجازه ومن كفر قائما كفر عن حسد وعناد . ومع ذلك ترى هذا المسيحي الأديب الفصيح متمسكا بالنصرانية فيقول : لا ريب ان المسيح (عليه السلام) إله وانسان وخالق ومخلوق وعابد ومعبود ورب وعبد ومخلص ومصلوب وبار وملعون (١) وآب وابن

(١) في التوراة ملعون كل من يصاب على خشبة ويزعم النصارى ان المسيح قبل المعنة لاجل خلاص الناس

وروح قدس فهو ثلاثة حقيقة وواحد حقيقة : الى غير ذلك من ضروب المتناقضات فهل لذلك من سبب ؟ ثم هو ينظر الى الكتاب المقدس نظر المعشي عليه فينض الطرف عن تناقضه واختلافه وانقطاع اسناده ومخالفته لصريح العقل ومقبول النقل وفساد آدابه ثم يفتح عينه لاتقاد القرآن الحكيم فيأثى بالمضحك والمبكي المحزن للانسانية والنضلة والعدل والحرية في القول والعمل فهل لذلك من سبب أيضا :

(ج) السبب في هذا وذلك ان من ذكرتم قد اتخذوا الدين جنسية ورابطة اجتماعية سياسية فهم يحافظون على العقائد والتقاليد والمعادن المالية التي تربطهم بعامة أهل ملتهم اذ لو أهملوها لانحلت جامعتهم وصاروا بغير أمة وغير ملة . ولم ينظروا في الاسلام نظر إنصاف فيفهموه من أصوله لان المسلمين الذين اتخذوا الدين جنسية أيضا قد عادوهم عداوة لم يأذن بها الاسلام فكانت هذه المعادة سببا في بحث كل فريق عن عيوب الآخر فقط لاعتن حقيقة ما عنده . وأتم تعلمون ان البدع والمنكرات الفاشية في المسلمين كافية لان تكون حجابا دون محاسن الاسلام حتى تحجب العاقل النصف ، بله المعاند المتعسف ، فالعارفون بفتون البلاغة من النصارى قلما ينظرون في القرآن نظر إنصاف ومن نظر ولاح له أنه معجز فان المداوة الجنسية تمنعه من قول الحق لاسيما اذا كان يرى أن كون القرآن معجزا ببلاغته لا يدل على كونه منزلا من عند الله تعالى وجاهاهم أو كتابهم يرون ذلك . وقد وجد من أهل العلم والانصاف منهم من صرح بان القرآن قد بالغ حد الاعجاز في بلاغته كالملم جبر أفندي ضومط استاذ البلاغة في المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فانه قد صرح بذلك في فاتحة كتابه (الخواطر الحسان في المعاني والبيان )

هذا - وقد علمنا بالاختبار ان أكثر المتعلمين العقلاء من النصارى لا يعتقدون بالثلاث ولا بشي من الخرافات المعروفة عند قومهم بل منهم المتطرفون الذين لا يعتقدون الاباحسوسات والبدعيات المعقولة . ولو أن المسلمين الذين يعيش معهم هؤلاء النصارى أهل نظر وبرهان ، واطلاع على علوم هذا الزمان ، لأهل تقايد للاموات ، وتسليم بخرافات ، وكانوا يعاملونهم بالانصاف ، ويجادلونهم بالتي هي أحسن ، لرأيت كثيرين منهم دخلوا في الاسلام ، ولرأيت من لم يدخل فيه ، يعترف بفضل ولا يعاديه ، وانني

أرى أننا احوج الى حسن معاملتهم والقسط اليهم في هذا العصر منا الى ذلك العصور السابقة وإن هذا خير لنا ولهم في الدين والدنيا فعسى ان يوجد في عقلاء المسلمين كثيرون يسعون في هذه السبيل

(س ٤) محمد افندي عمر السمان بمصر : اختلف المفسرون في تفسير آيات القرآن الشريف اختلافات شتى وبين كل واحد لها معنى قلما يتفق مع الآخر وأغلبهم من علماء العربية العارفين بأسرارها ودقائقها فما معنى بلاغة القرآن مع انبهاهم معانيه حتى على الخاصة الذين هم أولى الناس بفهمه وهل يعد كلام بليغا اذا أنبهم معناه على سامعيه واختلفوا في فهم المراد منه طرائق شتى ؟ نرجوان تقيدوا في مناركهم الوضاح جواب هذا السؤال بعبارة يفهم كل القراء معناها، ولا يخفى على الخاصة منهم مفرها، ولكم الفضل :

(ج) نقول قبل كل شيء ان السائل قد غلا في تقرير الخلاف في فهم الآيات حتى زعم ان الاتفاق بين المفسرين العارفين بأسرار العربية قليل والصواب ان الخلاف بين المحققين العارفين هو القليل وأن الاكثر متفق عايه ثم ان الجواب يتجلى في مسائل نذكرها بالاختصار فنقول

(١) ان الغرض من البلاغة ان يباغ المتكلم ما يريد من نفس المخاطب وهو الفهم والتأثير وقد باغ القرآن من نفوس من دعوا به الى الاسلام مبلغا لم يعهد مثله لكلام آخر عربي ولا عجمي وما ذلك الا انهم فهموا معانيه بدلائلها وبراهينها وتأثروا بحكمه ومواعظه حتى تركوا عقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم التي كانوا يفاخرون بها وانشئوا خلقا جديدا وحتى كان المشاغبون المعاندون منهم لم يروا وسيلة للتخلص من تأثيره الا بالاعراض عن سماعه والافغو واللفظ عند تلاوته حتى لا يصل منه شيء الى نفوسهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله « وَقَالُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ » ولم يقل عن العرب بن آمن منهم ومن لم يؤمن انهم اختلفوا في فهمه كما اختلف من بعدهم وإنما كان الراسخين في العلم كالخلفاء لاسيما رابعهم وكالعبادة فهم أعلى من فهم سائر الناس كما فهم ابن عباس من سورة النجم ان النبي عليه الصلاة والسلام قد دنا أجله وان قوله تعالى « فسبح بحمد ربك واستغفره » نعي له واقربه النبي على ذلك . ولا شك ان سائر الصحابة قد فهموا معنى السورة كما فهمها ابن عباس وهي



على بلاغتها وهذا الفهم الجديد من ابن عباس مزيد في البلاغة ودليل على ان لها مراتب متفاوتة ولا يمكن ان يكون الناس المتفاوتون في فهم كل شئ والعلم به يتفقون في فهم القرآن والعلم به وهو أعلى كلام وأجمعه للمعارف العالية الالهية والنفسية والشرعية (راجع جواب السؤال الثاني)

(٢) ان علماء اللغة والبلاغة قد اختلفوا في فهم كل كلام بليغ غير القرآن كالعلاقات السبع وغيرها مما يؤثر عن البغاء في الجاهلية والاسلام فلو كان اختلاف الافهام في الكلام ينافي بلاغته لما كان لنا ان نقول ان في الكلام بليغا الا بعض الجمل البديعية من العامة الجاهلاء كقولهم : أكلت رغيفا وشربت كوزا من الماء: وقد يختلفون في فهم ماعدا البديهي من كلام العامي كما يختلفون في فهم البديهي من كلام العالم بحمله على الكناية أو المجاز . واذا قرأت القرآن على عامي يعرف العربية ولو عمزوجة بالاجن والدخيل وأنشدته قصيدة من شعر امرئ القيس أبلغ شعراء العرب لرأيته فهم من القرآن ما لم يفهم من القصيدة وكان للقرآن في نفسه الأثر الذي ليس للقصيدة ما يدانيه، ومن هنا تعلم ان بيان القرآن عجيب ، وان لكل من يعرف العربية منه نصيب،

ولكن تأخذ الاذهان منه على قدر القرائح والفهوم

(٢) ان أكثر ماتعهد من الخلاف في التفسير سببه ان المختلفين لم يحاولوا فهم القرآن بذاته وإنما حاولوا تطبيقه على مذاهبهم في التبحر والبلاغة والكلام والفقه حتى كأن مذاهبهم هي الاصل اثناب ولا بد من تطبيق القرآن عليه ولو حاولوا فهمه بذاته وأعدوا له مزاولة أساليب اللغة ومعرفة متنها والاطلاع على السنة من غير تقييد بمنهج مخصوص لائن القرآن فوق المذاهب والآراء لكان خلافتهم أقل ووافقهم أكثر ولكن رجوع أحد المختلفين الى الوفاق بعد النظر في دليل الآخر قريبا، فالتقليد في الدين وفي قوانين اللغة هو منشأ البلاء الا عظم في الخلاف . وله أسباب أخرى مفصلة في كتاب ( الانصاف ، في أسباب الخلاف ) وهو كتاب نفيس يطالب من ادارة المنار ونتمه ٣ قروش وأجرة البريد نصف قرش

فلم مما قناه ان الخلاف دون مقال السائل وانه لا ينافي البلاغة قل أو أكثر. ولو كان الخلاف في الكلام هل هو صحيح أو غير صحيح وهل هو بليغ أو غير بليغ وكان

كل ذي قول يورد الأدلة على تأييد رأيه لكان لاجاهل ان يشك في بلاغته لانه علم ان أهل الشأن اختلفوا فيها وهو غير قادر على الترجيح . والامر في القرآن على غير ذلك فقد أجمع بلغاء العرب من آمن منهم ومن لم يؤمن على اعجازه وكذلك العلماء بالعربية الذين أخذوها بالصناعة فلم يبق لاجاهل عذر بعد الملم بان هذه مسألة لانزاع فيها عند العارفين بهذا الشأن والله أعلم

## باب التبرئة والتجمل

### مضار تربية النساء الاستقلالية

كتبنا من قبل في بيان مضار استقلال النساء بتربيتهم كترية الرجال وإقناعهم بأنهم مساويات لهم من كل وجه فان هذا أمر مخالف لسنن الفطرة التي بينها دين الفطرة في كتابه السماوي فقال « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » أي ان المساواة بين الزوجين واجبة في الحقوق مع حفظ حق سيادة المنزل للرجل . وقد أوردنا الشواهد والأمثلة عن أهل أوروبا لاسيما نساء الانكليز على وجوب جعل المرأة تحت سيادة الرجل وعلى كون التربية عندهم صارت تعارض ذلك . وقد رأينا عنهن شاهدا جديدا في هذه الايام وهي ان النساء الكاتبات الفاضلات اللواتي تربين وتعلمن في هذا العصر طفقن يكتبن في الجرائد منتقداً شاكيات من تربية بناتهن تربية جعلت همهن محصورا في الزينة والولوع بصرف الاوقات في المنزهات حتى صار يقل عليهن مساعدة أمهاتهن في تدبير المنزل . وقد نقل المقطع نبذة من ذلك الى العربية عنوانها (حرب سجال) نوردها هاهنا تأييدا لقولنا وهي

« في انكلترا الآن حرب أقلام نار عجاجها على صفحات الجرائد الانكليزية بين الامهات وبناتهن ورب قلم احد من السنان وامضى من الحسام . وقد كانت الامهات البادئات بالعداء فان أما منهن رأت من بناتها تقصيرا في قضاء الواجبات المنزلية المفروضة عليهن وميلا الى عصيان كل أمر تصدره اليهن فهاها ضيفاتهن وتها ما هن وضاعت ذرعا عن كبح جماحهن فاستغاثت بالجرائد وبعثت برسالة الى احدي الجرائد المشهورة

بامضاء « أم خاتبة الامل » وهذا نصها بعد الديباجة

« أريد أن أعلم آراء قراء جريدتكم في هذه المسألة . فان لي ثلاث بنات عمر الصغرى منهن ١٧ والكبرى ٢١ وقد تعلمن في مدارس معروفة وأتكن دروسهن وزمن البيت . وزوجي متقصد منصبا حسنا فلا حاجة بهن الى احتراف حرفة يرتزقن منها . ولكن أملي بهن خاب لما يبدن من الميل الى الحرية والاستقلال فبدلا من ان يساعدنني ويتفكرن في تراهن لا يتفكرن في غير أنفسهن وملادهن كالالعاب الرياضية وغيرها مما هو خارج عن دائرة الاشغال المنزلية ويكرهن البقاء في المنزل ايام استقبال الزائرين ورد الزيارات معي فائلات ان ذلك من قيل اضاعة الوقت وهن يسخرن باذواقي ويمدنها اذواقا قديمة ليست حسب الاذواق الحديثة ولا يزلن يتعلمن الموسيقى الى الآن فيقضين نصف النهار في التمرن عليها

« هذا واني لست أريد معارضةن في كل شيء ولكني أريد أن أعلم ان كانت بنات الناس كذلك وعالم استحسنه فيهن استممأهن ظلمات زقاقية وعبارات الغلو والمبالغة في حديثهن . فهل توافقني سائر الامهات على ان هذه هي (مودة) هذا الزمان »  
وكان هذه الرسالة جرأت الامهات على ما لم يجترش عليه قبلها فبعثت بالرسائل تباعا الى ادارة الجريدة يشكون أمورا كثيرة يأتيها بناتهن مما ينكرنه عليهن . فذكر بمضا لتفكهة قالت احداهن :

« اني اوافق على كل مقالته صاحبة الرسالة المحضاة بامضاء « الام الخاتبة الامل » فاننا كلتنا في « الهوى سوى » وان للبنات حرية زائدة هذه الايام في العمل والكلام فاذا قاظمنهن انتقم لانفسهن برد جوابات فيها ما فيها من الصلف والوقاحة . وهذا اختبار أم أخرى خاب أملها . وقالت غيرها :

« اخشى ان ما تشعربه (الأم الخاتبة الامل ) يكون مطابقا لشعور الامهات في جميع العالم وهو دليل على انحطاط الشعور القديم من نحو العائلة وانتشار « المودة » الجديدة وهذا آفة على التهذيب القديم الذي كان أمهاتنا يعتقدين بقوة تأثيره فينا » وقالت أخرى :  
اني أشارك الام الخاتبة الامل في ما تراه وتشعربه وأقول ان تمرد البنات شر متفاقم تشع الامهات بضرره الشديد . فان الامهات حاولن تربية بناتهن على مثل ما رين



عليه أيام كانت الحشمة الحقيقية ناتجة عن رقة الشعور واحترام الآخرين . ولكن تلك الأفكار امست قديمة مبتذلة الآن فبات البنات لا يحترمن امهاتهن ولا يخضعن لهن . بل يفعلن ما يردن غير مكترثات لآراء والديهن . فما هي نتيجة ذلك ياترى . وكيف تربي أولئك البنات أولادهن متى تزوجن ؟

هذا مثال الرسائل التي أرسلها الامهات يعترضن فيها على سلوك بناتهن ووافقهن أخ أرسل رسالة بامضاء « أخ مشعتر » قال فيها : ان هذا العصر هو ما يسمونه عصر « التقدم » و « تساوى الجنسين » وغير ذلك من الاسماء فكانت نتيجته « المرأة الجديدة » التي نراها الآن بميوها الكثيرة :

وما كادت هذه الرسائل تنشر حتى استشاطت البنات حنقا وارسلن الرسائل تترى الى الجريدة المذكورة جوابا على شكوى الامهات ونصرهن بعض الآباء والامهات كما سيأتي . وهالك أجوبة بعض البنات قالت احداهن بامضاء « ابنة مضطربة » « أنا ابنة مدركة سن الرشد وأحوالي على ما وصفت « الام الحائبة الامل » في رسالتها ولا شيء يسرني مثل مساعدة والدي على تدبير المنزل وتخليصها من همومه الكبيرة ولكنها لا تعتمد علي في عمل من أقول الاعمال لانها تعتقد ان لأحدي بحسن عملا الا اذا كانت يدها فيه وهي تراقب عمله . وعليه عدلت عن الاهتمام بتخليصها من عناء الاشغال والاعمال المنزلية لاني وجدت الاهتمام يضيع سدى . فكيف تؤمل الامهات ان تثق بناتهن بهن مادمن لا يثقن ببناتهن وهل يستغرب من البنات الاهتمام بما هو خارج البيت اذ كنا لا نجدن فيه من يهتم بهن ويمظف عليهن ؟

وكتبت بنت كتابا طويلا بالاصالة عن نفسها والنيابة عن اخواتها قالت فيه ما ملخصه : « ان معظم بنات هذه الايام يقضين عدة سنوات في المدارس يعلمن فيها ألعابا مختلفة لترويض أجسادهن ومتى خرجن منها ودخلن البيت ينتظر أمهاتنا منا ان نكون رفيقاتهن وان لانعمل عملا سوى الاهتمام بشؤون المنزل فستان ما بين جلوسنا في غرفة الاستقبال نسمع انتحاب أمهاتنا وزائراتهن من فساد أمر البنات في هذا الزمان وحديثهن الدائم عن الخدمة والخدامات وبين التنزه على ضفة النهر أو لعب الألعاب الرياضية « ولسنا نقصد ان نكون محبات لأنفسنا ونقضي العمر بالتمتع بشعهم هذه الحياة فقط بل

اننا ندخل البيوت مشتاقات الى مساعدة امهاتنا مستعدات لتعلم الاعمال والاشغال البيتية ولكننا نريد ان نقوم بالواجب علينا على الطريقة التي نحبها ونهواها . فكل يوم نرى شيئاً جديداً نحب اقتباسه وادخاله الى منزلنا ولكن امهاتنا يعارضننا بدلا من أن يوافقنا على أذواقنا قائلات ان العجب لا يعجبنا واننا لانستحسن شيئاً في البيت بل نجد عيباً في كل شيء ونرى منازل الآخرين احسن من منازلنا . مثال ذلك ان أكثر البنات مولعات بترتيب الازهار التي توضع على مائدة الطعام وفي غرف الاستقبال فيرتبونها وينظمنها على أذواقهن ولكن امهاتهن يقتضمن فرصة غيابهن ويقعمن بين تلك الازهار الجميلة المناسبة لازهار أذات الوان لاتوافق الذوق السليم فيضيع تعب البنات سدى

«وأكثرنا ينتظر بسرور محبي اليوم الذي نصبح فيه ربات منازل مستقلة فتكثر همونا ومشاغلتنا وباتي دور نالازيارات وردناها فلماذا هذه العجلة الآن»

أما الامهات اللواتي انتصرن لبناتهن فمنهن أم كتبت كتاباً بامضاء (أم مسرورة شكورة) قالت فيه «لما قرأت كتاب «الام الخائبة الامل» حزنتم عليها فقد مررت بي سنوهم وشقاء من شراسة زوجي ولكن بنقي كانت تعزيقي وقوتي على احتمال مصيدي وقد عرض كثير من الاصدقاء والاقارب ان يأخذوا همهم في أسفارهم لئلا يمشوا مشاهدة هذا العالم واتهموني بحب الذات لاني لا أسمح لها بالابتعاد عني ولكنني اؤكدهم انني لم أجبرها على عمل شيء بل تركتها تفعل ما تشاء»

ومنهن أم كتبت رسالة بامضاء (أم راضية) قالت فيها: «ان لي اربع بنات لا يتأخرن عن مساعدتي حينما اشاء ولكنني لا اطالب منهن الشيء الكثير لان للشباب مطالب لا يصح الاغضاء عنها فبعض الامهات يطالبن من بناتهن اموراً كثيرة وقولها يخطر ببالهن ان الالعب والملاهي لازمة لهن وعندي انه يكفي البنات ان يشتغلن بجمع الازهار وتنسيقها وترتيبها ونفض أثاث البيت من الغبار الا اذا اضطرت الحال الى اكثر من ذلك»

أما الاب الذي انتصر للبنات فقد عدل في حكمه ولم يجبر فاعترف باهمال البنات وتطرفهن ولكنه نسب ذلك الى اهمال الامهات حيث قال: لو عرفت الام الخائبة الامل كيف تعلم بناتها عمل الواجب عليهن لما احتاجت الى كتابة رسالتها فان البنات يربين هذه الايام تربية مطلقة من كل قيد ويعطين كل ما تشتهي نفوسهن . فينكر الوالدون أنفسهم حبايهم

واكتفين لا يفهمن معنى انكار النفس فيشبن وقد تعودن طلب كل شيء بالامر والنهي كأن لهن حماسا شرعيا فيه بدلا من ان يطلبنه طابهن للمعروف . فاي حق لفتاة سنها ١٧ سنة في الاعتراض على شيء من الاشياء انما يجب عليها ان تفعل ما يطلب منها واما الالاماب فاذا رأى والدون اقل ضرر منها لم يصعب عليهم منع أولادهم من لعبها بالامتناع عن أعطائهم الدراهم لمشتري لوازمها ويحسن بهم ان يهدوا تلك الالاماب الى ذوي السلوك الحسن من أولادهم ويعودوهم ان يحصلوا عليها بتعبهم بدلا من ان يأخذوها كأنها حق طبيعي من حقوقهم : « اه المراد وبقي في المقطع قول لبعض الشعراء اهملناه

(المنار) يجب أن تربي البنت لتكون زوجة، ويجب ان تكون زوجة لتكون أما. وهي لا تكون زوجة الا اذا أراد الرجل، ومن مصلحة الرجل ان تكون زوجته أما. ولا تصلح ان تكون أما الا اذا تربت على الاعمال المنزلية وتربية الاطفال، والمدرسة الطبيعية التي تربيتها وتعلمها أعمال الامهات هي بيت أبيها الذي تدبر أعماله أمها، فالبنت التي ترى الحرية والاستقلال يديحان لها ترك البيت وصرف الاوقات في الملاهي والمتزهات ومخالفة والدتها في ما تأمرها به بلسان المقال أو بلسان الحال من القيام بالامور المنزلية هي كالتلميذ الذي يستريح ان يترك المدرسة اذا شاء ويتعلم فيها ما شاء ويعصى ناظرها واساتذتها متى شاء. فمن يقول ان هذا التلميذ يفلح في اتباعه هو ادق لقل ان تلك البنت تفلح في اتباع هواها غلط الافرنج في محاولة جعل النساء كالرجال في تمام الاستقلال ومغبة غلط الامم لا تظهر الا بعد زمن طويل وها هو قد نجمت نواحيه في قلة النسل وفي اهمال النساء والبنات البيوت اهما لا يفسد شأنها وفي كثرة طاب الطلاق وفي قلة التزوج والاستغناء عنه بالفسق . ومن أعجب أنواع هذا الظهور شكوى الامهات من البنات مع شدة حبهن لهن وعنايتهن برفاهتهن وراحتهن ومع مبالغتهن في اظهار محاسنهن واحفاء مساويهن . ولا بد ان تحمل هذه المضرات القوم على تدارك الامر والاجتهاد في جعل البنت تحت سيطرة امها وأبيها في البيت ليكون ذلك مقدمة لسيطرة زوجها عليها من غير ان يثقل ذلك عليها

اماما قرأت من مدح بعد الامهات لبناتهن فهو موافق لاتقاد الشاكيات من الحرية وتتمام الاستقلال . هكذا تظهر الحوادث بعد تجارب القرون ان تهذيب القرآن وتعليمه فوق كل تهذيب وتعليم ، وما ذلك الا لانه تنزيل من لدن حكيم عليم .



## اثبات على السبئية

﴿ نموذج من دلائل الاعجاز ﴾

قال المصنف في سياق إثبات ان البلاغة والفصاحة للنظم لا للكلم المفردة مانصه:  
وهذه جملة من وصفهم الشعر وعمله وإدلالهم به - أبو حية النُميري:

ان القصائد قد علمن بأنني صنعُ اللسان بهن لا أتُحل (١)  
واذا ابتدأت عروض نسج ريض جعلت تذلل لما أريد وتسهل (٢)  
حتى تطاوعني ولو يرتاضها غيري لحاول صعبة لا تقبل  
﴿ تميم بن مقبل ﴾

اذا مت عن ذكر القوافي فلن ترى لها قائلا بعدي أظب وأشعرا  
وأكثر بيتا سائرا ضربت له حزون جبال الشعر حتى تيسرا  
أغر غريبا يمسح الناس وجهه كما تمسح الايدي الاغر المشعرا  
﴿ عدي بن الرقاع ﴾

وفصيذة قدبت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها  
نظر المثقف في كموب قناته حتى يقيم ثقافه منادها (٣)  
﴿ كعب بن زهير ﴾

فن للقوافي شأنها من يحو كها اذا ماتوى كعب وفوز جرول (٤)

(١) يقال لمن سرق شعر غيره تخله واتخله (٢) العروض الناقصة التي لم ترض. وعروض الشعر معروف. والريض بتشديد الياء المكسورة الدابة أول ماتراض وهي صعبة يستوي فيه المذكر والمؤنث (٣) المثقف بكسر القاف المشددة مقوم الرماح والثقاف بالكسر آله الخشبية التي يتغيبها والمنا دالمائل المنحني. والسناد في البيت الاول عيب القافية قبل الروي (٤) شأنها عابها ونوى هلك وفوز مات وجرول لقب الخطيئة الشاعر الهجاء وجملة «شأنها من يحو كها» دعاء

يقومها حتى تالين متونها فيقصر عنها كل مايمثل

﴿بشار﴾

عميت جنينا والذكاء من العمى      جئت عجيب الظن للعلم موثلا  
وغاص ضياء العين للعلم رافداً      لقاب اذا ماضيع الناس حصلا  
وشعر كنور الروض لاءت بينه      بقول اذا ما أحزن الشعر اسهلا (١)

﴿وله﴾

زور ملوك عليه أبهة      يغرف من شعره ومن خطبه (٢)  
لله ماراح في جوانحه      من لؤاؤ لاينام عن طلبه  
يخرج من فيه للندي كما      يخرج ضوء السراج من لهبه (٣)

﴿أبو شريح العمير﴾

فان أهلك فقد أقيت بعدي      قوافي تعجب الممثلينا  
لذيذات المقاطع محكمات      لو ان الشعر يلبس لارتدينا

﴿الفرزدق﴾

بلغن الشمس حين تكون شرقا      ومسقط قرنهما من حيث غابا  
بكل ثنية وبكل ثغر      غرائبهن تنتسب انتسابا (٤)

(١) أحزن صار في الحزن وهو بالفتح ضد السهل واسهل ضد احزن (٢) الزور الزائر يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره لانه مصدر في الاصل (٣) الندي كالنادي مجلس القوم لا حديث نهارا (٤) الثنية واحدة الثنايا وهي الاسنان الاربع . وطريق العقبة والثغر الفم أو الاسنان في ثنائها . وكل فرجة في جبل أو بطن واد وطريق مسلوله ثغر . يقول ان قوافيه طافت الخافقين فبلغت مطلع الشمس ومغربها ولم تدع طريقا في عقبة أو جبل الا سلكته ، ولا واديا الا هبطته ، فاي مكان اشرفت عليه ، رأيتها فيه تنتسب اليه ، أو يقول ان كل فم ينشدها ، وكل ثغر يتزين بالمثل بها ، ويريد من الثغر الفم

عن ابن ميادة

فجرتنا ينابيع الكلام وبحره فأصبح فيه ذو الرواية يسبح  
وما الشعر إلا شعر قيس وخندف وشعر سواهم كذبة وتماح  
وقال عقاب بن هشام القيني يرد عليه:

ألا بلغ الرماح نقض مقالة بها خط الرماح أو كان يمزح  
لقد خرق الحي اليمانيون قبلهم بحور الكلام تستقي وهي طفح  
وهم علموا من بعدهم فتعلموا وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا  
فلاسابتين الفضل لا تجدونه وليس لمسبق عليهم تبجح

أبو تمام

كشفت قناع الشعر عن حروجه وطيرته عن وكره وهو واقع  
بفر يراها من يراها بسمعه ويدنو إليها ذو الحجب وهو شامع  
يود ودادا أن أعضاء جسمه إذا أنشدت شوقا إليها مسامع

\*(وله)\*

خذاء تملأ كل أذن حكمة وبلاغة وتدر كل ورید  
كالدر والمرجان ألف نظمه بالشذر في عنق الفتاة الرود  
كشقيقة البرد المنعم وشيه في أرض مهرة أو بلاد تزيد  
يعطي بها البشري الكريم ويرتدي بردائها في الحفل المشهود  
بشري الغني أبي البنات تقابعت بشرائه بالفارس الموالود

\*(وله)\*

جاءتك من نظم اللسان قلادة سمطان فيها اللؤاؤ المكنون



أحذا كما صنع الضمير يمدّه      جنر اذا نصب الكلام معين (١)  
أخذ لفظ الصنع من قول أبي حية      بأنني \* صنع اللسان بهن لا أتخل \*  
ونقله الى الضمير وقد جعل حسان أيضا اللسان صنعا وذلك في قوله :  
أهدى لهم مدحا قلب مؤازره      فيما أحب لسان حائك صنع

ولا يبي تمام

إليك أرحنا عازب الشعر بعد ما      تمهل في روض المعاني العجائب  
غرائب لاقت في فنائك أنسها      من المجد فهي الآن غير غرائب  
ولو كان يفنى الشعر افناه ما قرت      حياضك منه في السنين الذواهب  
ولكنه صوب العقول اذا انجالت      سحائب منه أعقبت بسحائب

﴿ البحتري ﴾

ألست الموالى فيك نظم قصائد      هي الانجم اقتادت مع الليل انجما  
ثناء كان الروض منه منورا      ضحى وكان الوشي منه منما

﴿ وله ﴾

احسن أبا حسن بالشعر اذ جعلت      عليك أنجده بالمدح تنتشر  
فقد أتتك القوافي غب فائدة      كما تنتح غب الوايل الزهر

﴿ وله ﴾

إليك القوافي نازعات تواصدا      يسير ضاحي وشيها ويننم (٢)  
ومشرقة في النظم غر يزيناها      بهاء وحسنا أنها لك تنظم (٣)

﴿ وله ﴾

(١) أحذا كما عطا كما والجفر البئر (٢) يسير - يجعل كوشي السيرا وهي ضرب من الحال  
(٣) وفي نسخة يزيد هابل يزيناها

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى لها اللفظ مختاراً كما ينتقى التبر  
وله

أذهب هذا الدهر لم ير موضعي ولم يدر ما مقدار حلي ولا عقدي  
ويكسد مثلي وهو تاجر سؤدد يبيع ثمينات المكارم والمجد  
سوار شعر جامع بدد العلى تعلقن من قبلي وأتمبن من بعدي  
يقدر فيها صانع متعمل لاحكامها تقدير داود في السرد

وله

لله يسهر في مديحك ليله متمللاً وتنام دون ثوابه  
يقظان ينتحل الكلام كأنه جيش لديه يريدان يلتى به  
فأتى به كالسيف رقرق صيقل ماين قائم سنخه وذبابه (١)  
ومن نادر وصفه للبلاغة قوله:

في نظام من البلاغة ماشك م أمرو انه نظام فريد  
وبديع كأنه الزهر الضاحك في رونق الربيع الجديد  
مشرق في جوانب السمع ماين لقه عوده على المستعيد  
حجج تحرس الالذ بالفا ظ فرادى كالجوهر المعداد  
ومعان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرول وليد  
حزن مستعمل الكلام اختياراً وتجنبين ظلمة التعقيد  
وركن اللفظ القريب فادر ك ن به غاية المراد البعيد  
كالغذاري غدون في الحلال الصفة راذا رحن في الخطوط السود

(١) سنخ السيف بالكسر طرف سيالنه والسيالان بالكسر ما يدخل منه في القرباب

وذبابه حده الذي يضرب به

# نبأ الخليفة الثالث

— الاحتفال بتذكار عيد الجلوس السلطاني —

في يوم الثلاثاء الماضي زينت حديقة الأزبكية احتفالاً بتذكار جلوس مولانا السلطان عبد الحميد خان على عرش السلاطنة العثمانية (أيدها الله تعالى) وكان رئيس لجنة الاحتفال أحمد باشا المنشاوي. وقد أذاعت الجرائد بأن المال الذي يجمع لأجل الاحتفال ينفق منه على الزيتة ويصرف ما بقي منه إلى إمامة سكة الحجاز فاقبل الناس على البذل وعلى شراء ورق الدخول في الحديقة وتبرع أسكندر أفندي فرح صاحب جوقه التمثيل العربي بأن يمثل في الحديقة رواية صلاح الدين مجاًناً وتبرع كذلك الحاج حسن النوتي الذي تولى إقامة معالم الزيتة بنصف الأجرة. لهذا ولقلة العناية بالزيتة يرجى أن يكون ما بقي من المال لاعانة السكة عظاماً جداً فإن الجمعية الخيرية الإسلامية تنفق أضعاف ما أنفقت اللجنة على زيتتها ويبقى لها من الربح زيادة عن ألف ومئتين من الجنيهات في كل عام

— الأستاذ الامام في أوروبا —

يسافر أكثر أمراء المصريين وكبار الموظفين منهم كل عام إلى أوروبا بمصطافين فيقضون أشهر الصيف هناك في هو والمب وتمتع بالمدات وخيرهم من يسافر لغرض صحيح كترويض جسمه بالاستحمام في الحمامات المعدنية وصعود الجبال أو لاختبار يقوده في صناعته التي بها قوام منافعه الشخصية ولم نسمع عن أحد منهم أنه سافر لاختبار حال التربية والتعليم في تلك البلاد التي أجمع علماءها وعقلاؤها على أنهم ماسدوا الامم الا بالتربية والتعليم — والاستفادة من ذلك لتكميل نفسه والاستعانة على نفع قومه الا الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فانه قد سافر من قبل غير مرة لتعلم لغات القوم (الفرنسية) فتعلمها وأحسنها ووقف بها على أهم معارفهم التي تعينه على ترقية أمته. وقد ولي وجهه في هذه السنة شطر المدارس الكلية التي يتخرج فيها كبار الرجال ليختبر شؤونها حتى اذا حقق الله تعالى له رجاءه بإيجاد مدرسة جامعة في هذه البلاد يكون على بصيرة في كيفية تأسيسها ونظامها كما يرشد اليه قوله تعالى «أفلم يسبوا في



الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، وكما قال الشاعر :

قد سلك الطريق ثم عادا ليخبر القوم بما استفادا

وقد سبق له رؤية المدارس الفرنسية العالية وكان في بعض اسفاره قد أخذ إذنا من ناظر معارف فرنسا بأن يزور أي معهد من معاهد العلم في أي وقت شاء . ولما كانت التربية ونظام التعليم في البلاد الانكليزية مفضاين عند علماء هذا الشأن من الفرنسيين على مثلها في سائر الممالك الاوربية سافر في هذه السنة لزياره أعظم مدارس هذه الدولة العظيمة وأعظمها كلية اكسفورد وكلية كمبرج

وقد ذكرت جرائد لوندرة هذه الزيارة وما كان من احتفال رجال العلم في المدرستين واجلالهما للاستاذ واثنت الجرائد عليه بما هو أهله من العلم الواسع والعقل الكبير والهمة العالية وذكرت غير ذلك من تقلبه في البلاد كزيارته للفيلسوف سبنسر أعظم فلاسفة أوربا الاجتماعيين ونزوله ضيفا كريما على المستر ويافرد بلنت في قصر (كرايت بارك) . وقالت ان المستر كوكركر نل قد صحب فضيلته في زيارة مدرسة اكسفورد وأن الاستاذ بويل المؤلف الشهير كان دليلا له لانه من معلمي التاريخ في تلك المدرسة وقالت انه لما زار مدرسة كمبرج خرج لاستقباله في المحطة طائفة من اساتذتها وان المستر ادوارد براون قد دعاه فيها الى طعام الغداء ودعا لاجله طائفة من الاساتذة وبعض المستشرقين وكبار المستخدمين وانه تناول طعام العشاء في قاعة المدرسة الكبرى . وذكرت تفصيل الزيارة بما لاحاجة الى بيانها هنا وقد تلخصته الجرائد اليومية المصرية وذكرت ثناء الجرائد الانكليزية على معارف الاستاذ الواسعة

وقد كتب الدكتور ادوارد براون استاذ اللغتين العربية والفارسية في كلية كمبرج رسالة الى جريدة المؤيد ذكر فيها خبر الزيارة بنحو التفصيل الذي جاء في الجرائد الانكليزية ومما جاء في رسالته قوله كما في العدد ٤٠٤٣ من المؤيد :

«ولقد كان كل من في المدرسة فرحا مسرورا بزيارة هذا الرجل العالم العظيم . وأعجب بعلمه وفضله وسمو آرائه جميع العلماء والعظماء وتمنوا اقام بينهم زمنا طويلا . وفي اعتقادي ان فضيلة المفتي قد شرف الشرق وعلماءه في هذه الديار » اهـ

فالحمد لله الذي جعل فينا من نفخ به أمام كبار رجال العلم في أوربا الذين يرون الشرق وأهله في ظلمات من الجهل لا يبصرون

وقد ذكرت الجرائد الانكليزية ان الماتي سافر من انكلترا قاصدا فرنسا ليسافر منها الى تونس والجزائر . وهذا ما كنا علمناه من هنا قبل سفره . وقد كان عازما على ان ينتهي الى بلاد اسبانيا (الاندلس) حيث كانت تلك الدولة العربية التي افاضت العلوم على اوربا فانتقم منها النعصب فافتادها من آخرها ولا ندري هل بقي من زمن اجازته ما يكفي لذلك أم يعود من تونس الى بلاد التي ظممت لعارفه فكان الله له وأيده بروحه حيث كان . ومضى أجه حتى يرتقي بهذه الامة الى أعلى مافي عالم الامكان .

### ﴿ مكانة القسطنطينية بمكانها ﴾

لهذه المدينة بموقعها ومكانها امتياز على سائر بقاع الارض وهي أنها ملجأ وحسن بحري طبيعي لانظير له في بجمار الدنيا فطبيعة المكان توجب على صاحبه ان يكون صاحب قوة بحرية لاتساويها قوة كما توجب طبيعة الارض الحصبة على صاحبها ان يكون غنيا بزراعته وصاحب الارض الممدنية ان يكون غنيا بتجارته . فاذا أهمل صاحب الارض الحصبة زراعتها واشتغل عنها بشيء آخر فان شريعة العمران تقضي بنزعها منه وقاضي الزمان ينفذ حكمها عند حلول الاجل الموافق له . وكذلك كل من قصر في استعمال ما وهبته له طبيعة الوجود

أعطيت مكانها فلم تحسن سياسته . كذلك من لا يسوس الملك ينزعه لهذا قلنا في المقالة التي كتبناها في الجزء الحادي عشر إنه يجب على الدولة العلية أن تكون في مقدمة الدول البحرية بان تكون أساطيلها كاساطيل فرنسا وقتنا هذا اذا عجزت عن ذلك فانها لافائدة لها من هذا الحصن فلتتركه طوعا بقائده أثلا تتركه كرها بدونها . واذا هي وفقت لذلك ولو بعد حين من شروعاتها الذي يجب ان يكون عاجلا فانها بذلك تحفظ مجدها بل تعيد ما فقدت منه حتى تكون في مقدمة دول الارض (ان شاء الله) لان أساطيل كاساطيل فرنسا لها حصن عظيم كبحر مرمرة يسهل ان يكون صاحبها ملك البرين (بري اوربا و آسيا) والبحرين (الابيض والاسود) ويصعب على من له قوة كمنوته في البحر ان يناوئه فان صاحب الحصن البحري العظيم ياجأ عند الضيق بأساطيله الى حصنها حتى يأخذ أهبتها فيخرج مهاجما ومن لا حصن له لا ملجأ له فهو إما مغلوب وإما غير غالب

### ﴿ موسيورا الكاتب العام للدولة التونسية ﴾

جاءنا من تونس أن قد صدر الامر بتثبيت موسيورا في منصبه السامي بعدما أشيع بان سينقل من تونس وقد سرت النابتة التونسية وجميع عقلاء المساجين من تثبته بل كتب

البنان جميع التونسيين قدسروا بذلك ولا غرو فان هذا الرجل قد خص بمزية عظيمة وهي القدرة على الجمع بين مصالحة أمته الحامية وبين رضاء الامة المحمية فهو على صدقه في خدمة فرنسا يخدم تونس وأهلها الخدمة التي ترضيهم عنه وعن قومه وتؤلف بين انقلوب . ولو ان عند فرنسا كثيرا من مثله في الجزائر لاحتل بحكمهم المسألة التي يحنون دائما عن طريقة مرضية لحاها وهي كيف يكون كل فريق راضيا من الآخر مرضيا عنده . وقد بينا في مقالة سابقة أنه لا طريقة لذلك الا حسن المعاملة والجمع بين المصالحتين وقد بان ان موسيو روا يسلك هذا المسلك الحميد فمني به تونس وفرنسا جميعا

### ﴿ البابية في بلاد فارس ﴾

جاء في بعض الجرائد الاوربية ان المسلمين في بلاد فارس قد احتموا على طائفة البابية وطفقوا يفتكونهم ويسفكون دماءهم لاجل الخلاف الديني بينهم . وشبهت جريدة التيمس الانكليزية هذا التعصب بتمصب الروسين على اليهود وذكرت من وصف البابية انهم يقربون في عقائدهم من الاوربيين وشنت على الحكومة الايرانية لتقصيرها في حمايتهم وتقول ان قياس التيمس البابية على اليهود قياس غير صحيح فان اليهود اصحاب دين قديم تعترف به جميع الامم ولكن النصارى والمسلمين يقولون ان المسيح ومحمدا عليهما السلام نسخا بعض احكامهما وأقر بهضما فيجب عايمهم الاخذ بأخر هداية جاء بها الوحي . وأما البابية فانهم قوم ارتدوا عن الاسلام وأخذوا لانفسهم ديناً وضعيا مؤلفا من أمشاج الوثنية والمدنية وهم يستخفون به ويظهرون في مظاهر اتفاق ليمكنوا من تشكيك أهل كل دين في دينهم ولا يزال دينهم سرّياً ولذلك يتمكنون من مخادعة أهل كل دين ولا يتناعهم بأنهم منهم ولكنهم يريدون اصلاحهم . واقد علمنا من شاين غوين في مقرر اخذنا لهذه الطائفة انهم لا يظلمون أحداً على كتبهم الأساسية كاليان للباب والكتاب المسمى بالكتاب الاقدس للبهاء حتى الداخلى فيهم جديداً

وكيف تطالب حكومة إيران بأن تطلق الحرية لقوم يثرون شغب الاهاالي بادعائهم الاسلام في الظاهر ودعوة الناس للاعتقاد بالوهمية البهائية وعبادته في الباطن . اذا كانت الحرية الدينية في نظر التيمس محجوبة فهل تذكر التيمس ان بعض أفراد الحرية في بعض البلاد تأتي بأعظم المضرات . بماذا تحتج انك تترأ على عدم إطلاق الحرية في بلاد زنجبار اليست حجتها أضف من حجة إيران في عدم إطلاق الحرية لهذه الطائفة التي تشكك العوام في عقائدهم وتبرأهم وتخرج أضغانهم بحيث يخشى ان تقع البلاد في الفتن والثورات



الداخلية ؟ بلى ولكن التمس لم تقل مناقت حبا في الحرية وانما ارادت تنبيه حكومتها الى ان لها بابا مفتوحا يسهل عليها ان تدخل منه الى ما عساها تحب الدخول فيه اذا كان للخبر حقيقة فلا أرى الا ان منشأ المشاغبة بين دعاة الدين الجديد وعوام المسلمين كأن يقول البابي للمسلم ان ربك البهاء دفين عكا فيحتمي عليه ويقول كلا بل ربي الله الحي الذي لا يموت ولا يدفن وتنتهي المكالمة بالملاكمة فينتصر قوم هذا لهذا وطائفة ذاك له فكيف ترضى الحكومة بهذا ؟ وكيف تحاول جريدة التمس ان تطالب الفارسي المتدين باخلاق الانكليزي أو الفرنسي الذي لا يبالي بالدين ؟

ومن هنا علمنا ان فرقا آخر بين اليهود والبابية وهو ان اليهود لا يعرضون لتفنيدين آخر ولا لدعوته الى دينهم بخلاف البابية فانهم يبيون على الناس دينهم وليس من مصلحة الحكومة ان تبيح لهم ذلك من جهة السياسة فكيف والدين يوجب عليها منعهم من تشكيك عوام المسلمين في الاسلام. وقد علمنا بعد كتابة ما مر ان سبب الفتنة ان بعض البابية سب النبي عليه السلام علنا فافقوا العلماء بقتله وهاج الناس ولجأ هو الى قنصل روسيا فأنقذه من الناس ولكن الحكومة طلبت فسامه القنصل وشنق وكان ذلك مبدأ الفتنة

أما زعم بعض الجرائد الاوربية ان دينهم منتشر وان أتباعه صاروا يعدون بالملايين فهو من الكذب الذي ينقل عن البابية أنفسهم قائلين رأينا أحد دعاةهم في مصر يزعم ان منهم ملايين في إيران وملايين في الهند وقد سألنا بعض الإيرانيين والهنديين عن ذلك فأنكروه وقالوا انهم في الهند يزعمون ان أتباعهم في مصر يعدون بالالوف. واننا لم نر ولم نسمع ان أحدا من أهل مصر اتبعهم وانما رأينا شايين من شذاذ الآفاق يمدحانهم ويألهجان ببعض هذيانهم ولكنهما ينكران الدخول في دينهم فهما من منافقيهم. لهذا الكذب نرى بعض الناس في شك من عددهم ومن كيفية نشأتهم فيألت أحد القراء الواقفين على تاريخهم من أهل إيران أو غيرهم يكتب لنا مجلدا في تاريخهم من غير تجريح ولا ترجيح كما هو شأن المؤرخ المنصف.

واتناودان نكتب مقالات مفصلة في بيان بطلان هذه الديانة ولكننا لاندم على ذلك الا بعد مطالعة كتابيها للذين اشرنا اليهما آنفا فلا يصح ان نبني الحكم على ما سمعنا منهم لانهم في كل يوم يغيرون ويبدلون فيألت أحد القراء في الهند وإيران يمن علينا هذين الكتابين

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتاه خير كبيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتقون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

(مصر — الثلاثاء غرة رجب سنة ١٣٢١ — ٢٢ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٣ )

— القسم الديني —

## باب تفسير القرآن الحكيم

(مقتبس من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ \* مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ  
يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو  
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ \*

« راعنا » كلمة كانت تدور على السنة الصحابة في خطاب النبي صلى  
الله تعالى عليه وآله وسلم والمعنى الذي يصح ان يكون مرادهم هو: راعنا  
سمعتك: وهو كأرعننا سمعتك أي اسمع لنا ما نريد ان نسأل عنه ونراجعك  
القول فيه لنفهمه عنك أو اراقبنا وانتظر الى ما يكون من شأننا في حفظ  
ماتلقينه علينا وفهمه: قال في مجاز الأساس: « وراعت الامر — نظرت الامر

يصير . وأنا أراعي فلانا - أنظر ماذا يفعل ، وأرعيته سمعي وأرغني سمعك  
وراعني سمعك ، :

وقد نهى الله تعالى المؤمنين عن قول هذه الكلمة والمشهور في كتب  
التفسير ان سبب ذلك هو ان اليهود سمعوا هذه الكلمة فافتروا صواها وصاروا  
يخاطبون بها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لاوين السننهم بها اتوافق  
كلمة شتم بلسانهم العبراني قيل كانوا ينطقون بها « راعينا » وقيل كانوا  
يريدون بتحريفها نسبته الى الرعونة . وفي سورة النساء « مَنْ الَّذِينَ هَادُوا  
يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَآسَمِعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا  
لِيَا بِلِسَانِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ » الآية .

✽ الاستاذ الامام ✽ ان هذا النهي له صلة وارتباط بشأن اليهود  
لا محالة لان الكلام لا يزال في شؤونهم مع النبي والمؤمنين ولكن هذا  
لا يستلزم ان يكون سبب النهي هو كون الكلمة تستعمل للشتم في العبرانية  
ولا أقول بهذا الا بنقل صحيح عن يعرف هذه اللغة وللمفسرين وجوه  
أخرى في تعليل النهي فعن مجاهد وغيره ان معنى الكلمة ( خلاف ) والمراد  
لا تخالفوه كما يفعل أهل الكتاب ولكن اعترض على هذا الوجه بأن ليس  
له شاهد من اللغة . والمعروف في اللغة ان « راعنا » من المراعاة وهي  
تقتضي المشاركة أي أرعنا نرعك وفي خطاب النبي بذلك من سوء الادب  
ما هو ظاهر فالنهي عنها تأديب كقوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا  
أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ  
كَأَنَّهُ يَقُولُ لَا تَكُونُوا كَهَؤُلَاءِ الْغُلَاظِ الْقُلُوبِ الَّذِينَ قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ خَبْرَهُمْ  
أَوْ الَّذِينَ عَرَفْتُمْ سَوَاءٌ أَذْهَبَهُمْ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَلِ اجْمَعُوا بَيْنَ الطَّاعَةِ وَالْأَدَبِ



(قال) وهناك وجه آخر وهو انه يقال في اللغة: راعى الحمار الحمر: اذا رعى معها فيجوز ان اليهود كانوا يحرفون الكلمة بصرفها الى هذا المعنى فهى المسلمين عن هذه الكلمة وشنع على اليهود باظهار سوء قصدهم فيها. وقد رضوا بصرف اللفظ الى هذا المعنى وان كان يتضمن انهم حمر لان السبب يسبب نفسه كما يسبب غيره فهو على حد قول القائل:

أقتلوني ومالكاً واقتلوا مالكا معي

قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا» وكلمة انظرنا تفيد معنى كلمة «راعنا» فان فيها معنى الانظار والامهال ويؤيد هذا المعنى قراءة «انظرنا» من الانظار وفيها معنى المراقبة وهو ما يستفاد من النظر بالمعين. تقول: نظرت الشيء ونظرت اليه: اذا وجهت اليه بصرك ورأيتك وتقول نظرتك بمعنى انتظرتك ومنه «ما ينظرون الا صيحة واحدة» اذن الله تعالى لهم بهذه الكلمة «انظرونا» وأمرهم بالسمع للنبي ليعوا عنه ما يقول من الدين وهو أمر يتضمن الطاعة والاستجابة. ثم ختم الآية بقوله «وللكافرين عذاب أليم» لبيان أن ما صدر عن اليهود من سوء الادب في خطاب الرسول هو أثر من آثار الكفر الذي يعذبون عليه العذاب الموجه أشد الایجام والتنبيه على أن التقصير في الادب معه عليه السلام ذنب مجاور للكفر يوشك ان يجر اليه فيجب الاحتراس منه بترك الانفاظ الموهمة المساواة فضلا عما يوههم عدم الاحترام

أقول لا شك ان من يعامل استاذة ومرشده معاملة المساواة في القول والعمل يقل احترامه له وتزول هيئته من نفسه حتى تقل الاستفادة أو تعدم. واذا لم تزل الاستفادة منه من حيث كونه معلما فانها تقل وتزول لاحالة من

حيث كونه مرييا لان المدار في التربية على التأسي والقدوة ومن أراه مثلي  
لأرضاه إماما وقدوة لي فان رضيته بالمواضعة والتقليد وكذبتي المعاملة فأني  
قيمة لهذا الرضى والعبرة بما في الواقع ونفس الامر وهو أن من اعتقد ان  
امراً أوفقه علماً ومالاً وأنه في حاجة للاستفادة من علمه وارشاده ومن  
أخلاقه وآدابه فإنه لا يستطيع ان يساوي نفسه به في المعاملة القولية ولا  
الفعلية الا ما يكون من فلتات اللسان ومن اللهم، وعن مثل هذانهي الصحابة  
رضي الله عنهم لثلايجرهم الانس به عليه السلام وكرم أخلاقه الى اعتداء  
حدود الادب الواجب معه الذي لا تكمل التربية الا بكماله

﴿ الاستاذ الامام ﴾ إنما كان عدم الإصغاء لما يقوله الرسول عليه  
الصلاة والسلام وخطابه خطاب الا كفاء والنظرء مجاورا للكفر لانه يتكلم  
عن الله عز وجل لسعادة من يسمع ويعقل ويأخذ ما يؤمر به بالادب  
ويسأل عما لا يفهمه بالادب ومن فاتته هذه السعادة فهو الشقي الذي لا يعدل  
بشقائه شقاء. ومعنى هذه المجاورة ان سوء الادب بنحو ما حكي عن اليهود  
في سورة النساء هو من الكفر الصريح ولذلك قال بعده « ولو أنهم قالوا  
سمعنا وأطعنا واسمع وانظرونا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم  
فلا يؤمنون الا قليلا » فالألفاظ التي تحاكي الالفاظ التي توعدوا عليها بهذا  
الوعيد على أنها كفر اذا صدرت من المؤمن غير محرفة ولا مقصودا بها  
ما كانوا يقصدون تسمى مجاورة لالفاظ الكفر لانها موهمة وخارجة عن  
حدود الادب اللائق بالؤمنين

( قال ) ان لمن جاء بعد الرسول حظاً من هذا التأديب وليس هو  
خاصا بمن كان في عصره من المؤمنين فهذا كتاب الله الذي كان يتلوه عليهم

وكان يجب الاستماع له والانصات لاجل تدبره يتلى علينا بعينه لم يذهب منه شيء وهو كلام الله الذي به كان الرسول رسولاً يجب طاعته والاهتداء بهديه فما هو الادب الذي يقابله به الا كثرون؟ إنهم يلفطون في مجلس القرآن فلا يستمعون ولا ينصتون ومن أنصت واستمع فانما ينصت طرباً بالصوت واستلذاذا بتوقيع نغمات القارئ وإنهم ليقولون في استحسان ذلك واستجادته ما يقولونه في مجالس الغناء ويهتزون للتلاوة ويصوتون باصوات مخصوصة كما يفعلون عند سماع الغناء بلافق ولا يلتفتون الى شيء من معانيه الا ما يرونه مدعاة لسرورهم في مثل قصة يوسف عليه السلام مع الغفلة عما فيه من العبرة واعلاء شأن الفضيلة لاسيما العفة والامانة. أليس هذا أقرب الى الاستهانة بالقرآن منه بالادب اللائق الذي ترشد اليه هذه الآية الكريمة وأمثالها وتتوعد على تركه بجملة مجاورا للكفر الذي يسوق صاحبه الى العذاب الاليم؟ «أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين\* أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون\*»

قال تعالى «ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم» هذه الآية ختم لباب من أبواب الكلام عن اليهود وهو بيان حالهم مع القرآن . يقول تعالى للمؤمنين ان هؤلاء الذين علمتم شأنهم مع انبيائهم حسدة لا يلتفت الى تكذيبهم ولا يبالي بعدوانهم ولا يضرهم كفركم وعنادهم فهم لحسدهم لا يودون ان ينزل عليكم أدنى خير من ربكم والقرآن أعظم الخيرات لانه النظام الكامل ، والفضل الشامل ، والهداية العظمى ، والآية الكبرى ، جمع به شملكم ، ووصل حبلكم ، ووحد شعوبكم وقبائلكم ، وطهر عقولكم من نزغات



الوثنية ، وزكى نفوسكم من أدران الجاهلية ، وأقامكم على سنن الفطرة ،  
 وشرع لكم الحنيفية السمجة ، فكيف لا يحرق الحسد عليه أكبادهم ،  
 ويخرج أضغانهم عليكم وأحقادهم . و« من » الأولى من الصلة كالتي تقدمت  
 وإنما جعلت للاستغراق لأنها تدل على البعضية وزيادة لوقوعها في حيز النفي  
 فهي هنا بمعنى : أي شيء من الخير : أي فما بالكم بهذا الخير العظيم أليس هو  
 أولى بأن يكون أكبر مثير لحسدهم ، ومفر بعنادهم ؟

ثم إن الله تعالى ردّ عليهم بما بين جهلهم وجهل جميع الحاسدين فقال  
 « والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم » أي إن الحاسد  
 لغباوته وفساد طويته يكون ساخطاً على الله تعالى ومعتزلاً عليه أن أنعم  
 على المحسود بما أنعم ولا يضر الله تعالى سخط الساخطين . ولا يحول مجاري  
 نعمه حسد الحاسدين ، فهو يختص برحمته من يشاء والفضل كله له والخير  
 جميعه بيده وهو على كل شيء قدير

### الكرامات والخوارق

( المقالة الثامنة عشرة في أنواع الخوارق وضروب التأويل والتعليل )

#### النوع الثاني عشر إمساك اللسان عن الكلام وانطلاقه

لم يذكر السبكي أمثلة لهذا النوع ولو ذكر شيئاً منها لوضح الحق من خلاله  
 أشد من وضوحه بالبحث فيه من غير ذكر للوقائع التي سماها كرامات وخوارق  
 عادات . والظاهر أنه يعني بإمساك اللسان وانطلاقه أن بعض الناس يحضر مجلس الرجل  
 الصالح فيريد الكلام فيحصر وتأخذ الحيلة لسانه لما يعرفه من الهيبة والاجلال  
 ثم يزول ذلك بالانس أو المباشطة . وهذا أمر يقع كل يوم من المعتقدين مع الصالحين  
 ومن المرؤسين مع الرؤساء ومن أفراد الرعايا المهضومين مع الأمراء . وما يقع منه

بين رجال الاديان ومن يعتقد رياستهم الروحانية من المقلدين كثير في كل أمة وملة ولكن كل فريق يعد هذا منزلة له وكرامة من كراماته يجهل حال الآخر اذ العارف بأحوال الملل وشئون الناس لا يغتر ولا يستسلم للنصارى وأهلها فالآفة الكبرى هي الجهل والجهل سياج الدجالين ولذلك تراهم في كل ملة يعادون العلم وينهون عنه ويرغمون أنه حجاب دون الدين ، ومفسد لمقائد المؤمنين ، ويصدقهم في ذلك الجاهلون ، ويتعصبون لهم على الذين يعلمون والذين يتعلمون .

### النوع الثالث عشر حذب القلوب النافرة

لم يذكر السبكي لهذا مثالا أيضا وهو نحو الذي سبقه وأضعف منه فان كثيراً من أهل الشهرة مانالوا شهرتهم الا بحذب القلوب وذلك أن في كل صنف من الناس من له هذه الخاصية فمنهم من يختاب القلوب بمهابته ، ومنهم من يسحر الألباب ببلاغته ، ومنهم من يستحوذ على النفوس بقوة روحه وتوجيه ارادته ، ومنهم من يخدع بعض البسطاء بزبه وشارته . وقد رأيت بعيني كثيراً من الناس ناقضين على رجل من أهل الفضل منكرين عاياه نافرين منه مسيئين الاعتقاد به وقد حضروا مجلسه واحداً بعد واحد وما منهم الا وقد انجذب قلبه اليه وامتلاً هيبة وإعظاماً له وصار من المتعصبين له اللاهجين بالتناء عليه . والسبب في ذلك ان النفور الأول كان لسوء ظن أحدثه سماع كلام الحاسدين ولما شاهدوا الرجل رأوه بالضد مما كانوا سمعوا رأوا فضلاً كبيراً وعلماً واسعاً وأمارات تنطق بحسن القصد وإخلاص القلب من حيث كانوا يتوهمون خلاف ذلك فتحولت قلوبهم مرة واحدة . فهل تقول ان هذا من باب الخوارق ونظمه في سلك الكرامات والسبب فيه معروف والعلة ظاهرة ؟

حسب العاقل دليلاً على فتنة الناس بمسألة الكرامات ان يري العالم الاصولي منهم (كالتاج السبكي) يمد ميل القلب الى شخص بعد النفرة منه كرامة له ، كأن الفتنة قد سحرت النفوس وأفسدت العقول وأعمت الابصار وأصمت المسامع وسأوت بين العالم والجاهل والذكي والغبي في عدم التمييز بين المعتاد وخارق العادة والغفلة عن الوقائع المتشابهة المتماثلة في مثل هذا الامر التي تقع لمن يعتقدون كرامتهم ومن يعتقدون كفرهم أو ابتداعهم . وفي طبقات السبكي كثير من هذه الوقائع يحكيها هو والمؤرخون

عن زعماء الفتن، ودعاة البدع، ومؤسسي المذاهب الباطلة، والطرق المعوجة الملتوية، وما رأيت في التاريخ أشد جذباً للنفوس، وتلاعباً بالعقول من رجال طوائف الباطنية فلقد كانوا يفعلون بالالباب ما لا تفعل الحُر، ويؤثرون في النفوس ما لا يؤثر عن فعل السحر، فان قال قائل: ان جذب أئمة الكفر وزعماء البدع قلوب بعض أتباعهم أو بعض الضعفاء المستعدين لقبول ضلاتهم هو من باب الاستدراج والاملاء ليسترسلوا في غيهم حتى يأخذهم الله تعالى بالانتقام في الدنيا أو بالموت الذي يسوقهم الى الانتقام في الآخرة. وأما أولياء الله تعالى فانهم يجذبون القلوب الى الحق ويؤثرون فيها تأثير الخير النافع وبهذا كان جذبهم من الكرامة دون جذب غيرهم

ونقول في الجواب اننا نسلم بان ما ذكرتم يصح ان يعد كرامة انما سلمتم معنا بان الكرامة ليست من الخوارق الحقيقية وانما هي من الخصائص الشريفة النافعة فان أمراً يعقل سببه وتعرف علمته ويقع من جميع أصناف الناس ومن أهل كل ملة ودين لا يصح للعاقل ان يجعله من خوارق العادات التي تأتي على غير النظام المعهود والسنن المطردة. ولكم بعد ذلك ان تأولوا ما يقع من ذلك للصالحين من أهل الممل الاخرى فانه يوجد في كل أمة الصالح والطالح كما لا يخفى على المتصف الخير

وانما نختم الكلام في هذين النوعين - المهابة التي تمنع الكلام وجذب القلوب - بشيء من العبرة بما كان لرؤساء الباطنية من الاحترام الروحي في نفوس اتباعهم ولم يصل الصوفية الصادقون الى مثل ذلك. قال المؤرخون: ان الحسن بن الصباح زعيم الاسماعيلية قد استهوى قلوب اتباعه واستحوذ على نفوسهم حتى كانوا يطيعونه في السر والجهر ولو بما يذهب بأرواحهم. ولقد كان من أمره لما أرسل السلطان يطلب منه الطاعة ان دعا نفراً من أتباعه وقال لاحدهم اقبل نفسك ففعل بدون توقف ولا تردد وقال لآخر: ارم نفسك من هذا الحصن: فرمى بنفسه ومات. ثم التفت الى رسول السلطان وقال له: قل لمولاي هكذا يطيعني سبعون الفا من الرعايا الامناء: فن كان هذا شأنه وهذه منزلته في نفوس اتباعه فكيف تكون مهابته في نفس من يحضر مجلسه وكيف يكون انجذاب القلوب المعتقدة بفضله أو المستعدة لقبول عقيدته اليه ونحوها عليه ٤٩



الصوفية الذين ينقل عنهم جذب القلوب والتسلط على نفوس المجالسين بالهيبة والوقار كانت سيرتهم على مقربة من سيرة زعماء الباطنية بل هم فرقة منهم وتأثيرهم من نوع تأثيرهم فالأورخ لا يكاد يفصل بين هذا وهذا الا بالانتماء للمذاهب المعينة كالاسماعيلية وغيرهم وأما كلامهم في الدين وتفسيرهم للقرآن والحديث فانه متشابه لانهم يقولون فيه أقوالا تنسكها اللغة وأساليبها وتابها سيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وحجة الفريقين فيها واحدة وهي الاطلاع على الحقائق الخفية، والوقوف اسرار الدين الروحية. وقد سلم الناس لهم بذلك تسليما لاسيما بعد موت العلم بحمل الناس على التقليد وحظر الاخذ بالدليل عليهم فمن لا دليل له يسلم لكل من يعظم الناس أمره. وما رأيت في أمر الذين يسمى صنفهم صنف علماء الدين أعجب من تسليمهم هؤلاء الباطنية الذين يدعون الولاية كل ما يقولونه وان لم يوافق تقاليدهم فهم يسلمون لهم القول المخالف بغير دليل ويحجرون على غيرهم المخالفة بالدليل. وانت تعلم ان مبنى علومهم كلها على الكشف وسيأتي الكلام عليه مفصلا في النوع الرابع عشر ولذلك جعلنا هذه المقالة مختصرة حتى تتمكن من جعل الكلام في الكشف في جزء واحد هذا - وقد كنت قرأت في بعض الجرائد ان رجلا دخل على أحد علماء الكهرباء وهو في عمله وبين يديه الآلات والبطاريات فحدث في الكهربية تأثر بدخوله لم يبق في ذهني ما هو ذلك التأثر الذي شوهه في الآلات فقال العالم للرجل أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فكان التأثر باقباله غير التأثر بادباره اذ كان أحدهما في الكهربية الإيجابية والآخر في السلبية وكان لقربه أشد التأثير. فإذا صحة الرواية فلا بد ان يكون هذا الاكتشاف مفتاحا لمعرفة أسرار كثيرة كسر الحب والبغض والتأثير في النفوس فان في كل أحد كهربية ويظهر انها في بعض الناس أقوى منها في بعض فلا عجب ان كان صاحب الكهربية القوية يؤثر في صاحب الكهربية الضعيفة وان يكون لتوجيه الارادة والهمة عملا في قوة التأثير ولا مانع من أن يكون لاختلاف الكهربية في الشخصين شأن في الحب والبغض فقد يبصر الانسان الجمال البارع في شخص ويمقتة بلاسبب ظاهر مع اعترافه بجماله وقد يعشق ولا جمال. ومن الناس أفراد يستثقلهم كل أحد وأفراد يحبهم كل من عرفهم ويعبر اناس عن سبب الحب في هؤلاء بالجاذبية يقولون فلان

ذو جاذبية وفلانة ذات جاذبية ويصفونهم بخفة الروح وخفة الدم . ومن الناس من يهاهم كل من يجالسهم وان كان من أقرانهم ولعل للكهربائية أثراً في كل ذلك تظهره الايام ويكشفه العلماء . فأتين حديث الخوارق الكونية ، من هذه العلل الطبيعية ، ؟ ولا يهولن القارى تأثير الانسان في الآلات الكهربائية فقد ثبت ان للسانين تأثيراً عجيباً فيها تنبهوا الى هذا حين ثبت ان قطا وقف على سلك من أسلاك المسرة ( التليفون ) فأبطل عمله . فان قات انه متأثر فيه الا باتصاله به فكيف يؤثر الانسان في كهربائية لم يتصل بالآتها ؟ أقول لا يبعد ان ينتقل التأثير بواسطة كهربائية الجو أو الهواء أو الاثير ونحن في عصر يتخاطب الناس فيه بالكهربائية من غير واسطة الاسلاك وهو ما يسمونه ( تلفراف ماركوني ) فهل يليق بأهل هذا العصر ان يقدوا الميتين من بضعة مئين من السنين أو أكثر في مزاعم غريبة عن العقل غير قريبة من الشرع ، ويقولوا مع ذلك ان عقولهم أرقى من عقولنا ، وعلومهم أغزر من علومنا ، كلا انما يرضى بهذا من احتقر نعمة الله على أهل عصره ، وسجل الحزبي والخسار على نفسه ، فانكر كرامة الله له ليثبت كرامته لآخرين ، وخسر بجهله الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المين

### مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

لما نشرنا تلك المحاورات بين المصلح والمقلد في بحث الاجتهاد والتقليد ووحدة الامة الاسلامية في المجلدين الثالث والرابع من الماركتب النباض الفضلاء من قراء المنار في البحرين يسألنا : هل اطلعت على كتاب أعلام الموقعين الامام ابن القيم ؟ فأجيبناه اننا لم نطلع عليه ولكننا رأينا في بعض الكتب نقلا عنه عرفنا به مكانته . فكتب اليكنا ثانيا ان فيه مناظرة بين مقلد وصاحب دليل كالمناظرة التي نشرتموها واننا سنرسل اليكم نسخة منه ولم يأت ان أرسلها وكانت مقالات المحاورات قد تمت . وقد رأينا الآن ان تنشر هذه المناظرة أيضاً لأن هذا البحث أهم المباحث والاجتهاد ركن من أركان الاصلاح بل هو أقوى أركانه . ولقد أورد المصنف شبه المقلد كلها سرداً ثم ذكر حجج متبع الدليل الناهضة والناقضة لاقوال المقلد وشبهه واحدة بعد واحدة ولذلك ترك شبهات المقلد خشية التكرار ويتدي بالحجج فنقول : قال المؤلف رحمه الله تعالى ونفعا به :

(قال أصحاب الحجة) عجبا لكم معاشر المقلدين الشاهدين على أنفسهم مع شهادة أهل العلم بأنهم ليسوا من أهله ولا معدودين في زمرة أهله كيف ابطلتم مذهبكم بنفس دليلكم فما للمقلد وما للاستدلال وأين منصب المقلد من منصب المستدل وهل

ذكرتم من الادلة الاثبات استعرتموها من صاحب الحجة فتجملت بها بين الناس وكنتم في ذلك متشبعين بما لم تعطوه ، ناطقين من العلم بما شهدتم على أنفسكم أنكم لم تؤتوه ، وذلك ثوب زور لبستموه ، ومنصب لستم من أهله غصبتموه ، فأخبرونا هل صرتم الى التقليد لدليل قادكم اليه ، وهران دلكم عليه ، فزلت من الاستدلال أقرب منزل ، وكنتم به عن التقليد بمزمل ، أم سلكتم سبيله اتفاقاً ونحميناً من غير دليل ، وليس الى خروجكم من أحد هذين القسمين سبيل ، وأيهما كان فهو بفساد مذهب التقليد حاكم ، والرجوع الى مذهب الحجة منه لازم ، ونحن ان خاضناكم بلسان الحجة قلتم لنا لسنا من أهل هذه السبيل ، وان خاطبناكم بحكم التقليد فلا معنى لما قلتم من الدليل ، والعجب ان كل طائفة من الطوائف وكل أمة من الامم تدعي انها على حق حاشا فرقة التقليد فانهم لا يدعون ذلك ولو ادعوه لكانوا مبطلين فانهم شاهدون على أنفسهم بأنهم لم يستقدوا تلك الاقوال لدليل قادهم اليه ، وهران دلهم عايه ، وانما سيلاهم محض التقليد والمقلد لا يعرف الحق من الباطل ، ولا الحالي من العاطل ،

وآعجب من هذا ان أمتهم نهوهم عن تقليدهم فعصوهم وخالفوهم وقالوا نحن على مذاهبهم وقد دانوا بخلافهم في أصل المذهب الذي بنوا عليه فاهم بنوا على الحجة ونهوا عن التقليد وأوصوهم اذا ظهر الدليل أن يتركوا أقوالهم ويتبعوه بخالفوهم في ذلك كله وقالوا نحن من أتباعهم ، تلك أمانيتهم وما أتباعهم الا من سلك سبيلهم واقفى آثارهم في أصولهم وفروعهم . وآعجب من هذا أنهم مصرحون في كتبهم ببطلان التقليد ونحرمة وانه لا يحل القول به في دين الله ولو اشترط الامام على الحاكم ان يحكم بمذهب معين لم يصح شرطه ولا توليته ومنهم من صحح التولية وأبطل الشرط . وكذلك المفتي مجرم عليه الاتقاء بما لا يعلم صحته باتفاق الناس والمقلد لا علم له بصحة القول وفساده اذ طريق ذلك مسدودة عليه . ثم كل منهم يعرف من نفسه انه مقلد لمتبوعه لا يفارق قوله ويترك له كل ما خالفه من كتاب أو سنة أو قول صاحب أو قول من هو أعلم من متبوعه أو نظيره وهذا من أعجب المعجب

(وأيضاً) فانا نعلم بالضرورة انه لم يكن في عصر الصحابة رجل واحد اتخذ رجلاً منهم بقلده في جميع أقواله فلم يسقط منها شيئاً وأسقط أقوال غيره فلم يأخذ منها شيئاً.



ونعلم بالضرورة ان هذا لم يكن في التابعين ولا تابعي التابعين فليكن بنا المقلدون برجل واحد سلك سبيلهم الوخيمة في القرون الفضيلة على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما حدثت هذه الفتنة في القرن الرابع المذموم على لسانه صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقلدوا لمتبعيهم في جميع ما قالوه يبيحون به الفروج والدماء والاموال ويحرمونها ولا يدرون اذلك صواب أم خطأ على خطر عظيم ولهم بين يدي الله موقف شديد يعلم فيه من قال على الله ما لا يعلم انه لم يكن على شيء.

(وايضاً) فنقول لكل من قلد واحداً من الناس دون غيره: ما الذي خص صاحبك ان يكون أولى بالتقليد من غيره؟ فان قال لانه اعلم أهل عصره وربما فضله على من قبله مع جزمه الباطل أنه لم يجزى بعده اعلم منه. قيل له: وما يدريك - ولست من أهل العلم بشهادتك على نفسك - أنه اعلم الأمة في وقته فان هذا انما يعرفه من عرف المذاهب وادلتها وراجحها ومرجوحها فالأعمى وتقد الدراهم. وهذا أيضاً باب آخر من القول على الله بلا علم.

ويقال له (ثانياً) فأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعائشة وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم اعلم من صاحبك بلا شك فهلا قلدهم وتركته بل سعيد بن المسيب والشعبي وعطاء وطاوس وامثالهم اعلم وافضل بلا شك فلم تركت تقليد الاعلم والافضل الا لاجل ادوات الحير والعمى والدين ورغبت عن أقواله ومذاهبه الى من هو دونه. فان قال: لان صاحبي ومن قلده اعلم به مني فتقليدي له أوجب على مخالفة قوله لقول من قلده لان وفور علمه ودينه يمنعه من مخالفة من هو فوقه واعلم منه الدليل صار اليه هو أولى من قول كل واحد من هؤلاء: قيل له: ومن أين علمت ان الدليل الذي صار اليه صاحبك الذي زعمت أنت أنه صاحبك أولى من الدليل الذي صار اليه من هو اعلم منه وخير منه أو هو نظيره، وقولان معا متناقضان لا يكونان صواباً بل احدهما هو الصواب ومعلوم ان ظفر الاعلم الافضل بالصواب أقرب من ظفر من هو دونه: فان قلت: علمت ذلك بالدليل فهنا اذا قد انتقلت عن منصب التقليد الى منصب الاستدلال وأبطلت التقليد

نم قال لك (ثالثاً) هذا لا ينفك شيئاً البتة فيما اختلف فيه فان من قلده ومن قلده غيرك

قد اختلفا وصار من قلده غيرك الى موافقة أبي بكر وعمر أو علي وابن عباس أو عائشة وغيرهم دون من قلده فهلا نصحت نفسك وهديت لرشدك وقلت هذان عالمان كبيران ومع احداها من ذكر من الصحابة فهو أولى بتقليدي إياه.

ويقال له (رابعاً) إمام بامام ويسلم قول الصحابي فيكون أولى بالتقليد.  
ويقال (خامساً) إذا جاز أن يظفر من قلده بعلم خفي على عمر بن الخطاب وعلى علي بن أبي طالب وعبد الله ابن مسعود ودونهم فأحق وأحق فأجوز وأجوز أن يظفر نظيره ومن بعده بعلم خفي عليه هو فإن النسبة بين من قلده وبين نظيره ومن بعده أقرب بكثير من النسبة بين من قلده وبين الصحابة. والحفاء على من قلده أقرب من الحفاء على الصحابة.

ويقال (سادساً) اذا سوغت لنفسك مخالفة الأفضل الاعلم بقول المفضول فهلا سوغت لها مخالفة المفضول لمن هو أعلم منه وهل كان الذي ينبغي ويجب الاعكس ما ارتكبت  
ويقال (سابعاً) هل أنت في تقليد امامك واباحة الفروج والدماء والاموال ونقلها عن هي بيده الى غيره موافق لامر الله أو رسوله أو اجماع أمته أو قول أحد من الصحابة؟  
فان قال : نعم : قال ما يعلم الله ورسوله وجميع العلماء بطلانه وان قال : لا : فقد كفنا مؤته وشهد على نفسه بشهادة الله ورسوله وأهل العلم عليه .

ويقال (ثامناً) تقليدك لم تبعوك يحرم عليك تقليده فانه هناك عن ذلك وقال لا يحل لك ان تقول بقوله حتى تعلم من أين قاله ونهاك عن تقليده وتقليد غيره من العلماء فان كنت مقلداً له في جميع مذهبه فهذا من مذهبه فهلا اتبعت فيه .

ويقال (تاسعاً) هل انت على بصيرة في أن من قلده أولى بالصواب من سائر من رغبت عن قوله من الاولين والآخرين أم لست على بصيرة؟ فان قال : انا على بصيرة : قال ما يعلم بطلانه . وان قال : لست على بصيرة : وهو الحق قيل له : فاعذرك غدا بين يدي الله حين لا ينفعك من قلده بحسنة واحدة ولا يحمل عنك سيئة واحدة اذا حكمت وأقيت بين خلقه بما لست على بصيرة منه هل هو صواب أم خطأ .

ويقال (حادي عشر) هل تقول اذا أقيت وحكمت بقول من قلده : ان هذا هو دين الله الذي أرسل به رسوله وأنزل به كتابه وشرعه لعباده ولادين له سواه أو تقول : ان

دين الله الذي شرعه لعباده خلافة: أو تقول: لا أدري؟ ولا بد لك من قول من هذه الأقوال ولا سبيل لك إلى الأول قطعا فإن دين الله الذي لا دين له سواء ولا تسوغ مخالفته (١) وأقل درجات مخالفته أن يكون من الآئمين والثاني لا تدعيه فليس لك ملجأ إلا الثالث. فيالله العجب كيف تستباح الفروج والدماء والأموال والحقوق وتحلل وتحرم بأمر أحسن أحواله وأفضلها «لا أدري»:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم ويقال (ثاني عشر) على أي شيء كان الناس قبل أن يولد فلان وفلان وفلان الذين قلدتموهم وجعلتم أقوالهم بمنزلة نصوص الشارع وإيتكم اقتصرتم على ذلك بل جعلتموها أولى بالاتباع من نصوص الشارع؟ أفكان الناس قبل وجود هؤلاء على هدى أو على ضلالة؟ فلا بد من أن تقرروا بأنهم كانوا على هدى فيقال لكم فما الذي كانوا عليه غير اتباع القرآن والسنة والآثار وتقديم قول الله ورسوله وآثار الصحابة على ما يخالفها والتحاكم إليهم دون قول فلان أو رأي فلان؟ وإذا كان هذا هو الهدى فإذا بمد الحق إلا الضلال فأنى تؤفكون؟ فإن قالت كل فرقة من المقلدين وكذلك يقولون: صاحبنا هو الذي ثبت على ماضى عليه السلف وافترق منها جهم وسلك سبيلهم: قيل لهم: فمن سواه من الأئمة هل شارك صاحبكم في ذلك أو انفرد صاحبكم بالاتباع وحرمة من عداه فلا بد من واحد من الأمرين؟ فإن قالوا بالثاني فهم أضل سبيلا من الأئمة وإن قالوا بالأول فيقال فكيف وقفتم لقبول قول صاحبكم كله ورد قول من هو مثله أو أعلم منه كله فلا يرد لهذا قول ولا يقبل لهذا قول حتى كأن الصواب وقف على صاحبكم والخطأ وقف على من خالفه ولهذا أنتم وكلون بنصرتة في كل ما قاله وبالرد على ما خالفه في كل قاله وهذه حال الفرقة الأخرى معكم.

ويقال (ثالث عشر) فمن قلدتموه من الأئمة قد نهوكم عن تقليدكم فأنتم أول مخالف لهم. قال الشافعي: مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري: وقال أبو حنيفة وأبو يوسف: لا يحل لأحد أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه. وقال أحمد: لا تقلد دينك أحدا.

(١) هكذا الأصل وأعله سقط شيء هنا كقوله «هو كتابه وسنة رسوله»



ويقال (رابع عشر) هل أتمم موقنون بأنكم غدا موقوفون بين يدي الله وتساؤون عما  
نظّم به في دماء عباده وفروجههم وإبشارهم وأموالهم وعما أفتيتهم به في دينه محرمين  
ومحليين وموجبين: فمن قولهم نحن موقوفون بذلك . فيقال لهم : فإذا سألكم من أين  
قام ذلك فماذا جوابكم: فإن قالم: جوابنا أنا حللنا وحررنا وقضينا بما في كتاب الأصل  
نحمد بن الحسن مما رواه عن أبي حنيفة وأبي يوسف من رأي واختيار، وبما في المدونة  
من رواية سخنون عن ابن القاسم من رأي واختيار، وبما في الام من رواية الربيع  
من رأي واختيار، وبما في جوابات غيره هؤلاء من رأي واختيار، وليتكم اقتصرتم على  
ذلك أو صعدتم إليه أو سمت همتمكم نحوه بل نزلتم عن ذلك طبقات - فإذا سئلتهم هل  
نعام ذلك عن أمري أو امر رسول فإذا يكون جوابكم إذا؟ فإن أمكنكم حينئذ أن  
تقولوا: فعلنا ما أمرتنا به وأمرنا به رسولك فزتم وتخلصتم وإن لم يمكنكم ذلك فلا بد  
أن تقولوا: تأمرنا بذلك ولا رسولك ولا أمئتنا ولا بد من أحد الجوابين وكأن قد .

ويقال (خمس عشر) إذا نزل عيسى بن مريم إماما عدلا وحكما مقسطا فيمذهب  
من يحكم ويرأي من يقضي ومعلوم أنه لا يحكم ولا يقضي إلا بشريعة نبينا صلى الله عليه  
 وآله وسلم التي شرعها الله لعباده فذلك الذي يقضي به الحق وأولى الناس به عيسى  
ابن مريم هذا الذي أوجب عليكم أن تقضوا به وتفتوا . ولا يحل لأحد أن يقضي ولا  
يفتي بشي سواه البتة . فإن قالم : نحن وأتم في هذا السؤال سواء . قيل : أجل ولكن  
تفرق في الجواب فتقول . ياربنا انك تعلم أنا لم نجعل أحدا من الناس عيارا على  
كلامك وكلام رسولك وترد ما تنازعنا فيه إليه . وتحاكم إلى قوله ونقدم أقواله على  
كلامك وكلام رسولك وكلام أصحاب رسولك وكان الخلق عندنا أهون أن تقدم كلامهم  
وأراهم على وحيك بل أفتينا بما وجدناه في كتابك وبما وصل إلينا من سنة رسولك  
وبما أفتى به أصحاب نبيك وإن عدلنا عن ذلك خطأ منا لا عمد . ولم نتخذ من دونك  
ولا دون رسولك ولا المؤمنين وليجة ، ولم نفرق ديننا ونكنا شيئا ، ولم نقطع  
أمرنا بشتازرا، وجعلنا أمئنا قدوة لنا ووسائط بيننا وبين رسولك في نعام ما بلغوه  
إلينا عن رسولك فاتبعناهم في ذلك وقلدناهم فيه إذا أمرتنا أنت وأمرنا  
رسولك بأن نسمع منهم ونقبل ما بلغوه عنك وعن رسولك فسمعنا لك ولرسولك

وطاعة (١) ، ولم يتخذهم أربابا تتحاكم الى أقوالهم وتخاصم بها ونوالي ونعادي عليها بل عرضنا أقوالهم على كتابك وسنة رسولك فما وافقهما قبلناه، وما خالفهما أعرضنا عنه وتركناه ، وان كانوا أعلم منا بك وبرسولك فمن وافق قوله قول رسولك كان أحد منهم في تلك المسئلة فهذا جوابنا ، ونحن نناشدكم الله هل أتم كذلك حتى يمكنكم هذا الجواب بين يدي من لا يبدل القول لديه ، ولا يروج الباطل عليه ، (لها بقية)

### ❦ باب الاسئلة والاجوبة ❦

(س١) خطبة الجمعة بالاعجمية — الشيخ عبد الحق الاعظمي خطيب المسجد ذي المنارات في بمبي (الهند) : هل يجوز البدول عن تلاوة خطبة الجمعة باللسان العربي الى لسان البلد التي تقام فيه الجمعة حتى ينفع بها العموم ويحصل منها الارشاد المطلوب فان بتلاوتها بالعربية على أعجام لا يعرفون هذه اللغة فوات لفائدتها وهو ايصال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى افهامهم وتمكين آثار الوعظ في قلوبهم وانني في كل اسبوع انشي خطبة وألقيا يوم الجمعة على مئات من المسلمين وبعد الجمعة اسأل المتعلمين منهم الذين مارسوا اللغة العربية هل فهمت ما نلوت على المنبر فيقولون لم نفهم الا كلمات قليلة لاننا وان كنا قرأنا قوانين اللغة العربية وعلومها الا أننا لانفهم ما يقرأ علينا اللهم الا اذا نحن قرأناه وتأملناه مايا. فأسف على تعي في انشاء الخطبة فاردت ان اخطب فيهم بلغتهم الاوردية مع ذكر اركان الخطبة بالعربية فهل ورد في السنة وآثار السلف ما يمنع من ذلك ويحتم اداءها كلها بالعربية وان لم يفهمها حاضرو الجمعة كلهم أوجاههم وبماذا كان يخطب الصدر الاول في بلاد الاعاجم التي افتتحوها

(ج) قد بينا غير مرة ان معرفة اللغة العربية واجبة على كل مسلم لان فهم الدين واقامة شعائره واداء فرائضه كل ذلك موقوف على فهم هذه اللغة ولا تصح الا بها وخطبة الجمعة من أقلها تأكيذا وثبوتا وان كانت من أكبر الشعائر فائدة . وقد كان الذين يدخلون في الاسلام من الاعاجم على عهد الصدر الاول يبادرون الى تعلم اللغة العربية لاجل فهم القرآن والسنة والارتباط بصلة اللغة التي لا تحقق وحدة الامة بدونها

(١) المنار : يريد ان الذي يؤخذ عن الائمة هو ما نقلوه عن الشارع لا آراءهم

وكان الصحابة يخطبون الناس باللغة العربية في كل بلاد يفتحونها وما كان يمر الزمن الطويل على بلاد يدخلونها الا وتحول لغتها الى لغتهم في زمن قصير بتأثير روح الاسلام، لا بالترغيب الديني ولا بقوة الازام، ولو كانوا يرون اقرار من يدخل في دينهم من الامم الاعجمية على لغاتهم لبادروا هم الى تعلم لغات تلك الامم وأقاموا لهم فرائض الدين وعباداتها وبقي الروماني ورومانيا والفارسي فارسيا وهلم جرا

وان التفريق الذي نراه اليوم في المسلمين باختلاف اللغات هو من سيئات السياسة ومناسدها الكبرى واذا لم ترجع الدولتان العثمانية والارمنية الى السبي في تعميم اللغة العربية في مملكتيهما فسيأتي يوم تندمان فيه واننا لانفتد باصلاح في الهند ولا بفيرها من بلاد المسلمين ما لم يحمل ركن التعليم الاول تعلم العربية وجمالها لغة العلم لا يصعب عليك ان تجد عند الخنفة وجها لجواز الخطبة بلغة من تخطبهم لاجل حصول المقصود من الخطبة كما جوزوا كون القاضي والمفتي من المقلدين خلافاً لنصوص المذهب بل المذاهب كلها في اشتراط كونهما مجتهدين وكما جوزوا كون القاضي جاهلاً وفاسقاً وكما جوزوا صلاة الجمعة في الامصار التي ليس فيها حاكم ينفذ الاحكام الشرعية وكما جوزوا امامة من ليس مستوفيا لشروط الامامة وغير ذلك من الاحكام التي جوزوها للضرورة . وليس معنى جواز الشيء للضرورة ان يترك الاصل ويرضى الناس بالضرورة الى ابد الابد وانما معناه ان يأخذوا بالاستعداد لاقامة الحق والرجوع الى الاصل مع الاتيان بالشيء ناقصاً وذلك بأن يتركوا بعض الشروط فيه مع الجهد في تحصيلها الى ان تتم الشروط ويستقر كل شيء في نصابه والا كان انما أن نترك الدين كله أو نحوله عن وجهه تمللاً لضرورات التي تحكم فيها الالهواء كما نشاء

قلت ان خطبة الجمعة أهون من غيرها لانها غير مجمع على وجوبها فان من السالف من قال انها مندوبة كخطبة العيد فاذا اقيمت أركانها الاصلية بالعربية وزيد فيها شيء من الوعظ بلغة أخرى للحاجة لا يخل ذلك بصحة الصلاة ولا بصحة الخطبة ولكنه يدخل في الشعائر الاسلامية تشويهاً يخشى ان يضر مستغراً .

وليست المصيبة في عدم فهم الخطبة أقوى من المصيبة في عدم فهم الفاتحة وغيرها من السور والآيات التي تقرأ في الصلاة ، اللهم اجزم من نصر والغتهم على لغة كتابك



حتى حالوا بينه وبين عبادك بما يستحقون فقد صارت صلاة المسلمين تقليدية محضة  
لأرواح فيها كصلاة كثير من أهل المال الأخرى

ويسهل على السائل أن يترجم خطبه النافعة بلغة القوم ويقرأ عليهم الترجمة بعد  
الصلاة لينتفعوا بها ويتحسروا لعدم فهمهم أصلها العربي في إقامة الشعائر الدينية لعالمهم يرجعون  
والسائل يعلم أن المسلمين ما زالوا يخطبون بالعربية في جميع بلاد الأعاجم لملاحظتهم  
ما قلناه لم يختلف في هذا سني ولا شيعي . وقد عد بعض الحنفية الضرورة التي تجيز  
العدول عدم وجود خطيب يحسن العربية حتى يوجد وقالوا لا بد من السعي في الإجماع .  
قال شارح الأحياء : « وهل يشترط كون الخطبة كلها بالعربية وجهان الصحيح اشتراطه  
فإن لم يكن فيهم من يحسن العربية خطب بغيرها ويجب عليهم التعليم والأصوات والجمعة  
لهم » : يعني أن الضرورة لا يجوز أن تجعل مستمرة بل يجب السعي في إزالتها ونحن  
نقول يجب عليهم تعلم العربية ليفهموا الخطبة وما هو أهم من الخطبة كالفاتحة وسائر  
الاذكار والصور فإن لم يفعلوا كان عاصين ولا صلاة لهم ولا قراءة لهم وإنما لهم الصور  
التي لا تؤثر في القلب ولا تزيك النفس وما كان كذلك فلا تأثير له في سعادة الآخرة ولا  
في سعادة الدنيا والله أعلم

(س ٢) حد الواطة — ومنه : ما الحكمة في أن الشارع لم ينص على حد الواط مع منافاته  
لأصل الطبيعة وفظاعته عند سائر الأمم من قديم الأزمان وأنه يحدث أمراضاً خطيرة  
حسية ومعنوية فيضغف النفوس ويحيط الهمم ويهدم مستقبل صاحبه ويسمى بميسم الذل  
والشنار وما باله يفشو في هذا الزمان في كثير من البلدان مع انتشار العلم وكثرة الكتب  
وتقدم فن الطب واستتارة الأفكار حتى لقد كاد أن يكون منبعه في منابع العلم كالمدراس  
وفشوه بين أرقى الطبقات كالولاد الأغنياء وبين المنقطعين للعبادة المتزهدين المتسكين  
كسكنة التكايا والأديار وغيرها

(ج) ليست الشريعة محصورة في جلود كتب الحنفية فقد ورد في الواط من  
التشديد والعقوبة في السنة نحو ما ورد في الزنا وورد فيه عن الصحابة القتل والرجم  
والأحراق بالنار . أما الوارد في القرآن فالمجمل منه يشمل الفاحشتين والتفصيل جاء في الزنا  
ومن العلماء من قال أنه يشمل الواط . أما كون المجمل وارداً في الفريتين فهو أنه تعالى قال ولا

«وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَمَا تُشْهَدُ وَعَلَيْهِنَّ» الآية ثم قال «وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا» الآية فتشبه الذي لا يجوز أن يراد بها الرجلان اللذان يزنيان لأنها تكون لغوا فتعين أن يراد بها فاعلا اللواط أو الزاني واللائط كما قال مجاهد وأبو مسلم وغيرهما وبه أخذ الشافعي . وهذا الإيذاء يحمل يئته السنة

قال عليه الصلاة والسلام : « من وجدتموه يعمل بعمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول » . رواه أحمد وأصحاب السنن والدارقطني والحاكم والبيهقي والضياء عن ابن عباس . وفي رواية لاحد عنه « اقتلوا الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط والبهيمة والواقع على البهيمة ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه » وقال ص : « ارجوا الأعلى والأسفل ارجوها جميعا » . رواه ابن ماجه عن أبي هريرة وقال ص : « من عمل قوم لوط فارجموا الفاعل والمفعول به » : الحاكم عن أبي هريرة وروى مثل ذلك عنه الحرائطي في مساوي الاخلاق وابن جرير

هذا بعض ما ورد في الاخبار وأما الآثار فقد روى الشافعي وابن أبي شيبة وسعيد ابن منصور في سننه وابن أبي الدنيا في ذم الملاحي والبيهقي عن يزيد بن قيس أن عليا رجم لوطيا . وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاحي وابن المنذر وابن بشران والبيهقي عن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر الصديق انه وجد رجلا في بعض ضواحي بلاد العرب يشكح كما تشكح المرأة وان ابا بكر جمع لذلك ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهم علي ابن أبي طالب اشد هم يومئذ قولا فقال ان هذا ذنب لم تعمل به أمة من الامم الا أمة واحدة فصنع بها ما قد علمتم أرى ان تحرقوه بالنار : فكتب اليه أبو بكر ان يحرق بالنار . وروى الطبراني عن سالم بن عبد الله وأبان بن عثمان وزيد بن حسن ان عثمان بن عفان أتى برجل قد فجر بغلام من قریش فقال عثمان : أحصن ؟ قالوا قد تزوج امرأة ولم يدخل بها بعد فقال علي لعثمان لو دخل بها لحل عليه الرجم فأما اذا لم يدخل بها فاجلده الحد ، فقال أبو أيوب أشهداني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي ذكر أبو الحسن . فأمر به عثمان فجلد . وهذا الاثر أقوى من الذي قبله وأما أقوال السلف والفقهاء في ذلك فقد جاء في الزواجر من ذلك مانصه :

« قال البغوي اختلف أهل العلم في حد اللواط فذهب قوم الى ان حد الفاعل حد الزنا

ان كان محصنا يرحم وان لم يكن محصنا يجلد مئة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقنادة والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قول الشافعي ويحكي أيضا عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مئة وتغريب عام رجلا كان أو امرأة محصنا كان أو غير محصن . وذهب قوم الى ان اللوطي يرحم ولو غير محصن رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس وروى عن الشعبي وبه قال الزهري وهو قول مالك وأحمد وإسحق . وروى حماد بن إبراهيم عن إبراهيم (يعني النخعي) قال لو كان أحد يستقيم ان يرحم مرتين لرحم اللوطي . والقول الآخر للشافعي انه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث . اهـ :

ثم قال صاحب الزواجر : قال الحافظ المنذري حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء أبو بكر وعلي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وهشام بن عبد الملك : ثم ذكر ما كتبه خالد إلى أبي بكر وقد تقدم آنفا

أما ما ورد في وعيد فاعل هذه الفاحشة فكثير وقد شنع ابن حجر على من يأنه من المترفين ، ولعنهم كما لعنهم جميع المؤمنين ، وقد وصفوا من شناعة هذه الجريمة ولكنهم لم يذكروا أعظم مضرة لها ، وأقبح غائلة من غوائلها ، وهي إفساد البيوت فقلما يوجد لوطي طاهر من الفسق وإنما يع الفساد كبار وصغار نساء واطفاله . ومع هذا كله نرى الناس في هذه المدينة يزئون بالهنات ، ويغلبون حب البنين على البنات ، وهم يصفون أنفسهم بأنهم من الأدباء والشعراء وتستخدمهم الحكومة ويحترمهم سائر الناس فبما لهذه الاخلاق ، ول هؤلاء الجنباء الذين ليس لهم خلاق ،

وأما سبب فشوق هذه الفاحشة فيمن ذكرتم فسيبه الترف وتباع خطوات مدينة أوربا في التمتع بالشهوات والذات وأما فشوقه في المدارس ونحوها فسيبه بعد الرجال هناك عن النساء وتمذر الافضاء اليهن . وليس لهذه المفسدة وأمثالها علاج الا التربية الدينية الصحيحة وكما له باقامة الحدود والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(س ٣) التأمين على المال — ومنه : كيف يجري المسلم عقد السكرتاه (التأمين على المال وغيره) مع الذي على غير أساس شرعي وكيف يستحل ماله فهل يمكن استخراج أصل شرعي يستأنس به ؟

(ج) قد سألنا هذا السؤال كثير من أهل مصر ومن غيرهم واستكتبنا في ذلك في فرصة



أخرى بعد شرح حقيقة هذه المعاملات

(س ٤) كينا لاروش - الحاج احمد بن عبد الله باحدى محاكم (ستريت ستانمونت - سنغافورة) :  
ماقولكم سادتي أدام الله النفع بكم للأنام في الدواء المعروف بكينا لاروش هل يجوز التدأوي به  
أم لا فاني كثيرا ما سمعت من انه (والله أعلم) ممزوج ببعض المسكرات غير انني رأيت كثيرين  
مداومين استعماله والموقوف على الحقيقة حيث ان أعرض على سيادتكم هذا السؤال راجيا  
منكم نشره في أحد أعداد المنار والجواب عنه بلا أو نعم ليقف عليه كل من يريد  
الاستفهام عنه ودمتم وعناية المولى ترعاكم :

(ج) نعم يجوز استعماله لمن احتاج اليه فانه ليس مسكرا في نفسه ولا يجب على المريض  
البحث عن الادوية التي يصفها له الطبيب ليعرف هل فيها جزء من بعض المسكرات أم لا وإذا  
عرف ان فيها شيئا من ذلك فلا يحرم عليه استعمالها إذا احتاج للتدأوي وانما يحرم عليه شرب  
المسكر لانه مسكر. وانما حرموا القليل من الخمر لأنه يدعو الى الكثير كما ثبت ذلك نظرا  
واستدلالا وتجربة في كل زمان ومكان فشارب القليل لاجل الالذة والنشوة عاص ومنته الى  
الفق بما يحرمه ذلك الى الاكثار وليس في شرب الدواء الذي فيه جزء من مسكر  
لاجل التدأوي بالمقدار الذي يعينه الطبيب سكر ولا قصد الى السكر ولا خوف من  
الوقوع فيه

(س ٥) صلاة مكشوف الرأس - محمد افندي حلمي كاتب سجن حلفا : رجل

شافعي المذهب يصلي مكشوف الرأس مع وجود عمامة وطرايش عنده فهل يجوز ذلك ؟  
(ج) لا يشترط لصحة الصلاة من الملابس الا مايستر العورة وهي عند الشافعية  
ما بين المروة والركبة فصلاة من ذكر صحيحة ولكن الله تعالى أمرنا بالتجمل عند الصلاة  
بقوله « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ومن التجمل والزينة في عرف الاسلام ستر  
رأس بالعمامة وقد استبدل بها كثير من المسلمين غيرها كالطربوش فستر الرأس في  
الصلاة مطلوب شرعا وتركه مذموم الا لعذر وهو من شعائر النصارى

(س ٦) تمثل جبريل للنبي ص - ومنه : هل رأى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام

جبريل عيانا وهل كان يحييه بصورة أحد الصحابة وإذا كان هذا صحيحا فما الدليل عليه ؟  
(ج) جبريل هو الروح الذي كان ينزل بالوحي على النبي صلى الله عليه وآله

وسلم وكما جاء في الآيات ما يدل على ان النزول كان روحانيا كالنعيير بالنزول على القلب ورد فيها ان النبي رأى جبريل وفي ذلك نزل قوله تعالى « علمه شديد القوى » الى قوله « ولقد رأى نزلة أخرى » ولكنهم قالوا ان هذه رؤية ملكية روحانية أي رأى كما خلقه الله تعالى . وورد في الاحاديث الصحيحة انه يمثل له الملك رجلا أي كما تمثل لمريم عليها السلام بشرا سويا . وهذا التمثيل أيضا روحاني والذين يدعون رؤية الارواح من الصوفية وغيرهم يقولون انها تمثل لهم بصورة بشرية . وورد أيضا انه كان يراه بصورة دحية الكلبي فما تمثل الملك له بصورة رجل فقد ورد في الصحيح عند الشيخين وغيرهما . وأما رؤيته بصورة دحية فقد رواه الطبراني عن أنس وإسناده ضعيف

(س ٧) المعراج والرؤية — هل عرج سيدنا محمد الى السماء بروحه وجسمه أو بروحه دون جسمه وهل تشرف برؤية الحق جل شأنه عيانا أو بقلبه وإذا كان كذلك فهل يوجد إثبات ؟

(ج) اختلف العلماء فيما ذكرتم لانه لا يوجد دليل قطعي يمين شيئا من هذه الوجوه والاقترب الى العقل ان ما روي من ذلك فهو روحاني . وحديث المعراج على اغلاقه ورد في احاديث آحادية تفيد الظن ولكن رؤية الحق لم تثبت بحديث مرفوع صحيح وقد سئلت عنها عائشة رضي الله عنها فأنكرتها كما ورد في الصحيح وقالت « لقد قف شعري » الخ وورد في صحيح مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل : هل رأيت ربك فقال « رأيت نورا » وفي رواية « نوراً نبي أراه » أي انه لم ير الا النور او ان النور منع من رؤيته وليس المعنى ان الله تعالى نور « ليس كمثله شيء » وقال الامام الغزالي في الاحياء : الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما رأى ربه ليلة المعراج : والذين يثبتون الرؤية يروونها موقوفة على ابن عباس في تفسير « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » والمعروف في اللغة ان « الرؤيا » هي ما كان في المنام و « الرؤية » ما كان في اليقظة وعلى كل حال يجب ان تعتقدوا ان الله تعالى منزّه عن صفات المخلوقين فلا يمكن ان تكون رؤيته كرؤيتهم وان ما ورد يحمل على كمال المعرفة التي تستغرق الروح وكل مداركها والله أعلم

## نظام الحب والبغض ❧ تابع ويتبع

(حب الزينة وحب التميز)

ولست من محبي الامور الفانية ولا المغرورين بها ولكفي أحب ذلك السر الرباني الذي به نعلم خواص هذه الامور، فردة ومركبة . وبه تصرف فيها على أمثلة لا يبي مجموعها عقل واحد . وانكم لتعلمون ان ذلك السر الرباني الذي اودعناه من أعظم خواصه محبة الجميل .

وحرام على من لم يروا ببصائرهم شيئاً من اسرار الصنعة الالهية ان يخوضوا في علم الاخلاق وعلم شرائع الاجتماع .

احفظ لي أيها القاري هذا الكلام لعلك تذكر وتدبر اذا فاجأتك . في مخالفة لبعض كتاب هذا العلم .

لحياة الانسان لوازم : هن حاجاته الضرورية . والحيوانات تشاركه بنظائرها . وتوابع : هن حاجاته الكمالية . وليس للحيوانات حظ بأشباهاها . ويمكننا باعتبار الاولى والثانية ان نقسم حياته الواحدة الى قسمين : حياته الجنسية . وحياته النوعية .

الحياة الجنسية يمكن حصر ما به قوامها . فالغذاء قد يكون من الأعشاب كدأب آكلة الثبات من الانعام وغيرها . وليس هذا مبني على خيال شعري . يعظمه الزهد فيما تقبله طبيعة الانسان بل هو مجرب محسوس أثبت لنا بالفعل قوم أوحى اليهم الوهم . وأوحى من نبذ ما خلقه الله للبشر .

والإواء قد يكون حجباً كأوجار الوحوش . وقد أتاح الله لنا ان نشاهد بالذات معيشة بني هذا النوع في الغيران ولا أعني بالذين شاهدناهم قوماً من اخوان الوحوش في السيرة والطباع والانتقاطع عن الانس . بل هم فئات من زراع هذه البلاد أولو ناعية وراعية وأولو حرث في بلاد ذات زرع وحب الحصيد .

والكساء قد يستغنى عنه وقد يكون من جلود الصيد أو الانعام . ولدينا قبيلة يقال لهم الصليب لم تشاهد من اكسيتهم غير جلود الآرام التي جل غداهم من لحومها . والوقاع لا يحتاج منه الى أكثر مما في طبيعة النوع من تراخي أنثى وفحل وانجذابها



لهذا الامر بسائق مافي الفطرة .

وبهذا القدر الذي مثلنا به تحفظ الاشخاص ويبقى النوع كما حفظت اشخاص السوارح المعجوات وأنواعها .

قلنا ان هذا القدر يمثل لنا الحياة التي يمكن ان يعيش بها الانسان ويتنازل . وهل يمكننا أن نقول يوجد شيء يميز الانسان عن باقي الحيوان في هذا المثال من الحياة ؟ قد كان يمكننا ان ندعي وجود مميز لو كان له مع هذه الحياة أفكار عالية . وهيئات فقد أنبأنا التاريخ ان الانسان كان معدما من الافكار العالية يوم كان يعيش مثل هذه المباشرة وكذلك بلونا الذين يحيون هذه الحياة في يومنا فلم نجد لديهم فضل إدراك يذفون به على الغابرين . بلى ان وعد الله حق وان الانسان بمجموعه ارتقى ولكن كان ذلك منذ طفق الاستعداد النوعي تخلي مظاهره ، وتجلي مناظره ، وان يبرح في رقيه ما دامت الغبراء في ازاء الزرقاء . تجلي عايبها شمسها وتؤتيها من لدنها نظاما .

عرفنا لكم الحياة الجنسية بالتمثيل وبه أوضحنا قولنا انه يمكن حصر ما به قوامها . أما الحياة النوعية . فن الصعب جعل حد لما يتماق بها كما كان من الصعب تحديد الاوهام والافكار التي هي تابعة لها . ولكن يمكن ان نقول ان أكثر الاشياء التي هي من فروع الحياة النوعية تابعة لنا موسين عظيمين من طبيعة النفس الانسانية هما (١) حب الزينة و (٢) حب التميز . وتكمل فيهما على الافراد لشدة الملاقة بينهما .

### ❖ حب الزينة ❖

نأخذ من التمهيد المقدم كلمة نقولها هنا : لو كان الانسان هو الآكل للمواقع لكان من السهل في معرفة ما هو ان نقول « هو آلة من جملة هذه الآلات الكونية للتحركة بأصل صنعها » ولكن هنا فصول وقبود كثيرة زائدة على هذين الوصفين لازيد الآن ذكرها كلها بل ذكر واحد منها وهو كونه « محباً للجميل » . فهذا القيد وحده يمنعنا ان نقول في تعريفه ذلك الكلام ويجعلنا نتفكر وسنما في خصائص هذا المخلوق الكريم . المصنوع لامر عظيم .

من تأمل في الانسان وجد العوالم محشورة في ذرات صغيرة من مواقع ادراكه . ووجد حاكمها بأحكام كثيرة دون تمناها يد . بهض تلك الاحكام له نسب بالحقيقة متصل .

وبعضها له سبب الى طائف الوهم ممدود .

أما الذي يتعلق بالوظائف الطبيعية لحياته الفكرية من تلك الاشياء المتكررة فهو تقسيمه المحسوسات والمتخيلات الى قسمين مستحسن محبوب ، ومستقبح مكروه .

— ماهو الحسن ، ماهو الزين ، ماهو الجميل ؟ —

الحسن والزين والجميل كالحسن والزينة والجمال ، الفاظ متعددة تدل على معنى واحد عند رواد لب البيان ، وعلى معان متقاربة عند رواد القشور . وتعدد الالفاظ مع توحد المعنى ( وهو الذي يسمونه الترادف ) لا عيب فيه على لغة لانه كتعدد الحال لكاسية واحدة . ولكن بعض المتورعين في حفظ الدلالات اللغوية من طوارق النسيان يجتهدون ان لا يثبتوا الترادف بادعاء معان متقاربة أو فروق لا تكاد تذكر في مثل هذه المترادفات ولا نعيب فعلمهم هذا فان له فوائد ولكن نسألهم ان لا يعميوا قولنا بترادف هذه الكلمات التي ربما تعددها تفسير بعضها ببعض وبيان ترادف ما اشتقت منه ليم من قولنا « حب الزينة » اعلام بحب الجمال الطبيعي كالصناعي وقد حملنا على هذه الايضاحات مانعلمه من تفريق الاصطلاح وأمله بين هذه المتحدات تفريقا انضى الى تشبث الفهوم . وهنا استغفر من هذا الاستطراد الطويل وان أوجبه المقام .

نعود الى معرفة حقيقة الحسن الزين الجميل ثم نسأل نفسنا وغيرنا ماهو الحسن ؟ ماهو الحسن ؟ ماهو الاستحسان ؟ ماهو حب المستحسن ؟ لماذا نستحسن ؟ لماذا نحجب الحسن ؟ لماذا نخاف بالاستسحان ؟ ماهو عشق المستحسنات الذي يميل بكل نحو مستحسن فيغرم به ؟ هذه مسائل تخطر في بال كثيرين ولكن قل ان تجد في حجرات السمائر مقرات تقيم فيه برهة طويلة ، استدل على ذلك بعدم ثبات ارادتنا معشربني النوع اللهم الا قايلا من أحكم الحكماء الذين تزكت أرواحهم فكانوا بالأسرار من العارفين ولا جناح علي ان اعترف بأنني لأملك تلك الملكية التي بها يتيسر الجواب عن كل مشكلة من هذه الاشروحات . ولكفي أطن ان هذا لا يكون مانعا من عرض ما استفادته افكر من ملاحظاته في عالمي الشهادة والغيب . فاشد مساح في هذين العالمين في سبيل اكتشاف هاتيك الشؤون .

( ١ ) ماهو الحسن ؟ — نجيب عن السؤال الاول جواباً يفتح كل مغلق امامه

من المسائل فنقول :

الحسن ان كان محسوسا فهو ما يفي بالحاجات ويزيد عليها أموراً تبسط النفس برآها  
لمناسبة ما خفية تنفذ في النفس ويظهر للقارى ان هذه المناسبة يبقاها خفية بقي الكثير  
من اسرار الاستحسان في المحسوسات غامضا وستأتي زيادتيان .

وان كان الحسن غير محسوس فهل هو ما يستحسنه كل عقل لنفسه؟ كلا بل هو  
ما تتفق العقول السليمة كلها أو جلها على استحسانه ويجب ان نصرح هنا بأنه لا عبرة  
بكثرة الذين يستحسنون الشيء تقليداً بل العبرة بكثرة الحكماء الذين يستحسنون الشيء  
عن طول تفكير . واذا وجدناهم مختلفين في شيء وفي جانب كل حزب كثرة فمن  
لاصحاب العقول من أهل الزمان الذي هم فيه ان يتفكروا كما يتفكرون ولهم ان يصروا  
باستحسان ما استحسنوه فليس ثمة اغلال للافكار . ويحتاج في الاذهان ان حرية الاستحسان  
في غير المحسوسات توجب انفراجاً واسماً بين الافراد . وانه لا يكاد هذا الظن ان يكون  
صواباً لولا سببان عظيمان احدهما ان توسع حاجة النوع الى الاجتماع وتوسع حاجته في  
الاجتماع قد ضيقا بالتدريج ذلك الانقراج من قبل ان يتسع اتساعاً عظيماً اذ كما تتسع  
أشياء من الضيق تضيق أشياء من السعة . الثاني ان العلم الذي رزقه مجموع النوع  
قد قارب بين الافكار بأنواع خاصة - سيجيء بيانها - وبهذا التقارب صار الافراد  
الذين لا يحرصون جماعات تحصى . ومن المشاهد ان لكل جماعة مستحسنات عامة لا يستنكرها  
الافراد وان لم تكن حسنة في الحقيقة لانهم مقلدون . واكثر هؤلاء الجماعات يذهبون  
الى ان الحسن ما حسنته مذاهبهم الدينية على انه مهما بالغ المبالغون في حبس حرية  
الافكار فلا يسمعهم مناقشة الناس اذا بدا لهم ضد ما حسنته المذاهب بل يضطرون  
الى المجاملة بضروب من الاصطلاحات معروفة لمن مر بتلك الابواب . وبمثل هذا  
كانت ولا تزال تحصل التغيرات في العالم ويجب ان لانكتم ان حكماء الناس هم حكماء  
الافكار ولكن قد تصير فترات تضيق فيها الحكمة ويقوم أناس ينتحلون لانفسهم هذه  
الوظيفة بصيغة أخرى فيحيون ضالين مضلين . وفي هذه الايام يصير غير الحسن حسناً .

يقضى على المرء في أيام محتته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن  
هذا والمقام يحتاج الى فضل بيان ولكننا اجلناه اجالا فنلبيع ما في باطنه كفاً



ظاهرة الواضح .

وسواء كان المستحسن مستحسن جماعة أو مستحسن فرد من محسوس أو متخيل لا يمكننا تقليل وجه الاستحسان في كل شيء ولكن نعلم ان العلة العامة في استحسان الأشياء هي مناسبة تنقدح في النفوس . ونعلم ان استحسان كل شيء علة محبته والاهتمام به على مقدار درجة المحبة ( اذ لها درجات ) . ونعلم ان هذه الاستحسانات - من حيث هي - طبيعية في النوع . ونعلم انها هي التي أوصلت مصانع الانسان الى هذه الصورة الباهرة الساحرة . ونعلم ان هذه المصانع من المميزات العظمى لهذا النوع . ونعلم ان الانسان سيتسامى رقيه مادام يستحسن ويسعى وراء ما يستحسنه باهتمام يسوق ، وأمل يقود . وعزم يعين .

## باب التبرير والتعليل

شكوى الامهات من تربية البنات -

لما نشر المقطم شكوى نسائه الاسكيز من تربية بناتهن في هذا العصر طالب ان يعرف رأي الامهات في بناتهن في مصر فكتب اليه من بعضهن الشكوى في اثر الشكوى من سوء حال تربية البنات المتعلقات وكونهن لا يحفظن بغير اللهو والزينة والعزف باليانو ونحو ذلك من الترهات ، ولم تصادف هذه الشكوى اقل اهتمام من البنات ولا دفاع عن أنفسهن وقد توالى الحث عليهن من المقطم وكثر الترغيب حتى جاءه رسالتان من بلدين قل انه لم يرد منهما شكوى من الامهات لاحدهما بامضاء « ابنة قبطية » والثانية بامضاء « ابنة شاكسة » وغوى الرسالتين واحد وهو ان الذنب في كل ما تشكو منه الامهات عليهن وعلى الآباء في عدم العناية بتربية البنات والاعتراف بأن التعاليم لا يفي عن التربية شيئاً وان كان في نفسه نافعا .

ولا يزال المقطم يثير كوامن الرغبات ، ويحرك سواكن همم البنات ، ونظن انه اذ ثارت الكنائن ، وبعثت الدفائن . وفارق الجدول التنوير ، وحصل ما في الصدور ، فنه لا يكتب في الجرائد شيء يخرج عن معنى ما كتب الا ان تفتخر بنت بأنها أصاغت

من بيت أبيها ما كان فاسدا ، ونظمت ما كان مختلا ، أو تفتخر أم بأن بنتها كذلك .  
وسواء كتب هذا أو بقي الفريقان متفقين على سوء تربية البنات ، وعلى كون الذنب  
في ذلك على الآباء والامهات ، فإن الحقيقة في مجموع الشعب المصري لا تظهر بمثل  
هذه الرسائل لاسيما مع الظن الراجح بأن أكثر صواحبها من السوريات ثم من القبط ،  
والسوريات هن أخلاق وراثية وعادات تقليدية ليست للمصريات وإن كانت محترمت  
الى مصر من زمن بعيد وتربى بناتهن في مصر وتعلمن فيها ، وأما نساء القبط وبناتهن  
فيشاركن المسلمات المصريات في بعض الشؤون ويفارقهن في بعضها ، ومسافة الخلف  
في المتعلمات من الطائفتين أوسع فإن القبطيات المتعلمات يمزقن الحجاب ويحضرن مجالس  
الرجال في زينتهن كنساء الأفرنج بلا فرق فلا بد أن يكون لذلك أثر في سيرتهن لا يعرف  
في المسلمات اللواتي هن أكثر أهل البلاد ،

ويوجد سبب آخر للخلف حتى في بنات الطائفة الواحدة وهو اختلاف معاهد  
التعليم فإن من البنات المتعلمات من تعلمت في مدارس الحكومة ومنهن من تعلمت في  
مدارس الجزويت أو الفرير ومنهن من تعلمت في مدارس البروتستانت الأمريكان  
أو غيرهم ومنهن من تعلمت في المدارس الأهلية الإسلامية أو القبطية . ولكل نوع  
من هذه المدارس تأثير خاص في نفوس من يتعلم فيها يحدث خلفا كبيرا في الاخلاق  
والعادات والرغبات

انظر الى هذه الفصول بين طبقات الامة المصرية هل تجد مثلها في انكسرتا التي  
يحاولون في هذه المقام ان يسلكوا طريقها في اختبار حال البيوت ومعرفة تأثير التربية  
في البنات . الامة هنالك واحدة وللمدارس طريقة واحدة وللتربية العامة نظام واحد  
فاذا شكوا بعض نساء الانكليز من تربية بناتهن فلك أن تعتبر شكواهن ميزانا للتربية  
في الامة وان تقول ان ما يصدق على هؤلاء يصدق على من في طبقتهم فاذا رأيت الشكوى  
من جميع الطبقات فلك أن تحكم على الامة في مجموعها بما تضمنته الشكوى حتى اذا  
استثني بعض الافراد كان ذلك لاسباب خاصة فإن القواعد الاجتماعية لا تستغرق جميع  
أفراد الامم والشذوذ فيها مطرد

اذا سألنا عن حال البنات المتعلمات في البيوت هل هن قرة عين لامهاتهن أم لا

فلا بد لنا من معرفة الجواب عن ذلك من الرجال المتعلمين المختبرين ، والذي يقرب من النظر ويؤيده الخبر ان تعلم البنات في مصر سطحي كما يقولون وانه عندهن ضرب من ضروب الزينة فهو في الغالب يشغلهن عن مساعدة أمهاتهن على تدبير المنزل وخدمة البيت ومنهن من يعتقدن انهن أرفع منزلة من ذلك . اما حال الامهات معهن فيختلف باختلاف الطبقات فاليوت الغنية يرضى الامهات فيها ان يرين بناتهن مشغولات بالزينة في جميع الاوقات وان يكن متميزات بمعرفة مالا يعرفه سائر البنات من اتقان اللغات الاجنبية واحسان العزف بالبيانو والتفنن في بدع الزينة ، ويعتقدن ان هذه المزايا هي المرغبات الكبرى لمريدي الزواج ، والاسباب الصحيحة للمسرورة والابتهاج ،

وأما البيوت التي يحتاج فيها لمساعدة البنات والتي يعسر على أصحابها موافاة رغباتهن الجديدة التي أحدثها التعليم الجديد فلا شك ان الامهات فيها يتبرمن من نقص البنات في مساعدتهن على تدبير المنزل وتربية الاطفال ولكنهن يكتمن ذلك في الغالب ولا يدينه الا لمن يسهل عليهن اطلاعه على عوراتهن ، ووقوفه على مساوئهن ،

اعتذر بعض الرجال عن البنات بمثل ما اعتذر به الكتاتبتان صاحبتا الرسالتين في المقطع بأن الذنب على الوالدين لا على البنات فانهما يعلمان بناتهما الا انهما لا يربيانهم وحسن الحال في المعيشة وكل أعمال الحياة يتوقف على التربية أكثر من توقفه على التعليم لاسيما تعليم المدارس الذي أكثره فيما لا عمل فيه . إذ بالتربية يكون تمرين الاعضاء على العمل ، وبالتربية تتكون الاخلاق والعادات الحاكمة على الارادة . والارادة هي التي تنفذ ما يقضي به العلم ويظهر وجه المصلحة فيه فمن لا تربية له لا ينفعه علمه الذي تعلمه في مدرسة العلم ولا علمه الذي تعلمه في مدرسة الوجود لان العلم عنده يكون صورا خيالية تلوح في ذهنه ثم تغيب ،

وأقول ان هذا العذر على محته لم يصب موقعه من تبرئة البنات المتعلمات لأن القصد من تعليمهن اصلاح البيوت التي أفسدها جهل أمهاتهن فاذا كان علم المدرسة يفيد البنت الكسل ، ويزيدها اعراضا عن العمل ، ويبغض اليها عادات أهلها وقومها نافعة كانت أو ضارة ، ويوجب اليها تقليد قوم آخرين في الزينة والتزلف وان أعجز الوصول اليهما أباه وأمهاتهما - فلا شك ان هذا التعليم سم قاتل ، وبلاء نازل ، وان تركه واجب ،



ومقاومته ضربة لازب ،

السبب الحقيقي في سوء حال البنات المتعلقات وسوء حال غير المتعلقات هو - كما قيل - سوء التربية العامة أو ترك التربية الصحيحة النافعة. ولكن أليس من الضروري ان يكون سوء الاخلاق الذميمة ، وقتك العادات الرديئة ، أقل تأثيراً في نفس المتعامة منه في نفس غيرها ؟ أليست فائدة العلم الكبرى مساعدة التربية لان المتعلم يحكم على ما عليه الناس بغير ما يحكم به الجاهل فيميز بين الضار والنافع ، والصالح والفاسد ، اليس المتعلم هو تربية للعقل الذي هو أفضل القوى النفسية. فاذا امتازت البنت على أمها بالعقل وصحة الحكم على الامر وعرفت من الحقوق ما لا تعرف ، وساوتها في ضعف الارادة . والخضوع لسلطان العادة ، أليس من المعقول ان يتنازع ما به الامتياز وما به التساوي فيقوى هذا تارة وهذا تارة ويكون ترجيح العقل فيما غلب فيه مبدأ دخول الادلاح المطلوب ؟

بلى ان اصلاح حال الامم يجري في هذه السبيل ولو كان التعليم في هذه البلاد يقصد به الى اصلاحها لارتقت في الاخلاق والاعمال كما ارتقت في التعليم على أكثر بلاد المشرق . والامر بخلاف ذلك فان أخلاق الناس في كل بلاد نعرفها أرق من أخلاق أهل هذه البلاد كما ان عاداتهم أمثل من عاداتهم. على ان التعليم هنا أكثر انتشاراً منه في تلك البلاد التي نغنيها والمصريون الذين سافروا الى تلك البلاد يعرفون هذا وينطقون به . وأعجب من هذا ان أكثر الفساد والفجور لم ينتشر في اكثاف هذه البلاد ويتغلل في أحشائها الا بالتعليم فكأنهم لم يتعاملوا لاجل العمل الا شرب الخمر ولعب الميسر والتفنن في الزينة والانغماس في الشهوة البهيمية حاشا نفر اعدون على الانامل هم الذين أفادهم العلم وحدهم من الوفاء المتعلمين

السبب في هذا ان العلم الذي يعلم في المدارس المصرية - سواء كانت للحكومة أو للاجانب أو للاهاليين - لم يقصد به الى اصلاح النفوس وارتقاها وجعل المصريين سعداء أعزاء فان مثل هذا القصد لا يأتي الا من يغارون على الامة ويرون سعادتهم بسعادتها وعزهم بمزهاها، ورؤساء الحكومة المصرية ليسوا كذلك. والخزينة والفرير والامر بكان ليسوا كذلك ، ومنشئوا المدارس الاهلية كان يجب ان يكونوا كذلك ولكنهم ليسوا كذلك . وهذا شيء يعرفه كل أهل البصيرة في مصر وربما نشرحه في مقالة أخرى

تين من هذا ان قلة استفادة البنات من التعليم سببها انه لم يقصده اصلاحهن ولا إعدادهن لاصلاح بيوتهن فان هذا التعليم جاء من الافرنج وزمامه بأيديهم في مدارسهم ومدارس الحكومة التي هم قوام عليها (والمدارس الاهلية مقلدة لهذه المدارس تقليداً عمى أصم) وإنما يقصد الافرنج جذب نساء هذه البلاد الى النطق بلغاتهم ، والتزيي بأزياء نسايتهم ، واستحسان عادات قومهم وتعظيم شؤونهم ، ليقبضوا من صدور الامة خب جنسها ووطنها ويقطعوا جميع روابطها الملية فتكون طعمة لهم . ومن تراد انتفع بتعليمهم من ذكر واثني وصالح حاله فاعلم ان ذلك كان بمعونة استعداد فطري عظيم وتربية محمودة وتوفيق الهي أمام ذلك ووراءه

والنتيجة انه لا يرجى ان نستفيد من تعليم البنات ولا تعليم الذكور ما يصلح به شأننا وترقي بأممتنا الا اذا وجدت عندنا مدارس يتولى ادارتها رجال يهمهم إصلاح الامة وإعلاء شأنها . وقد وفق القبط الى هذا أكثر مما وفق المسلمون ، فاذاتهمضت بهؤلاء الهممة الى إنشاء مدرسة كاية تناط إدارتها برجال الجمعية الخيرية الذين أثبتوا اننا نبناهم على خدمة الامة انهم خير رجلاً فبشرهم بالنجاح العاجل ، والخير الآجل ، والا كانوا على خطر عظيم ربما لا يتنبهون له الا بعد فوات الفرصة . ووقوع النكسة ، والامر لله العلي الكبير

## اتان على البركة

— التقريظ —

(ارشاد الالباء \* الى طريق تعاليم الف با)

في أيدي الناس ألوف من الكتب المؤلفة في العلوم والفنون ولكن أكثرها متشابه لان بعضها في الغالب منقول من بعض مع اختصار مغل أو غير مغل وزيادة ضارة أو نافعة وكيفما كان هذا التأليف فهو تقليد من المتأخر للمنقدم منهم من أحسنه ومنهم من أساء فيه وسواء كان التقليد متقناً أو غير متقن فهو ليس من العلم في شيء وإنما لا يكون علماً ولا مفيداً لاعم ولا مستفيداً له وإنما ينتفع بكلام العلماء ومباحثهم

من ينظر في ذلك بين البصيرة والاستدلال . ومن تزع من عقه ربة التقليد هدي  
الى الاستفادة والافادة حتى يصح ان يقال في تأليفه انه له وان فيه علمه وحتى ان  
الباحث المجتهد ليفيد في كل موضوع وان كان ما يظنه الناس بديها لاجال فيه للبحث  
أما اننا الآن كتاب «ارشاد الالباب» الى طريق تعاليم ألف با الذي وضعه حديثا  
الشيخ طاهر الجزائري الشهير واسمه يدل على موضوعه . فقد سلك فيه صاحبه مسلكا  
في الاجتهاد لم يخرج فيه عما قاله أئمة اللغة العربية ولكنه أحسن الاختيار والتصرف  
فقرب البعيد ، وسهل الحزن ، وذلك الصعب الجامع ، حتى أخرج لنا علم الاوائل في أحسن  
صورة انتهى اليها رقي الاواخر . فلا يتوهم أحد من الاسم ان الموضوع بديهي  
لا يحتاج المؤلف فيه الى سعة اطلاع ، ولا براعة في الوضع والتأليف ، وان لا يتفجع  
بهذا الكتاب ، الا معلم الكتاب ، كلا انه كتاب لا يستغني عنه معلم عربي مهما علت  
منزلته في العلم ، وان كان كمؤلفه في سعة الاطلاع وقوة الفهم ، فان هذا الرجل أعلم  
علماء سوريا في العلوم العربية بل هو أوسع من نعرف اطلاعا على مؤلفات المتقدمين  
والمؤخرين من أهل هذه اللغة مع تمكنه في علومها . واننا نود ان يطلع عليه جميع  
علماء الازهر وجميع معلمي العربية في مدارس الحكومة والمدارس الاهلية فغنى  
ان يتبني لذلك شيخ الازهر ومفتشو العربية في المعارف ونظار سائر المدارس فيأمروا  
بنشر هذا الكتاب في مدارسهم

لو اردنا ان ننشر ما انطوى مافي الكتاب من مباحث الحروف المفردة والمركبة  
ومباحث النطق والكتابة والتعالم ونورد طائفة من الشواهد والامثلة التي وردت  
فيه تسهلا لسبيل التعليم لاطلنا في التقريظ ولا سعة هنا للتطويل . وقد طبع الكتاب  
في بيروت طبعا حسنا على نفقة الشيخ أحمد طباره محرر جريدة ثمرات الفنون الغراء  
وضبط فيه ما ينبغي ضبطه وصفحاته ١٤٤ وثمن النسخة منه أربعة قروش وهو يطلب  
من ادارة المنار ومن مكتبة أمين افندي هندية

(رسالة ألف با) هي رسالة مستخرجة من كتاب (ارشاد الالباب) لاجل التعالم  
وهي توافق الطرق الحديثة في التعالم على انها مقتبسة من وضع الأئمة المتقدمين وصفحاتها  
٣٢ وثمن النسخة منها نصف قرش صحيح وتطالب من مكتبة هندية أيضا



## ﴿ تدبير الاطفال ﴾

كتاب حديث في فن تربية الاطفال وتدير أمرهم في الصحة والمرض من تصنيف  
الدكتور اسكندر جريديني بك مساعد استاذ الفيسيولوجيا سابقا في كلية ماريون  
سمس الطبية في سانت لويس اميركا ، ابتداء المؤلف كتابه بفصل في تدبير صحة الحوامل  
وأعراض الحمل وحال الولادة ثم تكلم على تدبير الاطفال منذ يولدون فلم يترك شيئا  
يجب ان يبحث فيه الاوفاه حقه ولم يقتصر على الكلام في الوقاية من الامراض الجسدية  
ومالحها بل بحث في تربيتهم النفسية ايضا واطال القول في ثيابهم وغذائهم وخدمتهم .  
وكلامه في العلل والامراض التي تطرأ عليهم سهل يفهمه كل متعلم ومتعلمة . وجملة  
القول في هذا الكتاب انه نعمة كبيرة على قراء العربية وانه لا يستغني عنه بيت من  
اليوت فبحث جميع المتعلمين على قراءته ونخص الامهات بالحث عليه . وقد طبع طبعا  
حسنا في طبعة الهلال وصفحاته ٢٦٨ وثمان النسخة منه ١٢ قرشا صحيفا وأجر البريد  
فرشان وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفجالة

## ﴿ الالفاظ المترادفة ﴾

رسالة للامام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني ( رحمه الله تعالى ) اعترف بشرحها  
وطبعها محمد أفندي محمود الرافعي بعد ان صححها وضبط ألفاظها على الشيخ محمد محمود  
الشفيعي امام اللفة في هذا العصر . والمراد بالالفاظ المترادفة فيها الالفاظ التي يجمعها  
معنى عام وان كان لكل لفظ منها معنى خاص يفاير الآخر فهي في المفردات نحو كتاب  
( الالفاظ الكتابية ) اللهم داني في الجمل ولكن فيها من الفوائد مالا ينفي هو عنه وقد  
طبعت بالشكل في مطبعة الموسوعات وتباع في المكتبة الازهرية وثمان النسخة منها  
قرش ونصف فنحن طلاب العلم لاسيما المشتغلين بالكتابة والشعر على اقتنائها ومطالعتها

## ﴿ مراقي الترجمة ﴾

صدر الكتاب الرابع من مراقي الترجمة من الانكليزية الى العربية وبالعكس  
وهو خاص بتلامذة السنة الرابعة في المدارس الابتدائية . ومن فوائد هذا الجزء  
انه مشتمل على مسائل الشهادة الابتدائية في الترجمة التي امتحن بها الطلاب في المعارف  
من سنة ١٨٩٢ الى سنة ١٩٠٣ فنشكر لمؤلفه ونشره أبي زيد افندي فايد عمله ولما ساعده

على التأليف عبد الحميد افندي الشريفي ومحمود افندي عثمان عطا الله (الثلاثة من المدرسين في مدرسة الناصرية الاميرية) ونحت جميع متعامي الانكليزية على الاتفاع بكتابهم وثمنه قرشان ونصف قرش فقط

### ﴿ المقامات العشر \* لطالبة العصر ﴾

اتخى الشيخ محمد المبارك الجزايري عشر مقامات من مقامات الحريري واختار ان يقرأها طلاب العلم لتكون مادة لهم في اللغة وقد شرحها ليسهل عليهم فهمها فطبعها على نفقته الشيخ أحمد حسن طباره محرر جريدة «ثمرات الفنون» الغراء في بيروت وجعل ثمن النسخة منها ثلاثة قروش ولعل محبي هذه المقامات من طلاب العلم يكتفون بها ويحملون همهم الاستفادة من مفرداتها من غير عناية بأسلوبها. وهي تطاب من مطبعة هندية

### ﴿ ملكة على عرش الفراغة ﴾

اسطورة انكليزية تشرح بعض عادات المصريين الاولين وفراغتهم وموضوعها ان فرعون موسى عشق غادة مصرية اسمها تاهوسر كانت عاشقة للشباب الاسرائيلي بويارى مدير الاملاك الخاصة بالاسرة المالكية وكان من كبار الإغنياء وكانت الفتاة من أولاد اكبر الكهان ذات ثروة عظيمة ولم تجد سيلا لقرب من معشوقها الامفارة قصرها متكررة بزي فقيرة والدخول في قصره والانتظام في سلك خادمه لعلها تستميله بما يشاهد من جمالها وكمالها ولكنها سوء حظها علمت بعد ذلك انه عاشق لفتاة من قومه اسمها راحيل على ان الفتاة الاسرائيلية رضيت بأن يجمع خطيبها بينها وبين المصرية اذا هي تركت دين قومها وعبدت مع الاسرائيليين إلهها واحدا وكشفها بذلك وأخبرتها بأن سيخرجون مع موسى من مصر فرضيت المصرية بالخروج معهم ولكنها خادمة راحيل دلت فرعون عليها فأخذها الى قصره وكان يستميلها فلا تميل اليه حتى اذا ظهر موسى عليه السلام يدعو الى ارسال بني اسرائيل معه صارت تلين له القول ليسمع نصيحها له بعدم الفك ببني اسرائيل وفي الاسطورة من خبر موسى مع فرعون ما يصح وما لا يصح ومن فوائد هذه القصة العلم بأن بعض الاسرائيليين كانوا مقرين من الفراغة لاحسانهم خدمتهم وكانوا أصحاب ثروة واسعة على ما نفي به قومهم من الظلم والاضطهاد، ومنها تمايل عشق فرعون لفتاة وتذللها لها بأن نسا: على جمالهن البارع كن يعاملنه

معاملة العبد للمعبود وان حظ الرجل الطبيعي من المرأة هو ان يكون لها سلطان على قلبه نظير سلطانه على قباها وان يامل كل منهما الآخر معاملة انظير للنظير في الشئون الزوجية وذلك ما أعوز فرعون حتى التمس في عشق الفتاة فوجده لولا انه لم يستطع امتلاك قلبها كما ملكها قلبه . ومن الخطأ فيها نسبة الكذب الى موسى عليه السلام وزعم ان فرعون لم يكن يعرفه قبل بعثته وانه بعث وهو شيخ كبير وان العصا كانت لهرون وكان هو الذي يعمل بها المعجائب بأمر موسى عليهما السلام وغير ذلك وهو خطأ صار . اما ترجمة الرواية ففسنة و مترجما نقولا افندي رزق الله وهي تطلب منه ومن المكاتب الشهيرة بمصر وثمان النسخة ٨ قروش

## نبأ الخليفة الأتلي

﴿ وفاة حسن باشا ناظر البحرية ﴾

نقل ترجمة هذا الوزير عن جريدة (محددان) الهندية كانقلها عن جريدة الاخبار الاسلامية (مسلم كرونكل) وهي رسالة لمكاتب هذه في لندن مأخوذة من رسالة من الاستانة كتبت في اليوم الثالث لموت الوزير . وقد نشر في بعض الجرائد المصرية ترجمة الرجل على نحو ما في جريدة الدولة الرسمية خالية من كل عبرة وفائدة وذلك ان جرائد المسلمين في مصر تنحو في الاخبار العثمانية منحى جرائد الاستانة وسوريا وهي لاتكاد تنشر الا ما يوافق الاهواء . ومن هنا نستدل على كون جرائد المسلمين في الهند ارق في حرية من اخواتها في مصر ولعل سبب ذلك ان القارئين صاروا هنالك ارق منهم هنا في الحرية اذ يحبون ان يعرفوا الحقيقة لان يتلذذوا بالمدح وان كان كذبا . قال المكاتب ماتعريه:

الرأي العام مجمع على ان قوة الدولة العثمانية الحرية توازن قوة أية دولة من الدول الكبرى ولكن بحرية الدولة صارت من عدة سنين قرحافي جسمها ومرضافي بنيتها وقد كانت الى عهد حرب القرم بحيث لاتقل عن قوة فرنسا وروسيا ان لم تكن من أعلى القوى البحرية . لذلك كان مما يثير العجب ان لا يكون لتركيا موقف مع الدول البحرية لهذا العهد . وقد علم قراء (المكرونيكل) من رسائلي السابقة في هذا الموضوع الاسباب والاحوال



التي هبطت بحرية الدولة الى هذا الخضيض . وكل هذا الهبوط والتأخر ينسب الى رجل واحد استحق لعن الامة التركية - هذا الرجل البغيض هو حسن باشا حسني مات حسن باشا حسني ناظر البحرية العثمانية أول أمس وكان يرجو الناس موته من زمن بعيد وكان موته في قصره باسكودروشمه على ضفة البوسفور وهو في سن الثمانين ولم يعرف في تاريخ البشر من أول الخليقة الى الآن رجل كان أشد بغضا ومقتا الى أمته من هذا الرجل الذي مكث في منصبه هذا نحو ربع قرن . ولي البحرية العثمانية وهي في الدرجة الثانية من قوى البحرية الاوربية وتركها وهي أدنى القوى البحرية في العالم وأضعفها . ولقد تستحوذ الدهشة على الانسان وتملكه الحيرة اذا حاول فهم سبب اهمال البحرية من دولة حربية عارفة بمكانة القوى البحرية في هذا العصر . على ان هذا الناظر لم يكن أقل علما من أعظم أمراء البحر في أوروبا بل المشهور عنه أنه كان من أمثل أمراء البحر في الدول البحرية العظمى وأمهرهم وأحذقهم ولكن هذا الرجل الذي كان من أكبر رجال الدولة هو الذي أضف تلك القوة العظمى عامدا متعمدا وقد وصفته إحدى الجرائد التركية اليوم بأنه أعظم عبيد السلطان أمانة وأشدّهم استقامة ولكن أفكارنا وشكل الحكومات الراقية في هذا العصر يحولان دون الاعتقاد بأن الخائن لامته ودولته ، يكون ناصحا لسلطانه وصادقا في خدمته ، ذلك لان النصيح للحاكم والاخلاص في خدمته أمران لازمان لحكومته اذ لا معنى لخدمة الحاكم من حيث هو حاكم الا خدمة الحكومة التي هو رئيسها . وكان فساد طوية حسن باشا وتركه محاسبة نفسه واستفتاء قلبه حال دون التمييز بين الرجل من حيث هو حاكم ومن حيث هو شخص ربما يرجي نفعه ويخشى ضرره . لذلك كان يقضي ليله ونهاره مدة ربع قرن في تجريد السفن الحربية من جميع عدتها التي تكون بها صالحة للحرب . ولا يدري أحد من الناس أين صرفت الاموال انمظيمة المخصصة للبحرية في ميزانية الدولة اذ لم يطالبه أحد بحسابها بل كان مطلق التصرف ومتمتعا بالسلطة التامة في نظارته الى آخر حدودها وكان يولي ويعزل من شاء من غير سؤال ولا مراقبة من أحد نافذ الرأي مطاع الامر في نظارته وفي مجلس الوزراء بل وفي قصره بلذ نفسه .

واقدم مات موته شديدة سببها مرض ما في جسمه من سنة كائنة كان فيها موضع السمين نوعا

من الاعمال الجراحية وذق فيه من الآلام ما لا يطاق. وكان يحجم وهو يتقلب في غمرات الموت بهذه الكلمة توبة وندما ما جئت اذ جئت وحدي ولكن كان لي شركاء، او ما هو في معناها وسيكون موته عبرة لغيره ممن يدفعون الى الجري على سنته

عين حسن باشا ناظرا للبحرية ولم يكن يملك شيئا حتى ولا يتا يقيم فيه ومات بالامس وهو يكاد يكون أغنى رجل في تركيا وتقدر ثروته المنقولة والثابتة بثمانية ملايين من الجنيهات وكان دخله السنوي مئتي ألف جنيه وكان يشتري كل ما يباع حينما وجده وإن لم يكن قادرا على كمال الانتفاع به لانه لم يكن يسمح له بالخروج من القسطنطينية. وقد أقبل الناس هنا (الاستانة) على الجرائد التي نفعته بالامس واشتروا منها عددا عظيما وقد أخذتهم روعة من السرور استغرقت شعورهم وطفق يني بعضهم بعضا بلهر من القول بكمال الحرية، وكان الفرع عاما في السواحل البحرية فان أترك الاستانة وسواحل البحر الاسود وبحر مرمرة والساحل الشرقي للبحر الايض المتوسط وخليج العجم مولعون جدا بالبحرية فالسفينة المدرعة أبهى في نظرهم من الخميس المرمر من الجيش. ولو كانت ترجمة الرجل الرسمية مما يستحق العناية لنقلتها من الجريدة الرسمية بحروفها ذلك أن أعماله قليلة جدا فلا نصيب لها من التلويل

كان حسن ولدا لباشا فريق في البحرية ولا ينبغي ان يعتقد انه ارتقى بنسبه بل كان انجب التلامذة في المدرسة والمقدم في فرقته ومحبو بالكل اساتذته ولما نال الشهادة من المدرسة البحرية التي كانت وقتئذ حريثة النشأة عين ملازما في السفينة المسماة (خداداد) وقام بخدمة الحكومة في البحر المتوسط على سواحل افريقية وسواحل الجبل الاسود وجزيرة كريدو والبحر الاحمر وشهد حرب القريم وأبلى بلاء حسنا في حرب سيستانبول وكان يومئذ أمير عمارة البحر الاسود في الحرب الروسية العثمانية الاخيرة وقد أعجب الناس بنجاحه ومهارته يومئذ في إزال الجنود العثمانية في باطوم

ترك حسن باشا اثني عشر ولدا أكثرهم مستخدمون في دار الصناعة (الترسانة) العثمانية. وكان يتكلم بالتركية واليونانية والانكليزية

### فتنة بيروت

في بيروت رهط من الاشقياء يسفكون الدماء ويهينون الوجها ويسلكون في شهورهم مسلك التحمض الديني فيزعمون انهم ينصرون الدين بفسادهم فاذا سمع



المسلم منهم ان نصرانيا أهان مسلما أو قتله يفعل كما يفعل النصراني اذا سمع بمثل ذلك ينتقم كل منهما للمنتسب الى دينه وان كان مجهولا من أي مخالف له وان كان بريئا ولم توجد شريعة وضعية فضلا عن شريعة الهية تأمر بأخذ البري بمجريرة الاثيم لأنه يشاركه في الانتساب الى الدين . وأشهر هؤلاء الاشقياء جان اسمه الياس الحلبي فقد بلغنا عنه انه اذا غزم على الفتك بمسلم ما يذهب أولا الى الكنيسة فيسجد للسيدة العذراء عليها السلام ويمس صورتها بسلحه ويطلب منها الاعانة على الفتك بإعدائه واعدائها - وما كان المسلمون من اعدائها فانهم يبرئونهم من الدنس ويحكمون بكفر قاذفها - ثم ينطلق الى جنائنه قرير العين معتقدا أنه مؤيد بتلك الروح الطاهرة التي هي أبعد الارواح عن الرضى بهذا المدوان والشر الكبير . ويجهل هذا الشرير وصايا الانجيل بمحبة الاعداء ولا يجد من يذكره هو وأمثاله بها كما لا يجد أشرار المسامحين من يذكرهم بوصايا الكتاب والسنة ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا ظلم أهل الذمة أدبوا للعدو » رواه الطبراني عن جابر بلفظ « كانت الدولة دولة العدو » وقوله صلى الله عليه وسلم : « من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد ربح الجنة » الخ رواه احمد والنسائي وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية » : رواه ابو داود عن جبير بن مطعم . وقوله عليه السلام « العصبية ان تعين قومك على الظلم » رواه البيهقي عن واثمة ونحو هذه الاحاديث بل اننا نسمع ان من وجهاء الطائفتين من يساعد اشقياءها حتى ان إلياس الحلبي قدر تب له بعض الاغنياء في بيروت وكبار الموظفين في لبنان الرواتب الكافية ولا أحب أن أذكر أسماءهم . وأعجب من هذا وذلك ان الوالي رشيد بك الذي عهد اليه السلطان حفظ الامن كان هو الذي يغري بعض الاشقياء ببعض لينتفع من الفريقين وكل أهل بيروت ولبنان يعرفون هذا وقد نوهنا بسوء سيرته في السنة الأولى والسنة الثانية من المنار وقلنا ان السماء والارض تستجبران من ظلمه ولكن من يسمع لنا اذا كانت الاستانة لم تسمع من المتظلمين من رعيته شكواهم عليه فقد علمنا ان طائفة من أهل بيروت شكوه بالبرق الى السلطان وقد كان علم فسبقهم وأرسل اليه يقول ان طائفة من من شيعة الترك الاحرار قصد أعيتهم الحيل في تقبي حركاتهم وسكناتهم فارادوا ان



ينظّموا مني الى مولاي بأمور يتجرمون بها : فقبل السلطان قوله ولم يسمع لهم شكوى .  
 هذا الاهمال جرح الى تفاقم الشرور ، وتفاقم الاحقاد في الصدور ، فكانت  
 توري كلما قدحت الحوادث بزندها حتى اذا قتل في آخر الاسبوع السابق بعض الابرياء  
 من المسلمين انفجر البركان ، وتلاحم الفريقان ، وكان في أول الاسبوع الماضي ما كانه  
 كانت في بيروت فتنة عامة قتل فيها كثيرون من الطائفتين وجرح الكثيرون وتعب  
 الجند في إخماد اثار وقتل منهم أفراد هو أمر لم يسبق له نظير ونزع عشرات الألوف  
 من النصارى الى جبل لبنان ، فعملوا معاملة الاخوان للاخوان ، ودخل وكلاء الدول  
 في الامر وطلبوا من الوالي الفوي رشيد بك ان يتعهد بحفظ الامن فأبى لعلمه بأنه هو  
 المجرم بسوء سيرته لجميع الاشقياء بالعدوان ، حتى لم يبق له عليهم سلطان ، وقد ثبت هذا  
 للقناصل بالبحث والاختبار فكتبوا بذلك الى دولهم وكان ذلك سببا في عزل الوالي  
 الفوي وصدور الامر لوالي سوريا ناظم باشا بالفدوم الى بيروت واعادة الامن ومعاينة  
 الجناة الى ان عين لها وال جديد فصدع بالامر وأعاد الامن وأمر الناس بالعود الى  
 أشغالهم بعد ما أتفقت المخازن والدكاكين وبطلت الاعمال كلها فأبى النصارى الامتثال  
 وقالوا طرانا الروم للوالي ان أبناء طائفته لائمة لهم بالامن الا أن يكون بم عهد من الدول  
 الاجنبية . والحق أنهم يتقنون به في قلوبهم ولكنهم افترضوا الحادثة لطلب ما ذكر  
 هذا ما يطمع فيه قوم منهم وبعضهم يطمع في جعل بيروت تابعة للجبل وظنوا  
 ان هذه الحادثة فرصة تغتنم ويرجى فيها أن تساعد الدول على الالحاق فتكون حكومة  
 عروس سوريا أو عروس المملكة العثمانية ( بيروت ) مسيحية كما ان اقواها المالبة  
 والادبية مسيحية وهم ممدورون في هذا الطلب وذلك من حيث هم مسيحيون إذ  
 لو كنت في موقع كموقعهم لتنتيت ان يكون حاكمي مسلما . ولكن لا عذر لمن يمهدون لهم  
 السبل لذلك من المسلمين بل الواجب عليهم ان لا يدعوا لهم منفذا للشكوى ان استطاعوا .  
 ولعمري ان الحكومة قادرة على ذلك اذا كان الوالي مثل ناظم باشا وانني سمعت الناس في سوريا  
 يلجئون بأن مدحت باشا كان ألف بين الفريقين في بيروت كسائر سوريا حتى صاروا كالاخوة  
 في التعامل ويعتقدون ان ناظم باشا قادر على مثل هذا التأليف لاسيما اذا علم انه يرضي السلطان  
 لما وقعت الحادثة وردت الرسائل من النصارى الى الجرائد السورية ومن المسلمين

الى الجريدة الاسلامية (المؤيد) في شرح الحادثة وكل فريق ياتي انتمية على الآخر وبعد نفسه مظلوما وقد انتصرت كل جريدة لقومها معتمدة على ما كتب اليها وطفقت جرائد السوريين تلوم المؤيد بأنه انتصر للمسلمين تعصبا لهم وتنفي نفسها مع ان السوريين أعلم من المؤيد بنجيب الفريقين ولهم علم يميز ما في الرسائل من المبالغة دونه وكانوا يقولون ذلك أحيانا مع الإنحاء على المسلمين خاصة الان جريدة الاهرام كتبت كتابا العثماني المعتدل الذي يريد المصاحبة وان نشرت رسائل لغير المعتدلين. ولو كان لي سلطان على الجرائد لالزمتها بأن تكتب في تأنيب الطائفتين كما كتبت جرائد بيروت الاسلامية والمسيحية (لا جرائد لبنان) بل لأنزمت المسلم بشدة لوم المسلمين واتصراني بشدة لوم انصارى لان هذا هو الانفع في رأيي

### سعاية خاتبة

لما علم بعض الاشرار بالطبع ان الاستاذ الامام يقصد في صيف هذا العام زيارة بلاد الجزائر وبلاد تونس افترضوا ذلك فكتبوا في السعاية به الى حكومة الجزائر رسالتين إحداهما أرسلت من مصر والاخرى من الاسكندرية باسم الحاكم الفرنسي العام وفيهما ما فيها من قول الزور والاغراء بالامام بزعم انه لا يقصد بالسفر الى الجزائر الا تخريض المسلمين على الثورة والخروج على الحكومة ونبدطاعتها وانه قادر على ذلك... كما كتبوا بمثل ذلك الى الاستانة عند ما توجه الى زيارتها منذ عامين كتبوا هذا لاعتقادهم ان الحكومة الفرنسية هناك حكومة خرقاء تأخذ بالشبهة وتنقم من البري لادنى وهم يوسوس به شيطان من شياطين الانس ، أو يهيجس به في خاطر عفريت من الجن ، ولظنهم ان الحكومة الفرنسية تجهل قدر الاستاذ الامام ومقامه الديني. ولكن الحكومة الفرنسية فوق أو هامهم وأحلامهم فقد بلغنا انها قد تلقت الرجل العظيم بالحفاوة والاحلال اللائقين بشخصه وبمقامه الديني والعلمي كما تلقاه في انكلترا كبراء الانكليز وعلمائهم ، فسر بهذه المعاملة الحسنة لاشهر أئمة المسلمين في هذا العصر مسامو الجزائر ورأوا ذلك دليلا على حسن قصد حكومتهم وحسن سياستها فليعتبر فضلاء المصريين بهؤلاء الابالسة الذين يعز عليهم ان يوجد في الامة رجل جليل عالي القدر محترم المقام حتى انهم يبذلون جهدهم في تميق الكذب ليحملوا الاجانب على اهانة ساداتهم وأئمة الدين الذي يتسبون اليه وان كان يتبرأ منهم . ولو شاء الفضلاء الانتقام الادبي من هؤلاء الاشرار لفعلوا ولكنهم لا يتفقون

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتقون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
ينكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومناراء كمنار الطريق)

(مصر - الاربعاء ١٦ رجب سنة ١٣٢١ - ١٧ أكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٣)

القسم الديني

## باب تفسير القرآن الحكيم

(مقتبس من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)

مَا نُنَسِّخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا  
لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ \* أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ  
كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ  
السَّبِيلِ \*

قال ائمة اللغة ان أصل النسخ النقل سواء كان نقل الشيء بذاته كما  
يقال : نسخت الشمس الظل : أي نقلته من مكان الى مكان او نقل صورته  
كما يقال : نسخت الكتاب : اذا نقلت عنه صورة مثل الاولى وورد : نسخت  
الريح الأثر : أي أزالته . وأصل النسيان الترك او هو غايته اللازمة ومنه



قوله تعالى «أتتكم آياتنا فأنسيتمها وكذلك اليوم ننسى» أي تركتها بترك العمل بها فجزاؤك أن تترك في العذاب فاحفظ المعنى اللغوي

﴿الاستاذ الامام﴾ للمفسرين في تفسير هذه الآية طريقان احدهما انها على حد قوله تعالى «وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ» فالنسخ هنا بمعنى التبديل أي اذا جعلنا آية بدلا من آية فاننا نجعل هذا البديل خيرا من المبدل منه أو مثله على الأقل فالآية عندهؤلاء في نسخ التلاوة ، وقالوا ان المراد بالنسيان هو ان يأمر الله تعالى بعدم تلاوة الآية فتنسى بالمرة . (قال) وهذا بمعنى التبديل فما هي الفائدة في عطفه عليه بأو ؟ وهل هو التكرار يحل كلام الله عنه ؟

وثانيهما ان المراد نسخ حكم الآية وهو عام يشمل نسخ الحكم وحده ونسخه مع التلاوة وهذا هو القول المختار للجمهور وقالوا في توجيهه انه لا معنى لنسخ الآية في ذاتها ولا حاجة اليه وانما الاحكام تختلف باختلاف الزمان والمكان والاحوال فاذا شرع حكم في وقت لشدة الحاجة اليه ثم زالت الحاجة في وقت آخر فمن الحكمة ان ينسخ الحكم ويبدلها يوافق الوقت الآخر فيكون خيرا من الاول أو مثله في فائدته من حيث قيام المصلحة به . وقالوا ان المراد بالانساء إزالة الآية من ذاكرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد اختلف في هذا أي يكون بعد التبليغ أم قبله فقليل بعده كما ورد في أصحاب بئر معونة «\*» وقيل قبله حتى ان السيوطي روى

(\*) المنار: بئر معونة. موضع بين الحرمين قيل لهذيل وقيل لسليم وهناك اغتيل جماعة من الصحابة اكثرهم قراء حفزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه عليهم وروى البخاري وغيره انه نزل فيهم وحى منه عن لسانهم «بلغوا قومنا ان قد لقينار بنا فرضي عنا ورضينا

في أسباب النزول ان الآية كانت تنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلا فينساها نهارا فحزن لذلك فنزلت الآية . قال الاستاذ الامام : ولا شك عندي في ان هذه الرواية مكذوبة وان مثل هذا الذسيان محال على الانبياء عليهم السلام لانهم معصومون في التبليغ والآيات الكريمة ناطقة بذلك كقوله تعالى « اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ » وقوله « اَنَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَاِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » : وقد قال المحدثون والاصوليون ان من علامة وضع الحديث مخالفته للدليل القاطع عقليا كان أو نقليا كأصول الاعتقاد وهذه المسألة منها فان هذا الذسيان ينافي العصمة المجمع عليها

وقالوا في تفسير قوله تعالى بعد ما ذكر « ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير » انه ورد مورد الاستدلال على القدرة على النسخ بالمعنى الذي قالوه أي انه لا يستنكر على الله تعالى كما زعم اليهود لأنه مما تناله قدرته ثم استدل على ذلك بقوله « ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض » الآية . والخطاب في « تعلم » للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به غيره من المؤمنين الذين ربما كانوا يمتعضون من كلام اليهود وغيرهم من المعترضين على النسخ ، وضعيف الايمان يؤثر في نفسه أن يعاب ما يأخذ به فيخشى عليه من الركون الى الشبهة أو الحيرة فيها في الكلام تثبيت لمن كان كذلك من الضعفاء ودعم لايمانهم ، وتوجيه الكلام الى شخص يراد غيره شائع في كلام العرب

عنه وليس كل وحي قرآنا فان للقرآن احكاما ومزايا مخصوصة وقد ورد في السنة كثير من الاحكام مسندة الى الوحي ولم يكن النبي ولا اصحابه يعدونها قرآنا . بل جميع ما قاله عليه السلام على انه دين فهو وحي . وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى . وكثر الاحاديث كذلك ومنها القدسية . ومن لم يفقه هذا من العلماء وقعت لهم أوهام في بعض الاحاديث رواية ودراية وزعموا انها كانت قرآنا ونسخت

والمولدين ولذلك قال بعض العلماء : نزل القرآن على طريق قولهم « اياك أعني واسمعي يا جاره » : واذا كان هذا الملك العظيم لله وحده فلا شك انه لا يجره ان ينسخ حكما من الاحكام . ومن آية ارادة الامة بالخطاب الالتفات عن الافراد الى الجمع بقوله « وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير » أي ان وليكم وناصركم هو الله تعالى وحده فلا تبالوا بمن ينكر النسخ أو يعيبكم به ولا ينبغي ان يستهويكم انكارهم فيميلكم عن دينكم فانه لا قيمة له ولا للمنكرين اذ ليس في استطاعتهم ان يضروكم أو ينفعوكم اذا كان الله هو مولاكم وناصركم . واذا أراد الله بكم سوءا فلا يملكون ان يدفعوه عنكم

ثم قال تعالى « أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل » وهذا كلام جديد منقطع عما قبله وقالوا ان (أم) هنا للاستفهام لا للاضراب لان أم التي تستعمل بمعنى (بل) يقصد بها الاضراب عن الكلام السابق ولا يظهر الاضراب هنا . هذا ما اختاره الاستاذ الامام من قولهم (قال) واستشهدوا لأم الاستفهامية بقول الشاعر :

فوالله لأدري أهند تقولت أم القوه أم كل الي حبيب

وبعض المفسرين يقولون ان أم هذه منقطعة للاضراب عن عدم علمهم بالسابق الى الاستفهام عن اقتراحهم فهي تتضمن الاضراب والاستفهام معاً وتجد الجلالين يتقدرا ذلك في تفسيرها وقد قدرافيه هنا « بل أتريدون » والحاصل ان المعنى هنا : أتريدون ان تسألوا رسولكم كما سأل موسى قومه تبرما واعنائاً ؟ يحذر المسلمين ما فعل أولئك وقد أتبع التحذير بالوعيد فقال « ومن يتبدل الكفر بالايان فقد ضلّ سواء السبيل » أي ان ترك الآيات



الموجودة والاعراض عنها لاعتات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسؤال غيرها هو من اختيار الكفر على الايمان واستحباب العمى على الهدى ﴿الاستاذ الامام﴾ هذا تقرير ماجرى عليه المفسرون في الآيات واذا وازنا بين سياق آية «مانسخ» وآية «واذا بدلنا آية مكان آية» نجد ان الاولى ختمت بقوله تعالى «ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير» والثانية بقوله «والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتّر» ونحن نعلم شدة العناية في أسلوب القرآن بمراعاة هذه المناسبات. فذكر العلم والتنزيل ودعوى الاقتراء في الآية الثانية يقتضي ان يراد بالآيات فيها آيات الاحكام. وأما ذكر القدرة والتقرير بها في الآية الاولى فلا يناسب موضوع الاحكام ونسخها وانما يناسب هذا ذكر العلم والحكمة فلو قال : ألم تعلم ان الله عليم حكيم : لكان لنا ان نقول انه أراد نسخ آيات الاحكام لما اقتضته الحكمة من انتهاء الزمن أو الحال التي كانت فيها تلك الاحكام موافقة للمصلحة . وقد تحير العلماء في فهم الانساء على الوجه الذي ذكره حتى قال بعضهم ان معنى (نُسخها) تركها على ما هي عليه من غير نسخ وأنت ترى ان هذا وان صح لغة لا يلتئم مع تفسيرهم اذ لا معنى للانيان بخير منها مع تركها على حالها غير منسوخة (قال) والمعنى الصحيح الذي يلتئم مع السياق الى آخره أن الآية هنا هي ما يؤيد الله تعالى به الانبياء من الدلائل على نبوتهم اي : مانسخ من آية نقيمها دليلا على نبوة نبي من الانبياء اي نزيلها وتركها تأييد نبي آخر بها أو ننسخها الناس لطول العهد بمن جاء بها فاننا بما لنا من القدرة الكاملة والتصرف في الملك نأتي بخير منها في قوة الاقتناع وإثبات النبوة أو مثلها في ذلك . ومن كان هذا شأنه في قدرته وسعة ملكه فلا يتقيد بآية مخصوصة يمنحها جميع

انبيائه . والآية في أصل اللغة هي الدليل والحجة والعلامة على صحة الشيء  
وسميت جل القرآن آيات لأنها باعجازها حجج على صدق النبي ودلائل  
على أنه مؤيد فيها بالوحي من الله عز وجل من قبيل تسمية الخالص باسم  
العام . ولقد كان من يهود من يشكك في رسالته عليه السلام فقالوا ان  
النبوة محتكرة لشعب اسرائيل وقد تقدمت الآيات في تنفيد زعمهم هذا،  
وقالوا «لولا أوتي مثلما أوتي موسى» من الآيات فرد الله تعالى عليهم في  
مواضع منها قوله عز وجل بعد حكاية قولهم هذا «أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ  
مُوسَى مِنْ قَبْلُ» الخ ومنها هذه الآيات والخطاب فيها للدؤميين الذين كان اليهود  
يريدون تشكيكهم كأنه يقول ان قدرة الله تعالى ليست محدودة ولا مقيدة  
بنوع مخصوص من الآيات أوباً حاد منها لا تتناول غيرها وليست الحجة  
محصورة في الآيات السابقة لاتتمداها بل الله قادر على ان يأتي بخير من  
الآيات التي أعطاها موسى وبمثلا فانه لا يمجز قدرته شي ولا يخرج عن  
ملكه شيء كما ان رحمته ليست محصورة في شعب واحد فيخصه بالنبوة،  
ويحصر فيه هداية الرسالة، كلا ان رحمته وسعت كل شيء كما ان قدرته  
تتصرف بكل شيء من ملك السموات والارض الذي لا يشاركه فيه  
مشارك، ولا ينازعه فيه منازع، فيكون وليا ونصيرا لمن كفر بنعمه،  
وانحرف عن سننه،

أنظر كيف اسفرت البلاغة عن وجهها في هذا المقام فظهر ان ذكر  
القدرة وسعة الملك انما يناسب الآيات بمعنى الدلائل دون معنى الاحكام  
الشرعية والاقوال الدالة عليها من حيث هي دالة عليها لا من حيث هي  
دالة على النبوة . ويزيد هذا سفورا ووضوحا قوله عقيب «أم تريدون ان

تسألوا رسولكم كمشل موسى من قبل فقد كان بنو إسرائيل لم يكتفوا بما أنعم الله على موسى من آيات وتجرءوا على ضل غيرهم «وقلوا يا موسى إن تؤمن لك حتى نرى آية جبهة» وكذلك كان فرعون وقومه كلما رأوا آية طلبوا غيرهم حتى رأوا تسع آيات بينت ولم يؤمنوا «وقوله تعالى «كجسئل موسى» يشمل كل ذلك

قد أُرشدنا الله تعالى بهذا إلى أن التفتن في طلب الآيات وعدم الرضوخ لما يجيء به النبي منها والاكْتفاء به بعد العجز عن معارضته هو دأب المطبوعين على الكفر الجامدين على المعاندة والمجاهدة فإنه قال بعد نكار هذا الطائفة «ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل» ويوضح هذا قوله تعالى في آية أخرى «وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون» والمراد الآيات المقترحة بدلائل السياق وهو اتفاق بين المفسرين. ولو كان الموضوع موضوع طلب استبدال أحكام بأحكام تنسخها لما كان للتوعد بالكفر وجه وجيه. وقوله تعالى «فقد ضل سواء السبيل» معناه أنه أخطأ وسط الجادة ومال إلى أحد الجانبين ومتى انحرف السائر في سيره عن الوسط يخرج عن المنهج ويبعد عنه كلما أوغل في السير فيه لك دون الوصول إلى المقصد. والمراد بسواء السبيل الحق والخير اللذان تكمل الفطرة بالاستقامة على السير في طريقهما. ومن مال عن الحق وقع في الباطل لانهالة «فاذا بدد الحق إلا الضلال»

هذا هو التفسير الذي تتصل به الآيات ويلتئم بعضها مع بعض على وجه يتدفق بالبلاغة وهو الذي يتقبله العقل ويستحليه الذوق اذ لا يحتاج إلى شيء من التكلف في فهم نظامه ولا في توجيه مفرداته كالإساءة والقدرة



والملك. وقد اضطرب القائلون بان المراد بالنسخ نسخ الاحكام مع ما علمت من التكلف الى القول بجواز النسيان الوحي وطفقوا ياتمسون الدلائل على ذلك حتى اوردوا قوله عز وجل (وَإِذْ كُنَّا رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ) وليس في الموضوع ولا المخاطب به النبي عليه الصلاة والسلام وانما جاء على طريق الحكاية وأما قوله تعالى (سَنَقَرُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) فهو يؤكد عدم النسيان لان الاستثناء بالمشيئة قد استعمل في أسلوب القرآن للدلال على الثبوت والاستمرار كما في قوله تعالى (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ) أي غير مقطوع وقوله (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) والنكته في الاستثناء بيان ان هذه الامور الثابتة الدائمة انما كانت كذلك بمشيئة الله تعالى لا بطبيعتها في نفسها ولو شاء الله تعالى ان يغيرها لفعل. وهذا الاعتقاد من مهمات الدين فلا غرو ان تراح عنه الاوهام في كل مقام يمكن ان تعرض فيه. فليس امتناع نسيان الوحي طبيعة لازمة للنبي وانما هو تأييد ومنحة من الله تعالى وليس خلود أهل الجنة في الجنة واجب عقلي أو طبيعي وانما هو بارادة الله تعالى ومشيئته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «أَوْ نَنْسَاهَا» أي تؤخرها ولا يظهر هذا المعنى في مقام نسخ الاحكام كما يظهر في نسخ الآيات والمعجزات المقترحة على الانبياء فان الآية التي تقترح على نبي لانها كانت لنبي قبله قد تنسخ بآية جديدة خير منها أو مثلها وقد تؤخر بالآية الجديدة ثم تعطى في وقت آخر بعد الاقتراح ولكن تأخير آيات الاحكام ليس له معنى ظاهر



## مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

(تابع لما في الجزء الثالث عشر)

ويقال (سادس عشر) كل طائفة منكم معاشر المقلدين قد أنزلت جميع الصحابة من أولهم إلى آخرهم وجميع التابعين من أولهم إلى آخرهم وجميع علماء الأمة من أولهم إلى آخرهم إلا من قلده تمويه في مكان من لا يعتد بقوله ولا ينظر في فتواه ولا يشتغل بها . ولا يعتد بها ولا وجه لينظر فيها إلا لتمحل وإعمال الفكر وكده في الرد عليهم ، إذا خالف قولهم قول متبوعه وهذا هو المسوغ للرد عليهم عندهم فإذا خالف قول متبوعهم نصا من الله ورسوله فالواجب التمحل والتكلف في اخراج ذلك النص عن دلالته ، والتحيل لدفعه بكل طريق حتى يصح قول متبوعهم ، فيالله لدينه وكتابه وسنة رسوله ولبدعة كادت تمل عرش الإيمان وتهدي ركنه لولا أن الله ضمن لهذا الدين أن لا يزال فيه من يتكلم بأعلامه ويذب عنه . فمن أسوأ ثناء على الصحابة والتابعين ، وسائر علماء المسلمين ، وأشد استخفافا بمحقوقهم ، وأقل رعاية لواجبها ، وأعظم استهانة بهم ، ممن لا يلتفت إلى قول رجل واحد منهم ولا إلى فتواه غير صاحبه الذي اتخذه وليجة من دون الله ورسوله .

ويقال (سابع عشر) من أعجب أمركم أيها المقلدون انكم اعترقتم وأقررتم على أنفسكم بالعجز عن معرفة الحق بدليله من كلام الله وكلام رسوله مع سهولته وقرب ما خذله واستيلائه على أقصى غايات البيان ، واستحالة التناقض والاختلاف عليه ، فهو نقل مصدق عن قائل معصوم وقد نصب الله سبحانه الأدلة الظاهرة على الحق ، وبين لعباده ما يتقون ، فادعيتهم العجز عن معرفة ما نصب عليه الأدلة وتولى بيانه ثم زعمتم انكم قد عرقتهم بالدليل ان صاحبكم أولى بالتقليد من غيره وأنه أعلم الأمة وأفضلها في زمانه وهم جرا وغلاة كل طائفة منكم توجب اتباعه وتحرم اتباع غير كما هو في كتب أصولهم . فمعجبا كل المعجب لمن خفي عليه الترجيح فيما نصب الله عليه الأدلة من الحق ولم يهتد إليها واهتدى إلى أن متبوعه أحق وأولى بالصواب ممن عداه ولم ينصب الله على ذلك دليلا واحدا .

ويقال (ثمان عشر) أعجب من هذا كله من شأنكم معاشر المقلدين انكم اذا

وجدتم آية من كتاب الله توافق رأي صاحبكم أظهرتم أنكم تأخذون بها والعمدة في نفس الامر على ما قاله لاعلى الآية واذا وجدتم آية نظيرها تخالف قوله لم تأخذوا بها وتطلبتم لها وجوه اتأويل واخراجها عن ظاهرها حيث لم توافق رأيها وهكذا تفعلون في نصوص السنة سواء - اذا وجدتم حديثاً صحيحاً يوافق قوله أخذتم به وقام لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم كيت وكيت واذا وجدتم مئة حديث صحيح بل أكثر تخالف قوله لم تلتفتوا الى حديث منها ولم يكن لكم منها حديث واحد فتقولوا لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا واذا وجدتم مرسلات قد وافق رأيها أخذتم به وجعلتموه حجة هناك واذا وجدتم مئة مرسل تخالف رأيها اطرحتوها كلها من أولها الى آخرها وقتلتم لاناخذ بالمرسل .

ويقال (تاسع عشر) أعجب من هذا انكم اذا أخذتم بالحديث مرسلات كان أو مسنداً لموافقته رأي صاحبكم ثم وجدتم فيه حكماً يخالف رأيها لم تأخذوا به في ذلك الحكم وهو حديث واحد وكان الحديث حجة فيما وافق رأي من قلدتموه وليس بحجة فيما خالف رأيها ولتذكر من هذا طرفاً فإنه من عجيب أمرهم .

(١) فاحتج طائفة منهم في سلب طهورية الماء المستعمل في رفع الحدث بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى ان يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة والمرأة بفضل وضوء الرجل وقالوا الماء المنفصل عن أعضائها هو فضل وضوءها . وخالفوا نفس الحديث فجوزوا الكل منهما ان يتوضأ بفضل طهور الآخر وهو المقصود بالحديث فانه نهى ان يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة اذا خلت وليس عندهم للخلو أثر ولا لكون الفضلة فضلة امرأة أثر فخالفوا نفس الحديث الذي احتجوا به وحملوا الحديث على غير محمله اذ فضل الوضوء بيقين هو الماء الذي فضل منه ليس هو الماء المتوضأ به فان ذلك لا يقال له فضل الوضوء فاحتجوا به فيما لم يرد به وأبطلوا الاحتجاج به فيما يريد به .

(٢) ومن ذلك احتجاجهم على نجاسة الماء بالملاقاة وان لم يتغير بنهيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يبال في الماء الدائم ثم قالوا لو بال في الماء الدائم لم ينجسه حتى ينقص عن قلتين

(٣) واحتجوا على نجاسته أيضاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ثم قالوا لو غسها قبل



غسلها لم ينحس الماء ولا يجب عليه غسلها وإن شاء أن يغمسها قبل الغسل فعل .  
(٤) واحتجوا في هذه المسئلة بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بحفر الأرض التي بال فيها البائل واخراج ترابها ثم قالوا لا يجب حفرها بل لو تركت حتى يبست بالشمس والريح طهرت

(٥) واحتجوا على منع الوضوء بالماء المستعمل بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «يا بني عبد المطاب ان الله كره لكم غسالة أيدي الناس» يعني الزكاة ثم قالوا لا تحرم الزكاة على بني عبد المطاب . (لعل الصواب بني المطاب)

(٦) واحتجوا على أن السمك الطافي اذا وقع في الماء لا ينحس بخلاف غيره من ميتة البر فانه ينحس الماء بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في البحر «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» ثم خالفوا هذا الخبر بعينه وقالوا لا يحل مامات في البحر من السمك ولا يحل شيء مما فيه أصلاً غير السمك

(٧) واحتج أهل الرأي على نجاسة الكلب وولوغه بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «اذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليغسله سبع مرات» ثم قالوا لا يجب غسله سبعاً بل يفصل مرة ومنهم من قال ثلاثاً

(٨) واحتجوا على تفريقهم في النجاسة المغلظة بين قدر الدرهم وغيره بحديث لا يصح من طريق غطيف عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة يرفعه «تعاد الصلاة من قدر الدرهم» ثم قالوا لا تعاد الصلاة من قدر الدرهم

(٩) واحتجوا بحديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الحبة (١) في الزكاة في زيادة الابل على عشرين ومئة انها ترد الى أول الفريضة فيكون في كل خمس شاة وخالفوه في اثني عشر موضعاً منه

ثم (١٠) احتجوا بحديث عمرو بن حزم أن مازاد على مئتي درهم فلا شيء فيه حتى يبلغ أربعين فيكون فيها درهم وخالفوا الحديث بعينه في نص ما فيه في أكثر من خمسة عشر موضعاً (٢)

(١١) واحتجوا على أن الخيار لا يكون أكثر من ثلاثة أيام بحديث المصراة وهذا من إحدى عجائب فائهم من أشد الناس انكاراً له ولا يقولون به فان كان

(١) النار : لعل الصواب (في الحقة) فانه يقول في الزيادة في كل خمسين حقة (٢) الحديث عند النسائي وغيره وهو طويل وفيه «وفي كل خمس أواق من الورق خمسة دراهم فإزاد في كل أربعين درهما درهم»

حتماً وجب اتباعه وإن لم يكن صحيحاً لم يحز الاحتجاج به في تقدير الثالث مع أنه ليس في الحديث تعرض الخيار الشرط فالذي أريد بالحديث ودل عليه خلفوه والذي احتجوا عليه به لم يدل عليه .

(١٣) واحتجوا لهذه المسئلة أيضاً بخبر حبان بن منقذ الذي كان يفتن في البيع فجعل له النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخيار ثلاثة أيام . وخالفوا الخبر كونه فم يفتنوا الخيار بأربعين ولو كان يساوي عشر معشار ما بدله فيه وسواء قبل المشتري بالاختلاف أو لا يقل وسواء غبن قليلاً أو كثيراً لا خيار له في ذلك كله .

(١٣) واحتجوا في إيجاب الكفارة على من أفطر في نهار رمضان بأن في بعض ألفاظ الحديث أن رجلاً أفطر فأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكفر ثم خلفوا هذا اللفظ بعينه فقالوا إن استنفد دقيقتاً أو بلغ عشرين أو أهلياً جاً أو طيباً أفطر ولا كفارة عليه . (١٤) واحتجوا على وجوب القضاء على من تعمد أنقي بحديث أبي هريرة ثم

خالفوا الحديث بعينه فقالوا إن تنقياً بأقل من مائة فيه فلا قضاء عليه .

(١٥) واحتجوا على تحديد مسافة الفطر والقصر بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسافة ثلاثة أيام إلا مع زوج أو ذي محرم » وهذا مع أنه لا دليل فيه البتة على ما دعوه فقد خلفوه أنفسهم فقالوا يجوز للمملوكة والمكاتبه وأم الولد السفر مع غير زوج ومحرم .

(١٦) واحتجوا على منع المحرم من تغطية وجهه بحديث ابن عباس في الذي وقصته ناقته وهو محرم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا تخمروا رأسه ولا وجهه فإنه يبعث يوم القيامة مملئاً » وهذا من العجب عليهم يقولون إذا مات المحرم جاز تغطية رأسه ووجهه وقد بطل إجماله .

(١٧) واحتجوا على إيجاب الجزاء على من قتل صيداً في الأحرام بحديث جابر أنه أفتى بأكلها وبالجزاء على قاتلها واستند ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خالفوا الحديث بعينه فقالوا لا يحل أكلها .

(١٨) واحتجوا فيمن وجبت عليه ابنة مخض فأنقضت النبي ابنة لبون فساوى ابنة مخض أو حماراً يساويها أنه يحزم بحديث أنس الصديق وفيه من وجبت عليه

أبنة مخاض ليست عنده وعنده ابنة لبون فاتها تؤخذ منه ويرد عليه الساعي شاتين أو عشرين درهما وهذا من المعجب فاتهم لا يقولون بما دل عليه الحديث من تعيين ذلك ويستدلون على ما لم يدل عليه بوجه ولا أريد به .

(١٩) واحتجوا على إسقاط الحدود في دار الحرب إذا فعل المسلم أسبابها بحديث « لا تقطع الأيدي في الغزو » وفي لفظ « في السفر » ولم يقولوا بالحديث فإن عندهم لا أثر للسفر ولا لغزو في ذلك .

(٢٠) واحتجوا في إيجاب الاضحية بحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بالاضحية وأن يطعم منها الجار والمساكين فقالوا لا يجب أن يطعم منها جار ولا مساكين .

(٢١) واحتجوا في إباحة ما ذبحه غاصب أو سارق بالخبر الذي فيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعي إلى طعام مع رهط من أصحابه فلما أخذ لقمة قال « اني أجدهم لحم شاة أخذت بفيرحق » فقالت المرأة : يا رسول الله إني أخذتها من امرأة فلان بغير علم زوجها : فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تطعم الأسارى وقد خلفوا هذا الحديث فقالوا ذبيحة الغائب حلال ولم يحرم على المسلمين ،

(٢٢) واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « جرح العجماء جبارة » في إسقاط الضمان بجناية المواشي ثم خالفوه فيما دل عليه وأريد به فقالوا من ركب دابة أو قادها أو سقاها فهو ضامن لما عصت بهما ولا ضمان عليه فيما أتلقت برجلها .

(٢٣) واحتجوا على تأخير التتوّد إلى حين التبرء بالحديث المشهور أن رجلا طعن آخر في ركبته بقرن فطالب التتوّد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « حتى يبرأ » فبني شافعه قبل أن يبرأ الحديث وخالفوه في التصاص من الطعنة فقالوا لا يقتصر منها .

(٢٤) واحتجوا على إسقاط الحد عن الزني بأمة ابنه أو أمّ ولده بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « أنت ومالك لأبيك » وخالفوه فيما دل عليه فقالوا ليس للأب من مال ابنه شيء البتة ولم يبيحوا له من مال ابنه عود أركها فوقه وأوجبوا حبسه في دينه وضمان ما تلفه عليه .

(٢٥) واحتجوا على أن الإمام يكبر إذا قال المقيم : قد قامت الصلاة : بحديث بلال أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسبقني بأمين : ويقول أبي هريرة لمروان : أن



لا تسبقني بآمين: ثم خالفوا الخبر جهاراً فقالوا لا يؤمنُ الامام ولا المأموم.

(٢٦) واحتجوا على وجوب مسح ربيع الرأس بحديث المغيرة بن شعبه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح بناصيته وعمامته ثم خالفوه فيما دل عليه فقالوا لا يجوز المسح على العمامة ولا أثر للمسح عليها البتة فان الفرض سقط بالناصية والمسح على العمامة غير واجب ولا مستحب عندهم .

(لهابية)

### باب الاسئلة والاجوبة

(الدليل على اشتراط الاسلام في القاضي)

(س١) رضاء الدين أفتدى قاضي القضاة ببلدة ( اوقا ) في الروسية : انه يستفاد من كتب الفقهاء متأخريهم ومتقدميهم اشتراط الاسلام في القاضي الذي يقضي فيها بينهم ولا سيما في الدعاوي التي تخص العائلات مثل النكاح والطلاق وثبوت النسب والرضاع بمعنى ان قضاء غير المسلم في هذه الامور فيما بين المسلمين لا يصح ولا ينفذ اذا قضى فيه لظاهره ولا باضناً ولكن هل يوجد لهذا الاشتراط دليل صريح من القرآن الشريف أو السنة المباركة . فترجوا من حضرة الاستاذ الاحسان بالجواب في المنار بحيث يفتح المشبهة المذصف . والفقيه يظن وان لم يتيسر له الاطلاع الى دليله القاطع ان القضاء فيما بين أهل الاسلام خصوصاً في الدعاوي التي تتعلق بالزوجية وعدمها وثبوت الانساب من المناصب الدينية لا يجوز من غير المسلم أصلاً ولو كان عالماً حق العلم بقواعد الشريعة الاسلامية . كما أن غير المسلم لا يجوز امامته في الصلاة وان كان عارفاً بأحكامها بأسرها والعجب من صاحب الهداية مع التزامه ذكر طريق الاستدلال في كل مسألة وابن الهمام في الفتح مع تجرده في علم السنة وأصول الاستدلال لم يذكر في هذه المادة ما يشفي العليل والله أعلم .

(ج) القضاء ولاية وساطة مدنية دينية أهم شروطها العلم بالكتاب والسنة والقدرة على الاستنباط وكون المستنبط الذي ينفذ حكمه وتجب طاعته مسلماً والاصل في ذلك قوله تعالى « وأولي الامر منكم » وقوله تعالى في الامر المتنازع فيه « وَأَوْرَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ أَعْلِمُ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ » فقوله منكم ومنهم يعني به المسلمين . وقوله تعالى « وَأَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا »

فهذه الآيات أدلة واضحة في المقصود. وقد استدل بالآية الأخيرة صاحب كتاب (الاحكام السلطانية) على اشتراط الاسلام في القاضي. ويصح ان يستدل على ذلك أيضا بمثل قوله تعالى «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» فهذا يشمل جميع أنواع الولاية العامة والخاصة ومن ثم كان اشتراط الاسلام في القاضي مجمعا عليه عند المسلمين والاحاديث الواردة في القضاء مبنية على شيء معروف في الاسلام وهو كون القاضي مسلما وقد جرى على ذلك الصحابة ومن بعدهم من المسلمين فقد قلدهم والذين ضربوا من الاعمال ولكن لم يقلدهم القضاء وقد قال الماوردي في (الاحكام السلطانية) يجوز ان يكون وزير التنفيذ ذميا دون وزير التفويض لان هذا الثاني يحكم ويولي ويجب ان يكون مجتهدا في الدين

واذا نظرنا في المسألة بعين القياس نجد العلة ظاهرة فالقاضي عند المسلمين هو ولي من لا ولي له في كثير من الاحكام الدينية فهو يزوج المسلمة اذا غاب الولي أو فقد أو عضل وهو يطاق على الزوج ويفسخ العقود الزوجية عند ما تقتضي المصلحة ذلك. وامثال هذه الاحكام خاصة برجال الدين في عرف جميع الامم، وتقاليدهم جميع الملل والنحل، ولعل صاحب الهداية وشارحه لم يريا حاجة للتوسع في الاستدلال على مسألة إجماعية لا نزاع فيها على ان طريقتهما في الاستدلال هي كما ذكرتم بالنسبة الى كتب الحنفية التي نرى أكثرها غفلا من الاستدلال ولكن لو تعقبنا المحدث الفقيه في السنة لين تقصيرها في مواضع كثيرة جدا ولا أقول في أكثر المواضع

— تحريم تحليل المطلقة ثلاثا وبدع المحللين —

(س ٢) عوض افندي محمد الكفراوي بزفتي : لما كنت الرجل الوحيد الذي يذب عن الدين جئتكم راجيا الاجابة عن السؤال الذي تجده بهذه الصحيفة وهو : هل يجوز في أعمال التحلل للمطلقة ثلاثا ان يكون علما بذلك ؟ وان كان يجوز فهل العادة التي اتخذها المأذونون في صيغة العقد صحيحة وهي ان يقول الرجل «بالتقاء الحائنين تكون الزوجة مطلقة» فهل يجوز العقد بذلك أم لا ؟ ثم انه يوجد في أكثر البنادر رجال مخصوصون للتحليل لا كسب لهم الا منه فتجد الرجل يتزوج المرأة للتحليل ثم يتزوج بعد أختها أو خالتها أو عمته لهذه الغاية، فما قولكم في ذلك وفي سكوت المحكمة عليه

أفيدونا مأجورين : ٠٠٠

(ج) اعلم ان المطلقة ثلاث مرات لا تحل لمن طلقها الا اذا تزوجت غيره زواجا صحيحا شرعيا ثم اتفق ان مات زوجها الذي أو طلقها وهذا التحاليل المعروف ليس بزواج شرعي لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن فاعته وابعته لان يكون على سنة من سنن الدين والفقارة وإنما تكون على الكبار من المعاصي وليس بزواج عرفي اذ لا يقول الناس في المحال انه متزوج. وقد روي عن كثير من أئمة السلف القول بأن العقد الملقصوده بالتحاليل غير صحيح وجوز به بعض الفقهاء بالرأي مع الكراهة الشديدة اذا لم يشترط في العقد ان يطاق أو نحو ذلك من الشروط الفاسدة والقول بالجواز غير سديد، وما أمر فاعله برشيد، ولا يابق بمحاسن الشريعة الآلهية. ان تنسب اليها هذه الفضيحة الشيطانية، واننا نبد أولا بما جاء في «الزواج» من حكاية الجواز وعدمه ثم نبين مفاسد هذه البدعة الذميمة فنقول: قال الفقيه ابن حجر الهيتمي في الجزء الثاني من الزواج مانعه :

الكبيرة الستون والحادية والستون والثانية والستون بعد المائتين

(رضا المطاق بالتحاليل وطواعية المرأة المطلقة عليه ورضا الزوج للحلل به)

أخرج أحمد والنسائي وغيرهما بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ألا أخبركم بالتيس المستعار» قالوا بلى يا رسول الله قال «هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له» قال الترمذي والعمل على ذلك عند أهل العلم منهم عمر وابنه وعثمان رضي الله عنهم وهو قول الفقهاء من التابعين. وأبو اسحق الجوزجاني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال «لا الانكاح رغبة لانكاح داسة ولا استمراء بكتاب الله عز وجل ثم تذوق العسيلة» وروى ابن المنذر وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والاثرم عن عمر رضي الله عنه أنه قال: لا أوتي بمحال ولا محلل له الا رجما: فسئل ابنه عن ذلك فقال: كلا هذان: وسأل رجل ابن عمر فقال: ما تقول في امرأة تزوجها لا حلها لزوجها لم يأمرني ولم يعلم؟ فقال له ابن عمر: لا الانكاح رغبة ان أعجبتك أمسكتها وان كرهتها فارقها وإنا كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: وسئل عن تحليل



المرأة لزوجها فقال: ذلك هو السفاح: وعن رجل طلق ابنة عمه ثم ندم ورغب فيها فأراد أن يتزوجها رجل ليحلها له فقال: كلاهما زان وإن مكثا عشرين سنة أو نحوها إذا كان يعلم أنه يريد أن يحاها: وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن طلاق امرأته ثلاثاً ثم ندم فقال: هو عصي الله فأندمه وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجاً: قيل له: فكيف ترى في رجل يحلها؟ فقال: من يخادع الله يخدعه: (تنبه) عد هذا كبيرة هو صريح ما في الحديثين الأولين من اللعن وهما محمولان عند الشافعي رضي الله عنه على ما إذا شرط في صلب نكاح المحلل أنه يطلق بعد أن يظاً أو نحو ذلك من الشروط المفسدة للنكاح وحينئذ التحليل كبيرة فيكون كل من المطلق والمحلل والمرأة فاسقاً لاقدامهم على هذه الفاحشة وعلى ذلك يحمل إطلاق غير واحد من الشافعية أن التحليل كبيرة إذا هو بدون ذلك مكروه لا حرام فضلاً عن كونه كبيرة ولا عبرة بما أضمره ولا بالشروط السابقة على العقدة. وأخذ جماعة من الأئمة باطلاق الحديثين فخرموا التحليل مطلقاً منهم من ذكرناه من الصحابة والتابعين والحسن البصري فقال: إذا هم أخذ الثلاثة بالتحليل فقد أفسد العقد: والنخعي فقال: إذا كانت نية أحد الثلاثة الزوج الأول أو الزوج الآخر أو المرأة التحليل فنكاح الآخر باطل ولا تحل الأول: وابن السيب فقال: من تزوج امرأة ليحلها لزوجها الأول لم تحل له: وتبعهم مالك والليث وسفيان الثوري وأحمد وقد سئل عن تزوج امرأة وفي نفسه أن يحاها للأول ولم تعلم هي بذلك فقال: هو محلل وإذا أراد بذلك التحليل فهو ماعون أه كلام الزواجر

أما مفسد هذه البدعة الذميمة وفضايحها فهي كثيرة وقد فصل القول فيها ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) أحسن تفصيل في سياق الكلام على تغير الفتوى واختلافها باختلاف الزمان والمكان والأحوال عقيب المثال السابع من أمثلة ذلك التغير والاختلاف وهو ماورد في صحيح مسلم وغيره من أن الطلاق الثلاث باللفظ الواحد كان يجعل طلبة واحدة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومدة خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر ثم لما رأى عمر رضي الله عنه اختلاف الحال بكثرة هذا الطلاق المخالف للسنة رأى من المصلحة أن يمضيه على الناس ليرجعوا عنه فأضاه. ويقول المصنف وسبقه إلى ذلك شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره أن الزمان قد اختلف الآن

وصار من المصلحة جعل الثلاث باللفظ الواحد واحدة كما كان في الصدر الاول وقد ينو ذلك وأوضحوه بما ليس من غرضنا ذكره الا ما كتبه ابن القيم في مفسدة واحدة من مفسد الطلاق الثلاث في عصره وهذه العصور وهي مفسدة التحليل . قال بعد ما تقدمت الاشارة اليه في المثال :

(فصل) اذا عرف هذا فهذه المسألة مما تغيرت الفتوى بها بحسب الازمنة كما عرفت لما رآه الصحابة من المصلحة لأنهم رأوا مفسدة تتابع الناس في إيقاع الثلاث لا تدفع الا بامضائها عليهم فرأوا مصلحة الامضاء أقوى من مفسدة الوقوع ولم يكن باب التحليل الذي لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعله مفتوحا بوجه ما بل كانوا أشد خلق الله في المنع منه وتوعد عمر فاعله بالرجم وكانوا عالمين بالطلاق المأذون فيه وغيره . واما في هذه الازمان التي قد شكت الفروج فيها الى ربها من مفسدة التحليل وقبح ما يرتكبه المحللون مما هو رمد بل عمى في عين الدين ، وشجى في حلوق المؤمنين ، من قباح تشمت اعداء الدين به ، وتمنع كثيرا ممن يريد الدخول فيه بسببه ، (١) بحيث لا يحيط بتفاصيلها خطاب ، ولا يحصرها كتاب : يراها المؤمنون كلهم من أقبح القبائح ، ويعدونها من أعظم الفضائح ، قد قلبت من الدين رسمه ، وغيرت منه اسمه ، وضخخ التيس المستعار فيها المطلقة بنجاسة التحليل ، وزعم انه قد طيبها للتحليل ، فيالله العجب أي طيب أعادها هذا التيس الملعون ، وأي مصلحة حصت لها والمطلقة بهذا الفعل الدون ، أترى وقوف الزوج المطاق أو الولي على الباب ، والتيس الملعون قد حل إزارها وكشف النقاب . وأخذ في ذلك المرتع ، والزواج أو الولي يناديه لم يقدم اليك هذا الطعام لتشبع ، فقد علمت انت والزوجة ، ونحن والشهود والحاضرون ، والملائكة الكاتبون ، ورب العالمين ، انك لست معدودا من الأزواج ، ولا للمرأة وأوليائها بك رضى ولا فرح ولا ابتهاج . وانما انت بمنزلة التيس المستعار للضراب ، الذي لولا هذه البلوى

(١) المنار - هذا الكلام صحيح محرب في كل زمن وقد رأيت رجلا شيخا نصرانيا ولع بالكتب العربية الخطية شجع منها كثيرا وكان يطالع في عامة أوقاته فاعتقد بحقيقة الاسلام وتفضيله واختار مذهب الصوفية وقد لقيته مرة فقال لي لولا ثلاث مسائل لقلت ان الاسلام كله حق اولها مسألة ( التجهيش ) أي التحليل فأرأت شبهته حتى رجعت

لما رضىنا وقوفك على الباب، فاناس يظهر ونالكاح وبهاتونه فرحاً وسروراً ، ونحن  
تواصى بكمآن هذا الداء العضال ونجعله أمراً مستوراً ، بلا ثار ولا دف ولا خوان  
ولا اعلان ؛ بل بالتواصي « بهس » و « مس » والاخفاء والكتمان ، . فالمرأة تنكح لديها  
وحسبها وماها وجالها ، والتيس المستعار لا يسأل عن شيء من ذلك فانه لا مسك بمصمتها  
بل قد دخل على زوالها ، والله تعالى جعل كل واحد من الزوجين سكناً لصاحبه  
وجعل بينهما مودة ورحمة ليحصل بذلك مقصود هذا العقد العظيم ؛ ويتم بذلك  
المصاحبة التي شرعها لاجلها العزيز الحكيم ،

« فسل التيس المستعار هل له من ذلك نصيب ؛ أو هو من حكمه هذا العقد  
ومقصوده ومصاحته أجني غريب ، وسله هل اتخذ هذه المصابة حليلة وفراشيه وي  
اليه ، ثم سلها هل رضيت به قط زوجها وبملا تعول في نوائها عليه ، وسل أولى  
التميز والمقول هل تزوجت فلانة بفلان ؛ وهل يعد هذا نكاحاً في شرع أو عقل  
أو فطرة انسان ؛ وكيف يلعب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً من أمته  
نكح نكاحاً شرعياً صحيحاً ، ولم يرتكب في عقده محرماً ولا قبيحاً ؛ وكيف يشبه  
بالتيس المستعار ؛ وهو من جملة المحسنين الأبرار ، وكيف تغير المرأة به طول دهرها  
بين أهلها والجيران ، وتظل ناكسة رأسها اذا ذكر ذلك التيس بين النسوان ،

« وسل التيس المستعار هل حدث نفسه وقت هذا العقد الذي هو شقيق النفاق ،  
بنفقة أو كسوة أو وزن صداق ، وهل طمعت المصابة منه في شيء من ذلك ، أو حدثت  
نفسها به هنالك ، وهل طلبت منها ولداً نجيباً ، واتخذته عشيراً وحيداً ، وسل عقول  
العالمين وفطرتهم هل كان خير هذه الامة أكثرهم تحليلاً ، أو كان المحلل الذي لعنه  
الله ورسوله أهداهم سبيلاً ،

« وسل التيس المستعار ومن ابتليت به ، هل تحمل أحد منهما بصاحبه ، كما تحمل الرجال  
بالنساء والنساء بالرجال ، أو كان لاحدهما رغبة في صاحبه بحسب أو مال أو جمال ،  
وسل المرأة هل تكره أن يتزوج عليها هذا التيس المستعار أو يتسرى . أو تكره أن  
تكون تحته امرأة غيرها أخرى ، أو تسأل عن ماله وصنفته ، أو حسن عشرته وسعة  
نفقته ، وسل التيس المستعار هل سأل قط عما يسأل عنه من قصد حقيقته النكاح ،



أوتوسل الى بيت أحمائه بالهدية والمحمولة والنقد الذي يتوسل به خاطب الملاح، وسله هل هو أبو يأخذ أو أبو يعطي ، وهل قوله عند قراءة (أبي جاد) هذا العقد خذي نفقة هذا العرس أو (حطي) ، (١) وسله هل تحمل من كلفة هذا العقد خذي نفقة هذا العقد أو حطي ، وسله عن وليمة عرسه هل أولم ولو بشاه ، وهل دعا اليها أحدا من أصحابه ففضى حقه وأتاه ، وسله هل تحمل من نفقة هذا العقد ما يتحمله المزوجون ، أم جاءه كما جرت به عادة الناس الاصحاب والمهنتون ، وهل قيل له بارك الله لكما وعليكما وجميع يديكما في خير وعافية ، أم لعن الله المحلل والمحلل له لعنة تامة وافية ؛ (فصل) ثم سل من له أدنى اطلاع على أحوال الناس كم من حرة مصونة أنشب فيها المحلل مخالب ارادته فصارت له بعد الطلاق من الاخذان ، وكان بعلمها منفردا بوطئها فاذا هو والمحلل فيها ببركة التحليل شريكان ، فلعمري الله كم أخرج التحليل مخدرة من سترها الى البغاء ، وألقاها بين برائن العشراء والحرفاء ، ولولا التحليل لكان منال الثريا دون منالها ، والتدرع بالاكفان دون التدرع بجماها ، وعناق القنادون عناقها ، والأخذ بذراع الاسد دون الأخذ بساقها ، وسل أهل الخبرة كم عقد المحلل على أم وابنتها ، وكم جمع ماؤه في ارحام ما زاد على الاربع وفي رحم الاختين ، وذلك محرم باطل في المذهبين ، وهذه المفسدة في كتب مفاصد التحليل لا ينبغي أن تفرد بالذكر ، وهي كموجة واحدة من الامواج ومن يستطيع عد أمواج البحر ، وكم من امرأة كانت قاصرة الطرف على جمالها ، فلما ذاق عسيلة المحلل خرجت على وجهها فلم يجتمع شمل الاحسان والعفة بعد ذلك بشملها ، وما كان هذا سيئه ، فكيف يحتمل أكمل الشرائع وأحكمها تحاييله ، فصولات الله وسلامه على من صرح بلعنته ، وسماه بالتيس المستعار من بين فساق أمته ، كما شهد به علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر وعبد الله بن عباس وأخبر عبد الله بن عمر أنهم كانوا يعدونه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سفاحا .

(المنار : وههنا أورد المصنف الاحاديث التي رواها هؤلاء الصحابة الكرام في لعن المحلل وفي تسميته بالتيس المستعار وبحث في اسناد واحد منها قدأعله بعضهم وبين

هو حسنه ومنها ما رواه الحاكم في صحيحه من حديث ابن ابي مريم حدثنا ابو غسان عن  
عمر بن نافع عن ابيه قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثا  
فتزوجها أخ له من غير مؤامرة بينه ليحلها لآخيه هل يحل للاول ؟ قال : « لا ، الا  
نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » قال  
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه : والسفاح هو الزنا جهراً . ثم قال المصنف ( **فصل** )  
فصل هذا التيس هل دخل في قوله تعالى « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » وهل  
دخل في قوله تعالى ( وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ  
وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُفْتِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » وهل دخل في قوله صلى  
الله عليه وآله وسلم « من استطلع منكم الباءة فليزوج فانه أغض للبصر وأحصن  
للفرج » وهل دخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم « تزوجوا الودود الولود فاني  
مكاثركم بالامم يوم القيامة » وهل دخل في قوله « أربع من سنن المرسلين النكاح  
والتعطر والختان » وذكر الرابعة وهل دخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم  
« النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » وهل له نصيب من قوله صلى الله عليه  
وآله وسلم « ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الاداء »  
وذكر الثالث : أم حق على الله لعنته تصديقاً لرسوله فيما أخبر عنه ؟ وسله هل  
يلعن الله ورسوله من فعل مستحياً أو جازاً أو مكروهاً أو صغيراً أم لعنته مختصة  
بمن ارتكب كبيرة أو ما هو أعظم منها كما قال ابن عباس : كل ذنب ختم بلغته أو  
غضب أو عذاب أو نار فهو كبيرة

« وسله هل كان في الصحابة محل واحد أو أقر رجل منهم على التحليل ؟ وسله لأي  
شيء قال عمر بن الخطاب : لأوقي بمحل ولا محل له الا رجتهما : وسله كيف تكون  
المتعة حراماً نصاً مع أن المستمتع له غرض في نكاح الزوجة الى وقت لكن لما كان  
غير داخل على النكاح المؤبد كان مرتكباً للمحرم فكيف يكون نكاح المحلل الذي انما  
قصده ان يسكنها ساعة من زمان أو دونها ولا غرض له في النكاح البتة بل قد شرط انقطاعه

وزواله اذا خبئها بالتحليل ، فكيف يجتمع في عقل او شرع تحليل هذا وتحريم المنفعة - هذا مع ان المنفعة ابحت في أول الاسلام وفعلمها الصحابة وانقضى بها بعضهم بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونكاح المحلل لم ييسح في ملة من الممل قط ولم يفعله أحد من الصحابة ولا أفق به واحد منهم ؟

(ثم قال المصنف) «وليس الغرض بان تحريم هذا العقد وبطلانه وذكر مفساده وشرفه فانه يستدعي سفرا ضخما تختصر فيه الكلام وانما المقصود ان هذا شأن التحليل عند الله ورسوله واصحاب رسوله فالزمهم عمر بالطلاق الثلاث اذا جمعوها ليكفوا عنه اذا علموا ان المرأة تحرم به وأنه لا سبيل الى عودها بالتحليل . فانه لما تغير الزمان وبعد عهد الناس بالسنة وآثار القوم وقامت سوق التحليل ونفقت في الناس فالواجب ان يرد الامر الى ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته من الإفتاء بما يعطل سوق التحليل او يقللها ويخفف شرها . واذا عرض الى من وفقه الله وبصره بالهدى وفقهه في دينه مسألة كون الثلاث واحدة ومسألة التحليل ووازن بينهما تين له التفاوت وعلم أي المسألتين أولى بالدين ، وأصلح للمسلمين .

«فهذه حجج المسألتين قد عرضت عليك، وقد أهديت ان قبلتها اليك، وما اظن عمى التقليد الا يزيد الامر على ما هو عليه، ولا يدع التوفيق يتوكل اختيارا اليه، وانما اشرنا الى المسألتين اشارة بطامع العالم على ما وراءها وبالله التوفيق» اهـ

(القسم العمومي)

### نظام الحب والبغض ❦ (تابع ويتبع)

(٢) ماهو الحسن ؟ — قد عرّفتم بالذي قلناه في تعريف الحسن ماهو الحسن . وبقي ان أقول لاجل تذكير القارئ بأصل الموضوع انه هو الزينة من غير نظر منا الى الفرق بين الحسن الذاتي والحسن الصناعي .

(٣) ماهو الاستحسان ؟ — هو انبساط النفس لذلك الشيء الذي وجدت فيه ما يناسبها . ليست الصعوبة في تعريفه بهذا الرسم وانما الصعوبة في معرفة ان الاستحسان يحصل للمرء بالبداهة أو بالنظر والتأمل وقد سبق شيء من الاشارة الى هذا الامر



ولكني لأراه مستغنياً عن زيادة الشرح . أما استحسان بعض المحسوسات فيحصل للبعض بالبداهة وتعقبه محبة . ولهذا السرّ ظن البعض ان الحب يكون اضطرارياً على ان هذا السر وان بقي غامضاً لا يثبت هذه النظرية بمثل هذه الحوادث الفذة لثبوت ضد هذه النظرية ببراہین حسية وعقلية معاً . وأما استحسان كل المعقولات فمن أهل التفكير نتيجة نظر وتأمل ومن أهل التقليد نتيجة ثقة بالمقلدين . والاولى ان لا يمد استحسان هؤلاء استحساناً لاتنا اذا أدخلناهم في صف من لا فكر لهم من المخلوقات لم نكن عملنا غير الصواب لأنه هو المطابق لروح الواقع ونفس الامر .

(٤) ماهو حب المستحسن ؟ - تقدّم تعريف الحب وليس سؤالنا عن تعريفه بل عن ذلك السر المودع في طبيعة النفس من محبة أشياء تعتبرها جميلة . واملّ ذلك السر هو شوقها الطبيعي الى ما وراء جسمانية المادة وما يلحقها من الجمادية المحضة . (٥) لماذا نستحسن ؟ - هذا السرّ مودوع في نفوس الخاصة والعامة من بني اثنوع . ولما اوتينا المزية العظيمة التي تسمى « الارادة » اراد الفاطر ان تجلّ فينا ظاهرة باهرة فانقسمت الاشياء في نظرنا كافة الى ماتوجه نحو ارادتنا وهو ما نستحسن والى ماتصرف عنه وهو ضده . فهذا هو السرّ في كوننا نستحسن .

(٦) لماذا نحب الحسن ؟ - يظهر بالذي قلناه سر حبنا الجميل وتزيد عليه علة لا يتوقف في فهمها انسان وهو اننا نحب الحسن لنعمل . فلو لا ذلك لقنعنا بما ثبتت الارض من كلاً ، وما تفيض به من ماء ، ويظهر من ملاحظة سير الماضين والغابرين ، وسنن الوجود في الاولين والآخرين ، اننا لم نخلق لمثل هذا بل خلقنا لاسرار عظيمة لا تظهر فينا الا بحبنا الحسن والحسن .

(٧) لماذا نختلف بالاستحسان ؟ - اذا كنا نحب الجميل لنعمل فنحن نختلف بالاستحسان لتختلف اعمالنا . على ان لاختلافنا في الاستحسان عللاً أخرى منها اختلاف الامزجة . وبيان السر في اختلاف الامزجة لا يبعد عن صدد علمنا هذا ولكنه قد يبعد عن صدد هذا الفصل او قد يبعد بنا عن الغاية التي أشرفنا عليها . وكذلك لاختلافنا في الأعمال علل أخرى ولكن الذي ذكرناه هو من أقدم الاسباب .

(٧) ماهو عشق المستحسنات الذي يميل بكل نحو مستحسن فيغرم به ؟ - يبقى علينا

سؤال عن أمر آخر غير الحب المعتاد وهو العشق الذي مبالغ العالم فيه انه أعظم درجات الحب ومنتهاه. والجواب على ذلك في غاية السهولة وهي ان النفوس قوابل ، والواردات عليها فواعل ، وبعض النفوس أشد قبولا وانفعالا لما تعرضت له من الواردات فيصيرها العشق الذي هو أعظم الحب في حين ان كثيرا من اخواتها اللاتي يتعرضن لمثل ما تعرضت هي له لا يصيبهن الا الحب البسيط وكثيرا من غير أولئك لا يصيبهن شيء ما.

هذا وان فيه لبلاغا في بيان الموضوع ، وكشفا لبعض السر المودوع ، وبحار فيه من لم يرد من البيان مشاركته ، ولم يذق من التقريره مشاربه ، وأولئك ليسوا من أهل المنار ، ولا تليهم في مثل هذا الكلام المدار ، وحسب أولئك بما تقدم ان يسمعو هذه الخلاصة : « لولا حب الزينة لما كان من حاجة الى أكثر الصنائع . ولولا كثرة الصنائع لما توفرت أسباب الاجتماع . ولولا الاجتماع لما تبودلت الافكار . ولولا تبادل الافكار لما حصلت المعارف الإنسانية . ولولا المعارف الإنسانية لكانت حياة الانسان كحياة البهائم . ولو شئنا لشرحنا هذا الكلام بفصول كثيرة ولكننا تقللنا منه بما سبق ، وفي هذا الترتيب الذي وضعنا وضوح تام . وللعمرانيين ههنا شركة في البحث والبيان ، وتركنا لهم وظيفتهم التي هي البناء بعد اداء وظيفتنا التي هي الاساس ،

ولكيلا يفوتنا النصيب من تصحيح افكار أولئك الذين نعلمهم ناقلين على حب الزينة ونعلم انهم سينقمون منا تمثيلنا حب الزينة هذا التمثال الذي ستراه البصائر نجما ، وكأني بهم رافعين عقيرتهم يقولون هل يحبى الناس منه الالذاب والسكدة العمر كله في طلب الفواني ، وهل في سبيل هذه المحبوبات التي لا تنتهي الا الوقوع في أنواع الرزايا المعروفة؟ لكيلا يبقى هذا الاعتراض بلا جواب نقول : ان الذي قلناه هو وصف لامر واقع على سبيل العموم والشمول لاحت وحض على حب الزينة ، وان الذي نعلمه ان ذلك الامر الذي وصفناه طبعي لا يصد عنه النفوس ان ينقم الناس عليه كما ان الاكل مهما سبناه لانستغني عنه ، ثم اننا نعلم انه لا يقول ذلك القول الا واحد من ذنك الاثنين الضدين المتسفل في دركات العواجز من الحيوانات التي تكره الحركة وتهوى السكون ، والمتسامي بعقله الى ما فوق الفواني المتجافي عن الزوائد من مقومات الحياة المادية نشوقا الى المعقولات العالية . ومن عجب ان يتحد في قولهما مع اختلافهما في نيتيهما . ولم يكن

ذلك إلا أن الثاني فاته حكمة الاعتبار بأصل الفطرة وسرها ووفاته النظر إلى الواقع ونفس الأمر، ولم يبق عاينة إلا أن تنظر هل يجوز لنا أن نهى عن حب الزينة والجمال؟ والجواب: لا يجوز لنا ذلك لأنه لا يجوز لنا أن نحاول العبث. وهذا هو وجه الحقيقة الذي لاح لأهل علمنا فشهدوا كما رأوا. وعلماء العمران سترهم يقيمون أشد التكبير على رجل يقول بجواز النهي عن حب الزينة. ونحن في أمن من هذا لو غي لاتنا لا نزيد على قولنا: «انه لا يفيد» وليس في هذا القول مصادمة لقاعدة أن الحب يدخل تحت «نظام» لاتنا لم نخرجه عن النظام بهذه الكلمة ولكن الآخرين يريدون أن يخرجوه عن الوجود لأن النظام فقط. ويوضح هذا مثال: «إذا قلنا لا يجوز النهي عن الأكل مطلقا لأنه لا يفيد إذ هو امر بتغيير الفطرة» فلا يفهم احد قط من هذا الكلام انه لا يدخل الأكل تحت نظام، فلينظر ذو فكر ما يقول:

وقد يذهب ظن القاري إلى أن محرر هذه الكلمات رجل من غلاة المفتونين بهذه الصور المتحولة الفانية أو تلك المادة الجهاد الحادثة واني لا احاسب الناس على ظنونهم ولكن من يحاول التعريف بشيء عن نية سلفية محرر على مقصوده أكثر من ذي اجر واني حريص ان يأخذ قاري كلامي بالتصيب الا وفي من علم طبيعة النفوس من حيث المجموع مع مراعاة حالاتها في الاجتماع وحالاتها الشخصية فثني على يقين ان هذا العلم يورث صاحبه سلامة ذوق وسلامة صدور وسلامة فكر ويؤديه إلى الاعتدال الذي هو محور نظام الاصلاح،

ومن أجل ذلك اذكر القاري بما استحفظة اياك في صدر الكلام ومنه يعلم أن قليلا من التدبر يكشف عوار كثيرين من الذين كتبوا في الاخلاق والشرائع ويحلى محاسن المحسنين. ومن ههنا اخالف الذين ينهون عن صرف شيء من المال في سبيل حب الزينة ولا أجدي في مذهبهم ذلك رائحة من الحكمة قط بل هو جهل بطبائع الاجتماع فانه لن يعدم الخاسر ما يستعيب به من الراجح، والالعدم البائع من يتناع.

ومن المؤمنين بما قرره قائل يقول: قد يحتاج الفرد وهو ساج في الاوهام بحب الزينة إلى من ينهيه إلى الاخطار وهو حق ولكن عندي ان يكون المنبه من نفسه في مثل هذه الحالة خيرا من ان يكون من آخر. لئلا يرجع في هذا التعمود أمرا هو أعز وأغلا من المال الذي نخسره. ذلك هو التفكير وصدق الارادة في مباشرة الاشياء. ولا



شك بأناسنا في أسارى كثيرين في هذه المعارك قد قيدتهم الشهوات الكاذبة بأغلال الحسار، وقذفت بهم الارادات المريضة في مهاوي الدمار، ولكن أن نعدم امثال هؤلاء الاسرى وان كثروا خير من ان نعدمهم من ابطال الجهاد في هذه الحياة . وخير من ان نعدمهم وكثيراً ما يختلف طب النفوس عن طب الابدان لان أحدها يعالج مرضاً محسوساً بعلاج محسوس . والآخريداوي مرضاً معقولاً بدواً معقول ولاطباء النفوس في هذا الباب أدوية - لو استعمت - شافية ولكن الناس اعاروها آذاناً صماً وزيدان يكون لهم علاج من المحسوسات ذلك ما تعطيه مجاري الاحوال وينتج صحة التفكير وسلامة الارادة .

وآخرون سيقولون لقد أسرف هذا وكاد ان لا يرى في الاسراف شيئاً مذموماً . كلا ان الاسراف مذموم عندي كما هو عند الناس كافة ولكن الذين يهون عنه هو مادون الاسراف وهو الذي لا نهى عنه . ولا أريد من هؤلاء أكثر من ان يعلموا انه لو ان انصرف المال فيما زين لنا وما وجد المال . ولكن علم هذا صعب عليهم ونهونه بأن نعلمهم ان المال ليس شيئاً غير قيمة جملة الاعمال التي يعملها النوع واذا علموا ذلك فابتدكروا انه لو لاحب الزينة لما كان من حاجة إلى أكثر الصنائع ، لو لاد لا قفلت أسواق ومصانع يعمل فيها حاج للناس من غير اللوازم الضرورية التي لا تتجاوز ما نلنا به آتقنا من الغذاء والكساء والادواء .

ما اذ زين لهؤلاء بعض هذه الاسواق والمصانع ودوران فلك الاعمال على هذه الاقطاب الحالية وما داناها في الماضي وما سيفوتها في الآتي فبالبأس على اذا دار الفلك على حسب احلامهم وانما بالبأس على قوم يبلغ بهم الهوس ان يروا الخير والسعادة في أولي السير من الحياة وهي سيرة الانس بالاولاج والاحجار ، والفزع من خطور الاشباح وهبوب الارواح (٥)

### ﴿ نتيجة عظيمة ﴾

وما قررناه أساس متين لبناء نظامي الاخلاق والشرعية . يدنى عليه في الاخلاق ذم جمود النفس الذي من لوازمه نسيان الحظ من الحياة النوعية الا ما وجدت عليه الآباء . وذم غلبانها الذي من لوازمه تجاوز الحدود التي وضعت لحفظ الحقوق . ومذم الاعتدال . وفي التمهيد نحو التمتع الذي يفهم منه ذم جمود النفس لانه الغالب في مشرقنا . ويبقى عليه في الشرعية الحرية في المطاعم وموائدها ، والملابس وازيائها ،

(٥) جمع ربح وهو يأتي هكذا كما يأتي جمع الروح

والمباني واشكالها ، وغير ذلك من الحاجات الوازم والتوابع وكل شريعة لم تُبَنّ في هذه الابواب على مثل هذا الاساس لا يقوم لها ببيان . ولا يوفق الناس أعمالهم على احكامها وان تلوا حروفها . واذ كانت كل شريعة تنسخ ما قبلها كانت تتقرب من هذا المعنى بحسب ترقى النوع ولذا كانت الشريعة الاخيرة حائزة هذا المعنى تماماً .

وحرم منها ما يضر بصحة العموم . وما يصادم نفعاً عاماً أو حقاً خاصاً . وما يجمع علماء الاخلاق على مضرتة بجوهر النفس . وهذا التحريم في الحقيقة معين على صيانتها وحسن التصرف فيها والمطلعون سيدركون ما وراء هذه الجمل من التفاصيل . ومن عداهم سيأتيهم التفصيل في مواضع متعددة وحسبهم الآن ان يتدبروا هذه النتيجة ويفكروا فيها بفكر نقي .

### ﴿ حب التميز ﴾

في الفطرة زيادة على حب الزينة حب التميز فلولاهذا الثاني لبلغنا نهاية فيما نحب من الزينة أو غير ها ولكن هو الذي أبعد الغاية على الطالين .

والذين هم أشد حباً للزينة هم أشد حباً للتميز ، وعند التأمل في آثار هذه الطبيعة نجد بها ينبوعاً للخيرات والضرور معاً . وهكذا نجد الشر موجوداً دائماً في مناب الخير ولذلك كان تحصل الخير في هذه الحياة عناءً كبيراً كالمناء في تحصيل الخنطة من بين الشوك ثم تميزها من الزؤان بل هو أكبر . ولكن أجر هذا العناء عظيم وهو بلوغ الانسان كماله المعدله . وقد يقصر حجبنا الآن عن تصور ذلك الكمال وما من يتقدم الا معاوناً لمن يتأخر .

وفي خلق الانسان آيات للمتدبرين ، واسرار للمعتبرين ، منها تكريم هذه الصوامت النواطق بلسان الحال عن ان تكون عبثاً اذ على يده تظهر خواصها وفي فكره وبصره تجلى جمالها المعقول والمحسوس تحقيقاً أو اعتباراً أو تخيلاً . ولحب التميز الحظ الاوفر في استخدام الفكر في هذه الشؤون . فهو الذي يبعث الفكر في عالم المحسوسات والمتخيلات رائداً يرتاد للنفس ما هو غريب عزيز الوجود مما يود كل أحد ان يقتنيه أو ينتحله . وهكذا كانت زيادة الاول على الآخر وسيكون ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب الاولين .

والحاصل ان حب التميز ميزان في كفته الواحدة أمر نسيمه حسنة وهو ارتفاع الحياة النوعية . وفي كفته الاخرى أمر نسيمه سيئة وهو حرص النفوس على الاستبداد . والناس يفهمون من هذه الكلمة — الاستبداد — ان المقصود به عدم المشاورة وهذا المعنى جزء مما تدل عليه هذه الكلمة التي معناها الحقيقي نزوع النفس للحرية المطلقة التي من جعلها تقييد حرية الغير ونغصها وهذا هو وجه شئاعته ومن أجل هذا كان عنصر الشرور المادية والادبية .

وقد كدنا ان نياس لما علمنا ان هذا العرق الضارب في اعماق الطبيعة البشرية لا يمكن استئصاله بالقلع لولا ان تبين لنا أن في ازاء هذا الشوك زهراً ولولا ان ثبت لنا انه يمكن تخفيف ما ينجم عنه بتتبع الفروع وقطع ما يمكن قطعه منها والرايون من الحكماء أشد الناس عداوة للذين يستبدون ذلك بما عرفوا من الحق ، وبما عطفوا على الخلق ، وبما تدفعهم اليه قوة العلم ، وممة العزم ،

والاخلاقي حسب ان يذكر المستبد بثلاثة أمور لا تفارقه ولا غيره : العجز بالذات ، والاحتياج للغير ، واستحالة بلوغ الغاية ، وان يذكر المستبد عليهم بثلاثة أمور أيضاً الضعف بالمحلال الرابطة ، وانقوة بالتعاون ، والفوز بالثبات والصبر .

والسياسي وهو الباحث عن كل روابط الاجتماع لأستكثر منه ان يحمل أوزار الوغى ان استطاع في رد كيد المستبدين الذين وضعوا أعمالهم في كفة السيئة من حب التميز وبئس ما اكتسبوا لانفسهم من البغضاء . وللمدعنون لهم شر مكاناً وأضل عن سبيل الحياة النوعية . وأقرب الى الهوان من الانعام وفي هذا بلاغ اعلمهم يتذكرون ،  
( نعمة بقية ) ع.ز





## باب التربية والتعلم

﴿ الشذرة الثالثة عشرة من جريدة الدكتور ارسم (\*) ﴾

السفر من أركان التربية

لا يننى على أحد ما لما تتأثر به النفس وتحفظه لذا كثر في السفر من الصق والنمك .  
 هذا شكبير (١) يدعو حاله الى اعتقاد ان معظم الفضل في بلوغه تلك المكانة  
 العالية في الشعر يرجع الى نشأته بالقرب من نهر الآون (٢) الانيق الذي تفيض مياهه  
 على مدينة استراتفورد (٣) وما تحيط به من الاودية الخصبة الغنية بالشجر والنبات  
 ومجاورته لغابة اردان (٤) التي كانت متزها له في سنه الاولى من حياته . يدلك على  
 ذلك انه لما كتب فيما بعد القصة الهزلية التي عنوانها « كاتحب وترضى » اتخذ هذه  
 الغابة نفسها محلا لهم منظر من مناظرها ومثل اما كنها للنفوس وجلى مواقعها للاذهان  
 بأوجز العبارات . ووضح الاشارات . لم يكن هذا الا لكونه مع زوجه عن مركز استراتفورد  
 الذي هو مسقط رأسه لم ينس منظر هذا الريف بل حفظه في مطوى من مطاوي نفسه  
 وهذا أول فيار جولد سميث (٥) ذو العقل الثاقب والذكا المتوقد لم يذهله حين  
 اقام في لوندرة ماشاهذه فيها من الاختلاط والتشوش عن ذكر قرية لشوى التي نشأ  
 فيها ولم ينسه ما كان يراه هناك من جدول الماء والطاحون والكنيسة وفندق الحمام  
 الثلاث وسياج العضاة وغير ذلك من خصوصياتها بل انه مدحها في القصة التي كتبها  
 فيما بعد وسماها الكميث (الاورن)

(\*) معرب من كتاب أميل القرن التاسع عشر في التربية - تابع لما نشر في ص

٧٧٨ من المجلد الخامس

(١) شكبير هو أشهر شعراء الانكليز كما مر (٢) نهر الاون هو احد انهار انكلترا  
 المشهورة وهو قريب من مدينة استراتفورد (٣) استراتفورد هي أهم مدينة في مركز  
 استراتفود (٤) غابة اردان هي في هذا المركز أيضا (٥) أول فيار جولد سميث هو شاعر

وقصصي انكليزي شهير ولد سنة ١٧٢٨ ومات ١٧٧٤

وكان واشنطن أرفنج (١) الكاتب المجوني الرحالة الذي استهوى النفوس ببدايع ظرفه، وخبب الالباب بدقائق وصفه. يحمده الله تعالى أن انشأه على ضفاف بحر أوتسون (٢) ويقول: إن ما كسبه طبعي المختلف العناصر من الخير والتهذب يصح أن أرجعه الى محبتي لهذا النهر في صغري فقد كنت في حداثة الصبانية اكسوه بعض الخصائص النفسية واعتقد أن له روحا يقوم بها وأعجب بما في طبعه من الحرية والشجاعة والصدق والاستقامة ذلك لانه ليس من الانهار التي تبسم صفحاتها عن خداع وتضمر السوء بما تحتها من الشباب المهلكة والصخور الغدارة بل هو طريق مائي بهيج جمع الى عظم عمقه كثرة اتساعه، يحمل السفن التي توكل الى أمواجه بقلب سليم ونية شريفة وكنت أتخيل نوعا من المجد والعجب في استقامة مجراه وسكينته وسلامته الباهرة :

انما مثلت ببعض الشعراء لانهم هم الذين نعرف شيئا من احوالهم النفسية في حياتهم غير اني لأرتاب أبدأ في أن ما يختلف بالناس من الاصول والامور الخارجية لا يحدث في نفوس جميعهم أثرا واحدا وانهم يختلفون أيضا في درجة التأثير بها وان مشاهدته الانسان في صغره يلزمه في كبره ويصير جزءا من نفسه وما صحبه من الاشياء وهو يافع لا يجابه في كبره بل يظهر أثره في صورة خلقه وفي مجرى أفكاره

ليس كل ما يحيط بالانسان مما تتناوله شاعره يصلح على السواء لحفظ صحة عقاله فقد زوي أن ملتون (٣) كان يتألم ويشكو من الشكوى وهو يتلقى دروسه في مدرسة كمبردج الكلية من ضواحي هذه المدينة معللا شكواه بأنها خلو من الظلال الوارفة التي تجذب إلهات الشعر وتؤويها

وكان روبرت هول الكاتب الانكليزي الذائع الصيت الذي كان يتعلم في تلك المدرسة بعد ملتون بقرن ونصف ينسب أول نوبة اصابته من نوبات الجنون الى استواء الارض بمركز كمبردج وخلوها من الربى والهضاب الشجراء

الناس وان اختلفوا في درجات تأثرهم بفقد ما هم محتاجون اليه لا اظن انه يوجد

(١) واشنطن أرفنج هو أديب وقصصي أمريكي ولد سنة ١٧٨٠ ومات سنة ١٨٥٩

(٢) بحر أوتسون هو خليج متسع على السواحل الشمالية للقسمة الانكليزية من أمريكا

(٣) ملتون شاعر انكليزي شهير ولد سنة ١٦٠٨ ومات ١٦٧٤

منه من لا يكثر أنباته يكون من محبوب ومن تص في مناظر تربية التي يردها على لموام  
 لهم لا قبل لا يكثر بهم ولا صح ذلك فشر مبالغ هذا التأثير السي من ذهبن  
 لأهل فإن الرجل الباع قد حصل به من قوده النفس والخيال ما يكفي المصاعبة ويخفف  
 من الأشياء خشيته في معظم الأحيان بخلاف قلبه شمع من شدة الحب ويكون  
 في نفسه وجدان قوي و يجتمع في ذهنه بعض معاني حتى يرتقي إلى ريف البندل الذي  
 لا يفتله في ذاته من شمع البندل إلى الاحتصاص بشرف الخيال . وليس هكذا  
 حل حدث الذي بين الثانية عشرة و سبعة عشرة من عمره فانه في هذا السن لا يعمل  
 في فترة ماحولة من المحوكة ذات يس في استمداده لذلك ما يسوها بها . ويزيدها  
 رونقا ورواء . من لا يتأثر بها كهي فن الغولد الكبرى له انه يولد أو يتربى بالقرب  
 من بعض مناظر كونيية معطى كنظر نهر جميل أو بحيرة و جبل أو غابة

منظر ريف في كورنوي منظر مهيب غير انه واحد لا يعبر فيه وابت هذه البلاد كانت  
 أكثر شجار ممهي لأن فن مثل يقع الذي لا يرى قط لا حاجة من نواحي الكون  
 كالصخور أو البحر كمثل من - يقرأ لا كتابا واحدا

لأبد في تربية الانسان خصوص في صغره من تنوع المواقف لتتنوع آثار تفعله بها ذلك  
 لأن كل فرد من فرد يقبل في بعض مناظر دون بعض حتى يكون من هذا البعض الذي يميل  
 إليه كضعفه في الاحتصاص به . و معنى هذا ان ضروب حسن في طبيعة تقابلها في نفوس الناس  
 من حيث ذوقه وليس منظر الذي يخيره لاسان ويرتاح اليه يتأثر على لموام غفوا بل لابد من  
 التمييز و تخصيصه فمن الناس من يكثر انفاقه في سهل من السهول ويكون ميله للمناظر الخيالية  
 و يوافق هذا قول أحد كتّاب في وصف رجل لا ذكر الآن من هو : انه عربي والد في ظل  
 شجرة تفاح بنور مندي (١)

قد بلغ (أميل) السن الذي تدور فيه حجة ثانياً إلى الاختلاط بما حوله والمر بون  
 يخدمون هذه الحجة في معظم المراحلين بينهم قصداً في الاستفاد هي ولا ريب ادعى  
 المكتسب في لغتهم بها و شغفهم بها غير انه مما لا نزاع فيه ان وصف البلاد بلغا ما بلغ  
 من قوة البيان وضبط التحرير لا يرتقي في أدبية العلم بها إلى درجة المعينة بل انه أدنى

(١) نور مندي أقام من الأقام الفرنسية القديمة في دخالها العرب المتأخرون



منها كثيرا فلا يمكن ان يستغني به عنها من أجل ذلك كان سن الثالثة عشرة أو الرابعة  
 عشرة هو السن الذي يظهر فيه هوس الملاحة في رءوس الصغار من سكان البلاد  
 المجاورة للبحر كأنجلترا فكم من هؤلاء الصغار البسلاء من يصيهم من ولوعهم بالتجوال  
 في الاقطار السحيقة مرض لا يحد ولا يوصف كما يصيب العصفور الحطاف في الفصل  
 الذي يهاجر فيه رفاقه، فيتسللون من بيوت أهليهم فلا يعودون اليها في حياتهم. وأما سكان  
 البلاد الأخرى فإن حب السفر لا يكون في الكثير منهم إلا حاجة وقتية لانهم بعد أن يقضوا  
 بضع سنين على سفر يركبون فيه متن المهالك يرجعون إلى أوطانهم فيعيشون معيشة الاستقرار  
 الذي يدهشني من المربين هو قعودهم حتى الآن عن البحث في الانتفاع بالسفار  
 في التربية وجعلها ركنا من أركانها. ان قيل: إنما يمنعهم من ذلك حاجتهم إلى الزمن :  
 قلت ان السفر إلى أمريكا مثلا لا يقتضي الآن منه أكثر مما يلزم لتعليم التلميذ شكل  
 الكرة الأرضية تعالما فيه شيء من الحق على ما في السفر ومعاينة الأشياء من الفوائد الكثيرة  
 التي لا يستفيد منها المتعلم من أي درس من دروس تقويم البلدان كتابية كانت أو شفاهية  
 وان قيل: ان ما يقتضيه السفر من النفقات هو الذي يخيف المربين منه ويصدهم عنه :  
 قلت قد فهمت هذا الاعتراض الا انه يوجد من الطرق غير واحدة للسفر بدون كبير  
 نفقة وإنما أكبر العوائق في هذا السبيل هو حذر الآباء والامهات وخوفهم على أولادهم  
 فإن فكرة غياب الغلام الغر عن نظرائه ووكلاءه موج البحار ومخاوف الاسفار وتخليته  
 ونفسه مما يهيج نفوس الامهات وتثور له قلوبهن. لا جرم ان امهاتهن باولادهن حقيق  
 بالاحترام والاحلال ولكن ينبغي أن يفهمهن القائمون على التربية ان ليس في الغياب شيء  
 يتقطع أو اصر الرحم وان عرى المحبة والوداد تجمع بين القلوب الشريفة والنفوس الكريمة  
 مهما اتسعت مسافة البعد بينها وانه لا خوف من الحرية الاعلى الابناء الذين لم يكره تعليمهم  
 الاستقلال بالسير في هذه الحياة على انه لا يصح ان تكون محبة الوالدين لأولادها الاعزاء  
 مقصودا بها لذتهما بل لا بد أن تكون غايتها الحرص على مصلحتهم فان رحمتهم بهم  
 تدب اليها شبهة الاثرة اذا انحصرت في ابقائهم في كنفهم وان أدخل ذلك بملك المصلحة  
 وفوق ذلك فانه لم يكن من العيب ان استعملت في ايماننا هذه قوة البخار في طي  
 المسافات السابقة ، وتقريب الاقطار المتتالية ، وأبعدت الملاحة في فتوحاتها ، ورخصت

لناس أسعارها ، فأصبح السفر الى البلاد المسامحة لنا من أسفل معتبرا عند شبان الانكليز من قبيل التزه وتمضية وقت الفراغ في البحر وقد شعر النوع الانساني بنمو اجنحته للراقي فلا يحبس من التسليم واني لاخشي ان لا تغني حكمة الشيوخ الزاجرة عن السفر ولا الجدول الاطلاقيني شيئا مما يجده خلفنا في نفوسهم من الحمية والحاجة الى رؤية العالم جميع الأمم الحرة أتم رحالة لا يعوقها بعد المسافات ولا اختلاف الاقاليم ولا العقبات المادية بل ولا تعلقها المتين الاعمى بالزأوية التي تعيش فيها من الارض

ان القوانين التي جرى عليها توزيع أجيال النوع الانساني على البلدان قد تحدد بعضها بالفطرة وبعضها بالتاريخ وكثير منها بسياسة الحكومات وما زال الحاكمون في كل عصر يعنون أشد العناية بان يعيش المحكومون ويموتون في الارض التي ينسبط عليها سلاطنتهم سواء في ذلك الاغنياء منهم والفقراء وقد استتجوا من كون هذا الامر مفيدا لمصالح مدكهم انه من القروض التي لهم على رعاياهم ونجحوا في اقناعهم بذلك وكان من أوهم المربين وخيالات الشعراء وأفكار رجال الدين ، انضاف في قرون طويلة على أن يغرس في القلوب غريزة يشترك فيها الانسان مع العجموات وهي حبه للمكان الذي ولد فيه . نعم انهم من الغرائز الحسنة ولا ننس انه في السبب في تألف الجماعات ولكن لا يعزب عن ذكرك أيضا انه يسهل ان يساء استعمالها ليقى المستضعفون من الناس عيد الاقوياء الغاشمين لما كانت جماعات الانسان في بداية نشأته قد انحصرت كل واحدة منها في بقعة من بقاع الارض كانوا معتادين من صغرهم على المعيشة في الاماكن التي يجدون فيها ما يقتاتون به ووصلت بهم هذه الحالة الى حد انهم قد عدوا هذه العادات الانحصارية من الفضائل وأما انا فلا أعدها الاممية ولا أقدرها بما لا يستحق فما زال الفلاح اللاصق بأرضه يقاها ويزرعها أدنى منزلة في الجملة من المدني والمدني نفسه يستفيد

ويرتقي كثيرا اذا اتسع نطاق معاملاته مع العالم

الأمم التي تكون عالة على أرضها أجنبية عن لغات غيرها في وسعها ولا شك ان تقوم بمضائق الامور وجلائل الاعمال لكنها تكون أكثر من غيرها استهدافا لقوارع البغي السياسي فانها لا تتأثر من تعطيل القوانين ولا من ابطال كفالات الحرية ولا من دوس حقوق الافراد واهتمامها ذلك لان ابناءها يتصقون وهم كالمستمتين بقطعة الارض التي تؤويهم وقد دنسها الدم الذي سفكه عدوها الظافر وجعل منه قرابا

لسيفه فالأغتراب أشد رهبة في صدورهم من جميع المصائب ولو أحاطت بهم فوادح الخطوب القومية من كل ناحية فإذا انفي بعض ذوي الوجاهة والنفوذ من الأحزاب المستضعفة إما بحكم الضرورة أو بما يتخذ من طرق القهر في زمن الفتنة كان النفي ابلاغ المحن في نفوسهم ألما فتراهم حيارى لا يدرون أين يذهبون ولا ماذا يصنعون وقد صارت الدنيا في أعينهم وهم خارجون من ديارهم صحراء يعوزهم فيها الدليل، وموحشة لا يجدون فيها الانيس

وأما الأمة التي يعتاد أفرادها من نعومة أظفارهم على قطع أجواز البحار ولا يكونون بمعزل عن لغات الأمم الأخرى وعوائدها ويدرسون أبعاد صروب الحضارة عنهم وأشدها اختلافاً فانه لا يكون لصروف الدهر عليها سبيل ولا يخشى بنوها بطش القوانين الخاصة ولا التغريب بل انهم يكونون أصدق من فليس الثاني (١) اذا قالوا متشبهين به «ما كانت الشمس لتغرب عن حكوماتنا»

ولقائل ان يقول : ان عادة السفر قد تضعف في الاحداث العاطفة الوطنية : فاجيبه اني لا أمل قطعا الى عموم معنى الوطنية واتساعه فما اتعس من تكون الدنيا كلها وطناله إذ لا يكون الانسان انسانا الا بشرط أن يتنسب الى طائفة معينة من البيت الانساني وان يكون له لغة وأمة خاصتان به غير انه لا ينبغي ان يتوهم ان حب الوطن الحقيقي يضيع كثير من معناه اذا تجرد عن روابط الوثنية المسادية التي كثير ما تشوّهه وتجنس قيمته فليس الوطن مطلقا عبارة عن الجبل أو السهل أو الغدير الذي يولد الانسان بجواره اتفاقا وليس هذا من القرميد أو الحجر ولا هو بالمكان الذي يحصره سطح يقدر بالفراخ المربعة كلا ليس الوطن شيئا من ذلك ولكنه معنى يقوم بالذهن بل تاريخ الأمة بل آثار سلفها وان شئت فقل انه وجود كلي تشمر جزئياته بالمعيشة فيه، ولا شيء من ذلك كله يضيع في ركوب متن البحار، ولا في اجتياز المنفاوز والقفار. اذا نقش على لوح القلب، وتحققت به النفس،

جاءتنا أخبار من بلاد البير وبواسطة بعض معارفنا تحمل على الاعتقاد بان رولوريس قد سلبت أموالها بتواطئ حصل بين أقاربها وقد استفتينا الممارفين بالقانون فكادوا يجمعون على ان هذه القضية الغامضة لا ينبغي غموضها ولا ينكشف سرها الا في البير ووانها تقتضي

(١) فليس الثاني هو ابن امتاس أحد ملوك مكدونية الخمسة الذي تسموا بهذا الاسم حكم من سنة ٣٥٩ الى سنة ٣٣٦ قم وفتح بلادا كثيرة



ان نوسط فيها صديقا يعهد اليه بمصلحة الفتاة المضمومة فنقبنا عن هذا الصديق فلم نفع عليه صنائع البر يستلزم بعضها بعضا فاننا وان لم تبين هذه الفتاة الاجنبية فقد التقطناها وآويناها الى بيتنا وصار من الحق علينا انصافها في بلدها

فكرت في أن اسافر بنفسي للقيام بهذه المصلحة فرأيت غير واحدة من العقبات تدافعني عن تنفيذ هذا العقد من ذلك ما يقتضيه قطع تلك الشقة البعيدة من النفقات وعدم احتمال الفوز بالحق في الدعوى والروابط التي تربطني بالبقاء في أوربا وبالجملة فان سبعين اعتراضا قويا قد وقفت بي موقف المتردد بين الاقدام والاحجام فقد تعاهدت انا وهيلانة بعد الذي ذقناه من ألم الفراق ان لا نفترق ولأدري ان كان في مكنتها احتمال سفر شاق كهذا ولو انه اقتضى ان تحمل مضض الفرقة مرة ثانية لما تربشت في اطراح خاطره على ان هذا الخطر لا يزال يساورني والحالة التي أصبحنا فيها بسبب كفالتنا لتلك الفتاة العزيزة علينا وما ياحقنا من تبعات التقصير في شؤونها لم تكند ترك لي حرية الاختيار في السفر بل قد شعرت بوارد يأمرني به أمرا

وأقول على أي حال: افلا يجوز ان يكون الانسان منافقا يتخذ المقدور من حيث لا يشعر ستارا لإخفاء نفاقه؟ أفلا يصح اننا مع اعتقاد امتثالنا في العمل لحكم الضرورات تتبع في اغلب اعمالنا ما توحيه الينا شهواتنا او نمزج المصلحة التي نخيل اننا نقوم بها لغيرنا بشيء من الاثرة او يكون ميل الغريزي الى التجوال هو الذي قد تنبه في نفسي واجتهدت في مواراته بحجاب صنيعه المعروف او ان تكون لي غاية خاصة او سبب خفي يدفعني الى تغيير الهواء الذي انا فيه

لست أقطع بشيء من ذلك ولكني كلما تساءلت خيل لي ان قصدي الاول انما هو نفع الولدين اللذين اخذت على نفسي تربتهما

لو كان في وسعي ان لاستفتي الاميلي وذوقي لجاز ان لا تكون البيرو هي المكان الذي اتخذه من الارض موضوعا للدرس والتعليم وذلك لفرط بعدها ولكن ماوسع السفر اليها من ماعب يتجلى فيه كثير من الوقائع والمراتي اذ يرى المسافر سموات بمجولة له يعمرها من الكواكب ما لا يثير أقطارنا الكامدة ليلا. وبحار امشجونة بالغرائب، وسواحل قاصية ابرزها للعيان فعل الجبال النارية. وخليطا من الاجيال الآدمية التي لما يتم امتزاجها وتسفر اخلاقها عن تاريخ تام

سن المراهقة هو السن الذي يكون فيه التأثير قويا فهو الذي تنتقش فيه على المخ صورة العالم الخارجي أتم انتقاش وأدقه ولقد حصل «أميل» من العلوم الصحيحة - ان لم أكن واهما - ما يكفي لاشتغاله بالكون وسيؤهله درس الوقائع الكونية المحسوسة لدرس المعقولات فان تعاليم فن الالفاظ ومحسنات اللغة لحث لما يشاهد شيئا بنفسه ويراقبه ويحس به ككثر الزهر في كهف اه

### المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت

التعليم الابتدائي لابد منه لكل فرد من أفراد الامة صناعاتها وزراعتها وأجرائها والتعليم العالي لابد منه لطائفة من خواص الامة الذين يعملون الاعمال الكبيرة كالمعلمين والمؤلفين والساسة والقضاة والاطباء ومديري الشركات المالية وكبار التجار فاذا لم تعلم الطبقات الدنيا التعليم الابتدائي كان أفرادها كالبهايم لاصلة بينهم وبين المتعلمين ويسهل على كل دجال ومحتال ان يقودهم الى ما شاء من الشرور ، واذا اكتفى الخواص بالتعليم الابتدائي كان ضررهم في الامة أشد من ضرر العوام الاميين لانهم يعجزون عن الرقي بها والقيام بشؤونها الكلية فيختل النظام ، ويعتل مزاج المصالح ، وينصرف هؤلاء الزعماء الى الافساد في الارض بجهالاتهم وشهواتهم ، ولا يكون لهم حظ من التعليم الناقص التقليد الامم الراقية في الازياء والماعون والاثاث وذلك يذهب بثروة الامة ، ويمنيها بسوء الاسوة ، ويجعلها العوبة بأيدي الفاحشين ، وحلبانة ركبانة للمستعمرين ، ومن العار على مصر أن تكون على سبقتها البلاد العربية كلها الى التعليم العصري خالية من مدرسة كلية للعلوم العالية بجميع فروعها فان المصريين يشتغلون منذ قرن كامل بالتعليم ومنهم من تخرج في مدارس أو ربا العالية ومع هذا لم تسم همتهم الى انشاء مدرسة كلية تغنيهم عن المدارس الاجنبية الخالية من لغتهم ، ومن التربية المليدة التي تليق بهم ؛ على ان مصر أغنى البلاد العربية وأحوجها الى العلوم العالية وخواصها أعرف بهذه الحاجة من خواص مسلمي سوريا وتونس بله الجزائر ومراكش فان الكثيرين منهم يرسلون أبناءهم الى أوروبا الى سوريا لتكميل دراستهم في مدارسها العالية في بيروت عدة مدارس كلية وليس في القاهرة مدرسة واحدة وفي تلك المدارس مئات من أبناء المصريين وقليل من أبناء مسلمي سوريا وانما كان هؤلاء قليلين لان الآباء يخافون على عقائد أبنائهم من هذه المدارس فانها كلها دينية ومديروها ونظارها من القسيسين وهم يلزمون التاميد المسلم بدخول الكنيسة وصلاة النصارى فيها ، وفي مدارس

الجزويت يحولون بينه وبين كل ما يذكره بدنيه حتى انهم يحرقون ما يطبعونه من كتب المسلمين فينسبون كلام الله فيه الى الناس الجهولين وكذلك كلام رسوله عليه السلام ويكتبون على الاسلام والمسلمين في التاريخ لينفروا تلامذتهم عنه. وأمثل مدارس سوريا وأوروبا للمسلم المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فأما أحسن تربية لما فيها من روح الحرية والاستقلال. واللغة العربية فيها معنيها الاسما في هذا العهد الاستاذ الاول لعلومها جبر افندي ضومط صاحب كتاب (الخواطر الحسان، في المعاني والبيان) وكتاب (فلسفة البلاغة)، الواسع الاطلاع على الآداب الاسلامية، المجبولة طينته بفضيلة الانصاف، المعظم بتربية النفوس على الفضائل، غرامه بتربية العقول على الاستقلال في طلب الحقائق، الذي يعتمد في علم الاخلاق على كتاب الاحياء للغزالي أكثر مما يعتمد على سواه.

وقد وجد هذا المعلم المربي مجالا فسيحا للعمل بمذهبه في التعليم والتربية على عهد رئيس المدرسة الكلية الحاضر الدكتور (هورد بلس) الذي يقول ان حياة المدرسة في ثلاث - كلمة «لا اله الا الله» وطلب الحقيقة بالاخلاص والنظر الى المخالفين في الدين من جهة الاتفاق لا من جهة الاختلاف. هكذا حدثنا عنه صديقنا جبر افندي عند زيارته القاهرة في أوائل هذا الشهر وخطبته في كنيسة المدرسة يوم المولد النبوي تؤيد ذلك وقد نشرت «ثمرات الفنون» يومئذ ما خصها فدل ذلك على ان هذا الرجل اشبه بفيلسوف إلهي منه بقسيس نصراني. فأين منه الامريكان المتعصبون في مصر

وجملة القول ان المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت أمثل للمسلم من مدارس مصر وسوريا والاستانة وأروبا فهي مدرسة قربت ولا تزال تربي رجالا بل هي الآن للمسلم خير منها قبل الآن. اما المدارس الابتدائية فخيرها للمسلمين المدرسة العثمانية الاهلية في بيروت

## باب الحبيب في الآراء

### الاستاذ الامام - عودته

عد الاستاذ من سياحته في اوربا والجزائر وتونس نلتقاء في محطة القاهرة الجماهير من العلماء والوجهاء وهي حفاوة داعية المحبة والاجلال، ولم تمعده لغيره في هذه الديار وقد اتى على حفاوة أهل الجزائر وتونس وحكومتهما وقال انه رأى روحا جديدة في العلماء وتوجه اجديدا من فرنسا للمسلمين وانه يرجو بذلك لبلايين حياة عامية سعيدة، ونهضة اسلامية قريبة. فيألف الحاكم والمحكوم، ويوجه العلم الى العلوم، وستنشر بعض فوائده حلة فيما بعد



﴿ كلمة للمشاركين أو كلتان ﴾

لا يكاد يمضي يوم الا ويجئنا فيه مع البريد كتاب أو كتب من المشاركين يطلبون فيها أجزاء ناقصة من المنار وقلما يرسل أحد منهم ثمنها الذي عيناه وننشر اعلانه على الغلاف دائما ومنهم من يلح في ذلك ويكرر الطلب ولنا العذر في عدم المجابة (يراجع الاعلان في الصفحة الرابعة من الغلاف) هذه هي الكلمة الأولى واما الثانية فترجو من المشاركين الكرام حيث لا وكلاء للمنار التفضل بارسال قيمة الاشتراك حواله على البريد في مصر وان لا يحوجونا الى المكاتبة ونفقة التحويل كما فعل ذلك الغني العظيم في بني سويف اذ طالبناه بثمان المجلدات التي اشتراها من المنار بقيمة الاشتراك فما أغنى عنه الطلب وحولنا عليه فلم يغن التحويل فلو استن الناس بسنة هذا الغني لبطلت الاعمال وفسد العمران وهلك الانسان ولعله يرجع اليها المجلدات والاجزاء اذا شق عليه ارسال ثمنها ولا يحوجنا الى التصريح باسمه خلافا لمعادتنا

### ﴿ العبرة في ثورة مكذوبة ﴾

كل يوم تأتينا البرقيات والصحف الاوربية بضروب من أخبار الثورة وآراء أهل أوربا فيها وكلها عبر للمسلم ولكن نقلتها في صحفنا لا يوجهون النفوس الى طرق الاعتبار بها. قامت قيادة اساقفة الانكليز على حكومتهم وكتبوا يجرضون الامة على الحكومة لتحملها معهم على الانتصار لنصارى مكذوبة والسعي في إغناهم من حكم المسلمين وقد اضطرت الحكومة أن تدافع عن نفسها وتبرئها من تهمة مساعدة الدولة العثمانية في الربع الأخير من القرن الماضي وتفتخر بأنه تيسر بمساعدتها وضع قبرص والبغا وروماينا والبوسنة ومصر وكريت تحت لواء أوربا كما اعتذرت عن عدم السعي في استقلال مكذوبة بأن الغنصر الأقوى فيها مسلمون متعضون لغيرهم ولسلطانهم

هذا وانك ترى أكثر الجرائد الاوربية والمقلدة لها في الوسائل والمقاصد تندبذج الاتراك وتنكيلهم بالنصارى في البلاد النائرة أي بالنائرين ومساعدتهم ولكنها تمدح النائرين وتطلب مساعدتهم على احراق بيوت الله وبيوت الناس والقتل بحكامهم الترك وسائر المسلمين

ولأن الدولة العلية قصرت أو عجزت عن تأديب هؤلاء الثوار الأشرار لكانت في نظرهم أحق بتأديب. وأحوج إلى التأديب ، وقد كتبت جريدة فرنسية مقالة في هجو اليونان لأنهم لم يساعدوا الثارين عملاً بمصلحتهم وقالت الجريدة ان المسألة ملية يجب فيها العمل بالغيرة الدينية ، دون المصلحة السياسية ، وقد عربت هذه المقالة جريدة الجواب المصرية ،

فليعتبر بهذا المتفرنجون الذين يزعمون ان أوربا فقدت الغيرة الدينية ويجهلون انه لا هذه الغيرة لما ثار ثائر نصراني في كريت ولا مكيدونية ولا غيرها وان هؤلاء الثوار يعلمون أنهم يمجزون عن الخروج من سلطة الدولة العثمانية بالقوة ولكنهم يعتمدون على انتصار الشعوب الاوربية لهم والزامها بحكوماتها بمساعدتهم. وان كانت الحكومات تقدم مصالحها على مصلحة الدين فان من مصالحها أيضاً إرضاء رعاياها ومراعاة احساسهم الديني اما هذه الثورة فقد استعد لها المقدونيون في بلاد الدولة وفي بلاد البلغار استعداداً عظيماً مبني على العلوم والصنائع فدارس النصراني في تلك البلاد تعلمهم عمل الديناميت لأجل الاستقلال ، وغير ذلك من العلوم والاعمال ، والمسلمون لا يتعلمون الا ما يشكك فيهم ، ويقطع روابطهم ؛ فلو صبر الثوار لاستولوا عليهم بالعلم ؛ ولكنهم عجولوا الى امتشاق السيف. والدولة لم تكن غافلة عما يعملون ولكن السلطان الاعظم يجب مداواة الادواء باللين ما وجد الى ذلك سبيلاً ولذلك كان يمنح الرتب والوسامات لكل من توسم منه لشر فلما جاء الميقات ، لم تقن الرتب ولا الوسامات ، وكل ما هو آت آت ،

### ❦ فتك الهيضة في حمص وطرابلس ❦

كان فتك الهيضة في هذين البلدين أشد منه في سائر البلاد السورية وقد قلنا في جزء من ان أكثر من يصاب ويموت به في طرابلس الفقراء الذين لا يبالون بالنظافة ومدارة الصحة ولكن قد مات به في حمص جماعة من خيار أهل العلم والدين وهم

(١) الشيخ محمد محمود الانباري — كان هذا الرجل شيخ العلماء وكبيرهم في حمص مات عن ثمانين سنة لم يسأم التدريس والتعليم في أواخرها كما سئم لبديد الحياة في مثل سنه لأن الانسان لا تطيب له الحياة بعد ذهاب الاطيين الا اذا كان له حياة عقلية وروحية فتم بها وكان رحمه الله تعالى ورعاً قنوعاً لم يأكل قط بعلمه ودينه على انه كان أكبر العلماء جها ولم يأخذ من مال الاوقاف شيئاً على انه كان المدرس الاول في الجامع الكبير . وكان عالي الهمة سليم القلب رقيق الطبع حسن الفكاهة حافظاً للناس في غيهم كحضورهم ويعتقد العارفون بحال البلاد أنه أحد الافراد الذين حفظ بهم العلم

الاسلامي منذ ستين سنة اذ بلغ النهاية من الثلاثي

(٢) الشيخ انيس الموحى — وهو من فقهاء الحنفية الماهرة وكان مرجعا للخاص والعام في أحكام

في المعاملات لاسيما مسائل الازواج قضى في سن الخمسين. ولم يكن من الفقهاء الجامدين،

(٣) محمد سعيد افندي الحكيم — كان من الشبان الاذكياء المشتغلين بالعلم المحيين للإصلاح

وتعلم الطب من والده وغيره وعمل به ولكن الاجل اذا جاء لا ينفع معه طب ولا ينجم منه

طيب على أنه يقع بسببه ولكن الانسان لا يهتدي دائما للوقوف على الأسباب والعمل بها

(٤) الشيخ علي العمري — أما طرأ باس الشام فلم يمت فيها من الرجال المشهورين بالعلم

أو غيره أحد الا الشيخ عليا العمري وهو لم يمت بالهیضة البوائية بل بمرض آخر

كما يفهم من ترجمته في جرائد بيروت مات عن تسعين سنة وكان أكثر الناس يعقدون

صلاحه وكرامته ويتناقلون عنه من الخوارق والغرائب مالا يحصى وأشهرها انه كان

ينفث في فتجانه القهوة وقدر الشاي أو يشرب منهما قليلا فتكون له ماراثمة مسكية

ويأخذ عودا أو قطعة من الخصير أو غيره فيضعها في النار فتكون رائحة دخانها كرائحة العود

الهندي ويأخذ عودا من الكبريت أو خلا لا فيله بريقه ويكتب به تيممة لطالها على

انه كان أميا. ومن الناس من يأول أمثال هذه الغرائب وينقلون عنه ما هو أغرب

منها. ومما امتاز به على متجلي الكرامات من شيوخ الطريق انه كان يأتي بأغرب

خوارقه في ملا الامراء والوزراء، على أن القوم يحرصون بها العامة والاغنياء، وان مختار

باشا الغازي يروي عنه من الخوارق مثلما يروي عنه الدهاء في طرأ باس الشام. وقد عرفناه

وكان يتنا وينه مودة ولكن كاتب هذه السطور لم ير منه شيئا يتعاضى على التأويل

أما أخلاقه فأخصها التواضع والبرومة وحفظ اللسان والسعي في مصالح الناس وكان

محترما عند العظماء مقبول الشفاعة عند الولاة والحكام وقد كان يهتم به بعض الناس بترك

الصلاة ولكنني مارأيت ترك صلاة واذكر انه كان نائما عندها في الحجرة التي أنام فيها

فاستيقظت في جوف الليل على تهجده ولم أشعره بذلك. ولم يكن يعاهد الناس على

الطريق ولا يجمعهم على الذكر ولا يتكلم بالتصوف ولا الوعظ فعنده الله تعالى

برحمته الواسعة وأحسن عزاء انجاله ومحبيه





يؤتي الحكمة من يشاء من يؤتي الحكمة فقد أوتي خير كثير أو ما يذكر في أوله الآيات

# المعكم

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الآيات

(قل عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام صوى و«منار» كمنار الطريق )

(مصر - الخميس غرة شعبان سنة ١٣٢١ - ٢٢ أكتوبر (تشرين لاول) سنة ١٩٠٣)

## باب تفسير القرآن الحكيم

### سورة العصر

اقتراح بعض العلماء في تحرير في الاستاد لامة انهم ان يقرأ لهم درساً عما يستنبطون منه . وحقائق في هذه السورة العصر وقد كتب من من حضر لدرس مناس مدة لامة استات بعض قول ان من الكواكب حشوا فلم يستوعبوا واقتراح ان يكتب لامة لامة هذه السورة وقد في شرح صحيح هذه السورة ان كانوا مأكسوا معرفت عن هذه السورة في

بسم الله الرحمن الرحيم

وَعَصْرٌ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَبِي خَسِرٌ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَهُمْ صَوْرٌ بِحَقِّ وَهُمْ صَوْرٌ بِحَقِّ

المرجح ان هذه السورة من مكيات . وقد ورد عن الشافعي فيها أنه قال : لو لم ينزل إلا هذه السورة لكنت الناس : وفي رواية عنه : لو تدبر الناس هذه السورة لكنتهم : وصح ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا

اجتمع اثنان منهم لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر هذه السورة الى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر . وقد ظن الناس أن ذلك كان للتبرك وهو خطأ وإنما كان ليذكر كل واحد منهما صاحبه بما ورد فيها خصوصا من التواصي بالحق والتواصي بالصبر حتى يجتلب منه قبل التفرق وصية خير لو كانت عنده

جرت سنة الله في كتابه ان يقسم أحيانا بشيء من خلقه أو بشأن من شئونه لينبه الناس الى ما أودع فيه من الحكمة وانهم ان كانوا قد نسبوا اليه شيئا من الشر اوضنوا فيه ضربا من السوء فهم مخطئون فإن السوء والشر ليسا في هذه الاشياء وإنما هذا في نفوس المستعمين أو المعتقدين وقد كانت أديان يظن أهلها ان هذا الكون الزماني وما فيه كونه شر وفساد ومن الواجب على طلاب السعادة ان يحقروه وان يفروا من طبيعته ويجردوا نفوسهم الى عالم آخر فوق عالم الكون والفساد . فجاء الكتاب المبين يبين لهم سوء فهمهم عن الله . ومن طرق تنبيههم الى خطأهم تلك الاساليب التي جاءت في القسم ووردت في الكتاب . أراد ان يكشف لهم ان هذه الاشياء من حكمة الله بالمنزلة التي تبلغ ان يقسم الله بها كأنها مما يعظمه الله وناهيك بذلك الذي يعظمه خالق كل شيء ووجود كل موجود الذي لا وجود لشيء الا منه

العصر إما القطعة المعروفة من الدهر وهو الزمن الذي يعيش فيه المتكلم مع غيره سواء قدر بعدد من السنين كمئة سنة مثلاً أم لم يقدر . وإما الوقت المعروف من النهار ما بين الظهر والمغرب وكل منهما تصح إرادته . وقد اعتاد الناس سب الاول فكل يشتكي من عصره ويقول :

هو عصر جهالة ونذالة ، ونقص مروءة ، وخبث طوبة ، ورداءة عمل ، وينسبون ماشاءوا من الخير الى ما كان قبل عصرهم من المصور فاراد الله ان يزج نفوسهم عن مثل هذا الاعتقاد بأن أقسم به ليدش عقولهم بتعظيم ما ألفوا تصغيره ، ورفع قدر ما اعتادوا تحقيره . والعصر بالمعنى الثاني كان الوقت الذي يجتمع فيه الاعطال من العرب قريش وغيرها اما عند الحرم أو في مواضع أخر من متديات الاحياء ويخوضون فيما لا خير فيه من غيبة أو هزء وسخرية أو لغو من الحديث مله عن جد العمل فوق في نفوسهم ان ذلك الوقت نفسه هو قرارة السوء ومجتمع الشر فدفع الله ذلك عن الزمان اليهم وعلمهم ان الوقت نفسه بمنزلة من الشرف يصلح معها لان يقسم به خالق السموات والارض فكان عليهم ان يستعملوه فيما يناسب هذه المنزلة ويشغلوه بطيبات الاعمال فيخلصوا بذلك من الخسران الذي لم يلحق بهم الابسيثات اعمالهم

إنما ورد هذا القسم - على أي المعنيين - تأكيد للخبر الذي أراد الله أن يسوقه إلينا وهو أن الإنسان في خسر الخ وإنما احتاج هذا الخبر إلى التأكيد لأن كثير من الناس يظنون أن من الأحوال والأعمال وراء ما ذكر في هذه السورة من الاخسار فيه بل يعتقدون أن السعادة في التخلص من عقد الايمان. والعق من قيود الفضائل ، وانطلاق النفس فيما يسمونه متسع الفكر ، وحرية العمل . بدون تخرج من رذيلة ، ولا إجحام عن فاحشة . متى كانت تلذ للنفس في العاجل ، وإن أدت بها إلى الهلكة في الآجل ، وأن من الأمم من يسعد وإن اتبع أفرادها أهواءهم ، وملكتهم شهواتهم . ماداموا يكسبون المال ويوفرون على أنفسهم وسائل القوة في زعمهم سواء



آمنوا أم لم يؤمنوا ، عملوا الصالحات أم لم يعملوا ، تواصلوا بالحق والصبر  
 أم لم يتواصلوا ، وأمثال هؤلاء الظالمين تفوق عددهم الحصر في كل زمان ومكان  
 «أل» في الانسان للاستغراق كما يدل عليه الاستثناء في قوله «ألا  
 الذين آمنوا» والاستغراق بأل في لسان العرب ليس كالأستغراق بلفظ  
 «كل» الذي يسور بها المناطقة قضايها الكلية وليست «أل» مساوية لكل  
 التي تضاف الى النكرة ويريد بها العربي تعميم الحكم في جميع أفراد الجنس  
 وإنما يراعى في «أل» استغراق المهود عند المخاطبين لأنها في لسانهم للعهد  
 وتعريف الجنس إما في فرد أو أفراد ولن تفارق العهد في حال من الأحوال .  
 وكذلك التي يسميها النحاة للعهد الذهني ويتجرون في الفرق بينها وبين  
 النكرة ثم يقول من لا يعرف خصائص اللسان منهم : ان الفرق في اللفظ  
 واجراء أحكامه أما المعنى فلا فرق فيه : وهو وهم فاسد فان قول الرجل  
 لعبد : اشتر اللحم من السوق لا يفهم منه أي لحم في الكون بأسره ولا  
 أي سوق في العالم بآبائه . ولكن قد عهد السيد نوعا خاصا لعود العبد  
 شراءه وأسواقا خاصة هي أسواق المدينة التي يقيم فيها وان لم يتعين أحدها  
 فالعهد والتعريف به لم يفارقه . والفرق بين المعنى ومعها والمعنى في النكرة  
 واضح لمن يعرف خصائص اللسان

والانسان الذي تجري عليه أحكام الانسانية ويحدث عنه مثل هذه الشؤون  
 هو من بلغ سن الرشد فلا يميز بين الخير والشر وليس يخطر بالبال عند  
 التخاطب في مثل هذا المقام العصيان غير المكافين ولا المجانين . ولو أتى  
 بلفظ «كل إنسان» لشمّل ذلك . ولا تؤدي «أل» مؤدى «كل» الا بقرينة .  
 فالاستغراق في الآية على حقيقته وهو شامل لجميع أفراد المكافين من

الناس سواء كانوا ممن بلغتهم رسالات الانبياء ام ممن لم تبلغهم كما سيأتي بيانه  
والخسر في اللغة يطاق على الضلال وعلى الهلاك وعلى النقص وكل  
ما جر عليك عملك من شر فهو خسر لك وخسران وخسارة لانك كنت  
تبتغي بعملك الفائدة والثمرة الطيبة تجنيها منه فاذا جر عليك ما كنت  
تتوقاه ، وحرماك ما كنت تتوخاه ، فقد خسرت لانك ضللت في القصد ،  
ودخل النقص عليك في بغية نفسك ، وأتاك التعب من حيث تطلب الراحة ،  
وكل ما آلمك وأشقاك وأفلق نفسك ، واضطرب له قلبك ، فهو نقص في  
لذتك . واذا عملت عملا وانت تقصد به سكون القلب ، وهناء العيش ،  
فحدث انزعاج النفس ، ونقص الطمأنينة ، فقد ضللت به في القصد ، وخسرت  
في السعي ، والخسر في الآية مطلق لا يتقيد بدنيوي أو أخروي فكل  
مكلف ممن لم يتصف بالآوصاف الآتية ( في السورة ) يصيبه حظ من  
الخسران في هذه الحياة أو في التي بعدها ، لأن السورة مكية كما قلنا والخطاب  
في المكيات . كانت تراعي فيه العمومات في كثير من الآيات ، كما تراه  
في سورة « والليل اذا يغشى » مثلا والخسر بفقد الراحة وطمأنينة النفس  
الايماز في هذه السورة مطلق كذلك لم يتقيد بشي كما ترى ولكنه  
محمول على ما هو معروف عند المخاطبين والامس بعموم الخطاب انه اذعان  
النفس لليقين بالتفرق بين الخير والشر والفضيلة والرذيلة وبأن على الوجود  
مسيطرا يرضى الخير ولا يرضى الشر ويحب الفضيلة ويكره الرذيلة وأن  
من رحمته ان يخص من شاء من خلقه باطلاعهم على شي من سره وأمرهم  
بأن يبينوا للناس ما التبس عليهم من مذاهب أعمالهم ، ويعرفوهم مداخل  
الاهواء الفاسدة الى قلوبهم ، ومسالك الدلائل الصحيحة الى عقولهم ،

فيقبلوا على هذه ويتلقوا ما يساق اليهم منها، ويسدوا على أنفسهم تلك  
ويقيموا من العزم حارساً على نوافذها يمنع ما عساه يهوي اليها، وهذا  
الايان هو المدلول عليه بقوله تعالى في سورة (والليل اذا يغشى): «وصدق  
بالحسنى»: وليس الايمان هاهنا هو التصديق المقرون بالاذعان لتفصيل  
الاحكام الواردة في شرعنا خاصة فان الحكم انما هو على الانسان في  
جميع امكنته وازمنته لا يختص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم بل يعم الامم  
جميعها ماضيها وحاضرها ومستقبلها فالكلام في السورة لتقرير حكم عام  
من احكام الانسان في نفسه وانما تدخل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم  
في حكم هذا العام ويكون من بلغته تلك الرسالة ولم يصدق بجميع ماورد  
به القطعي سنداً ودلالة من نصوصها خاسراً في الدنيا والآخرة بحكم  
هذا النص من جهة عمومته وبالنصوص التفصيلية الاخرى التي وردت  
في كثير في سور القرآن

وليس الايمان كذلك مجرد ما يسميه الناس اعتقاداً وان كان بحض  
التقليد لاعمل لعقل ولا لوجدان فيه فان مثل هذا الايمان قد خسرت  
معه اتم كثيرة ممن صدقت برسلين صادقين، وأنبياء هادين، وإنما المراد  
منه ذلك التصديق المقرون بطلان دينه النفس وخضوع القوى لحكم ما آمن  
به «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» ذلك الايمان هو الذي كان  
الله ولا يزال ينوط به النجاة من الخسران في الدنيا والآخرة. وسيأتي  
ايضاح ذلك ايضاً

أما هذا الذي يتلقاه الناس من أفواه آبائهم فينشأ ابن المسلم لا يفهم



معنى لما يعتقد أو لما يقول أبوه وإنما ينطق كما ينطق وتأخذه الحمية لما يراه يحى له لا يفهم لذلك معنى ولا يجد لنفسه فيه بصيرة كما ينشأ ابن النصراني أو ابن اليهودي أو ابن المجوسي على مثل ذلك - فهو مما لا يعتمد الله به وإنما يعتمد الله بتلك السكينة الروحية التي تشعر النفس بمهبطها إليها وذلك العقد الغلبي الذي يعرف القلب مكانه منه. هذا هو الايمان الذي يليق ان يسمى حياة للنفس يعدها للشعور بجميع ما يلزم له وما يصح ان يحمل عليه . أما ذلك الذي سموه إيماناً وهو ليس به فهو مما يقتل النفوس ويهلك الأرواح ويسلك بها مسالك الجهل وينتهي بها الى مهاوي الهلكة

أما الصالحات في هذه السورة فهي تلك الاعمال التي عرفت عند الناس بأنها من أعمال الخير النافعة لخاصتهم وعامتهم المتفقة مع مصالحهم التي لا تنكرها الاذواق السليمة ، ولا تجافيها الطباع المستقيمة ، ومنها ما هو من ضرور الشكر لمفيض الخير والاحسان على الخلائق أجمعين كالعبادات الصحيحة التي جاء بها كل دين صحيح في أي أمة من الامم التي دعيت الى الأخذ بذلك الدين زمن العمل بشريعتها . ومنها ما هو من ضرور البر كبذل الاموال في طرق الخير والسعي في اغاثة المنكوبين ، واقالة العثار ، والعدل في الحكم ، وانقاذ المظلوم من الظلم ، ونحو ذلك مما يطول تفصيله . ومنها فضائل الملكات التي تصدر عنها الصالحات كالامانة والعفة والانصاف والمحبة والاخلاص وأمثال ذلك . كل هذا يسمى صالحات وان كان منه ما هو بدني يتعلق به العمل الظاهر ، ومنه ما هو نفسي يتعلق به العمل الباطن ، والعمل يتعلق بالملكات لانها انما تحصل عادة بترويض النفس عليها ، ومجاهدتها في سبيل تحصيلها ، ويدخل في هذه الاعمال عند كل أمة

ماوردت به شريعة رسولها ويدخل فيها ما هدى اليه العقل عند الاسم التي لم تبلغها رسالة . وان من أصول الصالحات ما هو معروف عند البشر عامة لا تختلف فيه أمة كالأصول التي ذكرناها قبل أسطر ولذلك سميت في الكتاب بالمعروف وسميت أضدادها بالمنكر أي ما تعرفه النفوس السليمة ، وما تنكره العقول الصحيحة

التواصي ن يوصي كل من الشخصين صاحبه بشي . والحق ما يقابل الباطل وهو يكاد يكون معروف المعنى عند كل الناس وإنما يخطئ أغلبهم في حمل هذا المعنى على جزئياته فيأتي الواحد منهم الى أشد الباطل بطلانا ويقول انه الحق . فلو حمل الحق هاهنا على ما يراه الموصي حقاً لكان المعنى : وأوصى كل منهم صاحبه بما يعتقده حقاً وطالبه بالآخذ به : وربما كان الآخر لا يعتقد أن الحق مع موصيه فيكون التواصي ضرباً من التنازع لأن كلا يدعو الآخر الى ما لا يرضاه وهو انزعاع بعينه فلا يصح حمل المعنى عليه وإنما الذي يصح ان يقصد هو ان يوصي كل واحد صاحبه بتحري الحق فيما يعتقد بأن ينبهه الى الحرص على البحث في الأدلة والتأطف في النظر للوقوف على الحق الذي هو الواقع لا يختلف فيه بعدم معرفة وجهه فاذا رأى منه ضلة هدها باقامة الدليل على ما هو الهدى . واذا رأى منه تقصيراً في النظر نهض به اليه ، واذا وجد منه رعونة في الآخذ بظواهر الأمور دون النفوذ الى بواطنها نصحه باستعمال الروية وامان الفكرة . وهكذا يكون على الآخر ان يعمل مع صاحبه مثل ما يجب عليه ان يعمل معه . وفرض التواصي على كل واحد يبيح للصغير او يوجب عليه ما يبيح للكبير او يوجب عليه من ذلك الا انه لا يمنع من رعاية كل قائم بواجب عليه حق

الآخر فلو وصية الصغير وعرضها على الكبير طريقة غير طريقة سوق الوصية من الكبير الى الصغير يعرف ذلك القوم على حسب آدابهم وما ألزوا في مخاطبتهم . والتواصي بالحق يدخل في الصالحات وإنما ذكره بلفظه لينوه بفضله ويشير الى انه أصل بنفسه تناط النجاة به استقلالاً .

ولا يصح ان يظن ظان ان النجاة منوطة بالتواصي بالحق وان لم يكن الموصي آخذاً به فلو كان مبطلاً وأوصى بالحق فقد نجا. هذا مالا يعقل وإنما جاءت الآية الكريمة على طريقة الایجاز التي فضل بها القرآن جميع الكلام فان المراد من كان على الحق وأوصى به . ومن المعروف عند العقلاء انه لا يوصي بأشيء ولا يدعو اليه الا من أصاب منه الحظ الاوفر وكيف يدعو الى أمر ويحسن الدعوة اليه من لا تكون له من ذلك الأثر حلية يعرف بها . وما تراد من قوم يدعون الى المعروف وهم يقيمون على المنكر فذلك لا يعد دعوة صحيحة لانهم لا يعرفون كيف يدعون وهم في دعوتهم الى ما يدعون اليه ينفرون الناس منه ولا يميلونهم الى ناحيته وخطاب الكتاب إنما جاء على المعروف المأوف عند العقلاء . وإنما قال «وتواصوا» ولم يقل : وأوصوا : ليبين ان النجاة من الخسران إنما تناط بحرص كل من أفراد الأمة على الحق ونزوع كل منهم الى أن يوصي به قومه . ومن يهمله أمر الحق ليوصي صاحبه بطلبه يهمله ان يرى الحق فيقبله فكأنه في هذه العبارة الجزلة قد نص على تواصيهم بالحق وقبواهم للوصية به اذا وجهت اليهم . والصبر خلق من أمهات الأخلاق بل مساك كل خلق . قالوا في فضل الصبر انه ذكر في القرآن نحو سبعين مرة وليس لنا فائدة كبرى في تحديد العدد ولكن جاء في الكتاب العزيز ذكر الصبر ومدح أهله وتبشيرهم



بالفوز والفلاح. والصبر ملكة في النفس يتيسر معها احتمال ما يشق احتماله  
والرضى بما يكره في سبيل الحق وهو خلق يتعلق به بل يتوقف عليه كمال  
كل خلق وما أتى الناس من شيء مثل ما أتوا من فقد الصبر أو ضعفه .  
كل أمة ضعف الصبر في نفوس أفرادها ضعف فيها كل شيء وذهبت  
منها كل قوة ، ولنضرب لذلك مثلاً نقص العلم عند أمة من الأمم كالمسلمين  
اليوم ، إذا دقت النظر وجدت السبب فيه ضعف الصبر فإن من عرف  
باباً من أبواب العلم لا يجد من نفسه صبراً على التوسع فيه والتعب في تحقيق  
مسائله وينام على فراش من التقاليد هيناً لا يكافئ مشقة ولا يجشمه تعباً  
ويسلي نفسه عن كسله بتعظيم من سبقه ولو كان عنده احترام حقيقي لسلته  
لاتخذهم أسوة له في عمله فذا حدوهم وسلوك مسلكهم وكف نفسه بعض  
ما حملوا أنفسهم عليه واعتقد كما كانوا يعتقدون أنهم ليسوا بمعصومين . ثم هو  
إذا تعلم لا يجد صبراً على مشقة دعوة الناس إلى علم ما يعلم وحملهم على عرفان  
ما يعرف ولا جُلداً على تحصيل الوسائل لنشر ما عنده بل متى لاقى أول  
معارضة قبع في بيته وترك الخلق للخلق كما يقولون . يجلس الطالب للدرس  
سنة أو سنتين ثم تعترضه مشقة التحصيل فيترك الدرس أو يتساهل في فهمه أو  
يكل والده من الاتفاق عليه فيصرفه إلى حرفة أخرى يظنها أرحل له فينتقطع عن  
الطلب ، ويذهب في الجهل كل مذهب ، وكل هذا من ضعف الصبر

يخيل البخيل بما له ويجهد نفسه في جمعه وكنزه وتعرض له وجوه  
البر فيعرض عنها ، ولا ينفق درهماً في شيء منها ، فيؤذي بذلك وطنه ومملته ،  
ويترك الشر والفقر يأكل قومه وأمته ، ولو نظرنا إلى ما قبض يده  
لو وجدناه ضعف الصبر ولو صبر على محاربة خيال الفقر اللانح في ذهنه

يهدده بالنزول به ، لما أصيب بذلك المرض القاتل له ولا مله ،  
يسرف المسرف في الشهوات ، ويتهتك المتهتك في المنكرات ،  
حتى ينفد المال ، وتسوء الحال ، ويستبدل الذل بالعز ، والتقر بالفنى ، ولا  
سبب لذلك الاضياع صبره في مقاومة الهوى ، وضبط نفسه عن مواقع  
الردى ، ولو صبر في مجاهدة تلك النزغات لما كان قد خسر ماله ، وأفسد حاله  
وهكذا لو أردت أن أعد جميع الرذائل وأبحث عن عللها الاولى  
لوجدتموها تنتهي الى ضعف الصبر أو فقده ، ولو سردت جميع الفضائل  
وطلبت ينبوعها الذي تستمد منه حياتها ما وجدت لها ينبوعاً سوى الصبر .  
أفلا يكون جديراً بعد هذا بأن يخص بالذكر : فالحق حياة العلم ، ومستنم  
السكينة ، ومطمأن العقل ، ومستقر الراحة للنفس ، والصبر مستمد الفضائل ،  
ومدحرة الرذائل ، ومسالك الصالحات ، وملاك الحسنات ، بخير بهذين  
الاصليين الجليلين ان يخصا من بين أعمال الانسان بالإشادة بذكرهما ،  
واتنويه بفضلهما . وافقت النفوس اليهما خاصة ، لتبدأ باحرازهما فتصالح  
بهما أعمالها كاتبة ،

ربما تبين الناظر فيما ذكرنا وجه الحق في هذا الخبر الكريم وهو أن  
الانسان في خسر الا من استكمل لنفسه هذه الصفات التي ذكرت ولكننا  
مع ذلك نزيده توضيحاً

الايمان بالمعنى الذي يبناه طور من أطوار النفوس البشرية ارتقت  
اليه ، لتخلص من سوء حال كانت عليه ، النفوس البشرية في طموحها الى  
الشهوات هي على نحو ما عليه العجاوات مع امتياز في قوة استحضار الفائقات  
وتشيل الآتي ففانقت سائر نفوس الحيوان في الحرص على نيل ما يند لها ما

ألقته، وادخار ما يوفر لها أضعافه فيما يستقبل من الزمن، فكل نفس تستعمل قواها، في تحصيل ما يرمى إليه هواها، فما أعظم الشر تتصوره في أشخاص من البشر لا هم لواحد منهم إلا في تحصيل ما يتخيله لذاته أو نفعاً، واتلاف ما يمثله مؤلماً أو ضاراً. ثم ينظر إلى ذلك في يد غيره فيثب عليه لاستخاضه منه لنفسه أو يلقه لزعمه أنه ضار به ولا رادع للمعتدي إلا ما يكون من المعتدي عليه ولا يصدق أحد منهم بأصل للخير أو للشر أو للفضيلة، وللذلة وإنما الخير عند كل واحد ما يلذه أو ينفعه سواء آلم غيره أو أضره أم لم يكن كذلك

أي شقاء يصيب النفوس البشرية إذا خلت من الشعور بذلك الأصل العظيم أصل التمييز بين الخير والشر؟ فمن لم يكن مؤمناً بهذا الأصل ولم يصدق بالحسنى كما ورد في سورة الليل فقد خسر خسرانا مبيئنا. الفرد الواحد في ذلك ينال نصيبه من الضلال، وسوء الحال، إذا خلا قلبه من ذلك الشعور فإنه يخطئ في معاملته لمن معه على غير هدى، فيصيبه منهم ما يصبیه من الأذى، ثم هو لا يزال قلق البال، حليف البلبال، كما لا يخفى. ونصيب الأمة من ذلك أعظم من نصيب الفرد بما لاحدله

من لم يؤمن بالقوة العظمى، والقدرة العليا. والحكمة السامية، والسيطرة القاهرة. التي يذهب إليها كل عمل في الوجود، وبأن جميع ماعداها فهو في قبضتها، فقد قصر نظره. وضعف بصره. وعظم وهمه، ووهى معتمده، يرى كل قوة من القوى التي بين يديه كأنها مصدر وجوده، ومصرفه أموره، وإذا أصابه شيء من الشر لا يعرف له سبباً تخيل السبب شيئاً من تلك القوى كما يخطر بباله. أو أصاب شيئاً من الخير بدون كسب منه اخترع



له وهمه مصدر اكما يتفق له ، فتكثر عليه الارباب ، وتنسد في وجهه طرق  
الاسباب ، ويعتمد في شئونه على ما لا يصح الاعتماد عليه ، وهذا هو منشأ  
ضروب الوثنية ، التي كانت سببا في فساد العقول البشرية ، والخسران الذي  
نزل بأهلها أفرادا أو أمما لا يخفى خبره على أحد ولا يزال ينزل بها من  
الخمران ما يسوء أثره الى اليوم

أما من آمن بأن جميع القوى التي نراها إنما تصدر من قوة واحدة وهي  
تحت نظام تديره إرادة واحدة وأن من الواجب على العاقل اذا جاءه شيء من  
الخير أو الشر لا يظهر له سببه ان يبحث بمقله حتى يقف على السبب او  
ينتهي الى مقدر الاسباب فلا ريب انه ينجو من شر ذلك الخبط ، ويخلص  
من ورطة ذلك الخط ، ويستوي في نظره جميع ما هو في الكون وتساوى  
جميع أفراد عنده في أنها مربية لا يمتاز شيء منها على آخر إلا بما ميز به  
من الخصائص ، وما يكون له من الآثار ، فيسكن قلبه من كل ناحية ، ويعظم  
اعتماده على تلك القوة الواحدة ، ولا يأخذ في أعماله إلا بما سنته له ، فيعتبر  
ما وضعته من نظام الاسباب والمسببات ، فيجري عليه ثابت الجاش مطمئن  
القلب ، غير خائف من شيء بعد ما عرف من القدرة الالهية ما عرف

من لم يؤمن بأن الحكمة السامية تقضي بأن يكون في البشر مبشرون  
وهندرون يوضحون السبل ، ويكشفون الحجب ، ويعمض عينيه عن النظر  
في الأدلة التي تؤيد دعواهم ، يحرم حظا وافرا من المعارف التي يصعب على  
عقله أو يستحيل عليه ان يصل اليها بدون واسطة هؤلاء المرشدين ، ويلتبس عليه  
كثير من أمره . وتخفى عليه طرق الصواب في كثير من عمله ، فيقع في  
الشر وهو يسعى الى الخير ، ويصيبه الضرر ، من حيث كان يطلب المنفعة ،

وأي خسران أعظم من هذا

من فقد الايمان بالله على الوجه الذي بيناه فأقل ما يخسره قوة العزيمة  
بالاعتماد على من تحيط قوته بالا كوان ، وأدنى ما يفقده ركون النفس  
الى سندها الاكبر عند نزول الشدائد ، (١) وأخف ما يصيبه من  
الخسران تشتت الاهواء عليه واضطرابه بين دواعيها ، وحرمانه من الهادي  
الذي يرشده الى الوجهة التي ينبغي ان يولي وجهه نحوها ، فيظل في حيرة  
لا خلاص له منها ، وأي شقاء أعظم منها ، والامم في هذا الشقاء كالأفراد  
الاعمال الصالحة تتبع الايمان الصحيح في الاغلب غير ان من اتناس  
من يظن ان الايمان قول يعبر عن خيال في النفس لا أثر له في العمل أو انه  
اعتقاديته هذه الشخص مميزا له عن غيره في جامدة من الجوامع كاعتقاد المسلم  
بأنه من أهل التوحيد وانه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليميز بذلك  
عن غيره من الملل وكاعتقاد كل ذي دين بما يظنه من دينه ومع ذلك  
لا يأخذ نفسه بالعمل على سنن ذلك الدين . وهذا الايمان لا ينجي صاحبه  
من الخسران بل لا بد في النجاة من العمل الصالح وقد بينا الاعمال الصالحة  
فيما سبق إجمالا ولا خسار أعظم من خسار يحمل بمن لم يأت تلك الاعمال سواء  
كان ذلك في الدنيا والآخرة

وبيان الخسران بذلك المعنى الذي فهمته تعلم أنه عام في كل من

(١) يؤيد هذا ما ثبت من ان الجنود المتدينة اشجع واثبت من الملحدين أو ضعيفة  
الدين وقد كتبت الجرائد الاوربية هذه الملاحظة في أثناء حرب انكلترا والترانسفال  
ومن ذلك اتفاق العارفين على أن جيش الدولة العلية في مقدمة جيوش العالم شجاعة وصبر اعلى  
المباركة « هذا وما ... فكيف لو » رجعت الى ذكر الصحابة والتابعين

فقد لايمان وترك العمل الصالح سواء كان ممن بلغته دعوة الانبياء، وحاد عن سننهم أم كان ممن يسمونه (أهل الفترة) أم ممن لم تبلغهم الى اليوم دعوة سواء قلنا بنجاة هؤلاء، في الآخرة أم لم نقل فان الخسر في الآية الكريمة ليس محدودا بخسر الآخرة وخسر الآخرة ليس محدودا بالابدي منه فصرح الآيات ان من لم يكن من المؤمنين أو لم يعمل الصالحات فهو خاسر أي ضال أو واقع في شقاء على ما سبق بيانه. ولا ريب في عموم ذلك لجميع أصناف البشر في أي زمان وفي أي مكان وعلى أي حال

بعد ان ذكر ركنين من أركان النجاة من الخسران في الامم والافراد جاء بركنين آخرين لا يتم كل منهما الا بتعاون الافراد ولا يمكن لفرد واحد ان يستقل به وهما ركننا التواصي بالحق والتواصي بالصبر على النجو الذي بينا. فان التواصي لا يكون الا من متعدد فلا نجاة من الخسران الا بان يقوم الافراد من الامة مهما عظم عددهم بأن يوصي كل واحد منهم من يعرفه من الباقين بأن يطلب الحق ويلتزمه وأن يأخذ بالصبر في جميع شئونه فلان شخصا واحدا قام بذلك وأوصى غيره ولكن الباقين لم يقوموا بمثل ما قام به حل الخسر بالجميع في الدنيا لا محالة فان الامة اذا غفل معظمها عن الحق والدعوة اليه ووهن الصبر في نفوسهم فلا محالة يستولي عليها الباطل وتضعف منها الغرائم فيسوء حالها وترمي بنفسها في الهلكة «وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» واما في الآخرة فالخسار إنما يحقق بمن لم يوص أو من لم يسمع الوصية ولم يقبلها. فان كان الموصي لم يحصل من وسائل التقريب ما يحتاج اليه وكان تقور صاحبه من طريقة نصحه ولو سلك غيرها لقبل منه كان الخسار في الآخرة عليه كذلك، وأي



نجاة لامة يسكت أبنائها على المنكر فيشوب بينهم ولا تتحرك تنوسهم الى  
التناهي عنه والمنكر منسدة الافراد ومقراض الامم؟؟

التواصي بالحق والتواصي بالصبر يدخل فيهما الامر بالامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر لان من أوصى بالحق ودعا اليه لا يتم له ذلك حتى  
ينهي عن الباطل ويصد عنه ، ومن أوصى بالصبر على مشاق الاعمال الصالحة  
لا يكمل له ذلك حتى يبين مساوي الاعمال الخبيثة وعواقب التفریط بترك  
تلك الصالحات فقد أودع الله في هذين الركنين ركني الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر في جميع الاعمال والاحول وقرر لنا ان لانجاة لقوم من  
الخسران في الدنيا والآخرة الا بأن يقوم كل واحد منهم بما يجب عليه  
من ذلك في القدر الذي يمكنه وعلى الوجه الذي يمكنه ، وقد أكد لنا  
الخبر بما أورده من لقسم فلاس في الخبر تجوز ، ولا فيما تضمنه من الامر  
هوادة ، فمن الواجب على كل أمة تريد ان تنجو من الخسران ان تقوم بهذا  
الفرض وهو التواصي بالخير والتناهي عن الشر أو التواصي بالحق والتواصي  
بالصبر ، فاذا طرأ على عوائد الامة أو نزل بها من الحوادث ما بانض اليها التناصح  
أو حجب اليها التساهل في فريضة التواصي كان ذلك اندازا بحلول الخسار ،  
وتعرضا في الدنيا للعار والدمار ، وفي الآخرة لعذاب النار ،

ولا يجوز لاحد ان يتعلل بذلك لتساهل ذواته من الامة ويقنع نفسه بأنه  
عاجز عن النجاح في نصيحته وايضا يكفيه ان ينكر المنكر بقلبه وبذلك ينجو من  
الخسران الاخروي ان لم ينبج من الخسران الدنيوي كما يتوهمه بعض  
المسلمين اليوم خصوصا أولئك الذين عرفوا بانهم بالعلماء فقد أخطأوا  
الخطأ العظيم في زعمهم أن إعراض العامة عنهم ينجيهم من العقوبة الالهية

اذ لم يبذلوا النصيح لهم ولم يبينوا لهم وجه الحق وان أنكروا وصكروا وجه الداعي اليه فقد صدق الله وعده ، وأكد خبره ، ولا سبيل الى التأويل في أمره ، ولا الى جحد ما يتلوه من أثره ،

يحتاج كثير من عامة اوائلك العلماء بحديث « من رأى منكماً منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبأسانه ، فان لم يستطع فبقلمه » (\*) ولكننا نقول انه لا يصح الاحتجاج به في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تغيير المنكر عند رؤيته شيء يتعلق بأمر خاص وهو المنكر المعين الواقع من الشخص المعين وقد يتسامح في معاملة الشخص المعين في حالة مخصوصة لشأن مخصوص فان ملكاً من الملوك أو أميراً من الأمراء الظالمين لا يحتمل ان يقال له : ان الأولى بك ان لا تفعل ما تفعل أوليتك لم تفعل هذا أوليتك فعات هذا : فضلاً عن ان يقال له : أترك هذا فانه منكراً أو افعل هذا فانه من المعروف : وربما كانت كلمة من هذا القبيل سبباً في اتلاف نفس القاتل ، بسطوة ذلك الظالم ، ولكن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم ينحصر في طلب تغيير المنكر في هذه الحالة المحدودة بل ذلك شامل للوعظ العام في المساجد والطرق والاسواق والمنتديات وفي أوقات الاجتماع الخاصة وفي الحديث مع الاصحاب والاحبة وفي كل حال من أحوال الاجتماع خاصة وعامة . ومثل هذا يستطيعه كل واحد من الناس على حسبه فلا يمكن

(\*) المنار - تحت « وذلك أضعف الإيمان » رواه أحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود

والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان وهو حجة على تاركي فريضة الامر والنهي كسلا وتملاً لانه يأمر ببذل الاستطاعة واستنفاد الطاقة في هذه السبيل على خصوصية

الموضوع كما قال الاستاذ الامام

لأحد ان يزعم انه عاجز عن القيام بفرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الاطلاق لأنه لا يوجد أحد يزعم العجز من جميع الوجوه عن هذا الذي بينا لأن يكون قد بلغ من العجز غاية لا يبلغها الحيوان الاعجم غير انه يجب على العلماء ومن يتشبه بهم ان يتعلموا من وسائل القيام بالواجب ما تدعو اليه الحال على حسب الازمان واختلاف أحوال الامم وأول ما يجب عليهم في ذلك ان يتعلموا التاريخ الصحيح وعلم تكوين الامم وارتفاعها وانحطاطها وعلم الاخلاق وأحوال النفس وعلم الحس والوجدان ونحو ذلك مما لا بد منه في معرفة مداخل الباطل الى القلوب ومعرفة طرق التوفيق بين العقل والحق وسبل التقريب بين اللذة والمنفعة الدنيوية والاخرية ووسائل استمالة النفوس عن جانب الشر الى جانب الخير. فان لم يحصلوا علم ذلك كله فوزر العامة عليهم ولا تنفعهم دعوى العجز فانهم ينفقون من أزمانهم في القيل والقال ، والبحث في الألفاظ والاقوال ، ما كان يكفيهم ان يكونوا بحار علم ، وأعلام هدي ورشد ، فيطلبوا العلم من سبله التي قام عليها السلف الصالح والله كفيلا ان يمددهم بمعونته. اما وقد انقطعوا الى ما يعجزهم عن القيام بأمره فلن يقبل الله لهم عذرا بل فليتبصوا حتى يأتي الله بأمره

لو قضى الزمان بأن يكون من وسائل التمكن من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واشغال الناس بالحق عن الباطل وبالطيب عن الخبيث أن يضرب الانسان في الارض ، ويمسحها في الطول والعرض ، وأن يتعلم اللغات الاجنبية ليقف على ما فيها مما ينفعه فيستعمله ، وما يخشى ضرره على قومه فيدفعه ، لوجب على أهل العلم ان يأخذوا من ذلك بما يستطيعون ،



ولهم في سلف الامة من القرن الاول الى نهاية القرن الرابع من الهجرة  
أحسن أسوة ، وأفضل قدوة ، وكل ما يهونون به على أنفسهم مما يخالف  
ذلك فانما هي وساوس الشيطان ، يشغلهم بها عن النظر في معاني القرآن ،  
ومحرمهم من التعرض لرحمة الرحمن ،

بقيت مسألة كثر السؤال عنها ، والإلحاح علي في التعرض لها ، كلما ذهبت  
الى مكان وجدت لها حاملا ، لا يلبث أن يتوجه الي سائلا ، وهي مسألة  
الاختيار والكسب ، ونسبة الافعال الاختيارية الى العبد أو الى خالق العبد ،  
ولا أنكر ان هذه المسألة كانت من أعظم المسائل خطرا على الاسلام  
والمسلمين ولكن كان في مرور الزمان وتتابع الحوادث ما يهدي الناس الى  
وجه الحق فيها ويرشد هم الى ان يرجعوا الى كتاب ربهم وهدى نبيهم  
نزوع لنفوس الى الخوض في هذه المسألة ضرب من ضعف الصبر  
أوفقده . الوجدان يشهد وأحاسيس يشاهد أن الذي يرفع يده بالسيف  
ويضرب آخر فيقتله هو الذي ضربه ويقول الرائي والمخبر : إن فلانا قتل  
فلانا أو ضربه أو اعتدى عليه : فنسبة الافعال الى من صدرت عنه من  
العباد مما لا يحتاج الى بحث ولا نظر . ثم جاء القرآن يقول « بما كنتم تعملون »  
« وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » وغير ذلك من الآيات  
حتى قال في الآية التي بجهة جون بها « والله ختمكم وما تعملون » فلو سلم ان  
المراد مما تعملون العمل نفسه فقد نسب العمل اليهم وقامت أحكام الشريعة  
جميعا على هذا الاصل . ولو كان فعل العبد ليس له لبطل تكليفه به إذ لا يعقل  
ان يدعى شخص الى ما لا يقدر عليه ، وان يكلف بما لا اثر لارادته فيه ، ولو كان  
فعل القاتل ليس له لامتنع القصاص ولم تكن فيه انا حياة . فالعقل والشرع

والحس والوجدان متضافرة على ان فعل العبد فعله . وكون جميع الاشياء راجعة الى الله تعالى ووجود الممكنات نما هو نسبتها اليه ولا يتصور اعتبارها موجودة الا اذا اعتبرت مستندة اليه - مما قام عليه الدليل بل كاد يصل الى البدهة كذلك . ومثل هذا يقال في عظم قدرة الله تعالى وانه ان شاء سلطنا من القدرة والاختيار ما وهبنا فهو أمر نشاهده كل يوم ، ندبر شيئاً ثم يأتي من الموانع من تحقيقه ما لم يكن في الحسبان ، وتتناول علامات تنقطع قدرتنا عن تكميمه ، كل ذلك لانزاع فيه ، شمول علم الله لما كان ولما يكون قام عليه الدليل ولا شبهة فيه عند الملمين ، فوجب على المسلم ان يعتقد بأن الله خالق كل شيء على النحو الذي يعلمه وان يقر بنسبة عمله اليه كما هو بديهي عنده ، ويعمل بما أمره به ويحجب ما نهاه عنه باستعمال ذلك الاختيار الذي يجده من نفسه ، وليس عليه بعد ذلك ان يرفع بصره الى ما وراءه فقد نعى الله على المشركين قواهم « أَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا شَرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ » ووردت الاحاديث متواترة المعنى في النهي عن الخوض في القدر وسره

فلو صبر العبد حق الصبر لوقف عند ما حدد الله له ولم ينزع بنفسه الى تعدي حدود الله التي ضربها لعباده . ولست أحب التكلم في هذه المسألة بأكثر من هذا والاخرجت من الصابرين ، وخضت في القدر مع الخائضين ، ومن ثار به الزوس فتوهم ان علينا ان نعتقد ان العبد لا فعل له فقد خالف كتاب الله ، وعصى رسول الله ، وقد أقول - واعتمادى على الله فيما أقول - : ان من يقول ذلك يخرج عن دين الله ، ويعطل شرع الله ، فليحذر مؤمن بالله ان يقول ذلك ، واسأل الله ان يرشدنا جميعاً الى ما فيه صلاح

أنفسنا وان يوقفنا للتواصي بالحق والتواصي بالصبر بفضلته وكرمه  
قد يمر بخاطر سائل ان يسأل : اذا كان هذا الذي ذكر في هذه  
السورة هو حكم طبيعة الانسان في كل فرد من أفراد المكلفين منه وان  
من لم يكن على هذه الصفات فهو خاسر ضربا من الخسران في الدنيا أوفى  
الآخرة أو فيهما وان من أخذ بالخط الاوغر منها نجا من ذلك الخسران  
فما بالنا نرى من غير المؤمنين من يتمتع بالسعادة في هذه الدنيا أمما وأفرادا،  
ونرى من المؤمنين من يعمره الشقاء أمما وآحادا، وإذا شئت مثلا لذلك  
فانظر الى حال اليابانيين وهم وثنيون أو حال بعض الامم الاوربية التي لا يعتقد  
الكثير من أفرادها بالله ولا برسله وقارن بينهم وبين الأمم المؤمنة  
كالمسلمين مثلا:

فندفع عنه هذا الخاطر بأن ما يراه في بعض الامم من ظاهر السعادة  
ليس الا لمعان السراب حتى اذا جاءه وحقق أمره لم يجد شيئا. قال ماكس  
نوردو في كتابه المسمى (الاكاذيب العرفية لتمدننا) مامعناه: «ان الناس  
كانوا ولم يزالوا يطلبون الحق ولم يكونوا في زمان أبعد عنه منهم في هذا  
الزمان» ثم قال ما ترجمته «إنك لو طرقت أي باب تسأل: هل مرت السعادة  
بهذا البيت؟ لا جابك مجيب: اذا شئت فاطرق بابا آخر فان السعادة لم  
تمر ببیتنا» وهو يقول ذلك بعد ان ذكر ما عليه حال الامم الاوربية جميعها  
ونسبته من السعادة والشقاء وبعد ان أجمال من وصف أحوالهم والمصائب  
التي تتوقع لهم والآلام الشاغلة لقلوبهم أجمعين ما يرحمهم لأجله المقصرون  
عنهم. ويزهد الراغبين في مثل حالهم، ويصددهم عن اقتفاء آثارهم، وبين سبب  
ذلك وانه بعدهم عن الحق ونزوع أنفسهم الى الباطل وفقدانهم الصبر في طلب



المال وهرولتهم خلف داعي الشهوة لا يعصون له أمراً، ولا يخالفون له إشارة، ومنشأ ذلك خلو نفوسهم من الركون الى الاله الواحد خالق الجميع ورازق الاحياء ومقدر الاسباب لمكاسبهم على حسب ما وهبهم من القوى والقدر. ولو اطلعت على ما أخذ اليبانيين من ذلك ومما تألم له نفوسهم من الاوهام الوثنية التي ما اتصلت بروح الاله أفقدتها السكينة وأوجدتها الاضطراب صعب عليك ان تحكم بأنهم سعداء فاذا كان لهم شيء من السعادة فهو ببركة التواصي بالصبر أو عمل بعض الصالحات التي جعلها الله عماداً للسعادة في هذه الحياة الدنيا كالامانة والصدق وارتفاع الهمة والأخذ بالحق فيما يرفع الشأن ويكسب العزة.

أما حال المؤمنين - ان كانوا - فهو لا يخالف الحكم الوارد في الآيات الكريمة فاننا لانفي ولا يعني عاقل بالسعادة وفرة المال ورفه العيش في ظاهر الامر وان كانت النفوس قلقة، والضماير محترقة، وليكن السعادة سكون النفوس وراحة الضماير، واطمئنان السرائر، والرضى الحقيقي بما وصل الى اليد، والسعي المقارب الى الرغبة من سبلها المعروفة، مع المعرفة بتلك السبل، والاعتماد على الهادي اليها، ولا أشك في انك تجد هذه الطمأنينة عند المؤمن بالمعنى الذي قدمنا في أي أرض وجد، وفي أي أمة ولد، وأما المثل الذي ضربته وهو جملة المسلمين فإني أقول لك ولا أخشى لوم لائمه إن من كان مؤمناً وعمل الصالح وقام بفريضة التواصي بالحق والتواصي بالصبر فهو راض عن نفسه، راض عن ربه، سعيد وان كان بين الاشقياء، حكيم وان وجد بين السفهاء، لا يعرف الشقاء الا بما يعكس اليه من صورته في نفوس غيره، وأما البقية فان كانوا خاسرين فيخسر انهم جاءهم من فقد

الاركان الاربعة. أما الايمان فلا أنهم أخذوه أسماء، واكتفوا به علما ورسماء،  
ورثوا عن الآباء والامهات، صورا وعبارات، ومثل عبادات، لا يحوك  
بصدرهم شيء من معنائها، وأوفرهم حمية على التوحيد أملاً لهم من الاشراك  
تحت أسماء اخترعها، وألقاب اختلقها، كالوسيلة والواسطة وما يشبه ذلك  
مما ينزل به الله سلطانا وأما العمل الصالح فكيف يجتمع مع الحسد والعداوة  
والكبرياء والجهل والكسل ونحو ذلك مما تراه في عامتهم، والأغلب من  
خاصتهم، وأما التواصي بالحق والتواصي بالصبر فلم يبق له أثر بينهم.  
يرون ما يرون من المنكرات، ويحسون بما يحسون من فاسد الاعتقاد،  
وكل منهم ساكت عما يرى ويحس من الآخر كأنه لاصلة بينهم في الدين،  
وكان لم يرد في دينهم ما يدعوهم الى التناصح، ولو أن واحداً منهم نصح  
للآخر لقامت عليه قيامته، وظنه محترقاً لمنزله، غامطاً لحقه، ولو جده من  
حذائهم من يلومه ويقبح عمله، وكيف لا يخسر قوم هذا شأنهم؟؟ فلو أنهم  
رجعوا الى دينهم، وأقاموا في أنفسهم هذه الاصول الاربعة لرأيتهم وقد  
فاهم الله وعده في قوله «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَايُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ  
الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»  
وخرجوا من حكم الوعيد الذي اندرهم الله به من قبل في قوله «وَمَنْ كَفَرَ  
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ». «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا  
مَبْنًى لَهُمْ» والله أعلم



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويقع

(٢٧) واحتجوا بقولهم في استجباب مساوقة الامام بقوله صلى الله عليه وآله وسيد  
« انما جعل الامام ليؤتم به » قالوا والاثم به يقتضي ان يفعل مثل فعله سواء تم خالفوا  
الحديث فيما دل عليه فإن فيه « فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله  
لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون »

(٢٨) واحتجوا على ان الفاتحة لاتتم في الصلاة بحديث المسي في صلاته حيث  
قال له « اقرأ ماتيسر معك من القرآن » وخالفوه فيما دل عليه صريحا في قوله « ثم  
اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا »  
وقوله « ارجع فصل فانك لم تصل » فقالوا من ترك العظمائية فقد صلى وليس الامر  
بها فرضا لازما مع ان الامر بها وبالقراءة سواء في الحديث

(٢٩) واحتجوا على اسقاط جاسة الاستراحة بحديث أبي حميد حيث لم يذكرها  
فيه وخالفوه في نفس مادل عليه من رفع اليدين عند الركوع والرفع منه .  
(٣٠) واحتجوا على اسقاط فرض الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
والسلام في الصلاة بحديث ابن مسعود « فاذا قلت ذلك فقد تمت صلاتك » ثم خالفوه  
في نفس مادل عليه فقالوا صلاته تامة قال ذلك أولم يقله .

(٣١) واحتجوا على جواز الكلام والامام على المنبر يوم الجمعة بقوله صلى الله  
عليه وآله وسلم للداخل « أصليت يا نازل قبل ان تجلس » قال لا قل « قم فاركع ركعتين »  
وخالفوه في نفس مادل عليه فقالوا من دخل والامام يخطب جلس ولم يصل .

(٣٢) واحتجوا على كراهية رفع اليدين في الصلاة بقوله صلى الله عليه وآله  
وسلم « ما بلهم رافعي ايديهم كأنها أذناب خيل شمس » ثم خالفوه في نفس مادل عليه  
فان فيه « انما يكفي أحدكم ان يسلم على أخيه من عن يمينه وشماله السلام عليكم ورحمة  
الله » فقالوا لا يحتاج الى ذلك ويكفيه غيره من كل مناف للصلاة

(٣٣) واحتجوا في استخلاف الامام اذا أحدث لحبر النصيب ان رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم خرج وأبو بكر يعلي بالناس فتأخر أبو بكر وتقدم النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم فصلى بالناس ثم خلفوه في نفس مادل عليه فقالوا من فعل مثل



ذلك بطلت صلاته وأبطلوا صلاة من فعل مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر ومن حضر من الصحابة فاحتجوا بالحديث فيما لم يدل عليه وأبطلوا العمل به في نفس مادل عليه .

(٣٤) واحتجوا لقولهم ان الامام اذا صلى جالسا لمرض صلى المأمومون خلفه قياماً بالخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه خرج فوجد أبا بكر يصلي بالناس قائماً فتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجلس وصلى بالناس وتأخر أبو بكر ثم خالفوا الحديث في نفس مادل عليه وقالوا ان تأخر الامام اغير حدث وتقدم الآخر بطلت صلاة الامامين وصلاة جميع المأمومين .

(٣٥) واحتجوا على بطلان صومه من أكل يظنه ايلاً فبان نهراً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « ان بلالاً يؤذن بليل فكوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » ثم خالفوا الحديث في نفس مادل عليه فقالوا لا يجوز الاذان للفجر بالليل لاني رمضان ولا في غيره ثم خالفوه من وجه آخر فان في نفس الحديث « وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت » وعندهم من اكل في ذلك الوقت بطل صومه (٣٦) واحتجوا على المنع من استقبال القبلة واستدبارها بالفائط بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا تستقبلوا القبلة بفائط ولا بول ولا تستدبروها » وخالفوا الحديث نفسه وجوزوا استقبالها واستدبارها بالبول .

(٣٧) واحتجوا على شرط الصوم في الاعتكاف بالحديث الصحيح عن عمر انه نذر في الجاهلية ان يعتكف ليلة في المسجد الحرام فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يوفي بنذره وهم لا يقولون بالحديث فان عندهم ان نذر الكافر لا ينعقد ولا يلزم الوفاء به بعد الاسلام

(٣٨) واحتجوا على الرد بمحدث تحوز المرأة ثلاث موارث عتيقها ولقيطها وولدها التي لاعنت عليه ولم يقولوا بالحديث في حيازتها مال لقيطها وقد قال به عمر ابن الخطاب واسحاق بن راهويه وهو الصواب

(٣٩) واحتجوا في توريث ذوي الارحام بالخبر الذي فيه « التمسوا له وارثاً او ذا رحم » فلم يجدوا فقال « أعطوه الكبر (١) من خزاعة » فلم يقولوا به في ان من لا وارث

(١) اكبر القوم بضم فسكون اكبرهم واقعدهم في النسب وأكبرهم

له يعطى ماله الكبر من قبيلته ،

(٤٠) واحتجوا في منع القاتل ميراث المقتول بخبر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « لا يرث قاتل ولا يقتل مؤمن بكافر » فقالوا بأول الحديث دون آخره .

(٤١) واحتجوا على جواز التيمم في الحضر مع وجود الماء للجنابة إذا خاف فوتها بحديث أبي جهيم بن الحرث في تيمم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرد السلام ثم خالفوه فيما دل عليه في موضعين أحدهما أنه تيمم بوجهه وكفيه دون ذراعيه والثاني أنهم لم يكرهوا رد السلام للمحدث ولم يستحبوا التيمم لرد السلام

(٤٢) واحتجوا في جواز الاقتصار في الاستنجاء على حجرين بحديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب لحاجته وقال له اثني بأحجار فأتاه بحجرين وروثة فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال « هذه ركس » ثم خلفوه فيما هو نص فيه فاجازوا الاستجمار بالروث واستدلوا به على ما لا يدل عليه من من الاكتفاء بحجرين .

(٤٣) واحتجوا على أن مس المرأة لا ينقض الوضوء بصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاملاً أمامة بنت الماس بن الربيع إذا قام حملها أو أذا ركع أو سجد وضعها ثم قالوا من صلى كذا بطأت صلاته وصلاة من أتم به قال بض أهل العلم ومن العجب إبطالهم هذه الصلاة وتصحيحهم الصلاة بقراءة مدهامتان بالفارسية ثم ركع قدر نفس ثم رفع قدر حد السيف أو لا يرفع بل يخر كما هو ساجداً ولا يضع على الأرض يديه ولا رجله وإن أمكن أن لا يضع ركبتيه صح ذلك ولا جبهته بل يكفيه وضع رأس انفه كقدر نفس واحد ثم يجلس مقدار التشهد ثم يفعل فلا ينافي الصلاة من فساء أو ضراط أو ضحك أو نحو ذلك .

(٤٤) واحتجوا على تحريم وطء المسبية والمملوكة قبل الاستبراء بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تستبرئ » بحضة ثم خالفوا صريحه فقالوا إن اعتقهها وزوجها وقد وطئها البارحة حل للزوج أن يطأها الليلة .

(٤٥) واحتجوا في ثبوت الحضانة للخالة بخبر بنت حمزة وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بها لحالتها ثم خالفوه فقالوا لو تزوجت الخالة بغير محرم للثبوت طعن عليها سقطت حضانتها .

(٤٦) واحتجوا على المنع من التفريق بين الأخوين بحديث علي في نفيه عن

التفريق بينهما ثم خالفوه فقالوا لا يرد المبيع اذا وقع كذلك وفي الحديث الامر برده.

(٤٧) واحتجوا على جريان القصاص بين المسلم والذمي بخبر روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقاد يهوديا من مسلم لطمه ثم خالفوه فقالوا لا قود في اللطمة والضربة لايين مسلمين ولا يين مسلم وكافر.

(٤٨) واحتجوا على انه لا قصاص بين العبد وسيده بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «من لطم عبده فهو حر» ثم خالفوه فقالوا لا يعتق بذلك.

(٤٩) واحتجوا أيضا بالحديث الذي فيه «من مثل بعبده عتق عليه» فقالوا لم يوجب عليه القود ثم قالوا لا يعتق عليه.

(٥٠) واحتجوا بحديث عمرو بن شعيب «في العين نصف الدية» ثم خالفوه في عدة مواضع منها قوله: وفي العين القائمة السادة لموضعها ثلث الدية: ومنها قوله: في السن السوداء ثلث الدية.

(٥١) واحتجوا على جواز تفضيل بعض الاولاد على بعض بحديث الزمان ابن بشير وفيه «أشهد على هذا غيري» ثم خالفوه صريحاً فان في الحديث نفسه «ان هذا لا يصح» وفي لفظ «أني لأشهد على جور» فقالوا بل هذا يصح وليس بجور ولكل احد ان يشهد عليه.

(٥٢) واحتجوا على ان التجماسة تزول بغير الماء من المائعات بحديث «اذا وطأ أحدكم الأرض بنعليه فان التراب لهما طهور» ثم خالفوه فقالوا لو وطأ العذرة بخفيه لم يطهرها التراب.

(٥٣) واحتجوا على جواز المسح على الخيضة بحديث صاحب الشجرة ثم خالفوه صريحاً فقالوا لا يجمع بين الماء والتراب بل اما ان يقتصر على غسل الصحيح ان كان أكثر ولا يقيم وأما ان يقتصر على التيمم ان كان الجرح أكثر ولا يغسل الصحيح.

(٥٤) واحتجوا على جواز تولية امرأ أو حكام أو متولين مرتين واحدا بعد واحد بحديث «أمركم زيد فان قتل فبعده الله بن رواحة فان قتل جعفر» ثم خالفوا الحديث نفسه فقالوا لا يصح تعليق الولاية بالشرط ونحن نشهد بالله ان هذه الولاية أصح ولاية على وجه الأرض وانها أصح من كل ولاياتهم من أولها إلى آخرها



(٥٥) واحتجوا على تضمين المتاف ما تليفه ويملك هو ما تليفه بحديث القصة التي كمرتها احدى امهات المؤمنين فرد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صاحب القصة نظيرها ثم خالفوه جهاراً فقالوا انما يضمن بالدرهم والدنانير ولا يضمن بالمثل. (٥٦) واحتجوا على ذلك أيضاً بنحو الشاة التي ذبحت بغير اذن صاحبها وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يردّها على صاحبها ثم خالفوه صريحاً فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يملكها الذابح بل امر باطامها الاسارى.

(٥٧) واحتجوا في سقوط القطع بسرقة الفواكه وما يسرع اليه الفساد بنحو « لا قطع في ثمر ولو كثر » ثم خالفوا الحديث نفسه في عدة مواضع احدها ان فيه « فاذا آواه الى الجرين ففيه القطع » وعندهم لا قطع فيه آواه الى الجرين أو لم يؤوه. الثاني انه قال « اذا بلغ ثمن الجن » وفي الصحيح ان ثمن الجن كان ثلاثة دراهم وعندهم لا يقطع في هذا القدر. الثالث انهم قالوا ليس الجرين حرزاً فلو سرق منه تمر يا بساً ولم يكن هناك حافظ لم يقطع.

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِسْلَامِ

درس عام في التعليم الاسلامي

اخطاب القاه الاستاذ الامام في تونس على ملائ عظيم من العلماء والفضلاء والخصم جريفة الحضرة التونسية القراء ونحن نقول عنهم كما نقل المراسم والامارات مع مني من القاصد حرج من الامام ان بعض اخواننا الذين عرفناهم في تونس قد طلبوا من الفقير مسامحة ومحاورة وربما كان ذلك اصطلاحاً عندهم ثم قالوا درساً فسالني بعضهم عن ذلك فقلت نعم هو درس ولكن لا نظنوا انه درس في تحقيق مسألة علمية فان عندي من جلة العلماء من اعترف بفضلهم فمن اراد تحقيق مسألة علمية فليراجعهم اما هذا الفقير فرجل سائح قصدت هذه الديار للتعرف ببعض المسلمين والنظر في احوالهم وامور دينهم من حيث العلم والتعليم ولذلك لما اجبت طلبهم في اقراء الدرس ما قصدت اقراء درس حقيقي ولكن التكلّم فيما يحتاج به فكري من امر التعليم والعلم والاعراب عما في ضميري مما

أثناء لآخواننا المسلمين من التقدم في العلم . وقد رأيت في بلاد الاسلام التي سحت فيها عدة أناس يشتغلون بالعلم ولكني وجدت عند الاغلب اشتباها في ماهو العلم الذي ينفق الوقت في تحصيله . هذا فيما يخص الامر المهم الذي أكرره لكم ولا زلت أكرره من أهمية التعليم حتى ينتج ذلك التكرار ما تقدمه من التقدم مادام الناس في حاجة الى التكرار ثم ان هناك مسألة مشتركة بيننا وبينكم عامة في سائر بلاد الاسلام وهي مسألة الرضا بالوجود ولها تعاقب أيضا بالتعاليم . فاذا ذكرت نقصا أو عيباً في طريقة أو في حلة من الاحوال قيل لك ماذا نضع ونحن أناس متوكلون على الله وهذا مراد الله من عباده ، وهو عذر المقصر عند تقصيره في بلاد الاسلام وعون على ما زام من النقص في طرق تحصيل العلم . ولذلك أردت ضمه الى مبحث التعليم

### ( معنى العلم )

أما الكلام في معنى العلم فلايس الغرض منه الخوض فيما اصطاح عليه علماء السلف الصالح أو غيرهم من المتكلمين أو الفلاسفة أو غيرهم حتى من الزنادقة . لان هذه ألفاظ اصطلاحية طالما شغلت أهل العلم بتغيرها والاخذ والرد في معانيها . مع ان واضعها لما حددوا بها المعاني حتى تضبط ويسهل تناوؤها والوصول اليها . ولكن يصح ان يقال فينا وفيهم انهم أرادوا خيراً فاستعملنا شراً . ولذلك أترك الالفاظ الاصطلاحية وأتكلم في معنى العلم من حيث هو معروف في الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح وعلى لسان العامة والخاصة

العبء ذكره في قوله تعالى «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» الآية وهو استفهام تنكاري معناه أنه لا يستوي عالم وجاهل . وقال تعالى «هل تستوي الظلمات والنور» أي ان الظلمة لا تساوي النور فبين لما تعالى ان الظلمة مثال لخال من لا يعلم وان نور مثال لخال من يعلم . قبيين من ذلك ان عدم العلم يشبه الظلمة ونحن نعلم ما يكون من الانسان اذا اشتد به الظلام وهو سائر في طريق يقصد غاية معلومة فان الظلام يعمي عليه الطريق وربما سلك طريقاً يبعده عن مقصده . وقد يصادف مهواة فيسقط فيها فتدركه هلكته قبل الوصول الى غايته

وهذه حال الجاهل بوسائل أي غاية من الغايات التي يعرض للانسان قصدها في

حياته فكل من طلب غاية في حياته بدون علم لا يصل اليها . وحينئذ فيؤخذ من هذه الآية الكريمة ان الله تعالى بين لنا ان العلم للانسان كالنور لايضي ان العلم سراج أو مصباح وانما ذلك مثل حال من يعلم الطريق الموصلة له الى مطلبه والوسائل المؤدية اليه . فان حاله يشبه من يمشي وبين يديه نور يبين له السبيل ويكشف له ما فيه من الموانع فيتجنبها أو يذللها حتى ينتهي الى غايته ظافراً بعافيته وسلامته . لان الآيات والاعلام المنصوبة لا يراها المغمور بالظلام وانما يراها المبصر بالضياء والنور ولما كان العلم ضوءاً يهدي الى الخير في الاعتقاد والعمل كان أول ما نزل على النبي الامي الذي لا يقرأ ولا يكتب قوله تعالى «اقرأ باسم ربك الذي خلق» خلق الانسان من علق . الآية . فافتتح الله الوحي بتعليم القراءة والقراءة تعلم . وجاء في الحديث الشريف انه قال في أول مرة «ما أنا بقاري» وما زال الملك به حتى قرأ الآيات .

ثم بعد أن أمر تعالى بالقراءة من لا يقرأ عادة وبين له ان الذي يأمره بالقراءة هو الذي خلق الخلق كله وهو قادر على أن يقرئه بعد أن لم يكن قارئاً وانه الذي خلق الانسان الحي الناطق المنفصح عما في نفسه من علق أي دم منجمد لأعقل فيه ولا نطق فهو قادر على أن ينشئ فيه القراءة والعلم وان لم يسبق له تعلم بعد ان ذكر هذا قال «اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم .» نخص من العلم العلم بالقلم والكتابة تنويعها بشأن التحرير والبيان وتنبهها على عظم فائدته وهو انما يكون بعلم اللسان والبراعة فيه . لا تريد من العلم تصور القواعد وانما تريد منه ملكة الافصاح والبيان وكون المراد منه هذا أمر بدهي اذ لو لا الكتابة لما وصلنا الى درجة من الدرجات التي نراها . فافتتح الله تعالى الوحي بطلب العلم والثناء عليه سبحانه بانه هو الذي علمه ووجهه الانسان ارشاد الى فضل العلم وحث على تحصيله خصوصاً العلم بالقلم

فالعلم ما يبصر الانسان في الغاية التي يطلبها ويهديه الى الحق الذي هو معقد النجاة قال تعالى «ومن آياته خالق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين» ولم يقل للجاهلين أو الغافلين . فاذا كان للعلم هذه المزية فلا يصح أن يكون العلم الممثل له بالنور الا علم ارشاد وتبيين . ثم جاء في الإحاديث



والادعية الماثورة قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعني بما علمتني وعلمي ما ينفعني وزدني علما» (١) كانه يقول اللهم اجعل علمي علما صحيحا ينطبق على ما بينته في كتابك ويروي انه قال « اذا أتى عليّ يوم لأزداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم» (٢) ثم انما نجد في الآثار وأقوال العلماء غير ذلك ما يطول ذكره كما تجدون فيما يدور على ألسنة الناس عند ذكر العلم ما يرشد الى أنهم لا يفهمون من العلم الامعى التبصر في أي أمر من الامور والآيات به على الوجه الاكمل بقدر الاستطاعة. فبين من ذلك اذا ان معنى العلم الحقيقي الذي أثني الله عليه وميز به المهتدين من الضالين هو الكشف عن الامر الحقيقي بحيث اذا اراد ان يملك عنه ميل لا يقدر على ذلك من عرف طريقا موصلة الى غاية فلا يعدل عنها مهما حاول مضله . فلا يكون العلم حقيقيا ولا تنبث النفس الى تحصيله الا اذا كان كذلك بالنسبة الى الغاية المطلوبة منه .

فذا وجدنا من العلم ما يوصلنا الى البصيرة بما نقصد من الغاية في مدة قصيرة كيومين مثلا ورأينا ماسمي علما ولكنه انما يوصلنا في مدة أطول كاربعة أيام مثلا كان لنا أن نجد الاول علما حقيقيا لانه أرشدنا الى أقرب طريق مؤدية الى الغاية وان بعد الثاني غير علم لانه عاقنا عنها وأوجد لنا العثار فيها فالعدول اليه سقوط في الضلة

وأولى بأن يسمي ضلة علم يقصد بتحصيله غاية ثم هو لا يؤدي الى تلك الغاية بالمرّة بعد اتفاق الزمن الطويل في تحصيله . فتسميته علما من الخطأ الذي لا يتفق مع ما جاء في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة واستعمال الخاصة والعامة . ولكن من الناس من يقول لك العلم يطلق باطلاقات ثلاثة - الادراك والقواعد والملاكمة . فتحصيل القواعد وان لم تحصل الملاكمة يسمى علما على الحقيقة فاشتغالنا بتحصيله اشتغال بتحصيل العلم . غير ان هذا القائل لم يراع ماذا قصد المسمى للقواعد علما فانه لم يضع لها هذا الاسم الا لانها توصل الى الغاية في رأيه . فاذا استعملت لغير الغاية فقدت معناها وعدت من الشواغل عن العلم المطلوب . فان شاء سمي هذه الشواغل جهلا لانها ضلت عن العلم وان شاء فليسما علما كما يهوى لا كما يعرف الناس

(١) المتار: رواه الترمذى وابن ماجه عن ابي هريرة (٢) رواه الطبراني في الاوسط وابونعيم في الحلية وابن عبد البر في العلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة وقد طعنوا في شئده ولذلك قال الاستاذ (ويروي)

## المدارس المصرية لا تربي رجالا مستقائين

(رد على المقتطف)

نقل المقتطف الاغر المقالة التي كتبناها في الجزء الثالث عشر تحت عنوان (شكوى الامهات . من تربية البنات) واستحسن محرره الفاضل مكتبنا في التربية العقلية وكون العقل المستدير يقوى أخيرا ويكون من وراء قوته "اصلاح المطلوب . وأنكر قولنا ان العلم الذي يعلم في المدارس المصرية لا يقصد به الى اصلاح النفوس وارتقاها وجعل المصريين سعداء أعزاء وقال ان هذا خطأ على ما يعلم - وباليته قال : على ما نظن : فانه يظن ظنا وما هو بمستيقن - وعالم علمه بقوله : «لان نظار المدارس ومعلميها يشغفون بالتعليم والتهذيب شغفا حتى يتفانوا في تعاليم التلامذة وتهذيبهم كما يشغف كل عامل بعمله وهذا نعلمه بالخبر مدة تعاملنا في المدارس الاجنبية نحن ونساؤنا ومدة مشاركتنا لهم في التعليم . فالوصمة التي وصمهم بها جائرة جدا ولو اخترنا اختبارنا لقال قولنا . ولا نقول ان ذلك يعبر كل انظار وكل المدرسين ولكنه شامل لاكثرهم ، ولا شبهة عندنا ان أثر المدارس المصرية وضئيه كانت أو أجنبية حسن جدا وأنه لم يظهر حتى الآن ظهورا باهرا لانها قليلة بالنسبة الى اتساع البلاد ولأن النجاح لا يظهر جليا لمن يرافقه عن قرب ويرى تدرجه البطيء ولكن لو قابل حضرته حال هذه البلاد العلمية والادبية الآن بحالها منذ عشرين سنة لرأى بين الحالين بوناسعا ورآها الآن أرقى مما كانت كثيرا وسيزيد هذا الارتقاء في العشرين سنة التالية أضعاف مازاد في العشرين سنة الماضية » : هذه عبارة المقتطف بنصها

يقرا القارئ في بعض الاحيان شيئا فيعاق بذهنه شيء يحمل منه فينكره غافلا عن التفصيل الذي لامذهب معه للانكار ثم يستدل على انكاره بما لا دلالة فيه أو بما فيه الحججة عليه وبمثل هذا وقع صاحب المقتطف في تحضنة دعوى المنار على ما نهده فيه من التحري في النقد

لم يكن الكلام في مقاشاة تلك مبني على الظن في معلمي امدارس المصرية ولا في نظارها فيرد علينا بدعوى تفانيهم في التعليم والتهذيب ، ولم يكن أكثر منا اختبارا لهؤلاء المعلمين والنظار فيصح له ان يقول اقل ، وليس قياسه المدرسة الكلية الامريكانية

التي تعلم فيها على المدارس المصرية قياسا صحيحا ، وليس البون الشاسع بين حال البلاد اليوم وحالها منذ عشرين سنة نتيجة حسن التربية والتعليم في المدارس المصرية وكون الغرض منه تربية المصريين على الاستقلال والفضائل والترقي الصوري والمعنوي ، ولنا نشرح هذه المسائل بعض الشرح فقول :

تبين من امتحان الشهادة في هذا العام ان مدارس الحكومة أكثر من غيرها نجاحا ومثالها مدرسة خليل أتما ومدرسة أم عباس وأن المدارس الاجنبية أقل المدارس نجاحا ومعظم تقصيرها في اللغة العربية وعلومها لان مرسلي الامريكان والجزويت والفرير والانكليز لا يهتمون أمر هذه اللغة ولو استطاعوا محوها من بلادها فعملوا وانما يهتمون بنشر مذاهبهم الدينية ولغاتهم الاعجمية وليس في هذا اصلاح نفوس المصريين الذين دين اكثرهم الاسلام ولغة جميعهم العربية وانما تتم سعادة الامم بأدابها الدينية ورابطتها لغوية . وانما يعلمون اللغة العربية في مدارسهم لاجل ان يصيدوا بها الناس ولو أبطلوها لبطلت مدارسهم . ثم ان هذه المدارس ليس فيها تعليم عال وما دون التعليم العالي لا يكون رجالا فاذا كان التعليم المطلوب ناقصا والتربية المطلوبة مفقودة من هذه المدارس فهل ينفي عن سعادة المصريين شغف معلمي هذه المدارس ونضرها وتقائهم في نشر دينهم ولغاتهم المقصود بهما افساد دين المصريين وانهم ؟ أم مدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فقد كان التعليم والتربية فيها أفضل ما بعد التصاري لسعادة ولا يقتصر عن افادة المسلمين الذين ليس لهم مدارس عالية في تلك البلاد . وقد كان تعليم العلوم في هذه المدرسة على عهد منشئها المقتطف باللغة العربية ثم تحول الآن الى اللغة الانكليزية فقات فادتها لابناء اللسان العربي ومع هذا لانزال نقول انها أمثل المدارس في مصر والشام وقد كتبنا في الجزء الماضي نبذة مخصوصة في تفضيلها وما أعوزنا ذلك خبر كخبير محرر المقتطف الذي تعلم وعلم فيها وهو عندنا في علمه وأدبه من آيات تفضيلها

أما مدارس الحكومة التي هي أحسن المدارس في مصر فقد صرح المحتلون - الذي يديرونها كما يشاءون لا كما يشاء انتظام واندرسون الذين يقيمونهم فيها - بأن الغرض منها إيجاد نفر يخدمون الحكومة ولا يخفى على ذي بصر أن من يعلم إنسانا



ليخدمه إنما يعامه ما يعينه على تسخيريه في خدمته ، وتصريفه بمقتضى ارادته . لا يكون مستقلا في نفسه ، متفانيا في حب أمته ووطنه ، وهب ان المحتلين لا غرض لهم من البلاد المصرية الا ترقيتها واعانتها على كمال الاستقلال لتستغني عنهم وعن غيرهم فهل يقول عاقل ان من المصلحة ان يكون التعليم خاصا باعداد المتعلمين لخدمة الحكومة فقط ؟ ؟

تعميم التعليم واجب فلو كانت فائدة التعليم هي خدمة الحكومة كما ترضى لوجب ان نعد افراد الامه كلهم لان يكونوا مستخدمين في الحكومة واذا كان جميع الافراد حكاما فمن يكون المحكوم ؟ الوظائف الكبيرة تنزع من الوطنيين بأيدي المحتلين وما قضت السياسة بابقائه لهم فانما بقاءه صورة بدون معنى واقب بدون عمل فنظار الحكومة المصرية لا يرمون ولا ينقضون ولا يحلون ولا يعقدون الا ما يوجه اليهم المستشارون من الانكليز فصار المتعلم المصري يأسا من الاستقلال في أي عمل يعمل له للحكومة وانما يكون التعليم لسعادة الامه وعزتها اذا كان الغرض منه الاستقلال الشخصي والاستقلال القومي وما أظن ان المنتد الفاضل يقول ان المحتلين يقصدون بالتعليم الى الانعام على المصريين بهذا الاستقلال الذي حصرنا فيه السعادة والعزة القومية ولا ينكر علينا عاقل حصرنا هذا . نعم انهم قاموا ببعض الإصلاح . ولكن الاجانب يصلحون فيما يستعملون الاشياء لا الاشخاص

طالب مجاس الشورى في السنة الماضية أن تعرض عليه قوانين التعليم في مدارس الحكومة ونظام التعليم فيها فكبر ذلك على نظارة المعارف وكبرت في إجابة الطالب مكبرة بعسدة ودافع ناظر المعارف بما أوحى اليه من أهل الحل والعقد مدافعة الابطال وقد ردنا دفاعه وبيناتنا في مقالات نشرناها في المجلد الخامس انتقدنا فيها قانون التعليم وسيره وبيننا تقصير النظارة بما لا ينفع معه عذر معتذر . ولو كان تعليم نظارة المعارف على الوجه الذي فيه سعادة الامه وعزتها لما كبر عليها ان يطلع مجلس الامه على قوانينها الداخلية ولا صغت الى شكوى الامه من المعارف باسمان مجلسها واسان جرائدها

لا يوجد في مصر قارئ ولا كاتب ولا محب لسماع الجرائد والوقوف على الاخبار والحوادث الا وهو يعلم ان التعليم في مدارس الحكومة يد المستر (دنلوب) القسيس الانكليزي ولم تبقى جريدة وطنية معتبرة في مصر الا وقد ملأت جوف هذا القطر صياحا

في الشكوى من سيرة هذا الرجل وانتقاد أعماله في المعارف والمقطم شقيق المقطف لم يرد فيما نعلم هذه الشكاوي التي ترددها جرائد المسلمين والقبط والسوريين والافرنج مع أنه أنشئ لتأييد سياسة المحتايين ذلك لعلهم بثنها في تفصيلها أو جملتها حق لوجه لرددها . وإذا كان المنتقد الفاضل يعرف من نظار المدارس الاميرية ومعلميها أكثر مما نعرف كما تفيد عبارته فهو لاشك يعرف أكثر مما نعرف من تبرمهم وشكواهم وشدة انتقادهم وتبرمهم من سير النظارة ومن عيوبها وأعني النظار المصريين وأخص بالذكر منهم معلمي العربية لغة البلاد الرسمية . وكل موظف في المعارف يعرف كيف يعاقب الناظر أو المعلم الذي يثبت لدنلوب أنه انتقد أو اعترض على شيء من سير النظارة السري أو الجهرى وهم يعلمون أن هذا الرجل هو المضطلع وحده بهذه النظارة لا بكفاءته ولكن بقوة دولته ثم هم بالسوء من قصده إلى الإصلاح الحقيقي الذي يربى الأمة تربية حقيقية فهم يسكتون واجبين ، وهم مسون بالشكوى مستخفين ، ولئن شلوا جهر يقولون إننا نحن راضون . وهم عندنا نقسم وعندنا أكثر الناس معذورون ، وقد عيل صبر طائفة من خيارهم فاستقالتوا أو هم مختارون .

إن الأعمال الكبيرة لا يظهر أثرها في الأمم إلا بعد الزمن الطويل ولكن أعمال ( دنلوب ) قد ظهر أثرها في نظارة المعارف في زمن أقرب مما كان ينظر - ظهر أثرها في سقوط مدرستين - إيتين من مدارس الحكومة وهما مدرسة ( المهندس خانة ) ومدرسة المعلمين التوفيقية وما أحوج البلاد إلى المدرستين وهذه نظارة المعارف في أشد الحاجة إلى معلمين ولم تكن عنها الاوشاش الذين يعي ، بهم دنلوب من بلاده في كل سنة - هذا بعد ما ألغى التعليم المجاني وأدخل في التعليم الابتدائي اللغة الأجنبية خلافا لجميع الأمم التي حتمت جعله باللغة الأهلية ولا تسأل عن المدارس رسوم الدين في المدارس وما في ذلك من افساد الآداب وتدنيس الارواح حتى انك ترى يوت الفسق في لازكية مرة بالامانة فقام ترى احداهم في يوت الله تعالى هذا حال مدارس الحكومة مقابلك بمادوتها ؛ يقول مقطف لا غير أن البلاد ارتقت في العشرين سنة الاخيرة بالتعليم حتى فقت هذه السنين ما قبلها برفق فوق طاهرا . ونحن نقول أن هذه البلاد تستحق منذ مئة سنة التعليم ومسنية فإن كان هنا تقدم طاهر في شيء من الاشياء فهو نتيجة هذا السعي الطويل في مدة قرن كامل ولا نشكر أن هذه السنين لا حجرة فصلا في

الحرية والعمران واصلاح الحكومة وأن هذا من حسنات المحتلين واكتسبنا مع هذا لا نرى  
 فيمن تعلم في هذه السنين الاخيرة رجالا مستقلين نفتخر بعلمهم او بأعمالهم ونستبشر  
 بخدمتهم الامة والبلاد بل نرى خيرا رجال مصر علماء وعمالا نفرا تربوا واعلموا وقبل  
 أن يحكم دنلوب في مدارس الحكومة

نم إننا نرى سيرة أكثر المتعلمين ملطخة بفساد الاخلاق والاخلال الى الشهوات،  
 والمجاهرة بالمنكرات، والاستهانة بما ينسب الى أمته من الاخلاق والعادات. ولا حاجة  
 لهم في هذا الا أنه مخالف لعادات المنرفين من الاوربيين، فهم بذلك يخربون بيوتهم  
 بأيديهم وأيدي الطامعين، وقد قامت أوروبا وعدت لاقناع انكلترا باستبدال المتر الفرنسي  
 باليرد الانكليزي لانه خير منه واتوحد المقاييس في أوروبا فأبت هذه الدولة التي  
 تعتقد ان عزها وسلطانها بالمحافظة على تقاليد سلفها وعاداتهم أن تغير مقياسها محتجة  
 بأن الامة التي يسهل عليها الخروج من العادات القومية الى عادات الاجانب لا يثبت  
 لها استقلال، ولا يستقيم لها حال، فأين متعلمونا الذين يسارعون في تقليد سلفها  
 الا فرنج في الشهوات، من محافظتهم على هذه الروابط المقومات؟؟

محرر المقتطف الاغر يعتقد اعتقادنا في نقص التعليم في مصر وكونه غير مؤد الى الغاية منه  
 ولعله انسي اعتقاده عند تخطيطنا. ولا حاجة للاستشهاد على ذلك بأكثر من جواب سؤال  
 له في هذا الجزء الذي اتفقنا فيه مذكرة مع السؤال بنصه وهو :

(س). أكثر بيتنا عدد المنخرجين من المدارس العالية ولم نسمع ان واحدا منهم  
 قام بامتحان القضايا العلمية ونتاج النتائج والاستدلالات التي يقف عليها عالما وعملا  
 فهل ذلك يعزى لنقص في التعليم أو اهمال من المنخرجين

(ج). يعزى الى الاثنين والى ان الاساتذة انفسهم ليسوا من أهل الاشتغال بالعلم  
 ولو كانوا من أهل الاشتغال به لا قدسى بهم بعض تلامذتهم كما هي الحال في أوروبا وأمريكا  
 وفي بلاد اليابان أيضا اه

وجملة القول اننا ما أنكرنا فائدة التعليم الحاضر بل مرة وانما قلنا ولا نزال نقول بأنه  
 ناقص وغير مقصود به الى سعادة الامة وعزتها وليس معه تربية للاخلاق والفضائل  
 ولا نطلب إبطاله وانما نطلب تعليمها كاملا تصحبه تربية صحيحة وان نكونا موجهين  
 الى الاستقلال، وطالب الكمال،



## شذرة باب الآثار الادبية

لما قدم الاستاذ الامام من سياحته في هذا العام، هنأه بالقصائد الطنانة جواهر العلماء والادباء  
في الازهر وغيره ونذكر هذه الامارات التي زاح في بدايتها اهل النهاية تاشيعا له على  
الغاية بالأدب وهو الشيخ مصطفى بن الحسين بن عبد الرزاق قل :

أقبل عيت نخيسة وسلام يساهرا والمسلمون نيام  
تفوى البلاد وحيث جئت لامة نشرت لفضلك بينهم اعلام  
كابدرا في سار يشرق نوره والحق آتى حل فهو امام  
ان يقدر وفي الغرب عامات قدره فامصر اولى منهم والشام  
فيت الرجا، لامة لعبت بما ياهي الصغار وجدت الايام  
لازات غرضا لفضلال وأهله ولله يرضى عنك والاسلام

## مسيح الهند

عزت في مسيرها لايام أم هو الدهر هكذا والانام  
فهي بين ذي هدى وضلال ولياليه ذوسنا وظلام  
وأرنا بقمة العمر شقي وعادو السموات لمجم  
ليس كل عين تبصر نسا ان بعضا من الطيور الحام  
وسكن لوري رفوس ونم كن العقل كانت الاوهام  
ليه (ابنم) عن مسيحت مازا ت وزات بيتت الاصنام  
كل في جسمت الويه فقد دب الى العقل بعد ذلك السقام  
ضله عتي ومن نعد شروق الصبح وقبور نيام  
مسيحت جسد أم مسيحتة ونولاه جسدك أم عزام (١)  
وأنه لا قوام تزي ولا عر وعلى الجرح للذباب زحوم  
وسكن في رفوس خلال وقعت عند قصدها الاقدام  
سبح سيف ذة وريا وجدير بناسجيه الحسام  
أيهذا السبح ان كباي في ميهام من الزمان سهام

(١) جلد وعزم لسان من اليه الترابين والكنة ظاهر

وأرى الدهر كالوغي وقديما      كان بين الانام هذا الحسام  
 فارفع الارض فوق قرينك وأمر      يملأ الارض بعد ذلك السلام  
 أو فعد للسماء ان الشياطين      من عليهم باب السماء حرام  
 وتحد الورى بسخفك أو سجد      ملك ان الكرى له أحلام  
 لو سألت الحمار حين تراه      في نهيق لقال ذي أحكام  
 مصطفى صادق الرافعي

## نبأ الخبير الأجل

— نصيحة الاستاذ الامام —

(لاهل الجزائر وتونس)

من يعرف الاستاذ الامام يعرف ان كل حديثه في جميع أوقاته نصيح وتعليم فجالسه  
 ومسايره يستفيد علما وحكمة في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة ولذلك نعتقد ان  
 الذين عرفوه واجتمعوا به في رحلته الاخيرة الى الجزائر وتونس قد سمعوا منه نصائح  
 لا تحصى ولكن النصيحة العامة الشاملة التي كان يشافها أهل العلم والدراسة في القطرين هي  
 (١) الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقها القريبة التي أرشد اليها في الخطاب  
 الذي ألقاه في تونس و (٢) الجد في الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريفة  
 مع الاقتصاد في المعيشة و (٣) مسالة الحكومة وترك الاشتغال بالسياسة. وهذا الاخير تهم لهم  
 كل ما يريدون من مساعدة الحكومة الفرنسية لهم على ما قبله فان الحكومات في جميع  
 الارض يضيئون على البلاد التي يستعمرونها ماداموا يعتقدون ان أهلها ساخطين عليهم  
 أو لهم ضلع مع حكومة أخرى. وهذا الاعراض عن السياسة لا ينافي مخاطبة الحكومة فيما  
 يرونه ضارا بهم من القوانين والمعاملات فاذا تكشف ظلامتهم بعد الالتجاء اليها في كشفها  
 كانوا معذورين اذا سخطوا وتر بصوابها الدوائر

والمشهور عند العارفين بالسياسة العامة ان فرنسا تبحث دائما عن طريقة يطمئن  
 بها أهل الجزائر لحكومتهم وتطمئن هي لرضاهم عنها ولا شك ان هي الطريقة تنفع الحاكم  
 والمحكوم وعد السير فيها يضر بالحقوم أكثر مما يضر بالحاكم. ونحن نعتقد ان الطريقة  
 الوحيدة هي حسن المعاملة من فرنسا واعراض الجزائريين والتونسيين عن السياسة الى





كتب بعض الكتّاب مقالات في جريدة (الحاضرة) التونسية يصفون فيها أمراض تلك البلاد الراجعة إلى الجهل والتسك بخرافات الخوارق وضغف الحكومة ورأى كاتب جزائري أن تسلم تلك البلاد إلى دولة أوروبية تصالحهم كما سالت بلاد (الجزائر) ورد عليه كاتب تونسي بأن هذا اقتحار لاعلاج وإن الدول الحقيقي في التعام والنظام والقوة وأنه لا يتم هذا لتلك الحكومة لا بالاستعانة بدولة أوروبية تقول أن فرنسا أحق من غيرها لقربها وجوارها. ونحن نقول أنه ليس من مصلحة دولة من أوربا أن تستولي الآن على مراکش استيلاء تاماً بمعنى أن تضمها إلى أملاكها لأن المسلمين في كل بقعة وحيل أشجع الناس وأعصاهم على الخضوع للأجنيين ولا طريق إلى ادلائهم وتذليلهم إلا حكمهم وامراؤهم فهم الذين يقيس لهم أن يفسدوا بسهم بالغم المقبول منهم على الرأس والعين ويبدرون الترف والسرف والفسق الذي يدمر البلاد ويهلك العباد، وهذا ثابت بالاختيار والأخبار، وقد أورد في مجلدنا الرابع ما ورد فيه من الأحاديث والآثار، أما إذا استعان سلطان مراکش على تمدن بلاد بدوية أوروبية قبل الأخذ بقوة كما كان يحاول عبدالعزيز فيمكن بذلك أن يستولي لأجنب على تلك البلاد بدوية حكومتها ولكن تلك البلاد لا تزال بدوية لم يذلها الضعف كذلك البلاد المصرية محمد علي بها سطوة الممالك وظلمهم قمعهم هو وذرية من الاستعانة بالدول الأوروبية على تدميرها هذا التمدن التي كان وسيلة لاحتلالهم فيها وتمكينهم منها. وطول الأمر أن دولة أوروبية تمديد على مراکش بدون واسطة حكم، نهاء أنه لم يوجد في هذه تقررون التي هي في خوف أن أوربا على السرق حكم مسلم سلك سبيل الرشاد في سياسة بلاد خفيفة أو جعل لها أميراً لا عبد الرحمن أمير الأفغان الماضي (تعمده الله برحمته) فانه سلك الطريقة التي قام بها من ساكنة قبله وهي دولة لروس التي ربي في بلادها. تلك هي طريقة القوة العسكرية المتقدمة ومنع لأجنب من دخول البلاد لا باذن خاص إلى أجل معلوم ثم السعي في نشر التعام وكان يسهل على مراکش أن تحذو حذوه كما يسهل الآن على دولة فارس (إيران) لاسيما أن سقطت معه. وبلاد مراکش أقرب شبيهاً ببلاد الأفغان من الدتين بدويتين شديتين ليس لهما من الاستعانة بالدول الأوروبية التي أن دخول الأوربيين في البلاد بأي صفة دخلوا أقرب إلى انقراض العمران وخير من احذر والنوضى في الحكومة الأهلية لا تبديدية لها نهاية ولا بد أن يتم ما يلي منهم من سرعان العمران كما ترى في مصر. وكان الأفضل أن يصاحوا أنفسهم بأنفسهم وليس من حكمهم لا يمكنونهم ولا يصاحونهم ولا بد من عمران الأرض فإن لم يعمرها أهلها عمرها الآخرون، دولة كبتاني الزبور من بعد الذكور أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ،

بقي الحكمة من بقاء ومن يوتي  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المعجم

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أو أوتئك الذين هداهم  
الله وأوتئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

(مصر - الجمعة ١٦ شعبان سنة ١٣٢١ - ٦ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٣)

القسم الذي في

باب تفسير القرآن الحكيم

(مقتبس من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَن يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَرًا حَسَدًا  
مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْلَوْا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ  
بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا  
تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ \*

في قوله تعالى «ود كثير» الآية - تنبيه على ما يضره بعض أهل  
الكتاب وما تكنه صدورهم للمسلمين من الحسد على نعمة الاسلام التي عرفوا  
انها الحق وان وراءها السعادة في الدارين ولكنهم شق عليهم ان يتبعوهم  
فتمنوا ان يجرؤوا من هذه النعمة ويرجعوا كفارا كما كانوا وذلك شأن الحاسد  
يتنى ان يسلب محسوده النعمة ولو لم تكن ضارة به فكيف اذا كان يعلم ان

تلك النعمة اذا تمت وثبتت يكون من أثرها سيادة المحسود عليه وإدخاله تحت سلطانه كما كان يتوقع علماء يهود في عصر التنزيل. وقد جاء هذا التنبيه تمة لقوله تعالى قبل آيات «ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم» وقد سبقت آيات في بيان محاولة أهل الكتاب وتحميلهم على تشكيك المسلمين في دينهم كقول بعضهم لبعض بأن يؤمنوا أول النهار ويكفروا آخره لعل ضعفاء الايمان يرجعون اقتداء بهم. وفي الآية وما بعدها إشارة الى ان لذلك بعض الاثر في نفوس بعض المسلمين وفائدة هذا التنبيه أو التنبيهات ان يعلم المسلمون أن ما يبدو من أهل الكتاب أحيانا من إلقاء الشبه على الاسلام وتشكيك المسلمين فيه انما هو مكر السوء يبعث عليه الحسد لا النصيح الذي يبعث عليه الاعتقاد. وقال «حسدا من عند أنفسهم» ليبين ان حسدهم لم يكن عن شبهة دينية أو غيره على حق يعقدونه وانما هو خبث النفوس وفساد الاخلاق والجمود على الباطل وان ظنوا لصاحبه الحق ولذلك فقاء بقوله «من بعد ما تبين لهم الحق» أي بالآيات التي جاء بها النبي عليه الصلاة والسلام وبانطباق ما يحفظون من بشارات كتبهم بنبي آخر الزمان عليه

ثم أمر الله تعالى المؤمنين بأن يقابلوا هذا الحسد وما ينبعث عنه بما يليق بهم من محاسن الاخلاق فقال «فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره» ولم يقل فاعفوا واصفحوا عنهم لإرادة العموم أي عاملوا جميع الناس بالصفح والعفو فان هذا هو اللائق بشأن المؤمنين الممتنين «الذين يمشون على الارض هونا» واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» (قال الاستاذ الامام) وفي أمره تعالى لهم بالعفو والصفح إشارة الى ان المؤمنين على قلوبهم أصحاب



القدرة والشوكة لان الصفيح انما يطلب من القادر على خلافه . كأنه يقول لا يفرنكم أيها المؤمنون كثرة أهل الكتاب مع باطلهم فانكم على قلتكم أقوى منهم بما اتم عليه من الحق فعاملوهم معاملة القوي العادل للقوي الجاهل ( قال ) وفي إنزال المؤمنين على ضعفهم منزل الاقوياء ، ووضع أهل الكتاب على كثرتهم موضع الضعفاء ، إيذان بان أهل الحق هم المؤيدون بالعبادة الالهية وان العزة لهم ما ثبتوا على حقهم ومهما تصارع الحق والباطل فان الحق هو الذي يصرع الباطل كما قلنا غير مرة وإنما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه . ثم قال تعالى « حتى يأتي الله بأمره » فوعدهم بأن سيمدهم بمعونته ، ويؤيدهم بنصره ، ثم أحالهم بقوله « ان الله على كل شيء قدير » على قدرته النافذة التي لا يشد عنها شيء في العالمين تأييداً للوعد وكشفاً لشبهة من عساه يقول : أنى لهذه الشرذمة القليلة العدد ، الضعيفة القوى ، ان تتمحل لنفسها وصف الملوك العالمين ، وتقف مع الائم القوية موقف العاقين قادرين ، : فجاء الجواب يقول لمثل هذا المشتبه : ان الذي أوقفها هذا الموقف ، ومنحها هذا الوصف ، هو القادر على ان يهبها من القوة ما تتصلح دونه جميع القوى وهو ما يؤيد به سبحانه من يقوم بالحق ويثبت عليه « وينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز »

ثم بعد الوعد بالنصر والارشاد الى الاعتماد فيه على القدرة دلهم على بعض وسائل تحمته وهي الصلاة التي توثق عروة الايمان وتعلي الهمة وترفع النفس بتناجاة الله العلي الكبير وتؤلف بين القلوب بالاجتماع لها والتعارف في مساجدها ، والزكاة التي تصل بين الاغنياء والفقراء فتكون باتصالهم وحدة الأمة حتى تكون كجسم واحد فقال « وأقيموا الصلوة

وآتوا الزكاة» ولم تذكر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في موضع من الكتاب الحكيم الا والمقام يقتضي الذكر لبيان فائدة خاصة لهذا الأمر لا يمكن أن تستفاد من ذكرهما في موضع آخر. وقد تقدم ان إقامة الصلاة ليست عبارة عن أدائها مطلقاً وإنما هي عبارة عن القيام بحقوقها الروحية في صورتها العملية وذلك بالتوجه الى الله تعالى ومناجاته والانتفاع عما عداه واشعار القلب بعظمته وكبرياه فهذا الشمور ينمو الايمان وتقوى الثقة بالله وتنزه النفس ان تأتي الفواحش والمنكرات، وتستنير البصيرة فتكون أقوى نقاداً في الحق وأشد بعداً عن الاهواء، فنفس المصاين جديرة بالنصر لما تعطيها الصلاة من القوة المعنوية ومن الثقة بقدرة الله تعالى فاذا كان قوله تعالى بعد الوعد بالنصر «ان الله على كل شيء قدير» دليلاً أيد به الوعد فقوله «وأقيموا الصلاة» هداية الى طريق الافتتاح للنام بهذا الدليل حتى يكون وجداناً للنفس لا تزلزل الشبهات، ولا تؤثر فيه المشاغبات والمجادلات،

وقد مضت سنة القرآن بقرن الزكاة بالصلاة لان الصلاة لا صلاح نفوس الأفراد، والزكاة لا صلاح شئون الاجتماع، ثم ان فيها من معنى العبادة مافي الصلاة فان المال - كما يقولون - شقيق الروح فمن جاد به ايتفاء مرضاة الله تعالى كان بذله مزيداً في إيمانه فهي إصلاح روحي أيضاً. وبعد ان أمر بالصلاة والزكاة في سياق كشف شبهة من يشبهه من ضعفاء الايمان في نصر الله المؤمنين، وجعل السلطان لهم على الكافرين، ويبان ان اقامة هذين الركنتين من وسائل النصر والسلطان في الدنيا ينهم أنها من أسباب السعادة في الآخرة فقال «وما تقدموا لأنفسكم

من خير تجدوه عند الله » ولكن البيان جاء في صورة عامة وهذا من  
الاسباب التي لا تكاد تجد لها في غير القرآن نظيرا - ينتقل من بيان  
حكم الى آخر فيكون الثاني قائما بنفسه وشاملا للأول بعمومه وتكون  
صلة العموم والخصوص هي الرابطة في النظم . وقوله تعالى « تجدوه » هو  
كقوله « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » وقالوا ان المراد انه يرى ويجد  
جزاءه ولكن لما كان الجزاء مبنيا على أثر العمل في نفس العامل وارتقاها  
به كان الجزاء بمثابة العمل نفسه . ووصل الوعد بالجزاء على العمل بما يبعث  
المؤمن على الاحسان فيه ويدل على تحققه فقال « ان الله بما تعملون بصير »  
فلا يخفى عليه منه شيء فتخافوا ان ينقصكم من أجوركم شيئا

« لا ستاذ الامام » : هذه الآيات هي آخر ما أذب الله تعالى به  
المؤمنين في هذا المقام على ما يخمر البعض منهم وما يعن له من الشبه في  
مستقبل الاسلام وتأييده تعالى لنبيه وإعزازه لحزبه وكان أولها قوله عن  
وجل « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا » : وكان منشأ تلك الخواطر  
هو ما يرونه في النزال المرة بعد المرة وما يشاهدونه من عمل النبي عليه  
الصلاة والسلام من الجزم بأن لاسباب مقرونة بمسبباتها وان حوادث  
الكون جارية على سنن متكررة وما كان هذا التفريق من المؤمنين يعلم  
قبل علام الله تعالى بهم بأن لا يمتن الصحيح الذي يتوكل صاحبه بعد  
تخاذ لاسباب وتوسل على القدرة الانهية والعناية التوفيقية ، وعمل  
الصالح الذي يصلح النفوس ويؤلف مع الاعتقاد بين القلوب ، هما  
أكبر اسباب القوة ، وقرب وسائل السيادة والسعادة . وقد جاء هذا  
الإرشاد والتأديب في سياق الكلام على اهل الكتاب لان مكرهم السيئ



كان مشارا لبعض الخواطر في المسلمين فالكلام تأديب للمؤمنين ورد على اليهود . ثم انتقل الى الكلام على أهل الكتاب عامة وما يلام عليه الفريقان منهم - اليهود والنصارى فقال

﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

( ٥٨ ) واحتجوا في مسئلة الآبق يأتي به الرجل ان له أربعين درهما بخبر فيه « ان من جاء بآبق من خارج الحرم فله عشرة دراهم أو دينار » وخالفوه جهرة فأوجبوا أربعين .

( ٥٩ ) واحتجوا على خيار الشفعة على الفور بحديث ابن البيهقي « الشفعة كحل العقار ولا شفعة لصغير ولا لغائب ومن مثل به فهو حر » خالفوا جميع ذلك الا قوله: الشفعة كحل العقار

( ٦٠ ) واحتجوا على امتناع القوديين الاب والابن والسيد والمبسد بحديث « لا يقاد والدبولده ولا سيد بعده » وخالفوا الحديث نفسه فان تمامه « من مثل بمبده فهو حر » .

( ٦١ ) واحتجوا على ان الولد يلحق بصاحب الفراش دون الزاني بحديث ابن وليدة زمعة وفيه « الولد للفراش » ثم خالفوا الحديث نفسه صريحا فقالوا الامة لا تكون فراشا وانما كان هذا القضاء في أمة ومن العجب أنهم قالوا اذا عقد على أمه وابنته وأخته ووظيفها لم يحد للشبهة وصارت فراشا بهذا العقد الباطل المحرم وام ولده وسريته التي يطمئنها ليلا ونهار ليست فراشا له

( ٦٢ ) ومن المعجائب أنهم احتجوا على جواز صوم رمضان بنية ينشئها من النهار قبل الزوال بحديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل فيقول « هل من غداء » فتقول لا فيقول « فاني صائم » ثم قالوا لو فعل ذلك في صوم التطوع لم يصح صومه . والحديث انما هو في التطوع نفسه .

( ٦٣ ) واحتجوا على المنع من بيع المدبر بأهله - انعقد فيه سبب الحرية وفي

بيعه ابطال لذلك وأجابوا عن بيع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدير بأنه قد باع خدمته ثم قالوا لا يجوز بيع خدمة المدير أيضا .

(٦٤) واحتجوا على ايجاب الشفعة في الاراضي والاشجار التابعة لها بقوله « قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشفعة في كل شرك في ربعة أو حائط » ثم خلفوا نص الحديث نفسه فان فيه « لا يحل له ان يبيع حتى يؤذن شريكه فان باع ولم يؤذنه فهو أحق به » فقالوا لا يحل له ان يبيع قبل اذنه ويحل له ان يتحيل لاسقاط الشفعة وان باع بعد اذن شريكه فهو أحق أيضا بالشفعة ولا أثر للاستئذان ولا لعدمه .

(٦٥) واحتجوا على المنع من بيع الزيت بالزيتون الا بعد العلم بأن مافي الزيتون من الزيت أقل من الزيت المفرد بالحديث الذي فيه النهي عن بيع اللحم بالحيوان ثم خالفوه نفسه فقالوا يجوز بيع اللحم بالحيوان من نوعه وغير نوعه .

(٦٦) واحتجوا على ان عطية المريض المنجزة كالوصية لا تنفذ الا في الثلث بحديث عمران بن حصين ان رجلا اعتق سنة مملوكين عند موته لامال له سواهم فجزاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أجزاء وأقرع بينهم فاعتق اثنين وارق أربعة ثم خالفوه في موضعين فقالوا لا يقرع بينهم البتة ويعتق من كل واحد سدسه

وهذا كثير جدا والمقصود ان التقليد حكم عليكم بذلك وقادكم اليه قهرا ولو حكمتم لدليل على التقليد لم تقعوا في مثل هذا فان هذه الاحاديث ان كانت حقا وجب الاتياد بها ولا خذل فيها وان لم تكن صحيحة لم يؤخذ بشي مما فيها . فأما ان تصحح ويؤخذ بها فيما وافق قول المتبوع وتضاف وترد اذا خلفت قوله أو تأول فهذا من أعظم اخصا والتناقض فان قاتم : عارض ما خالفناه منها ما هو أقوى منه ولم يعارض ما وافقناه منها ما يوجب العدول عنه واطراحه : قيل لا تخلو هذه الاحاديث وأمثالها ان تكون منسوخة أو محكمة فان كانت منسوخة لم يحتج بمنسوخ البتة . وان كانت محكمة لم يجوز مخافة شيء منها البتة فان قيل : هي منسوخة فيما خالفناها فيه ومحكمة فيما وافقناها فيه : قيل : هذا مع انه ظاهر البطلان يتضمن مالا علم لمدعيه به قائل ما لدليل عليه فاقبل ما فيه ان عارضوا قلب عليه هذه الدعوى بمثلهما سواء كانت دعوا من جنس دعواه ولم يكن بينهما فرق ، ولا فرق وكلاهما مدع مالا يمكنه اثباتا فلو اوجب اتباع سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحكيمها والتحاكم

اليها حتى يقوم الابل القاطع على نسخ المنسوخ منها أو تجمع الامة على العمل بخلاف شي منها  
وحال الثاني محال قطعاً فان الامة والله اخدم تجمع على ترك العمل بسنة واحدة لاسمه ظاهرة  
النسخ معلوم للامة ناسخها وحينئذ يتعين العمل بالناسخ دون المنسوخ واما ان يترك الدين  
لقول احدث فلا كائناً من كان وبالله التوفيق

(الوجه العشرون) ان فرقة التقليد قد ارتكبت مخالفة مر الله وأمر رسوله وهدي أصحابه  
وأحوال أئمتهم وسلكوا ضد طريق أهل العلم - اما أمر الله فانه أمر ردم متنازع فيه المسلمون  
اليه والى رسوله والمقلدون قالوا التمازده الى من قلدهناه. واما أمر رسوله فانه صلى الله عليه وآله  
وسلم أمر عند الاختلاف بالخذ بسنته وسنة خلفائه الراشدين المهديين وأمر ان يتمسك بها  
ويعض عليها بالنواجذ وقال المقلدون بل عند الاختلاف تمسك بقول من قلدهناه؛ وتقدمه  
على كل ماعداه، وأما هذي الصحابة فمن العلوم بالضرورة انه لم يكن فيهم شخص  
واحد يقلد رجلاً واحداً في جميع أقواله ويخاف من عداه من الصحابة بحيث لا يرد  
من أقواله شيئاً وهذا من أعظم البدع وأقبح الحوادث. واما مخالفتهم لأئمتهم فان الأئمة  
نہوا عن تقليدهم وحذروا منه كما تقدم ذكره في ذلك عنهم. واما سلكهم ضد طريق  
أهل العلم فان طريقهم طاب أقوال العلماء وضبطها والنظر فيها وعرضها على القرآن  
والسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال خلفائه الراشدين فما  
وافق ذلك منهم قبلوه ودانوا لله به وأقتوا به وما خالف ذلك منها لم يلتفتوا  
اليه وردوه وما لم يتبين لهم كان عندهم من مسائل الاجتهاد التي غايتها ان تكون  
سائغة الاتباع لا واجبة الاتباع من غير ان يلزموا بها أحداً ولا يقولوا انها الحق دون  
مخالفتها هذه طريقة أهل العلم سلفاً وخلفاً. واما هؤلاء الخلف فكسروا الطريق وقلبوا  
أوضاع الدين فزيفوا كتاب الله وسنة رسوله وأقوال خلفائه وأصحابه فعرضوها على  
أقوال من قلدهوها وافقها منها قولوا لنا وانتادوا له مذعنين ومخالفت أقوال متبوعهم  
منها قولوا الحق بكذا وكذا ولم يقبلوه ولم يدينوا به واحتال فضلاؤهم في ردها  
بكل ممكن وتطلبوا لها وجوه الخيال التي ترددها حتى ذكبت، ووافقت مذاهبهم وكانت تلك  
الوجوه بعينها قائمة فيها شتموا على منازعهم وانكروا عليها ردها بذلك لوجوده فيها وقلوب لا ترد  
التوضو بمثل هذا ومن له غمة تسلموا الى الله ومرضاها ونهرا الحق الذي يثبت بار رسول الله



كان ومع من كان لا يرضى لنفسه بمثل هذا المسالك الوخيم، والحق الذميم..

(الوجه الحادي والعشرون): ان الله سبحانه ذم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون . وهؤلاء هم أهل التقليد بأعيانهم بخلاف أهل العلم فانهم وان اختلفوا لم يفرقوا دينهم ولم يكونوا شيعا بل شيعا واحدة متفقة على طاب الحق واشاره عند ظهريه وتقديمه على كل ما سوا فهم طائفة واحدة قد اتفقت مقاصدهم وطريقهم فالطريق واحد والقصد واحد . والمقلدون بالاكس مقاصدهم شتى وطرقهم مختلفة فليسوا مع الأئمة في القصد ولا في الطريق

(الوجه الثاني والعشرون): ان الله سبحانه ذم الذين قطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون . والزرير الكتب المصنفة التي رغبوا بها عن كتاب الله وما بعث الله به رسوله فقال تعالى « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ \* وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ \* فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ \* » فامر تعالى الرسل بما أمر به أممهم ان يأكلوا من الطيبات وان يعاموا صالحا وان يعبدوه وحده وان يطيعوا أمره وحده وان لا يفرقوا في الدين فضت الرسل وأتباعهم على ذلك ممتثلين لامر الله قايدين لرحمته حتى نشأت خلوف قطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فن تدبر هذه الآيات ونزلها على الواقع تبين له حقيقة الحال وعلم من أي الحزبين هو والله المستعان .

(الوجه الثالث والعشرون): ان الله سبحانه قال « وَلَتَسْكُنَنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » فخص هؤلاء بالفلاح دون من عداهم والداعون الى الخير هم الداعون الى كتاب الله وسنة رسوله لا الداعون الى رأي فلان وفلان .

(الوجه الرابع والعشرون): ان الله سبحانه ذم من اذا ذم الى الله ورسوله اعرض ورضي بالتحاكم الى غيره وهذا شأن أهل التقليد قال تعالى « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا »

فكل من أعرض عن الداعي له الى ما أنزل الله ورسوله الى غيره فله نصيب من هذا الذم فستكثر ومستقل :

( الوجه الخامس والعشرون ) : ان يقال لفرقة التقليد دين الله عندكم واحد أو هو في القول وضده فدينه هو الاقوال المتضادة التي يناقض بعضها بعضا ويبطل بعضها بعضا كلها دين الله؟ (١) فان قالوا : بل هذه الاقوال المتضادة المتعارضة التي يناقض بعضها بعضا كلها دين الله : خرجوا عن نصوص أثبتهم فان جميعهم على ان الحق في واحد من الاقوال كما ان القبلة في جهة من الجهات وخرجوا عن نصوص القرآن والسنة والمقول الصريح وجعلوا دين الله تابعا لآراء الرجال . وان قالوا : الصواب الذي لا صواب غيره ان دين الله واحد وهو ما أنزل الله به كتابه وأرسل به رسوله وارتضاه لعباده كما ان نبيه واحد وقبلته واحدة فمن وافقه فهو المصيب وله أجران ومن اخطأه فله أجر واحد على اجتهد لاعلى خطاه : قيل لهم : قالوا جب اذا طلب الحق وبذل الاجتهاد في الوصول اليه بحسب الامكان لان الله سبحانه أوجب على الخلق تقواه بحسب الاستطاعة وتقواه فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فلا بد ان يصرف العبد ما أمر به ليفعله وما نهى عنه ليجتنبه وما أيسر له لياثبه ومعرفة هذا لا تكون الا بنوع اجتهاد وطلب وتحرر للحق فاذا لم يأت ذلك فهو في عهدة الامر ويبقى الله ولما يقض ما أمره .

( الوجه السادس والعشرون ) : ان دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عامة لمن كان في عصره ولمن يأتي بعده الى يوم القيامة والواجب على من بعد الصحابة هو الواجب عليهم بعينه وان تنوعت صفاته وكيفياته باختلاف الأحوال ومن المعلوم بالاضطرار ان الصحابة لم يكونوا يرضون ما يسمعون منه صلى الله عليه وآله وسلم على أقوال غلماهم بل لم يكن لعلماهم قول غير قوله ولم يكن أحد منهم يتوقف في قبول ماسمعه منه على موافقة موافق أو رأي ذي رأي أصلا وكان هذا هو الواجب الذي لا يتم الايمان الا به وهو بعينه الواجب علينا وعلى سائر المكلفين الى يوم القيامة ومعلوم ان هذا الواجب لم ينسخ بعد موته ولا هو مختص بالصحابة فمن خرج عن ذلك فقد خرج عن نفس ما أوجبه الله ورسوله .

( لها بقية )

(١) لعل الاصل « وكلها دين الله » أو ان أول الجملة « فالاقوال المتضادة » الخ وكلمة « فدينه هو » زائدة

\* (القسم العمومي) \*

### نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

( حب القوة ، والروابط التي تحدث القوة )

إذا رجعنا الى الأصل والمبدأ في تاريخ كل شيء نصف به أعيان الكائنات نجدمة اما العدم المحض واما ذرة لا تذكر في جنب ما صارت اليه .

والانسان واحد من هذه الكائنات الباهرة . فاذا أخذنا الآن لنظرنا ارقى فرد من أفراد ووصفناه بما هو أهله من العلم واعتدال الخلق والخلق وصحة الإرادة وقوة العزيمة وما يتبع ذلك من الفروع التي هي اجزاء التكامل فلا بد من ان نحار ونتنق في دهشة . وخلق بالافراد الكاملين ان يحبروا الأفكار . ولكن اذا راجعنا تاريخ هذه الأجزاء التي حصل بمجموعها ذلك الكمال يجب ان يزيد اندهاشنا حين لا ترى لها وجوداً في الأطوار والأدوار الاول من حياة هذا الحيوان الناطق

نجد علمه الباهر يرجع الى عدم العلم اذ « خلق الانسان جهولاً » . وقوته الرائعة ترجع الى عدم القوة اذ « خلق الانسان ضعيفاً » . وبالمجمل يرجع اعتدال خلقه وخلقته الى لا شيء لانه كان جماداً . بل لم يكن شيئاً مذكوراً . وابن النسبة بين البشر السوي ، العليم القوي ، وبين الجماد .

والصق شيء بموضوع نفس الانسان هو بيان تدرجه في كل جزء من الاجزاء التي يكمله اجتماعها ولذلك كان من غرضنا في هذا الفصل الكلام في أعظم جزء من تلك الاجزاء وهو القوة . وقسمنا الكلام الى ثلاثة أبواب : في الاول نعرف القوة ونقسمها ونتكلم على حب الانسان لها وسببه . وفي الثاني نبين كيف حدثت القوة للانسان ونتكلم في الروابط الثلاث : رابطة الاديان . ورابطة الاجناس ، ورابطة الحكومات ، وهوام الابواب . وفي الثالث نذكر ما يحفظ القوة وما يضيعها . وهو صفوة الكلام في هذا المقام .

— (١) — القوة —

القوة فاعل ذوات . وهي بأنواعها منبثة في كل الموجودات الحسية والغيبية . ويعبر عنها بحسب اختلاف الموجودات واختلاف الاصطلاحات بمعارات شتى كما يعبر



عن موجود ما بحسب اختلاف اللغات بالفاظ شتى . وأكثر ما يكون الاختلاف في التعبير عن قوى الموجودات الحسية ولتعبير عن قوى الموجودات انفية . وقد نسمي قوة حسية روحا . وبهذا الاسم نسمي قوة غيبية . وقد نسمي في المحسوسات ملكة . وفي القبيثات ملكا . ولا يعلم جنود الخالق الا هو .  
- أقسام القوى البشرية -

قبل معرفة قوانا وأقسامها يجمل بي وبكم ان نترنم بكلمة سواء بيننا وبين البشر اجمعين ليستقيم بها سيدنا في العلم . وتقرب غايتنا في العمل ، ان القوة الحقيقية هي للخالق وحده ، وهي القوة التي لم يسبقها ضعف ، وان يلحقها ضعف . وهي قوة التصرف ببدء المبروات وتصويرها ونظم شؤونها ومنح خواصها بسائط ومركبات . وهي القوة المقدسة من كل شوب . المادة ( أي مانحة المبدء ) لكل مصور حتى حين .

هذه هي القوة الربانية التي تخضع لها وحدها قلوبنا وتتوجه تلقاءها وجوهنا رهبة ورغبة ، واليها تطير الجوانح شوقا وهياما . ونحن لها الارواح الواردة من لديها ، وتنسم من كل وجهة إقبال مددها فتحي برجلها . وتصبر في هذه الدار حتى يأتيها أمرها ، اما نحن فليس لنا من قوة الا ودائع أودعها الباري في خلقتنا . لتغلب فيها على عوالم الارض التي استخلفنا فيها ، ثم لتغلب فيها فيما بيننا ، لتكون فريقين متضادين ، اعلين وأدنين ، ومن قبل سبقت ارادته في الخلق ان يكون لكل مخلوق مقابل ، والخالق يفعل ما يشاء وهو العالم الحكيم . ولو شاء لجمعنا أمة واحدة . ولو شاء لهدانا أجمعين ، ولا يسأل سبحانه عن مشيئته . ولكن عن الودائع تسأل كل نفس ماذا كسبت . فبشرى للذين يحسنون صنعا .

\*\*\*

أودع الخالق فينا قوى كثيرة . وجعلنا متفاوتين فيها تفاوتاً عظيماً . فمننا من يرزق قوة منها تمشي لها أبصارنا ونظما من خوارق العادة وما هي من الخوارق والتمالديه منها فضل عظيم به يصبح مالدينا كأن لم يكن . وقس على الواحدة غيرها .  
القوى التي فينا تنقسم الى حسية . وعقلية . وقائية . أريد بالحسية قوى الجسد ،

وبالعقلية قوى الادراك ، وبالعقلية قوى الارادة .

فاما القوى الحسية فظاهرة كظهور الجسد . ولحفظها ما وجدت واستردادها ان فقدت علم خاص من صدد موضوعنا ان نوصي به . وأما العقلية فمعروفة بالتأمل ويعرض لها من الامراض أكثر مما يعرض للقوى الحسية فتقسم من أمراضها تابع اطب القوى الحسية . وقسم منها تابع لموضوعنا . وأما القوى العقلية خفية لا يعرفها الا قليل من الذين في أنفسهم يتفكرون . والذين لا يعرفونها يشوبون فيها الكلام بكثير من الأوهام . ويعرض لهذه القوى العقلية من الأمراض أكثر مما يعرض للحسية والعقاية . وبينها وعلاجها هو عين موضوعنا .

### - حب القوة وسببه -

حب القوة تابع من توابع حب الذات وهو أعظمها . وله سببان احدهما تابع لسبب حب الذات . والآخر مستقل وهو ان الكمال بأصل الفطرة معشوق للنفس . والقوة جزء من أجزاء الكمال ومرة الى أجزائه

ولعل القارئ لم ينس القاعدة التي ذكرناها في باب حب الذات وهي :

« متى كان وجود الشيء لازماً من اللوازم العامة كان طبيعياً . »

فاذا حفظ القارئ هذه القاعدة يبقى عليه ان يعين النظر « هل حب القوة لازم

من اللوازم العامة » ونسفه الآن بابداء مابدا لنا بهذه المسئلة :

« ان حب القوة لازم من اللوازم العامة » والدليل عليه من الحس والعقل . أما دليله من الحس فلاننا نجده من متممات الحياة . ولولاه لمعدت علينا العوادي الكثيرة التي من أيسرها الجوع فاذا نحن هباء في هواء . ولو استقرأنا استقرار تاما لما ازددنا الا تصديقا بهذه القضية . ولنطق لما كل حي معترفا بأن هذا الأمر حايث جوانحه كل حين . ولا يربيتكم في هذه القضية فئة ترونهم يسعون في اضعاف أنفسهم من ادامة جوع ومواصلة سهر وموالاتة قعود في بيت مظلم واستمرار على صمت أو تكرار حروف وكلمات وما أشبه ذلك من أنواع الاضعاف فن هؤلاء لا يقصصون بصنيعهم ذلك الا القوة . أعني أنهم يصفون القوى الظاهرة ليتوصلوا الى قوى وهمية ( هي من فروع القوى العقلية ) لها تأثير في مرضي العقول والقلوب .

وكم استعبد هؤلاء الموهومون الناس بهذه القوى حتى اتخذوهم آلهة بمعنى أنهم يفيضون  
ويعصرفون الخير والشر لمن أرادوا وعن أرادوا متى أرادوا بزعمهم  
وفئة أخرى يقلدون هؤلاء عن غير معرفة بالطريق ليصلوا الى تلك الغاية فبشرهم  
بالجنون المطبق أنهم مفتونون

وأما دليله من العقل فلاننا نعرف من كون الانسان اعظم عوالم الارض كونه  
مخلوقا لامر عظيم. ونعرف من هذا ان القوة لازمة لهذا المخلوق العظيم. ونعرف من هذا  
ان حب القوة لازم له لاجل تحصيلها لانه مخلوق ذو ارادة تسبق الارادة عمله .  
ويمكننا ان نأخذ الدليل العقلي في هذه المسئلة من عين السبب الذي ذكرناه  
آنفا وهو « ان الكمال في أصل الفطرة مشوق للنفس » ولا نبالي بما يترأى من شبه  
الدور فانا طالما عرفنا شيئا بآخر ثم ازدادت معرفتنا بالاول بواسطة الثاني الذي عرفناه  
بواسطة الاول وقد يتلازم الشيطان حتى يستدل على احدهما بالآخر. ولنا على هذا الاخير  
ان نستدل على كون الشيء لازما من اللوازم العامة بكونه طبيعيا وعلى كونه طبيعيا  
بكونه لازما كذلك. وللمتلازمين تارة حكم المترادفين ككلمتي « الطبيعة » و « سنة  
الخالق » جل وعلا.

ومن كونه طبيعيا اولازما من اللوازم العامة نعرف انه نافع لانه تقرر ان الاشياء  
الطبيعية ( أي التي اقتضتها ارادة الخالق على سنة مطردة ) جميعها نافعة نفعاً عاماً .  
ولكن المرض في العقل قد يمنعه عن ان يرى البعض منها نافعا وقد يضله عن السبيل  
المستقيم في الانتفاع منها .

فمن ثمة يحكمون بمرض الفطرة على فرد لا يحب القوة حبا يحمله على تحصيلها بقدر  
الطاقة . وعلى أمة تقصر عن غيرها في القوة بمرض عام في تربية أفرادها تلصق اعراضه  
بكل واحد منهم وان كان بعضهم اشد مرضا من بعض . ويتكون من مجموعها اعراض  
عامة قاتلة ان دامت .

### - خلاصة -

وقد تبين لكم أمران جديران ان يقيدا في لوح الذهن ذانكم ان : (١) حب  
القوة ( كحب الذات ) لازم نافع . وان : ( ٢ ) التقصير في حب القوة مرض نفسي



واجتماعي . فان امرؤا تأكم معترفا بمرضه ، مستشفيا من دائه . فانظروا ماذا ينفعه من العمل ومروءه ان يأخذ من العلم ما يلزم لاصلاح العمل . وان كان مهملا ولم يشأ ان يعمل عملا صالحا للنفس والمجتمع فانهظروا ان تبيده الاقوياء غير مشكور . وان أمة صدت عن النذر ، وكفرت بالسنن ، فالتسوا منها مخرجا ان كنتم فيها وقوا أنفسكم البيوارهون انهم قوم بور .

ع . ز

## بَابُ التَّوْبَةِ لِتَعْلِيمِ

درس عام في العلم الاسلامي والتعليم

### العلوم الاسلامية

ومن هنا يمكنني أن أتخلص الى الكلام على حالتنا في تحصيل العلم في جميع بلاد الاسلام وهو موضوعنا فقول

عندنا علوم شتى نشغل بتحصيلها ونسميها العلوم الاسلامية وانما سميت بهذا الاسم لان موضوعاتها لعلاقة بدين الاسلام كالفقه وأصوله وهو علم يبحث فيه عن طرق استنباط الاحكام من أدلتها وكعلم التوحيد وهو علم اسلامي يبحث فيه عن وجوده تعالى وصفاته الكمالية ثم العلوم العقلية كالتفسير والحديث واللغة والنحو والمعاني والبيان والبديع وما سمي علم الوضع

ومن هذه العلوم وسائل ومقاصد ونحن نشغلون بحجها وسائل ومقاصد . ولا حاجة الى الكلام في تبين طرق الاشتغال بها عندنا وعندكم . انما الكلام في امر عام معروف عند الجميع وهو طرق تحصيل هذه العلوم

( علم النحو وتدرسه )

فالنحو مثلا يدرس بتونس بكتبه التي تقرأ بمصر كاقطر والاشموني والصبان وله غايتان . الاولى التمكن من فهم كتاب الله وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام وكلام سلف الامة . والثانية اصلاح اللسان من الخطأ . نشغل بعلم هذه القواعد في هذه الكتب ثم نشغل أنفسنا بالبحث في عبارة المؤلف هل تدل على ما قصده . فقائل يقول نعم ، ويأتي قائل آخر يقول لا ،

وقائل ثالث يرجح قول نعم، ورابع يرجح قول لا. ونحو هذا مما ترونه في التقارير المكتوبة على الحواشي. يطول بذلك الزمان ونضيق الذممة. ونحصر في ذهن عن القاعدة. ثم بعد الفراغ من العلم لا يجد الطالب تقوما في لسانه ولا صحا في تحريره ولا قدرة على فهم ما جاء في كلام العرب أو في كتاب الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم. ويزيد الامر صعوبة طريقة الابتداء التي اختاروها في تدريس النحو فن الاستاذ يبادي الطالب وهو لا يعلم شيئا من اصطلاحات العلم بتحقيق المسائل وتفقيها كما يقولون كأنه عريق في العلم. ولا يراعي مقدار استعداد الفهم. وقد وقع لي أني مكثت سنة ونصف سنة لا أفهم شيئا من شرح الكفراوي على الآجرومية فعماني عدم الفهم على الحرب من طاب العلم لممكن اليأس من نفسي ولكن لا أمر أراد الله قهرني والذي على الرجوع الى الطلب فهربت في الطريق ولكنني صادفت في مهربي من علمي كيف أطاب العلم من أقرب وجوهه نذقت لذته واستمررت في طلبه. فعلى الاستاذ أن يكون بيده ميزان يزن به ذهن الطالب ودرجة استعداده لقبول ما يقول. فيجب على المدرس أن يتنازل مع المبتدي الى درجته ثم يرتقي به شيئا فشيئا حتى يصل الى الدرجة التي يمكن فيها من ادراك دقيق المعاني. وهذا الفن - فن معرفة درجات الازهان وكيفية الاستفادة - فن مخصوص تستلزم قراءته ست عشرة سنة اذا كان شرح المطول يحتاج في قراءته الى ثمان سنين. ومن أنفق أوقته في هذا الفن الذي ألفت فيه الكتب وبسطت فيه الأفكار في أضمن له ثوابه عند الله تعالى أضعاف أضعاف ثواب من يحتم أقرأ المطول لما أنه يرشدنا الى الغاية التي طالبنا الله بها

### ﴿ علم المعاني والبيان ﴾

( والغاية منه )

علم المعاني والبيان عامان يبحث فيهما عن البلاغة وهي مطابقة الكلام للمتغنى الحال. فما هو ذلك المتغنى؟ نجدها ننظر في هذا الفن أو اعلم له يقول هل تحقق البلاغة بمطابقة الكلام للمتغنى الحال في الجملة أم لا بد من مراعاة جميع مقتضيات الاحوال؟ كان الأول تكلف يد بايقين لم براع الحال كما ينبغي وهو يعلم أنه غير مراعاة له، وإن كان الثاني فلا تختلف طبقات البلاغة ولا يكون لها أعلى وأسفل. ويطول البحث ويكثر الجدل في ذلك وينصرف ذهن عن البلاغة نفسها ولا يجد الباحث ما يرده اليها.

وهكذا نجد البحث يضول في اسباب الى حد يشغل الذهن عن الغرض المقصود . مع أنه لو قلنا الاستاذ : البلاغة صفا في الكلام تبلغ المتكلم مراده من نفس السامع على قدر طاقته ثمانها تكون بمراعاة حال المخاطب وذلك ينقسم الى قسمين ما يتعلق بفهم الكلام وما يتعلق بالمعنى الذي سبق له الكلام . فما يتعلق بنظم الكلام هو موضوع علم المعاني : ثم ينطابق في بيان ذلك وتقرير المعاني التي سماها الامام عبدالقاهر الجرجاني واطبع هذا الفن معاني النحو . أما القسم الثاني وهو حال المخاطب بالنسبة الى المعنى الذي سبق له الكلام فتتوقف معرفته على أمور كثيرة ومعارف حجة يتوصل بها الى معرفة طبائع الاشخاص ومدخل المعاني الى قلوبهم فمن أراد أن يقنع مخاطبه بعقيدة مثلاً فعليه أن ينظر فإن كان المخاطب ممن لا يقنع الا بالبرهان فعليه أن يقيمه له وان كان ممن لا يدرك البرهان ولكنه يقنع بالمسلّمات مثلاً سلّمك معه له تلك السبيل ولا يكون بليغاً الا اذا لاحظ ذلك مع ما يتعلق بالنظم : - لو سلّمك الاستاذ هذا المسلك لجمع المعاني الكثيرة الى ذهن الطالب ووجه نفسه الى الغاية المطلوبة منها ثم انه بعد ذلك كله لا يعد معلماً للبلاغة الا اذا وجه فكر الطالب الى ممارسة كلام العرب ونسج في التحرير والتعبير على ما نسجوا عليه حتى تحصل له ملكة البلاغة ويصل الى الغاية من علمه . فان غاية هذا العلم تشمل كلا أمرين الاول أن يكون الطالب فصيحاً بليغاً فيما يكتب او يخطب . والثاني أن يقبس بلاغة الباءة ببلاغة القرآن فيدرك حقيقة الاعجاز . وهذا الامر الثاني هو في الحقيقة ثمرة الاسر الاول فان من لم يكن بليغاً بالملكة والعمل لا يمكنه أن يميز بين طبقات البلاغة

### ﴿ اسهل طرق تعليمه ﴾

سئل الاصمعي أي الرجاين اشعر ام سلم ابن الوليد ام ابو نواس ؟ فحكم لابن نواس . فقيل له ان اخاك ابا عبيد يحكم لمسلم بانه اشعر فقال : ان ابا عبيد يروي الشعر ولكنه لم يكابد مشقة العمل في صناعته فليس اهلاً للحكم : وهذا قول حق فان من لم يدق لم يعرف . واما ما يظن من انه ييسر للطالب بعد معرفته اصطلاحات علم المعاني ان ينظر في كتب التفسير كالكشف مثلاً ويعرف القول بالكشاف في وجوه بلاغة الآية وبذلك يكون ممن عرف بلاغة القرآن وتجزئه فليس من كلام المحصلين لانه لو كفى ذلك لما كانت حاجة الى صرف الزمان الطويل في تحصيل علم المعاني . بل كان لنا ان نقول ان القرآن



معجزة لان صاحب الكشف قال انه معجز ومنتفع بزماننا في تحصيل ما هو انفع وذلك مما لا يعقل. ورب قائل ان المتكلم اليوم يقول ذلك من قيل من يأمر غير بالبر ولا يأمربه فقد عرض بنفسه جزافا بالقاء خطبة على اناس لا يدري اخلاقهم ولا يدري ما يقولون بعده ولا يعرف مواضع الخطاب من انفسهم. فالجواب نعم لم أقف على هذه الامور تفصيلا ولكن مدة اقامتي بهذه الحاضرة كانت مدة اجتماع بافاضها وعلماؤها وبذلك حصلت لي خبرة اجمالية فخطر ببالي ان اتقي جملة فيما يطابق مقتضى الحال. وفي ظني ان ما قوله ان لم يقع موقعا حسنا من نفوس جميع السامعين فلا أقل من أن يستحسنه بعضهم وذلك يكفيني في مطابقته لمقتضى الحال

اختلط علينا الامر بالنظر في المعاني الاصطلاحية وكثرة البحث فيها وانقاب الغرض منها الى مصاب نزل بنا في علومنا وعقولنا فانصرقنا بها عما طاب منها. ولهذا يلزمنا ان نأخذ مأخذا في العلوم يسهل تحصيلها ويسر هاعلى الطالب. وفي ظني انه اذا هذبت طرق التعلم لطالب علم البلاغة مثلا أمكنه ان يبلغ الغاية منه في ثلاث سنين. وكذلك من أراد بلوغ الغاية من النحو لا يحتاج الى أكثر من ذلك بحيث يصدر الطالب بعد هذا فصيحاً بليغاً مميّزا بين طبقات البلاغة شاعرا بمعنى اعجاز القرآن قادرا على فهم ما جاء في كلام السلف والانتفاع به فيما يصاح معاشه ومعااده

وجملة القول ان الغاية من هذه العلوم العربية هي ان يبلغ المرء بالتعلم مبلغا كان عاياه العربي بالسليقة وهذا يحصل بما قدمناه

وما يلزم التنبيه له في التعليم انه من حق الانسان ان يفتح للطالب باب النظر بنفسه في العلوم فيبين له القاعدة مثلا ثم يطالبه بما يراه في انطباقها على جزئياتها في العمل فانه اذا عوده على ان يقول له كل شيء وان يقوده في كل أمر وقف ذهنه عند حد الاتباع وصعب عليه ان يحقق امرا بنفسه فعليه ان يطالبه بالعمل دائما ويعلمه طريقة معرفة الخطأ والرجوع الى الصواب. وهذا هو ما يطالب من الدرس بين يدي الاستاذ حتى تحصل ملكة التمييز. اما الوصول الى غاية الكمال في العلم بقدر الامكان فأمر موكول لاجتهاد الطالب بعد مفارقة الدرس. ووقوف ذهن هذا المنتاد في كل شأن عن معرفة الامور بنفسه من الامور المحسوسة فمن ذلك اني لما جئت هذا البلد كنت امر من

طريق قصيرة من محطة سكة الحديد الى البيت ذهابا وايابا ولكن مصحوبا بالسيد خليل  
 بوحاجب وقد رأيت امر اليوم ان اذهب الى المحطة راجلا فبعد ان مضيت في طريق  
 خطوات قيل لي ان هذا ليس هو الطريق الى المحطة فرجعت الى طريق أخرى وطال علي  
 السير حتى صعب علي الرجوع الى المنزل لتشتت الطرق علي واضطرت الى سؤال بعض  
 المارة عن المحطة فداني عابها واذا بي وبينها طول مسائي وبين البيت الذي خرجت  
 منه ثم بعد عودي الى البيت خرجت ماشيا مرة أخرى بعد نحو ساعة فاهتديت الى طريق  
 المحطة ولكن وقع لي اشتباه على مقربة منها . ولم تزل الشبهة الابسؤال مارا . اما بعد ذلك  
 فاني لأضل في هذه الطريق أبدا . فالمصمة من الضلال انما تأتي في الحقيقة من عمل العقل  
 وحده مع الاستعانة بما أرشد اليه المرشدون الراشدون

### ﴿ الغاية من علم التوحيد ﴾

ومن العلم ما يكون العلم والعمل به واحدا كعلم الكلام فان المقصد منه انما هو تحصيل  
 اليقين بمسائله كثبوت لوجود الله تعالى وصفاته الكمالية التي ورد النص بانباتها له ودفع شبه  
 الملحدين الذين ينكرون ثبوت شيء منها وثبوت بعثة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين .  
 فهذا العلم ان جرينا في تعلمه على التقليد في الدليل كالتقليد في النتيجة واكتفينا بفهم ما  
 جاء من الادلة على السنة من كتبوا فيها أعرضنا عن الغاية من وضعه لان اليقين  
 لا يحصل بقراءة الادلة وخزنها في لادهان وانما يحصل بالاستدلال الصحيح وإدراك  
 العقل وجه الدلالة من نفسه بدون تقليد وانما يعد النظر في دلائل المستدل السابق معنا  
 ومهيئا للعقل الى تصحيح النظر . فالطريقة التي يجري عليها اغلب المعلمين ليست من  
 غرض علم الكلام في شيء . ومن الناس من اذا سألته في أمر يتعلق بعقيدة من العقائد  
 فجاك بقوله : لا تقل ذلك فتكفروا تعتزل : أو ما أشبه ذلك وهو سلاح يتخذ المرتابون  
 في عقائدهم ترسا يدفعون به ما يخشون من الشبه التي تزلزل عقائدهم ولكن هذا الدفاع  
 يدل على ارتياب صاحبه في عقيدته قبل الدفاع فان صاحب اليقين يرتاح الى كل ما يسمع فان  
 وجد عند مخاطبه شبهة أمكنه ان يزيلها من نفسه . وتلك الطريقة من طرق الدفاع عن  
 العقائد هي التي اغلقت دون المسلمين أبواب العلم فانه كلما لاح نور إلهي في يقين  
 الطالب يهديه الى طلب الحق وجد من هذه الكلمات كالاقتزال والفلسفة ما يحمد ذلك

النور فيه . ومن سوء الاستعمال في تعليم هذا العلم ان يعلم الطالب متن السنوسية مثلاً وهو لم يحصل شيئاً من مبادي العلوم . فيقال: ان احكم العتلي ينقسم الى ثلاثة اقسام الواجب والمستحيل والجائز: ثم تقرأ له هذه الاقسام بالتعاريف الاصطلاحية وهو على جهل تام بما يعده لفهم معنى الحكم فضلاً عن أقسامه فيضطر الطالب الى حفظ هذه الالفاظ بدون ان يحصل من معناها الاعلى خيالات لتطبيق على حقيقة

وقد قال المتقدمون انه لا ينبغي ان ينظر في علو الكلام الا بعد تحصيل مقدماتها والاستعداد لفهم طرق الاستدلال حتى لا يضل الطالب بالنظر فيها وهو على جهل من وسائل فهمها فاللازم الاخذ بأحد أمرين إما ان يستدل الناس بالاكو ان على مكوناتها وبالأثار على المؤثر فيها لينالوا بذلك اليقين فيما يمتدنون كل على حسب استعداده . فالعامي مثلاً يستدل بما بين يديه من نبات وحيوان على حسب ما يظهر له في نظامها والسيد علي الرضا يكتب كتاباً في التفسير يقول في آخره انه عرّف بذلك وجود الله وانه المنفرد بالتصرف في هذا الكون . وإما أن يعلم علم الكلام على طريقة تكفل الارتفاع به في الوصول الى اليقين الذي لا يقبل التزلزل والايمان الذي يملأ القلب خشية من الله ورجاء به وخضوعاً له . وأما طلب هذا العلم بمجرد قراءة كتبه ومعرفة مادلات عليه عبارتها فقط فهو في الحقيقة مما يصد عن اليقين ويبعد عنه خصوصاً اذا خاف الناظر من ان يقال انه فيلسوف أو معتزلي أو ما تشبه ذلك فانه لا يقين مع التخرج من النظر وانما يكون اليقين باطلاق النظر في الاكو ان طوها وعرضها حتى يصل الى الغاية التي يطلبها بدون تقييد كهدائه الله الى ذلك في كتابه فانه يخاطب الفكر والعقل والعلم بدون قيد ولاحد ووقوفنا عند حد فهم العبارة مضربنا في العلم ومناف لما كتبه أسلافنا وما تركوه لنا من جواهر المعقولات في الكتب النفيسة المستودعة بخزائننا التي أصبحت اليوم أكلة للسوس وفرشاً لآتية لا تمداً ديناً اليها لنستلب منها أو لنزعج السوس عن أكلها واتلافها . أنفس ما فيها فر من بين أيدينا ورصعت به خزائن أمم أخرى أصبحت الآن تنعت بأثم النور ولو طلبنا هالم نجد هالم . واما اعتذر الطالب عن قبول النصيحة بأنه لا مناص له عن صرف الزمان في قراءة المطول ونحوه مثلاً لأن غيره (ككتاب الصنائع) ليس بمقرر القانون أولان الاستاذ لا يريد ه ولانه ينبغي



ان يكون عالماً مشهوراً ولن يكون كذلك في نظر العامة الا اذا قرأ المطول بجواشيه في المدة المعلومه أو في أطول منها ولكن هذا يصح عذراً أو لست أريد بنفي العذر ان أحمل الطالب على عصيان أستاذه أو حرمانه مما يطالب من الشهرة بين قومه بل أريد ان أنبه الى سلوك طريق وسط وهو ان يجمع بين الحضور في درس الاستاذ وتحصيل حقيقة العلم فيطالع درس الاستاذ ويضم الى ذات مطالعة شيء من الكلام البليغ وتحرير ما ينسج على منواله في تحصيل الفائدة المطلوبة

ولقد عرض لي ما عرض للعلامة اليوم وكنت أتمنى ان أبلغ من الشهرة ما بلغه غيره فحضرت درس تلك المكتبة مع اشتغالي باستكمال الأرذ من العلم على ان طلب الشهرة في العلم انما هو عند شعور النفس بشيء من الغرور. فاذ أدركت حقيقة العلم نسيت شهرة الشهرة وأدركت انها بمنزلة من الجهل تفتني عاينها بتحصيل العلم للعلم والعمل به في سائر الاوقات وعن أي الحالات

للطالب أو الاستاذ ان يستعين بهذه البدع التي يراها جديدة ويقول انها بدع مخالفة لسنة السلف الصالح التي لا يريد ان يغيرها لانها لو خلت عن عقيدة مسانئهم أسلافنا لما لنا الا اتباعها واعاينها يكون مثلي كمثل ذلك انني على مسجع جماعة من الاعاجم بكلام مخزون ليلى الى طلوع الفجر فقل له: بالله عليك عن لنا عن الى مخزون: فقال ان الغنا. كان في ذلك: قالوا ولماذا لم تعلمنا من قبل حتى نقرح؟ ذلك ان الطريقة التي تشربها هي طريقة أسلافنا الاقدمين فالعود اليها احياء لسنتهم وعمل بآثارهم فلما كان أسلافنا جارين في تعليمهم على تلك الطريقة القويمة كان نور العلم يضي لهم سبلهم الى سعادتهم في ما شئهم ومعادهم وكانت الأم التي تعد نفسها اليوم حاملة مصابيح العلم تستضي بنورهم

يقول القائلون: ان طلب تغيير الطرق اعتناء بالجديد وولوع بالبدع أو نزوع لها وليس الامر كذلك فان الجديد والبدعة هو ما نراه عليه وقد ظهر أثره وعم ضرره فالقديم الحقيقي هو ما ندعو اليه ولا نجاح لنا الا بالتعويل عليه

﴿التوكل﴾

بقيت مسألة نبينا عليها في أول الامر وهي ان الواحد منا اذا لاخت في ذهنه نور الهي يرشده الى طريق العلم يأتيه معارض يقول له: ان الحالة الحاضرة هي ما قدر الله لحياتنا فيها فالمرء

متوكل على الله مسير بحسب القدرة فعلينا بتسليم أمورنا اليه تعالى والتوكل عليه: وبذلك ينطفيء النور الذي لاح بذممه و بهر ان كان خطر بباله داعي العمل . ينزع الى البطالة والكسل ، والعجب انهم يظنون هذه الوسوس من العقائد الدينية واسكن الدين شبرا منها وما للدين عدو أضرم من امثال هذه الاعتقادات

نرى النبي صلى الله عليه وسلم وهو امامنا وقد وتنا لما بعث في دياجير الجهل وتحكم سلطان الشرور وقبح العادات في الامم التي ارسل اليها لم يقل ان ذلك ما اراده الله ولم يسلم امره للقدر بترك العمل وكذلك الصحابة رضي الله عنهم أصابهم من الآلام في السعي ما أصابهم مع انهم أشد الناس توكلا على الله واكملهم تمسكا بالقدر في طريق الحق فاذا كانوا قد وتنا كما هو الحق فلماذا لا يقتدي بسيرتهم وتنبذ وسوس المبطلين ، وهذيان العمي والمغفلين ، والله تعالى قد دعانا الى طريق الحق والتواصي بالحق والصبر وحملنا على ذلك « ان الانسان في خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » فالذين فقدوا التواصي بالحق والصبر هم بلا شك خاسرون

الاحتجاج على ترك العمل بالقدر من عقائد الماخذين . وقد جاء الكتاب الكريم بتشنيع اعتقادهم والنهي عنهم فيه . وقد حكى انما كانوا يقولون من نحو « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء » فلا يسوغ لاحد منا وهو يدعي انه مؤمن بالقرآن ان يحتاج بما كان يحتاج به المشركون . من يزعم انه متوكل من المتظاهرين بالصلاح فهو كاذب زنديق لانه انما يدعي التوكل اذا طواب بأمر فيه مشقة عليه او يجد في نفسه عجزا عنه لاسيما اذا كان في مصاحبة عامة فهو يرضى بما يجد . فاذا رجع أولئك المنتقلون الى منافعهم الخاصة لم يجدوا التوكل في نفوسهم اثرا فهم يغشون ويخادعون ويحتالون لتحصيل مآبه يعيشون ، او مآبه على الناس يظهرون . وحينئذ لا يرجعون الى التوكل فهم كذبة لا يصح الاقتداء بهم . وكفانا قدوة وخيرا سوة سيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم فانه كان على شدة توكله واعتصامه بالاستعانة بالله جل شأنه لا يفتقر عن العمل في الدعوة الى الحق وحمل الناس عليه .

يحتاج بعض الناس على كسلهم بقوله صلى الله عليه وسلم « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفافا وتروح بظاناً » (١) ويفسرون ذلك باننا لو اتقينا الله لكانا على

الله وتركنا أسباب عيشنا في كسبنا وما كنا نأوه طبعنا ومرتقنا الرزقنا كارتزق الطير ولكن هذا الفهم خصب بعيد عن المعنى المراد ولولا ذلك لقال صلى الله عليه وسلم لوزقكم كارتزق الطير تلبث في أعشاشها وتفتح أفواهها فتصبح خماسا وتسمى بطائنا. يظنون أن هذا الحديث حث على البطالة وترك العمل مع أنه جاء للحث على العمل. والكلام في معنى حق التوكل ظواه ترك السعي بالمرّة وهو خطأ محض فالمراد من حق التوكل أن يعتمد الإنسان على الله سبحانه وتعالى مع اتباع سنته التي سنّها في الطاب فيحصل الطالب من أسباب مطلوبة ما جعله الله سببا ويدقق النظر في ذلك ما شاء حسب ما طاب له الله تعالى به. ثم بعد أن يستعمل الأسباب يناجي ربه بسره: ان قد أتيت بما في استطاعتي على مقدار ما وهبتي وما بقي مما أعلم ولا أملك فهو في يدك فأعني بقدرتك ولا تحرمني معونتك: ثم غضي في عمله. هذا هو حق التوكل. وقد أشار إليه صلى الله عليه وسلم في قوله: تغدو خماسا وتروح بطائنا. فانه أراد بذلك أن الطير إنما تسير في تحصيل معاشها على الإلهام الذي أودعه الله فيها. أهمها معرفة الأماكن التي فيها أفواتها كما أهمها الغدو إلى تلك الأماكن لتصيب أفواتها منافعها تعمل بارادتها على ذلك الشعور الذي منحه الله إياها. فحق التوكل لا يتم لنا إلا بأن نجري في أعمالنا على ما يقوم عندنا. قام الإلهام عند الطير. والذي يقوم عندنا مقام الإلهام هو العقل. فلا نكون متوكلين حق التوكل حتى نستعمل نفوسنا في الوسائل التي توصلنا إلى بلوغ الغاية من أعمالنا وأن نحيد الاستعمال حتى لا يقع لنا ضلال في طرق الوصول إلى المقصود. فالاعتماد على الله بهذه الطريقة كافل لنجاح الأعمال (الختمة) وهذه الوسائل يسهل علينا التوفيق بين السعي والتوكل لاسيما في تحصيل العلوم وهي كثيرة وأولها بالتقدم فيما اعتقد علوم لساننا العربي فإن إصلاح لساننا هو الوسيلة المفردة لإصلاح عقائدنا. وجهل المسلمين بلسانهم هو الذي صدمهم عن فهم ما جاء في كتب دينهم وأقوال أسلافهم في اللغة العربية الفصحى من ذخائر العلم وكنوز الأدب مما لا يمكن الوصول إليه إلا بتحصيل مائة لسان ولا تحصل هذه المدة إلا بالعناية بتحصيل علومه على الوجه الذي سبق بيانه من الجمع بين معرفة القواعد من أسهل طرقها بدون التفات إلى عبارات المعبرين وبين العمل بالقول والقلم حتى يملك الطالب من اللسان ما كان يملكه العربي بسليقته وبدون ذلك لا يصل إلى فهم أسرار شريعتنا بل تسد في وجوهنا طرق الوصول إلى الحقيقة منها فعلى كل من له غيرة على مائته أن يبذل ما في وسعه لتسهيل طرق تعليم اللغة وتحصيل المصحة فيها



قولا وكتابة حتى يتكلم بها غالب أهائها ويكتبها بها بالطريقة الصحيحة لان في الخطاط لغتنا  
 الخطاط لنا ولديننا وعقائدنا وأخلاقنا وخطاط ذلك مفسد لجميع أمورنا  
 أقول قولي هذا ولا أريد به إلزام سامعه بقبوله والاختلاف ما يدعو اليه من استقلال الفكر  
 وحرية الرأي . على أني لا أظن ان في السامعين من يلتزم بدلو طابت إلزامه . ولكنه رأي  
 اعرضه على مسامعهم فان وجدته السامع صواباً أحذبه والافانه لم يخش شيئاً سوى احتمال مشقة  
 الحق في هذا المجلس وهو قدر مشترك بيني وبينه والله يوفقنا الى اصلاح أحوالنا في ما شأنا  
 ومعادنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

## أشار على السامع

(دلائل الإعجاز)

(اللغة وقوانين اللفظ والنظم) : اللغة ملكة إنسانية ، والمملكات انما تكون بمزاولة العمل ،  
 فمن زاول كلام قوم زمناً طويلاً تصير لغتهم ملكة له ينطق بها بغير تكلف . والمملكات  
 تختلف في أفراد من تكون لهم فهم من يكون أملاك ناشئ خفي وأملأ به يد أو يكون  
 العمل به كما تمتطي الریض الذلول ، ومنهم من لا يملك الا كما يملك الخادم البليد ،  
 يريد على شيء فيذهب في غير ما يريد ، وتسمى ملكة اللغة في الاول فصاحة وبلاغة ،  
 وفي الثاني عيا وفهامة ،

ثم ان كل شيء يتفق فيه كثيرون كاللغة لا بد أن يكون منضبطاً في نفسه بطرق  
 معروفة لهم بالسليقة المكتسبة بالمزاولة اذ لو ذهب كل واحد مذهباً في القول لا يتفق  
 مع مذاهب الآخرين لما تيسر التفاهم بالتخاطب ، وما كان كذلك يسهل ان توضع  
 له قواعد وقوانين تعرف بها تلك الطرق السابقة بوجه كلي يبين على فهم الجزئيات  
 ومعرفة ما عساه يطرأ على ذلك الشيء مما ليس منه في خصائصه التي امتاز بها . ولكن  
 ما ينضبط به الشيء في نفسه لا يشمل في العادة العامة جميع جزئيات ذلك الشيء الا اذا  
 تواطأ قوم محصورون على وضع قوانين كلية وأخذ الجزئيات منها بالاتفاق بينهم ولم  
 يكن وضع اللغة كذلك ولهذا كانت القوانين التي وضعوها للعربية شاملة لا كثر ان الكلام

العربي في أوزان مفرداته وضوابط نظمها غير محيطة بذلك تمام الاحاطة  
 بدأ واضعوا هذه القوانين بوضع الضوابط العامة التي يشترك فيها جميع أهل اللغة  
 وهي قواعد ابنية الالفاظ المفردة وقواعد التركيب التي يتأدى بها المعنى المقصود من  
 لتكلم وسموا ذلك علم النحو ثم قسموا هذا العلم الى قسمين سموا الآخر منها الصرف  
 لما فتحت العرب الممالك الاعجمية ودخل أهلها في دينهم وحكمهم استعرب العجمي  
 واستعجم العربي وصار هؤلاء الاعاجم المستعربون والعرب المستعجمون يتعلمون اللغة  
 العربية بمعونة قواعد النحو والصرف وهي - كما قلنا - موضوعة لما يشترك فيه الجماهير  
 وغير محيطة بما كان ينفرد به بعض أهل اللغة فضعف الناطقون والكتابون بالعربية عن  
 الترقى في ملكتها الى الدرجة العالية مما به اتفاوت وهي مرتبة الفصاحة والبلاغة  
 واحتاجوا الى قوانين أخرى ترشددهم الى المعراج الذي يظهرون عليه الى تلك المرتبة  
 فكان أول من عني بوضع هذه القوانين إمام اللغة في القرن الخامس للهجرة الشيخ عبد  
 القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز - الأول في فن البيان والثاني  
 في فن المعاني - وقد كان اسم البيان عاما لكل ما يبحث فيه عن البلاغة ثم انهم من بعد  
 الشيخ عبد القاهر قسموه الى قسمين خصوا أحدهما باسم البيان واطلقوا على الآخر  
 اسم « المعاني » اخذوا من قول عبد القاهر ان مسائله هي معاني النحو  
 قوانين النحو تفيدنا معرفة اتركيب الصحيحة في العربية وكيفية ادائها على وجهها  
 ولكنها لا تفيد متى يرجح استعمال أحد التركيبين اللذين يفيدان معنى واحدا على  
 الآخر نحو « قام زيد » و « وزيد قام » و « عمر والمنطلق » و « المنطلق عمر »  
 والذي يعرفنا موضع كل واحدة من هذه الجمل هو علم المعاني المنتزعة قوانينه من  
 تتبع أساليب البقاء وملاحظة الاحوال المختلفة التي يتغير التعبير في كلامهم بحسبها  
 ولذلك قالوا ان البلاغة هي موافقة الكلام لمقتضى الحال . ولكن هذه الاحوال لا تنضب  
 لانها تختلف باختلاف معارف المخاطبين بموضوع الخطاب وأذواقهم ومقاماتهم ولذلك  
 كان الطريق الموصل الى تحصيل ملكة البلاغة هو كثرة مزاوله الكلام البليغ  
 لتحصيل ذوق البلاغة لان القوانين التي وضعت للمعاني أقل غناء من القوانين التي  
 وضعت للنحو وقد علمت ان قوانين النحو غير محيطة . وكتابا عبد القاهر ابن لقوانين ،

وأعون على ذوق الأساليب ، ونذكر هنا عبارة كتبناها في خاتمة طبع كتاب دلائل الإعجاز الذي تم طبعه في هذا الشهر بينا فيها مكاتبه من كتب هذا الفن وهي :  
 أما الكتاب فيعرف مكاتبه من يعرف معنى البلاغة وسر تسمية هذا الفن بالمعاني وأما من يجهل هذا السر ويحسب أن البلاغة صناعة لفظية محضة قوامها انتقاء الالفاظ الرقيقة ، أو الكلمات الضخمة الغريبة . فمثل هذا يعالج بهذا الكتاب فإن اهتدى به إلى كون البلاغة مائة روحية ، وأريحية نفسية ، رجي أن يبرأ من علته . ويقف على مكانة الكتاب ورتبته ، وإن بقي على ضلاله القديم ، وجهله النقيص . فاحكم بأعضال دأته ، وتعذر شفافته ،

أما وضع الكلام لإفادة المعاني والبلاغة فيه هي أن تبلغ به ما تريد من نفس المخاطب من اقناع وترغيب وترهيب وتشويق وتمجيب أو إدخال سرور أو حزن وغير ذلك . وكل هذه المقاصد أمور روحانية يتوصل إليها بالكلام . فمعرفة قوانين النحو والمعاني والبيان شرط فيها ، ولكنها غير كافية للوصول إليها ، بل لابد من الهداية إلى أسباب كون الكلام مؤثراً وإيراد الشواهد والأمثلة الكثيرة في المعنى الواحد والموازنة بين الكلامين يتفقان في المعنى ويختلفان في التأثير كقول المعبر الأول لذلك الملك الذي رأى في نومه أنه فقد جميع أسنانه : أن جميع أهلك وذوي قرباك يهلكون : وقوله المعبر الثاني له : الملك يكون أطول أهله عمراً : وهذا المذهب هو الذي ذهب إليه الامام عبد القاهر في كتابيه ( دلائل الإعجاز ) و ( أسرار البلاغة ) وقد خلف من بعده خالف جملوا البلاغة صناعة لفظية محضة فقالوا : المسند يعرف لكذا وكذا وينكر لكذا وكذا : الخ ولم يبينوا السر في ذلك ولم يوازنوا بين مسند منكر عرفته البلاغة وآخر أنكرته وهو مثله ويبينوا السبب في ذلك ولم يبنوا بإيراد الشواهد والأمثلة والبحث في الفروق . وقد اختار أهل هذه الأزمنة الأخيرة هذه الكتب المجيدة القاحلة . على مثل كتب عبد القاهر الحصبة الحافلة . لكثرة الحدود والرسوم والقواعد والمشاغبات في كتب المتأخرين فكان أثرها فيهم أن حرموا من البلاغة والفصاحة حتى أن أعلمهم هذه الكتب وأكثرهم اشتغالا بها هو أعيانهم وأعجزهم عن الأتيان بالكلام البليغ ( بل والصحيح ) قولاً وكتابة . ولا غرو فقد قال أحد كبار مؤلفي هذه الكتب المشهورة أن بعض فحول هذا



الفن (البلاغة) ليسوا بلغاء ففصل بين البلاغة وعلمها وجعله غير مؤدالياً فيبقى الا انه ابتدع ليتعبد به. ولولا ان قيض الله تعالى للعربية في هذا العصر ابلاغ البلقاء وافصح الفصحاء الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فطفق يحكي كتب السلف النافعة وعلومها لكننا في يس من حياة هذه اللغة الشريفة بعد ما قضى عليها حفظها وآسامها. فسأل الله تعالى ان يد في أيامه . ويكثر من انصاره وأعوانه . آمين اه

وقد صدر الكتاب بورق جيد ومن النسخة منه ٢٠ قرشاً صحيحاً واجر البريد قرشان وهو يطلب من ادارة مجلة المنار بمصر

### ﴿ كتاب نهج البلاغة ﴾

قد طبع هذا الكتاب الجليل، المستغني بشهرته عن التعريف، طبعة جديدة مضبوطة بالشكل على نفقة الشيخ محمد سعيد الرفاعي الكتبي وهي الطبعة الثالثة باذن شارحه الاستاذ الامام وقد طبع في سوريا طبعة أخرى بغير حق. وتعد الطبع آية على معرفة الناس بقدر الكتاب . ولا ترى وسيلة تعريف غير العارف به الاترين المنار بخطبة الشارح حفظه الله تعالى فانها في أسلوبها ومعناها صورة مصغرة للكتاب وهي :

### بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الله سبحانه والنعيم. والصلاة على النبي وفاء الذمم، واستمطار الرحمة على آله الاولياء، وأصحابه الاصفياء، عرفان الجميل، وتذكاري الدليل، وبعد فقد أوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب ( نهج البلاغة ) مصادفة بلا تعمل اصبته على تغير حال، وتبلبل بال، ونزاحم أشغال، وعطلة من أعمال، فحسبته تسلية، وحيلة للتخيلة، فصفحت بهض صفحاته، وتابلت جمال من عباراته. من مواضع مختلفات، وموضوعات متفرقات، فكان يحيل لي في كل مقام ان حروباً شبت، وغارات شنت، وان للبلاغة دولة. وللفصاحة صولة، وان للاوهام عرامة (١) وللريب دعارة، وان حجاجل الخطابية، وكتائب الذرابة، في عقود النظام، وصفوف الانتظام. تنافح (٢) بالصفيح الاباج، والقويم الاملاج. وتمتاج المهج. ورواضع

(١) العرامة الشراسة . والدعارة سوء الخلق. والجحافل الجيوش والكتائب الفرق منها والذرابة حدة اللسان في فصاحة. والكلام تخيل حرب بين البلاغة وهائج الشكوك والاهام (٢) تنافح تضارب أشد المضاربة والصفيح السيوف والاباج الامع البياض والقويم الرمح والاملاج الاسر وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القوية المبددة للوهم وان خفي مدركها وتمتاج أي تمتع والامج دماء القلوب والمراد لاتبني الاوهام شيئاً من مادة البقاء

الحجج ، فقتل (٣) من دعاة التوسوس . وتصيب مقاتل الخوانس . فإنا الاوالحق  
منتصر ، والباطل منكسر ، ومرج (٤) الشك في خمود ، وهرج الريب في ركود ، وان مدبر  
تلك الدولة ، وباسل تلك الصولة . هو حامل لواء الغالب ، أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ،  
بل كنت كلما انتقلت من موضع منه الى موضع احس بتغير المشاهد . وتحول المعاهد ،  
فتارة كنت أجدني في عالم يعمره من المعاني أرواح عالية ، في حال من العبارات الزاهية ،  
تطوف على النفوس الزاكية . وتدنو من القلوب الصافية . توحى اليها رشادها ، وتقوّم منها  
مرادها ، وتفر بها عن مداحض المزال ، الى جواد الفضل والكمال ،  
وطورا كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة ، وأنياب كاشرة ، وأرواح في  
اشباح النور ، ومخالب النور ، قد تحفزت للوثاب ، ثم انقضت للاختلاب ، فخلبت  
القلوب عن هواها . واخذت الخواطر دون مرماها . واغتالت فاسد الاهواء ، وباطل الآراء ،  
واحيانا كنت أشهد ان عقلا نورانيا ، لا يشبه خلقا جسديا ، فصل عن الموكب  
الاهلي ، وأتصل بالروح الانساني ، نخلمه عن غشيات الطبيعة ، وسما به الى الملكوت  
الاعلى ، ونما به الى مشهد النور الاجلى ، وسكن به الى عمار جانب التقديس ، بعد  
استخلاصه من شوائب التلّيس ،

وآفات كأي أسمع خطيب الحكمة ، ينادي باعلياء الكلمة ، وأولياء أمر الامة ،  
يعرفهم مواقع الصواب ، ويصبرهم مواضع الارتباب ، ويحذرهم مزالق الاضطراب ،  
ويرشدهم الى دقائق السياسة . ويهديهم طرق الكياسة . ويرفعهم الى منصات الرئاسة ،  
ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن المصير ،

ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما احتار السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . جمع متفرقة . وسماه بهذا الاسم (شرح  
البلاغة) ولا أعلم اسما أليق بالدلالة على معناه من هذا الاسم ، وليس في وسعي ان  
اصف هذا الكتاب بازيم مما دل عليه اسمه ولا ان آتي بشئ في بيان مزيته فوق  
مأني به صاحب الاختيار كما ستراه في مقدمة الكتاب ، ولولان غرائر الحيلة . وقواضي  
الذمة . تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه ، وشكر المحسن على احسانه . لما احتجنا

(٣) قل الشئ ثلثه والقوم همهم . والخوانس خواضر السوء تسلك من النفس مسالك الخدعة . ٤ . مرج

لاضطراب والهرج هيجان الفتنة

الى التنبيه على ما أودع نهج البلاغة من فنون الفصاحة، وما خص به من وجوه البلاغة، خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام الا اصابه، ولم يدع للفكر عمراً الا جابه، الا ان عبارات الكتاب بعد عهدنا، وانقطاع أهل جيلنا عن أصل لساننا، قد نجد فيها غرائب الفاظ في غير وحشية، وجزالة تركيب في غير تعقيد، وربما وقف فهم المطالع دون الوصول الى مفهومات بعض المفردات. او هضمونات بعض الجمل. وليس ذلك ضعفاً في اللفظ أو وهنا في المعنى، وانما هو قصور في ذهن المتناول

ومن ثم همت بي الرغبة ان أحجب المطالعة بالمراجعة. والمشاركة بالمكاشفة. وأعلق على بعض مفرداته شرحاً، وبعض جملة تفسيراً، وشيء من اشاراته تعييناً. واقفاً عند حد الحاجة بما قصدت. موجزاً في البيان ما استطعت، معتمداً في ذلك على المشهور من كتب اللغة والمعروف من صحيح الاخبار، ولم أعرض لتعديل ما روي عن الامام في مسألة الامامة أو تجريحه بل تركت للمطالع الحكم فيه بعد الالتفات الى اصول المذاهب المعلومة فيها، والاخبار الماثورة الشاهدة عليها، غير أنني لم أتحاس عن تفسير العبارة، وتوضيح الاشارة، لا أريد في وجهي هذا الا حفظ ما أذكر، وذكر ما أحفظ، تصونا من النسيان، وتحريزاً من الحيدان، ولم أطلب من وجه الكتاب الا ما تعلق منه بسبك المعاني العالية في العبارات الرفيعة في كل ضرب من ضروب الكلام وحسبي هذه الغاية فيما أريد لنفسي ولمن يطلع عليه من أهل اللسان العربي

وقد عني جماعة من أجلة العلماء بشرح الكتاب، واطال كل منهم في بيان ما انطوى عليه من الاسرار، وكل يقصد تأييد مذهب، وتفضيد مشرب، غير انه لم يتيسر لي ولا واحداً من شيوخهم الاشذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب. فان وافقت احدهم فيما رأى فذلك حكم الاتفاق وان كنت خالفهم فالى صواب فيما أظن. على اني لا أعد تعلقي هذا شرحاً في عداد الشروح. ولا أذكره كتاباً بين الكتب. وانما هو طراز لنهج البلاغة وعلمٌ توشى به اطرافه.

وارجو ان يكون فيما وضعت من وجيز البيان. فائدة للشبان من أهل هذا الزمان، فقد رأيتهم قياماً على طريق الطلب، يتدافعون الى نيل الارب من لسان العرب، يتفقون لانفسهم سلائي عريية، وملكات لغوية، وكل يطالب لساناً خاطباً، وقلماً كاتباً. لكنهم



يتوخون وسائل ما يطالبون في مطالعة المقامات - وكتب المراسلات . مما كتبه المولدون ، او قلدهم فيه المتأخرون ، ولم يراعوا في تحريره الارقاة الكلمات . وتوافق الجناسات ، وانسجام السجعات ، وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية . التي وسموها بالفنون البديعية ؛ وان كانت العبارات خلواً من المعاني الجليلة ، او فاقدة الاساليب الرفيعة ،

على ان هذا النوع من الكلام بهض مافي للسان العربي وليس كل مافيه . بل هذا النوع اذا انفرد يعد من أدنى طبقات القول وليس في حلاه المتوسطة بأواخر ألفاظه ما يرفعه الى درجة الوسط . فلوانهم عدلوا الى مدارس ما جاء عن أهل اللسان خصوصاً أهل الطبقة العليا منهم لاحرزوا من بغيرهم ما امتدت اليه أعناقهم ، واستعدت لقبوله اعراقهم ، وليس في أهل هذه اللغة الا قائل بان كلام الامام علي بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه وأغزره مادة وأرفعه أسلوباً وأجمله لجلال المعاني فاجدر بالطالبيين لتفانس اللغة والطامعين في التدرج لمراقبها ان يجعلوا هذا الكتاب أهم محفوظهم ، وأفضل مأثورهم ، مع تفهم معانيه في الاغراض التي جاءت لاجلها ، وتأمل ألفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها . ليصيروا بذلك أفضل غاية . وينتهوا الى خير نهاية . وأسأل الله نجاح عملي وأعمالهم ، وتحقيق أملي وآمالهم . اهـ

هذا وقد جعل ثمن النسخة من هذا طبعة المشكولة ١٥ قرشا وهو يطلب من طابعه

### ﴿ ثمرات الافكار ﴾

لحمداقندي حمدي النشار الديماطي احد كتاب محكمة الاسكندرية الاهليه شعر منسجم هام به في كل واد ، وارتقى به كل نجاد ، فاستفاد ونأجى ، ومدح ورثى ، وتقرزل ونسب ، ولم ينس باب الوعظ والادب ، فقد امتاز على أكثر شعراء العصر باتقاد مافشا فيه من المفاصد والمثالب ، وما للمدنية الحاضرة من الفضائح والمعائب ، وقد طبع الجزء الثاني من ديوانه ( ثمرات الافكار ) في هذا العام بمطبعة « المنار » وكان طبع الجزء الاول . منه منذ عشرة أعوام واتنا نورد نموذجا منه للقراء حتى اذا ما احب احد ان يطلع على باقيه طلب الديوان من صاحبه . قال في بيان حالة أكثر الشبان والكهول في هذه البلاد التي باعها الترف والسرف والفسق الاجانب ثمن بخس بل ثمن موهوم يسجلونه كما قال ( التمدن الجديد ) :

## ﴿ التمدن الجديد ﴾

بين التدامي والندامي      ضاع الحياء والاستقامه  
 وعلى الغواني والظبي      بعنا المروءة والكرامه  
 وعلى الجميلة والجميل      لم قد انقضى عهد الشهامه  
 وتسربت منا الدرا      هم في الفجور ولاندامه  
 والدار بعناها لند      رك وصل هند أو امامه  
 ونفائس اليراث قد      رهنه على ثمن المدامه  
 والذين ان كتب السدا      دله في يوم القيامة  
 ( سبحان من قديم الخلو      ظ فلا عتاب ولا ملامه )  
 غيري بي استغنى وما      أبقيت من مالي قلامه  
 فسد الزمان وأهله      يارب نسألك السلامه  
 هذا تمدن معشر      جعلوا الفسوق له علامه  
 من كل مياس القوا      م له على الخدين شامه  
 يرتز أعجابا كما      هزت معاطفها الجمامه  
 وإذا رأى أهل المما      رف ظل يهزأ بالعمامه  
 يأتي الصباح ولم يدع      في غير زينته اهتمامه  
 ويطل في المرأة هل      في الحسن قد وفي نظامه  
 ويغفل ينظر خلفه      حيناً وآونة أمامه  
 وكأنما بلغ الوزا      رة والامارة والامامه  
 حتى اذا جاء المسا      والليل قد أرخى ظلامه  
 هجر الرقاد فعينه      بالغمض لم تعرف منامه  
 متناولاً كأس الحميا      جامه من بعد جامه  
 فاذا أضاع رشاده      وغدا ولم يحسن كلامه  
 ألوى العنان الى ذوا      ت الحسن كي يشفي هيامه  
 وأعاد كرة سكره الـ      أولى وسماها ( انسجامه )

فسحرته وسابن ما أبقت يداه بابتسامه  
ودعون مركبة لتحمله وقلن (مع السلامه)  
فأتى الى الدار التي وأبك ماذا فتطعمه  
هو يبذل العشرات كي يرضى هواه أو غرامه  
وهي السقي تبكي لفا قتها بدمع كالغمامه  
فاستقبلته بمسا يله ق من التحية والكرامه  
صفت قضا وأنبت بالصفع خديه وهامه  
ولربما طرحته خالف الباب لا ترعي ذمامه  
فاذا استفاق معاتبها وعلى الهوان رأى مقامه  
قالت له اعذرني فمن غرس القبيح جنى الندامه  
يستوجب الازلال من لم يتبع طرق السلامه

### ﴿ قلائد الذهب ، في شرح أطواق الذهب ﴾

كتب الشيخ محمود بن عمر الزمخشري الشهير مئة مقالة في الحسك والمواظ  
سماها ( أطواق الذهب ) وقد تنكب في كتابتها طريقته المثل في الكتابة ونحافها منحي  
الحريري في مقاماته في التجميع والتجيس . ولا زراية على الزمخشري بهذا النحو  
من القول فانه كان في عصره فنا من فنون الأدب وصنعة من صناعات القول يتقنها  
مثله ومثل الحريري من أئمة اللغة . ولم يرد الزمخشري بهذه الحكم المنشورة ، ولا  
الحريري بتلك المقامات الماثورة ، ان يسنا الكتاب العربية سنة جديدة يتبعونها ،  
ويرغبون عن الكلام المرسل العفو اليها . وانما كان لهما فيما يظهر لي غرضان أحدهما  
الاحتيال بهذا الوضع الطريف على توجيه النفوس الى ما فيه من الحكم والمثالات ،  
وثانيهما جمع طائفة من فرائد اللغة في المفردات ، ومحاسن الجمل في المجاز والكنائيات ،  
تزيد الناظر سعة في العربية ، وقدرة على صوغ الجمل المجازية ،

وقد شرح أطواق الذهب وفسر مفرداته غير واحد وطبع في هذا العام  
شرح منها لميرزا يوسف خان ابن اعتصام الملك الأشثاني ، قال فيه انه « أجمع واكتفى  
من الشروح والتعليق التي علقت على تلك المقالات الى الآن » وقد أضاف الى تفسير



الكلمات ما يضاهاى المقالة من رسالة ( أطباق الذهب ) للشيخ عبدالمؤمن الاصفهاني  
فانه تلا فيها تلو الزمخشري واحتذاء كما ترى في هذا المثال. قال الزمخشري في (المقالة ٥٨)  
« موسر يشح بالنوال ، ومعر ياح في السؤال ، اذا التقيا جندلان تصطكان ،  
وجدلتان من الضرائر تحتكان ، هذا كثر شحيح غير معوان ، له في وجه الصعلوك  
فحيح أفعوان ، وذلك ملح ملحف ، محف مححف ، وهذا يقول هات ، وهو يحبيه  
هيات ، له دق بالوجنتين ، دق القصار بلحيتين ( الميخنة مسدقة القصار ) إن منح  
تبشيش وتطاق ، وتبصيص وتماق ، وإن منع أخذ بالحنانيق ، ورعى بالحنانيق ، ،  
وقال صاحب أطباق الذهب : « من شدائد الدنيا غني عابس ، يلقاه فقير بأئس ،  
يطرقه حافيا ، ويسأله محفيا ، يستميح شحيحا لا يفتح الباب لضيفانه ، ولا يكسر  
حواشي رغفانه ، فيرجع خاسرا ، وينقلب باسرا ، حتى اذا جاء في طريق ، ولقيه  
في مضيق ، فياخذ بمنانه ، طمعا في احسانه ، والبخيل يحمر ويصفر ، ويفرواين  
المفر ، هناك يصدم الاشدان ، ويزدحم الضدان ، فهما كهخز قرعه حديد ، وقبح  
كدره الصديد ، وتقس يملوه زاج ، وحميم يشوبه أجاج ، ودخان يتلوه عجاج ، اه  
وفي المقالات ما هو أظهر في المارقة من هذه

أهدي الينا الكتاب المطبوع منذ أشهر ولم نفرغ لتصفح شيء من الشرح ولكننا  
في النظرة السطحية اتقنا عدم ضبط الكلمات عند تفسيرها وان كانت قد ضبطت مقالات  
الزمخشري بالشكل الكامل. وقد طبع في ( مطبعة التمدن ) على ورق جيد وهو يطلب منها

### ✽ الطرائف ✽

جريدة أسبوعية جديدة انشأها في القاهرة رشيد أفندي المصوبع الشاعر السوري  
الذي سبق لنا تقرير ديوانه وقد عرفنا هذا الشاب مغرما بالادبيات هاتفا في أودية  
الشعر فلا شك في ان سيكون لجريدته الحظ الوافر من المباحث الادبية التي هي أنفع  
من خوض أكثر الجرائد في هذر السياسة التي لا تكاد نجد في القنطار منها درهما من  
الفائدة . وقد افتتح الكاتب جريدته بمقدمة قال فيها : « أقدمت على انشاء هذه الجريدة  
وأنا عالم كل العلم بما صارت اليه بضاعة الأدب من الكساد ، وما زاد من الجرائد على  
حاجة البلاد ، ، وهذه الدعوى قديمة وكما قالها الذين من قبله في عصور كانت خيرا

فسحرته وسابن ما أبقت يدها بابتسامه  
ودعون مركبة لتحمله وقال (مع السلامه)  
فأتى الى الدار التي وأبكت ماذا طعمه  
هو يبذل العشرات كي يرضى هواه أو غرامه  
وهي التي تبكي لها قتها بدمع كالغمامه  
فاستقبلته بمسايايه ق من التحية والكرامه  
صفت قفاه وأبعت بالصفع خديه وهامه  
ولربما طرحته خال ف الباب لا ترعي ذمامه  
فاذا استفاق معاتبها وعلى الهوان رأى مقامه  
قالت له اعسذرفي فن غرس القبيح حتى الندامه  
يستوجب الاذلال من لم يتبع طرق السلامه  
﴿ قلائد الذهب ، في شرح أطواق الذهب ﴾

كتب الشيخ محمود بن عمر الزمخشري الشهير مئة مقالة في الحكم والمواعظ سماها ( أطواق الذهب ) وقد تنكب في كتابتها طريقته المثل في الكتابة ونحوا فيها منحى الحريري في مقاماته في التسجيع والتجسس . ولا زراية على الزمخشري بهذا النحو من القول فانه كان في عصره قنا من فنون الأدب وصنعة من صناعات القول يتقنها مثله ومثل الحريري من أئمة اللغة . ولم يرد الزمخشري بهذه الحكم المنشورة ، ولا الحريري تلك المقامات الماثورة ، ان يسنا الكتاب العربية سنة جديدة يتبعونها ، ويرغبون عن الكلام المرسل العفو اليها . وانما كان لهما فيما يظهر لي غرضان أحدهما الاحتيال بهذا الوضع الطريف على توجيه النفوس الى مافيه من الحكم والمثلثات ، وثانيهما جمع طائفة من فرائد اللغة في المفردات ، ومحاسن الجمل في المجاز والكتابات ، تزيد الناظر سعة في العربية ، وقدرة على صوغ الجمل المجازية .  
وقد شرح أطواق الذهب وفسر مفرداته غير واحد وطبع في هذا العام شرح منها لميرزا يوسف خان ابن اعتصام الملك الأشباني ، قال فيه انه أجمع وأكفى من الشروح والتعليق التي علقت على تلك المقالات الى الآن ، وقد أضاف في تفسير

الكلمات ما يضاهي المقالة من رسالة ( أطباق الذهب ) ناشيخ عبدالمؤمن الاصفهاني  
فانه تلا فيها تلو الزمخشري واحتذاء كما ترى في هذا المثال. قل زمخشري في (المقالة ٥٨)  
« موسر يشح بالتوال ، ومعمر ياح في السؤال . اذا ، قياخذتان تصطكان ،  
وجدلتان من الغرائر تحتكان ، هذا كثر شحيح غير معوان . له في وجه الصعلوك  
خبيخ أفوان ، وذلك ملح ملحف ، مخف مخف ، وهذا يقول هات ، وهو يخبيه  
هيات ، له دق بالوجتين ، دق القصار بالحياتين ( الميخنة مسدة القصار ) إن منح  
تبشش وتطلق ، وتبصص وتطلق ، وإن منع أخذ بالخانيق ، ورمى بالخانيق ، ،  
وقل صاحب أطباق الذهب : « من شدائد الدنيا غي طابس ، يلقاه فقير يابس ،  
بفرقة حافيا ، ويسبأه محفيا ، يستميح شحيحا لايفتح الباب لضيفانه ، ولايكسر  
حوشي رغفانه ، فيرجع خاسرا ، وينقلب باسرا ، حتى اذا فجأ في طريق ، واقبه  
في مضيق ، فياخذ بمنائه ، طمعا في احسانه ، والبخيل يحمر ويصفر ، وبفر وأين  
لقر ، هناك يصدم الاشدان . وزدحم الضدان ، فهما كمنخر قرعه حديد ، وقبيح  
كدره الصديد ، ونفس يملوه زاج ، وحميم يشوبه أحاج ، ودخان يتسلوه عجاج ، اه  
وفي المقالات ما هو أظهر في السركة من هذه

أهدي اليها الكتاب المطبوع منذ أشهر ولم تفرغ لتصفح شيء من الشرح ولكننا  
في النظرة لسطحية اتقديا عدم ضبط الكلمات عند تفسيرها وان كانت قد ضبطت مقالات  
الزمخشري بالشكل الكامل. وقد طبع في ( مطبعة التمدن ) على ورق جيد وهو يطلب منها

### ✽ الطرائف ✽

جريدة أسبوعية جديدة انشأها في القاهرة رشيد أفندي المصوبع الشاعر السوري  
الذي سبق لنا تقرير ديوانه وقد عرفنا هذا الشاب مغرما بالادبيات هائما في أدوية  
الشعر فلا شك في ان سيكون لجريدته الحظ الوافر من المباحث الادبية التي هي أنفع  
من خوض أكثر الجرائد في هذر السياسة التي لا تكاد نجد في القنطار منها درهما من  
النافذة . وقد افتتح الكاتب جريدته بمقدمة قل فيها : « أقدمت على انشاء هذه الجريدة  
وأن أعلم كل العلم بما صارت اليه بضاعة الأديب من الكساد ، وما زاد من الجرائد على  
حاجة البلاد ، ، وهذه الدعوى قديمة وكما قالها الذين من قبله في عصور كانت خيرا



من العصور التي قبلها كان هذا العصر خير مما قبله في رواج الادب وانتشار الجرائد والاقبال عليها وان كان دون ما ينبغي ويطلب . أما قيمة الاشتراك في الطرائف فثانون قرشا في القطر المصري وجنيه انكليزي في سائر الاقطار . فتمنى لرصيفنا الجديد النجاح ولجريدته حسن الانتشار .

## بَابُ الْحَبِيبِ الْأَمِينِ

### الاسلام والمسلمون

نشر في جريدة ( ناسيونال زيتونغ ) الألمانية مقالة في الانتقاد على الاسلام والمسلمين دلت على جهل من كاتبها بالاديان والتاريخ أو تجاهل حمل عليه التعصب الشديد وقد عربت جريدة مصرية هذه المقالة وردت عليها ردا لم يفند جميع المسائل واتهم الباطلة التي افتجرها الألماني فرأينا ان نخاض هذه المسائل ونفندها واحدة واحدة لاسيا بعد انتشارها باللغة العربية . واننا نشكر لهذه الجريدة تعريبها على ضعف شبهات كاتبها ، والرد عليها على ما فيه من التقصير ، لانها قامت بما في وسعها ، وعملت بنصيحة كنا نصحنا لها بها في أول ظهورها وهاك ملخص مطاعن الألماني مع الرد السديد :

(١) افتتح الألماني كلامه بذكر الثورة المكشونية واهتمام أوروبا بها واعترف بأن الدولة العثمانية راغبة في إخمادها وتحسين حال المسيحيين بحسن نية . واعترف بأن الثوار المسيحيين هم الذين يحولون دون الإصلاح . وهذا الاعتراف اثبات لسوء قصدهم ولبعد المسيحي عن الخضوع لحاكمه والامتزاج بغيره . وبأن حكومه الترك الاسلامية التي تصفها أوروبا بالجور والظلم والتي هي في الواقع ونفس الامر دون حكومة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم لاسيا في هذا العصر محب رعاياها الذين من غير دينها وترغب في اصلاح حالهم وهذا يتضمن ان تأثير الاسلام في أهله أحسن تأثير فما كان ينبغي لصاحب الجريدة المصرية ان يعجب من ألماني يكتب هذه الكتابة ويبيني عجيبة على ما اشتهر من صداقة عاهل ألمانيا لسلطان تركيا فان هذا الكلام لا ينافي الصداقة . ولا يطالب الكاتب بأن لا يكتب الا ما يوافق هوى أميزه وسلطاناه

(٢) وصل الالماني اعترافه المذكور بقوله: ان المكدونيين والبلغاريين يحاولون دون إجراء أي إصلاح كما ان الاسلام ظهر في كل زمان بمظهر المعادي للمدينة المسيحية الأوربية وسيتبقى كذلك على الدوام : وتقول ان الاسلام ظهر في زمان كانت المسيحية فيه قد دمرت مدينة المصريين واليونانيين فشيء الاسلام ما هدمته المسيحية وأحيا المدينة بعد موتها كما شرحنا ذلك في مقالات سابقة وبعد أن أدخل المدينة في أوروبا عن طريق الأندلس كافأته على فضله بمحاربتها إياه واجتاحتها في إبادة . ان الاسلام قدم هجمة المسيحيين في القرون المتوسطة التي يسمونها القرون المظلمة ولكنه أوغل فيها برفق فانه دخل بلاد الأندلس وقد تمزق شملها بالظلم واستعباد الأحرار ، فجعلها بالعلم والمدل جنات تجري من تحتها الأنهار ، ولما قوي ساعد أهلها بما منحهم الاسلام من الحرية لم يرضوا من مكافأة المسلمين الا بإبادة منهم من تلك البلاد . فأين المدينة المسيحية التي قامت هناك مقام مدينة الاسلام ؟ أليست حال تلك البلاد الى اليوم شرا مما كانت عليه مع ان الرقي طبيعي في الانسان ؟

(٣) زعم الالماني ان دين محمد لا يقصد ادخال الناس في عقيدته كدين بوذا وموسى وعيسى ولكنه يحاول إخضاع الشعوب وابادتها . وهذا غلو منه في الجهل أو التجاهل الذي هو افضح من الجهل فان البوذيين لا يدعون الى دينهم ولا يحاولون تعميمه وكذلك اليهود دينهم خاص بشعب إسرائيل لا يتعداه ولذلك لم ينم عدد هذه الامة القديمة . وأما النصارى فان دينهم عيسى لم يكن الا مصلحاً في الديانة الموسوية وقد أكد ذلك بصفة الحصر إذ قال « لم أرسل الا الى خراف إسرائيل الضالة » واما ما ينقلونه عنه من انه قال لتلاميذه « اكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها » فيجب تخصيص الخليقة فيه بشعب إسرائيل ليتفق القولان . فلم يبق دين تدل نصوص كتابه على كونه عاما للناس كلهم الا دين محمد عليه الصلاة والسلام فان كتابه يقول « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » وقد بعث وحده فقام دينه بالدعوة وانتشر بالدعوة ولم يكن ما كان من الجهاد في آخر عهده الا لحماية الدعوة من المعتدين . طالب الناس بالدخول في دينه ليصلح فسادهم . والشعوب التي خضعت لاصحاب هذا الدين لم تر أرفق من حكماءه ، ولا أعدل من أحكامه ، كما اعترف بهذا بعض علماء أوروبا . وانه ليوجد في بلاد الاسلام

من الممل والشل ما لا يوجد في بلاد اخرى وصكانهم حافظون لمقائدهم وتقاليدهم ومعاييدهم ومعاييدهم . ولم توجد في الارض أمة عملت ولا تزال تعمل لآبادة من يخالفها الا الذين قتلوا انا نصارى من أهل أوروبا فقد أبادوا الوثنيين من أوروبا كلها ثم أبادوا المسلمين واليهود من غربي أوروبا وهم الآن يحاولون أبادتهم من شرقيها ولذات لا يقبلون من الترك إصلاحا مهما حسنت النية فيه لان الترك مسلمون يحب في رأيهم أبادتهم من أرض سبقتهم اليها المسيحيون فهم يتعاهدون على ما ينهون من الضغائن والأحقاد على نزع سلطة المسلمين من بلاد أوروبا كما اعتدوا عليهم في آسية وأفريقية بل كان كل أهل مذهب من مذاهب النصرانية يسمى في إبادة أهل المذهب الآخر وهذا ما يعرف في غير نصارى تلك البلاد

(٤) قال الألماني : ان الاسلام سلاح بيد أمة حربية لفتح بلاد العالم : ونقول نعم ان الاسلام أقوى سلاح للفتح وهل يعد هذا الألماني وقومه القوة الحربية ضعة ووذيلة؟ أتى وتلك شهادة على أمتة بأنها في الدرك الأسفل من المهانة والضعف لأنها في الدرج الأعلى من القوة الحربية . نعم ان بين قوة الاسلام وقنوحاته وقوة الألمان في قنوحاتهم فصلا واسما وهو ان الاسلام كان يقصد بالفتح هداية الأمم الى الحق الذي تسعده في الدنيا والآخرة وذلك بأن يريها عدله في الأحكام وفضل متبعيه في الأخلاق وقوة يقينهم في الإيمان فيرغب فيه عقلاؤها ويدخون فيه بالافتاع والاذعان . لا كما دخل وثنيو أوروبا في النصرانية بالسيف والنيان ، وأما قصد ألمانيا وسائر أمم أوروبا من الفتح فهو التمتع الحيواني بخيرات البلاد التي يفتحونها وتسخير أهلها في خدمة شهواتهم وجمع المال لهم ولم توجد بلاد في آسية ولا أفريقية فتحها الأوروبيون ثم كانت في ظل ساطعهم متمتع بالعدل والحرية في الدين والدنيا كما كانت في عهد فاتحي العرب الأولين . فهذه انكسرت أقرب أوروبا الى العدل والحرية بفضل الصموك من الانكليز في الهند على الأمير المسلم أو الوثني الهندي وقد ساوى عمر بن الخطاب بين صموك قبلي وبين ابن عمرو بن العاصي فاتح مصر وحاكمها في عهده وأقاده منه . . . نعم ان الاسلام قد تحولت سلطته الديمقراطية المعتدلة المقيدة بالشورى ورأي أهل الرأي من الأمة الى سلطة فردية مطلقة بما صار لأمرائه من العصبية التي مكنتهم من جعل السلطة وراثية في



عقيم فافسدوا فيه وجعلوا الفتح من مميزات شهواتهم ولكن هذا مرض عرض للمسلمين لا الاسلام وقد انتقم الله تعالى منهم بتسليط أوربا عليهم تسوهم سوء العذاب ومضى بلغ الانتقام حده يرجع المسلمون الى اصول دينهم ويقيمون لانفسهم ساطة إسلامية بحجة تكون بها المدنية الفاضلة الصحيحة التي يسعد بها العالم الانساني . ولا يخفى على من استيقظ من المسامحين ان أوربا تجتهد في محو الساطة المنسوبة للاسلام من الأرض ولما اتوهم أن هذا المحو لا يعقبه اثبات ولكنهم يعتقدون ان هذا المحو هو الذي يكون سبب الاثبات فان السلطة الحقة المنتظرة لا تكون الا اذا استيقظ أكثر المسلمين من هذا النوم المستغرق ولا يقاظهم هذا صوتان أحدهما صوت العلم وهذا لا يتبدل لا بالتدرج الطويل وثانيهما صوت انقراض آخر ركن من أركان سلطتهم المدعومة وهو الاصححة واحدة فذاهم قيام ينظرون . فالتعلم أوربا ان محافظتها على الساطة الألمانية وإتمامها واهته هو الذي يسهل لها لتتبحر بحيرات بلاد المسلمين دون سواء لان حكام المسلمين عودوا المسلمين منذ قرون طويلة على الاعتماد عليهم وإبقاء المقاليد لهم فذا رجعوا بعد نيل من حكمهم أو زولهم الى قوة الاسلام نفسه فان بأس ثلاث مئة مليون من الاسود الباسية يعتمدون على الله وعلى ما وهبهم من القوة على دفع الضيم لا يكون أثره في الأرض قليلا

(٥) قال الألماني بعد ما ذكر من قوة الاسلام ما ذكر : ان القوة التي ساد بها في آسيا وأفريقية ستكون مصدر مصائبه فانه ينقصه ما في الديانات الاخرى من قبول الاصول والقواعد ( وفي الاصل المبادي ) التي عند غير أهلها وعدم الاعتداء على الأئمة التي لا تدن به : ونقول ان القوة التي ساد بها الاسلام أيام كان إسلاما هي قوة الحق والعدل وما جاءته المصائب وأحاطت به التوائب الا بعد ان حولت سلطته التي تقيم هذين الركنين الى سلطة استبدادية تعبت بها كما قلنا آتفا فالقوة الفاعمة قد زالت من زمن طويل والسلطة السائدة الى هذا العصر انما بقيت سيادتها بقاعدة الاستمرار ففما لم يكن لها مقاوم يزيل استبدادها اللهم الا ما كان من المبادلة بين المستبددين في بعض الاحيان . ونحن على علم بأن هذا الاستبداد لا يدوم واذ لم يزل المسلمون لاستبعاد الملوك والامراء لهم فهذه أوربا تزيله بالتدرج .

أما زعمه بأن مصدر مصائب الاسلام ستكون من أصابين فيها أحدهما ان المسلمين لا يقبلون اقتباس ما عند الامم الاخرى وثانيهما انهم لا يكفون عن الاعتداء عليها فهو زعم باطل مبني على الجهل الفاضح ، أو التعصب الواضح ، ذلك ان الاسلام يرشد المسلمين الى أن يأخذوا الحكمة أنى وجدوها وينهاهم عن الاعتداء على من لم يعتد عليهم قال الله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وقال عز وجل « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » أي لاتزيدوا على مقابلته بمثل اعتدائه . فان أراد بعدم قبول الاسلام أصولاً زائدة عليه الاصول الدينية لا المماشية فهذا صحيح وهو مصدر قوته ولكن المسلمين لم يقصروا في مخالفته في هذا الحكم فأخذوا عن النصارى والوثنيين كثيراً من البدع والتقاليد وصبغوها بصبغة إسلامية وهي التي كانت سبب ضعفهم في دينهم الذي هو أمضى سلاح بأيديهم كما قال وحكمت غيرهم فيهم فالامر على ضد ما زعم

(٦) قال الألماني: امتاز الاسلام بفتوحات سريعة قاسية تدل على شهامة العرب والترك وتعصمها وخضوعهما للأقدار وكان لهذه الفتوحات تأثير في أوروبا فقد استمر حكم العرب في الجنوب الغربي منها (اسبانيا والاندلس) سبعة قرون وحكم الترك في الجنوب الشرقي ستة قرون ولم يستطع الترك ولا العرب إيجاد رابطة بينهم وبين الامم التي أخضعوها :  
ونقول ان التاريخ لم يعرف أرفق وألين من فاتحي المسلمين حتى قال أحد فلاسفة الافرنج فيهم وفي دينهم: « ان شعوب الارض لم ترق قط فاتحاً بلغ من الحلم هذا المبلغ ولا ديناً بلغ في لينه ولطفه هذا الحد » : ( راجع ص ١٠٥ من كتاب الاسلام والنصرانية ) . أخطأ في نسبة القسوة الى المسلمين في فتوحاتهم وأصاب في وصفها بالسرعة ووصفهم بالشهامة والخضوع للأقدار ولكن مع العمل والاخذ بالاسباب التي لا يجوز التوكل والاعتماد على القدر عندنا الا بعد استيفائها . ومن البلاء ان هذه المزية العظيمة قد ضعفت بعض الضعف في المسلمين بيدعة الجبر التي فشت فيهم وروجها لابسو مرقعات الصوف من مدعي الصلاح ومن الذين يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ومع هذا كله لا يزال المسلمون في مجموعهم أشجع الشعوب وأشدّها شهامة وسهتدون الى أن التوكل يشترط فيه الاستعداد فاذا استعدادوا كما يجب يعود اليهم بفضل الله تعالى ما فقد منهم

وأما زعمه : انه لم يستطع العرب ولا الترك إيجاد رابطة بينهم وبين الامم التي أخضعوها : فهو زعم باطل على إطلاقه فان العرب قد حولوا لغات الامم التي فتحوا بلادها الى لغتهم بدون إلزام ولا قهر ولا مدارس سياسية كما يفعل الافرنج وهذه قدرة على عمل عجزت عنه الدول الاوربية والرومانية قبلها ورابطة اللغة من أقوى الروابط بين الامم. هذا هو أثرهم فيمن بقي محافظا على دينه في البلاد التي فتحوها والكتاب يعلم ان أكثر الشعوب التي استولت عليها العرب قد دخلت في دينهم فالمجوسية نسخت من بلاد الفرس والنصرانية من بلاد اليونان في مصر وسوريا ولم يكن ذلك بقهر ولا إكراه بل كان المسلمون يدخلون البلد ثم يتركونها لأهلها ويقيمون فيها حامية قليلة تدافع عنها من يعتدي على أهلها ان كان هناك خوف وتقرر الناس على دينهم وعاداتهم وتجعل أكثر العمال منهم ولكنهم كانوا يخجذون للشرذمة التي تكون عندهم بمجازية الحق والعدل والفضيلة فيها فيتبعونها في الدين واللغة عن رغبة واختيار. اما الترك فقد عجزوا عن مثل ذلك لان سهمهم من الاسلام وأركانهم الثلاث كان دون سهم العرب، وما كان للأعجمي المقلد ان يفهم من الكتاب والسنة ما يفهمه العربي المجتهد لاسيما بعد ظهور البدع . ومع هذا كله كان الترك أكثر رفقاً بالشعوب التي فتحوا بلادها من سائر الفاتحين وقول الفيلسوف السابق يشملهم (للردقية)

### ﴿ الامر الصغير الكبير ﴾

لقد ضقت ذرعا من أمر صغير ، ولكنه على صغره كبير ، فهو كالبعضر او كالبقي يضجر منه الكمي الباسل ، ويضيق عنه حلم الحكيم الفاضل ، ذلك الامر الذي أعاني علاجه ، وعمي على طريقه ومنهاجه ، هو لفهام الكثيرين من قراء المنار ان إدارة المجلة لا ترسل لاحد ما يطلبه من الاجزاء المفقودة الا اذا أرسل مع الطلب قيمة كل جزء قرشان ونصف قرش ( ٢٥ مايا ) لا يستثنى هذا الحكم أحد ولا يقبل تأجيل الثمن ليرسل مع قيمة الاشتراك وانما يستثنى طلب آخر جزء اذا علم بصدوره المشترك ولم يصل اليه وكذلك الجزء الذي قبل الاخير بهذا الشرط

كتبنا هذا غير مرة وجعلنا له ( اعلانا ) ثابتا في غلاف المجلة وكل هذا لم ينفع شيئا فان الرسائل تتبع الرسائل من المشتركين في كل بلد هذا يطلب جزءاً وهذا يطلب أجزاء وهذا يقول ان المجلة لم ترسل اليه منذ شهر أو شهرين وذلك يعترف بأن العدد قد فقد بعد وصوله ويطلب ان يرسل اليه مرة ثانية من باب الكرم والتفضل وذلك بعد بأنه سيرسل فمن ما يطلبه أو سوف يرسله مع قيمة الاشتراك ان شئنا



ولكن الذي نشاء ونكره طلبه وهو ان ترسل قيمة الجزء أو الاجزاء المطلوبة سلفاً فلا يكاد يوجد واحد في المئة يقوم به  
إتمام تقرر هذا الثمن ضمماً بالكسب فان مئة جزء ثمنها مئتان وخمسون قرشاً  
ليست من مواضع الطمع في الكسب بل هي لاثبات في الحسارة فان الجزء الواحد يرسل  
الى المشترك مرة ثانية قد يخسر به مجموعة سنة كاملة فهل السماح بخمسين قرشاً في مقابلة  
قرشين ونصف قرش يعد من الطمع وحب الكسب ؟ كلا إن الحرص على الكسب كان  
يجب ان يقضي علينا بأن لا نسمح لاحد بشيء من الاجزاء التي يفقدها وله ان يرضى  
بتجديد مجموعة السنة ناقصة وان يشتري مجموعة كاملة بخمسين قرشاً

انما فرضنا للاجزاء المفقودة ثمناً اعلمنا بأن الاكثريين يستقلونه على قلته فيحماهم  
ذلك على الحرص على الاجزاء ان تضيع . ولا أقول ان استتقال الاكثريين له من  
البخل والشح بل أقول ان منهم من يعمد مخالفاً لذوق ومنهم من يستقله لغير ذلك  
من الاسباب وقليل في المصريين من يحرص عن القرش أو القروش فيما يوافق ذوقه ومشر به  
اننا لا نشك في أن أكثر طلاب الاجزاء يطلبون ثمنها ما رسل اليهم أولاً وقد من عندهم  
بعمد رؤيته أو قبلها فالتاقد علمنا بالبحث والاختبار ان بعض المشتركين لهم أصحاب حريصون  
على قراءة المنار يتناولون الجزء قبيل ان يصل اليه صاحبه ولذلك نرى الاكثريين يترع عليهم  
السئون ولا يدعي أحد منهم انه فقد جزءاً واحداً . وقد يكون سبب فقد الاجزاء انتقال المشترك  
من بلد الى آخر من غير ان يخبر ادارة المجلة بذلك لتغير عنوانه . ومما لاحظناه بالتجربة أن أكثر  
المتطالعين يدفع قيمة الاشتراك يدعون ان المجلة لا تصل اليهم بالاطراد وأنه ينقصهم أجزاؤها  
وقلما نجد أحداً من الذين عرفناهم بحسن المعاملة يدعي هذه الدعوى . هذا واننا لانبرى ادارة  
البريد من بعض الاهمال ولا نبرى ادارة المجلة من السهوى . هذا واننا لانبرى ادارة  
الحقبة في كثرة الطلب هي ما قدمنا . واذا ضاقت الحال بعد كتابة هذه المجلة التي كتبناها كارهين  
كما كانت قبلها فالتاقد اننا نضطر الى منع بيع الاجزاء للمشاركين كما تنال انبيهمان سواهم وانهم  
بأننا لا نقبل طلباً الا ممن يدعي ان الجزء الاخير لم يصل اليه أو ما قبله لاخير بشرطه السابق

ومن العجائب ان الذي كان يتولى تجهيز المنار وإرساله الى البريد في العام الماضي  
وأوائل هذا العام كان يرسل الى نحو خمسين مشتركاً نسختين من كل جزء . ولم يسمح لاحد  
منهم بارجاع الزائد الى الادارة الا اثنان منهم وأكثريهم لم يدفعوا قيمة الاشتراك فانساهم  
بالذمة والامانة ان يردوا الزائد عن حقهم اليها ولهم الشكر منا والسلام

يقول الحكيم من ابتلاه ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أبو الألباب

# الملحمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قل عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوى و«منار» كمنار الطريق)

(مصر - جمعة غرة رمضان سنة ١٣٣١ - ٢٠ نوفمبر (أشهر من الثاني) سنة ١٩٠٣)

سبح اسمك يا رب

## باب تفسير القرآن الحكيم

(مقتبس من دروس الأستاذ لاما شيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الزهر)  
وقالوا: ان يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، تلك أمانيهم  
قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين \* بى من أسلم وجهه لله وهو  
محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* وقالت اليهود  
ليست النصرى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون  
الكتاب، كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم، قاله يحكم بينهم  
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون \*

قوله تعالى «وقالوا» عطف على قوله «ود كثير من أهل الكتاب»  
أي قالت اليهود: ان يدخل الجنة إلا من كان هودا: وقالت النصارى  
كذلك في أنفسهم وهو اختصار بديع غير مغل. وهذه عقيدة الفريقين الى

اليوم ولا ينافي انسحاب حكمها على الآخرين أن تقرأ من الاولين قالوا ذلك بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى. والأمانى جمع أمانة وهي يتناه المرء ولا يدركه. وهذا القول ناطق بأمنية واحدة ولكنها تتضمن أمانى متعددة هي لوازم لها كنجاتهم من العذاب وكوقوع أعدائهم فيه وحرمانهم من النعيم ولهذا ذكر الأمانى بالجمع ولم يقل تلك أمنيته. وقد انقرض بهذا الوجه الاستاذ الامام وهناك وجوه أخرى وهي أن الإشارة بتلك أمانيتهم لقوله «ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب» الآية وقوله «ود كثير» وقوله «وقالوا لن يدخل الجنة» وقيل ان في الكلام مضافا محذوفا أي أمثال تلك الأمانة أمانيتهم. ثم طالبهم تعالى بالبرهان على دعواهم فقرر لنا قاعدة لا توجد في غير القرآن من الكتب السماوية وهي أنه لا يقبل من أحد قول لا دليل عليه، ولا يحكم لاحد بدعوى ينتحلها بغير برهان يؤيدها، ذلك أن الأمم التي خوطبت بالكتب السالفة لم تكن مستعدة لاستقلال الفكر ومعرفة الأمور بأداتها وبراهينها ولذلك اكتفي منها بتقليد الانبياء فيما يبلغونه وان لم يعرفوا برهانه فهم مكلفون بأن يفعلوا ما يؤمرون سواء عرفوا لماذا أمروا أم لم يعرفوا ولكن القرآن يخاطب من أنزل عليه بمثل قوله «قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» وقد فسروا البصيرة بالحجة الواضحة ويستدل على قدرة الله وارادته وعلمه وحكمته ووحدانيته بالآيات الكونية وهي كثيرة جدا في القرآن وبالدلة النظرية والعقلية كقوله «لو كان فيها آلهة الا الله لفسدنا» وغير ذلك ويستدل على الاحكام بما يترتب عليها من نفي المضرات والافضاء الى المنافع

علم القرآن أهله بأن يطالبوا الناس بالحجة، لانه أقامهم على سواء



الحجة، وجدير بصاحب اليقين ان يطالب خصمه به ويدعوه اليه. وعلى هذا درج سلف هذه الأمة الصالح قالوا بالدليل وطالبوا بالدليل ونهوا عن الاخذ بشي من غير دليل، ثم جاء الخلف الطالح فحكمم بالتقليد، وأمر بالتقليد، ونهي عن الاستدلال على غير صحة التقليد، حتى كأن الاسلام خرج عن حده، أو انقلب الى ضده، فقد صار الذين يقولون ان الاسلام امتاز عن سائر الاديان بابطال التقليد، وبالمطالبة بالبرهان والدليل، وعلم الناس استقلال الفكر، مع المشاورة في الأمر، يطالبون المسلمين بالرجوع الى الدليل، ويميون عليهم الاخذ بقال وقيل، وياليتهم كان الاخذ بقال الله، وقيل فيما يروى عن رسول الله، ولكنه الاخذ بقال فلان، وقيل عن علان، «إن هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله من سلطان»

قال تعالى ردّا عليهم «بلى» وهي كلمة تذكر في الجواب لاثبات نفي سابق فهي مبطلّة لقولهم «لن يدخل الجنة» الخ أي بلى انه يدخلها من لم يكن هودا ولا نصارى لأن رحمة الله ليست خاصة بشعب دون شعب وانما هي مبذولة لكل من يطلبها ويعمل بها عملها وهو ما يئنه سبحانه وتعالى بقوله «من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه» وإسلام الوجه لله هو التوجه اليه وحده وتخصيصه بالعبادة دون سواه كما أشار الى ذلك في قوله «إياك نعبد وإياك نستعين» وغيرها من الآيات. وقد عبر هنا عن إسلام القلب وصحة القصد الى الشيء بإسلام الوجه كما عبر عنه بتوجيه الوجه في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم «إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض» لأن قاصد الشيء يقبل عليه بوجهه لا يوليه دبره فلما كان توجيه الوجه الى

الشيء له جهة تابعا لفصده واشتغال القلب به عبر عنه به وجعل التوجه بالوجه الى جهة مخصوصة (القبلة) بأمر الله مذكرا باقبال القلب على الله الذي لا تحدده الجهات فالإنسان يتضرع ويسجد لله تعالى بوجهه وعلى الوجه يظهر أثر الخشوع. وظاهران المراد من اسلام الوجه لله توحيد بالعبادة والاخلاص له في العمل بأن لا يجعل العبد بينه وبينه وسطاء يقربونه اليه زلنى فانه أقرب اليه من جبل الوريد. ومن هنا يفهم معنى الاسلام الذي يكون به المرء مسلما

ذكر التوحيد والايان الخالص ولم يحمل عليه الوعد بالاجر عند الله تعالى واستحقاق الكرامة في دار المقامة الا بعد أن قيده باحسان العمل فقال « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه » وتلك سنة القرآن تقرن الايمان بعمل الصالحات كقوله « ليس منكم مني ولا مني منكم » أهل الكتاب من يعمل سوا الجز به ولا يجد له من دونه الله وليولا نصيرا \* ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلا نك يخلون الجنة ولا يظلمون نفيرا \* » وهذا في معنى الآيات التي تفسرها نفى أماني المسلمين كما نفى أماني أهل الكتاب وجعل أمر سعادة الآخرة منوطا بالايمان والعمل الصالح معا. وكقوله « فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه » الآية ثم بعد أن أثبت للمسلم وجهه الى الله والمحسن في عمله الأجر عند الله نفى عنه الخوف الذي يرهق الكافرين والمسيئين في هذه الدنيا وفي تلك الدار الآخرة والحزن الذي يصيبهم فقال « ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ولا شك أن المخاوف والا حزن تساور الذين ليسوا بايمانهم بظلم الوثنية ، وأسأؤ أعمالهم بالاعراض عن

ترى أصحاب النزغات الوثنية في خوف دائم مما لا يخيف لانهم  
يعتقدون بثبوت السلطة الغيبية لناصرة لكل ما يظهر لهم منه عمل لا يندون  
الى سببه ولا يعرفون تأويله ، يستخذون للدجالين والمشعوذين ، ويرتعدون  
من حوادث الطبيعة الغريبة ، اذا لاح لهم نجم مذنب تخيلوا انه منذر  
يهددهم بالهلاك ، واذا أصابتهم مصيبة بما كسبت أيديهم من الفساد  
توهموا انها من تصرف بعض النساك ، وتراهم في جزع وهلع من حدوث  
خوادث ، ونزول الكوارث ، لا يصبرون في البأساء والضراء ، ولا  
ينفقون في رخاء والسراء ، « إن الانسان خلق هلوغاً ، اذا مسه الشر  
جزوعاً ، واذا مسه الخير منوعاً ، المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ، »  
- هذه حال من فقد التوحيد الخالص وحرم من العمل الصالح في هذه  
حياة الدنيا « والعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » وإنما كان  
صاحب النزغات الوثنية في خوف مما يستقبله ، وحزن مما ينزل به ، لان  
ما اخترعه له وهمه من السلطة الغيبية لغير الله التي يحكمها في نفسه ،  
ويجعلها حجاباً بينه وبين ربه ، لا يمكنه ان يعتمد في الشدائد عليها ، ولا  
يجد عندها غناء اذا هواجأ اليها ، وما هو من سلطتها على يقين ، وانما هو  
من الظانين أو الواهمين ، وأما ذو التوحيد الخالص فهو يعلم انه لا فاعل  
الا لله تعالى وانه من رحمته قد هدى الانسان الى السنن الحكيمة التي تجري  
عليها أفعاله فاذا أصابه ما يكره بحث في سببه واجتهد في تلافيه من السنة  
التي سننها الله تعالى لذلك فان كان أمراً لا مرد له سلم أمره فيه الى الفاعل  
الحكيم فلا يحار ولا يضطرب لان سنده قوي عزيز ، والقوة التي يلجأ اليها



كبيرة لا يعجزها شيء، فاذا نزل به سبب الحزون او عرض له مقتضي الخوف لا يكون أثرهما الا كما يطيف الخاطر بالبال، ولا يلبث ان يعرض له الزوال، «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب» فكانه تعالى يقول لأهل الكتاب لا تقرنكم الا ماني ولا يخذ عنكم الا تنساب الباطل الى الانبياء فهذه هي طريق الجنة اسلموا وجوهكم لله تسلموا، واعملوا الصالحات تؤجروا، وقد أفرد الضمير في قوله «فله أجره» مراعاة للفظ (من) وجمعه في قوله «ولا خوف عليهم» الخ مراعاة لمعناها

بعد ان ذكر تركية كل فريق من أهل الكتاب نفسه وحكمه بحرمان غيره من رحمة الله كيفما كانت حاله ذكر طعن كل فريق منهما بالآخر خاصة فقال «وقالت اليهود ليست النصراني على شيء» من الدين حقيقي يعتد به فالشيء في اللغة هو الموجود المتحقق والاعتقادات الخيالية التي لا تنطق على موجود في الخارج لا تسمى شيئاً فكفروا بعبسى وهم يتلون التوراة التي تبشر به وتذكر من العلامات ما ينطبق عليه ولا تزال اليهود الى اليوم تدعي ان المسيح المبشر به في التوراة لم يأت الى الآن وتنتظر ظهوره وإعادته الملك الى شعب إسرائيل. «وقالت النصراني ليست اليهود على شيء» من الدين حقيقي يعتد به لانكارهم المسيح المتمم لشريعتهم. يقول كل فريق منهم ما يقول «وهم يتلون الكتاب» اي يتلو كل منهم كتابه فكتاب الاولين (التوراة) يبشر برسول منهم ظهر ولم يؤمنوا به فهم مخالفون لكتابهم، وكتاب الآخرين (الانجيل) يتول بلسان المسيح انه جاء متمم لناموس موسى لاناقتضاه وهم قد نقضوه، فدينهم واحد ترك بعضهم أوله وبعضهم آخره فلم يؤمن به كله أحد منهم والكتاب الذي يقرأون حجة عليهم

ثم قال تعالى « كذلك » قال اي نحو ذلك السخف والجزاف « قال الذين لا يعلمون » من مشركي العرب وغيرهم من أهل الملل « مثل قولهم » تعصب كل ملته التي جعلها جنسية وزعم أنها هي المنجية لكل من وسم بها وزعي باسمها ولقبها والحق وراء جميع المزايم لا يتقيد بأسماء ولا ألقاب وإنما هو إيمان خالص وعمل صالح ولو اهتدى الناس الى هذا لما تفرقوا في الدين واختلفوا في أصوله ولكنهم تعصبوا وتحزبوا لاهوائهم، فتفرقوا واختلفوا في آرائهم، « فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون » فانه هو العليم بما عليه كل فريق من حق وباطل . ولم يبين لنا تعالى هنا بماذا يحكم وقال بعض المفسرين انه يكذبهم جميعا ثم يلقمهم في النار ولكن الذي يدل عليه القرآن انه يحق الحق ويجعل أهله في النعيم ، ويبطل الباطل ويلقي بأهله في الجحيم ،

هذا هو معنى الآية ويروى في سبب نزولها ان يهود المدينة تماروا مع وفد نصارى نجران عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال كل فريق منهم ما قال في انكار حقيقة دين الآخر . قال الاستاذ الامام : ان فهم الآية لا يتوقف على هذه الرواية فالآية تحكي لنا اعتقاد كل طائفة بالآخرى سواء قال ذلك من ذكر أو لم يقله . على ان ما يروى في أسباب النزول من مثل ذلك هو من تاريخ الآيات وما فيها من الوقائع وما روي في أسباب النزول عندنا غير كاف في ذلك فلا بد لنا من البحث والاطلاع على تاريخ الملل والامم التي تكلم عنها القرآن لأجل أن نفهمه تمام الفهم ونعرف ما يحكيه عنهم من العقائد والشئون والاعمال هل كان عاماً فيهم أو كان في طائفة منهم وأسند الى الأمة لما نهينا عليه مراراً من ارادة تكافلها وموآخذة الجميع بما يصدر عن بعض الافراد لانهم مكلفون بازالة المنكر

والعبرة في الآية ان أهل الكتاب في تضليل بعضهم بعضا واعتقاد كل واحد في الآخر انه ليس على شيء حقيقي من أمر الدين مع ان كتاب اليهود أصل لكتاب النصارى وكتاب النصارى متمم لكتاب اليهود قد صاروا الى حال من التهاوت واتباع الأهواء لا يعتمد معها بقول أحد منهم في نفسه ولا في غيره فطعنهم في النبي عليه الصلاة والسلام وإعراضهم عن الايمان به لا ينهض حجة على كونهم علماء بانهم مخالف للحق بل لا يصلح شبهة على ذلك لانهم أهل أهواء ، وتمصب للمذاهب المبتدعة والآراء ، فإذا كانت اليهود كفرت بعبسى وأنكرته وهو منهم وهم ينتظرونه لاعادة مجدهم وتجديد عزهم ، وإذا كانت النصارى قد رفضت التوراة وكفرت آهابا وهي حجتهم على دينهم ، فكيف يعتمد بكفر هؤلاء وهؤلاء بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو من شعب غير شعبهم وقد جاء بشريعة ناسخة لشرائعهم ؟؟

وفي الآية إرشاد الى بطلان التقايد مؤيد لما في الآية التي تطالب المدعي بالبرهان ، والى النعي على المقلدين المتصبيين لأرائهم ، المتبين لا هوائهم ، والى التحري في الحكم على الشيء يعتد الحاكم بطلانه لانه مخالف لما يعتقده ، فلا ينبغي للعاقل ان يحكم على شيء الا بعد البحث والتحري ومعرفة مكان الخطأ والتزيل بينه وبين ما عساه يكون معه صوابا. ألم تر ان سياق الآيات ناطق بانكار حكم كل من الفريقين علي الآخر من غير بينة ولا برهان ، ولا فصل ولا فرقان ، مع ان كل واحد منهم علي شيء من الحق وشيء من الباطل لان أصل دينه حق ثم طرأت عليه نزغات الوثنية وعرض له التحريف والتأويل فتجريدته من كل حق لم يكن الا تعصبا للتقاليد من غير بينة ولا تمحيص ، وأنى للمقلدين بذلك



وانظر كيف أحق التقليد أهل الكتاب الذين كانوا علي علم بالدين الالهي  
بمشركين الذين لا يعلمون منه شيئا . هذا ما فعله التقليد بهم وبمن بعدهم  
لانه عدو للعالم في كل زمان ومكان

### ❦ باب الاخبار النبوية ❦

( حكمة الصيام وفضل رمضان )

(١) قال صلى الله عليه وآله وسلم « الصيام جنة » أي وقاية رواه الامام أحمد  
والنسائي عن أبي هريرة والترمذي عن معاذ وروياه مع ابن ماجه عن عثمان بن أبي  
العاص بلفظ « الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال » وفي رواية للنسائي والبيهقي  
عن أبي عبيدة « الصيام جنة ما لم يخرقها » وزاد الطبراني في الاوسط « بكذب أو غيبة »  
وقد روى الحديث غيرهم من طرق أخرى . والمعنى ان الصوم سبب للوقاية من النار  
كجنة تكون سببا للوقاية من الطعن والضرب ما لم تخرق . وانما كان الكذب والغيبة  
وهي ذكر الناس بما يكرهون ان يذكروا به خارقين لجنة الصيام لأن الغرض من  
الصيام تعويد النفس على ترك المعاصي والشهوات المحرمة فان من يترك المباح له في الاصل  
كالأكل والشرب والملامسة الخاصة بينه وبين امرأته وهو متمكن من فعل ذلك في  
كل وقت بمن له وانما يتركه امتثالا لأمر ربه وعملا بما فرضه من وسائل تأديبه كان جديرا  
بأن يتمكن من ترك المحرم عليه في الاصل اذا اشتبه ان يصيب منه . فالصيام يزيد في  
الايمان بالله تعالى لان هذه المباحات التي يجب تركها فيه هي التي يحتاجها الانسان دائما  
وتعرض له في كل وقت فهو لا يتركها الا امتثالا وهي تذكره في كل وقت بالله تعالى  
فيزداد مراقبه له واتقاء لمخالفته حتى يملك نفسه ويضبط نزواته الشهوية بالتكرار الذي  
يصعب ملكته في النفوس كما مر حنا ذلك في بعض المجلدات السابقة من المنار  
صالحا أحدا لا فرنج : هل تصور رمضان كنه فلا تظفر فيه جهرا ولا سرا : فقلت نعم اني أصومه  
وكم زدت عليه من صيام التطوع . قل : وهل تظن ان الله يكون مسرورا وبسوطاه  
من ترك الأكل والشرب ويعتاط اذا أكلت ؟ فقلت ان ديننا ليس كالاديان التي تعرفها

يجمل العبادة تعذيباً للنفس بزعم أن الله يحب أن يخرج نفوس الناس ويعتقهم كي يفعل المولوك الظالمون وإنما يعلمنا ديننا بأن الله تعالى لم يجعل علينا في الدين من حرج ويمن علينا بأنه لو شاء لأعنتنا ولكنه لم يفعل لأنه أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا ويرشدنا إلى أنه ما فرض علينا شيئاً إلا لنتفعتها وما حرم علينا شيئاً إلا لأنه يضرنا وقد ورد في الحديث القدسي « يا عبادي إن تلبغوا نفمي فتتبعوني ولن تلبغوا ضري فتضروني » الخ فهذا الصيام نافع لنا لأنه يربي لنا ملكة الحكم على أهوائنا وشهواتنا فلا يصعب علينا مع هذا الملكة أن نترك المعاصي المضرة . . .

قال : اتنا نعمد أن الذي يمنع من شيء يكون بعد زوال المنع أشد ولوعاً وأكثر ضراوة به وإنني أعرف في بلادنا كثيراً من الناس ربوا أولادهم على المنع من القبايح كالسكر والزنا والقمار وما هو أهون من ذلك فلما زالت عنهم سلطة المنع كانوا أشد الناس انغماساً في الشهوات ، وأكثرهم ارتكاباً للموبقات ، : فقلت نعم إن هذا أمر طبيعي فإن الذي يمنع بالقهر والالزام عما يحبه ويشتهي ، يزدا ميلاً إليه وجهاً فيه ، وقد قال الشاعر العربي :

منعت شيئاً فأكثرت الولوع به أحب شيء إلى الإنسان مأمناً

والممكن المنع من الأكل ونحوه في الصيام ليس منع قهر وتحكم وإنما هو إمتاع اختياري عن اقتناع واعتقاد بأنه خير ونافع وسبب من أسباب السعادة ولولا ذلك لما صام الصائم إذ يتمكن كل أحد من الإفطار سر إذا كان يستحي من الناس أن يفطر جهراً . ولهذا المعنى كانت تربية القسوة والقهر ضارة ومفضية إلى الفساد وكانت التربية الدينية الإسلامية المبنية على الاعتقاد والاقتناع هي التربية النافعة التي لا ضرر فيها . وأتأثر في الأولاد الذين يربون بالقسوة والحكم القاهر أذل الناس نفوساً وأفسدهم أخلاقاً وكذلك ترى تأثير الحكومات المستبدة القاسية في الرعية تفسد بأس الأمة وتهبط بأخلاقها وآدابها إلى أسفل سافلين . وقد لاحظ الفيلسوف العربي ابن خلدون هذا المعنى ففقد له فصلاً في مقدمته واستشهد له بانكار عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي سعد ابن أبي وقاص قائد جنده في حرب الفرس معاملة أحد الشجعان بالقهر حين أخذ سلب قليل قلبه بدون إذنه . واحتج عمر على سعد ( رضي الله عنهما ) بأن ذلك يفصد بأس ذلك

الشجاع... قال محدثي بعد تمام الحوار ان كل ما ذكرته صحيح

وأزيد الآن وان أطلت في شرح الحديث بما ليس من موضوع الصوم عبارة ابن خلدون في المثال الذي أوردته قال بعد ذكر عزة الذين يساسون بالرفق والعدل : وأما اذا كانت الملكة وأحكامها بالقهر والسطوة والاختافة فتكسر حينئذ من سورة بأسهم وتذهب المنعة عنهم لما يكون من التكاسل في النفوس المضطهدة كما نبينه . وقد نهى عمر سعدا رضي الله عنهم عن مثلهما لما أخذ زهرة بن حوبة سلب الجالنوس (سلب القتل بالتحريك مامعه من سلاح وغيره) وكانت قيمته خمسة وسبعين ألفا من الذهب وكان اتبع الجالنوس يوم القادسية فقتله وأخذ سلبه فانتزعه منه سعد وقال له : هلا انتظرت في اتباعه اذني : وكتب الى عمر يستأذنه فكتب اليه عمر : « تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بما صلى به وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فوقه (\*) وتفسد قلبه » ، وأمضى له عمر سلبه ثم انتقل ابن خلدون الى بيان كون الاحكام الشرعية لا تذهب بالباس والمنعة لان الوازع فيها نفسي ونقل عن عمر أنه قال ، « من لم يؤد به الشرع لأد به الله » ، حرصا على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه .

(٢) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال اين الصائمون فيقومون فيدخلون منه فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه أحد » : رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن سهل ابن سعد . وقد فسر بعض أهل البصيرة الحديث وأمثاله بأن المراد باب الجنة أصول الطاعات ومجامع الخير وكانهم أخذوا هذا من حديث الطبراني عن سهل أيضا : لكل باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة وان باب الصيام يدعى الريان : وتسميته بريان يشير الى ذلك . واستدل عليه الشيخ محي الدين بن عربي في فتوحاته بحديث ورد في أن أبا بكر يدخل الجنة من أبوابها كلها وهو لا يعقل الا بهذا التفسير

(٣) وقال (ص) قال الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به : والصيام جنة ، واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وان

(\*) الفوق بالضم مشق رأس السهم حيث يقع الوتر وهو اذا انكسر تعذر الرمي به والمراد بكسر الفوق إفساد البأس وإضعاف النفس ، والفوق أيضا الحظ الكامل من الذي



سأيه أحد أو قاتله فليقل لي عمرو صائم . والذي نفس محمد بيده خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . ولما سئمت فرحتان يفرحهما - إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » رواه الشيخان والترمذي من حديث أبي هريرة . ومعنى « كل عمل ابن آدم له » أن لكل طاعة من الطاعات لذة يجدها من أقم تلك الطاعة فللمصلاة من لذة المناجاة لله تعالى ما ليس أعيرها . ووالله إن البكاء فيها ، وهو الذي عند الخاشعين من الضحى في سواها ، فياحسرة على من حرم منها ، وللزكاة لذة التفضل وعزة الفنى والسيادة . وللمسك الحج عمل في تحريك الشعور الديني . والتوجه إلى العالم الروحاني ، يشترك فيه الجاهل بأسراره مع العالم بها . ولذلك ترى العوام يجذبون إليه كالحواص ، ولا يوجد مسلم إلا وهو يحن إلى تلك المعاهد خنين الطير إلى أوكارها . وهذه اللذة مطردة فيما عدا الأركان من أعمال البر إلا الصوم فإنه ترك لآلذة ولا حظ للنفس فيه لأنه أمر عديم وأثره الوجودي هو الالتهام ، فهو جدير بأن يتولى الله تعالى مثوبة صاحبه بترقية نفسه في الكمال والتهذيب حتى يلقاه بقلب سليم ، ويستحق جنات النعيم ، وقد مر تفسير كون الصيام جنة في شرح الحديث الأول

والرفث المنهي عنه هو الإفشاء إلى النساء الذي يكون بين الزوجين وقيل هو الكلام الفاحش لأن ترك الأول مما لا يتحقق الصيام إلا به . والصخب ( بالتحريك ) الصوت الشديد واختلاط الأصوات . وكيف لا يكون ترك الفحش والصخب والتساب وسائر المعاصي من مهمات آداب الصوم أو شروطه مع أنه لا يتحقق إلا بترك المباح الذي لأقبح فيه وهذه الأشياء من أقبح القبائح . ولقد أحسن حجة الإسلام في تمثيل من يترك الأكل والشرب المباحين ويفعل المحرمات بمن يبنى قصرًا ويهدم مصرًا ، وخلوف الفم تغير رائحته من الصيام والكلام كناية عن كون هذا التغير الذي يعرض للصائم ومن شأنه أن يكون مكروها عند الإنسان هو محمود في حكم الله تعالى مرضيا عنده من عبده لأن أثره نفع له في تهذيب نفسه الذي هو أساس سعادته . وقيل إن ذلك يكون في الآخرة حقيقة وورديه حديث . وأما الفرحتان فأمرهما ظاهر فالفرحة عند الإفطار معروفة لجميع الصائمين وهي ليست جنسية محضة بل هي روحانية جثمانية فإن الإصابة من الطعام المباح المسبب من الجوع يصحبها الشعور الروحاني بلذة إتمام العبادة ورجاء الرضوان الإلهي ولذلك ترى لطام

رمضان شأننا لا نجد غيرده في أوقات الجوع التي تعرض لنا في غير الصيام مما يزيد عن الجوع بالصيام . وأما الفرحة الأخرى فلا تعرف حقيقتها إلا بالوصول إليها والله نسأل أن يسهل لنا سبيلها بالقيام بحقوق الصيام بحيث تهذب به نفوسنا وترتقي به أخلاقنا . وإن يهب لنا من فضله فوق ما نستحقه بأعمالنا ،

(٤) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه وهو يؤيد بقوله في شرح الحديث السابق

(٥) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة عن أبي هريرة وفي حديث آخر « من قام » . وقد اتفق العلماء على أن المراد بالذنوب الصفات أو الكبائر باعتبار قيد التوبة ورد الحقوق إلى أهلها لأن هذا القيد معروف من أصل الشريعة المتفق عليه . ونقول أن الفقه في الحديث هو أن من صام شهراً بباطل الإيمان واحتساب الأجر على الله تعالى - لا بمقتضى العادة وموافقة الناس في تغيير مواعيد الأكل يجعلها في الليل بدلاً من النهار - فلا شك أن إيمانه يقوى ويزداد ونفسه تتزكى من آثار الذنوب التي يلتمها المؤمن بسبب الغفلة عن الله تعالى . فتحل بالصيام الذكرى محل الغفلة . ويشرق النور في مكان الظلمة . وتحو الحسنات . ما كان في النفس من أثر السيئات . فتحسن الحال . وتصلح الأعمال . فهذا هو معنى المغفرة لأن الغفر في اللغة هو الستر والتغطية ولا أبلغ في ستر الشيء من إزالته كإزالة الحسنات السيئات . ورواية « ما تقدم من ذنبه وما تأخر » ضعيفة

(٦) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين » رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة . وأبواب الجنة هي الطاعات وأبواب النار هي المعاصي كما تقدم ولا شك أن هذه تغلق دون الصائمين وتلك تفتح أمامهم فيدخلون فيها أفواجا ، ومعنى « تصعد الشياطين » أنه لا يكون لها سبيل للوسوسة والاعواء لأن أبواب المعصية والشهوات متفلة لا سبيل إلى الدخول فيها . وفي رواية زيادة « وينادي مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر » وفي رواية أمسك . باغي الشيء مریده والكلام كناية عن كون حال الصيام تقتضي المزيد في الخير والامساك عن

الشر. وسمعت الاستاذ الامام يقول: ان شهر رمضان لا يصلح فيه عمل الدنيا فينبغي للعبد ان يتخلى فيه لعمل البر ما استطاع: او ما هذامعناه. وقد روي في فضل رمضان احاديث كثيرة أكثرها ين موضوع وضعيف وحسبك من الصحيح ما ذكرناه

### ﴿ فصل فيما يثبت به الصوم والفطر ﴾

(٧) جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اني رأيت الهلال يعني رمضان فقال: «أتشهد ان لا اله الا الله»؟ قال نعم قال «أتشهد ان محمداً رسول الله»؟ قال نعم. قال «يا بلال أذن في الناس فايصوموا غدا» رواه الشيخان وأصحاب السنن عن عكرمة عن ابن عباس. وفي رواية لأبي داود فأمر بلالاً فنادى في الناس ان يصوموا وأن يقوموا. وفي حديث آخر عند أبي داود أن النبي عليه السلام اكتبني مرة بشهادة ابن عمر في الصيام. وهو حجة على ثبوت الصوم بشهادة رجل واحد

(٨) عن ربي بن خراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالله لأهلاً الهلال أمس عشية فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس ان يفطروا. رواه أحمد وأبو داود وزاد في رواية: وأن يفد الى مصلاهم:

(٩) قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فافطروا فان غمّ عليكم فاقدروا له» رواه الشيخان والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر. وفي رواية للبخاري وغيره «الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فن غمّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» وفي رواية لمسلم وغيره «الشهر هكذا وهكذا» وأشار بالعدد الى ٢٩ و٣٠ وفي لفظ للشيخين «صوموا لرؤيته فان غي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» وظاهر ان الكلام في رؤية الهلال وعدمها. ومعنى اقدروا له احسبوا وقدروا يقال قدره (من بابي ضرب ونصر) وأقدره وقدرله. وغني هنا بمعنى غم في الروايات الاخرى أي لم يظهر. والاحاديث نص في ان العبرة برؤية الهلال لا بحساب الحاسبين وتقاويم المنجمين وذلك ان هذا الدين عام للبدي والخضر فوجب ان تكون مواقيت عباداته معروفة عند عامة المكلفين، غير مخصوصة بطائفة الحاسبين،



وجه في بعض الروايات « وانسكوا له » فواقيت الحج تعرف برؤية الهلال أيضا (١٠) عن كريب بن أم الفضل بعثته الى معاوية بالشام (قال) فقد تمت فقتضيت حجتها واستهل علي رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال : متى رأيتم الهلال ؟ فقلت رأيناه ليلة الجمعة فقال : أنت رأيته ؟ فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال : ولكننا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه : فقلت : ألا تنكفي برؤية معاوية وصيامه ؟ قال : لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة . الاظهر ان المشار اليه بقوله « هكذا أمرنا رسول الله » هو قوله « ولكننا رأيناه ليلة السبت » الخ فإنه هو المنطوق الموافق للمروي وقيل انه أشار الى ما يفهم من قوله من عدم اعتداد أهل بلد برؤية أهل بلد آخر وهو غير مروي في المرفوع ولا هو صرح به فنكتفي بروايته فالراجح اذا حمل قوله على المروي المعروف . وقد اختلف علماء السلف في المسألة فقليل يعتبر كل أهل بلد رؤيتهم بعدت البلاد وقربت وقيل لا ينزم أهل بلد العمل برؤية أهل بلد آخر الا اذا ثبت عند الامام الأعظم قبله لأن حكمه نافذ في جميع البلاد وقيل ان تقاربت البلاد كان حكمها واحدا وان تباعدت عمل كل برؤيته واختلفوا في حد البعد فبعضهم ناطه باختلاف المطالع وهو الوجه العلمي وبعضهم ناطه بمسافة القصر وهو قياس فقهي وقد رجح النووي وغيره من الشافعية كرواحد من القواين وقطع بكل من اجماعة من الفقهاء

وتقول اذا اختلفت الرؤية في البلاد المتقاربة فان كان هناك حاكم شرعي ورجح شهادته وبلغها الناس وجب ان يعتمدوا عليها ولا يلتفتوا لرؤية الآخرين لينضبط الامر ولا يكونوا فوضى في اقامة ركن من أركان دينهم هذا صائم وهذا مفطر ، وان اختلفت في بلاد المتباعدة فهناك التضرع والاجتهاد وقد رأيت ان بعضهم اعتبر البعد باختلاف المطالع والقصر وبعضهم اعتبره بمسافة القصر والاول يستلزم تحكيم علماء الفلك وقد ذكرنا ان غرض الشرع ان يجعل ما تعرف به مواقيت العبادة عاما يعرفه العوام والخواص حتى لا يتحكم الكبراء في المسائل الدينية كما فعلوا في الامم السالفة والثاني يمكن ان يتجه لو ورد حديث يذكر فيه اختلاف الحكم ببعد البلاد فيقال حينئذ ان مسافة القصر هي البعد الشرعي الذي يختلف

به الأحكام . وهناك وجه آخر في البعد والقرب ربما كان أجدر بالاعتبار وهو أن  
 البلاد المتصلة التي بين أهلها امتزاج وتعامل كالبلاد المصرية كلها تعد بلاداً متقاربة ولا  
 ينبغي أن يكون بعض أهلها مقطر وبعضهم صائم بحجة اختلافي الرؤية فإذا ثبتت الرؤية  
 في بعضها يصوم الجميع والأحكام كملوا عدة شعبان ثلاثين وصاموا متفقين وما يغفلونه الآن في  
 الاقطار الإسلامية من الإثبات في مكان واعلام الآخرين به حسن في ذاته وغير حسن  
 ما يحتف به من البدع . وأما البلاد التي لا صلة بينها قوة سهلة ولا تعامل بينها إلا بما جرة  
 بعض أهلها من أحدها إلى الأخرى فلا بأس باعتبار كل ما ثبت عنده وإن تيسر اعلام كل  
 قطر الآخر بنبا السبق الذي يؤمن تزويره ، ولو كان للمسلمين امام أعظم بنفسه حكمه  
 الشرعي في جميع بلادهم وتيسر له اعلامهم بما ثبت عنده من الرؤية وصاموا بذلك لكان  
 له وجه من الحسن واتجه قال ابن الماسحون

### أحاديث في الوقف

نشر المقطم في الشهر الماضي مقالة بامضاء (عزيز خاكي) بحث فيها كتابها في الوقف  
 والحكام الشرعية وزعم أن الوقف ليس من الدين الإسلامي في شيء واستدل على  
 ذلك بعدم ورد شيء في مشرعيته في القرآن الشريف أو في السنة قال «الاحدثا واحدا  
 في كتاب ابن ماجه» وقد كتبت نبذة في بيان نقض زعمه هذا نشرت في المقطم أيضا  
 ذكرت فيها أنه ورد الوقف عدة أحاديث رواها الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي  
 والنسائي وابن ماجه الذي اعترف به الكاتب دون غير عدم اطلاعه على كتب الحديث لأن  
 الصحيحين أولى منه بالذكر إلا أن يكون أراد إيهام الناس أن الحديث محتمل لمطعن  
 فيه فإن في سنن ابن ماجه ما طعن المحدثون في اسناده وعند ذلك يكون غير ضابط بحق  
 ولا مقرر له فأحسن ما يحمل عليه زعمه أنه لم ير في الوقف إلا حديث واحد لابن  
 ماجه هو عدم الاطلاع وليس هذا طعنا في الكاتب فإنه ليس عالما مساهما فيعاب بعدم  
 الاطلاع على السنة لاسيما في هذا الزمن وهذه البلاد التي قلما ترى في علمائها من  
 يشتغل بالحديث . وذكرت فيها غير الصحيحين وأصحاب السنن ممن روى أحاديث الوقف  
 كابن أبي شيبة وعبد الرزاق والطبراني والطحاوي وابن جرير وابن عساكر

وقد بلغنا أن عزرا أفندي خنكي قد اعتمد في نفي ما عدا حديث ابن من أحاديث  
وقف على شيخ مسلم له هوى في ذلك وأنه عاد إليه بعد ماردنا قوله ولكنه في ذلك  
أجاب بأن الحديث واحد وهو مروى في جميع تلك الكتب . ثم رأيت بعد ذلك  
مقالة أخرى في المقطم لأود بك عمون الخمي الشهير ذكر فيها مقالة عزرا أفندي  
وزعمه أنه لم يرد في الوقف الأحاديث واحد وذكر ردنا عليه وزعمنا أنه ورد عدة  
حديث وكتب هنا هذه الكلمة ( وإن لم يذكرها ) فيظهر أن القوم يظنون أن الحجة  
تمهض له في عدم مشروعية الوقف إذا ثبت أنه يرد فيها الأحاديث واحد . والصواب أن  
المشروعية تثبت بحديث واحد إذا كان ثابتاً محتج به بزيادة عدد الأحاديث لا يزيد الحكم  
مشروعية . وإنما ذكرت في الرد على عزرا أفندي خنكي أسماء المحدثين الذين رووا  
حديث الوقف وذكرت أن حديث عمر قد رواه أحمد والبخاري ومسلم ليان أن  
الحديث صحيح وإزالة توهم ضعفه بانفراد ابن ماجه به . ثم إن كون الشيء من أمور  
الدين لا يتوقف على ورود شيء فيه بخصوصه بل يكفي دخوله في بعض النصوص العامة  
ولذلك كان وقف أبي طلحة رضي الله تعالى عنه عملاً بمعموم قوله تعالى « إن تنالوا  
البر حق تففقوا مما تحبون » وكل عمل يعمل لأجل التقرب إلى الله تعالى بكونه برّاً  
ويدخل في عموم النصوص التي لا معارض لها فهو من أمر الدين . ونذكر هنا بعض  
موردي وقف أشهر الصحابة ومشروعية الوقف

( وقف عمر ) عن ابن عمر أن عمر أصاب أرضاً من أرض خيبر فقال يا رسول  
الله أصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني فقال « انشئت  
حببت أصلها وتصدقت بها » فتصدق بها عمر على أن لا تباع ولا توهب ولا تورث  
في الفقراء وذوي القربى والرقب والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن  
يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول . وفي لفظ غير متأمل مالا . رواه أحمد والشيخان  
ومخاب السنن الأربعة . وفي حديث عمرو بن دينار قال في صدقة عمر : ليس على  
أولي جناح أن يأكل ويؤكل صديقاً له غير متأمل : قال : وكان ابن عمر هو يلي صدقة  
عمر ويهدي للناس من أهل مكة كان ينزل عليهم : أخرجه البخاري . وفي رواية له « تصدق  
بأصلها لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولكن ينفق ثمره » فما شرط عمر ما شرط الأباضي



صريح . وجاء هذا ايضا مرفوعا في رواية البيهقي . وفي رواية الدارقطني زيادة وحيس مادامت السموات والارض ، فاشترط هذه الشروط بأمر الشارع وإجازته دليل على أنها مشروعة وانها من أعمال الدين . قال في متقى الاخبار وفي الحديث من الفقهاء من وقف شيئا على صنف من الناس وولده منهم دخل فيه . يريد أن ابن عمر من ذوي القربى على أن المراد بهم قرابة عمر الواقف وهو ما جزم به القرطبي وقيل أن المراد بهم من له الحق في الخس . والولي على الوقف هو ما يسمونه اليوم ناظر الوقف ، وفي رواية ابن أبي شيبة والعمري أن عمر أوصى به إلى حفصة أم المؤمنين ثم إلى الأكبر من ولد عمر . أي الأكبر فالأكبر وفيه أن الولاية على الوقف تكون بعهد من الواقف ولعل عبد الله وليه بإذن حفصة أو بعدها .

( وقف عثمان ) عن عثمان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة ( بالضم ) فقال من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلو مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة ، فاشترتها من صاب مالي : ذكره البخاري تعليقا ورواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن وفيه جواز انتفاع الواقف بوقفه العام . أخذ الترمذي ذلك من قوله « فيجعل فيها دلو مع دلاء المسلمين »

( وقف علي ) عن عمرو ابن دينار أن عليا تصدق ببعض ارضه جعله صدقة بعد موته واعتق رقيقا من رقيقه وشرط عليهم أنكم تعملون في هذا المال خمس سنين . رواه عبد الرزاق في الجامع . وعن أبي جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في جيش فأدركته القائلة وهو ما يلي ينبع فاشتد عليه حر النهار فأنهوا إلى سمرة ( شجرة السمرة ) فعلقوا أسلحتهم عليها وفتح الله عليهم فقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موضع السمرة لملي في نصيبه قال فاشترى اليها بعد ذلك فأمر مملوكيه أن يفجروا لها عينا فخرج لها مثل عين الجزور فجاء البشير يسمى إلى علي فخبّره بالذي كان فجعلها علي صدقة فكتبها صدقة لله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ليصرف الله بها وجهي عن النار صدقة بثة بتلة في سبيل الله للقريب والبعيد في السلم والحرب واليتامى والمساكين وفي الرقاب . رواه ابن جرير . وروى ابن عساكر عن أبي معشر قال كان علي بن أبي طالب اشترط في صدقته أنها لذوي الدين والفضل من

أكابر ولده . ولعله يعني الولاية عليها

(وقف أبي طاحمة) عن أنس أن أبا طاحمة قال يا رسول الله ان الله يقول «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» وان أحب أموالي اليّ بئرحاء وانها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضمه يا رسول الله حيث أراك الله . فقال «نعم» بذلك مال راجع مرتين ، وقد سمعت ، أرى ان تجعلها في الأفريين » فقال أبو طاحمة أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طاحمة في أقاربه وبني عمه ، روى أحمد والشيخان . وفي رواية لما نزلت هذه الآية «لن تنالوا البر» الخ قال أبو طاحمة يا رسول الله أرى ربنا يسألنا من أموالنا فأشهدك اني جعلت أرضي بئرحاء لله : الخ وفيه انه جعلها في حسان وأبي بن كعب . وفي رواية انه قال له «اجعلها في فقراء أقاربك» . وبئرحاء بفتح الموحدة وسكون التحتية وفتح الراء تمدد وتقصير ومعناها الأرض المنكشفة

(وقف جماعة آخرين من أكابر الصحابة) روى ابن جرير عن محمد بن عبد الله القرشي قال : حبس عثمان بن عفان والزبير بن العوام وطاحمة بن عبد الله دورهم : وهناك روايات أخرى للبيهقي في وقف أبي بكر وسعيد وعمر وابن العاص وحكيم بن حزام وأنس وزيد بن ثابت . وصح في وقف المنقول مرفوعاً عن خالد الحبس ادراعه واعتاده في سبيل الله

أما الأصل في الحث والترغيب الصريح من الشارع على الوقف فقد ورد فيه حديث أبي هريرة المشهور وهو قوله عليه الصلاة والسلام «اذمات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة أشياء صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوله» روى أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، قال العلماء : ولو جاز بيع الوقف لما كانت الصدقة جارية بل كانت منقطعة . وحديثه أيضاً «من احتبس فرسا في سبيل الله ايماناً واحتساباً فان شبعه وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة حسنة» روى أحمد والبخاري وهو دليل على جواز وقف المنقول وقد فعله بعض الصحابة كما تقدم

هذا ما أردنا ان نذكره في توضيح الرد على من زعم انه لم يرد في الوقف شيء من الأحاديث الأحاديث ابن ماجه في وقف عمر وقد ذكره مختصراً . ولو أردنا ان نذكر مذاهب العلماء وما استنبط من هذه الأحاديث من الأحكام ، لضاق دون ذلك المقام ،



﴿مناظرة بين مقلد وصاحب حجة﴾ تابعه يتبع

﴿الوجه السابع والعشرون﴾ : ان أقوال العلماء وآرائهم لا تضبط ولا تحصر ولم تضمن لها العصمة الا اذ نقوا ولم يختلفوا فلا يكون اتفاقهم الاحتمال ومن المحل ان يحيلنا الله ورسوله على ما لا يضبط ولا يحصر ولم يضمن لنا عصمته من الخطأ ولم يقم لنا دليلا على ان أحد القائلين أولى بأن نأخذ قوله كانه من الآخر بل يترك قول هذا كله ويؤخذ قول هذا كله محال ان يشرعه الله أو يرضى به الا اذا كان أحد القائلين رسولا والآخر كاذبا على الله فالغرض حينئذ ما يعتمد هؤلاء المقلدون مع متبوعهم ومخالفهم .

﴿الوجه الثامن والعشرون﴾ : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ» وأخبر ان العلم يقل فلا بد من وقوع ما أخبره الصادق ومعلوم ان كتب المقلدين قد طبقت شرق الأرض وغربها ولم تكن في وقت قط اكثر منها في هذا الوقت ونحن نراها كل عام في ازدياد وكثرة والمتأسسون بحفظونها ما يمكن حفظه بحروفه وشهرتها في الناس خلاف الغربة بل هي المعروفة الذي لا يعرفون غيره فلو كانت هي العلم الذي بعث الله به رسوله لكان الدين كل وقت في ظهور وزيادة والعلم في شهرة وظهور وهو خلاف ما أخبر به الصادق .

﴿الوجه التاسع والعشرون﴾ : ان الاختلاف كثير في كتب المقلدين وأقوالهم وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه بل هو حق يصدق بعضه واشهد بعضه البعض وقد قال تعالى «وَلَوْ كُنَّ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» .

﴿الوجه الثلاثون﴾ : انه لا يجب على العبد ان يقدر زيدا دون عمرو بل يجوز له الانتقال من تقليد هذا الى تقليد الآخر عند المقلدين . فان كان قول من قلده أولاً هو الحق لاسواه فقد جوزتم له الانتقال عن الحق الى خلافه . - وهذا محال - وان كان الثاني هو الحق وحده فقد جوزتم الإقامة على خلاف الحق وان قلتم القولان المتضادان المتناقضان حق فهو أشد حالة ولا بد لكم من قسم من هذه الأقسام الثلاثة .



(الوجه الحادي والثلاثون) : ان يقال للمقلد بأي شيء عرفت ان الصواب مع من قلده دون من لا تقلده فان قال عرفته بالدليل فليس بمقلد . وان قال عرفته تقليدا له فانه اُفتي بهذا القول ودان به وعامه ودينه وحسن ثناء الامة عليه يمنعه ان يقول غير الحق . قيل له : أفعصوم هو عندك أم يجوز عليه الخطأ ؟ فان قال بعصمته أبطال وان جوز عليه الخطأ قيل له فما يؤمنك ان يكون قد أخطأ فيما قلده فيه وخالف فيه غيره . فان قال : وان أخطأ فهو مأجور . قيل : أجل هو مأجور لاجتهاده وأنت غير مأجور لانك لم تأت بموجب الاجر بل قد فرطت في الاتباع الواجب فانت اذا مأجور . فان قال : كيف يأجره الله على ما أفتى به ويمدحه عليه ويدم المستفتي على قبوله منه وهل يعقل هذا ؟ قيل : المستفتي ان قصر وفرط في معرفة الحق مع قدرته عليه حجة لدم والوعيد وان بذل جهده ولم يقصر فيما أمر به واتقى الله ما استطاع فهو مأجور أيضا . وأما المتعصب الذي جعل قول متبوعه عيارا على الكتاب والسنة وقوال الصحابة يزنها بها فما وافق قول متبوعه منها قبله وما خالفه رده فهذا الى الله والعقاب ؛ أقرب منه الى الأجر والصواب ، وان قال : — وهو الواقع — اتبعته وقادته ولا أدري أعلى صواب هو أم لا فالمهدة على القائل وأنا حاك لاقواله . قيل له : فهل تخلص بهذا من الله عند السؤال لك عما حكمت به بين عباد الله وأقبيتهم بهذا فوالله ان للحكما والمفتين لموقفاً للسؤال لا يختص فيه الا من عرف الحق وحكم به وعرفه وأفتى به وأما من عداها فسيعلم عند انكشاف الحال انه لم يكن على شيء .

(الوجه الثاني والثلاثون) : ان تقول أخذتم بقول فلان لان فلانا قاله أو لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله . فان قلتم : لان فلانا قاله : جعلتم قول فلان حجة وهذا عين الباطل . وان قلتم : لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله : كان هذا أعظم وأقبح فانه مع تضمنه للكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقول لكم عليه ما يقوله وهو أيضا كذب على المتبوع فانه لم يقل هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد دار قواكم بين أمرين لاثالث لهما . اما جعل قول غير المعصوم حجة . واما تقويل المعصوم ما لم يقله . — ولا بد من واحد من الأمرين — فان قلتم : بل منهما بد وبقي قسم ثالث وهو اننا قلنا كذا لان رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم أمرنا ان نتبع من هو أعلم منا ونسأل أهل الذكر ان كنا لا نعلم ونرد ما لم نعلمه الى استنباط أولي العلم فنحن في ذلك متبعون ما أمرنا به نبينا . قيل : وهل تُدندنُ الاحول اتباع أمره صلى الله عليه وآله وسلم فيها لا بالموافقة على هذا الاصل الذي لا يتم الايمان والاسلام الا به فتناشدكم بالذي أرسله اذا جاء أمره وجاء قول من قلده موهل تتركون قوله لأمره صلى الله عليه وآله وسلم وتضربون به الحائط وتجرمون الاخذ به والحالة هذه حتى تتحقق المتابعة كما زعمتم أم تأخذون بقوله وتقومون أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الله وتقولون هو أعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا وبخالف هذا الحديث الا هو عنده منسوخ أو معارض بما هو أقوى منه أو غير صحيح عنده : فتجعلون قول المتبوع محكما وقول الرسول متشابها فلو كنتم قائلين بقوله لكون الرسول أمركم بالاخذ بقوله لقد تم قول الرسول أين كان . ثم تقول في

( الوجه الثالث والثلاثون ) وأين أمركم الرسول بأخذ قول واحد من الامة بعينه وترك قول نظيره ومن هو أعلم منه وأقرب الى الرسول وهل هذا الانسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى انه أمر بمسلم يأمر به قط . بوضحه

( الوجه الرابع والثلاثون ) . ان ما ذكرتم بعينه حجة عايكم فان الله سبحانه أمر بسؤال أهل الذكر والذكر هو القرآن والحديث الذي أمر الله نساء نبيه ان يذكره بقوله « واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة » فهذا هو الذكر الذي أمرنا باتباعه وأمر من لا علم عنده ان يسأل أهله وهذا هو الواجب على كل أحد ان يسأل أهل العلم بالذكر الذي أنزل على رسوله ليخبروه به فاذا أخبروه به لم يسعه غير اتباعه وهذا كان شأن أئمة أهل العلم لم يكن لهم مقلد معين يتبعونه في كل ما قال فكان عبد الله بن عباس يسأل الصحابة عما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو فعله أو سنه لا يسألهم عن غير ذلك وكذلك الصحابة كانوا يسألون أمهات المؤمنين خصوصا عائشة عن فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته وكذلك التابعون كانوا يسألون الصحابة عن شأن نبيهم فقط وكذلك أئمة الفقه كما قال الشافعي لاحد يابأعبد الله أنت أعلم بالحديث مني فاذا صح الحديث فاعلمني حتى أذهب اليه شاميا كان أو كوفيا أو بصريا ولم يكن أحد من أهل العلم قط يسأل عن رأي رجل بعينه ومذهبه فيأخذ به وحده ويخالف له ما سواه .

## ﴿ خطبة منبرية ﴾

نودج من خطب الشيخ عبدالحق البغدادي الازهري امام وخطيب المسجد ذي المنارات في عبي (الهند)  
الحمد لله الذي أعز من أطاعه وأذل من عصاه ، الحكيم الذي أزل على النبي  
لكريم كتابا من تمسك به فاز بالسعادة في دنياه وأخره ، ومن أعرض عنه أخزاه وأرداه ،  
وثوب الهوان كساه ، أحمد سبجانه وتعالى وأشكره ، وأتوب اليه وأستغفره ، وأسأله  
توفيقا للسمي والعمل ، والابتعاد عن الخمول والكسل ، وأشهد أن لا اله الا الله الواحد  
الاحد ، المنزه عن الشريك والصاحبة والولد . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله  
قائم بمر به خير قيام ، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الذين أزالوا ظلمات الكفر  
بنور الاسلام ، وسلم تسليما كثيرا ( أما بعد فيأيها الناس )

اعلموا ان السبق في مضمار الحياة الدنيوية لا ينال الا بالثابرة على العمل ، والسمي  
الحنث وتقوية الأمل ، والاتحاد والاتفاق ، والمحبة والوفاق ، والتكافل والتضامن ،  
والتناصر والتعاون . لا ياتي التقصير والفشل ، الا من الضجر والكسل ، وترك الاسباب  
والتمسك بشعرات الاتكال . وقور العزائم في الاعمال ، والتباغض والتخاذل  
والتحاسد . والتفرق والاختلاف وعدم التعاضد . الا وان الديانة الاسلامية ، والشرعية  
المحمدية ، أمرت بالاشتغال للمعاش والمعاد . وحثت على ترقية النفوس وتقوية الاجساد ،  
وبينت مطالب الحياتين الدنيوية والاخرية ، ووضعت قوانينا للعمل لها واضجة جليلة ،  
وقدرت حصول الدنيا على اقامة الدين ، والتمسك بحبله المتين ، كما جمعت أكثر اسباب  
الفوز بالسعادة الاخرية ، موقوفة على إصلاح الحالة الدنيوية ، فلا ينال المسلمون في الدنيا  
فلاحا وعزة ونجاحا الا بالدين ، ولا يحصدون في الآخرة خيرا ورضا الا بإصلاح  
مزرعتهم ورب العالمين ، فقد دلت الآثار ، وافادت الاخبار ، ان المسلمين لما كانوا  
تمسكين بالدين ، عامين باقرآن العظيم وسنة خاتم النبيين ، انقادت لهم الدنيا بأسرها ،  
وأطاعتهم أمم المعمورة من عربها وعجمها ، فدوخوا الممالك ، ووطأوا بسنابك خيولهم  
معظم عواصم المعمور . وما استقروا في مكان الا مصر والامصار ، وشيدوا للمسلمين  
خير دار ، وأقاموا للمجد والسيادة دعائم ، وأحيوا للسياسة معالم ، ورفعوا للدين  
المنار ، فأضأوا الاسلام طريقا للتشاور ، فانتشر شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا ،



ينصب أعمدة المدينة الإسلامية ، على أساس المحبة القومية . والمساواة بين أفراد الأمم بلا استثناء ، ويفهمهم أن الأمة كجسم واحد لا تسقى أمورها إلا بنظام سائر الأعضاء . على تلك الحال قضت تلك العصابة المؤمنة حياتها النشيطة . وهاهي آثارها نصب أعيننا منتشرة في أطراف البسيطة . تخبرنا بأنها فازت من قذاح العز والمظمة والجحدي في الدنيا بالملئى والرقب . وستنال في العقبى من الرضاء والخير أوفر نصيب . أما نحن الخائف الطالح . لذلك الساف الصالح . فقد هدمنا كل ما شادوه . وأتلفنا جميع ما أوجدوه . وضعفنا سائر ما تركوه ، وطمسنا معالم ما أوضحوه ، وشوهنا وجه ما زينوه . وتسربنا بثب الرضوخ للمهانة والضعمة ، وفقدنا أخلاق الشهامة والشمم والشجاعة ، فلم نفز من الدنيا بغير الخسران . والعوز والهون ، ولجزاء الآخرة أشد وأخزى « وسيعلم الذين ظلموا أي متقلب ينقلبون » ، وما كان تغير حال المسلمين من ذلك العز والرفعة . إلى هذا الذل والضعمة ، إلا بعد أن أعرضوا عن الدين ولم يأتروا بأوامر ربهم . « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، أفليس من الفضيحة والعار . أن تصيروا مباشر المسامين إلى هذا الصغار ، والالام أمامكم ، والقرآن مرشدكم ، وكذلك كان بين الأمم شأنكم ، ألم يأن لكم أن تتركوا الأباطيل ولاوهام ، وتجنبوا الحرافات التي لحقت بكم الاضرار الجسام ، وتقيموا الدين الصحيح غير مشوب ببدعة . لتتلوا رضاء الله والغنى والرفعة ، فاتقوا الله عباد الله وعودوا إلى التمسك بالدين ، يعددكم عز آبائكم الأولين ، وارجعوا إلى العمل بالقرآن العظيم ، يرجع لكم بين الأمم مقامكم انقديم ، وحافظوا على إقامة السنة ، يحفظكم الله من كل محنة ، وأنيبوا إلى الله فإنه يقبل من إليه اناب ، وتضرعوا إليه قائلين « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنت الوهاب »

( الحديث ) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله من الضلالة في الدنيا ووقاه يوم القيمة سوء الحساب » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من اقتدى بكتاب الله لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ( لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهار لا يزيغ عنها إلا هالك ) ( التلاوة ) « قال امبطوا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فأما يتبينكم مني هدى » الآيات

### — باب السؤال والفتوى —

(س ١) هل الدراسة عند ترك الصوم — من تأميد بمدرسة مسيحية في مصر : أرجوكم ان تتكروا باجابة سؤال الى هذا لازل منارك ضياء المسلمين ، وكعبة السائلين : كنت السنة الماضية باحدى المدارس الاميرية وكنت أستيقظ ( في رمضان ) الساعة ٨ ونصف واحضر من المدرسة وأنام توا الى المغرب ثم أفطر واذا كر دروسي الى الساعة ١٠ وأنام واستيقظ للسحور الساعة ٣ وأنام ثانية الساعة ٥ واستيقظ صباحا الساعة ٨ ونصف وهلم جرا

وأما في هذه السنة فاصبحت في مدرسة أهلية مسيحية وأريد ان اشتغل في دروسي زبدة عن المطلوب ولا يمكنني ان أقطع عن الحصة او بعضها لانني اذا فعلت ذلك لا يمكنني الا ان أقطع النهار كله فاذا لازمت الطريقة التي كنت أفعالها وأنا في المدرسة الاميرية تعطلت عن المدرسة مدة شهر رمضان وناهيك بعطلة شهر للتلميذ فانا إذن مزم بأن استيقظ الساعة ٧ واحضر من المدرسة الساعة ٥ تقريبا ولكنني لأقدر ان أصوم مع الشغل طول النهار فهل يجوز لي أن أفطر ام لا يامولاي

(ج) ان أكثر المسلمين يعملون في رمضان من أول النهار أي قبل اشتغال المدارس بدروسها الى قبيل المغرب فلا أرى ان السائل وقع في عمل شاق لا يستطيعه الشاب في هذه الأيام القصيرة المعتدلة التي لا حرج فيها ولا زمهرير وما هو الا أن عادته تغيرت بعض التغيير ولو كان رمضان في الصيف لكان تلامذة المدارس الاميرية يشتغلون بالمدرسة مع مكابدة مشقة الحر في الصيام أكثر مما يشتغل غيرهم في المدارس النصرانية الآن ولا شك ان المسلمين منهم يصومون في الصيف كما يصومون في الشتاء . وأعني بالمسلمين الذين عرفوا الاسلام وتربوا عليه لا المسلمين الجفرايين ، الذين يعدون في إحصاء الحكومة المصرية بتسع ملايين ، وأرى انه عرض للسائل وهم من زيادة الدراسة عليه في هذه السنة ساعتين وتوهم ان سيصيبه من ذلك الجهد والمشقة وأن هذا عند يبيح الافطار ولا مشقة هناك تبيح الفطر في هذا العمل الاختياري الا أن يكون هناك ضعف أو مرض . وانتي أرجو الله تعالى ان يعينه اذا غاب دينه وعقله على وجهه وجرب وصام ، فلا يجد من الجهد ما يتوهمه الآن ،

(س ٢) سؤال الملكين - محمد افندي حلمي كاتب سجون حلما : هل يوجد حقيقة ملكان يسألان في القبر وما هي كيفية سؤالهم ؟  
ورد في أخبار صحيحة ان هناك ملكين يسألان الميت بعد موته عن الايمان بالله ورسوله وان السؤال يكون بصيغة التشكيك مثل « مات قول في هذا الرجل الذي ايمت فيكم » ويسمى هذا السؤال فتنة القبر ويسمى الملكان السائلان فتانا القبر . والفتنة معناها الاختبار . وقد حمل أكثر المسلمين القول على ظاهره وأوله بعضهم كالمعتزلة . اما كيفية السؤال فلا يعرفها الا من عرف حقيقة الملائكة والارواح المجرودة ونكتفي بأن نقول انها أمور غيبية تنبئ على التسليم كسائر أمور الآخرة التي يصح النقل عنها بها ولا حاجة الى تأويل ما لم يكن ظاهره مستحيلا عقلا ولا نكفر من أول الخبر وأخرجه عن ظاهره ولا من أنكروا صحته اذا لم يكن متواترا معلوما من الدين بالضرورة . ويراجع ما كتبتناه في مسألة عذاب القبر في المجلد الخامس

(س ٣) كروية الارض - ومنه : هل يوجد دليل في القرآن الحكيم على ان الأرض كروية ؟

(ج) ان الله تعالى أنزل القرآن هاديا للناس وصالحا لارواحهم وميناهم ما يتعذر عليهم الوصول اليه بغير الوحي ولو أنزله لبيان احوال المخلوقات لكان الوقوف من المجادات ولكن فيما يذكره تعالى في الاستدلال على قدرته وحكمته ما يفهم منه ان الارض كروية كقوله تعالى « يُكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ » وقوله تعالى « يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا »

(س ٤) ليلة نصف شعبان - ومنه : هل ورد في ليلة النصف من شعبان والدعاء المختص بها أحاديث صحيحة يعمل بها

(ج) ان اتخاذ هذه الليلة موسما من مواسم الدين من البدع الحادثة في القرون المتوسطة وهذا الدعاء ابتدعه أحد الجهال وما يقولونه في فضائل الليلة غير صحيح وقد رأيت في النبعة السادسة من رد شبهات النصارى على القرآن العزيز ( في الجزء الثاني عشر ) بيان خطأ القائمين ان ليلة النصف من شعبان هي الليلة التي فيها قال الله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » . وإثبات ان هذه هي ليلة القدر المجهولة وان الامر الحكيم



هو أمر الوحي والشرعية لانها الليلة التي نزل فيها الكتاب المين . وقد ذكرنا في الجزء الذي صدر في ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ من ( السنة الثالثة ) بدع ليلة النصف من شعبان ومنكراتها وهي ١٥ بدعة وسادس عشرها الدعاء المعروف الذي لم ينزل الله به من سلطان . وذكرنا في موضع آخر من المنار الصلاة التي يروون استحبابها فيها من البدع بنفاق الحديثين والفقهاء ولا عبرة بذكر الفزالي إياها في الاحياء بصيغة الضعف فانها مكذوبة لضعيفة .

وأمثل ماورد في ليلة النصف من شعبان حديث ابن ماجه عن علي « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها » وهو حديث ضعيف الا ان العباد عملوا به من زمن طويل وأكثر الفقهاء على ان الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال المشروعة في جنبها لانه اذا لم يصح لم يكن العامل قد جاء بمنكر . وقد زاد فيه عبد الرزاق في مصنفه « فان الله ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مستترزق فأرزقه : حتى يطاع الفجر . قالوا أي ينزل أمره أو ملك بأذنه

أورد في شرح الاحياء ماورد في شعبان من الاحاديث وقول الحديثين في وضعها واختلافها ثم قال مانصه « وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في ( العلم المشهور ) : حديث ليلة النصف من شعبان موضوع . قال أبو حاتم محمد بن حبان بن مهاجر يضع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث أنس فيها موضوع أيضا لأن فيه ابراهيم ابن اسحق . قال أبو حاتم كان يقلب الاخبار ويسرق الحديث وفيه وهب بن وهب القاضي اكذب الناس : اه وقال النقي السبكي في ( تقييد التراجيح ) الاجتماع لصلاة ليلة النصف من شعبان وصلاة الرغائب بدعة مذمومة : اه

وقال انبؤوي : هاتان الصلاتان بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تغتر بذكرهما في كتاب القوت والاحياء وليس لاحد ان يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم « الصلاة خير موضوع » فان ذلك يختص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة . اه قات وقد ذكر التقي السبكي في تفسيره ان إحياء ليلة النصف من شعبان يكفر ذنوب السنة ولا اله الجمة تكفر

ذنوب الاسبوع وليلة القدر تكفر ذنوب العمر . اهـ

وقد توارث الخلف عن السلف في إحياء هذه الليلة بصلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب كل ركعتين بتسليمه يقرأ في كل ركعة منها بلفظة مرة والاخلاص ست مرات وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة ( يس ) مرة ويدعو بالدعاء المشهور بدعاء ليلة النصف ويسأل الله تعالى البركة في العمر ثم في الثانية البركة في الرزق ثم في الثالثة حسن الخاتمة وذكروا ان من صلى هكذا بهذه الكيفية أعطي جميع ما طلب وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أر لها ولا دعائها مستندا صحيحا في السنة الا انه من عمل المشايخ وقد قال أصحابنا انه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال النجم الغيطي في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة إنه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز . منهم عطاء وابن أبي مليكة وفقهاء أهل المدينة وأصحاب مالك وقتلوا ذلك كله بدعة ولم يثبت في قيامها جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه شيء واختلف علماء الشام على قواين . أحدهما : استحباب إحيائها بجماعة في المسجد ومن قال بذلك من أعيان التابعين خالد بن معدان وعثمان بن عامر ووافقه اسحق بن راهويه . والثاني : كراهة الاجتماع لها في المساجد للصلاة واليه ذهب الاوزاعي فقيه الشام ومفتيهم . اهـ . يعني بقوله (أصحابنا) الحنفية . وإذا اتفق لبعض عباد التابعين إحيائها وزاد عليهم المتأخرون دعاءها وسائر البدع التي ذكرها ابن الحاج في المدخل فهل ذلك ينافي كون صلاتها وكل ما يعملونه فيها بدعة مذمومة ؟ كلا انها بدعة زائدة في قبورها جعلها أشعارا دينيا

(س ٥) صيام رجب — ومنه : هل ورد في صوم ثلاثة أيام من رجب أو أقل قول

(ج) ورد في ذلك أحاديث موضوعة وواهية وقد بينا ذلك في المجلدين الثاني والثالث

فلترجع فيهما وربما سقنا تلك الاحاديث كلها في فرصة أخرى بالتفصيل

(س ٦) التداوي بالحر — ومنه : اذا أمر أحد اطباء المسلمين مريضاً مسلماً بشرب

مقدار من الحر لاجل التداوي فهل يوجد مانع شرعي من ذلك ؟

(ج) اختلف العلماء في التداوي بالحر فنه بعضهم مطلقا وأجازوه بعضهم بشرط

ان لا يقوم مقام الحر غيره في ذلك ومن عرف حكمة تحريم الحر وأسبابه عان التداوي

الحق لا يتحقق فيه التحريم لانه لا يسكر ولا يضر ولا يكون سببا للعداوة والبغضاء ولا يصد عن ذكر الله ولا عن الصلاة . ولكن المؤمن المتقي يبعد عن المحرم بقدر الاستطاعة مثلا يأنس به وكم من متدين سوات له نفسه شرب الخمر بحجة التدوي مكورة لشعورها الخفي بالشهوة ولم يكن هناك حاجة حقيقية الى التدوي بالخمر الا ان تكون كلمة يرمي بها فساق الاطباء : اشرب كذا لاجل تقوية المعدة : فيشرب المغرور فيتشبع فيعتاد قديم فيكون من الفاسقين ، ويضيع الدنيا والدين ،

(س٧) المروءة بين يدي المصلي — ومنه : هل المرور من أمام المصلي يبطل صلاته ويوجب عليه إعادتها وهل هو حرام أو مكروه كما شاع عند أغلب الناس ؟

(ج) ورد في الأحاديث الصحيحة الأمر بأن يصلي المصلي الى جدار أو سارية أو سترة ولو عصا يغرزها أمامه ليعلم أنه يصلي . وورد في أحاديث صحيحة النهي عن المرور بين يدي المصلي والأمر بمدافعة المار لارجاعه حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم « لو يمر للمرء بين يدي المصلي ماذا عليه لكان ان يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم وظاهر النهي والوعيد ان ذلك حرام . وفي رواية لابن خزيمة : ماذا عليه من الأثم : وقيد أكثر العلماء ذلك بالمرور بين يدي المصلي الى سترة وان من قصر في ذلك لا يحترم بترك المرور بين يديه وجوبا والظاهر ان ذلك ممنوع على كل حال قصر المصلي أم لم يقصر . وما بين يدي المصلي هو ما بين موقفه وسجوده وهو نحو ثلاثة أذرع وقد أخذوا هذا القيد من أحاديث وردت فيه لأجل هذا ذكرها

وأما قطع الصلاة وبطلانها اذا مر بين يدي المصلي ما رفق قد وردت فيها روايات في أشياء مخصوصة ولم يأخذ بها الجمهور وورد انه بقي من بطلانها ان يكون بين يدي المصلي سترة مثل آخره الرجل . فيذهب للمسلم ان يصلي الى سترة وان لا يمر بين يدي مصل مطلقا (س١٠) الصلاة بالنعلين — اسماعيل أفندي ليب بمصر : ترجوكم الاجابة عما اذا كان يجوز للمصلي الصلاة بزملة ( جزمة ) أم لا وهل ثبت في السنة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتد النعل واذا ثبت فهل كان ذلك للضرورة أو للتشريع ؟ هذا ما ترجوكم التفصيل بالاجابة عنه ليكون قولكم فصلا بين وبين مناظر آخره .



(ج) الصلاة في النملين جائزة بالاجماع وقال المحدثون وكثير من الفقهاء بأنها السنة فقد روى أحمد والشيخان ( البخاري ومسلم ) وغيرهم عن أبي مسلمة سعيد ابن يزيد قال : سألت أنسا أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه ؟ فقال نعم . وروى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم » وروى أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا جاء أحدكم الى المسجد فليتنظر فان رأى في نعليه قدراً أو أذى فليمسحه وليصل فيهما » وروى أيضاً من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « اذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحداً ليجعلهما بين رجله أو ليصل فيهما » وروى أبو داود وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حافياً ومتعلاً » وروى ابن أبي شيبه بإسناده الى أبي عبد الرحمن الى ابن أبي ليلى انه قال « صلى رسول الله عليه وسلم في نعليه فصلى الناس في نعالهم فخلع نعليه فخلعوا فلما صلى قال « من شاء ان يصلي في نعليه فليفعل ومن شاء ان يخلع فليخلع » قال الحافظ العراقي : وهذا مرسل صحيح الاسناد . وكان الصحابة عليهم الرضوان يصلون في نعالهم ولكنهم كانوا ينظرون قبل الصلاة فان رأوا فيها نجاسة مسحوا بها الارض حتى تزول عين النجاسة . قال ابن القيم قيل الامام أحمد يصلي الناس بنعالهم . وقال « إي والله » وترى أهل الوسواس اذا صلى أحدهم صلاة الجيزة في نعليه قام على عقبهما كأنه واقف على الجمر : فعلم من هذا ان كلامنا من الامرين جائز فافعل المسلم في كل وقت ما يكون أيسر له

(س ١١) قضاء الفرض مع نية السنة — ح. ح في قره طاغ ( الجبل الاسود )

قد شاع أجلكم الله في بلدنا هذا كتاب ( نجاة المؤمنين ) بلسان التركية وهو من تصنيفات الحاج محمد أمين من علماء اسلامبول ونحن نجد فيه مسألة ماسمناها من علمائنا السابقين ، ولا رأيناها في غير كتابه المسمى بنجاة المؤمنين ، فلهذا حصل لنا شبهة في صحة هذه المسئلة وهذه صورتها بالتركية

مسئله سنتلري قضايتله قيليق

جهانك معلوميدر كه فرض نماز لري ترك ووقتدن چيقار مق بيوك عصيان  
وفضايه قالمش نمازلري قيليق فرضدر قيلمه ماس و تاخير بيوك عصيان و نافله  
علمري ترك ايتك عصيان دكلدر و بويان اتفاقلدر

خصوصيله اوز رنده فرض قضاي اولو بده قضايي ايتزدن نافله نماز قيلاسه  
قبول اوليوب نوابي اولماز رسولرك قول شرايفي مجمع الفتاوى دن معلوم اولمشدر  
كنارى اوقويه لر ديمشدر و كناره هكذي: رجل عليه صلوة مفروضة لا يجوز له  
التطوع لان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يقبل الله تعالى نافلة حتى يؤدي»  
الفرائض و مجمع الفتوى: وفي المضمرات: سئل ابن نجيم عن عليه قضاء الصلاة فوى  
سنة فجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء عند قضاء فرض كل منهن هل يكون  
تركاً للسنة أم لا؟ فأجاب لا يكون تاركاً للسنة لان المقصود منها ان تجدد صلاة في ذلك  
وقت غير فرضه رغماً للشيطان وقد حصل: وفي النوادر قال هذا أولى بعد ما حصل  
هذا لانه رب رجل لا يقضي ما فاته من الفرائض ويعلي السنة فيستحق العذاب  
ولا يستحق العذاب لو ترك السنة انتهى من (عيون البصائر شرح الاشياء والظواهر)  
انتهى كناره زيد بش وقت نمازي ازي اداي ايدركن اوقات خسه نك سنتلريفي  
قضاى قزان نماز لرينه تعيين ايدوب قيلسه قضايه قالمش نمازي اداي ايتش اولورمي؟  
الجواب اولور: بوصورة مز بورده زيد قضا وسنت نماز لري نوابنه نائل اولورمي؟  
الجواب اولور: مضمراتك فتاوى سي بودر (ديمشدر) زيد اوز رنده فرض قضايي  
اولو بده قضائي قيامزدن سنتلري قيلسه عذابه مستحق اولورمي؟ الجواب اولور:  
بوصورده سنتلري ترك ايلسه عذابه مستحق اولورمي؟ الجواب اولماز (نوادرك):  
فتاوى سي (عيون بصائر) دن: بوصور تلو ده زيد سنتلري قضاى قيليق مراد ايتده كده  
نه شكل نيت ايده چكلدر: الجواب نيت ايلدم اولكي اوزر يمه قالمش صباح نماز يمه  
بو و قيسك سنتي مقامنه تكبير آله وسائر نماز لري ديني بويله نيت ايده: انتهى  
كلام الحاج محمد أمين في كتابه المسمى بنجاة المؤمنين

تمجب كيف يمكن قضاء الفوائت وأداء السنة بصلاة واحدة فينال الرجل

قضاء الفريض الذي فاته ولا يكون تاركا للسنة وكل ذلك يعمل واحد نعم ان الله على كل شيء قدير ولكن ما تقولون انتم رحمكم الله في هذه المسئلة لان منا من ذهب الى العمل بقوله ومنا من لم يذهب وليس فينا عالم ليستيقظنا بحل المسئلة ولا كتاب كجمع الفتوى والنوادر وغيرها مما ذكره الحاج محمد أمين أفندي فلان كما هو فرض عليكم في كل حين وان ان تنهوا الغافلين من اخوانكم المسلمين بتحليل المسائل الشرعية اينما كانوا أرجو توضيح هذه المسئلة في مناركم في أسرع وقت لا تتأخرون جوابكم كلمبر ودينظر الشمس والسلام بانيكم ورحمة الله وبركاته أفيدوا تؤجروا ثواباً من عند الله الملك الديان

(ج) ما ذكره مؤلف كتاب نجاة المؤمنين هو المعروف في كتب الحنفية وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نام مع أصحابه عن صلاة الصبح حتى طامت الشمس وأيقظهم حرها فصلاها بهم كما يصلونها في وقتها - أذن بلال وصلوا ركعتي السنة ثم صلوا الفريضة . والحديث في مسند الامام أحمد وصحيح البخاري ومسلم وغيرها وهو يدل على ان السنن الراتبه تقضى وأنها تقدم على الفريضة . وهنا مسألة أخرى وهي ان من فاتته فريضة بعذر كنوم ونسيان وجب عليه قضاؤها قبل فورا وقيل على التراخي وقيل انها تصلى اداء ومن فاتته بغير عذر وجب عليه قضاؤها على الفور لا أذكر في ذلك خلافا . فاذا كانت هذه الفوائت كثيرة فلا معنى لأصرف الوقت بالنفل الذي معناه الزيادة على الفرض وكيف تحقق الزيادة بدون تحقق الشيء الزيد عليه . وكيف يصرف المكلف وقته في عمل لا يطالبه الله به بعد الموت ويترك فيه العمل الذي يطالب به ويعاقب على تركه ؟ هذا هو فقههم في الاختصار على الفرض ولكننا قيدناه بترك الصلاة لغير عذر . واما الفقه في كونه يثاب على الفرض ثواب السنة والفرض جميعا فهو من حيث النية فقط كأن العبد يخاطب ربه : يا رب إنني أصرف وقتي هذا كله في الإتيان اليك وقضاء ما فاتني مما افترضت عليّ وأن نفسي متوجهة الى الزيادة والنفل ولكنني بدأت بالأهم فأثني على نيتي هذه بمضاعفة الأجر : وإذا كان الاصل في الثواب هو تأثير العمل الصالح في إصلاح النفس وترقية الروح فلا شك ان الزيادة بالفعل وهي صلاة السنة يكون لها أثر زائد على أثر الفرض فلا يكون ثواب من يصلي السنة كنواب من يتركها



ويؤم مع فرض. وقد توسط علماء الشافعية فقالوا ان السنن التي تتداخل ويستغنى بعضها عن الآخر هي التي لا تقصد لذاتها كسنة الوضوء وتحية المسجد فاذا توضأ الانسان ودخل المسجد ووجد الامام متعبا ونوى الفريضة مع سنة الوضوء وتحية المسجد كان له ثواب الجميع لانه أدى الفرض من السنتين فان المراد ان يصلي الانسان بعد كل وضوء وعند دخول كل مسجد وقد فعل . واما الرواتب ونحوها فلا بد عندهم من فعلها لتحصيل ثوابها لانها مقصودة بذاتها والحكمة فيها تكميل ما يكون من التقصير في الفريضة فاذا غفل القلب في الفريضة عن الله تعالى دقيقة أو دقيقتين وحضر مثل هذه المدة في السنة كان ذلك جبرا للتقص وتكميلا للفرض والله أعلم

## أمان على الدنيا والآخرة

### ﴿ الهدايا والتقریظ ﴾

( النظام و الاسلام ) للشيخ طنطاوي الجوهري استاذ العربية في المدرسة الخديوية ولوع مزج العظة والحكم الدينية ، بالكلام في محاسن الكون الطبيعية ، وقد ألف في هذا كتابيه ( ميزان الجواهر ) و ( جواهر العلوم ) اللذين سبق لثناقریظهما وبيان مربة هذه الطريقة ثم كتب بعدها مقالات في ذلك جمعها محمد أفندي مسعود المحرر بتؤيد وضعها بمطبعة الجمهور فكانت كتابا صفحاته نحو ٣٢٠ من القطع اللطيف . وقد قال المؤلف في مقدمة الكتاب مانصه :

ولقد حدثني شدة ولوعي وشوقي لمعرفة الكون ان جعلت أوقات الرياضة لأصرف عن الفكر للتأمل في مصنوعات الله جل وعلا . مؤثرا تلك اللذة على ما سواها بالطبع والفرجة فكنت اذا هبت الذمات في الخملوات أو بين أغصان الاشجار ، أو غردت لأخبار وسمعت خرير ماء الانهار ، تمثل لي من تلك الاصوات بحلى من مباحج تلك الألوان مهجة تعلم وحكمة المبدع باظهر بحلى . وأبدع معنى ، ومن هذا كانت هذه الخواطر لتودعة في هذا الكتاب الذي سميت ( النظام و الاسلام ) ورتبته على مقدمة وثلاثة أقسام ( القسم الاول ) في جمال الكون ونظامه وميزانه اذ يتجلى لقارنه كيف انتظم

النبات ووزن بميزان حقيقي ويفهم السر المكنون المعبر عنه بالميزان في آيات كثيرة كقوله « ووضع الميزان » ونحوه وبهذا قرنت الاسلام بالنظام تذكيرا بأنه هو الذي أيتقني الى النظر في هذه العلوم النظامية في الكون و ( القسم الثاني ) نموذج في كيفية فهم قصص القرآن الشريف وما المقصود منها كسورة يوسف وسورة سليمان عليهما السلام مما يتساءل عنه الدارسون للعلوم المتشوقون للاطلاع وكيف تدعو تلك القصص الى الملاينة والنظام كحكمة سليمان وآداب يوسف الخلقية ليزداد المؤمن يقينا ويوقن الشاكون من اخواننا الشبان المسلمين ( القسم الثالث ) فيما يجب على الملوك والرؤساء والعلماء والحكام ودعاة الامة والخطباء من الآداب العامة الكفالة لنظامها كما انتظم الكون أجمعه بالنواميس العالية والملائكة الصافين

والكتاب يطلب من طابعه وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة

### ﴿ واقعة السلطان عبد العزيز ﴾

سبق لنا القول في مقالات ( الترك والعرب ) بأن اخواننا الترك قد سبقونا في هذه الايام بالاشتغال وتحصيل العلم ومن جملة مزاياهم العامة تدوين تاريخهم على الطريقة الحديثة في تأليف التاريخ وهي بيان الحوادث بعلمائها ونتائجها وبيان العبرة فيها . ومن الكتب الحديثة في ذلك كتاب ( واقعة السلطان عبد العزيز ) وضعه باللغة تركية أحمد صائب بك الكاتب التركي المشهور في مصر وبعد ان طبع بالتركية عربيه محمد توفيق أفندي جانا وطبع بالعربية . وقدمه المؤلف لاسلام في السلطان عبد العزيز تمهيدا بين فيه ما توجه إليه السلطان سليم الثالث من إصلاح الخلل الذي طرأ على الدولة العثمانية من أول القرن الحادي عشر ( الهجري ) وما وضعه لذلك من القوانين والقواعد الواجبة بذلك ثم ما قام به بعده السلطان محمود من اصلاح الجيش وازالة التقاليد الزمنية بتغيير زي رجال الدولة في اللباس ثم ما وضع على عهد السلطان عبد المجيد من قواعد المساواة بين الرعية . ثم بين أن كل ذلك لم يؤثر في نهوض الدولة تحت أثقالها لسببين احدهما معارضة الروسية للدولة وثانيهما إهمال المعارف . ثم تكلم عن أحوال الباب العالي في عهد السلطان عبد العزيز وعن الصدور العظام في زمنه والاسراف والثورات الداخلية في عهده وبين بعض فضائل فؤاد باشا وعالي باشا أعظم صدور الترك في هذا العصر

(رحمهما الله تعالى) وما تشبنا به من أمور الاصلاح. ثم ما قام به محمود نديم باشا الداماد من التخريب والهدم لكل جدار أقيم وركن بني خدمة للروسية. ثم بين في فصل آخر سوء حال الادارة في أواخر مدة السلطان عبدالعزيز أي بعد موت علي وفؤاد وفيه الكلام عن زبنة أولاد الاسرة المالكة وعن صدارة مدحت باشا وخدمة حسين عوني باشا العسكرية وعن أحوال المالية ومن ذلك ان الدولة اقترضت في مدة احدى عشرة سنة ٤ مليارات و٥٧١ مليوناً و٨٠٠ ألف فرنك. ثم تكلم عن سعي اغنايف سفير روسية في الاستانة باستئالة السلطان بمساعدة محمود نديم باشا ونجاحه في ذلك وعن الخلل الذي سرى في الدولة بدسائس هذا السفير البارع الصادق في خدمة دولته وعن تأليب عقلاء العثمانيين لذلك وعن المطبوعات والجرائد والمطابع وتأليف حزب العثمانيين لحرار وأولهم الامير مصطفى فاضل باشا المصري وعن القصر السلطاني وحال النساء فيه وعن تكبر السلطان عبدالعزيز وتعاضمه وعن سوء استعمال الامتيازات التي منحت نصر وغير ذلك. وبعد ذلك كله انتقل الى سعي مدحت باشا في مقاومة هذا الاستبداد وظفره أخيراً بخلع السلطان وتولية السلطان مراد

من قرأ الكتاب لا يشك في ان الكاتب متحرر للصدق محب لمخلص لدولته وجنسه وقد انتقدنا اختصاره الذي قضى بان يكون سرد الحوادث والوقائع فيه قليلاً اما التعريب فسهل منسجم ولكن فيه غلطاً كثيراً لا يخفى على العارف ونحن النسخة منه عشرة قروش وهو يطلب من ادارة جريدة (شوراي امت بمصر)

### ﴿مرآتي الامة القبطية﴾

انتقد شاب قبطي رؤساء الدين في ملته بمقالات نشرها في بعض الجرائد اليومية ثم رأى ان يجمعها ويزيد عليها ويطبع ذلك كله ويوزعه رسائل متتابعة يطلق عليها (النبتات) وقد صدرت النبتة الاولى منها فعلم مما كتب على غلافها ان سيكون مجموعها ١٢ نبتة وقد قرأناها فاعلمنا ان هناك شيئاً حقيقياً بأن يشكى منه وليس لأماننا الحكم في جزئيات هذه الشكوى وانما ننظر في هذه المسائل نظراً علماً فنقول ان انتقاد نابذة الامة لتقاليد الرؤساء وتصرفهم هو من علامات الحياة فيها وان تاتي الجماهير لهذا الانتقاد بالاستحسان والقبول دليل على ان الحياة



متمكة ومقابلتهم إياه بالسخط والاستهجان من أمارات ضعف الحياة وإننا في نهضة القبط الحديثة رأيا نذمره في فرصة أخرى إن شاء الله تعالى . وثمن النبذة من هذه النبذة نصف قرش وهي تطاب من المكتبة الشرقية ومن كتبها توفيق أفندي حبيب

### ✽ مضار الزار ✽

الزار بدعة من أقبح البدع التي تحدثها النزعات الوثنية والاعتقادات الخرافية كاعتقاد دخول الشياطين في أجسام الناس وأحداث الأمراض فيها وتعاصيها عن الخروج منها إلا بأسرار الشيوخ التي تستجد بها شيخه الزار في حفلاته التي لا تعرف في غير هذه البلاد الموبوءة بالشيوخ والشيخات والبدع والخرافات

كان العقلاء يمتقون بدعة (الزار) ، وأهل الدين ينكرون ما فيها من الأوزار ، ولم يكن الاكثرون يعرفون منها الا محلا من قبائحها ، ورموزا خفية من فضائليها ، لانها من أسرار النساء المكتومة ، ومكايدهن المشثومة ، التي استعبدن بها الرجال ، وأفسدن بها عليهم الدين والعرض والمال ، حتى شعر في هذه الايام عن ساعد الجد والاجتهاد الشاب التشييط محمد حامي أفندي زين الدين مترجم ديوان الاوقاف وكشف الحجب والاستار ، عن تلك المحبات والأسرار ، فجمع الى ما اكتشفه بعض الناس من قبله ما لم يكتشفوه وأودع ذلك كله في قصة سماها ( رواية مضار الزار ) بين فيها كيف تسهوي شيخة لزار أفندي النساء الى هذا العمل الذميم حتى تقتك بهن الاوهام ، فتكا بدايته الامراض ونهاية الموت الزؤام ، وذكر في آخر القصة الاناشيد التي ينشدونها في حفلة الزار وهي جديرة بأن تكون فتنة للنساء الجاهلات ومؤثرة في نفوسهن الضعيفة ، وعقولهن السخيفة ، وربما نذمرها او نموذجها منها في باب البدع والخرافات من جزء آخر وقد طبعت هذه القصة المفيدة على ورق جيد وثمن النسخة منها نصف قرش فقط (الذمار) جريدة اجتماعية اسبوعية يصدرها في الاسكندرية الشيخ شاهين الحازن والشيخ نسيم العاذار وغرضها الاول خدمة السوريين والمدافعة عن حقوقهم والمشتار أهل لذلك فيما نعرف عنهما والسوربون أجدر بالقيام بحقوق من يخبرهم فتعني للرسيفة الجديدة ما تستحقه من الرواج والانتشار وقيمة الاشتراك فيها ١٣ فرنكا

# بَابُ الْإِسْحَاقِ الْإِسْكَانِيِّ

## الجامعة الدينية والوطنية

كتب الناقد بقائنا نسيم بك خلاط من وجهاء طرابلس الشام ما يأتي (تأخر ورودهم نشره)  
مولاي الجبهذ الهمام

أمسكت الكتابة عن سيدي امدآ كاد يكون في نظري دهرآ وأنا كما علمت يقيمني  
الشوق ويقعدني كل يوم اليه وذلك لاني كنت أسوف اللقاء وأعلل النفس بقرب الملتقى،  
في ربوع ظللها الصفاء، وتحت سماء خلت من أكدار العاذل والرقيب، وكنت أقول  
نفس المشتاق: عنك ومشقة الكتابة مادام لك في مغامرة الارواح، ما يغني عن مراسلة  
الحبيب، لكن وقد طال لهذا الآن الموعد خفت ان يحسب السكوت لدى مولاي مالا  
ونكرآ الجميلة في تقرير رحاتي في غربي أوربا جئت الآن وأنا في أعالي لبنان بين  
ريش وغيض حيث الهواء بايل والمساء نير ابته اشواقني وأنفحه من خالص التحية  
منفجني المكان من خالص التعم وأبدي اليه امتاني وأشهد القرطاس على شغفي  
بوشيقي اليه ولي فيما عدا ذلك باعث يحماني لوسمح سيدي ان أشرحه لعجباني  
بحواء مناره الاسنى من جلائل المواعظ القمين بها والمحتاج اليها أهل العصر عموماً  
والاسلام خصوصاً. فالك يا مولاي لم تأل جهداً في تقويم ما اعوج من افان العبادة  
وذهاب من تربع من شطوا فيها عن سواء السبيل حتى استغابك من الفوالق الزهات أو  
حادوا عن حجة الدين القويم فلا سد فوك، ولا ماش من يشنوك، انما لي عليك سؤال  
عساك لا تستكر صدوره من عاجز مثلي يشفع به علم الجميع باني لم أبغ عمري غير  
تمكين الوفاء وتوثيق الالفه وإعلاء منار الجامعة الوطنية لاني منذ بلوغي الرشد ( اذا  
كنت الآن رشت) رأيت وخبرت ان مصيبة الشرق وبلادنا على نوع أخص انما كانت  
وتكون أبداً دهر في ظل المذاهب والاديان فلو أريد تسويد دين على آخر أو تعميمه وجمع  
لغتين في كنفه ليم هتاء الناس كما زعم البعض لكان المطالب وعرأ الأسباب حمة أخصها ما جاء  
في نص مولانا ربك والحمد لله ما علم بالا ختبار الطويل العريض من ان الانسان حايض التخاذل

وولوع بالخلف وشتات الآراء وان من المستحيل اجتماعه على رأي واحد فيما سوى النظريات  
فما معنى القول اذن بالجامعة الدينية وتحيل اعتبارها من الممكنات والاعراض عن الجامعة  
الوطنية الميسورة والمشهود لها قديما وحديثا بانها داعية العمران ومصدر القوة  
والحضارة ....

فمن لي بمثل منارك المضي في ظلمات الافهام ان يزين للقوم فضاهوا ومنافعه ان يجهر بالقول  
« ان مارا في الوطنية » بقطع النظر عن اختلاف الاديان ما يقوم بما أنزل الرحمن من وجوب  
اللفة والصفة بين الناس والتساوي واحكام القسط بينهم وتكليفهم للذب يدأ واحدة عن  
أعراضهم ومراقبتهم وفيها إعلاء شأن من يحسن صنعا ولو كان من أحطهم قوما وأخسهم محتدا  
تكن في منارك يا مولاي فعلت ما أنت أهله من الاحسان وكسرت قيودا طامنا منهن وأسفي -  
الشرق فان أشئت ادراج كتابي أو ملخصه في منارك الاغر واعلى أظنك فاعلا رجوت الانتد  
اذا لاح لك تعقيبه وكان لا تذاك بي من مكان ، اه

( المنار ) نشكر للصدیق الفاضل وفاهه ، ونحمل عليه حمده وتناهه ، ثم نشكر  
له هذا النصح الذي نجلى بلسان السائل ، وقاب الحب الخاص ، ولو كان الصدیق  
قرأ جميع أجزاء المنار واستقرأ ما كتبه في الجامعتين الدينية والوطنية لوجد فيه  
جواب سؤاله ، أو العمل بنصحه وإرشاده ، ولا بد لي من كلمة وجيزة أقولها الآن

الجامعة الدينية لاتنافي عندنا الجامعة الوطنية بل تستلزمها كما أوضحنا ذلك في  
مقالة عنوانها ( الجنسية والدين الاسلامي ) ولا يقصد الداعون الى الجامعة الاسلامية  
ان يجعلوا جميع الناس مسلمين فيقال انهم مختصون في نظر العقل ونص قوله تعالى  
« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين » وانما هم يدعون المسلمين  
الى العلم والمدينة الفاضلة التي لا خش فيها ولا فسوق وبجارات غيرهم من أهل الملل في  
قنون العلم والعمل فانهم على كونهم العنصر الأقوى في الشرق الأدنى قد أصبحوا  
وراء جميع العناصر في هذه القنون ويحتج الاكثرون منهم على عداوة العلم بالدين  
فوجب ان يحاجوا من طريق الدين ، وأن يدعوا باسم الدين . فانه صاحب السلطان الأعلى  
على نفوس هؤلاء المتخلفين ، ولكنهم بسوء كيايلس القرومة - لوبوا ( الكلمة لأمبر  
المؤمنين علي كرم الله وجهه ) فذكروا معروفه وجعلوه سبب المهمل وداعية التفریق وآلة



الاستعلاء ولا يذأء بعد ان كان في أول نشأته سبب العلم وداعية الوفاق وآلة العدل  
والمساواة بين جميع الناس وللأهرام كلمة حق تقولها دائماً وهي : ان الشرق لا يرتقي  
الابارتقاء المسلمين : وللمقتطف كلمة حق قالها وهي : ان المسلمين لا يرتقون الا بعد  
الاصلاح الديني : وذكر هناك ان النار داعية لهذا الاصلاح وان صاحبه من زعمائه  
فلنار مشغول بدعوة المسلمين الى الاسلام لا بدعوة النصرارى وغيرهم اليه . وانما  
يرد شهاب دعاء النصرانية التي ينشرونها في كتبهم وجرائدهم المنشورة لانه اعتداء يجب في  
اعتقاده رده ولانه معارض له في دعوته وبين في محاسن الاسلام ويرغب فيها من غير ايداء لاحد  
فذلك الصديق : اذا كانت الجامعة الوطنية من لوازم الجامعة الاسلامية فلماذا  
لا يدعو المنار اليها بالتصريح ؟ فاني اذكره أو اذكر له انني لم أقصر في ذلك ولكنني  
أكثر منه في السنة الأولى أيام كان المنار منتشراً بين أهل الوطن الذين هم في  
أشد الحاجة الى الوفاق والتعاون حتي لا مفي بعض المسلمين المتحمسين ولم يعضدي أحد  
من غيرهم . وأقلت من ذلك بعد منع المنار من تلك البلاد وانتشاره في بلاد افراط  
فيها أحداث دعة الوطنية حتى خرجوا عن الوطنية . لاختلاف ولا نزاع في هذه البلاد  
بين المسلمين والبط باسم الدين ولكن بعض الاحداث يحرضون المصريين عامة على  
عداوة السوريين خاصة وهم من أبناء اعمهم وأتباع دولتهم والمساوين لهم في قوانين  
حكومتهم وذلك بعد ان استوطنوا بلادهم وخدموها خدمة علمية أدبية لم يخدموا  
أنفسهم بمنأى ولا حاجة هؤلاء الاحداث الا أن السوريين ليسوا بوطنيين وانما هم  
( دخلاء ) فان كان الوطني في عرفهم هو من ثبت اتصال نسبه بالفراعنة فالواجب عليهم  
ان يخرجوا منها أمراءها وأكثر أهلها . والا فليقتطعوا ان الدخيل هو الاجنبي عن  
لغتك وحكومتك الذي لا يخضع لقانونك ولا لشريعتك والذي يتصر بتروة بلادك فيجولها  
الى بلاده لينفى من حيث تفقر ويعز من حيث تذل

المنار يدافع عن الاسلام ، ولا ينسى الوصية بالوفاق والوثام ، وانه يرى  
المسلمين أقرب الى معنى الوطنية الصحيحة من غيرهم فهذه جرائد المسيحيين حتي  
الدينية البحتة منها يشترك فيها المسلمون بالملثات والالوف وقد وجد الاسلام جريدة  
واحدة أو مجلّة ( وهي المنار ) فلم تجد في المسيحيين عشرة نفر يشتركون فيها مع

اعتراف فضلائهم بأنها نافعة ومفيدة. وهذا هو الهدف الأخرى

المنار يدعو المسلمين الى العلم : والعلم هو الذي يعرف الناس بمكانة نفق  
عناصر الوطن على ترقيته واعلاء شأنه . اما الذين ليس لهم من علوم العبران فيقرب  
بعضهم من بعض فاقناعهم بالوقوف والوثام باسم الوطنية غير متيسر ولكن المتيسر  
هو إقناعهم بذلك من طريق الدين وهو محاولة : فتمنار يخدع الوطن الخدمة التامة  
ولكنه لا يلقو باسم الوطن والوطنية لان هذا اللغو من شأنه الذين يقولون ملا يفهمون  
﴿ مكتبة اسلامية عمومية في روسيا ﴾

تتضافر الانباء على حسن حال اخواننا المسلمين في بلاد روسيا وغنايتهم بالعلم  
والترقية الاسلامية حتى ان العارفين يفضلونهم على جميع المسلمين في مكارم الاخلاق  
وفي الاتحاد والاتفاق . وقد كتب اليامن مدينة خركوف ان مساهمها على قلة عددهم  
يشغلون الآن بانشاء مكتبة عمومية لانظير لها في بلاد روسيا وقد انبرى لهذا الامر  
وتبرع له بالمال الكثير محمد غني أفندي بن سعد الدين أحد قراء المنار لاختيار حجاب  
الكتب الكثيرة من البلاد فنسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هذا الشاب الغيور  
في المسلمين . ومن هنا نستدل على حسن معاملة حكومة القيصر للمسلمين وعلى حرية  
العلم فيهم لولا ان مراقبي المعبوعات في موسكو وغيرها يمنعون عنهم بعض أجزاء المنار  
بسوء فهم مترجمه لهم لاشي فيه يقتضي ذلك فانه لم يعيب السياسة الروسية لهم قط

﴿ مسألة مراکش - رأي المنار ومكاتب التيسر ﴾

كتبنا في الجزء العاشر مقالة في الخطر المحدق ببلاد مراکش قلنا فيها ان  
الفتنة أقوى من سلطان تلك البلاد ويوشك ان تذهب بتلك وان مارتآه بعض  
الناس من وجوب استيلاء فرنسا على بلاد المغرب لانه لا يوفق مصالحتها فان المسلمين  
أشداء لا يتيسر تذييلهم الا بأمرائهم وحكامهم الخ ثم بعد شهرين يوما من انتشار  
المنار نشرت جريدة الاهرام مثل هذا الرأي للمستر هاريس مراسل التيسر في  
مراكش « صاحب الملائكة الكبرى ولزاني المظفي لدى مولاي عبد العزيز »  
فاشار باستيلاء فرنسا على الادارة واستخدام سلطة السلطان الدينية لذلك . ويفهم من  
كلامه ان السلطان مستعد لذلك والدول موافقة .....

توفي الحكيم من بقاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خير أكبر وما  
يفكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

ففسر عادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - السبت ١٦ رمضان سنة ١٣٢١ - ٥ دسمبر (١٤) سنة ١٩٠٣)

القسم الديني

## باب تفسير القرآن الحكيم

(مقتبس من دروس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا  
أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ \* لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ  
فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ  
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ \* وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ \* بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ  
شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ \*

الكلام لا يزال في أهل الكتاب ومن على شاكلتهم فقوله تعالى «ومن أظلم ممن  
منع مساجد الله» الآية فيه وجوه أحدها أنه يشير إلى حادثة وقعت بعد المسيح  
بسبعين سنة وهي دخول تيطس الروماني في بيت المقدس وتخريبها حتى صارت



المدينة تلاً من التراب وهدمه هيكل سليمان عليه السلام حتى لم يبق منه الا بعض  
 الجدر المدعشرة وإحراقه ما كان عند اليهود من نسخ التوراة وكان المسيح عليه  
 السلام قد أوعد اليهود بذلك. وقال بعض المفسرين ان أتباع المسيح هم الذين  
 هيجوا الرومانيين وأغروهم بهذا العمل. قال الاستاذ الامام ولا أدري هل  
 يصح هذا الخبر أم لا فان قائله لم يأتوا عليه بادلة ولا بنقول تاريخية ولكنني  
 أعلم ان المسيحيين على قتلهم وتشتمهم واستخفافهم من اضطهاد اليهود كانوا  
 قد وصلوا الى رومية وكانوا يودون الايقاع باليهود الذين اضطروهم الى  
 الخروج من بلادهم انتقاماً منهم وتحقيقاً لوعيد المسيح وأن الرومانيين  
 - وان كانوا وثنيين يرون أن اليهود ليسوا على شيء - لم تكن حروبهم دينية  
 وإنما كانوا يحاربون اليهود وغيرهم لشغبهم وقتلهم أو للطمع في بلادهم  
 وذلك لا يقضي بهدم المعبد وإحراق كتب الدين. فهذه قرائن ترجح انه  
 كان للمسيحيين يد في اغارة تيطس ولكن لا يجزم به الا اذا وجد نقل  
 تاريخي صحيح يؤيد الخبر

ومن الغريب ان ابن جرير الطبري قال في تفسيره ان الآية في  
 اتحاد المسيحيين مع مختصر البابلي على تخريب بيت المقدس مع أن حادثة  
 مختصر كانت قبل وجود المسيح والمسيحية بست مئة وثلاث وثمانين  
 سنة. ولو لم يكن مؤرخاً من أكبر المؤرخين لالتبس له العذر بحمل  
 قوله على حادثة أدرينال الروماني الذي جاء بعد المسيح بمئة وثلاثين سنة  
 وبني مدينة على اطلال أورشليم وزينها وجعل فيها الحمامات وبني هيكلًا  
 للمشتري على اطلال هيكل سليمان وحرم على اليهود دخول هذه المدينة  
 وجعل جزاء من يدخلها القتل فلذلك كان اليهود يسمونه مختصر الثاني

لشدة ما فاسوا من ظلمه واضطهاده . ولكن هذا لا يصح ان يكون  
عذرا للمؤرخ

(الثاني) ذهب بعض المفسرين الى ان قوله تعالى « ومن أظلم ممن  
منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه » نزل في منع مشركي العرب النبي  
وأصحابه من دخول مكة في قصة عمرة الحديبية وقالوا ان حادثة الرومانيين  
كانت قد طال عليها الامد فلا مناسبة لرادتها بالآية . واعترض هذا القول بأن  
مشركي العرب ما سعوا في خراب الكعبة بل كانوا عمروها في الجاهلية وكانوا  
بعضونها ويرونها مناط عزهم ومحل شرفهم وفخرهم . وقال ( الاستاذ الامام )  
يصح ان تكون الآية في الامرين على التوزيع فالذين منعوا مساجد  
الله ان يذكر فيها اسمه هم مشركو مكة والذين سعوا في خرابها هم  
مشركو الرومانيين . ويكون قرن ما عمل المشركون من منع البيت الحرام ان  
يذكر فيه اسم الله بزيارة النبي وأصحابه بما عمل من قبلهم من مشركي الرومانيين  
من التخريب من قبيل الاشارة الى تساوي الفعلين في القبح

(الثالث) ان الكلام في أهل الكتاب وان الآية ليست منبئة بأمر وقع ولكن  
بأمر سيقع وهو ما كان بعد ذلك من اغارة الصليبيين على بيت المقدس وغيره من  
بلاد المسلمين وصددهم عن المسجد الأقصى وتخريبهم كثيرا من المساجد

(الرابع) وهو مبني أيضا على ان الآية منبئة عن أمر سيقع وهو ان  
المراد بها حادثة القرامطة الذين هدموا الكعبة ومنعوا المسلمين منها  
وهدموا كثيرا من المساجد . كأنه بعد ان ذكر حال أهل الكتاب في  
وطن اليهود منهم بالنصارى وقولهم فيهم إنهم ليسوا على شيء من الدين  
وطعن النصارى في اليهود كذلك وبعد قوله في المشركين الذين لا يعلمون

الكتاب انهم قالوا مثل قولهم لم يبق الا ماسيقع للمسلمين وفي المسلمين  
فأنبأ الله تعالى بهذه الحادثة من الاخبار بالغيب فوقعت وكانت حادثهم  
من اكبر الاحداث في المسلمين فانهم استولوا على جزء كبير من ممالك  
الاسلام وهدموا المساجد وعاثوا في الارض فسادا ولم يكن في أيام  
الحروب الصليبية على طولها من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة مثلما  
كان على عهد القرامطة . فالآيات على هذا مبينة لاحوال جميع الملل  
سواء كانت الآية في حادثة واقعة أو منتظرة أم كانت وعيد للذين  
لا يحترمون المعابد على الإطلاق . هي على كل حال ناطقة بوجوب احترام  
كل معبد يذكر فيه اسم الله تعالى بالصلاة والتسبيح وتحریم السعي في  
خراب المعابد ، وبالحكم على الذين يصدون الناس عنها ويسعون في خرابها  
أي هدمها أو تعطيل شعائرها وعبادة الله فيها بكونهم أظلم الناس . وانما كانوا  
أظلم الناس كما يستفاد من استفهام الإنكار لان المنع من ذكر الله تعالى وإبطال  
شعائر المعابد التي تذكر به وتشعر القلوب عظمت انتهاك حرمة الدين يفضي الى  
نسيان الناس الرقيب المهيمن عليهم فيمسون كالهمل وتفسو فيهم المنكرات  
والفواحش وانتهاك الحرمات وهضم الحقوق وسفك الدماء . وعبادة الله تعالى  
بذكره والصلاة له تنهى بطبيعتها عن الفحشاء والمنكر ولا ينافي ذلك ما عساه  
يطرأ على العبادة أو يوجد في المساجد من الاشياء المبتدعة التي لم يأمر بها الكتاب  
فمن علم بهذه البدع فعليه ان ينكرها ويسمى في إزالتها ولا يجوز له السعي في إزالة  
المعابد من الارض لما في ذلك من الفساد الذي أشرنا اليه . وهذا هو السر  
في حكم الشريعة الاسلامية باحترام كنائس أهل الكتاب وبيعهم وصوامعهم  
وعبادهم واحترام معابد الذين لهم شبهة كتاب أيضا كالمجوس والصابئين بل



الاستاذ الامام يمد الصابئين من أهل الكتاب. اما الوثنيون اخلص الذين اتخذوا من دون الله أولياء ويبنون المساجد لذكر غيره والتقرب الى سواه فهو لاء لم يتعرض لذكرهم ولم يتوعد من يمنهم من سخطهم

ثم قال تعالى في شأن المعتدين على المساجد « أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين » أي فكيف يدخلونها مفسدين ومخرين ، ولا ينبغي للعاقل ان يقدم على أمر الابد النظر فيه والعلم بدرجة تقعه أو ضره. وما كانت عبادة الله تعالى الانفعة وما كان تركها الاضراراً. وما عساه يوجد في عبادات الامم من الخرافات الضارة فأنما المكروه منه ما فيه مما يبعد عن عبادة الله تعالى ويوقع في إشرأك غيره فيها. على ان العبادة الممزوجة بنزغات الوثنية ، أهون من التعطيل القاضي بالجمود المطلق ، لذلك توعد الله تعالى أولئك المعتدين الظالمين بقوله « لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » فأما خزي الدنيا فهو ما يعقبه الظلم من فساد العمران ، المنقضي الى الذل والهوان ، وناهيك بظلم يحل القيود ، ويهدم الحدود ، ويفري الناس بالفواحش والمنكرات ، ويسهل عليهم سبل الشرور والمربقات ، وهو ظلم يبطل العبادة من المساجد ، والسعي في خراب المعابد ، اذا وقع هذا الظلم كان الحاكم الظالم مخذولاً في حكمه ، والفتاح الظالم غير أمين في فتحه ، واذا أردت تطبيق ذلك على من نسب اليهم هذا الظلم فانظر ماذا حل بالرومانين ، وماذا كانت عاقبة العرب المشركين ، وبماذا انتهى عدوان الصليبيين ، وكيف انقرض حزب القرامطة المجرمين ، واما عذاب الآخرة فالله أعلم به ونحن بوعدة ووعيده المؤمنين ،

ثم قال تعالى « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله » ذهب

المفسر (الجلال) الى ان المراد بالشرق والمغرب الارض كلها لانها ناحيتاها  
وقال في قوله « فأينما تولوا فثم وجه الله » أي أي مكان تستقبلونه في صلاتكم  
فهنالك وجه القبلة التي أمر الله بأن يتوجه اليها . ووجه الاستاذ الامام هذا  
بقوله إن من شأن العابد ان يستقبل وجه المعبود ولما كان سبحانه منزها  
عن المادة والجهة واستقباله بهذا المعنى مستحيلا شرع للناس مكانا مخصوصا  
يستقبلونه في عبادتهم إياه وجعل استقبال ذلك المكان كاستقبال وجهه  
تعالى . ثم قال

هذه الآية متصلة بما قبلها وهو قوله تعالى « ومن أظلم ممن منع مساجد  
الله » الخ وأكثر المفسرين على خلاف ما قال الجلال في تفسير المشرق  
والمغرب قالوا ان المراد بهما الجهتان المعلومتان لكل أحد ولذلك خصهما  
بالذكر فهو كقوله تعالى « رب المشرقين ورب المغربين » وهو يستلزم ما  
قاله الجلال فان المراد على كل حال : أية جهة استقبلت وتوجهت اليها في  
صلاتك فانت متوجه الى الله تعالى لان كل الجهات له « ان الله واسع » لا يتحدد  
ولا يحصر فيصح ان يتوجه اليه في كل مكان ، « عليم » بالتوجه اليه أينما كان ،  
أي فاعبد الله حيثما كنت ، وتوجه اليه أينما حللت ، ولا تتقيد بالمكانة فان  
معبودك غير مقيد .

ووجه المناسبة والاتصال بين هذه الآية وما قبلها ظاهر على هذا التفسير  
فان فيها إبطال ما كان عليه أهل الملل السابقة من اعتقاد أن العبادة لله تعالى لا يصح  
ان تكون الا في الهيكل والمعبود المخصوص وفي إبطال هذا الإزالة ما عساه يتوهم  
من وعيد من منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه من أنه وعيد على إبطال العبادة  
في المواضع المخصوصة لانه إبطال لها بالمرّة اذ لا تصح الا في تلك المواضع فهذه

الآية تنفي ذلك التوهم من حيث تثبت لنا قاعدة من أهم قواعد الاعتقاد وهي ان الله تعالى لا تحدده الجهات ، ولا تحصره الأمكنة ، ولا يتقرب اليه بالبقاع والمعاهد ، ولا تنحصر عبادته في الهياكل والمساجد ، وانما ذلك الوعيد لانتهاك حرمة الله وإبطال نوع من أنواع عبادته وهو العبادة الاجتماعية التي يجتمع لها الناس في أشرف المعاهد على خير الأعمال التي تطهر نفوسهم وتهذب أخلاقهم

وهذا الضرب من البيان مما امتاز به القرآن على سائر الكلام فانك لترى فيه فنونا من الاستدراك والاحتراز قد جاءت في خلال القصص وسياق الأحكام ، تقرأ الآية في حكم من الأحكام أو عظة من المواعظ أو واقعة تاريخية فيها عبرة من العبر فتراها مستقلة بالبيان ولكنها باتصالها بما قبلها قد أزالتهما ، أو تمت حكما ، وكان ينبغي لأهل العربية ان يقتبسوا هذه الضروب من البيان ، ويتوسعوا بها في أساليب الكلام ، فان القرآن قد أطلق لهم اللغة من عقاليها ، وعلمهم من الأساليب الرفيعة ما كانت تستجليه أذواقهم ، وتمهل له قلوبهم ، وتهزل له نفوسهم ، وتتحرك به أريجيتهم ، ولكنهم لم يوفقوا لاقتباس هذه الأساليب الجديدة ، على أن ملكتهم في حسن البيان ، قد ارتقت بعد نزول القرآن ، .

(قال الاستاذ الامام) وسنعطي هذا الموضوع حقه من البيان في موضع تكون مناسبتة أقوى من هذه المناسبة

ثم عاد الكتاب الى النسق السابق في تعداد مخازي أهل الكتاب والمشركين بعد ما ذكر من وعيد من منع مساجد الله ان يذكر فيه اسمه مذكروا بين انه يعبد في كل مكان فقال جل وعز «وقالوا اتخذ الله ولدا» فهذا عطف على قوله تعالى



« وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى » وقوله « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء » الخ ويصح ان ينسب هذا الى اليهود والنصارى والذين لا يعلمون جميعا الى فرقة واحدة منهم . ووجه العموم أن الله تعالى أخبرنا في مواضع من كتابه بأن اليهود قالت : عزيز ابن الله : وان النصارى قالت : المسيح ابن الله : وان المشركين قالوا : ان الملائكة بنات الله . ولا فرق في الاحكام التي تسند الى الأمم بين كونها صدرت من جميع أفراد الامة وكونها صدرت من بعضهم فان مثل هذا الاسناد منبئ بتكافل الأمم كما تقدم غير مرة . وقد نقل ان كلمة : عزيز ابن الله : قالها بعض اليهود لا كلهم وكذلك اعتقاد كون الملائكة بنات الله لم يكن عاما في مشركي العرب وإنما عرف عن بعضهم . ثم رد على مدعي اتخاذ الولد بقوله « سبحانه بل له مافي السموات والارض كل له قانتون » نزه تعالى نفسه بكلمة « سبحانه » التي تفيد التنزيه ، مع التعجب مما ينافيه ، كأن الذي يعرفه تعالى لا ينبغي ان يصدر عنه مثل هذا القول الذي يشعر بأن لله تعالى جنسا يماثله فان قائل ذلك لا يكون على علم بالله تعالى وإنما يكون زاعما فيه المزاعم وظانا فيه الظنون .

هذا الولد الذي نسبوه الى الله تعالى لا بد ان يكون من العالم العلوي وهو السماء أو من العالم السفلي وهو الارض ولا يصح شي منهما ان يكون مجانسا له عز وجل لان جميع مافي السموات والارض ملك له قانت لعزته وجلاله أي خاضع لقهره مسخر لمشيئته فاذا كانوا سواء في كونهم مسخرين له بقطرتهم ، منقادين لارادته بطبيعتهم واستعدادهم ، فلا معنى حينئذ لتخصيص واحد منهم بالانتساب اليه وجعله ولدا مجانسا له .

نعم ان له سبحانه ان يختص من شاء بما شاء كما اختص الانبياء بالوحي ولكن هذا التخصيص لا يرتقي بالخلق الى مرتبة الخالق ، ولا يعرج بالموجود الممكن الى درجة الوجود الواجب ، وإنما يودع سبحانه في فطرة من شاء ما يؤهله لما شاء منه «أعلى كل شيء خلقه ثم هدى» وليست شبهة الذين اتخذوا بعض البشر آلهة بأمثل من شبهة الذين اتخذوا بعض الكواكب آلهة اذ التفاوت بين الشمس والقمر أظهر مثلاً من التفاوت بين المسيح وبين سائر الناس الذين عبدوه وقالوا هو ابن الله أو هو الله

وقد غلب في الملكية ما لا يعقل فقال «له ما في السموات» الخ لان المراد بتسخيرها له التسخير الطبيعي الذي لا يشترط فيه الاختيار لا التسخير الشرعي المعبر عنه بالتكليف الذي يفعله الكاسب باختياره. ويستوي في التسخير الطبيعي العاقل وغيره ولكنه في غير العاقل أظهر. ولما ذكر القنوت له تعالى جمعه بضمير العاقل فغلب فيه العقل لان من شأن القنوت ان يكون من العاقل الذي يشعر بموجبه ويفعله باختياره وان كان لغير العاقل قنوت يليق به . وجملة القول ان الآية ناطقة بأن ما في السموات والارض ملك لله تعالى ومسخر لارادته ومشيئته لافرق بين العاقل وغيره فقد حكم على الجميع بالملكية والقنوت الذي يراد به التسخير وقبول تعاق الارادة والقدرة ولكنه عند ذكر الملك عبر عنه بالكلمة التي تستعمل غالباً في غير العاقل وهي كلمة (ما) لأن المهود في ذوق اللغة وعرف أهلها ان الملك يتعلق بما لا يعقل وعند ذكر القنوت عبر عنه بضمير العقل لانه من أعمالهم ومما يهد منهم ويسند اليهم لغة وعرفاً. وهذا كما ترى من أدق التعبير والطفه ، وأعلى البيان وأشرفه

ثم زاد هذين الحكمين بيانا وتأكيذا فقال «بديع السموات والارض»  
قال المفسرون ان البديع بمعنى المبدع فهو مشتق من الرباعي واستشهدوا ببيت  
من كلام عمرو بن معدي كرب جاء فيه (سميع) بمعنى مسمع وقالوا قد  
تعاقب فعيل ومفعل في حروف كثيرة كحكيم ومحكم وقعيد ومقعد وسخين  
ومسخن. وقالوا ان الابداع هو إيجاد الشيء بصورة مخترعه على غير مثال سبق  
وهو لا يقتضي سبق المادة واما الخلق فعناه التقدير وهو يقتضي شيئا موجودا  
يقع فيه التقدير. واذا كان هو المبدع للسموات والارض والمخترع لهما والموجد  
لجميع ما فيهما فكيف يصح ان ينسب اليه شيء منهما على انه جنس له تعالى  
الله عن ذلك علوا كبيرا

وكان الاصمعي ينكر فعلا بمعنى مفعل لان القياس بناؤه من الثلاثي  
ويقول ان بديعا صفة مشبهة بمعنى لا نظير له وبديع السموات معناه البديعة  
سمواته وفي هذا ترك للقياس الذي قضى في الصفة المشبهة تضاف الى الفاعل  
ان تكون متضمنة ضميرا يعود على الموصوف والحق ان تحكيم القياس فيما  
ثبت من كلام العرب تحكيم جائز فما كان للدخيل في القوم ان يعمد الى  
طائفة من كلامهم فيضع لها قانونا يبطل به كلاما آخر ثبت عنهم ويعدّه  
خارجا عن لغتهم بعد ثبوت نطقهم به. فاذا كان كل واحد من الوجهين  
صحيح المعنى حكما بصحة كل منهما والاول أظهر وشواهد المسموعة أكثر  
واما قوله «واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون» فعناه انه اذا  
أراد إيجاد أمر واحدائه فانما يأمره ان يكون موجودا فيكون موجودا  
فكن ويكون من كان التامة. وقد ذهب جمهور العلماء الى ان هذا ضرب  
من التمثيل أي ان تعلق ارادته تعالى بإيجاد الشيء بعقبها وجوده كما مر يصدر



فيعقبه الامثال فليس بعد الارادة الاحصول المراد. وقال بعضهم بل هو قول حقيقي. قال الاستاذ الامام: وقد وقع هذا الخلاف من أهل السنة وغيرهم وعجيب وقوعه منهم فإن عندهم مذهبين في المتشابهات التي يستحيل حملها على ظاهرها وهما مذهب السلف في التفويض ومذهب الخلف في التأويل وظاهر ان هذا من المتشابه والقاعدة في تأويل مثله معروفة ومتفق عليها وهي ارجاع النقلي الى العقلي لانه الاصل وههنا يقولون ان الأمر بمعنى تعلق الارادة وان معنى (يكون) يوجد

ذلك شأنه تعالى في اليجاد والتكوين وهو أغمض أسرار الألوهية فمن عرف حقيقته فقد عرف حقيقة المبدع الاول وذلك ما لا مطمع فيه. وقد عبر عن هذا السر بهذا التعبير الذي يقر به من الفهم، بما لا يتشعب فيه الوهم، ولا يوجد في الكلام تعبير آخر أليق به من هذا التعبير: يقول للشيء «كن» فيكون: فالتوالد محال في جانبه تعالى لان ما يعمد في حدوث بعض الاشياء وتولدها من بعض فهو لا يعمدو طريقين - الاستعداد القهري الذي لا مجال للاختيار فيه كحدوث الحرارة من النور وتولد العفونة من الماء يتحد بغيره، والسعي الاختياري كتولد الناس بالازدواج الذي يساقون اليه مع اختياره والقصد اليه. واذا كان كل واحد من الامرين محالا على الله تعالى وكان تعالى هو المبدع لجميع الكائنات وهي بأسرها ملكه ومسخرة لارادته فلا معنى لاضافة الولد اليه. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين



## باب الاخبار النبوية

( زكاة الفطر )

زكاة الفطر هي أول زكاة فرضت على هذه الأمة وهي أخف الزكوات وأيسرها لأنها عبارة عن قيام كل واحد بزيادة عما يكفيه في يوم عيد الفطر بكفاية واحد من المسلمين عادم ما يكفيه في ذلك اليوم . وهي منسوبة الى الفطر لأنها تجب به أي بالفطر من رمضان كله وذلك بالدخول في ليلة العيد وقيل بطولوع فجره وقال بعض العلماء ان المراد بالفطر الفطرة والحلقة لأنها تجب على الواحد الذي لم يصم لمذر أولغير عذر ويجب على المكلف ان يخرجها أيضاً عن أولاده الصغار الذين لا يصومون . والصواب الاول والحكمة في وجوبها على من ذكر ظاهرة فإنها شرعت لكفاية جميع الفقراء وإغنائهم عن ذل السؤال في يوم العيد الذي هو يوم ضيافة الله تعالى للمؤمنين فلما دخل في الفقراء أطفالهم وجب على الاغنياء ان يزكوا عن أطفالهم أيضاً وكذلك السيد يخرج زكاة الفطر عن عبده وقالوا ان الصغير اذا كان ذا مال فإنها تجب في ماله ويخرجها الولي وان كان أباً والاً أخرج عنه من مال نفسه وقد ورد أنها كفارة للصائم تكفر عنه ما عساه يقع منه مما ينافي بحكمة الصيام فهي كالرواتب للصلاة تجبر ما يقع من النقص فيها . ولقد ذكر ماورد في مشروعيها وأحكامها من الاحاديث الشريفة

( ١ ) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم .

( ٢ ) عن أبي سعيد قال « كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من أقط فلم نزل كذلك حتى قدم علينا معاوية المدينة فقال : إني لأرى مدين من سمراء الشام يعدل صاعاً من تمر : فأخذ الناس بذلك » رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم وزاد من عبد البخاري : قال أبو سعيد

فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه :

(٣) وعن أبي سعيد أنه قال « ما أخرجنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصاعا من دقيق أو صاعا من تمر أو صاعا من سلت أو صاعا من زبيب أو صاعا من شعير أو صاعا من أقط » رواه الدارقطني عن ابن عينة عن ابن عجلان عن عياض ابن عبد الله عنه وفيه « قال ابن المديني لسفيان ابن عيينة : يا أبا محمد ان أحدا لا يذكر في هذا الدقيق : فقال بلى هو فيه . أورد الحديث صاحب متقى الاخبار وذكر ان الامام أحمد احتج به على إجزاء الدقيق وقد ورد ذكر الدقيق في غير هذه الرواية وطعن الجمهور في رواياتها وقد قال أبو داود في سننه ان ذكر الدقيق وهم من ابن عينة

(شرح الالفاظ) الطعام في الحديث الحنطة لانه الغالب فيها عرفا عن العرب كمال في الابل ويصرف اللفظ الى ما غاب استعماله فيه عند الإطلاق ولكن روى البخاري وغيره عن أبي سعيد أنه قال « وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر » ولذلك ذهب ابن المنذر الى ان ذكر الطعام يحمل فسر مابعده من تعدد أصنافه ولكن نظم الحديث يأتي هذا وان كان لفظ الطعام يشمل ما ذكر لانه في الاصل ما يطعم ويذاق . وقوله حتى قدم معاوية : زاد مسلم « حاجا أو معتبرا وكلم الناس على المنبر » وسمره الشام حنطتها . وقد بين النووي ان قول معاوية هذا ليس بحجة لانه رأى له لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولذلك لم يأخذ به أبو سعيد راوي الحديث . والأقط بتثنية الهززة مع سكون القاف وبتثنية القاف مع فتحها هو الحين يتخذ من اللبن الحامض غير منزوع الزبد والملت بالضم نوع من شعير أملس كالحنطة ولكن برودته وطبعه كالشعير

أما الصاع فهو خمسة أرتال وثلاث عراقية كما قدره الامام مالك وعليه الحجازيون وعامة أهل الحديث وقال الحنفية انه ثمانية أرتال لان الصاع الذي يتعامل به أهل العراق كذلك ولكن أبا يوسف رجع أخيرا عن قول أبي حنيفة الى قول مالك لما ناظره ووقف على حجته . روى الدارقطني والبيهقي عن اسحق بن سليمان الرازي انه قال قلت لمالك ابن أنس : أبا عبد الله كم قدر صاع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال



خسة أرطال وثلث بالعراقي أنا حزرته : فقلت : أبا عبد الله خالفت شيخ القوم قال من هو ؟ قلت أبو حنيفة يقول ثمانية أرطال . فغضب غضباً شديداً ثم قال جلسائنا : يا فلان هات صاع جدك يا فلان هات صاع عمك يا فلان هات صاع جدتك . قال اسحق فاجتمعت أصع فقال : ما تحفظون في هذا ؟ فقال هذا : حدثني أبي عن أبيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم . وقال هذا : حدثني أبي عن أخيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر : حدثني أبي عن أمه أنها أدت بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال مالك : أنا حزرته هذه فوجدتها خمسة أرطال وثلثا : ولعمري أنه لا يقدم على قول مالك قول في مثل هذه الأمور التي اختبرها بنفسه في مدينة الرسول عليه السلام مع قرب العهد وهذه الارطال تبلغ ست مئة درهم وثمانين وخمسة أسباع درهم من الخنطة وهي قدحان من أقداح مصر

### ( وقت اداء الفطرة )

( ٤ ) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بركة الفطرة أن تؤدي قبل خروج الناس الى الصلاة رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن لا ابن ماجه . والمراد بالصلاة هنا صلاة العيد وذلك ان الغرض منها كفاية الفقراء في ذلك اليوم وروى ابن خزيمة ان قوله تعالى « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى » نزل في زكاة الفطر وصلاة العيد ورفع ذلك الى النبي عليه الصلاة والسلام وهو لا ينافي عموم الآية وأن تزكية النفس وتطهيرها يكون بغير زكاة الفطر من الفضائل والاعمال النافعة كما يكون بها .

( ٥ ) عن ابن عباس قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطرة طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات : رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وصححه . وهو يدل على عدم جواز تأخير اداء الفطرة عن صلاة العيد ولكن الجمهور على أن أداها قبل صلاة العيد هو الأفضل وأنه يجوز تأخيرها عنه الى آخر النهار واتفقوا على أنه لا يجوز تأخيرها عن يوم العيد

والحديث حجة قائمة لا ينبغي ان يتهاون به لقول أحد

وقد جوز بعض العلماء تقديمها على يوم العيد وقال بعضهم انها كالصلاة لا تقدم على وقتها كما انها لا تؤخر عنه . والمروي في البخاري انهم كانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين وبه قال أحمد وعده تمجيلا وروي أيضاً عن مالك وذهب الشافعية الى جواز اخراجها من أول رمضان وتوسع آخرون فقالوا بجواز اخراجها قبل دخول رمضان وذلك انهم أدخلوا فيها القياس وقد علمت ان ذلك ينافي حكمة إغناء المساكين في يوم العيد عن السؤال فقد روى الليثي والدارقطني عن ابن عمر انه قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر وقال « أغنوهم في هذا اليوم » وفي رواية لليثي « أغنوهم عن طواف هذا اليوم » وأخرجه ابن سعد في الطبقات من حديث عائشة وأبي سعيد . فمن وفقه الله لاتباع السنة يتجرى اخراجها بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العيد فان رأى في ذلك مشقة أو في التمجيل مصالحة فليخرجها قبل العيد بيوم أو يومين اتباعاً

واختلاف العلماء في مسائل أخرى من أحكام زكاة الفطر فذهب الشافعية الى أنها تجب من القوت الغالب في كل بلد ولذلك يتعين في مثل هذه البلاد القمح رخص ثمن أو غلا وعندهم قول ثان وهو انه يجب على كل أحد ان يخرجها من غالب قوته هو وان لم يكن غالب قوت البلد وقول ثالث وهو انه يخير في الأجناس المتصورة وقد رأيت في التصوص أنهم كانوا يخرجونها مما يأكلون ولا أرى من يرسل الى الفقير في صبيحة العيد شيئاً من الخبز واللحم والحلوى الا عاملاً بما ورد ومتبناً لسنة لاسيما مع ملاحظة ان نفوس الفقراء والمساكين تشوف في يوم العيد الى أكل الواحد من الموسرين ولذلك نرى الذين ترسل اليهم زكاة الفطر من الخنطة يدخرون ما يعطون ثم هم يطوفون في يوم العيد على الأبواب يسألون الموسرين الطعام . فان قال الفقهاء : اتنا تعبدنا بتلك الأصناف المذكورة في الحديث فلا يحل لنا ان ننظر في المتصود منها فنعمل به : نقول ان ظاهر الحديث التخيير بين الاصناف فعليهم ان لا يقيسوا عليها غيرها من الأقوات وان لا يحجزوا استبدال غيرها بها ولا دفع قيمتها واختافوا أيضاً فيما يملكه من تجب عليه زكاة الفطر فقاسها بعضهم كالخنفية

على الزكاة وقال انها لا تجب على من لا يملك نصابها وهو قياس مع الفارق لأن تلك زكاة الاموال وهذه زكاة الأبدان ولهم حديث عام في الصدقة معارض بما هو أقوى منه . وذهب مالك والشافعي وأحمد الى أنها تجب على من يملك ما يزيد عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقتهم يوم العيد وليامته عملاً لا بإطلاق أحاديث الوجوب واعتباراً بما ورد في تعليلها من انها « طهرة للمصائم » كما تقدم في حديث ابن عباس وقد قالوا ان الحاجة تختلف باختلاف طبقات الناس فلا تجب زكاة الفطر الا على من عنده فضل عما يليق بأمثاله في طعامه وشرابه وابوسه وما عونه وأثاثه . وهو ظاهر لا غبار عليه

هذا ما ذكره فتحا لباب النظر في السنة وتحريمها في العمل والاعتبار بحكم الدين والتفقه فيه . وان خطباء المساجد يبنون في خطبة العيد أقوال أهل المذاهب الأربعة لمقلديهم . وقد أشرنا الى بعض الخلاف بينهم ومن أهمه ان الحنفية على اعترافهم بأن الفطرة تجب في الطعام وموافقتهم للآخرين في ان الحنطة في مثل هذه البلاد هي القوت الغالب الذي ينبغي اعتباره في هذه الزكاة أجزوا ان يقدر ثمن نصف الصاع من البر ويمطى للفقير نقداً وقالوا ان هذا أفضل لانه أنفع وقد أطال الفزالي في الاحياء البيان في رد هذا القول . والاحتياط ان يتجرى الانسان موافقة الائمة في اتباع السنة ولا خلاف بينهم في جعل زكاة الفطر من الحنطة والله أعلم



### ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع وينبع

( الوجه الخامس والثلاثون ) : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما أرشد المستفتين كصاحب الشجة بالسؤال عن حكمه وسنته فقال « قتلوه قتلهم الله » فدعا عليهم حين اقتوا بغير علم وفي هذا تحريم الاقواء بالتقليد فانه ليس علماً باتفاق الناس فان مادعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاعله فهو حرام وذلك أحسد أدلة التحريم . فما احتج به المقلدون هو من أكبر الحجج عليهم والله الموفق . وكذلك سؤال أبي العسيف الذي زنى بامرأة مستأجرة لأهل العلم فانهم لما أخبروه بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البكر الزاني أقره على ذلك ولم



ينكره فلم يكن نم سؤالهم عن رأيهم ومذاهبهم .

( الوجه السادس والثلاثون ) : قولهم ان عمر قال في النكالة : اني لأستحي من الله ان أخالف أبا بكر : وهذا تقليد منه له فجوابه من خمسة أوجه .

( أحدها ) أنهم اختصروا الحديث وحذفوا منه ما يبطل استدلالهم ونحن نذكره بحسامه . قال شعبة عن عاصم الاحول عن الشعبي ان أبا بكر قال في النكالة : أنفي فيها رأيي فان يكن صواباً فمن الله وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله منه بريء هو مادون الولد والوالد : فقال عمر بن الخطاب : رض ، اني لأستحي من الله ان أخالف أبا بكر : فاستحي عمر من مخالفة أبي بكر في اعترافه بمجاوز الخطأ عليه وأنه ليس كلامه كله صواباً ما مونا عليه الخطأ ويدل على ذلك ان عمر بن الخطاب : رض ، أقر عند موته انه لم يقض في النكالة بشيء ، وقد اعترف انه لم يفهمها .

( الوجه الثاني ) ان خلاف عمر لأبي بكر أشهر من ان يذكر كما خالف في سبي أهل الردة فسباهم أبو بكر وخالفه عمر وبلغه خلافه الى ان ردهن حرائر الى أهلهم الا من ولدت أسيدها منهم وقض حكمه ومن جلتهم خولة الخنيفة أم محمد ابن عتيق فاین هذا من فعل المقلدين بمتبوعهم . وخالفه في أرض الغزوة فقسمها أبو بكر ووقفها عمر . وخالفه في المفاضلة في العطاء فرأى أبو بكر التسوية ورأى عمر المفاضلة . ومن ذلك مخالفته له في الاستخلاف وصرح بذلك فقال : إن استخلف فقد استخلف أبو بكر وان لم أستخلف فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف . قال ابن عمر : فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلت انه لا يعدل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً وأنه غير مستخلف فهكذا يفعل أهل العلم حين تتعارض عندهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول غيره لا يعدلون بالسنة شيئاً سواها لا كما يصرح به المقلدون صراحاً . وخلافه له في الجدة والاخوة معلوم أيضاً .

( الثالث ) انه لو قدر تقليد عمر لأبي بكر في كل ما قاله لم يكن في ذلك مستراح لقلدي من هو بعد الصحابة والتابعين ممن لا يداني الصحابة ولا يقارنهم فان كان — كما زعمتم — انكم اسوة بعمر فقلدوا أبا بكر واتركوا تقليد غيره والله ورسوله

وجميع عبادي يحمدونكم على هذا التقليد مالا يحمدونكم على تقليد غير أبي بكر .  
 (الرابع) ان المقلدين لا ثمتهم لم يستحيوا مما استحيي لنا عمر لانهم يخافون  
 أبا بكر وعمر معه ولا يستحيون من ذلك يقول من قلده من الأئمة بل قد صرح  
 بعض غلاتهم في بعض كتبه الأصولية انه لا يجوز تقليد أبي بكر وعمر ويجب تقليد  
 الشافعي في الله العجب الذي أوجب تقليد الشافعي حرم عليكم تقليد أبي بكر وعمر  
 ونحن نشهد الله شهادة نسأل عنها يوم نلقاه انه اذا صح عن الخلفيتين الراشدين  
 اللذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباعهما والافتداء بهما قول وأطبق  
 أهل الارض على خلافه لم نلتفت الى أحد منهم ونحمد الله ان عافانا مما ابتلى به  
 من حرم تقليدهما وأوجب تقليد متبوعه من الأئمة وبالجملة فلو صرح تقليد عمر  
 لأبي بكر لم يكن في ذلك راحة لمقدي من لم يثمر الله ولا رسوله بتقليده ولا جملة  
 عيارا على كتابه وسنة نبيه ولا هو جعل نفسه كذلك .

(الخامس) ان غاية هذا ان يكون عمر قد قلد أبا بكر في مسألة واحدة فهل في  
 هذا دليل على حواز اتخاذ رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت الى قول من  
 سواه بل ولا الى نصوص الشارع الا اذا وافقت قوله فهذا والله هو الذي أجمعت  
 الامة على انه محرم في دين الله ولم يظهر في الامة الا بعد نقرض اقرون الفاضلة .  
 (الوجه السابع والثلاثون) : قولهم ان عمر قال لأبي بكر: رأيت للرأيك تبع:  
 فالظاهر ان المحتج بهذا سمع الناس يقولون كلمة تكفي العاقل فاقصر من الحديث  
 على هذه الكلمة واكتفى بها والحديث من أعظم الاشياء ابطالا لقوله .

ففي صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال جاء وفد من أسد وغطفان  
 الى أبي بكر يسألون الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم الخزية . فقالوا: هذه  
 المجلية قد عرفناها فما الخزية قال نزع منكم الحلقة والسكرع ونقم ما أصبنا لكم  
 وتردون لنا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلاتنا وتسكون قتلاتكم في النار وتتركون اقواما  
 تتبعون اذ تآب الابل حتى يري الله خاينة رسوله وانما هاجرين ولا صار امرائكم .  
 ففرض أبو بكر ما قال على القوم . فقام عمر بن الخطاب فقال قد رأيت رأيا سنشير  
 عليك اما ما ذكرت من الحرب المجلية والسلم الخزية فعم ما ذكرت وما ذكرت من

ان نعم ما أصبنا منكم وتردون ما أصبتم منا فقم ما ذكرت واما ما ذكرت من ان تدون من قتلا نواتكون قتلاكم في النار فان قتلا نأفقت فقتلت على أمر الله اجورها على الله لها ديات. فتابع القوم على ما قال عمر فهذا هو الحديث الذي في بعض الفاظه: قد رأيت رأينا ورأينا رأيتك تسع: فاي مستراح في هذا الفرقة التقليد

### ﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

وردت علينا الاسئلة الثلاثة الآتية من الشيخ محمد نجيب افندي ابن الشيخ شمس الدين محمد المدرس بالمدرسة الشمسية في توتار (الروسية) فذكرناها بنصها واختصرنا في جوابها لما سبق لنا من القول في موضوعاتها المسئلة الثانية أطلنا فيها

### ( المسجد الأقصى وقت الاسراء )

( المسئلة الاولى ) ان بعضا من المخالفين اعترض على آية الاسراء فقال ما حاصله ان المسجد الأقصى كان خرابا في ذلك الوقت بشهادة التواريخ الاسلامية فكيف يصح قوله تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى» الآية انتهى. وقد خطر في خاطري في الجواب عنه (أولا) ان المسجد الأقصى كما يطلق على بنائه يطلق على محله والمحل باق البتة الا ان يشككه ما وقع في حديث آحادي من ربط البراق في حلقة الباب وهو يفيد الاسراء الى البناء لا الى المحل والآية تحتل المعنيين (وثانيا) ان أمر المعراج والاسراء ليس من الامور العادية لكونه من المعجزات فهو وان كان روحانيا وجسمانيا عندنا الا انه ليس بجسماني عادي بل هو شبيه بالروحاني وانه من أطوار النبوة ويحصل فيها ما لا يحصل في غيرها وقد روي في الخبر ان النبي عليه السلام رأى ليلة المعراج طوفان نوح عليه السلام ونار نمرود عليه للعنة ويونس عليه السلام في بطن الحوت



من الامور الماضية، وأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار من الامور الآتية، بحيث كوشف بجميع تلك الامور الحادثة وما يحدث باوقاتها لكونه صلى الله عليه وسلم منخلما عن قيد الزمان عند هذا الحال فحضر الجميع عنده باوقاته فلا يبعد ان يكون رأى المسجد الأقصى بوقت معمرية عند هذا المكان وان لم يره المحبوس في مطبوعة الزمان ولا مانع من تصديقه من جهة العقل أيضا بعد الايقان بأنه من المعجزات لأن شأن المعجزات يكون هكذا فوق طور العقل وانما حظ العقل منه العلم بامكانه وهذا يكفي للإذعان له. واما تعقل المعجزات فهو ليس من وسع العقل بل هو بمنزل عنه ولا فرق في ذلك بين أمر المعراج وسائر الامور الخارقة. هذا ما ظهر لي في الامر والمأمول من الاستاذ زيادة التحقيق والاتقان

(ج) ان هذا الاعتراض ليس بشي فذلك المكان المبرع عنه بالمسجد الأقصى كان معروفًا وقد هدم غير مرة وبني وكان يسمى في حال هدمه وحال بنائه باسم واحد وهو (هيكل سليمان) يقولون هدم الهيكل وبني الهيكل وبقي الهيكل مدة كذا خرابا. وقد بني انيبال الروماني على أطالاه هيكلًا للمشتري ولم يتغير اسمه عند اليهود لا اعتبارهم ذلك شيئا عارضا لا امر ثابت لا يزول. ولو استشكل المعترض تسميته مسجدا لكان له وجه في الجملة ونقول انه أطلق عليه المسجد كما أطلقه على حرم مكة وهو لم يكن يومئذ مسجدا وانما كان بيتا للاصنام وفي ذلك وجهان أحدهما انه سماه مسجدا باعتبار ما كان عليه وما وضع له فما بني ابراهيم واسماعيل الكعبة ولا سليمان الهيكل الا للعبادة الصحيحة وثانيهما انه أطلق عليهما اسم المسجد للاشارة الى ما يؤل اليه أمرهما وهو كونهما مسجدين للمسلمين. وما ذكره السائل

من كون الاسراء والمعراج من الامور الروحانية حسن وسبق لنا فيه قول ولكنه ليس الوجه في تسمية ذلك المكان بالمسجد . ثم ان ربط البراق بالخلقة في بعض الروايات ليس مشكلا اذ هدم المكان لا ينافي وجود حلقة في اطلاله تربط بها دابة . هذا اذا كان البراق والربط في عالم الحس والملك ، فبالك اذا كان امرا ملكوتيا ، او تمثيلا روحانيا ،

( تفسير « فلما آتاها صالحا » الآيات )

( المسئلة الثانية ) ان أحد المخالفين أيضا اعترض على قوله تعالى « فلما آتاها صالحا جعلاه شركاء فيهما » فقال ما حاصله ان قوله تعالى « جعلاه شركاء » يشمر بأن آدم وحواء عليهما السلام كانا مشركين انتهى . وما ذكر في كتب التفسير من التوجيهات من تقدير همزة الاستفهام أو المضاف أو التصرف في الشرك فلم يقبلها المعترض وقال لا بد من تصحيح الآية على ظاهرها أيها المسلمون فان كان فيه وجه آخر غير ما ذكر في التفسير فعليكم بآنها الاستاذ

( ج ) لك أن تحمل الآية بهذا التفسير : الله « هو الذي خلقكم من نفس واحدة » في جنسها وهي الروح التي تتصل بالابدان فتحييها بدمه وتها « وجعل منها زوجها » أي جعل لها زوجا من جنسها وذلك بدم دخولها في عالم الاجسام . والى هذا التراخي أشار بقوله تعالى في سورة الزمر « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها » أي جعل تلك النفس الواحدة زوجين ذكرًا وأنثى كما قال في سورة النجم « وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى » ثم بين علة جعل الزوج من جنس الزوج فقال « ليسكن إليهما » وسكون كل من الزوجين الى الآخر معروف بالطبع

لجميع البشر فلا حاجة للاشعار به . ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى «ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة» وقد علمنا من أسلوب القرآن البديع أنه ينتقل من ذكر الآيات الكلية الى ذكر الوقائع الجزئية التي لها اثر عام في عقائد البشر وأخلاقهم كما يذكر الوقائع الجزئية أحيانا ويدين عليها الاحكام العامة . وقد انتقل هنا من ذكر خلق الزوجين وبيان الحكمة في ذلك الى ما يقع لهما وانسلهما من الكفر بالنعمة ، والجهل بتلك الحكمة ، فقال في ذلك الزوج المبهم مع زوجه «فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ» ظاهر ان المراد بالتغشي ما يكون سبب الحمل واصله التغطية وفيه من النزاهة ما ترى . ومرت به بمعنى استمرت على حالها قبل الحمل «فَلَمَّا أَثْقَلَتْ» بالحمل وأصابها الشدة ووهم الاسقاط والاجهاض «دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا» قائلين «لَئِنْ آتَيْتَنَا وَلَدًا اَوْ نَسَلًا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ» لنعمتكم ، المؤمنين بأن الخير كله بيدك ، «فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرْكَاءُ فِيمَا آتَاهُمَا» بأن نسبا ذلك الى تأثير ما يسمى سببها ومالا يصلح ان يكون سببها من الامور الموهومة كالاصنام ونحوها وغنلا عن المؤثر الحقيقي الذي يبدى ازمة الاسباب وهو الفاعل المختار ففسر هذا الشرك في ولدهما «فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» وهذه الآية كقوله تعالى «فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون»

هذا الذي قلناه في معنى الآية ظاهر لا إشكال فيه ولا اعتراض عليه . وانما جاء الاشكال من تفسير النفس الواحدة بآدم وزوجه بجوامع اعتقاد عصمة آدم من الشرك . وليست الآيات نصا ولا ظاهرا في ذلك ويؤيد



فوالله لئمة السياق وهو قوله تعالى «أَيُّشْرَكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْفُونَ \*  
وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنَّهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ \* وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى  
لَا يَتَّبِعُواكُمْ فَسَوْفَ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ \* إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيُصْغِتُوا بِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \*  
أَلَهُمْ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا  
أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كَيْدُونَ فَلَا تَنْظُرُونَ (١) \*  
إِنْ وَصَّى اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَقُولُ الصَّالِحِينَ \*» فهذه الآيات  
الناطقة بأبلغ الحجج على نفي الشرك وبطلانه وفساد آراء منتحليه من مشركي  
العرب الذين كانوا يعتزون بأصنامهم ويستنصرون بها على النبي عليه الصلاة  
والسلام لا يمكن أن تكون فاتحتها قد نزلت في الاحتجاج على آدم وحواء  
والنبي عليهما ما كانا عليه من الشرك المجهول - إن كان - إذ السياق صريح في  
الاحتجاج على مشركي قريش ومن على شاكلتهم ولذلك حمل بعض المفسرين  
النفوس على قصي وكانت زوجه قرشية مثله ومن الشرك فيما آتاها الله من  
الولد أن سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف وعبد المزي وعبد قصي وعبد  
اللات. والاظهر ما قلناه من التعميم

فإن قيل : هل من جواب معقول عن الآية على القول بأن المراد بها آدم  
وحواء ؟ أقول إن أمثل ما يقال إذا فيها هو ما جاء في الرواية وهو أنها سميا

(١) الوجه في حجية هذه الآية أن ما ليس له أعضاء عاملة من الممكنات لا يرتقي  
إلى أن يكون سببا من أسباب التعاون فيدعى لذلك فكيف يدعى لفعل ما هو فوق  
الأسباب. أو الوجه أن هذه الأصنام هي أدنى في مرتبة الوجود من الإنسان الذي له  
تلك الأعضاء العاملة فكيف يستعين الأعلى بالادنى. ويدعو الأكل الآتية ؟

ولدهما عبد الحارث فقد روى أحمد والترمذي والحاكم من حديث سمرة  
ابن جندب مرفوعا : « لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش  
لها ولد فقال لها سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته بذلك فعاش فكان  
ذلك من وحي الشيطان وأمره » وأراد بالحارث نفسه فإنه كان يسمى به  
بين الملائكة . وفي الحديث مقال وان حسنه الترمذي وصححه الحاكم وم  
صحح الحاكم ضعيفا وموضوعا وقد اطلال الرازي في رد كون الآية في آدم  
وحواء . وإن سلمنا بالصحة نقول ان الذنب على حواء وإنما أسند اليها مع  
زوجها لانهما متكافلان وكان ينبغي له ان ينهاها عن هذه التسمية وإيس  
ذلك شركا حقيقيا لانها لم تكن تعتقد بان الحارث إله ولكنه صورة للشرك  
فأطابق عليه اسم الشرك مبالغة في الزجر والله أعلم

( تعاليم النساء الكتابة )

( المسئلة الثالثة ) ان بعضا من علمائنا لا يجوزون تعليم الكتابة  
للنساء وينقلون في ذلك حديثا وهو : لا تعلموا النساء الكتابة ولا تنزلوهن  
الفرف « فهل له أصل يذوه أيها الشيخ . وهذا التقير متردد في قبوله  
بل يجده مخالفا لشرعه عليه السلام فإنه عليه الصلاة والسلام أمر كل  
مسلم ومسلمة بطلب العلم والكتابة مقدمة الطاب سيما في هذه الاعصار فإنه  
لا يمكن فيها الطلب بدونها على انه مخالف صريحاً لحديث آخر وهو انه عليه السلام  
قال للشفاء بنت عبد الله وهي عند حفصة « الاتعلمين هذه رقية النملة كما علمتها  
الكتابة » ففيه دلالة على جواز تعلم الكتابة للنساء لان حفصة تعلمت الكتابة  
من الشفاء ولم يمنعهما النبي عليه السلام وهو دليل الجواز . ثم ان حديث النهي  
هل هو محمول على التنزيه أو مقصور على مورده أو بينهما تناسخ فالمرجو

من جناب الاستاذ شرح ذلك لكي يحصل التوفيق بينهما. هذا ما تذكرت  
وقت تحرير هذا الكتاب فلو تفضلتم بالجواب ولكم لاجر ومثنة والله  
لا يضيع أجر المحسنين

(ج) الحديث رواه الحاكم من حديث عائشة رفقاً وصححه  
والصواب انه موضوع فان في إسناده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي  
قال أبو حاتم الرزقي فيه : كان يكذب : وقال العقيلي والنسائي : متروك  
الحديث : وقال ابن حبان : كان يسرق الحديث لا يحل الاحتجاج به : وقال  
الدارقطني : منكر الحديث : وقال أبو داود : يضع الحديث : وقال الحافظ  
ابن حجر في التقريب : عبد الوهاب ابن الضحاك بن أبان العرضي انضم  
المهالة وسكون الراء بعدها معجمة أبو الحارث الحمصي نزيل سلمية متروك  
كذبه أبو حاتم. واما حديث تعاليم حفصة الكتابة فرواه الامام أحمد وأبو  
داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ورجاله ثقات اهـ من مقالة في تعاليم النساء  
نشرناها في باب التريية والتعاليم من مجلد المنار الثاني (ص ٣٣٦)

(س ٤) اعتبار رؤية هلال في الشهور العربية : من رضاء الدين افندي قاضي

القضاة في اوفاء (الروسية) :

حديث « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فامكوا عدة  
شعبان ثلاثين يوماً » الذي أخرجه الشيخان وغيرهما يوجب صوم شهر  
رمضان عند رؤية هلاله أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً ولكن هذا  
الحكم هل يعتمد الى غيره من شهور السنة بأن يقال اذا لم ير هلال  
شعبان يكمل رجب ثلاثين يوماً واذا لم ير هلال رجب يكمل جمادى الآخرة  
ثلاثين يوماً وهلم جرا على ما يفيد قول ابن الهمام في حاشيته على الهداية



( ج ٢ ص ٦٠ طبع بولاق بمصر ) أم هذا الحكم خاص بأول شهر رمضان فقط لا يعمدها إلى سواه ؟ وأما ابتداء شعبان وسائر الأهلة فيعرف بغير هذا مثل التقويمات المطبوعة في عصرنا أو بعد السنة القمرية ثلاث مئة وأربعة وخمسين يوماً من ابتداء شعبان الماضي أو غير ذلك مما لا يتعلق به حكم شرعي أصلاً . فإنا نحن سكان القطبة الشمالية لا يمكن لنا رؤية الهلال في أول ليلته إلا نادراً وخصوصاً أيام الشتاء التي يقصر فيها النهار جداً . فعلى الاحتمال الأول أعني لزوم رؤية هلال شعبان ورجب وغيرهما ربما يتردد ابتداء رمضان وشوال بين ثلاثة أيام أو أزيد ولذلك يكثر فينا الاختلاف بين أئمة المساجد في الصوم والافطار وقد صار هذا الاختلاف في هذه الأيام اضحوكة عند أهل سائر الملل الذين يعيشون معنا فكثيراً ما يصوم أهل محلة ويفطر أهل محلة أخرى والمسافة بينهما قريبة بل ربما يختلف إمامان لمسجد واحد وأشخاص من أهل بيت واحد . ولما كانت هذه المسئلة من المسائل الشرعية وحرية بالاهتمام وجريدة المنار هي المجلة الوحيدة التي تذب عن الدين نرجو الإجابة عن هذا السؤال ولعلي استفيد من جوابكم عن هذا أيضاً كما استفدت من أجوبتكم المتقدمة ويستفيد أيضاً سائر الإخوان وطلاب الحقيقة

( ج ) قد علم مما كتبناه في الجزء الماضي حكمة الشارع في جعل المواقيت الدينية مما يشترك في معرفته العامة والخاصة وعلم أيضاً أن اتفاق المسلمين في كل قطر من الأقطار على هذه المواقيت ممكن ولا أرى كثرة الخلاف في رؤية الهلال من أهل البلاد المتجاورات إلا بسبب استحلال الكذب أو الاستهانة في الشهادة بروؤية هلال رمضان بحيث

يشهدون بتوهم الرؤية لاسيما في بلاد يكرمونها فيها اولئك الشهود وأذكر  
 أنني رأيت في بعض السنين الشمس قد غربت كاسفة ثم شهد رجلان  
 أظن فيهما العدالة بأنهما رأيا الهلال فيكم القاضي بشهادتهما في الدعوى  
 التي جرت البدعة الذميمة بها في اثبات شهري الصيام والافطار وصام  
 الناس . ولا شك انهما كانا كاذبين في شهادتهما اذ لا معنى لغروب الشمس  
 كاسفة الا غروبها مع القمر . ولا أزال أتمس لهما العذر بأنهما لكثرة  
 التحديق تخيلا انهما رأيا الهلال فشهدا بالتوهم . واذا كان الهلال بحيث  
 يرى فانه يراه في كل بلد كثيرون من المستهين الا ان تختلف المطالع  
 ولما كان اخواننا من الشيعة يعملون بالرؤية نراهم قليلا الاختلاف فيها  
 وذلك انهم لا يحاولون موافقة تقاويم الحاسيين فهذه المحاولة وتلك المساهلة  
 هما السبب عند السنيين في كثرة الخلاف التي صاروا بها سخرية الا  
 حيث يتلافون ذلك كما يفعلون في مصر وقد ذكرناه في الجزء الماضي  
 وحاصل القول في الجواب ان اعتبار رؤية الهلال في المواقيت الدينية  
 لازم متعين وهو لا يجب في الأمور الدنيوية ، واذا دقق الحكم فانهم  
 ينعون الخلاف الا قليلا ، وان الاختلاف في الرؤية لا يقتضي من الخلاف  
 في إثبات الشهور القمرية بالرؤية أو كمال العدة أكثر مما يقتضيه  
 الاعتماد على التقاويم فاننا نرى التقاويم التي تطبع في مصر كل عام تختلف  
 في إثبات هذه الشهور . وما ذا علينا اذا كان من مقتضى عرفنا الشرعي  
 ان يكون أول شهر القمري في الشرع متأخرا يوما واحدا عن أول الشهر  
 الفلكي : ولماذا لا يعمل المسلمون في كل قطر بما ثبت عند حاكم عاصمته  
 والمسلمون أمة واحدة . هذا ما نراه كافيا وان استزدنا زدنا

( حديث في جمع الجوامع - وصدى دعوة المنار لتعميم العربية )

( س ٥ ) من عبد الرحمن افندي مستقيم بقرية زويه التابعة لمركز سينبر ( الروسية ) قال بعد الثناء والدعاء :

أما بعد فقد قرأت في مناركم الاغر جوابكم لسؤال عبد الحق الاعظمي في شأن قراءة الخطبة بغير العربية فوجدت كل كلمة منه شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها كما تحب وترضى وتشاء فهذه جنات تجري من تحتها الانهار ، وهذه أشجار تنثر على المستقلين بها أحلى الثمار ، وقلت في نفسي كيف لا وهو جواب من امتزجت العلوم بروحه امتزاج الماء بالراح ، ورسخت لذهوه في صدره مع عظيم الانشراح ، ككشفتهم الحجب ولاستار من بيننا لأن هذه المنة كانت متنازعة من منذ زمان بيننا زاد الله عمركم واقبالكم ، وكثر امثالكم ،

« سترون جراً جديداً بجمل جديد » بعض العلماء يقول هو حديث نبينا صلى الله عليه وسلم مذكور في جامع الجوامع للسيوطي . وبعضهم يقول ليس بحديث لأن الفاضل تأني أن يكون حديثاً . والختير رجعت الى كشف الظنون فما وجدت كتاباً باسمه جامع الجوامع للسيوطي وراجعت أيضاً كتاب السيوطي المسمى بحسن المحاضرة في اخبار مصر ولقاهرة وعدد كتب المؤلف فيه فما وجدت فيه أيضاً الكتاب المذكور فترجو من سيادكم أن تبين لنا القول المذكور هل هو حديث أم لا وان كان حديثاً ففي أي الكتب هو مذكور في مناركم الغراء ليقف عليه كل من يريد الاستفهام عنه ودمتم وعناية المولى ترعاهم



(ج) لاسيوطي كتاب جمع فيه كتب الحديث المعروفة للحفاظ  
والحديثين وجميع ما وقف عليه من الاحاديث المتفرقة في غيرها من الكتب  
وسماه (جمع الجوامع) ويطلق عليه أيضا اسم الجامع الكبير . وكتابه الجامع  
الصغير مشهور مختصر من قسم لا قوال من ذلك الكتاب . والكتاب جامع  
للأحاديث الصحيحة والضعيفة والكثير من موضوعات فوجود الحديث  
المسؤول عنه فيه لا ينقص إثبات أسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
فبحث بعض العلماء في أسلمة وزعمهم أنه على غير الأساليب الممودة في  
الحديث له وجه

اسم الكتاب (الاسلام في القرآن) : محمد مؤيد التميمي بأشخاص لرمل:  
جاء في كتاب (الاسلام في القرآن) مع الطبعة (مصحفة ٦٠ لتابعة  
للقول في توبه الاصل الاول) : قسم الثاني من الكتاب في الاسلام ما يأتي :-  
قال الاستاذ الامام في ص ٥٩ : معجزة التشرآن جامع من القول  
والعلم وكل منهما مما يتناوله العقل بالنسبة : ان قل ص ٦٠ : فهي معجزة  
عجزت كل طوق ان يأتي بمثالها ولا تكاد تدرك كل قدرة ان تتناول ما تشاء  
منها وما معجزة موت حي بلا سبب معروف للسوت أو حياة ميت  
أو إخراج شيطان من جسم : الخ . فوال يسكن الشيطان جسم الانسان؟  
فان كان الامر كذلك وكما فهمته انا من هذه العبارة السابقة فيصدق قول  
من قالوا بان ازار فانهم يمتقدون بأن العناربت ايمان هي جانها تقف عن حدها  
بدق الطبول . فالامل تفسير هذا المقال ولكم الشكر الجزيل منا :

(ج) يشير الامام الحكيم بمبارته تلك الى أنواع المعجزات المعزوة  
في التورنج الأربعة التي تسمى الاناجيل الى المسيح عليه السلام فيؤيد كرها

على سبيل الحكاية ولا يستلزم ذلك إثباتها ولا نفيها بل ربما فهم من العبارة التعريض بأن تلك الكتب تسند الى المسيح مالا يصح اسناده اليه ونحن المسلمين لا نعتقد بمعجزة للمسيح وراء ما أثبتته له القرآن العزيز . على اننا اذا سلمنا بأن بعض الشياطين دخلت في أجسام بعض الناس وأنها اخرجت على يد المسيح معجزة له فلا يلزم من ذلك ان نقيس خرافات عجائز (الزار) على معجزات الانبياء المصطفين الأخيار ،

## باب الخبيرة والآراء

﴿لبس القلمسوة المعروفة بالبرنيطة﴾

أو التشبه بالنصارى

يسافر في كل سنة عدد عظيم من أمراء المصريين وحكامهم ووجهائهم الى أوربا فيلبسون فيها لبوس الافرنج ويتزيون بزيمهم لا يدعون منه شيئاً على ان زي هؤلاء في الاغلب هو الزي الافرنجي لافرق الا فيما يوضع على الرأس فاكثر المصريين يتبعون حكامهم بلبس الطربوش الذي أخذه الترك عن الروم وهم في أوربا يلبسون البرنيطة لافرق في ذلك بين الامير والمأمور الا افرادا يمدهم الجمهور رشداذا ويلومون بعضهم على محافظتهم على لبس الطربوش هناك . ويظن أكثر المسلمين ان لبس البرنيطة مخل بالدين الاسلامي حتى ان جريدة الحاضرة تجرأت منذ عامين على التعريض بعزير مصر لما بلغها من لبسه البرنيطة في أوربا وقالت ان هذا ممنوع في الاسلام واجبتنا هيومثني المنار .

ونرى الناس يلهجون في هذه الايام بخير فتوى من بعض العلماء بعدم  
إخلال لبس البرنيطة بالدين الاسلامي. قالوا ان رجلا من مسلمي الترانسفال  
سأل العالم عن ذلك وقال له ان المسلمين في تلك البلاد مضطهدون  
ومهضومو الحقوق لانهم مسلمون وانه لا طريق الي معاملة حكامهم  
وجيرانهم لهم بالمساواة الا مساواتهم لهم في زيهم ولا يتم ذلك الا بلبس  
البرنيطة . فأجابه العالم بأن اللبس من أمور العادات لا من أمور الدين  
وأن ما قاله بعض الفقهاء من كراهة التشبه بالكافر في عاداته قد قيدوه  
بقصد التعظيم لدينه لا بقصد المصاحبة وأهل الترانسفال على ما يقول السائل  
لا يقصدون الى ذلك بل تحملوا كثيرا من الاذى في تركه والضرورات  
تبيح المحظورات فأمر الكراهة أهون

هذا ما سمعناه في المسألة ويقال ان بعض المتفهمة استكبروا الامر وعدوه  
من المشكلات الدينية وطفقوا يتهامسون ويتباحثون فيه وما ذاك الا من  
قلة الفقه ومن عدم النظر في السنة وفي تاريخ الامة فقد ثبت في الاحاديث  
الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الجبة الرومية وهي من  
لبوس النصارى ولبس الطيايسة الكسروية وهي من لبوس مجوس الفرس .  
وكذلك الصحابة عليهم الرضوان لبسوا في كل بلاد فتحوها من لبوس  
أهلها حتى قلنسوة النصارى بغير نكير الا ما كتبه عمر الى عتبة بن غرقة لما  
خشي على قومه الترف والسرف وفساد البأس والمنعة فقد كتب اليه يأمره  
بالبروز الى الشمس وبالخشونة وبترك زي الاعاجم وهو أمر للمصاحبة  
لالتشريع كيف وعمر يعلم ان الشارع قد لبس لبوس الاعاجم . وقد لبس  
المسلمون بأمر المنصور قلاانس كقلاانس الكفار ولم ينكر ذلك أحد الا



ما كان من هزل بعض الشعراء والكثير من السلفين من جوارح التكرار تغير  
السلطان محمود الثماني ذي بوهه بري فيخرج ما ذكره الله من الجاود على  
العادات ولكن عقلاء الترك الآن يعدون ذلك أصلا من أصول لأصلاح  
لأن تغير الزي كبير المنفع ولكن ثمانية من زلزل ذلك لاجود لذي  
كان مانعا من اقتباس الدولة كثيرا من النظام المنع في الجند والإدارة  
والسياسة عن أوروبا التي سبقت وبرزت فيه وقد رأينا أثر سبقها وجودنا  
بأستيلائها على معظم بلاد المسلمين

نعم انني لأنكر ان خيارا تشبه بالأجنبي هو أثر الضعف القاضي  
. حذاء المغلوب مثل الثالب في ذه وهدونه ينبغي للامة أن تحافظ  
على عاداتها أشد المحافظة ما لم تكن ضررة وإذا أرادت استبدال عادة  
بأخرى فليكن ذلك بحسب المصلحة لا تشبه بالأجنبي . ولا أنكر  
ان المصريين الذين يلبسون البرنطة في أوروبا لم يكونون قد سبب لهم  
اياها ضعف العزيمه ولكنني لأقول لهم قد عجزوا الله تعالى وسخطوا  
عقوبته بذلك . ولو كان أمر اللبس من أمور الدين لم يجب أن تتغير فيه  
الشارع وقد كان يلبس الأزرق وارتداء ولم يلبس السراويل قط بل لم  
يلبس هذه الجبة والترجية ذات الأحكام الواسعة ولا ذيل الثوب التي جدد  
عليها علماء المسلمين لهذا العهد ولكنه نهى عنها لابس الجبة الرومية الخفيفة  
الأحكام فكان يتعذر الوضوء بها حتى كان يخرج يديه من أسفلها عند  
الوضوء ليفسلاهما . وقد كنت كتبت في موضوع اللباس وتشبه فيه  
بالاجانب عشرات من الصحائف في كتاب ( الحكمة الشرعية ) في  
محكمة القادرية والرافعية ) ذكرت فيه حكم الملابس في الدين وفي المنفعة

وفي لذوق وفي عرف الصوفية وفي السياسة وذكرنا حكم التقليد فيها وقد جاء في أول الفصل الممقود للبحث في (كيفية اللبوس والتقليد فيه) مانعه « قد علم مما تقدم ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبعض أصحابه عليهم الرضوان قد لبسوا القباء والفرّوج والطيالسة الكسروية واستعملوا المياثر (١) وكل ذلك من لبوس الفرس وأنهم لبسوا أيضا البرانس والجبب الرومية وهي من لبوس النصارى . والجببة الرومية لم يتقدم لها ذكر وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم لبسها فكان يخرج يديه من أسفلها عند ارادة غسلها في الوضوء لضيق أكمامها الذي لا يمكن معه التشمير . ولبسوا أيضا البرود والخبر المخططة والمعلمة وهي من لبوس اليمن . وتلك الثياب كانت كغيرها تجلب اليهم من العراق والشام ومصر واليمن لانهم كانوا يمتدّون . مثال هذه الشعوب في صنع لبوسها إذ لم يكونوا أصحاب صنائع . وفي ذلك دليل على ان الشرع ينيط أمر اللباس من حيث

(١) الجبة ثوب طويل مقطوع الكمين والطيالسة جمع طيلسان وهو ضرب من اكسية العجم معرب تالسان ويقال تطاس وتطيلس به اذا لبسه وكانت العرب تخامي لبسه قبل الاسلام ولذلك كانوا يقولون يا ابن الطيلسان أي يا عجمي لكن الاسلام لا يأمّر الا بتخامي المساوي والمستقيح الخاض من عوائد الامم دون غيره ولذلك تطيلس المصطفى (ص) والميثرة من مراكب العجم أو شيء كالفراس الصغير يحشى قطن ونحوه ويجعل على الرجل ليكون وثيرا وكانوا أكثر ما يتخذون المياثر من الارجوان وهو ابيض الملمعة والجلم صبغ شديد الحمرة وقال الجوهري : هو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون : وكان ذلك الصبغ من ذلك الشجر . والفروج كتثور قباء شق من خلفه وقيص الصغير . والبرانس قنسوة طويلة وفي البخاري ان أنسا لبس برنسا أصفر من خز قال القسطلاني في شرحه ان الناس أو النساء كانوا يلبسون هذه القنسوة في صدر الاسلام وذكر أنها من لبوس النصارى . اهـ من شرح الاحاديث في الكتاب المذكور ما خلا

كيفية الاثواب وتفصيلها باختيار اللبس ولا يحظر على شعب وقبيل استعمال  
جديلة شعب آخر لانها أمور عادية لا تتعلق بحقوق الله تعالى ولا بحقوق  
الخلق لذاتها . نعم كان أكثر ما يلبس النبي وأصحابه الرداء والازار تبعاً لعادة  
قومه لالوحي نزل بأولوية ذلك وأفضليته شرعاً . على انه مناسبت لحلة القطر  
الحجازي الحارة . وإذا لم يرد في الشرع تفضيل كيفية مخصوصة وشكل معين  
في الملابس لان الشرع نزل فيما هو أهم من ذلك فينبغي ان يناف ذلك بالراي  
الصحيح وهو إنما يرجح ما يوافق حالة المكان والزمان « اها المراد منه . وبعد  
هذا تفصيل في تفضيل بعض الملابس على بعض لاختلاف الزمان والمكان  
وقد حكم الفقهاء العادة في أمر الملابس حتى في الشرع فاستحبوا  
ما كرهته السنة لمعنى يقتضي الكراهة مع بقاء ذلك المعنى وحجتهم انه صار  
عادة . فقد ورد في الحديث النهي عن إطالة الثياب ووعيد الذي يجز ثوبه  
خيلاء واتفق الفقهاء على ان إطالة الاذيال أو الاكمام للخيلاء حرام وغير الخيلاء  
مكروه شرعاً . ثم انك ترى مثل الشيخ الحفني يقول في تفسير الحديث من  
حاشيته على الجامع الصغير ان كراهة زيادة طول الثوب عن الكعبين غير المختال  
مخصوصة بمن لم يصير ذلك عادة اهم كاهل مصر . وقال النووي في شرح  
مسلم نقلاً عن القاضي عياض وقره : وبالجمله يكره كل ما زاد على الحاجة  
والمعتاد في اللباس من الطول والسعة والله أعلم : وذكر لشمس الرمي في  
شرح المنهاج ان إفراط توسعة الثياب والاكمام بدعة وسرف وتضييع للمال  
ثم قال : نعم ما صار شعار العلماء يندب اهلهم لبسه ليعرفوا بذلك فيسألوا ، وليطاعوا  
فيما عنه زجروا : فأنت ترى أنهم جعلوا المحذور بنص الشارع مندوباً شرعاً وقد  
رأيت ضعف شبهتهم فأننا اذا سلمنا لهم بأنه ينبغي ان يكون للعلماء زي خاص



نقول انه ينبغي ان يكون ذلك الذي مما ينه عنه الشارع نهيا صريحا  
 واثبت صح ما يقولون من تحكيم العادة بالشرع من غير ضرورة ولا  
 حاجة ليكون وزر هذا الذي المنهي عنه في السنة على من اخترعه لهؤلاء العلماء  
 من سلفهم الذين كانوا اخيرا منهم باعترافهم ولا أعرف المخترع الاول لذي  
 علماء مصر وهو أبعد الازياء عن أدب السنة وعن الذوق وعن المصلحة من  
 حيث السعة والطول وليكني أعلم ان أول من اتخذ لاهل العلم زيا مخصوصا قلده  
 فيه بالتدريج هو القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة (رح) وما أظن انه كان  
 من السعة والطول بالقدر الذي نشاهد ولا براءة من هذا الابلجمل ابتداء العادة  
 كاستمرارها. ولقد بلغ من سلطان العادة على علمائنا انهم صاروا ينكرون على  
 من يخالفهم من ابناء صنفهم في الازياء المكبرة، والاذيال المجررة، فلا عجب  
 ذاحمت العادة بعضهم على انكار لبس قلنسوة النصارى ولو اضرورة دفع  
 مفسدة أو جلب مصلحة مع العلم بأن الصحابة والتابعين لبسوا في صدر  
 الاسلام البرانس وهي من قلانس النصارى كما في البخاري وشرحه .  
 أما حجة هؤلاء وأمثالهم التي تروج عند العامة فهي ان ذلك تشبه  
 بالنصارى الذين يجب علينا مخالفتهم و... وهذا الكلام غير صحيح على  
 اطلاقه وانما هو مقيد بالمخالفة في الامور الدينية التي لا يوجد في ديننا  
 ما يؤيدها كالأناشيد في الجنائز وحمل المباخر ونحوها امام النعش واتخاذ  
 قبور الاولياء والصالحين مساجد وغير ذلك مما تشبهنا بهم فيه بل جعلناه  
 من شعائر ديننا مع النهي عنه في الاحاديث الصحيحة . واما الامور  
 الدنيوية كالأكل والزي فليس مما تجب فيه المخالفة بل تقارب الناس في  
 العادات يؤلف بينهم ويزيل التنافر الذي يعمي كل فريق عن فضائل الآخر

واذا زال التنافر ظهر الحق على الباطل . وقد علمت ان النبي وأصحابه  
لبسوا زي المشركين والمجوس بآلة لصاري الذين نطق القرآن الحكيم  
بأنهم أقرب مودة لنا . وأكثر ماقاله القتياء في هذا انه يكره ان يأتي  
المسلم أمرا بقصد التشبه بالاجني عن دينه بل ياتيه أو يتركه لفائدة  
والمصاحبة أو عدمهما . ولا أرى من مصاحبة المصريين ان يلبسوا قلنسوة  
الافرنج ( البرنيطة ) لان هذا من مضعفات ارجاء باستقلالهم وأما أهل  
الترانسفال وأهل ارجاء الصالح فلا رجاء في استقلالهم لقتلهم وغلبة الافرنج  
عليهم في كل شيء على أنه ينبغي لهم المحافظة على كل مالا تضرهم المحافظة  
عليه من عاداتهم التي لا تخالف الشرع ، اما انقاء الضرر فواجب شرعاً ان  
كان محتملاً ومندوب ان كان مضموناً هذ هي القاعدة الشرعية ولكن  
أكثر الناس عبيد العادات الا الذين انسلخوا من التقاليد الاعمى . وقد  
فصلنا القول في مضار تقليد الاجانب في الاناث والماعون وازمنة في  
كتاب (الحكمة الشرعية) ونقلنا منه نبذة في منار السنة الاولى فلتراجع

#### ( احتفال الجمعية الخيرية الاسلامية )

تقيم هذه الجمعية احتفالها السنوي المعتاد في مساء عيد الفطر المبارك  
وهو اليوم الذي تستحب فيه الزينة واطهار السرور ، واليوم الذي ترك  
فيه الاعمال لاجل تلاقي الناس وتزاورهم ، واليوم الذي تنبسط فيه  
الايدي بالبذل والافناق ، واليوم الذي يجتمع فيه بالقة هرة وجهاء القطر  
من كل ناحية ، واحتفال الجمعية الخيرية نعم المساعد على ذلك كله فانها  
ستزين حديقة الازبكية زينة بديمة وتجعل فيها جميع ضروب اللذات المباح  
فهناك يكون مآتي الاسدقاء والمتحابين ، وهناك تكون نزهة الوافدين

مع المقيمين ، وهناك تكون لذة البذل لأجوادواالحسنين ، وهناك تكون  
فرحة القراء والموزين ، وهناك ينمو الشعور بحب الوطن في نفوس  
جميع الوطنيين ، وهناك تكون المزية الكبرى الا وهي الجمع بين زينة  
الحياة الدنيا والعمل بروح الدين ، فان الله مasherع الدين الا لمصلحة  
العباد وانما اقوام هذه المصلحة التراحم بين الناس والتعاون على البر  
والتيقوى وكل من يشتري ورقة من أوراق احتفال الجمعية الخيرية يشعر  
في نفسه بأنه قد بذل ثمنها في اعانة إخوانه الفقراء والمستحقين للإعانة  
ولمساعدة من حيث قدمته نفسه أبهج المناظر وأشبه النعمات والاجتماع  
بمن يحب من الناس في يوم مشهود تلاقاً فيه على الوجوه أنوار  
البهجة والسرور وشكر نعمة الله تعالى . فحيا الله تعالى أوائك الرجال  
رجال الجمعية الخيرية لاسيما ركنيها الركينين رئيسها الشيخ محمد عبده  
ووكيلها حسن باشا عاصم فهما الحاملين لها على كاهلها وسائر الاعضاء  
الكرام أعوان لها وأنصار . ونسأل الله تعالى ان يعرف المصريين بفائدة  
هذه الجمعية ويلهم قلوبهم مساعدتها وشد أزرها فإنا نحن المسلمين لا نزال  
وراء الامم كلها في التعاون على الاعمال الخيرية الاجتماعية بعد ان كنا في  
مقدمتها وناصيتها . ودار على أغنياء المصريين المسلمين أن لا تنتشر مدارس  
جميعهم الوحيدة ومبراتها في كل رجا من ارجاء لقطر ولن تنتشر الا اذا  
اشترك فيها الناس من جميع بلاد القطر والله الموفق

( ربح صندوق التوفير في ادارة لبريد )

أشيع في هذه الأيام ان الحكومة استفتت مفتي الديار المصرية في ربا صندوق  
التوفير الذي نشأ في ادارة البريد فأفتاها به والحق ان الحكومة لم تستفت في ذلك إذ



لا معنى للاستفتاء في شيء صدر به الأمر العالي ونفذ من ذنبيين • ولكن بعض رجال الحكومة ومنهم مدير البوسطة قالوا للمفتي في حديث عادي ان اكثر من ثلاثة آلاف مسلم من مودعي النقود في صندوق التوفير لم يأخذوا الفائدة المخصوصة بذلك بمقتضى الدكرية والحدودي ندينا فهل توجد طريقة شرعية تيسر للمسلمين أخذ ربح أموالهم من صندوق التوفير فقال: ان الربا المنصوص لا يحل بحال ولما كانت مصلحة البر يد تستغل الاموال التي تأخذها من الناس لانها تقتصر عليها الحاجة فمن الممكن تطبيق استغلال هذه الاموال على قواعد شركة المضاربة ويقال ان الحكومة كلفت المفتي ببيان هذا التطبيق لتغير قانون صندوق التوفير وتجهزه مطابقا لاحكام الشريعة رعاية لمصلحة رعايتها المسلمين وإنه شرع في ذلك بمساعدة بعض العلماء. ويقال أيضا انه لما علم الامير بذلك افترضه وأمر بتأليف لجنة من علماء الأزهر ليبينوا كيفية هذا التطبيق على الوجه الشرعي حتى اذا عرض عليه القانون المنقح لاصدار أمر به يكون على بصيرة من المشروع . ويقال ان اللجنة التي لديها لا مير هي غير اللجنة التي تشغل مع المفتي بالتطبيق الذي طلبته الحكومة . وفي هذا امر يدعى ببيان الحق ولكن الناس فهموا منه ان الامير على خلاف مع حكومته في ذلك فعسى ان يزول سوء الفهم ، ويرجع الى الحق أهل الوهم ، وان لنا في موضوع الربا والمصارف قول مبنيا ترجئه لفرضة أخرى

( تنبيه ) تأخر باقي الرد على مقالة الالمانى لكثرة المواد

## البدع والخرافات

### وَالْبَقَالِيذُ وَالْجَاهِلَاتُ

( الاحاديث الموضوعة في الصيام ورمضان )

حديث : اذا غاب الهلال قبل الشفق فهو ليلة واذا غاب بعد الشفق فهو ليلتين قال ابن حبان لأصل له

حديث : اذا كان أول ليلة من رمضان نادى الجليل رضوان خازن الجنة فيقول ليك وسعديك فيقول هي جنتي وزينها للصائمين من أمة أحمد ولا تغلقها عنهم حتى ينقضي شهرهم • ثم ينادي جبريل يا جبريل فيقول ليك ربي وسعديك فيقول انزل الى الارض فقل مرده الشياطين عن أمة أحمد لا يفسدوا عليهم صيامهم ولله

في كل ليلة من رمضان عند طلوع الشمس وعند وقت الافطار عتقاء يعتقه من النار عبيد واماء وله في كل سماء ملك ينادي بالحديث بطوله لا يصح لان أصرم روايه كذاب .

حديث : لو علم العباد ما في رمضان لتمت أمتي ان يكون رمضان السنة كلها : فقال رجل من خزاعة حدثنا به . قال : ان الجنة تزين لرمضان من رأس الحول الى الحول حتى اذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفت ورق الجنة فينظر الحور العين الى ذلك فيقلن يارب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا تقرر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا . . الح موضوع آفته جرير بن أيوب . قال الشوكاني بعد الاشارة الى الحديث وما قبله في فوائده : وسياقه ( أي الاخير ) وسياق الذي قبله مما يشهد العقل بأنهما موضوعان فلا معنى لاستدراك السيوطي لهما على ابن الجوزي بأنه قد رواهما غير من رواهما عنه ابن الجوزي فان الموضوع لا يخرج عن كونه موضوعا برواية الرواة

حديث : ان الله يعتق في كل ليلة رمضان ست مئة ألف عتيق من النار : الح موضوع وله روايات بالفاظ أخرى مازادته الانكاره وتوغلا في الوضع والبعد من العقل والدين . وقد كنا ذكرنا هذه الاحاديث وغيرها من موضوعات رمضان في المجلد الرابع وانما أعدنا التذكير ببعضها الآن لكثرة تداولها وغرور الناس بها

### الولدان في الحمامات

من العادات السيئة في عصر غشيان الولدان الحمامات في ابالي رمضان فانك لتراهم عامة الليل ياعبون ويمرحون فيها وكثير منهم ينامون فيها حتى اذا كانت ليلة العيد كثروا فيها كثرة فاحشة وزاحوا الرجال في المغطس وغيره والاكثر من الفريقين مكشوفو العورات كما هي عادتهم السوءى . ومن العجيب ان كثيرا من هؤلاء الولدان يحضرون الى الحمام مع آبائهم وقراباتهم او بأذنهم فأولياؤهم هم في الحقيقة أعداؤهم لانهم يفسدون آدابهم ويعودونهم على الفحشة وقلة الحياء . وانه ليعتذر تربية الاولاد بغير الاستئمان بالحياء الذي هو أصل الفضائل كلها . وقد ورد في الحديث المتفق عليه « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » وورد « ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء » رواه ابن ماجه عن أنس وابن عباس بسند صحيح

### اعلان الفسق في موسم العبادة

بلغ من استهانة قادة الفسق ودعاة الفحش بمساعي مصر ان ينشر والهم في رمضان شهر الطاعة وموسم العبادة هذا ( الاعلان ) الذي ننشره بنصه الفاسد ما عد اسم المحل وأسماء القواسق فيه وهو :

« نعلن حضرات العموم انه قد حضر حديثا لهذا الطرف حضرات الرقاصات والمشخصات الشهيرات اللتين حازا قصب السبق في ميادين هذا الفن وهن ..... وبالنسبة اشهر رمضان المعظم وإرضاء لحاطر زبائننا الكرام قد اتفقنا معهن بتعاطي صناعتهم التي تأخذ بمجامع القلوب في محلنا المذكور أعلا بدءا من هذه الليلة ..... فالأمل من العموم التشريف كي يشنفوا أسماهم من الانعام الشجية النادرة في الوجود ومن تأخر ندم حيث لا ينفعه الندم وليس الخبر كالبيان والاعتماد على الله » اه

( المنار ) لو بقي افساق مسلمي مصر قيمة من القيرة الملية أو الحياء الاسلامي أو الشرف الانساني لتجنبوا هذه المواضع النجسة المعدة لـ اعلان الفسق ولو في شهر رمضان ونحوه من الايام التي يعدونها مواسم دينية كليلة المولد النبوي فالتناشد كرائنا في السنة التي قدمنا فيها الى مصر رأينا اعلانا مثل هذا ( الاعلان ) فيه ان فلانة قد استحضرت من الرقصات من استحضرت « لاحياء يبالي المولد النبوي اشريف » وإنما لسخرية من أئمة الفسق بالاسلام والمسامين وما جراهم عليها الافساق المسامين . وان الاسلام لا يتبرأ من هؤلاء الفاقدي التخوة والشرف ولو أظهر والتبرؤ منه اسكان اللوم أخف عليهم من اتسابهم الى دين جعلوه هزوا ولعبا .

### بمخسي

كلمة شيخناية مدت ركننا من أركان الدين في نفوسنا ، مصر هو أقوى الأركان عندهم وهو ركن الصوم الذي عهدنا النساء أشد تمسك به من الرجال . تلك الكلمة هي كلمة « بخي » يقول الشيطان للمرأة : لا تصومي « بخي » اي تذلي وتهزلي ويقول ذلك بعضهم لبعض . والحق ان الصيام من أسباب الصحة واذا فشا ترك الصوم في النساء فهناك الطامة الكبرى في الفساد انعام فليتبه الرجال اتلاف هذا الامر ان كانوا يعقلون



بقرآن الحكيم من بناء ومن يقرأ  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
ينكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فينصتوا أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الاحد غرة شوال سنة ١٣٢١ - ٢٠ دسمبر (ك) سنة ١٩٠٣)

القسم الديني

## باب تفسير القرآن الحكيم

(مقتبس من دروس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)  
وقال الذين لا يعلمون اولا يكلمنا الله اوتانا تيمنا آية، كذلك قال الذين  
من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم، قد بينا آيات لقوم يوقنون \* اننا  
ارسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن اصحاب الجحيم \* وان ترضى  
عنت اليهود ولا انصارى حتى تتبع ملتهم، قل ان هدى الله هو الهدى واثن  
ثبث اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالک من الله من ولي ولا نصير \*  
الكلام لا يزال في القرآن وما كان من أمر الناس في الايمان به وعدم  
الايمان. ذكر في الآيات المتقدمة انما من شأن أهل الكتاب ماتين به  
ان عدم ايمانهم بالنبي وما جاء به غير قادح فيه، ولا ينهض شبهة عليه، وان  
مطاعهم فيه متهافة منقوضة بطعنهم في أنفسهم، وتخطهم في أمر كتبهم،

ثم انتقل الى ذكر شبهة مشركي العرب وبين أنهم جروا فيها على الاصل  
المعهود من أمثالهم المشركين الذين سبقوهم بالضلال فقال « وقال الذين  
لا يعلمون » أي الجاهلون بالكتاب والشرائع من مشركي العرب. وقال  
الجلال ان المراد بالذين لا يعلمون كفار مكة خاصة. ولا دليل على التخصيص  
ويرجع العموم كون الآية مدنية « لولا يكلمنا الله » كما كلم هذا الرسول  
مع انه بشر مثلنا « أو تأتينا آية » من الآيات التي اقترحناها ، يعنون ما حكاها  
الله تعالى عنهم بمثل قوله « وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض  
ينبوعا » الآيات. « كذلك قال » المشركون « الذين » خلوا « من قبلهم مثل  
قولهم » في معناه وهو أنهم أنكروا على الرسل الاختصاص بالوحي من دونهم  
واقترحوا عليهم الآيات تعنتا وعنادا « تشابهت قلوبهم » لان الطغيان قد  
ساوى بينهم حتى كأنهم تواصوا بما يقولون كما قال في سورة الطور « اتواصوا  
بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ » ويشبه هذا ماورد من ان الكفر ملة واحدة وذلك  
ان الحق واحد ومخالفته هي الباطل أو الضلال وهو واحد وان تعددت طرقه  
واختلفت وجوهه. وآثار الشيء الواحد الكلّي تشابه فيمن تصدر عنهم وان  
اختلفت الجزئيات. والتشابه هنا انما هو في مكابرة الحق واستبعاد كون واحد  
من البشر رسولا يوحى اليه واقترح الآيات تعنتا وعنادا. ومثال الاختلاف  
في الجزئيات طلب قوم موسى رؤية الله جهرة وطلب قوم محمد ان يرقى  
في السماء أمامهم فيأتيهم بكتاب يقرأونه. والطلب الذي مصدره العناد  
والتعنت لا تفيد إجابته لأن صاحبه لا يقصد به معرفة الحق ولذلك قال  
تعالى « وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِي  
كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ » والدليل المعقول على هذا انه ما من نبي الا وقد

جاء بآية أو آيات كونية أو عقلية وكانوا مع ذلك يصفونهم بالسحر ثم  
يقترحون عليهم الآيات ولذلك قال تعالى بعد حكاية شبهة هؤلاء الجاهلين  
« قَدْ يَتَّبِعُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُؤَفِّقُونَ » أي اننا لم ندعك يا محمد بغير آية بل  
بيننا الآيات على يديك بيانا لا يدع للريب طريقا الى نفس من يعقلها. وقد  
قال : بينا الآيات : ولم يقل : أعطيناك الآيات : للفرقة والفصل بين آيات  
القرآن التي هي من علم الله وكلامه يظهر بها الحق بطريق معقول بين لا يشبهه  
فيه الفهم ، ولا يحار فيه الذهن ، وبين الآيات الكونية التي هي من صنعه  
يستخفي لها العقل ويخضع لها لشعوره بأنها من قوة فوق قوته . وللناس  
فيما يرونه فوق ما يعقلون طريقان معهودان - منهم من يسنده الى القوة  
الغيبية العليا سواء كان له سبب خفي في الواقع أم لا ومنهم من يسنده الى  
الاسباب الخفية التي يسمونها السحر وان كان فوق قدرة البشر ولذلك  
ضلت الامم في آيات الانبياء السابقين وليس لاحد ان يضل في آيات القرآن  
لأنها بيّنة معقولة ولذلك قال « ذلك الكتاب لا ريب فيه »

نعم ان الآيات العلمية لا يعقلها الا أهل الاستعداد للعلم واليقين. ولذلك قال  
« لقوم يؤفّقون » قال الاستاذ الامام : الذين يؤفّقون هم الذين خلصت  
نفسهم من كل رأي وتقليد وتوجهوا الى طالب الحق في الامور الاعتقادية  
وأخذوا على أنفسهم العهد ان يطلبوه بدليله وبرهانه فهم اذا قام عندهم  
البرهان اعتقدوا أو يفتنوا ايقاناً ، وانما يتوقع اليقين من مثلهم لان قوم يعتقدون  
الشيء أولاً بلا دليل ولا برهان ثم يتلمسون له الدليل لان مقلّديهم قالوا  
بوجوب معرفة الدليل فاذا أصابوه موافقاً لما اعتقدوا رضوا به وان كان  
ظاهراً واذا نهض لهم مخالفا لتقاليدهم رفضوه وتعللوا بالتعللات المتعجلة



وهؤلاء هم الجماهير من الناس الذين وصفوا في الاثر بأنهم أتباع كل ناعق : والمبرة في خطاب الشرع بأهل اليقين الذين صفت نفوسهم ومحضت أفكارهم فسلموا من علة العناد والمكابرة المانعين لشعاع الحق ان ينفذ الى العقول ، ولحرارته ان تحترق الصدور الى القلوب ، هؤلاء هم أنصار الحق لانهم ييقنهم لا يستطيعون المروق منه، ولا السكوت عن الانتصار له ، ألم تر ان كبار الصحابة كانوا يراجعون النبي عليه الصلاة والسلام فيما لم يظهر لهم دليله لانهم طبعوا على معرفة الحق بالدليل . هؤلاء هم الناس الذين تنزل الشرائع لاجلهم ولولا استعدادهم لها لما شرعت اولما نجحت ( ١ ) واما سائر الناس فتبع لهم وعيال عليهم

ثم قال تعالى « انا أرسلناك بالحق » أي بالشيء الثابت المتحقق الذي لا يضل من يأخذه ولا تعبت به رياح الا باطيل والاوهام بل يكون الآخذه سعيدا بالطمأنينة واليقين ، قال الاستاذ الامام ان ( الحق ) في هذا المقام يشمل العلوم الاعتقادية وغيرها فهو يقول : انا أرسلناك بالمقائد الحققة المطابقة للواقع والشرائع الصحيحة الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة « بشيرا » لمن يأخذ بالحق بالسعادتين « ونذيرا » لمن لا يأخذ به بشقاء الدنيا وخزي الآخرة . « ولا تسأل عن أصحاب الجحيم » أي فلا يضرك تكذيب المكذبين الذين يساقون بجحودهم الى الجحيم لانك لم تبعث ملزما لهم ولا جبارا عليهم فيعد عدم ايمانهم تقصيرا منك تسأل عنه . بل بعثت معلما وهاديا بالقول لاهاديا بالفعل ولا ملازما « لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » وفي الآية تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام

(١) راجع مقالة « الاصلاح والاسعاد » على قدر الاستعداد » في مجلد المنار الرابع

للايضيق صدره كما تدل على ذلك آيات أخرى . وفي الآية من العبرة  
ان الانبياء بعثوا معلمين لالمسيطين ولا مؤثرين ولا مكرهين فاذا جاهدوا  
فانما يجاهدون دفاعا عن الحق لا إزاما به . وفيها ان الله تعالى لا يطالب  
الناس بأن يأخذوا عنهم الا العلم الذي يهديهم الى معرفة حقوق الله وحقوق  
العباد . وفي قراءة نافع ويعقوب « ولا تسأل عن أصحاب الجحيم » أي  
لا تسأل عما سيقون من الانتقام فانه عظيم فمثل هذا النهي مستعمل  
في التهويل لافي حقيقته وهو استعمال معروف بين الناس حتى اليوم

وزعم بعض المفسرين ان النهي على حقيقته وانه خاص بنهي  
النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن السؤال عن أبويه ورووا في ذلك  
انه سأل جبريل عن قبريهما فدلّه عليهما فزارهما ودعا لهما وتمنى ان يعرف  
حاليهما في الآخرة وقال « ليت شعري ما فعل أبوي » فنزلت الآية في  
ذلك . والحديث قال الحافظ العراقي انه لم يقف عليه وقال السيوطي لم  
رد في ذلك الا أثر معضل ضعيف الاسناد . قال الاستاذ الامام وقد  
فشا هذا القول ولولا ذلك لم نذكره وانما نريد بذكره التنبيه على ان  
الباطل صار يفسو في المسلمين بضعف العلم والصحيح يهجر وينسى . ولا  
شك ان مقام النبي عليه الصلاة والسلام في معرفة أسرار الدين ، وحكم  
الله في الاولين والآخرين ، ينافي صدور مثل هذا السؤال عنه ، كما ان  
أسلوب القرآن يأبى ان يكون هو المراد منه ،

ثم قال عز وجل « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع  
ملتهم » فعاد الى ذكر أهل الكتاب على ما عهدنا في أساليب القرآن من  
ضروب الانتقال بالمناسبات الدقيقة . وقد قال الاستاذ الامام غير مرة

ان القرآن لم يأت على طريقة المنشئين والمؤلفين الذين يخصصون كل طائفة من الكلام بموضوع معين ويسمونها فصلاً أو باباً ولكن للقرآن أغراضاً يبرزها بصور مختلفة فكما لاحت المناسبة لذكر شيء منها أو الاحتجاج عليه أو الدفاع عنه جاء به يجذب اليه الازدهان ، ويسارق به خطرات القلوب ، مع مراعاة التناسق ، وحفظ الأسلوب البليغ ، لهذا يتكرر فيه المعنى الواحد بعبارات متعددة ، ويتجلى الروح الواحد في أشكال متنوعة ، فلم يذكر ههنا المشركون الا لما بينهم وبين أهل الكتاب من التناسب والتقارب في المجاهدة والمعاندة فكان ذكرهم من متممات الحجة على أهل الكتاب من حيث أدى غرضاً مقصوداً في ذاته . ولما كان ذكرهم في عرض الكلام كالجملية الاعتراضية كان الرجوع الى سرد شؤون أهل الكتاب مع النبي عليه السلام رجوعاً الى أصل الموضوع

قال الاستاذ الامام في معنى الآية : من شأن الانسان ان يتألم من القبيح أشد التألم اذا وقع ممن لا يتوقع منه فكان النبي عليه الصلاة والسلام يرجو ان يبادر أهل الكتاب الى الايمان به وان لا يرى منهم المكابرة والمجاهدة والعناد ولهذا كبر عليه أن رأى من إعراض اليهود والنصارى عن اجابة دعوته ، واسرافهم في مجاهدته ، أشد ممارأى من مشركي العرب الذين جاء لمحو دينهم من الارض مع موافقته لأهل الكتاب في أصل دينهم ومقصده من توحيد الله تعالى والاخلاص له وتوقيم عوج الفطرة الانسانية الذي طرأ عليها بسبب التقاليد ، وترقية المعارف الدينية الى أعلا ما استعمله الانسان من الارتقاء العقلي والادبي ، ولذلك كان يخاطبهم بمثل قوله تعالى « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » الآية وغيرها



من الآيات . ولقد كان من الصعب لولا إعلام الله تعالى أن تُعرف درجة فتك التقليد بقول أهل الكتاب وفساد الاهواء لقلوبهم لذلك سلى الله تعالى نبيه عما كان يجده من عنادهم وايدائهم بآيات كثيرة عرفه فيها حقيقة حالهم منها هذه الآية الناطقة بأن كلام من اليهود والنصارى على اتحادهم في أصل الدين قد تعصب لتقاليده واتخذ الدين جنسية لا يرضيه من أحد شيء إلا الدخول فيها وقبول لقبها فقوله تعالى « حتى تتبع ملتهم » مراد به ما هم عليه من التقاليد والاهواء التي غيروا بها وجه الدين الواحد حتى صار بعضهم يحكم بكفر بعض كما تقدم في الآيات السابقة

ثم أمره تعالى في مقابلة ذلك بقوله « قل ان هدى الله هو الهدى » أي اجبر بقول الحق وهو ان الهدى الصحيح هو هدى الله الذي أنزله على أنبيائه دون ما أضافه اليه اليهود والنصارى بأرائهم وأهوائهم ففروا دينهم وكانوا شيعا كل شيعة تكفر الاخرى وتقول انها ليست على شيء ، أي فإن أردت استرضاءهم ، فلن يرضوا عنك إلا ان تتبع أهواءهم ، « ولئن اتبعت أهواءهم » التي أضافوها على كتبهم ، وجعلوها أصولا وفروعا لدينهم ، « بعد الذي جاءك من العلم » اليقين ، بالوحي الإلهي المبين ، الذي بين ما كان منهم من تحويل القول عن معناه بالتأويل وتحريفهم الكلم عن مواضعه ، ونسيانهم حظا مما ذكروا به ، « مالك من الله من ولي ولا نصير » أي فإني ان تنجح ولن تصل الى حقاك بمجاراتهم على باطلهم لأن الله لا ينصرك على ذلك اذ لا يرضيه ان يكون اتباع الهوى ، طريقا الى الهدى ، والضال لا يرضيه الا موافقته على ضلاله ، ومجاراته على فساده ، واذا لم يكن الله هو الذي يتولى شؤونك وينصرك بمعونته فمن ذا الذي ينصرك ويتولاك من بعده ؟

﴿الاستاذ الامام﴾ من تدبر هذا الانذار الشديد الموجه من الله تعالى الى نبي الرحمة ، المؤيد منه بالكرامة والعصمة ، علم ان المراد به الوعيد والتشديد على الامة ، على حد « اياك أعني واسمعي يا جاره » فان الله تعالى يخاطب الناس كافة في شخص النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما جرى عرف التخاطب مع الرؤساء والزعماء فقد يقال للملك : اذا فعلت هذا كانت عاقبته كذا : والمراد اذا فعلته دولتك او امتك وقد تقدم غير مرة إسناد عمل بعض الافراد الى الامة كلها ويؤكد ولكن قوله « ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم » وهو يعلم جل شأنه انه لا يتبع أهواءهم في حال من الاحوال ، وقد عصمه من الزيغ والضلال ، وانما جاء بالمقال على هذا الاسلوب ليرشد من يأتي بعده فمن يتبع سنته ويأخذ بهديه . فهو يرشدنا بهذا التهديد العظيم الى الصدع بالحق والانتصار له وعدم المبالاة بمن يخالفه مهما قوي حزبهم ، واشتد أمرهم ، وانه لتهديد ترتد منه فرائص الذين يخشون ربهم لا سيما اذا آنسوا من أنفسهم ضعفاً في الحق كأن تركوا الجهر به او الدفاع عنه خوفاً من انكار العامة عليهم ، ولفظ الناس بهم ، فمن عرف الحق وعرف ان الله تعالى ولي أهله وناصرهم لا يخاف في تأييده لومة لائم ، ولا يفترن أحد بمن يسميهم الناس علماء وعارفين لسكوتهم عن الحق ، ومجاراتهم لأهل الباطل ، فانهم ليسوا على شيء من العلم الحقيقي ، وان هي الاكلمات يتلقفونها ، وعادات يتقلدونها ، لاحجة للأحياء فيها ، سوى قولهم ان الميتين درجوا عليها ، (قال) « وليس هذا هو العلم الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو شيء كان يلقب بالعلم عند الضالين من أهل الكتاب والمشركين كذلك وقد نفى عنه كونه علما

على الحقيقة بقوله «إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ» وبقوله «لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ الْأَمَانِيَّ»  
وإن هم لا يظنون» فمن أخذ بقول القائلين واتبع ما وجد عليه السابقين  
بدون بينة يعرف بها وجه الحق من ذلك وكتاب الله بين يديه لا ينظر  
إليه فقد اتبع الهوى بعد الذي جاء من العلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
وباء بالخزي في الدنيا وبالنكال في الآخرة ولم يكن ولن يكون له من الله  
ولي ولا نصير، اللهم أعنا على الجهد بالحق بعد ما عرفناه واجعل لنا من لدنك  
ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً:

### ﴿الوقف من الدين﴾

(رد ثمان على عزيز أفندي خانكي)

من يكتب أو يتكلم لطالب الحقيقة أو لتقريرها يستفيد من المناقشة والمعارضة  
أكثر مما يستفيد من البحث والتتبع ويرجع إلى الحقيقة إذا ظهرت له على يد غيره  
ويأخذ الحكمة أتى وجدها، ومن يكتب أو يتكلم لغرض يرمي إليه، أو فائدة له  
بفضل دونها، لا يزيد به بيان الحق إلا اعراضاً عنه، ولا يفيد تبيح الصواب إلا مكابرة  
فيه، فهو يجادل لاختفاء الحقيقة وصرف الأنظار عنها، وتلوين الباطل بلونها ليشتبه  
على الناظرين بها، وقد اتخذ هذا التلوين والتويه صناعة نفر من (المحاميين) الذين  
نصبوا أنفسهم لقبول الوكالة في كل دعوى والخصام في كل قضية، والدعوى تكون  
دائماً بين خصمين أحدهما محق والآخر مبطل وانك لتجد لكل خصم محامياً قاصف  
هؤلاء المحامين يخاصمون في الباطل ويجهادون في إبطال الحق بالقول المموه والتلوين  
الذي يخفي ما كان ظاهراً، ويخدع من كان ناظراً. وقد اتقن هؤلاء المحامون الخلابة  
في الخطابة حتى أنك لتجد انقضاء يشكون دائماً من خلالتهم في خطابتهم ويقطعون  
عليهم الكلام ويطلبون منهم عدم الخوض فيما وراء موضوع الدعوى. ومنهم الذين  
يستعينون على تقرير ما يريدون تقريره بالكتابة في الجرائد لاقتناع الجمهور بما يدعون  
لأن لا اعتقاد الجمهور أثر في نفوس القضاة والحاكمين، واعتباراً خاصاً في وضع



القوانين ، ولا وزر على الجرائد اذا نشرت آراء الناس في القضايا العامة وعرضتها بذلك للبحث والتقد فكثيرا ما يظهر الحق في ذلك على خلاف ما يريد الباحث الاول أو على وفق ما يريد

هذا الصنف أو النصف الطيبي من المحامين يصور الحجة بشبهة داحضة، ويمثل الشبهة حجة ناهضة ، فاذا عارضته بالنقل في موضوعه قال انك من أهل التقليد ، واذا قلت هذه بيناتي هن أظهر لك يقول : لقد علمت مثلنا في بيتك من حق وانك لتعلم ما تريد ، : ذلك ماسلكه معنا عزيز أفتدي خانكي المحامي - كتب مقالا في المقطم يريد به الطعن في بعض أحكام المحكمة الشرعية في الوقف على غير ما يريد ويحب فتطرق فيه الى القول بأن الوقف ليس من الدين الاسلامي في شيء ولا دلائل عليه من كتاب ولا سنة - وما هو من أهل هذا الدين ولا معرفة له بالكتاب ولا بالسنة - فكتبنا في المقطم نعلمه بأن الوقف من أحكام الدين ، وقد جرى عليه أهله من الصحابة والتابعين ، وذكرنا له كتب الحديث التي أنكر ان فيها شيئا في الوقف . ذكرنا ذلك في المقطم بالاجمال وفصلناه في النار ( ج ١٧ ص ٨١٦ ) بعض التفصيل .

وكنا نظن انه كتب تلك الكلمة بغير علم وأنه اذا جاءه العلم يقطع ويرجع فاذا به وقد زاده العلم إصراراً على رأيه ، وتمويها له في نظر غيره ، فقد كتب مقالة في الرد عاينا جاء فيها شيئا من الخلابة غريبا ، و«أسمعني من الشعر العجيبا» بدأها بدم التقليد تمهيدا للقول بأنه يدعو المسلمين الى مدينة جديدة بانكار كون الوقف من الدين ، وجعل أوقاف المسلمين تحت أهواء المحامين وتصرف الحاكمين ، ولا يهام أنني أدعوهم الى الجلود على اتباع السنة ، وذلك تقليد يخالف ( بزعمه ) الحكمه ، وقد رأى قراء المنار ان التبذة التي كتبناها في أحاديث الوقف رداً عليه تتلوها نبذة من نبذة متسلسلة في إبطال التقليد مبتدأة بالوجه السابع والعشرين ومختتمة بالوجه الرابع والثلاثين من وجوه إبطال التقليد في الاسلام . ويعلمون انه سبق لنا مقالات كثيرة في السنين الماضية نحتج فيها على إبطال التقليد ، ويعلمون ان هذا مذهب المنار منذ أنشأ يقيم البرهان عليه كلما عنت له المناسبة ، ولكن المحامي البارع يريد بدم التقليد ان نترك اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنبطل ما شرعه ونبذ سيرة الخلفاء الراشدين تقليداً لرأيه

لأقرب من ذلك من المدنية والعمران وان الوقف مناف لمبادئ الاقتصاد السياسي... قال المحامي انه كتب ما كتب عن الوقف « مستهديا بعضات التاريخ مسترشدا بأصول علم السياسة المالية مستضيئاً بكتب أئمة الفقه محترماً أصول وأحكام الدين الحنيف » ثم بعد ان ذكر كتابته عن فساد التقاضي وخلل المرافعات في المحاكم شرعية قال « ففررنا الى شيخ رمانا بالجهل وبالجراءة على كتابة ما كتبنا ونشر ما نشرنا ويستفز رجال الشرع ( على ) تكذيبنا . ولو أنه قرع الحججة بالحجة والبرهان لبرهان لهان إلا انه اكتفى بالسباب والمهاترة ، عن الجدل والمناظرة . ( سبحانه الله ) اه ونقول من قرأ ما كتبنا علم أننا لم نرمه بما قال ولم ندع أحدا الى تكذيبه في كل ما كتب ونشر كما يوهم اطلاق عبارته واتنا وكلنا مناقشته في شأن المحاكم الى أهلها ولم تتعرض الا لقطعة في قوله ان الوقف ليس من الدين في شيء » وانه لم يرد فيه حديث الا ما انفرد به ابن ماجه في وقف عمر وأظهرنا للعجب لجرأته على هذا النفي المطلق واعتذرنا عنه بأنه لم يطلع على كتب الحديث وانه لا لوم عليه في ذلك اذ قلنا « ان هذا ليس طعنا في الكاتب فانه ليس عالما مسلما فيعاب بعدم الاطلاع على السنة » الخ فأين البراهين التي جاء بها على نفيه ما عدا حديث ابن ماجه فيطال بنا قرع البرهان بالبرهان وكيف ساغ له أن يسمي اعتذارنا عنه سبابا ومهاترة ؟ لقد ظهر انه يريد بهذه الالفاظ إلهاء خيالات القارئ ، كما هو شأن الصنف الذي قلنا انه نصف المحامين ،

ولقد كان منه بعد تعميته وإيهامه ، وتعميذه وإيهامه ، ان زعم انه عاد الى تعزيز رأيه الذي فندناه ، ونفيه الذي أثبتنا سواه . فبدأ هذا التعزيز بكلام في تاريخ الرومانيين والفرنسيين وكلام في حرية المعاملات وسهولة التجارة ورأي له في استحسان تدريس علم الاقتصاد السياسي في المدارس الثانوية وجعل كل هذا تمهيدا لرد قولنا ان غير ابن ماجه من المحدثين رويوا أحاديث في الوقف خلافا لنفيه المطلق ، فما هذه الحجج والبراهين ، عند هذا الصنف من المحامين ، اللهم أفرغ الصبر الجميل على قلوب القضاة الذين يتلون بسماع أمثال هذه الحجج والبيّنات .

ثم جاء بعد هذه التمهيدات العجيبة بالحجة البالغة عنده على نفي كون الوقف من الدين وهي ان القاضي شريحاً قال : « ان الوقف غير جائز شرعا » : وما قال القاضي

شرح ذلك على اطلاقه كيجي.، ولئن قاله فلا يلتفت الى قوله لانه رأي له واجتهاد منه ولا رأي ولا اجتهاد مع النص عن الشارع وإجماع أئمة الفقه الذين يستضيء محامينا بكتبهم فتعظيمه وتجييله بعد ذلك لشرح لا يعني عنه شيء. وكذلك إيهامه الجاهلين بأنه من الصحابة اذ قال انه «قام بعد وفاة النبي (عليه السلام) يقول للملأ جهارا ان الوقف غير جائز شرعا» والصواب أنه من التابعين الذين لا يحتاج أحد بأرائهم وما كان مثله ان يعلم الصحابة ما يجوز شرعا وما لا يجوز. على ان الصحابي لا يحتاج الجمهور برأيه أيضا

قال المحامي البارع ان القاضي شريحا بنى رأيه في عدم جواز الوقف مطاقا على ان الوقف فيه حبس عن فرائض الله المنزلة في كتابه. ونحن نرد هذا بأنه لم يصح عنه كما سيحي. وبأن الحبس عن الفرائض المنصوصة انما يتحقق ويكون ممنوعا اذا قصد الواقف حرمان بعض الورثة من حقه في التركة كنه أو بعضه لما في ذلك من الايذاء. ومن أسباب المداوة والبغضاء. فاذا اتفقت في هذا القصد كان يقف على شيء من أعمال الخير كما وقف الصحابة عليهم الرضوان فأفي شيء في هذا يقضي بالمنع؟ أما لو كان هذا ممنوعا لكان كل عمل خيري وكل وصية للمنافع العامة كمدارس والملاجي وترقية العلم من المحظورات التي لا تجوز ولا تحل لانها تحبس المال عن الورثة فهل يقول المحامي البارع بهذا لأن له الآن حظا في زوال أوقاف المسلمين؟ وأما زعم ان أوقاف الصحابة لم تجز الا لأن ورائهم أجازوها كما نقل عن العيني فهو باطل لأن أحدا لم ينقل في تلك الاحاديث أنهم استجازوا ورتهم أو استشاروهم ولم يوجد في روايات الاحاديث ان النبي عليه الصلاة والسلام أمرهم بذلك أو اشترطه عليهم فالقائل به مدع بلا دليل

وقد جاء المحامي البارع بشبهة على كون الوقف ليس من الدين حشاها بين دعوى القاضي شريح ودائله وانما تذكرها متأخرة رعاية للنسق ونزدها على قائلها بالسند وهي ان الفقهاء بحثوا في مشروعية الوقف وعدمها قال: فدل ذلك على ان المسألة خلافية بين نحارير العلماء أنفسهم. ونقول ان العلماء النحارير قد نقلوا الاجماع على مشروعية الوقف ولزومه قال النووي في شرح صحيح مسلم ان المسلمين أجمعوا على اوقف المساجد والسقايات. وهو يتضمن ان مطلق الوقف مجمع عليه. وأطلق القرطبي فقال: راد الوقف مخالف للاجماع فلا يلتفت اليه: ولا يخفى ان اثبات الاجماع في غير الامور



العمية متعسرا أو متعذر وقد عامنا بالتواتر ان المسلمين يقفون من عهد النبي وأصحابه الى هذا اليوم الذي جاءنا فيه محام نصراني يريد ابطال الوقف في الاسلام أو اباحة التصرف بالارواق تمدينا للمسلمين بزعمه وقطعا لطرق الخير والبر في الواقع ونفس الامر أو تحكيمها بالحكام فيها. ولا حجة له الا ان شريحا من التابعين لم يكن يقول بالوقف لانه حبس عن الفرائض وشالوا فوق القاضي والمحامي في هذه الجزئية و يقول للناس لا يجوز لكم ان تقفوا أو قافا بقصد منع ورثكم من الفرائض التي فرضها الله لهم بل افعوا الخير لا خير كما أمر الله ورسوله. واهل هذا رضي القاضي في الآخرة ولا يرضي المحامي في الدنيا

ثم ذكر المحامي البارع ان « أقطع برهان للدلالة على ان نظام الوقف يقبل التغيير والتعديل شرعا مارواه العيني في شرح البخاري من أن عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) قال : لولا أنني ذكرت صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لرددتها : فلما قال عمر هذا دل على ان نفس الايقاف للأرض لم يكن يمنعه من الرجوع فيها وانما منعه من الرجوع فيها ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أمره فيها بنبيء وفارقه على الوفاء به فكره ان يرجع عن ذلك » اه نقل المحامي .

ونقول ان كلمة عمر في الرجوع عن الوقف منقطة الاسناد لار قائما ابن شهاب لم يدرك عمرو قدأوردناها بعض الحنفية حجة لقول أبي خيفة ان قول النبي لعمر « حبس أصلها » لا يستلزم التأييد بل يحتمل أن يكون أراد مدة اختياره . قال الحفاظ في الفتح : ولا يخفى ضعف هذا التأويل ، ولا يفهم من قوله « وقفت وحسبت » إلا التأييد حتى يصرح بالشرط عند من يذهب اليه ، وكأنه لم يقف على الرواية التي فيها « حبس مادامت سموات والأرض » ثم ذكر نقل القرطبي الاجماع على الوقف . قال صواب ان عمر يريد ان صح النقل - انه لم يذكر ذلك للنبي في جماعه النبي شرعا مقرر ان كان رجوع عنه ولكنه صار منوعا من الرجوع شرعا ، لانه كره الرجوع كراهة لما فيه من عدم الوفاء ولضعف تأويل أبي خيفة ( رحمه الله ) هنا خالفه صاحبا ووافقا الجمهور . فظهر ان قول عمر حجة على أنه لا يجوز الرجوع في الوقف بعد تأييده . ثم ذكر مقال الحنفية أيضا من ان قول النبي عليه الصلاة والسلام لعمر « ان شئت حبست أصلها » لا يستلزم اخراجها عن ملكه . ومن الغرائب ان يتشبث أحد بمثل هذا ولبس في هذه الرواية الا ان

الوقف قربة اختيارية من قرب الدين ، وليس مفروضاً على المسلمين ، وهذا مما  
لاخلاف فيه . وأما كون العبارة تفيد جواز الرجوع عن الوقف فما لاوجه له ولا  
يذهب إليه الا المتعلل بالاهام فانه فهم تبرا منه العربية

نم انتقل المحامي البارع من هذا الى ايهام أبعد منه عن الصواب فاستدل على زعمه  
السابق انه لم يرد في الوقف الا حديث عمر بعدم ذكر الحديث في الموطأ - وزعم  
انه اصح كتب الحديث - وعدم ذكر غيره في صحيح البخاري ومسلم . وهو مخطيء  
في ذلك ولا يمدو خطاه سببين اثنين أحدهما قلة اطلاعه واطلاع شيخه الذي دله  
على هذه الشبهة في العيني وهو الذي اعتذرنا به عنه أول مرة وسماه شتما ، وثانيهما تعمده  
الكذب مع العلم به وهذا مالا نرضاه له ، فهل يمكن ان يكون لهذين السببين ثالث ؟  
الموطأ ليس اصح الكتب بل اصحها جامعا البخاري ومسلم باتفاق الحديث ولكن  
الموطأ ومسنده الامام أحمد أقدم من الصحيحين والأحاديث الدالة على مشروعية  
الوقف متفق عليها ، وقد ذكرنا في النبذة الاولى التي نشرناها في الجزء السابع عشر ان  
حديث وقف عثمان ذكره البخاري تعليقا وان حديث وقف أبي طلحة رواه أحمد والبخاري  
ومسلم ولكننا قلنا هناك ( الشيخان ) فاعلم لم يفهم ان المراد بهما البخاري ومسلم الا  
أن يدعي انه لم يطالع على تلك النبذة ، وذكرنا فيها حديث الترغيب في وقف الموقوف  
عند أحمد والبخاري وقلنا ان حديث وقف خالد لا ذراعه وأعتاده صحيح ونقول الآن  
انه في البخاري ومسلم وهو متفق عليه . وذكرنا ان حديث الترغيب في الوقف على الاطلاق  
وهو الصدقة الجارية بالاتفاق قد رواه أحمد والبخاري . وحسبه هذا ان كان منصفاً لاسيما  
مع قولنا ان الحديث اذا صح نهض دليلاً سواء كانت الواقعة - ان كانت واقعة - واحدة أو  
تعددت . وأذكر ان مالكا روى بعض أحاديث الوقف لانه مذكور في سند بعضها  
وأتباعه المالكية مجمعون مع المسلمين على مشروعية الوقف فعدم ذكر أحاديثه في الموطأ  
لا ينهض حجة على أن الامام مالكا لا يقول به فان كثيراً من أحكام الدين المتفق عليها  
لا ذكر لها في الموطأ

نم انتقل المحامي البارع الى معارضة الأحاديث المجمع على العمل بها تواتر بحديث اعترف  
هو انه شاذ وهو حديث شرح " لا حبس عن فرائض الله " وذكر له سنداً الى شرحه ليس فيه ان

شريحاً أسنده إلى أحد من الصحابة ولا رفعه. ولورفعه بدون ذكر الصحابي لعدم مراسيئه والجمهور لا يحتاجون بالحديث المرسل مطلقاً من قال بأنه حجة يشترط في ذلك شروطاً ليس من السهل تحقيقها إلا سيما بعد العلم بأن شريحاً يقول هذا لتأييد رأيه على رأي الجمهور. ولو سلمنا بأن الحديث مسند مرفوع صحيح سالم من الشذوذ لما كان فيه من حجة لما علمت من أن المتبادر منه منع القصد إلى حرمان بعض الورثة من الارث. على أن الرواية عن شريح فيها مقال وإن نقل المحامي عن العيني أن رجالها ثقات فقد قال الحافظ الذهبي في التيزان أن ابن يونس قال في راويها سليمان بن شعيب بن الليث أنه يروي مناكير وأن العقيلي قال فيه: حديثه غير محفوظ: وهو الواضع لحديث «أبو بكر وزير يقيم في الناس مقامي من بعدي وعمر ينطق بالحق على لساني وأنا من عثمان وعثمان مني وعلي أخي وصاحبي يوم القيامة» وإن كان سليمان بن شعيب في الرواية ليس هو حفيد الليث مع أن المتبادر أنه هو لقولهم: سليمان بن شعيب غرابيه: فهو بلا شك سليمان بن شعيب السنجري الذي يروي عن سفيان الثوري وقد قال فيه ابن عدي: ضعيف يسرق الحديث: فلمن هذا أن الرواية عن شريح موضوعة أو واهية وأنها لو بحثت وسامت من العلة والشذوذ لما كان فيها دليل على المراد. وهذا كل ما نقل عن شريح قال المحامي البارع: ويؤيد هذا ما رواه الطحاوي أيضاً من حديث عكرمة عن ابن عباس قال «سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعدما أنزلت سورة النساء منى عن الحبس» وأخرجه البيهقي أيضاً فمن هذا يعلم القارئ أن رجال الدين في صدر الإسلام كانوا يتناقشون ويتناظرون في شروعية الوقف وإن منهم من رأى أن الوقف غير جائز شرعاً: اهـ

أقول أما الحديث فضعيف لأن في استاده عبد الله بن لبيعة عن أخيه عيسى وهما ضعيفان، ولا نظر لتوثيق أحمد لعبد الله لأن الجرح مقدم على التعديل وإنما جرحه الحفاظ مع علمهم بقول أحمد فيه ولا لتوثيق ابن حبان لعيسى لما ذكرناه من متساهل يعتد بجرحه ويتثبت بتعديله كما قل الحفاظ ويؤيد ضعفه استمرار المسامحة على الوقف من ذلك اليوم إلى هذا اليوم، وأما ما فرعه عليه أو على مجموع ما تقدم من أن رجال الدين في صدر الإسلام كانوا يتناقشون في شروعية الوقف فهو باطل ولم يوجد ما يدل عليه إلا أنه ادعاه أولاً ثم ادعاه آخراً فهو يؤيد الدعوى بالدعوى



بقي اننا علمنا من عبارات المحامي البارع انه اعتمد في تمهلاته على شرح العيني على البخاري وقد نقل ما نقل عنه متبور اولو تصفح الجزء الذي نقل عنه أو الفهرس لعلم ان في البخاري كثيرا من الاحاديث في الوقف. وفي الورقة التي نقل عنها من شرح العيني انه لا خلاف بينهم في جواز الوقف وفصل ذلك ثم بين موضع الخلاف فقال ( ص ٤٦٩ ج ٦ ) : « واختلفوا في جوازه من يلا ملك الرقبة اذا لم يوجد الاضافة الى ما بعد الموت ولا اتصل به حكم حاكم فقال أبو حنيفة لا يجوز حتى كان لا واقف يبيع الوقف وهبته واذا مات يصير ميراثا لورثته وتقال أبو يوسف ومحمد والجمهور يجوز حتى لا يباع ولا يوهب ولا يورث » ثم قال « وفيه (أي الحديث) ان الوقف مشروع خلافا للقاضي شريح » فعلم انه لم يختلف أحد من المسلمين في مشروعية الوقف الا ما نقل عن القاضي شريح ولعله كان لعدم علمه بالا حاديث الصحيحة فيه. وجعل عمر شريرا قاضيا وقرار الخلفاء بعده اياه على القضاء في الكوفة لا ينافي ذلك فان الرواية كانت في العراق قليلة على عهده. واما زعم المحامي ان شريرا قام ينادي في الناس بمنع الوقف ومجادل ويناضل فيه فغير صحيح وما ذكر من الحجج عنه لم يرو منه الا قوله « لا حبس عن فرائض الله » وهي شبهة وقد علمت ما فيها من تناقض. فظاهر بما كتبناه ان الوقف مشروع في الدين. وجائز باجماع المسلمين. وان العبث بأحكام السنة ليس سهلا كالعبث بالقوانين. فلا تتناول اليها خلافة ذلك الضعف من المحامين. لان لها نصارا يؤيدونها الى يوم الدين. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

القسم العمومي

﴿ بلم - صقلية ﴾

( ملاحظات صالح بصير )

« أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا وَأَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَا تَكُنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ »

قضت المقادير أن أغير خطة سفرى عن طريق مرسلها الى طريق ايطاليا وكان لي في ذلك خططان من السبر أحدهما يمر بالرم ثم يصل الى نابولي ثم تكون الاقامة

في يومي نحو أربعة أيام ويعدو المركب بنا إلى ماسينا ومنها يذهب إلى الاسكندرية  
والأخيرة عند بلرم (أوباليرم) وتكون الإقامة خمسة أيام تذهب بعدها إلى ماسينا  
كذلك وكان يودي لوديت مع الخط الأول فكنت رأيت بلدانا كثيرة وآثارا عظيمة  
زيدني علمي كثيرا عما لم أعلم إلى اليوم غير أن بعض أصحابي قل لي إن بلرم هي عاصمة  
صقلية ويوجد فيها من الآثار العربية ما يهيم العربي أن يراه وفيها داران للمكتب لا تخلو  
كل منهما من كتب عربية قديمة ربما يستغرق الاطلاع عليها زمنا مثل الزمن الذي  
تقضي الضرورة بصرفه إلى يوم السفر إلى ماسينا : فضأت النزول إلى بلرم ولا أذكر  
الآن شيئا مما لاقيت من الجمالين وغيرهم من مستقبلي المسافرين ولكن أعود إليه

بعد أن أخذت مكانا في نزل سنترال بشارع رومه خرجت لأبصال بعض رسائل التوصية  
من أرسلت إليهم فلاقيت منهم ماسرني وكان أحدهم موصى بأن يسهل لي طريق  
زيارة المكتبة العمومية ودار المحفوظات الرسمية والتكن من رؤية ما يكون فيها فوعدني  
بالجاء في الغد لمرافقتي إلى المكتبة . ثم بعد ذلك بدأت بزيارة قصر الملك ولا حاجة بي  
إلى وصفه فإن ذلك من شأن صاحب جريدة أو سائح يطلب اظهار البراعة في حسن الوصف  
وسعة العبارة . وغاية ما أقول أنه قصر (أوسراي) واسع كبير اليبوت باهر الزينة والاثاث  
كسائر قصور الملوك في أوروبا وفي غيرها من البلاد الشرقية والغربية مما تنفق فيه  
الاموال بحساب وبغير حساب ولا شيء منها من كد الملك أو الأمير أو ناهي من أموال  
الرعية وكسب الحفاة العراة الذين لا يجدون ماله يستترون ويشتهون لو أنفق على جدران  
أبدانهم وأركان أجسادهم جزء من المليون مما تنفق على حيطان تلك القصور وزواياها  
وسقفها — ما أنا بذكر شيئا من وصف ذلك الغنى في بلد الفقر ولكن أذكر ما رأيت  
فيه مما يجب الشرقي أن يطالع عليه اما عبرة واما لفكاهة . ذهب بي حارس القصر أو إلى  
حيث توجد كنيسة الملك ولا حاجة إلى وصفها كذلك — الا لو كان الله يحب أن تزين له  
معبده ، وتنتش لمجده مساجده ، كما يجب ذلك ملوك الارض — فوجدت في المعمر الموصل  
إليها على الحائط المتصل بالكنيسة حجرا قد كتبت عليه هذه العبارة :

« خرج الأمر من الحضرة الملكية المعظمية الرجارية العلية أيد الله أيامها وأيد  
أعلامها بعمل هذه الآلة لرصد الساعات بمدينة صقلية المحمية سنة ست وثمانين وخمسمائة »

ثم في أعلى الحجر سطور بالحرف اليوناني يظهر أنها ترجمة هذه العبارة • والحضرة  
الرجارية هي حضرة الملك رجار أو (روجير) الترمندي الذي دخل جزيرة صقلية  
وفتحها على العرب وكان لسانه الرسمي في حكومته اللسان العربي واليوناني • أماميله في البناء  
والزينة فكان إلى الرسم اليوناني • ولهذا الملك آثار كثيرة في بلرم ويوجد كثير من  
المحرات العربية والصكوك مما كتب في أيامه • ويقال أن العرب كانوا في زمن  
الترمنديين متعين بحرية تامة في إقامة شعائر دينهم ونصر فهم في شئونهم وأن كان هذا  
الملك قد هدم مساجد كثيرة لنقل أعمدتها الجبلية إلى الكنائس التي رأى تجديد هياكلها في  
المدينة ، ويظهر من العبارة المرقومة على الحجر أن هذا الترمندي كان عندما دخل البلاد  
ذهب مذهب أهلها من العرب في المدينة ولم يحتقر ما وجد من آثار العلم فكان يأمر  
بصنع الآلات الفنية والفلكية ويساعد الفائقين بعملها

رأيت في خزانة الجواهر من قصر الملك صندوقا عريا في طول نحو ثلثي ذراع  
وارتفاع ثلاثة أرباع الذراع صنع من نحو ثمان مئة سنة على ما يقول الحارس وهو مغطى  
بالنقوش الذهبية من أجل ما تراه عين الآن وقيمته عند الدولة خمس مئة ألف فرنك •  
ورأيت في إحدى بيوت القصر بابا من الحديد مطليا بطلاء أصفر جميل من أجل ما يصنع من  
الابواب وهو من صنع أيدي العرب أيام دولتهم

رأيت بيتا من بيوت القصر فيه صور نواب الملك في عهد البربون بعد الترمنديين  
ومع كل نائب منهم كردينال كما كان للملوك كردالة يصحبونهم ويشركونهم في كثير  
من شئون الملك لذلك . كان النائب عن الملك يصحبه كردينال يرجع إليه في أمور  
دينه وفي أعماله السياسية أيام كانت الأحكام المدنية والسياسية مما يدخل فيه رجال الدين  
كما نقول عندنا « المفتي أو شيخ الاسلام » في عهد الملوك الذين لا تسمح لهم أوقاتهم بتعلم  
العلوم الدينية فيحتاجون إلى من يرجعون إليه من علماء الدين • غير أن المفتي وشيخ  
الاسلام انما يجيب عما يسأل عنه أو يؤدي ما كلف به • أما الكردينال فكان يتدبّر  
المشورة ويقترح المطلب ، ويقوم نائب الملك على المذهب ، ويكف يده عن العمل لا يرضاء ،  
ويحمله على بسطها فيما يتوخاه ، فكانت السلطة الحقيقية مدنية سياسية دينية في نظام واحد  
لا فصل فيه بين السلطتين وهذا الضرب من النظام هو الذي يعمل الباباوات وعما لهم من رجال



أكتلك على إرجاعه لأنه أصل من أصول الديانة المسيحية عندهم وإن كان يكر وحدة السلطة  
بينها والمدنية من لا يدين بدينهم

كان مما قاده بعض أسدقائي في جريدة الامكنة التي رغب في رؤيتها محل يسمى بالدوم أي  
تجيب فذهبت اليه وإذا هو الكنيسة الكبرى التي تسمى كاتيدرال رئيسها هو مرجع رؤساء بقية  
كنائس في المدينة أو الولاية وهي من عظمة البناء وبهجة الزينة على ما طول شرحه وأصل  
هذه الكنيسة الكبرى مسجد باق على ما هو عليه حتى بابها الخشبي الجميل، غاية ما في الأمر أنه  
زيت فيه الصور والتماثيل، وضروب أخرى من الزينة الكنائسية ويمكن للتأخر أن يتفرس  
ذلك بمجر درؤيته من الظاهر لأن رسم البناء على الطريقة العربية في عامة المساجد

زرت بعد ذلك دير يسمى دير سانت جواني وهو مما كان قد كتب في جريدة الاماكن ولم  
أرفه شيئاً سوى أن أسفل الدير كان مسجداً فلما جاء الترميدون حولوه الى كنيسة بناها  
راجر ونقل اليها هذه الاعمدة من المساجد التي خربها لما أعجبه من أعمدتها ثم أخذني السادن  
بعد ذلك الى قبة قريبة من الكنيسة وقال لي انها على شكل عربي ولما رأيتها خالية من الزينة  
لما دق رؤيتها في أماكن العبادة النصرانية سألتها في ذلك فاخبرني أن الاسبانين عندما غلبوا  
على سييليا سلبوا ما كان في هذه الكنيسة من الموزاييك (زينة من أجل ما زين به الاماكن  
والأدوات تصنع من قطع دقيقة من الحجارة على أشكال مختلفة بحيث يصورها جميع ما يمكن  
تصوره من الرسوم والصور) وحملوا ذلك الى بلادهم، وقال لهم لم يقتصر على ذلك  
بل سلبوا الكنائس كل ما كان فيها من المصنوعات الفضية كذلك. فقلت لصاحب كان معي  
يظهر أن كل فاتح يرى من الواجب عليه أن يفسد شيئاً من عمل من سبقه فكل منهم  
يقوه بما رآه واجبا عليه :

عرفت قسيساً حلياً معلماً للعربية بمدرسة دير الكبوشيين في برم - وسأني  
على ذكره - فما أرشدني اليه رؤية بقية من قصر يسمى العزيزة وهو اسمه في  
الطليانية فذهبت معه اليه وإذا هو قاعة كبيرة فيها سلسبيل ماء بنيت على نمط ما كنا  
نسميه عندنا (القاعات الحرمية) حيطانها مزينة بالموزاييك من أجل ما تحب عين أن  
راه ولم يبق من القصر مكان ينظر اليه السائحون الا تلك القاعة • اما أعلى القصر  
فسكره أناس من أهل المدينة وقد دخل بتماثيله في ملك بعض الأغنياء • والقصر من

بناء الملك راجار الترمندي بناء لابنته عزيزة . وعلى مقربة من هذا القصر قبة يقول القسيس إنها مسجد عربي فأخذنا نحوها فلذاهي في بستان كبير قد أغلق بابه وقيل لنا ان خادم البستان فيه ، وذهب ذاهب ليناديه ، وطال بنا الوقوف ، واجتمعت علينا من الصفار والنساء صفوف اوزخوف ، جلبتهم علينا تلك العمامة وصاحبها الجيبة ، وكلنا طردنا فوجا أقبل فوج ، أو نجونا من موج علا علينا موج ، الى ان جاء رجل قيل انه هو حارس البستان ، وبعد قيل وقال في فتح الباب ، واحتياجه الى اذن من صاحب البستان ، رضي بالفتح ، طمعا في الفتح ، فدخلنا ورأينا صعوبة جديدة في فتح القبة فذلناها . القبة من قباب المشايخ التي بقيهما المسلمون على قبور الاولياء أو الامراء على خلاف ما يأمربه الدين وأظن انها على قبر من هذه القبور وليس فيها من أثر عربي سوى شكلها هذا

— كنيسة موريالي، وتساها العرب، وأين هم اليوم —

مما رأيته في بلرم ( صقلية ) كنيسة موريالي وجميع سقفها والاغلب من جدرانها مغطى بالموزايك ألوانا وأشكالا من أبهى ما يهيج الناظر ، وأجل ما يبرح فيه الحناظر ، وفي ناحية منها قبة تعرف بمعد الصليب فيها من التماثيل وضروب الزينة ما يقصر عنه الوصف . وأهم ما يذكر في شأنها انها مبينة في القرن السادس من التاريخ المسيحي فيكون لها نحو ألف وثلاث مئة سنة والمصنوعات الخشبية الجميلة محفوظة من ذلك العهد لم يجزأ السوس على قرض شيء منها ببركة العناية والاهتمام بالتنظيف وأما ما يقول به بعض الحذاق في معرفة طبائع هذه الهوام الدقيقة من انها تعرف الصلب وما خصص له من الادوات وتشعر باحترام تلك الصور والتماثيل التي صورت في تلك الاخشاب وانها بذلك صارت مسيحية كاثوليكية فلا يباح لها قرض الخشب المسيحي ، ثم ان اعتقادها بجرمة القرض ، حملها على العمل بخالف شهوة الاكل قياما بالفرض ، فلا أظنه في غاية الصحة بل ولا في أولها كذلك . ويقال ان الكنيسة من بناء الملك كييلولمو الثاني وقبره فيها صندوق من حجر فيه جثته ومن ذلك تعرف ان العرب رحمهم الله لم يمسا هذه الكنيسة بسوء مع عظمة سطوتهم وامتداد ملكهم في سيسيليا ، وتلمح من هذا ان العرب — وان فسق كثير

منهم عن أمر ربهم - فروح الدين الاسلامي كانت تنوس في كثير من أعمالهم ،  
لبي الدين عن هدم الكنائس اذا لم تكن مرضاً لشر يخشى خطره على الدولة  
لخطوا لرعاياهم كنائسهم ومعابدهم ولم يصنعوا بها ما صنع غيرهم ممن جاء بعدهم ،  
ولم يريدوا ان يقفوا أثر خصومهم ممن كان يهدم مساجدهم ، ويخرب معابدهم ،  
لبي الله أيهم . لا جرم ان الاسلام عربي وأحق الناس برعايته والوقوف عند  
حدوده بعد فهم حقيقته هم العرب فأين هم ؟ يمكن ان يقول قائل : انهم في  
جزيرة العرب أوفى الشام أوفى العراق أوفى مصر أوفى تونس والجزائر أوفى المغرب  
لانفى . انلم يكفك كل هذا العدد ، فى أكثر من ألف بلد ، حتى تقول أين هم ؟  
ولكى أقول له انما يكون القوم اولئك القوم اذا بقيت لهم اخلاقهم ، وحياة أرواحهم ،  
فإن كان لم يبق الا أشباح تشبه أشباحهم فليسوا بهم ، في الحق ان أقول عن العرب  
فأين هم ؟

### ﴿ دير الكبوشيين ومدرستهم ومقبرتهم في بلرم ﴾ ( وفيه بحث الدعوة الى الدين واحياء اللغة )

للكبوشيين دير في بلرم فيه معبد ومدرسة ومقبرتان . اما المعبد فهو المعبد  
للحجاج الى انكلام عليه ولا يختلف عن غيره من المعابد ، واما المدرسة فهي لتعليم  
اللغات والفنون والعلوم التي يحتاج اليها المرسلون الذين يكلفون بالدعوة الى الدين  
المسيحي والنبشير بالانجيل ونشر ما تقتضي الغيرة الدينية نشره في الافطار الثانية كبلاد  
العرب والترك والفرس وغيرها . ومما يعلم فيها اللغة العربية ، واستاذها الراهب  
جبرائيل ماريا الكبوشي وهو من حلب وتعلم العربية في بيروت وأخبرني ان من  
اساتذته صديقنا الشيخ سعيد الشرتوني صاحب ( أقرب الموارد ) في اللغة . لاقت  
ذلك الراهب وحادثته في شأنه والزمن الذي قضاه في ايطاليا والداعي الى الإقامة  
فيها فبين لي انه جاء اليها ليعخدم دينه هذه الخدمة - تعليم اللغة العربية لنشر الدين في  
بلاد العرب مثلاً . وكان يتحرى في كلامه قواعد اللغة العربية بقدر الامكان فحمدت  
منه ذلك . كأنه اعتقد انه تعلم العربية ليتنفع بها في منطقته وان كان في بلاد  
ايطاليا وعمل بما اعتقد ، وما كان أسهل عليه ان يكلمني بالحلية كما يكلمني البيروتي



بالبيروتية والتونسي بالتونسية ولا يبالي أكنت أفهم أم لا أفهم كما لا يبالي الكثير من ذكرناهم .

وفي هذه المدرسة تعلم العلوم اللاهوتية كذلك للغاية التي ذكرناها ولا حاجة الى ذكر ما فيها من العلوم فان ما محتاج اليه للبراعة في نشر الدين والدعوة اليه معروف عند من يعرف ماهو الدين ويتصور معنى الدعوة اليه . أما من لا يعرف ذلك فلا يكتب له حرفا واحدا من هذا الكلام ، فان قال قائل : فامن تكتب ماتكتب ؟ قلت ان فقد الفاهم فاني أحفظه لنفسى والسلام . هل خطر ببالنا - وكل من يدعي الفيرة على دينه ويرى انه الحق الذي يجب على الناس كافة أن يخلصوا أرواحهم باعتقاده والاخذ بأصوله - ان تنشئ فرعا من فروع التعليم لنشر الدين وتقويم أصوله بين أهله فضلا عن نشره بين من ليسوا من أهله ؟ أريد من أهله أولئك الذين لبسوا رداءه واعترفوا ان الدين دينهم سواء عرفوه حق معرفته وهم في غنى عن الدعوة اليه ، أوجهلوه أو انحرفوا عن طريقه وهم أحوج الناس الى الارشاد وأشدهم افتقارا الى من يحول اليه نظرهم ، ويمظف عليه اختيارهم ؟ هل مر ببالنا ان نهي لهذا الفرع من التعليم ما يلزم له من فنون واسانيد لتلك الفنون كما هي . هؤلاء ما يهئون لتعليم من يقوم بدعوة من ليس من دينهم الى دينهم ؟ ما كان أحوجنا الى انشاء ضرب من التعليم خاص بمن يكلف بارشاد من يسي الى الدين باسم الدين ومن يهدم شرف الدين بعمل ينسبه الى الدين ؟

ألا يحق لنا ان نطالب من أولئك الذين صعدت بهم ألقاب الرئاسة الدينية الى أسمى المنازل ان يفكروا في هذا الأمر ، ويقوموا بما يجب عليهم منه ، ان لم يكن لمصلحة الدين فامصاحبة أنفسهم ، فان في تقوية جانب الدين تقوية لمساندهم ، وفي تبصير العامة بشئون الدين تمكيننا لحرمتهم في نفوس الدهماء وتسجيلا لسيادتهم عليهم ؟ أليس لنا على ضعفنا ان نذكرهم بالأمر الالهي القارع للقلوب المزعج لهم في قوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الخ فهل يليق بهم ان يصموا آذانهم عن هذا الخطاب ولا يخشوا ان يكون التصام عنه بمنزلة الخروج من مدلول كفا الخطاب ومشعرا بأنهم ليسوا من أولئك الذين خطبوا

٥٩؟ لنا بل علينا ان نطالبهم بذلك وأن نزيد عليه مطالبهم بالنظر في انشاء فرع لتعليم ما يلزم لنشر الدين بين بقية الامم ان كانوا يعتقدون ان دينهم هو الحق فان السكوت عن الدعوة الى الحق رضاء بالباطل • اولئك الملوك والامراء الذين لافضل شيء عليهم في تمتعهم بملكهم واخضاع رعاياهم لسلطانهم مثل فضل الدين لم لا يقتطعون شيئاً من ملهم وقبضاً من زمانهم ينفقونها في الاشتغال باحياء روح الدين ، ولا يكتفون بفش العامة بالمحافظة على رسوم كلها اوجاها لا يعرفه الدين ، ؟ أفلا يجب عليهم ان يسعوا في زيادة تمكين قوتهم ، وتعزيز سلطتهم ، ؟ اللهم الا اذا ظن هؤلاء وأولئك ان الدين حيوان يمشي على رجلين يطلب رزقه من القلوب حيث يجد الحاجة اليه ، ويقدو الى مرعاه من النفوس حتى اشتد الجوع عليه ، فاذا قصر في ذلك حتى أهلكه الجوع ومات قائماً اثمه على نفسه لا عليهم ،

ربما يقول قائل : ولم تستبعد هذا الظن منهم فتعبر في جانبه بكلمة « اللهم » وهم قد يزعمون أنهم من أهل السنة وربما طلبوا الدخول في اثواب حماة السنة بهذا الظن الذي تستبعده وما عليهم في ذلك الا ان يقولوا نحن سنكون لا نقول باستحالة شيء ونحزن ان نجوز المحال ونذهب الى جواز تحريم المعاني ونعتقد ان الاعمال والعقائد وهي معان نفيسة وحركات بدنية يمكن ان تنقلب اشخاصا حيوانات تمشي وأناسي تنكح . أليست هذه العقيدة هي مطيئة الى الجنة ؟ فليكن الدين رجلاً عاقلاً ؛ او ميكروباً متقللاً مفيداً لا قاتلاً ، يفعل لنفسه ما كان فاعلاً ، ويدعنا تمتع بالنسبة اليه ، وان لم يكن لنا عطف عليه ، : فتجيب القائل بأنهم مغرورون ، وان السنة بريئة مما يزعمون ، وسيعلمون أي منقلب ينقلبون ،

خرج بنا الكلام عما نحن بصدده • هذا الراهب استاذ العربية في الدير وضع طريقة سهلة لتعليم قواعد اللغة العربية من الصرف والنحو للايطاليين - يضع القاعدة العربية ثم يفسرها باللغة الايطالية بأسلوب يسهل معه تناوؤها بقدر الامكان ، وقد رأيت من تلامذة الراهب من يحسن قراءة العربية وان كان لا يحسن التكلم بها لعدم التمرين على السماع والنطق ، وما أحوج كل عربي الى تعلم ما يحتاج اليه من لغته : لكن ما أشق العمل وما أوعر الطريق وما أكثر العقبات في طريق العربي الساعي في تحصيل

ملكة لسانه !! يفني عمره وهو لا يزال يضرب برجله في أول الطريق ، أفلا نشعر بالحاجة الى تقريب المطالب ، وتيسير المذهب ، في تحصيل ما تدعو اليه الحاجة من لقتنا حتى نستطيع فهم ما أودع فيهما من النفائس والتعابير بهيمة ، نجد في أنفسنا ، ونحب ان نسوقه الى بني اختنا ، على وجه صحيح ، وبأسلوب فصيح ، ؟ ألم يأن لسان نرجع الى المعروف مما كان عليه سلفنا فنجيا بما كان قد أحياهم ، وترك الابتداع أخلافهم مما أماتهم وأما تاملهم ؟

أما المقبرتان فاحدهما في بناء متسع الارض تحت الارض ينزل اليه بسلم وفيه نوافذ يأتي اليه منها الضياء وقد وضعت فيه الجثث على ضروب شتى ، فمن الجثث ماهوفي صناديق مقفلة من الخشب أو الحجر أو البرنز ، ومن ذلك جثة موسيو كرسبي رئيس الوزارة الايطالية السابق فانه في ذلك المحل في صندوق مغلق ، ومنها ما وضع في صناديق من البلور بحيث تظهر الجثة للرأي من داخل الصندوق على الهيئة التي كانت عليها عند الموت . وقد يوجد في الصندوق الواحد عدة أشخاص بادية هيأ كلهم ، ظاهرة وجوههم ، على أنهم ما يحزن له قلب ، وتقبربه نفس ، وهذان القسمان من الاموات انما ينالون حظوة الاستيداع في هذا المكان اذا كانوا من الاغنياء الذين يتمكنون ان يدفعوا الى الدير ما يطلبه من قيمة هذه الحظوة . وهناك قسم آخر وهو جثث مخططة قائمة في جوانب المكان عليها ثيابها في الحالة التي كانت عليها عند موتها وهي جثث الرهبان والقسيسين الذين يحبون ان يودعوا في هذا المكان ليسعدوا ببركتهم ، ولهم هيئات تقبض لها النفس ، ويضيق بها الصدر ، ولا حاجة بنا الى تعداد ذلك ويكفي القارئ ان يتصور ميتا في أشد ما تكره النفس مما يصوره الموت في البدن

وأما المقبرة الاخرى فهي كسائر المقابر على ظهر الارض وان كان الاموات في بطنها وهي من أجل الاماكن وأنظفها والقبور فيها نظيفة البناء بهجة الظاهر . وقد غرس في المقبرة أشجار السرو بنظام بديع وقيل لسان الذين يدفعون فيها هم الامراء والاغنياء اما الفقراء فاهم مقبرة تليق بفقرتهم في مكان آخر . وكأنه قضي عليهم أن لا يساوا والاغنياء حتى في الموت مع أن الموت قد سوى بين الاغنياء وبين أدنى طبقة من الاحياء بل جعلهم طعمة لا قدر الديدان كما جعل ذلك حظ أمثالهم من سائر الحيوان ،



فيل ان الحكومة بعد ان استولت على رومية منعت الدفن في المقبرة الاولى على تلك  
 طريقة وأمرت أن لا يدفن الميت الا في المقابر المعتادة كهذه المقبرة الثانية ونحوها وانما  
 حفظ الحق في الاستيداع في المعابد للبابا والملك دون سائر الناس فهم اوحدها توضع  
 جثمانها في صندوق وتودع في الكنيسة وقد أحسنت الحكومة في ذلك فان من كان محجبا  
 بظلمة عن الناس في حياته ، يجب ان يكون عبرة لعامةهم بعد مماته ( للرحلة بقية )  
 (المنار) ليعتبر المصريون الذين لا يزالون على سنة أسلافهم الفراعنة في تعظيم  
 القبور واتخاذها مواسم وأعيادا بمقابر الامم الاخرى في زينة ونظافتها وانك لتجد طريق  
 زرافة مصر شر طريق يمشي فيها الناس تكسو سالكها ثوبا من التراب فوق ثيابه وانه  
 ثوب يكسو باطن الاتق والفم وربما تصل اذياله الى الصدر فلا هم أقاموا سنة الاسلام  
 ببرس القبور واهمالها ولا سنة سائر الملل بنظافتها وزينتها

### ❖ نظام الحب والبغض ❖ تابع ويتبع

#### ❖ باب ٢ كيف حدثت القوة للانسان ❖

تلك القوى ( \* ) تابع أصل وجودها من حيث الجملة لفطرة النوع . واما قسط  
 كل فرد من كل قسم من أقسامها فتابع لتوزيع عام مرتب اقتضاه نظام الوجود  
 مؤسس على وجود المتضادات .

فمن كان يرجو ان ينال نصيباً حسناً من ذلك التوزيع فيعرض عن الذين يجادلون  
 في مثل هذا المقام في عمل الانسان كقول فريق منهم : اذا كانت قوته من صناعته  
 فت أوكثرت فأني فضيلة أوردية له . وكقول آخرين : اذا كانت قوته منه فلم  
 يتقدر بصناعته ان قصر

ولم نوص بهذا الاعراض تقييدا للأفكار ان تجول في المعقولات كما خولها  
 غرض ، ولا استصغارا لهذه المسئلة ، بل لأتأ نوجدنا كيفما قلنا تجري في هذه  
 حياة على آتابة المحسن ومؤاخذه المسيء . فعلمنا ان البحث عقيم وان انتج فهو  
 لا بعد هذه النتيجة الموافقة لما في الانسان من مكنونات الاسرار :

(\*) هي المشار اليها في آخر الباب الماضي

ولا نغيا ان نقول لأمثال أولئك السائلين : ان الفاطر (جلا وعلا) فطر هذا النوع على صورة يتصرف معها في عوالم الأرض ثم ينتهي الى عالم الغيب ليست هناك فيه أمراً لم يتبدأ عبثاً ، وكان من حكمته ان يكون أفراد هذا النوع درجات . وجعل في الافراد شوقاً للترقي من درجة دنيا الى درجة عليا . واغاث هذا الشوق بإيجاد استعداد عام في أصل الفطرة للترقي . فمن أزعجه الشوق حتى عرض نفسه لئيل نصيب من الاستعداد العام يوشك ان ينال المنح والتحف مما في أصل الفطرة . ومن احتج على الشوق في تسفله الخاص بأنه تابع لترتيب الدرجات العام فحجته في نفسه داحضة لان القضاء العام في تفاوت الدرجات يقابله إيجاد استعداد عام . فإئن صح حجة في وجود متسفلين يقابلون متعالين فلا يصح حجة في تسفل فرد بعينه .

هذا هو سبيلنا الذي اتفق البشر كلهم على سلوكه في قوانينهم الحقوقية والجزائية وليس بعد هذا الا هراء غاليين أحدها ينكر إفاضة القوة الغيبية على القوة الحسية مطلقاً والآخر ينكر وجود القوة الحسية مطلقاً . فنذرهم في هرائهم يتجادلون وتأخذ لانفسنا نصيباً من بناء الحكم على الواقع المستفيد علماً نافعاً لنا في يومنا هذا وفي اليوم الموعود .

### ﴿ تدرج الانسان في القوة ﴾

لكل فرد من أفراد الانسان نوعان من القوة (١) قوة طبيعية - وهي ما منحها الفاطر لشخصه من قوة جسد وعقل وقلب . و (٢) قوة صناعية . وهي ثمرة التعاون الذي اهتدى البشر لفوائده .

أما تدرج الانسان في القوة الطبيعية فتابع لارتقائه في القوة الصناعية (\*) ولذلك نفيض الآن في بيان القوة الصناعية وشرح كيفية حدودها ونحصر الكلام ههنا في ثلاث روابط فيها يخصر التعاون العظيم الذي ينتج القوة الصناعية . وهي (١) رابطة قرابة الاجساد بواسطة الارحام ، ونسميها رابطة القومية . و (٢) رابطة قرابة الافكار

(\*) اقرؤ أول هذا الفصل الى قولنا : نحمد علمه الباهر يرجع الى عدم العلم اذ « خلق الانسان جهولاً » . وقوته الرائعة ترجع الى عدم القوة اذ « خلق الانسان ضعيفاً » .

بواسطة الاتباع لذي دعوة، ونسبها رابطة الدين والمذهب. و (٣) رابطة قرابة القلوب بواسطة التراضي في اقتسام الاعمال التابعة لحب الزينة وحب التميز، ونسبها رابطة المدنية.

### ﴿ رابطة القومية ﴾

في الانسان أشواق لا تسكن، لمطالب لا تحصر، فمنها مطالب تقتضيها مادة جسمه . ومنها مطالب يقتضيها جوهر نفسه، ومنها مطالب تقتضيها مادة الجسم والنفس معا. وهذا قسم من المطالب هو الأكثر.

والباحثون في الانسان يفهمون ان يعرفوا هذا التقسيم فانه يفيدهم في التفريق بين العال . وما أجدرهم ان يحرصوا على إصابة الحقائق في الحاق كل معلول بعلة . وما أجدر الحقائق ان تكون مستورة لئلا تمتحن طلابها . وما أجدر من توجه اليها بفكر حر متزودا من الاخلاص ان يبلغ مايسير به الشوق اليه .

وقد عرف من قبل ومن بعد ان الانسان لا يبلغ شيئاً من مطالبه بدون التعاون لان يكون شيئاً من بعض المطالب التي يقتضيها جوهر النفس وحده كالجبال المتجلي في الاشباح الطبيعية، بروحه المناسبة للنفس الانسانية . فكان العجز الفردي بالنسبة الى المطالب التي لا تفتأ تجدد كل حين داء عظيم يحول بين الانسان وما تطالبه به فطرته . ويهدد كل فرد بالضعف المميت . وكان التعاون دواء هذا الداء فهو يرفع من أمامه الحوائل ، ويدفع عنه الفوائل ، ويهب كل فرد قسطاً بقدر من القوة الحية .

لكن هذا الدواء انما يشفي عجز كل فرد من المتعاونين بالنسبة الى غيرهم من انسان وغير انسان . فما الذي يشفي عجز كل فرد منهم بالنسبة اليهم أنفسهم اذا أجمعوا أمرا ان يخذلوه ؟ الجواب عن هذا سيتضح من الكلام على الرابطتين الآتيتين وانما عجبتنا بيزاد هذا السؤال الآن للاشعار بادىء بدء بأن رابطة القومية المؤسسة على مطابق التعاون لا تجعل المتعاونين على الغير في أمن من ان يعدو بعضهم على بعض ولذلك نضطر ان نقول : لأن كانت هذه الرابطة قد نضعت الانسان فان نفعها ابر وقد ضرته أيضا . قلنا نفعته لائنا لانستطيع ان ننكر انها قوت منه ضعفاء ، وجمعت منه متفرقين ، وفي حضنها ربت له أنواعاً من الاستعدادات حتى دبّت ودرجت وسارت لتبلغ أشدها . ونقول ضرته



لانها كما جمعت منه متفرقين فرقت منه مجتمعين . وكما عرفت له قربي . نكرت له قربي .  
وكما آنته أوحشته . وكما حبته الى طائفة بغضته الى أخرى . ولم تزل واقفة باحقاباً  
طوالا وقفه اخوانه من الحيوانات التي ينهش بعضها بعضاً ، لا يميزه عنها الا استواء القامة  
وابانة هذه اللحمية ( اللسان ) عن مكنون ضميره . ولا مكنون هنا لك غير ما يريد ان  
يدعو به عصبته لنهش عصبه أخرى . أو لم تروا الى الذين جددوا على هذه السنة القديمة من  
أهل البوادي ؟ أرايتهم ان أمسك الصناع عنهم أكسيتهم وأخيتهم والادوات اللازمة لهم  
هل يخصفون غير ورق الاشجار ، وهل يلبثون الا في جوف الاوجار ؟

فلولا الذين غسلوا عن أذهانهم وضر الاغترار بهذه القوة البسيطة التي لا يبدو  
نفعها أمن الفرد من الغريب بفضل عون القريب لكنا حتى هذا اليوم والانعام سواء .  
ولكن أولئك انفر لما أتاهم ذلك الذكر وعلموا ان الانسان قريب الانسان ،  
كيفية كان اللون واللسان ، وأنى كان المسمى والمكان ، أزججهم الشوق وتشوفت  
نفوسهم ان تشرف على قوى أخرى هي أسمى من تلك وأنفع للبشر الذين هم اخوان  
أجمعون فأفاضت عليهم النوة الغيبية ما أفاضت من الغاية بهم وبأخوانهم بني الانسان  
وذلك هو اليوم الذي طفقت فيه مواهب النوع الكائنة تتألق في هذه الارض التي  
هي عرش سلطانه ، ومجلى تجليات عرفانه . ولا تزال تلك المواهب تزداد اشرافا ما ازداد  
الناسجون على منوال أولئك النفر الكرام لهم منا التحيات الطيبات .

وهب ان فينا من لم يصل فهمه الى ما أرشد أولئك اليه فلم يعرف له فائدة عائدة  
لنفسه في هذه الحياة ولم يؤمن بنصيبه في الحياة الثانية التي يتم فيها المقصود من الجوهر  
الانساني القائم في هذه الصورة البشرية فهل يحسن به ان لا يفرق في حياته هذه بين  
ما يجمله عن البهائم رفيعاً ، وما يجمله لها رقيقاً ؟

وها نحن أولاء نتبشكم عن هذه الرابطة بما تعلمون به انها لا ترفع الانسان على الانعام  
الا قليلا ونريد ان نزيد في هذا المقام تبياناً لتدرج اتصال الانسان وانفصاله ونجول في  
هذا المعنى أقدم شئونه فمن كان قد حدثه بمثله عقله فسوف يحدث له ذكر او من لم يكن  
قد حدثه من قبل فانه ملاقيه مفيداً ، وتاليه لذيداً ،

كان الانسان واحداً ابدعه الموجود مثالا لكمال الخلق في هذه الارض . وخلق

في خاصة التفريع . أما تفرع أول فرع من ذلك الاصل الواحد فلم يزل عند العقل من الاسرار الفاضلة وهو يعد خاتمة الادوار لتكوّن الانسان على هذه الصورة المحسوسة اليوم من توقف التفريع او التوليد على زوجين يتولد من امتزاج خلاصة من جسديهما فرع كاحدهما ( أي اما مملقح وهو الفحل او متلقح وهي الاتى )

وللتفريع او التوليد في كل الكائنات الارضية ناموس تكوييني هو ناموس التلقيح وهو اقتران أجزاء معلومة ببعضها ليتولد بينهما وليد جديد . وقد عرف الآن بما رتقى به علم التحليل ( الكيمياء ) ان كل أنواع المواليد الثلاثة تابعة لهذا الناموس . ولذلك أصبح من المعروف كيفية تولد كل شيء الا الأجزاء المولدة . وما يدرينا ما يحدث من العلم بعد .

فتوليد الانسان بتوقفه على العمل المدعو بالتلقيح لاجل امتزاج الاجزاء المعلومة ليس يدع ولا هو أغرب من توقف النباتات بل الجمادات على ذلك . بيد ان هذه الخاصة التي للانسان في التوليد يشاركه بنظيرها بعض أنواع الحيوان . والبعض الآخر من أنواع الحيوان كالديدان مثلاً هو الذي جعل مجالاً لظن بعض من الذين لم يخضعوا بمكتسب النوحاة بأن التفريع الاول من الاصل الاول الذي هو الجماد قد وجدت منه فروع كثيرة متعددة وان هذه الفروع في خلقها خاصة التفريع على هذا التلقيح المعروف . أما نحن المدين فلا نتبع أمثال هذه الظنون بل نتبع ما أنبأ به النوحى فنقول ان الأصل الاول هو الجماد . والأصل الثاني بشر سوي ذو حياة كحياتنا في الاستعداد وهو واحد . والفرع الاول الذي اشتق من ذلك البشر السوي واحد . ثم جعل الفاطر فيهما سوائق طبيعية لاجراء التلقيح . أولها سكون النفس في كل من المتلاقحين واطمئنانها وانسائها وتلذذها برؤية الآخر وغايتها انجذاب كل منهما للآخر وتلاصقهما بحيث لو ساعدت الحلقة بأكثر من هذا الوجه لتضامت ذرات أجزائهما تمام التضام فصارا جسماً واحداً . ولكن الفاطر قد جعل لهذه الكهربية حداً معلوماً . وسيأسألك أهل الشرائع ان تبين لهم السبب في جواز تلقيح هذا الاصل الذي كانه والد . لذلك الفرع الذي كانه ولد . ثم جواز تلقيح فروعهما ببعضاً لبعض مع أنهم أخوة .

ولبيان السبب في حدوث الشرائع ثم حدوث الاختلاف فيها أنفع لهم لو كانوا

يتفكرون . وأول واجب ان يعرفوه لعلمهم يعلمون بذلك هو اصاح الشرائع وانفعها ،  
وابقاها واسماها . وستلوا عايمهم من هذا الحديث لعلمهم يشعرون . ليتذكروا ان الشرائع  
انما تفصل من أجل الاجتماع وان التلقيح في ذلك اليوم لم يكن محتاجا الى شريعة .  
وان الذي تمنعه الشرائع ليس كله قبيحاً في ذاته وانما يقبح لعله من العمل . فلا تعجلوا  
ولا تعجبوا من ذلك التلقيح الذي هو سبب تكثير هذا النوع . ولا تسألوا عنه ولكن  
سلوا عن اختلاف هذه الفروع التي أصلها واحد . واليكم هذا البيان الكاشف :

انه لم يكن في تلك الايام هذه البيوت المبنية للوقاية من الحر والبرد فيظهر انهم  
كانوا يلجأون الى الكهوف والمغارات ويتخذون الاوجار إما حفرا بأيديهم ان كانت  
أظافرهم يومهم ذلك أقوى من الاظافر يومنا هذا . واما غصبا مما حضره غيرهم من  
الحيوانات كدأب قبائل منهم ابقاهم الصانع على تلك السنة لتكون حالهم ذكرى للذين  
ارتقوا وآية يعتبر بها عشاق الارتقاء

ولكن أي المغارات تكفي لان تستكن فيها تلك الفروع التي طفقت تزيد  
وتتضاعف في كل عام ماشاء الخالق ان تتضاعف . فكانهم لما تعددوا انشأ كل زوج منهم  
يلتمس في الارض مغاراً يكنه وأولاده فهذا التفرق في المقر هو اول تفرق وتباعد  
حصل بين أولئك الاخوة وذرياري الاخوة . وهو من الاسباب الاصول في اختلاف  
البشر هذا الاختلاف العظيم

ولما كان بين الانسان وسائر الحيوان بون في الفطرة والاستعداد وخلقهم بهذه  
الصورة البشرية يضطره في جلب النافع وجب الضرر الى التعاون وهو يقتضي اجتماع  
متعددين ولو قليلا منهم أتم الباري تكوين هذا المخلوق الحي على هذا الوجه باشياء  
جعلها من أعظم مميزاته التي تبلغه الغاية من السكالك الذي يقدر لمخلوق من أعظمها (١)  
الاستعداد للصناعة و (٢) الفضل في قوة الادراك . و (٣) النطق الذي يبين  
به مدركاته .

فبالنطق تخاطب على ان يتعاون . وبالأستعداد للصناعة بين كل منهم لأصحابه ما يصنع  
مما يلزمهم على ان يكفوه مؤنة ما يلزم له . وبقوة الادراك هدي للذي يصنعه بقدر  
ما هم فيه اذذاك من سداجة الحياة ويقدر ما يضطرهم اليه الحاجات من جلب وجب .



وهذه يحسن ان نذكر قاعدة وهي ان تفرق كل اثنين فأكثر يوجب حرمان الجميع من فوائد ما في فطرة كل من المواهب . واجتماع كل اثنين فأكثر يوجب اشتراك الجميع في الفوائد على السوية أو التفاضل .

فالخوف من حرمان الجميع من جميع المواهب التي لا تثمر الا بالتبادل هو الذي يوجب الاتصال والرضى بما قسم وان قل . أما إبقاء البعض واستنكافهم عن قبول القسمة المفضولة فهو الذي يوجب الافتراق . وناخص هذا الكلام بقولنا : بدل الاصل سبب الوصل . وبدل الفضل سبب الفصل .

هذه أسباب الاتصال والانفصال تتجلى مادية فلا ينكرها فكر سليم قط . وهناك الاتصال أسباب روحية يصورها بعضهم في أشباح من الشعر كقولهم ان في الانسان ضيعة الانس بالجنس ، ( أي النوع ) ولكنك اذا سألتهم عن سبب الافتراق يحارون . وفي أمن من هذا رجل يقول ان الذي أوجب الاجتماع من جنس الذي أوجب الافتراق وسبب الافتراق مادية بالاتفاق فتلك مثلها . وللافتراق أسباب أخرى أهمها ارتياد الماء والكلأ والصيد وبعد هذا يبقى علينا بيان اختلاف أسننته وألوانه وتباعده قرابته . أما اختلاف الأسنة فله أسباب كثيرة

(أولها) الفرق الطفيف الموجود بين منطق كل شخص وآخر . فان هذا الفرق الطفيف يحدث بدوام الفرق فرقا عظيما . ويقاد أولاد المنفصل بصنعهم ماخلفه فيه قومه الأولين بغير صنعه كرجل انفصل عن قوم وهو ينطق التاء طاء وآخر يعكس وآخر ينطق الذال ظاء وآخر يعكس وآخر يلفظ الهمزة عينا وآخر يعكس وآخر يلفظ السين صاد وآخر يعكس وآخر ينطق الجيم شينا وآخر يعكس وآخر لا ينطق بالقاف وآخر لا ينطق بالراء وآخر لا ينطق بالتاء وآخر لا ينطق بالكاف وهكذا فهذا أكبر باب تفرقت منه اللغات وتقصت به حروف لغة عن أخرى وكل هذا الذي مثلناه محسوس نسمعه في كل يوم .

(وثانيها) رؤية كل مجتمعين في جهة من الارض ما لم يروه من قبل تفرقهم عن غيرهم من نبات وجماد وحيوان فيحتاجون ان يعبروا عنه في مخاطبتهم باسم من الاسماء . وهذا باب كبير أيضا .

(وثالثها) تنوع الاساليب في البيان وهو الذي أحدث التكنيات والمجاز والاسماء المشتقة في كل لغة . وبطول الزمن تهجر الكلمة الموضوعة بادئ بدء ويقوم المجاز أو المشتق عند قوم مقامها ولا يفعل هذا الآخرون بل قد يفعلون بكلمة أخرى ما لم يفعله بها الاولون وهكذا فيقع اليون .

(ورابعها) انه قبل الاجتماعات العظيمة كانت لوازم الانسان بسيطة قليلة وعلى مقدارها كان الكلام بسيطا قليلا أيضا وبعد ان تفرقوا حدث في كل طائفة منهم من الكلام ما كان على مقدار اجتماعهم ولوازمهم وأخذهم من غيرهم ومبالغ ما حدث عندهم من الصنائع والاعمال .

(وخامسها) عدم وجود حوافظ تحفظ اللغات من الاصطلاحات المتغيرات للاوضاع، فلا يشمر كل قوم بما تغير عند الآخرين فتكون الفرقة .

وهذه الاسباب التي بينها تعد أسبابا في كل لغة لما يسمونه الترادف مثاله في اقتنا: أعطى . وآتى . من قبيل الباب الاول . واليث . والاسد . من قبيل الثاني . والسيف . والحسام . من قبيل الثالث . والحياطة . والدرز . من قبيل الرابع . والدعاء . والنداء من قبيل الخامس .

وعلى القارئ الذي وعى ما قررناه ومثلنا به ان يتعرف بتدقيقه فروع هذه الاسباب وان ينعم تفكره في هذه الابواب فانه قد يهتدي من التدقيق بالفروق التي بين المترادفات في لغة أو الفروق التي بين لغة وأخرى في المفردات الى ما تقر به العين من المعرفة اللذيذة المفيدة .

وعليه من بعد ان عرف تأثير التفرق في الديار على اللسان ان يعلم ان هذا التفرق هو المؤثر على الانوان أيضا . فان فريقا مكثوا فيما جاور خط الاستواء فاسودت جلودهم وآخرين لبثوا منذ القديم على شطوط الانهار لم ينتقلوا فاصفرت ألوانهم وشوهت خلاتهم وآخرين تنقلوا في البلاد ثم توسطوا المعمورة فابيضت ألوانهم . واعتدلت خلقتهم . وصح تقويمهم . وذكت عقولهم . هكذا قيل من قبل وهو يشمر بأن كل فريق من هؤلاء أو لوقري فيما بينهم . وما يجدينا هذا ان كنا لانعرف ما دون ذلك من القرابات والانساب .

(ع.ز)

## أَنَا عَلَى الْمَسِيرَةِ

التقريظ

### ﴿ كتاب التمرين \* على البيان والتبيين ﴾

قرطاني الجزء الثالث عشر (كتاب ارشاد الالبا \* الى تعليم الفبا) وهو المرقاة الاولى من مراقي علم الادب للشيخ طاهر الجزائري . وقد صدر في هذه الايام كتاب التمرين وهو المرقاة الثانية ( قال ) « وقد جمعت لتمرين الطالب قبل ان تبدر اليه بوادر الكلام ، على مارق وراق من النثر والنظام ، ليمثل مثل ذلك في مرآته ، ويقوى النور في مشكاته ، فيجوز حسن البيان في أقرب مدة ، بدون عناء ولا شدة ، وهذا هو الاصل الاول ، وعليه في الفصاحة المعول ،

وقد جعل الكتاب على قسمين قسم في فصول شتى مختارة من كتب مختلفة بعضها منور وبعضها منظوم فالفصل الاول في الانسان والثاني في الحيوان وفيه نبذ في كثير من البهائم والطيور والثالث في حكم مأثورة والرابع في أبيات مختارة من ديوان الحماسة . وقسم في نبذ مختارة من كتاب ( البيان والتبيين ) للجاحظ . وقد أحسن المؤلف الاختيار والانتخاب ، ولا يمكنه أوجز واختصر حيث يرجى التطويل ولأسباب ، وثمن النسخة منه قرش ونصف وهو يطلب في مصر من ادارة المنار ومن مكتبة الحاج مصطفى البابي الحلبي

### ﴿ تدريب اللسان \* على تجويد البيان ﴾

جعل مؤلف مراقي الادب للمرقاة الثانية التي تكاملناها آنفا تمة خاصة بعلم تجويد القرآن الكريم سماها ( تدريب اللسان ) الخ ولكنها طبعت على حديثها . وقد صدرها بترجمة القراء السبع ورواتهم مختصرة وجعل الرسالة ثمانية فصول أولها في مخارج الحروف وآخرها في الوتف والابتداء وثمن النسخة قرشان ويطلب من حيث يطلب الاول وقد عني بطبع هذه المراقى الشيخ أحمد أفندي حسن طباره محرر جريدة ثمرات الفنون الشهيرة في بيروت طبعا متقنا ضبط فيه ما ينبغي ضبطه بالشكل وتطلب هناك منه



### ﴿ كتاب جواهر الادب \* في صناعة انشاء العرب ﴾

هذا الكتاب من الكتب التي ظهرت في هذا العام ، وصادت ما استحقه من الرواج والاقبال ، مؤلفه الشيخ أحمد الهاشمي ، ومزيته التي قضت بلترغيب فيه والتشويق اليه ، هي جملة كثير من الرسائل والقصائد من كلام كتاب العصر وشعرائه كما جمع مثل ذلك من كلام الغابرين فلم يدع موضوعا مما ترغبت نابتة العصر في الخوض فيه ، الا وجاء بشيء منه ، كالشوق والتعارف والتهادي والاستعطاف والعتاب والشكر والشكوى والتهنئة والعيادة والتعزية والشفاعة والوصف وغير ذلك . والكتاب كبير صفحاته أربع مئة ونيف من القطع الصغير وثمان النسخة منه خمسة قروش

### ﴿ كتاب تربية الاطفال ﴾

وضع هذا الكتاب الدكتور عبد العزيز أفندي نظمي «حكيم بعموم مصلحة الصحة وطبيب اختصاصي لأمراض العيون والاطفال من كليتي مونبلييه وطولوز ( فرنسا ) سابقا » . وقد سمي فصول الكتاب زيارات وهو يخاطب بها الامهات فالاولى في إثبات وجوب ارضاع الامهات لاولادهم والثانية في قوانين الرضاعة من ندي الام والثالثة في سرير الطفل وحجرة نومه والرابعة في قانون صحة النفاس والخامسة في الرضاعة الصناعية وشروطها والسادسة في فطام الطفل وغذائه والسابعة في قنط الطفل وملابسه والثامنة في نظافة الجسم ولعب الطفل والتاسعة في علاج الجروح وبقاء العدوى والعاشرة في علاج امراض الاطفال المنتشرة والحادية عشرة في مشي الطفل ونحو ذلك . وقال في المقدمة والخاتمة انه تجنب الاصطلاحات وبلغ في جعل العبارة سهلة تفهمها الامهات . وظاهر ان هذه المسائل لا تستغني أم عن معرفة قوانين الصحة فيها فمسي ان يقبل الناس على الكتاب وثمان أربعة قروش فقط

### ﴿ ثلاث قصص ﴾

أهديت الينا القصص الثلاث الآتي ذكرها ولم يسمح لنا الزمن بقراءتها أو تعرف موضوعاتها في الجملة فاكثفنا بالاشارة اليها ، والثناء على مهديها ، وهي ( الوفاء في الحب ) قصة أدبية تاريخية غرامية تمثيلية مؤلفها عمر أفندي سري وقد طبعت بمطبعة التمدن

(غنية البداية) هي القصة اثنائية من قصص يصدرها ابراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية باسم (حديقة الفكاهة) وفي كل شهر يصدر منها اثنتان وقيمة الاشتراك فيها عشرون قرشا صحيحا في السنة

(الجزء العادل) هي القصة اثنائية والعشرون من قصص (مسامرات الشعب) شهيرة وهي من تأليف أحمد حافظ أفندي عوض مبنية على القصتين الصادرتين قبلها وقد سبق لنا ذكرها ولا بد ان يكون قارئوها راغبين في الوقوف على ماجرى ليوسف بنس القبر الذي هو موضوع القصتين الاوليين

(مجلة بقرط الطبية) «مجلة طبية عملية للأطباء وصحبة للعائلات تصدر مرتين في الشهر، منشؤها الدكتور حسين (أفندي) يسري، قيمة الاشتراك في السنة ٤٠ قرشا في نظر المصري و٥٠ قرشا في الممالك الاجنبية تدفع سلفا»

صدر عددان من هذه المجلة يدخل الواحد في ٣٢ صفحة وفيهما كثير من مقالات الطبية والارشادات الصحية ولا شك ان البلاد العربية في حاجة شديدة الى مثل هذه المجلة النافعة فتتفي لها النجاح والانتشار

(النيل) جريدة سياسية أدبية التقادمية اسبوعية مصورة أصدرها في القاهرة حديثا محمد أفندي غانم وسلم أفندي قبعين وهما من الذين سبق لهم الاشتغال بخدمة الصحافة واختبارها فتتفي لهما من النجاح والتوفيق أقصى ما انتهى اليه استعدادهما. وقيمة الاشتراك في الجريدة مئة قرش صحيح في مصر وسائر بلاد الدولة العثمانية و٣٠ فرنكا في الممالك الاجنبية

## دلائل الانحياز

ذأردت ان تحصل فنون البلاغة بسهولة وتقف على أسرارها فتكون كاتباً أو شاعراً وتقيم بلاغة القرآن فما دونه فإليك بمطالعة كتاب (دلائل الانحياز) في فن المعاني وكتاب (أسرار البلاغة) في فن البيان لواضع العلمين الامام عبد القاهر الجرجاني ونمن كل منهما ٢٠ قرشا ومن أسرار البلاغة ما مئة ١٥ لا نوره دون ورق الاول وبطابق من ادارة المنار بمصر وأجرة البريد عن كل منهما قرشان

# بَابُ الْإِسْلَامِ فِي الْإِسْلَامِ

سيرالون - لسائح محب للمنازل

قال بعد رسوم الخطاب :

إني من الذين قدر الله لهم الاستفادة بالمنازل من ابتداء ظهوره واني أعد انتشاره  
خدمة مهمة للإسلام فسيبت حتى وجدت له مشتركين في خانيه ( كريت ) ثم في فاس  
ومنذ بلوغي هذه الديار مازلت أشوق الناس الى اقتناء المنازل حتى كدت ان أياأس غير  
أني وفقت أخيراً الى مشترك واحد . ولما جاءتنا المجلة أطلعت عليها كثيراً منهم  
فوجدوا مباحثها موافقة لآخباري وأخذوا يطالعونها بكل ارتياح رغماً عن قلة  
معرفةهم بالعربية . ولهذا السبب أرجوان ستؤثر تعليماتكم المفيدة فيهم لأنهم أحوج  
المسلمين اليها لفشو الجهل بينهم وتأصل الغباوة في رؤسهم ولانتطاع علائقهم بالشرق  
الاسلامي بعد المسافة وللفقدان الحميه الدينية منهم . وبما ان المنازل الاغر مشغول بأحوال  
المسلمين عموماً فيجب علي أخبار الشيخ أعزه الله بأحوال هذه البلاد مع الاختصار فأقول :  
ان عدد السكان في هذا القطر يبلغ ثلاثة ملايين نصفهم أو ما يقرب من ذلك على  
دين الاسلام كما تحققت ذلك في خلال اسفاري في الارياض على انه قبل عصر واحد  
بالتقريب كان عشر السكان على هذا الدين . وذلك الانتشار السريع لم يحصل الا بعد  
تملك انكائرا للبلاد . واما عاصمة القطر ( فري تاون ) فيبلغ أهل الاسلام فيها  
عشرة آلاف نسمة وهذا العدد نحو ثلث السكان . والجماعة الاسلامية مركبة من  
أقوام مختلفة أكثرهم عدداً قوم آكو وهم من الارقاء الذين ركبوا البحر من سواحل  
لاغوس قبل مائة سنة فأتقدهم الانكائز في الطريق وأسكنوهم هنا في حين ( حاريتين  
- فولاتون وفوربي ) على ان هؤلاء القوم لا يتفقون أبداً فالعداوة متمكنة بينهم  
خصوصاً أهل فوربي الذين لا تنقطع من بينهم الخصامات والمشاعات بحيث ان المحاكم  
الانكليزية قدماتهم بسبب مخاصماتهم المستمرة والبعض من أهل هذا الحي لا يتقربون  
الى الجامع لمساكنهم من العداوة مع اخوانهم . وفي هذه المدينة أربعة جوامع وأربع



مدارس كل واحد منها مخصوص بقوم منهم والمدارس تأخذ اعانة من الحكومة (٢٢٠ ليرة للجميع في السنة) ولمساجت ووجدت طريقة التدريس معوجة في الدرجة القصوى وعرفت انه لا يمكن للتلاميذ ان يفهم شيئاً من العربية مهما طالت مدة التدريس صممت على تبديلها بالطريقة السهلة وارشاد معلميهم الى اصول التعليم ولا سيما توجيه نظرهم الى اخلاق التلامذة وسلوكهم السيئ ولكني لم أصب آذاناً راعية بل قابلوا اقتراحاتي بالاعراض . ومع ذلك فاني ماسئمت ولكن ظلمات ناصحاتهم ملحاً في بيانني حتى اني وفقت الى استمالة بعض الشبان من أهل فولاتون ومنهم ذاك المشترك .

وبعد قراءة فصول المنار أخذت في تفسير مباحثه من دينية واجتماعية وان الطريق التي يرشد اليها المنار هي التي لازال ساعياً في ادخالهم فيها . على ان اقبالهم على المجلة واحلاهم ايها محل الاعتبار قد جدد آمالي . وقصدي أن أستمع على وعظهم بالمنار . وأما أهل فولاتي فانهم أعرضوا عني كل الاعراض وصرحوا لي بأنهم لا يرضون ان يسمعوا الوعظ في جامعهم مع ان هذه الايام أيام رمضان ينبغي فيها تكثير الوعظ ونكرير التذكير خصوصاً مع فقدان الوعاظ من جوامع هذه البلاد ولا تسل يا سيدي عما هنا من الامور المخالفة للشرع وللآداب الاسلامية التي يعمل بها عندنا في الشرق قل الناس ايماناً وأضعفهم اعتقاداً فهو لاء السودانيون يباينون الديانة الاسلامية على خط مستقيم في أكثر الامور بل فيها جميعاً ولا يريدون التحلي بتلك الآداب المحمدية بل يفضلون عليها عبادات أجدادهم المجوس .

وأخبركم أيضاً ان هنا رجلاً من نصارى الزنوج اسمه الدكتور بلاذن اشتهر في انكسرا وأمير كما بمعارفه الواسعة وبتدقيقه العميقة في دين الاسلام وله مؤلفات معتبرة اشتهرها (النصرانية والاسلام وجنس الزنوج) فذكر فيه من الخبر ما ادعي أنا انه لم يصل الى درجته فيه أحد من علماء أوربا في الاعتراف بمحاسن ديننا وفضائله وله الإمام بالعربية فلذا أسمى في الصلاة بينه وبين المنار . وهو يقول في وجود المسيحيين انهم عبثاً يسمعون في تصير الزنوج اكون هذه البلاد دار الاسلام . ومن الاسف أن لا يعرف العالم الاسلامي هذا الرجل

واحترازاً من التصديق أوجز الكلام فأقول أرجو من سيادة الشيخ ان يكتب بضمه أطر في أحوال هذه البلاد لا يقاطه المسلمين من غفلتهم ناصحاً أيهم أن يتركوا

الطريقة القديمة في مدارسهم وان يدخلوا فيها الكتب النافعة من مصر وغيرها اذا لم يكن تدريس العربية بلا كتب مع كثرتها اليوم في الشرق وان يصيخوا النصيحة من يذلونهم على طريق الخير والصلاح . على ان الدجالين يجدون عندهم كل ترحيب واعتبار وهم المغاربة وسكان الصحراء ومعلوم انهم لا يقدرّون على نفعهم ولو ارادوا ذلك لكونهم محرومين من جميع اسباب الترقى وفاقد الشيء لا يعطيه كما قال الاستاذ . والمأمول ان حضرة الشيخ سيدي النصيحة هؤلاء البسطاء العقول كما يسديها لغيرهم لعل الذكري تكون نافعة لهم .

عدن وبلاد العرب - لسائح محب للمنار

قال بعد رسوم الخطاب :

وقد وصلنا الى عدن منذ عشرة أيام ولم نجد سبيلا للسفر الى حضر موت لعدم مصادفة ركب متوجه اليها والامل أن نصادفه عن قريب . وقد كررنا التوسم في معارفنا بعدن علنا نهتدي لمن يقوم بنشر المنار فلم نجد كفوًا لذلك الا صاحبنا . . . . . اذ هو خير الموجودين ويجتمع لديه كثير من أهل عدن يوميا فعسى ان يستفيد بعضهم وان شئتكم الاستعلام عن أحوال أهل هذا الطرف فهم أناس عمهم الجهل وغمرهم ولهم اجتماعات على كل القات وهو نبت يشبه الشاي مشهور املته مخدر او مفرح كما قيل لكن من المعلوم انه متاف للمال ميت للوقت اذ يضع لاحدهم في الجلوس لا كله نحو ثلاث ساعات وهي قريب من ثلث عمره بعد اخراج الاوقات اللازمة للضروريات ويصرف بعضهم فيه يوميا من ثلاث ربيات الى عشر ربيات بلا فائدة ثم انه لا يلذ لهم أكله الا وهم مجتمعون في مكان مظلم وحوطهم بأبريق الماء يتلمظون به الجربة بعد الجربة وأمامهم المداعات ( آلات التدخين ) وبحوارهم جذور وأصول القات والعشب الذي ياف به ولا يلذ لهم حيثئذ الا الكلام الميت الفارغ ان كانوا من الاخيار او الملاعة والسباب ان كانوا من غيرهم . ومع سخايم يذل عصاة أبنائهم - وان شئت فسمها دبة أنفسهم - في شراء ذلك التبت النحيس تراهم في معيشتهم مقترين وبيوتهم وثيابهم وسخة الا أناس قليلون الا ان معاماتهم سيما مع الغبراء حسنة الاماندر ولهم صبر على الضيوف بالنسبة لغيرهم في هذا الزمان . ومعاملة الحكومه الانكليزية للأهالي منها المشكور ومنها المذموم ورئيس كل مصلحة له فيها تمام الاستبداد والقاضي بالمحكمة

الانكليزية رجل فارسي له مدة طويلة وهو في مركزه والاهالي يحبونه ويذكرون  
عنه نقفا وعدلا ونزاهة والامان فيها مستتب فلا تكاد تسمع بسرقة والآن عندهم برد  
غير انه حر بالنسبة لغيرهم اذ درجة الحرارة غالبا نحو ٨٦ فهرنهيت أي ٣٠ سنتكراد  
وأزقة عدن أكثرها وسخ فقدر عفن سيمامع المطر اذ نزل منذ يومين مطر بل الأرض  
وغمرها فصار الناس يخوضون في الأزقة بالنجاسات والقاذورات الى نصف الساق  
كأنهم في الجمالية بمصر حتى بخرت الشمس تلك الرطوبات ولذلك ترى الحيات العفنة  
فيها كثيرة ، وحرارة التجارة فيها مشكورة ،

والحكومة الانكليزية مهمة بتوسيع دائرة نفوذها ولها مركز في جهة اليمن  
بسمي الضالع يبعد عن عدن ١٤٠ ميلا أي مسير ستة أيام بسير القوافل ولها فيه نحو  
سنة آلاف عسكري ولها في عدن وما والاها أكثر من أربعة آلاف عسكري جلهم  
من الهنود والجمال التي تشغل بنقل المهمات يوميا نحو أربعة آلاف جمل . وقد أرادت  
ان تستولي على جهات جبل يافع المشهور فأرسلت أحدا بالسفها الى أمير الجبل المسمى  
في جهته سلطان الجبل فأطمعه في رشوة كبيرة على دخوله تحت حماية الانكليز  
واستدرجه حتى وصل به عدن وبوصوله تنسم بعض أهالي الجبل من سكان عدن بعض  
الاسرار فذهب الى قومه منذراً فاجتمعوا وتم رأي كبارهم على عزل الخائن وإهدار  
دمه هو ومن ساعده وأقاموا لهم أميرا آخر فلما باع هذا الخبر الى عدن ضاق واليهابه  
ذرعوا وتحير الخائن ولم يدر أين يذهب . ثم عمل الانكليز على الانتقام من أهالي يافع  
فأرسلوا شزيمة من عساكرهم التي بالضالع الى جبل شعيب وهو أول حدود جبل  
يافع وبينه وبين الضالع مسيرة يومين فصمم عرب تلك الجهة على الهجوم على العسكر ليلا  
وانذر بهم الانكليز فانسحبوا راجعين الى الضالع . وربما كان أهل لندن لم يستحسنوا  
فتح حرب اليمن قبل انتهاء حرب السومال . والمناوشات بين العرب وعساكر الانكليز  
مستمرة لا يخلو منها أسبوع غالبا حتى فيما قارب عدن اذ منذ أيام قطع الطريق رؤساء  
قبيلة تبعد عن عدن نحو ٢٤ ميلا لقطع الانكليز راتبهم عنهم وهو ٥٠٠ رية كل شهر  
وقد تحصن ٤٠ نفسا من العرب في رأس جبل ومعهم بنادق مارتين وخرج اليهم من  
الهنود متاجندي ثم لحقهم فرقة أخرى نحوهم وبعد المحاربة بضع ساعات انهزم الهنود



وقتل منهم نحو أربعين منهم ضابط انكليزي وجرح كثيرون منهم كبير تلك الفرقة  
وقتل من العرب تسعة نفر ويقال ان الحرب ستجدد عليهم

والحروب مستمرة في سواحل حضرموت وقد آمد الانكليز أمير المكلا ببنادق  
مارتين ومدافع قدموها له مع أحد بواخرهم الحربية أما جيش أمير المكلا بقيادة ابنه  
الذي قدمه الى جهة حجر في أوائل رجب فقد عاد منهزما لان البدو كنوا له في بعض  
تلك الحبال وصارت بين الفتيين مناوشة طفيفة انسحب بسببها جيش صاحب المكلا غير ان  
الحسائر من الطرفين لاتذكر. ولم يزل أمير المكلا يحشد الجنود وقد اجتمع له نحو أربعة آلاف  
رجل للحملة على حجر واجتمع نحو ستة آلاف من البدو للدفاع عن أوطانهم وأتى وفد  
من السادات للصالح بين الطرفين وستكون الحرب أو الصالح وهو الأقرب في أثناء رمضان  
وأما أخبار السومال فهي كثيرة جدا لكن لم أثق بصحتها فلا أتبعكم بقرائنها ومن  
مجموعها يفهم ان الانكسارات تعددت على الانكليز وان جنود المثلأ أو الرداد كثيرة  
جدا وعنده بعض ذخائر وسلاح لا كما تزعم الجرائد نقلا عن المصادر الانكليزية.

أما اليمن التركية خالها تعيسة جدا ولا بد ان يكون باغكم ما فعل بعض قبائل  
عسير وانهم غدروا بسبعة طواير (\*) صفار من الترك فقتلوهم الانحو ثلاثين نفرا تمكنوا  
من الهرب والسبب في ذلك طغيان الترك وظلمهم المكرر وعدم الانصاف واذا لم  
تنتبه الحكومة التركية فانها تتسبب في اهلاك الرعية والعساكر والبلاد والمال

( المنار ) : قد ذكرنا بعض الانكليز هنا في مسألة تعديهم في جهة عدن على  
العرب مع شدة بأس العرب وعدم أمن من يدخل بلادهم من الفتن والثورات الدائمة  
فقال اننا نعلم هذا حق العلم ولا رغبة لنا في فتح شيء من تلك البلاد وانما جل قصدنا  
ان تكون عدن في أمن دائم من العرب وكل ما يكون هناك من المناوشات فسيبه اعتداء  
العرب والمدافعة ضرورية لا بد منها وهي لا تقف عند حد معلوم

( تصحيح ) في السطر الرابع من الآيات الكريمة في الصفحة الاولى ( ٨٣٩ )  
من الجزء الماضي ( شاكر عالم ) والصواب ( واسع عالم ) فيجب تصحيحها بالخط

(\*) الطابور في العرف التركي فرقه من العسكر نحو ٨٠٠ أو ألف ويظن انها  
تركية ولكن في شرح القاموس ان ( التابور ) بالهاء جماعة العسكر

# المبجى

١٣١٥

بوت  
الحكمة من يشاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر الا أولو الاباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتقون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الاباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الاثنين ١٦ شوال سنة ١٣٢١ - ٤ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٤)

القسم الديني

## باب تفسير القرآن الحكيم

(مقتبس من دروس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)

الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابُ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَنْ  
يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ \* يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْ كُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي  
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتِي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ \* وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ  
عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ \*

الصلة بين قوله تعالى «الذين آمنوا الكتاب» الآية وبين ما قبلها  
واضحة جلية وهي ان هذه جاءت في موضع الاستدراك على ما سبقها  
من إثبات النبي والمؤمنين من أهل الكتاب فقد علمنا ان آية «ولن ترضى  
عنك اليهود ولا النصراني» قد سأت ما كان يخالج النفوس من الرجاء  
بإيمان أهل الكتاب وهذه الآية تنطق بأن منهم من يرجى إيمانه وهم الذين

(٩٦ - التار)

وصفهم بما هو علة الرجاء ومناط الامل وهو تلاوة كتابهم حق تلاوته وعدم الجمود على الظواهر والتقاليد، والاكتفاء بالاماني والظنون، كأنه يقول ان كانت نفسك تحدثك بأن أهل الكتاب أقرب الى الايمان بما جئت به لانه يشبه ما عندهم ويصدق انبياءهم وأصول شرائعهم من حيث يقتلع جذور دين الوثنيين ويمحوه محوا فيكون الوثنيون أجدر من أهل الكتاب بمعادتك ومجاورتك فاعلم ان هؤلاء قد ألحقوا بدينهم من التقاليد والمخترعات، وألصقوا به من البدع والعادات، ما غرهم في دينهم بغير فهم، وجعلهم يتمصبون له بغير عقل، فكانوا بذلك أبعد عن حقيقة الايمان، من أولئك الذين يعبدون الاوثان، وذلك أنهم اتخذوا الدين جنسية فليس لهم منه الا الجمود على عادات صارت مميزة للمنتسبين اليه، ولكن لا يزال فيهم تقرير جى منهم تدبر الشئ والتمييز بين الحق والباطل وهم «الذين آتيناهم الكتاب» وهم «يتلونه حق تلاوته» أي يفهمون أسرارهم ويفقهون حكمة تشريعهم وفائدة التكليف به لا يتقيدون في ذلك بأراء من سبقهم فيه ولا بتحريفهم كلمه عن مواضعها «أولئك» هم الذين يقدرون ما جئت به من الترفي في الدين، وإقامة قواعده على الاساس المتين، و«يؤمنون به» بعد العلم بأنه الحق الذي يزيل ما بينهم من الخلاف ويهديهم الى طريق السعادة في الدنيا والآخرة «ومن يكفر به» من المقلدين وهم الاكثرون، «فأولئك هم الخاسرون» لهذه السعادة، المحرومون مما يكون للؤمنين من المجد والسيادة، سواء كان كفرهم بتحريفه ليوافق مذاهبهم التقليدية، أم باهماله اكتفاء بقول علمائهم، ويجوز ان يكون الضمير في قوله (به) للهدى الذي ذكر في الآيات السابقة.



﴿الاستاذ الامام﴾ عبر عن التدبر والفهم بالتلاوة حق التلاوة  
 يرشدنا الى ان ذلك هو المقصود من التلاوة التي يشترك فيها أهل الاهواء  
 والبديع مع أهل العلم والفهم . والتعبير يشعر بأن أولئك الذين  
 حكم بنفي رضاهم عن النبي نفيًا مؤكدا لا حظًا لهم من الكتاب المجرد  
 للتلاوة وتحريك اللسان بالالفاظ لا يعقلون عقائده ولا يتدبرون حكمه  
 ومواعظه ولا يفقهون أحكامه وشرائعه لانهم استغنوا عنه بتقليد بعض  
 الرؤساء والاكتفاء بما يقولون ، فلاعجب اذا عرضوا عما جاء به النبي  
 ولا ضرر في اعراضهم . وأما الآخرون فانهم لتدبرهم وفهمهم أسرار الدين ،  
 وعلمهم بوجوب مطابقتها لمصالح المكلفين ، يعقلون ان ما جاء به هو الحق  
 الذي يتفق مع مصالحة البشر في ترقية أرواحهم ، وفي نظام معاشهم ، فيؤمنون  
 به وانما ينتفع بايمان أمثالهم

وجملة القول ان هذا التعبير أفاد حكما جديدا وارشادا عظيما وهو  
 ان الذي يتلو الكتاب لمجرد التلاوة مثله كمثل الحمار يحمل أسفارا فلا حظا  
 له من الايمان بالكتاب لانه لا يفهم أسرار الله فيه .  
 وقراءة الالفاظ لا تفيد الهداية وان كان القاري يفهم مدلولاتها كما  
 يقول المفسر والمعلم (١) لان هذا الفهم من قبيل التصور ، وما التصور الا خيال

(١) المنار : يؤيد هذا ما ذكر الامام الغزالي في بحث التخلي عن موانع فهم  
 القرآن عند التلاوة وهو ان حجب الفهم أربعة « أولها ان يكون الهم منصرفا الى  
 تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراءة ليصرفهم  
 عن فهم معاني كلام الله عز وجل » . . . « ثانيها ان يكون مقلدا لمذهب سمعه  
 بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول  
 اليه ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن ان يجاوزه فلا يمكن ان يخطر

يلوح ويتراءى، ثم يغيب ويتنأى، وإنما الفهم فهم التصديق والاذعان ممن يتدبر الكتاب مستهديا مسترشدا ملاحظا انه مخاطب به من الله تعالى ليأخذ به فيهدي ويرشد، والمقلدون محرومون من هذا فلا يخطر لهم ببال انهم مطالبون بالاهتداء بكتاب الله تعالى ولكن الهداية عندهم محصورة في كلام رؤسائهم الدينيين، ولا سيما اذا كانوا ميئين،

واذا كنا نعتبر بما قص الله تعالى علينا من خبر أهل الكتاب، كما قال «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب»، فانا نعرف حكم أهل القرآن عنده تعالى مما ذكره عن أهل التوراة والانجيل كما نعرفه من مثل قوله جل وعز «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» وقوله «كتاب أنزلناه مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب» فكل هذه الآيات والعبر ما حلت دون اتباع هذه الأمة سنن من قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع والقرآن حجة عليها كما ورد في الحديث «والقرآن حجة لك أو عليك» ولا شك أن من يتلو الفاظ القرآن وهو معرض عن هدايته غير معتبر بوعدده ووعيده فهو كالمستهزى بربه

سأل سائل من المقلدين حاضري الدرس بأن العلماء قالوا: ان

بإله غير معتقد فصار نظره موقوفا على مسموعه فان لمع برق على بعد وبدله معنى من المعاني التي تخالف مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حمة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد آبائك، فيرى ان ذلك غرور من الشيطان فيتباعد منه ويحترز عن مثله، ومثل هذا قالت الصوفية: ان العلم حجاب: وأرادوا بالعلم المقائد التي استعمر عليها أكثر الناس بمجرد التقليد أو بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب وألقوها اليهم، اه المراد منه بنصه (راجع الباب الثالث من كتاب آداب تلاوة القرآن في الاحياء)

القرآن يتعبد بتلاوته: فقال الاستاذ لا مام نعم ولكنهم لم يقولوا انه أنزل لذلك وكيف يقولون ذلك والله الذي أنزله يقول انه أنزله «ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب» فالقرآن وكذلك السنة يصرحان في مواضع كثيرة بخلاف هذا القول اذا أخذ علي إطلاقه وجعل معناه أو من معناه ان الله تعالى بطالب عباده بقراءة القرآن بدون تدبر ولا تذكر. وقد جاء من الأحاديث ما يصف حال قوم يأتون بعدد يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم وقد سماهم شرار الخلق، فهو لاء الاشرار قد اتخذوا القرآن من الاغاني والمطربات وذا طابت أحدهم بالفهم والتدبر أخذته العزة بالاثم واحتج عليك بكلمة فلان أو حلم رآه فلان وهكذا انقلب على المسلمين وضع الدين، ثم هم يتعجبون مع ذلك كيف حرروا من وعد الله في قوله «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين». «أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين» أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون\* «وضرب الاستاذ مثلاً رجلاً يرسل كتاباً الى آخر فيقرأه المرسل اليه هزيمة أو ترنم به ولا يلتفت الى معناه ولا يكلف نفسه باجابة ما طلب فيه ثم يسأل الرسول أو غيره: ماذا قال صاحب الكتاب فيه وماذا يريد منه؟ أيرضى المرسل من المرسل اليه بهذا أم يراه استهزاء به؟ فالمثل ظاهر وان كان الحق لا يقاس على الخلق فان الكتاب لا يرسل لاجل ورقه ولا لاجل نقوشه ولا لاجل ان تكيف الاصوات حروفه وكلمه ولكن ليعلم مراد المرسل منه ويعمل به (١)

(١) المنار: سبق الامام الغزالي الى مثل هذا المثل فذكره في الاحياء غير مرة وهذه عبارة له فيه قال «مثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرره مثل من يكرر كتاب المثل في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر



﴿الاستاذ الامام﴾ ان الاستهداء بالقرآن ، واجب على كل مكلف  
 في كل زمان ومكان ، فعلى كل قارئ ان يتلو القرآن بالتدبر وأن يطالب  
 نفسه بفهمه والعمل به ، ولا شك ان كل من له معرفة ولو قليلة باللغة العربية  
 فانه يفهم من القرآن ما يهتدي به . ومن كان أميا أو عجميا فانه ينبغي له أن يسأل  
 القارئ ان يقرأوا له القرآن ويفهموه ومعناه وقد تقدم التنبيه على هذا في مقدمة  
 تفسير سورة الفاتحة . بل قال الاستاذ في هذا المقام انني اعتقدانه يجب على  
 كل مسلم ان يقرأ القرآن أو يسمعه كله ولو مرة واحدة في عمره ومن فوائد  
 ذلك ان يأمن من إنكار شيء منه اذا عرض عليه أو سمعه مع التشكيك فيه  
 أقام الله تعالى الحجج الدامغة على أهل الكتاب ثم ناداهم ودعاهم  
 الى ترك أسباب الغرور المانع من الايمان فقال « يا بني إسرائيل اذكروا  
 نعمتي التي أنعمت عليكم » الخ وقد سبق التذكير بهذه النعمة في أول المحاجة  
 ثم أعيد هنا للمناسبة الظاهرة وهي انه بعد ما ذكر ان الاعراض عن تدبر  
 الكتاب والتفقه فيه هو كفر به ذكرهم بأنه لا يليق بمن كرمه ربه وفضله  
 على غيره من الشعوب بإيتائه الكتاب ان يكون حظه منه كحظ الحمار  
 يحمل أسفارا . فاذا كان ابتداء العظة والدعوة بذكر هذا التفضيل تتوجه  
 اليها الانظار وتصفى اليها الاسماع كما تقدم في تفسير الآية الأولى فلا غرو  
 ان يذكر هذا التفضيل ثانيا بعد التوبيخ والتقريع ، لازالة ما ربما يحده  
 على دراسة كتابه فلعنه لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء وانقت  
 اه من الباب الثالث من كتاب آداب تلاوة القرآن . ونقول ان الاحاديث التي وردت في  
 الترغيب بالتلاوة من غير ذكر التدبر تحمل على اعتبار التدبر المعلوم من الآيات والاحاديث  
 الاخرى . على ان حفظ الفاظ القرآن مقصودا ينقل بالتواتر ولا ينافي هذا كونه حجة على  
 القارئ الذي لا يهتدي ولا يعتبر به

ذلك من الاستياء الذي يتوقع ان يكون من أسباب التنفير عما في الآية  
التالية، وليس هذا من التكرار الذي يتحاماها البلاء وانما هو من إعادة  
التي لا فائدة ما لا يستفاد بدونه. كأن هذه الآية تمهيد لما بعده وهو فذلك  
النص، والمقصود من إقامة الحجة،

ذلك قوله تعالى «واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا» فلا ينفعكم يوم  
القيامة نعتذروا عن الاعراض عن فهم كتاب الله بأن بعض سلفكم كانوا  
يهمونه ويتدبرونه وانكم استغفنتهم بتدبرهم وفهمهم عن ان تفهموا وتتدبروا  
فانه يوم لا يغني فيه أحد عن أحد شيئا. ويؤيد الآية حديث الصحيحين  
بإضافة يابنت محمد لا اغني عنك من الله شيئا الخ واذا كان لا يجزي  
فهم سلفكم عنكم أنكم أعرضتم عن هداية كتابه فلا تنفعكم شفاعتهم  
أيضا كما انه لا يقبل منكم عدل وفداء تقصدون به وتجعلونه معادلا لما فرطتم  
فيه كقال «ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعاة» وكانوا يعتقدون بالمكفرات  
وخذعدلا عما فرطوا فيه وبشفاعة أنبيائهم فأخبرهم الله تعالى انه لا يقوم مقام  
لاهداء بكتابه شيء آخر ثم قطع حبل رجائهم من كل ناصر ينصرهم فقال «ولا  
هم ينصرون» أي انه لا يأتيهم نصر من هاتين الجهتين ولا من غيرهما.

وقد تقدم في تفسير الآيات الأولى ما يغني عن الاطالة هنا وليس في  
هذه زيادة في المعنى الا ان التعبير قد اختلف تقننا في الآية الاولى تقدم  
ذكر الشفاعة منفية القبول، وتأخر ذكر العدل غير مأخوذ، وفي هذه  
لاية نفي قبول العدل أولا ثم نفي نفع الشفاعة ثانيا. وكأنه يشير بهذا التنفي الى  
انه لا فرق بين الفداء والشفاعة في الجواز والمنع فمن منع العوض في الآخرة لازمه  
منع الشفاعة فان جوزها جوزه

## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

( الوجه الثامن والثلاثون ) : قولهم ان ابن مسعود كان يأخذ بقول عمر بخلاف ابن مسعود لعمر أشهر من ان يتكلف ايراده وانما كان يوافقه كما يوافق العالم العاقل وحق لو أخذ بقوله تقليدا لعمر فاما ذلك في نحو أربع مسائل نعدّها أو كان من عماله وكان عمر أمير المؤمنين واما مخالفته في نحو مئة مسألة .

منها : ان ابن مسعود صرح عنه ان أم الولد اتقت من نصيب ولدها .

ومنّها : انه كان يطبق في الصلاة الى ان مات وعمر كان يضع يديه على ركبتيه .

ومنّها : ان ابن مسعود كان يقول في الحرام هي عيّن . وعمر يقول طليقة واحدة .

ومنّها : ان ابن مسعود كان يحرم نكاح الزانية على الزاني أبداً وعمر كان يتوبها وينكح

أحدهما الآخر .

ومنّها : ان ابن مسعود كان يرى بيع الأمة طلاقها وعمر يقول لا تطاق بذلك - الى

قضايا كثيرة . والعجب ان المحتجين بهذا لا يرون تقليد ابن مسعود ولا تقليد عمر ، وتقايد

مالك وأبي حنيفة والشافعي أحب اليهم وآر عندهم ثم كيف ينسب الى ابن مسعود تقليد

لرجال وهو يقول : لقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني أعلمهم

بكتاب الله ولو أعلم ان أحدا أعلم مني لرحلت اليه . قال شقيق : جلست في حلقة من

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما سمعت أحدا يرد ذلك وكان يقول :

والذي لا إله الا هو ما من كتاب الله سورة الا انا أعلم حيث نزلت وما من آية الا انا أعلم

فيما أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الا بل لركبت اليه : وقال أبو

موسى الأشعري كنا حيناً وما نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله

وآله وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له : وقال أبو مسعود البصري - وقد قام عبد

الله بن مسعود - ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك بعده أعلم بما أنزل الله

من هذا القائم . فقال أبو موسى لقد كان يشهد اذا ماغبنا ويؤذن له اذا حجبتنا ،

وكتب عمر الى أهل الكوفة : اني بعثت اليكم عمرا أميرا وعبد الله معلما ووزيرا ،

وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بدر فخذوا عنهما ،

واقدروا بهما ، فاني آثركم بعبد الله على نفسي .



وقد صح عن ابن عمر انه استفتى ابن مسعود (في البتة) وأخذ بقوله ولم يكن ذلك تقليدا له بل لما سمع قوله فيها تبين له انه الصواب .

فهذا هو الذي كان يأخذ به الصحابة من أقوال بعضهم بعضا  
وقد صح عن ابن مسعود انه قال : أغد علما أو متعلما ولا تكونن إمامة : فأخرج لإمامة وهو المقلد من زمرة العلماء والمتعلمين وهو كما قال رضي الله عنه فإنه لا مع العلماء ولا مع التلمذ للعلم والحجة كما هو معروف ظاهر لمن تأمله .

(الوجه التاسع والثلاثون) : قولهم ان عبد الله كان يدع قوله لقول عمر .  
وأبو موسى كان يدع قوله لقول علي . وزيد يدع قوله لقول أبي بن كعب . فجوابه :  
أنهم لم يكونوا يدعون ما يعرفون من السنة تقليدا لهؤلاء الثلاثة كما يفعله فرقة التقليد بل من تأمل سيرة القوم رأى أنهم كانوا اذا ظهرت لهم السنة لم يكونوا يدعونها لقول أحد كائن من كان وكان ابن عمر يدع قول عمر اذا ظهرت له السنة . وابن عباس يشكر على من يعارض ما بلغه من السنة بقوله « قال أبو بكر وعمر » ويقول يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون : قال أبو بكر وعمر : فرحم الله ابن عباس ورضي عنه فوالله لو شاهد خلفنا هؤلاء الذين اذا قيل لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : قال فلان وفلان : لمن لا يداني الصحابة ولا قريبا من قريب . وانما كانوا يدعون أقوالهم لأقوال هؤلاء لانهم يقولون القول ويقول هؤلاء فيكون الدليل معهم فيرجعون اليهم ويدعون أقوالهم كما يفعل أهل العلم الذين هو أحب اليهم مما سواه وهذا عكس فرقة أهل التقليد من كل وجه وهذا هو الجواب عن قول مسروق : ما كنت أدع قول ابن مسعود لقول أحد من الناس .

(الوجه الأربعون) : قولهم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « قد سن لكم معاذ فاتبعوه » فعجبا لمحتج بهذا على تقليد الرجال في دين الله وهل صار ماسنه معاذ سنة الا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « فاتبعوه » كما صار الاذان سنة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم واقراءه وشرعه لا بمجرد المنام فان قيل : فما معنى الحديث قيل : معاذان معاذان فعل فعلا جعله الله لكم سنة وانما صار سنة لنا حين أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا لأن معاذ فعله فقط وقد صح عن معاذ انه قال : كيف تصنعون

ثلاث ؟ دنيا تقطع أغناقكم وزلة عالم وجدال منافق بالقرآن . فاما العالم فان اهتدى فلا تقلدوه دينكم . وان اقتن فلا تقطعوا منه اياكم فان المؤمن يقتن ثم يتوب واما القرآن فان له منارا كمنار الطريق لا يخفى على أحد فما علمتم منه فلا تسألوا عنه أحدا وما لم تعلموه فكلوه الى عالمه . واما الدنيا فمن جعل الله غناه في قلبه فقد أفاح . ومن لا فليست بنافعة دنياه : فصدع رضي الله عنه بالحق ونهى عن التقليد في كل شيء وأمر باتباع ظاهر القرآن وان لا يبالي بمن خالف فيه . وأمر بالتوقف فيما أشكل وهذا كله خلاف طريقة المقلدين . وبالله التوفيق .

( الوجه الحادي والاربعون ) قولكم : ان الله سبحانه أمر بطاعة أولي الامر وهم العلماء وطاعتهم تقليدهم فيما يفتون به : نجوابه ان أولي الامر قد قيل هم الامراء وقيل هم العلماء وهما روايتان عن الامام أحمد والتحقيق ان الآية تناول الطائفتين وطاعتهم من طاعة الرسول لكان خفي على المقلدين انهم انما يطاعون في طاعة الله اذا أمروا بأمر الله ورسوله فكان العلماء مبلغين لامر الرسول والامراء منفذين له فحينئذ تجب طاعتهم تبعاً لطاعة الله ورسوله . فأتين في الآية تقديم آراء الرجال على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيثار التقليد عليها .

( الوجه الثاني والاربعون ) : ان هذه الآية من أكبر الحجج عليهم وأعظمها ابطلاً للتقليد وذلك من وجوه . أحدها الامر بطاعة الله التي هي امتثال أمره واجتناب نهيه . الثاني طاعة رسوله ولا يكون العبد مطيعاً لله ورسوله حتى يكون عالماً بأمر الله ورسوله ومن أقر على نفسه بأنه ليس من أهل العلم بأوامر الله ورسوله وانما هو مقلد فيها لاهل العلم لم يمكنه تحقيق طاعة الله ورسوله البتة . الثالث ان أولي الامر قد نهوا عن تقليدهم كما صح ذلك عن معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة وذكرناه نصاً عن الأئمة الاربعة وغيرهم وحينئذ فطاعتهم في ذلك ان كانت واجبة بطل التقليد وان لم تكن واجبة بطل الاستدلال . الرابع انه سبحانه قال في الآية نفسها « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » وهذا صريح في إبطال التقليد والمنع من رد المتنازع فيه الى رأي أو مذهب أو تقليد . فان قيل فاهي طاعتهم المختصة

بهم اذلو كانوا انما يطاعون فيما يخبرون به عن الله ورسوله كانت الطاعة لله ورسوله  
لاهم؟ قيل وهذا هو الحق وطاعتهم انما هي تسع لاستقلال ولهذا قرنها بطاعة الرسول  
وبعد العامل وافرد طاعة الرسول واعاد العامل لئلا يتوهم انه انما يطاع تبعاً كما  
يطاع أولو الأمر تبعاً وليس كذلك بل طاعته واجبة استقلالاً كان ما أمر به ونهى  
فيه في القرآن أو لم يكن . (لهابقية)

\*(باب الفقه في أحكام الدين)\*

### الفتاوى الثلاث

( في ليس قلنوسة أهل الكتاب وأكل ذبائحهم واقتداء الشافعية بالحنفية )

ذكرنا في الجزء الثامن عشر انه شاع ان بعض علماء مصر أفتى رجلاً ترانسفاليا  
يجوز لبس القلنوسة التي يلبسها أهل أوروبا وتسمى (البرنيطة) وان بعض الناس أكبر  
هذه الفتوى جهلاً منهم بالدين وذكرنا من هداية السنة السنية ماتين به ان الاسلام  
لم يقبل أهله بزي مخصوص لان الزي من العادات التي تختلف باختلاف حاجات  
الشعوب وأذواقهم وطبائع بلادهم فهو مباح لهم فلم يكن من حكمة هذا الدين العام  
جميع البشر ان يقيد شعوب الأرض كلها بعادة طائفة منهم كأهل الحجاز أو غيرهم  
ولهذا لبس النبي عليه الصلاة والسلام من لبوس النصارى والمجوس والمشركين كما  
ثبت في الأحاديث الصحيحة التي أشرنا الى بعضها في ذلك الجزء . ولذلك ترى للمسلمين  
في كل قطر زياً يشاركون فيه غالباً من ليس من دينهم بل أكثر لبوسهم مأخوذ عن  
النصارى برمته ومنه زي العثمانيين الرسمي كما تقدم

ثم بعد كتابة ما أشرنا اليه وأينا في بعض الجرائد ان الذي أفتى بما ذكره هو مفتي  
الديار المصرية وأنه أفتى بفتوتين أخريين كانتا أيضاً موضوع لفظ الجاهلين الذين  
لا يعرفون من الدين الا ما ينسب اليه من العادات والتقاليد الشائعة بين المسلمين في  
بلادهم خاصة . وقد ذكر في إحدى الجرائد نص الاسئلة التي رفعت الى المفتي مع  
أجوبتها ويقال ان بعض أصحاب الجرائد اشترى ورقة الفتوى من الترانسفالي بمال  
كثير لانه أن فيها ما ثبت مخالفة المفتي في ذلك للمشهور من مذهب الحكومة التي



يفتي به الحكومة والمعروف عند العامة فيؤخذ !! وسعى بعد ذلك في نشرها في الجرائد وانبرت احداها للرد عليها والتنويه بخطأها بدعوى المدافعة عن الدين ولو كان صاحبها يعتقد بأن الفتاوى خطأ كلها أو بعضها لكان الواجب عليه أن لا يصرح بأن إماماً كبيراً أفتى بها لأن كثيراً من الناس في مشارق الارض ومغاربها يثقون بفتواه ويعملون بها ولا يصددهم عن ذلك ان صاحب جريدة سياسية لم يرض بها ، فان كان يرى ان المستفتي معتقد بصحة الفتوى فكان عليه ان يقره بعدم صحتها ان قدر

أما الاسئلة التي قدمها الترنسفال للمفتي فهي بنصها

(١) يوجد أفراد في هذه البلاد تلبس البرانيط لقضاء مصالحهم وعود الفوائد

اليهم فهل يجوز ذلك أم لا

(٢) ان ذبحهم ( أي نصارى الترنسفال ) مخالف وذلك لانهم يضربون البقر

بالباط وبعد ذلك يذبحون بغير تسمية والغنم يذبحونها من غير تسمية أيضا هل يجوز

ذلك أم لا

(٣) ان الشافعية يصلون خلف الخنفيه بدون تسمية ويصلون خلفهم الميدين ومن

المعلوم أن هناك خلافا بين الشافعية والخنفية في فرضية التسمية وفي تكبيرات العيدين

فهل تجوز صلاة كل خلف الآخر أم لا ؟

هذا نص الاسئلة كما نشرتها الجرائد فأما المسئلة الاولى فقد علمت ما فيها واما الثانية

فظاهر السؤال انه عن جواز فعلهم وليس من شأن المسلم ان يبحث عن أفعال غير

المسامين في نفسها فلا بد ان يكون المراد الاستفهام عن جواز أكل المسلم من تلك

الذبايح وقد أفتى المفتي بالجواز واستدل عليه بالآية وهو موافق في ذلك للجماهير من

الصحابه والتابعين وأئمة المسامين كما ستعلم ذلك بنصومه . وأما المسئلة الثالثة ففتواه

فيها بالجواز موافق لعمل سلف الامه الصالح بلا استثناء وانما استنكرها الجاهلون

لأن بعض الفقهاء من الخنفيه والشافعية حكى في ذلك خلافا مبني على استنباطهم

المعروفة الناشئة عن التعصب للمذاهب الذي يفرق بين المسلمين ويجعلهم شيعة كل شيعة

تبطل عبادة الاخرى وكأنهم يرون ان يكون لكل أهل مذهب مساجد خاصة بهم كالتنصاري

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

كان الامام أحمد يرى الوضوء في الفصد والحجامة والرعاف فقليل له : فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه ؟ فقال كيف لأصلي خلف الامام مالك وسعيد ابن المسيب ؟ هكذا كان السلف الصالحون ، حتى جاء الخلف المتعصبون المفرقون ، ولكن سورة التعصب للمذاهب قيد سكنت في هذا العصر لذلك لا يرى المفسدون وجها للفظ في هذا الجواب

### ﴿ طعام أهل الكتاب ﴾

أما مسألة ذبيحة أهل الكتاب فهي التي أ كثرت اللفظ فيها الجريدة السياسية والسؤال ناطق بأن أهل تلك البلاد ( الترسفال ) يذبحون البقر بعد ضربها بالباطة ولكن موضع المخالفة لبعض المسلمين انهم لا يذكرون اسم الله عليهما . والملقى أفنى بالاخذ بنص آية « وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم » فقد قال الله هذا بعد آية تحريم الميتة وأحل طعامهم وهو يعلم ما يقولون عند الذبح ويعلم ما يعتقدون بعزير والمسيح . ولما تنقل بعض كلام أئمة السلف من الصحابة والتابعين في ذلك ثم تأتي بفقه الدين في تحريم الميتة وما أهل به لغير الله فنقول :

جاء في تفسير الآية من كتاب ( فتح البيان ، في فهم مقاصد القرآن ) مانعه « والحاصل إن حل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع . والطعام اسم لما يؤكل ومنه الذبايح وذهب أكثر أهل العلم الى تخصيصه هنا بالذبايح ورجحه الخازن . وفي هذه الآية دليل على أن جميع طعام أهل الكتاب من اللحم وغيره حلال عند المسلمين وإن كانوا لا يذكرون اسم الله على ذبايحهم وتكون هذه الآية مخصصة لعموم قوله « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » وظاهر هذا أن ذبح أهل الكتاب حلال وإن ذكر اليهودي على ذبيحته اسم عزيز وذكر النصراني على ذبيحته اسم المسيح واليه ذهب أبو الدرداء وعبد بن الصامت وابن عباس والزهري وربيعة والشعبي ومكحول . وقال علي وعائشة وابن عمر إذا سمعت الكتابي يسمى غير الله فلا تأكل وهو قول طاوس والحسن وتمسكوا بقوله تعالى « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ويدل عليه أيضاً قوله « وما أهل به لغير الله » وقال مالك أنه يكره ولا يحرم . وسئل الشعبي وعطاء عنه فقالا : يحل فإن الله قد أحل ذبايحهم

وهو يعلم ما يقولون : فهذا الخلاف اذا علمنا ان اهل الكتاب ذكروا على ذبائهم اسم غير الله . وأما مع عدم العلم فقد حكى الكيا الطبري وابن كثير لاجماع على حاتها لهذه الآية ولما ورد في السنة من أكله (ص) من الشاة المصلية التي أهدتها اليه اليهودية وهو في الصحيح وكذلك جراب الشحم الذي أخذه بعض الصحابة من خيبر وعلم بذلك النبي (ص) وهو في الصحيح أيضاً وغير ذلك ،

ثم ذكر اهل الكتاب من هم واستثناء سيدنا علي بن ابي طالب منهم لانهم من العرب الذين لم يأخذوا من النصرانية الا شرب الخمر وذكر الخلاف في المجوس ونقل بعد لك عن القرطبي انه قال « قال جمهور الامه ان ذبيحة كل نصراني حلال سواء كان من بني تغلب أو غيرهم وكذلك اليهود » وفي تفسير ابن جرير نحو ما تقدم ومنه روايات عن الصحابة بحل ما ذبحه النصارى للكنائس عملاً بعموم الآية . فعلم من هذه القول ان ذبائح اهل الكتاب حلال عند جماهير المسلمين وان لم يكن ذبحها على الطريقة لاسلامية بل وان كانت على خلاف الطريقة الاسلامية عملاً باطلاق الآية الكريمة التي هي آخر ما ورد في الاكل نزولاً وبذلك استدلل مفتي الديار المصرية وقال في نصارى الترنسفال انهم من أشد النصارى تعصبا في دينهم وتمسكا بكتبهم ثم قال « وبحي الآية الكريمة » اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم . من بعد آية تحريم الميتة « وما أهل لغير الله به » بمنزلة دفع مايتوهم من تحريم طعام اهل الكتاب لأنهم يعتقدون بالوهمية عيسى وكانوا كذلك كافة في عهده عليه الصلاة والسلام الامن أسلم منهم . ولفظ اهل الكتاب مطلق لا يصح ان يحمل على هذا القليل النادر فإذا تكون الآية كالصرح في حل طعامهم مطلقاً كما كانوا يعتقدونها حلالاً في دينهم دفعا لما حرج في معاشرتهم ومعاملتهم ، اه وهو موافق للقول التي قال بها جماهير الأئمة كما تقدم

( الفقه في تحريم الميتة وكيفية التذكية )

« قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ »  
والحق في آية المسائدة بالميتة ما في حكمها مما مات بغير قصد التذكية وهو المنخقة بدخول رأسها بين عودين أو في حبل ونحو ذلك والموقوذة وهي التي ضربت بعصا



أو حجر غير محدد ولا بقصد الذبح حتى انحلت قوتها وماتت والمتردة من شاهق ،  
ونصيحة أي التي تموت بالمناطحة وما أكل السبع ، قال تعالى بعد ذكر هذه الأنواع  
« إلا ما ذكيت » أي ما أدركتم فيه حياة فذكيتموه بالقصد ثم قال « وما ذبح على نصب »  
وهي أحجار كانوا يذبحون عليها الأصنام

فأما تحريم ما أهل لغير الله به فهو أشد المحرمات تحريماً لأن علة تحريمه تتعلق  
بمخف جوهر الايمان لأن ذكر اسم غير الله مما يعتقد على الذبيحة ضرب من الوثنية  
وعمل المشركين وأما الميتة فقد قيل ان علة تحريمها ان احتباس الدم فيه يجعل أكلها  
ضاراً وهو تحليل ينافي إطلاقه علم الطب كما ينافيه الكتاب والسنة الصحيحة في  
الإذن بأكل الصيد تصيده الجوارح فيموت من غير تذكية وكذلك صيد اليد  
بشرطه قال تعالى « وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونن مما علمكم الله فكلوا  
مما أمسكن عليكم » أي ما أحضره الكلب ونحوه لصاحبه ولم يأكل منه روى أحمد  
والبخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه  
قال « إذا أرسلت كلابك المعاونة وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك إلا أن  
يأكل الكلب فلا تأكل فإني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه » وفي رواية لهم أن  
عدي قال قلت : وإن قتلان قال « وإن قتلان ما لم يشركها كلب ليس معها » قلت فإني أرمي  
بمعرض الصيد فأصيد : قال « إذا رميت بالمعرض فخرق فكله وإن أصابه بعرضه فلا  
تأكله » وقد اختلف في تفسير المعرض فقيل هو سهم لأنصل له ولا ريش وقيل هو  
خشب ثقلة في آخرها عصا محدد رأسها وقيل هو عصا في طرفها حديدة وكأنه كان  
يطاق على هذه الأشياء وكانوا يرمون الصيد بها والمراد بالخزق الخدش فإذا جرحت  
هذه العصا الصيد فمات حل أكله . وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة والحكم يجمع  
عليه إلا أن أحمد واسحق منعا الصيد بالكلب الأسود البهيم وفي رواية من حديث  
عدي متفق عليها أيضاً أنه قال عليه السلام « إذا أرسلت كلبك فاذا ذكر اسم الله فإن  
أمسك عيث فادركته حياً فاذبحه وإن أدركته قد قتل ولم يأكل منه فكله فإن أخذ  
الكلب ذكاة » ومذهب الشافعي أنه إذا أكل منه بعد أحضاره محل

وروى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث أبي ثعلبة الخشني قال « إذا

رमित سهمك فغاب ثلاثة أيام وأدركته فكله ما لم ينق . وروى البخاري والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة ان قوما قالوا يارسول الله : ان قوما يأتوننا باللعثم لا ندرى اذ كرسم الله عليه أم لا : فقال « سموا عليه أتم وكلوا » وكانوا حديثي عهد بالكفر . وروى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عدي بن حاتم قال : قلت يارسول الله انا نصيد الصيد فلانجد سكيننا الا الظرار وشقة العصا : فقال صلى الله عليه وسلم « امر الدم بمباشت » الظرار جمع ظر بالكسر وضر وهو الحجر المدور المحدد . و ( أمر ) من أمار الشيء ومار اذا جرى أو من مرى الضرع اذا مسحه ليدر فعلم من مجموع الأحاديث ان الصيد قد يحل وان مات ولم يذبح وان التسمية مستحبة غير واجبة ولا شرط للذبح وعليه ابن عباس وأبو هريرة والشافعي ، وان اراقه الدم بأي شيء جائز وأن أخذ الكلب للصيد ذكاة شرعية . وهو يدل على ان ما قالوه في تعليل تحريم الميتة غير صحيح وعلى ان الذبح المعروف الآن وهو قطع الحلقوم والمرى ليس من الأمور التي تعبدنا بها في الذبح بحيث لا تصح الذكاة بدونه مطلقا بل الذكاة الشرعية على أنواع منها الذبح المعروف وهو للغنم ونحوه من الحيوان الصغير ومنها النحر وهو للابل والحيل والبقر جاءت السنة بذلك في الجميع ، ومنها الصيد كما علمت ومنها ان الحزين يوجد في بطن أمه ميتا فيؤكل تبعالها اذا ذكيت بنوع من أنواع التذكية الصحيحة ومنها العقور والجرح . روى الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث رافع بن خديج قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فندبهم من ابل القوم ولم يكن معهم خيل فرماه رجل بسهم فخبسه فقال رسول الله (ص) « ان لهذه البهائم أوابدكا وأبد الوحوش فما فعل منها هذا فافعلوا به هكذا » والجمهور على ان الرمي تذكية له خلافا لما لك . وروى من عدد الشيوخ من هؤلاء عن أبي العشاء ( بضم ففتح واسم عطارد ) عن أبيه قال قلت ، يارسول الله أمتاكون الذكاة الا في الخلق واللبة قال « لو طعنت في فخذه لاجزأك » وقد حل أبو داود هذا على المتردية والنافرة والمتوحشة وأخذ بهذا الشافعية وكثير من الفقهاء ولكن السؤال يدل على الاطلاق وان كان في سند الحديث الاخير مقال

فعلم من هذه الأحاديث الصحيحة ان التذكية الشرعية هي ما كانت بقصد

من الانسان الى إماتة الحيوان لا كله فان باشر ذلك بنفسه فله ان يفعله بكل محدود جرح وان كان حجراً الا انه جاء في حديث النبي عن التذكية بالسن والظفر فقد اخرج أحمد والبحاري ومسلم واصحاب السنن الاربعة من حديث رافع بن خديج قال: قلت يا رسول الله انا نلتقي العدو غدا وليس معنا مدي (جمع مدية وهي السكين) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل ما نهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ما لم يكن من اظفرا» وسأحدثكم عن ذلك (اي عن سبب استثناء السن والظفر) اما السن فعضو اما الظفر فمدي الحبشة: وقد اختلف في هذه الجملة هل هي من جملة المرفوع او مدرجة والراجح انها مدرجة لتبديل النبي ولذلك لم يرض جميع العلماء هذا التعايل بل قل بعضهم ان علة النهي هي ان في الذبح بالسن والظفر تعذيبا للحيوان وقيل غير ذلك. وكما تصحح التذكية بكل آلة جارحة تصح بأية كيفية ممكنة كما رأيت في الاذن بأكل ما خرقه المعراض ومن الاذن بالطعن في الفخذ. والبلطة التي جاء ذكرها في سؤال الترنسفال لا تقل عن هذه المحددات انهارا للدم وعقرا للحيوان على انه قد اتهم بمقرون البقر أو يضربونه بها ثم يذبحونه وظاهر ان الذبح قبل الموت فاذا فرضا ان الضرب بالبلطة وقد (وهو ليس بوقد لانها آلة محددة ولان الضرب بها يفسد به التذكية لا كل لا الهلاك) فهو داخل فيما استثنى الله تعالى بقوله «الا ما ذكيت» فانهم يذبحونها كما قال السائل فإين مكان الغيرة على دين أهل الترنسفال أن يأكلوا الموقوفة ممن لا يفار على دين نفسه فهو يفتي بغير علم...

ثم ان هذه الاحكام كلها خاصة بالمسلمين وأما اهل الكتاب فغير مكلفين بها عملا لان الذين يقولون من العلماء انهم مكلفون بفروع الشريعة كالشافعية يريدون بذلك انهم يعذبون على تركها في الآخرة عذابا زائدا على عذاب ترك الايمان لانهم يطالبون بها في الدنيا فالمسلمون متفقون اذا على أنهم غير مطالبين بهذه الاحكام وطعامهم مع هذا حلال تبص الكتاب كيفما كان الا ما حرم لذاته عندنا وعندنا وعندهم كما يحرم الخنزير اذا أكلوه. وقد علمت ان جماهير أئمة السلف والخلف أباحوا ذبائحهم وان لم يذكر اسم الله عليها بل وان ذكروا اسم غيره عملا بعموم الآية التي اعتبروها محصنة الامر بالتسمية وملاحظة لقاعدة عدم مطالبتهم بفروع الشريعة. وعلمت ايضا ان



ما أهل به لغير الله هو أشد المحرمات لانه من أعمال الشرك وأنه مع ذلك قد أحل أكله أكثر  
لمسلمين من طعام أهل الكتاب فلا نحلوا ما ذكاه أهل الكتاب على غير طريقة التذكية  
عند المسلمين أولى فقد رأيت من الأحاديث الصحيحة التساهل في أمر التذكية وكثرة أنواعها  
حتى يكاد يتعدون أن توجد طريقة للتذكية لا تشملها هذه الأحاديث

ان سلف الأمة الصالح من الصحابة والتابعين اعتبروا كل من ينسب الى اليهودية  
والنصرانية من أهل الكتاب الذين تحل ذبائحهم سواء تمسكوا بدينهم أم لا الا ما نقل  
عن علي كرم الله وجهه من استثناء بني تغلب من متصرة العرب معللا ذلك بقوله  
انهم لم يأخذوا عن النصارى الا شرب الخمر ، واكتفى الجاهيل بنسبتهم الى النصارى  
ومن هنا تورع بعض أئمة المالكية كالقاضي أبي بكر بن العربي واشترط في حل  
ذبائح النصارى ان يأكل منه قسيسهم وعامتهم فلم يكتب بعمل من ينتسب اليهم دون  
علماء دينهم ورؤسائهم وجري على هذا التورع مقي الديار المصرية في فتواه للترانسفالي  
فقال مانصه كالتشر في الجرائد « وأما الذبائح فالذي أراه أن يأخذ المسلمون في تلك  
الاطراف بنص كتاب الله تعالى في قوله « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم »  
وان يقولوا على ما قاله الامام الجليل أبو بكر بن العربي المالكي من ان المدار على ان  
يكون ما يذبح مأكول أهل الكتاب قسيسهم وعلمتهم وبعد طعاما لهم كافة » ثم أوضح  
هذا بما نقلنا بعضه من قبل « وقد تقدم ان القرطبي قال « جمهور الأمة على ان ذبيحة  
كل نصراني حلال سواء كان من بني تغلب أو من غيرهم » ومن صرح بحل ذبيحة  
بني تغلب سعيد بن المسيب والحسن البصري وهما أعلم أئمة التابعين وأورعهم فلعل  
الفتي زاد في الورع عليهما تأثرا بقول المالكية الذين تآق مذهبهم أول اشتغاله بالعلم  
وان كان لا يعمل الآن الابتوة الدليل أو اراد موافقة الاجماع في فتواه من حيث العمل  
بها لا من حيث اشتراط ما قاله ابن العربي فان الجاهيل لا يشترطونه كإعامات

### ﴿ نص فتوى القاضي أبي بكر ابن العربي ﴾

قال في تفسير آية « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم »  
من كتابه ( أحكام القرآن ) مانصه « هذا دليل قاطع على ان الصيد وطعام الذين أوتوا  
الكتاب من الطيبات التي أباحها الله وهو الحلال المطلق وانما كرره الله تعالى ليرفع

الشكوك ويزيل الاعتراضات عن الخواطر الفاسدة التى توجب الاعتراضات وتخرج الى تطويل القول • ولقد سئلت عن النصراني يقتل عنق الدجاجة ثم يطبخها هل تؤكل معه أو تؤخذ منه طعاما - وهي المسألة ثامنة - فقلت تؤكل لأنها طعامه وضام أجاره وربهانه وإن لم تكن هذه ذكاة عندنا ولكن الله أباح لنا طعامهم مطلقا وكل ما يرونه في دينهم فإنه حلال لنا إلا ما كذبهم الله فيه • ولقد قال علماءنا أنهم يعطوننا نساءهم أزواجا فيحل لنا وطؤهن فكيف لنا أن نأكل ذبائحهم والاكل دون الوطء في الحل والحرمه • اهـ

وقد استنكر هذه الفتوى بعض الطلاب الذين لا يعرفون من الاسلام إلا ما يرون عليه قومهم من العادات الدينية فسأل عنها أبا عبد الله الحفار أحد علماء المالكية فجاب بما نصه: « لا إشكال فيه » ( أى قول ابن العربي ) عند التأمل لأن الله أباح لنا أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم على الوجه الذي أيسح لهم من ذكاة فيما شرعت فيه الذكاة على الوجه الذى شرعت • ولا يشترط أن تكون ذكاتهم موافقة لذكائنا في ذلك الحيوان المذكور ولا يستثنى من ذلك إلا ما حرم الله سبحانه علينا بالخصوص كالخنزير وكالبئرة التى لم تقتل بقصد الاكل وأما ما لم يحرم علينا على الخصوص فهو مباح كسائر أطعمتهم • وكل ما يفتقر الى الذكاة من الحيوانات فإذا كان على مقتضى دينهم حل لنا أكله ولا يشترط في ذلك أن تكون ذكاتهم موافقة لذكائنا وذلك رخصة من الله وتيسير علينا • وإذا كانت الذكاة تختلف في شريعتنا فتكون ذبحا في بعض الحيوانات ونحرًا في بعض وعقرا في بعض وقطع عضو كراش وشبهه كما هو ذكاة الجراد ووضع في ماء حار كذلك كالخزون - فإذا كان هذا الخلاف عندنا بالنسبة الى الحيوانات فكذلك قد يكون شرع في غير ملتنا سلّ عنق الحيوان على وجه الذكاة فإذا أجاز الكتابي ذلك أكلنا طعامه كما أذن لنا ربنا سبحانه ولا يلزمنا أن نبحت عن شريعتهم في ذلك بل إذا رأينا أهل دينهم يستحلون ذلك أكلنا كما قال القاضى أبو بكر لأنها طعام أجارهم وربهانهم

« وأما وقع الاستشكال في هذه المسئلة لأن سلّ عنق الحيوان عندنا لا يستباح به أكل الحيوان بل يصير ميتة فصارت الطباع نافرة عن الحيوان المفعل به ذلك

حين أباح القاضي ذلك من طعام أهل الكتاب وقع استشكله ولا اشكال فيه على ماقررتة • وعلى الحمل الذي ذكرته حمله بعض أئمتنا المتأخرين المحققين « اه ولم يذكر الحفار بقية أنواع التذكية الشرعية من أخذ الكلاب وغيرها من الجوارح المعلقة للصيد وإتيانها به ميتا ومن الرمي بالسهم والصيد بالمرأض وما ذكرناه كاف

﴿ كلام الشيخ محمد يريم في مسألة الخنق ﴾

ذكر الفقيه الحنفي الشيخ محمد يريم الخامس في كتابه صفوة الاعتبار مبحثا طويلا في ذبائح أوروبا ونقل عن أهل مذهبه أن ذبائح أهل الكتاب حلال مطلقا وجاء بتفصيل في أنواع المأكول في أوروبا ثم قال مانصه :

« وأما مسألة الخنق فإن كان مجرد شك فلا تأثير له كما تقدم وإن كان لتحقيق فلم أر حكم المسألة مصرحاً به عندنا وقياسها على تحقق تسمية غير الله أنها محرمة عند الحنفية وأما عند من يرى الحل في مسألة التسمية كما هو مذهب جمع عظيم من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين فالقياس عليها يفيد الحلية حيث خصصوا بآية « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » آية « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » وآية « وما أهل لغير الله به » وكذلك تكون مخصصة لآية المدخنة ويكون حكم الآيتين خاصا بفعل المسامحين والاباحة عامة في طعام أهل الكتاب إذ لا فرق بين ما أهل به لغير الله وما خنق فإذا أبيع الأول فيما يفعله أهل الكتاب كذلك الثاني • وقد كنت رأيت رسالة لأحد أفاضل المالكية نص فيها على الحل وجاب النصوص من مذهبه بما يحتاج به الصدر سيما إذا كان عمل الخنق عندهم من قيل الذكاة كما أخبر كثير من علمائهم وإن المقصود التوصل إلى قتل الحيوان بأسهل قتلة للتوصل إلى أكله بدون فرق بين طاهر ونجس مستدين في ذلك لقول الأنجيل على زعمهم فلا مزية في الحلية على هاته المذاهب •

فإن قلت كيف يسوغ تقليد الحنفي لغير مذهبه ؟ قلت أما إن كان المقلد من أهل النظر وقلة الحنفي عن ترجيح برهان فهذا ربما يقال أنه لا يسوغ له ذلك ( أي إلا أن يظهر له ترجيح دليل الحل ثانيا ) وأما إذا كان من أهل التقليد والبحث كما هو في أهل زماننا فقد نصوا على أن جميع الأئمة بالنسبة إليه سواء العامي لامذهب



وإنما مذهبه مذهب مفتيه ، وقوله : أنا حنفي أو مالكي : كقول الجاهل :  
أن الحنفي : لا يحصل له منه سوى مجرد الاسم فبأي العلماء اقتدى فهو ناج . على  
أن الكلام وراء ذلك فقد نصوا على الجواز والوقوع بالفعل في تقليد المجتهد لغيره  
والكلام مبسوط في ذلك في كثير من كتب الفقه وقد حرر البحث أبو السعود في  
شرح الأربعين حديثا النبوية والف في ذلك رسالة عبد الرحيم المالكي فايراجعهما  
من أراد الوقوف على التفصيل

فان قيل : قد ذكرت ان الخنزير محرم وان كان من طعامهم فلماذا لا يجعل  
مخصصا بالحياة بهذه الآية أي آية طعامهم واذا جعلت آية تحريمه محكمة غير منسوخة  
فكذلك تكون المنخقة ولماذا تقيسها على مسألة التسمية ولا تقيسها على مسألة  
الخنزير وأي مرجح لذلك ؟ فالجواب ان المأكولات منها ما حرم لعينه ومنها ما حرم  
لغيره فالخنزير وما شاكله من الحيوانات محرمة لعينها ولهذا بقي على تحريمها في جميع  
أحوالها وحالاتها . وأما متروك التسمية أو ما أهل به لغير الله والمنخقة فان التحريم  
ان فيه إمارض وهو ذلك الفعل ثم أتى نص آخر عام في طعام أهل الكتاب وأنه  
حلال فالخرج منه محرم العين ضرورة وبالإجماع أيضا وبقي المحرم لغيره وهو  
مسئلتان أحدهما مسألة التسمية والثانية مسألة المنخقة فبقينا في محل الشك لتجاذب  
كلمن نصي التحريم والاباحة لهما فوجدنا أحدهما وهي مسألة التسمية وقع الخلاف  
فيها بين المجتهدين من الصحابة وغيرهم وذهب جمع عظيم منهم إلى الاباحة وبقيت  
مسألة المنخقة التي يتخذها أهل الكتاب طعاما لهم مسكوتا عنها فكان قياسها على مسألة  
التسمية هو المتعين لاتحاد العلة . وأما قياسها على مسألة الخنزير فهو قياس مع الفارق  
فلا يصح اذ شرط القياس المساواة . وإنما اطلقنا الكلام في هذا المجال لانه مهم في  
هذا الزمان وكلام الناس فيه كثير والله يؤيد الحق وهو يهدي السبيل اهـ

﴿ توضيح القول في الموقوذة وادراك ذكاتها ﴾

قال القاضي البيضاوي في تفسير الموقوذة : هي المضروبة بنحو خشب أو حجر حتى  
تموت من وقته اذا ضربته : وتبعه في ذلك أبو السعود الحنفي في تفسيره وكذلك السيد  
محمد صدوق حسن في تفسيره فتح البيان وزاد ان الوقذ هو شدة الضرب حتى يسترخي

و يشرف على الموت ( قال ) وشاة موقوفة ضربت بالحشب ، وهذا هو النصوص في  
القاموس وشرحه وغيرهما من المعاجم . وفي مجمع بحار الانوار « الوقيد والموقود هو  
الذي يقتل بغير محدد من عصاو حجير » وقد صرح الامام الرازي بأن الموقوفة في معنى  
الميتة والمنخقة قال « فانه ماتت ولم يسئل دمها » وهذا لا خلاف فيه فان لو قد هو  
الضرب بغير المحدد . وقد ذكر في تفسير قوله تعالى « الاماذ كيم » : انه استثناء من  
جميع ما تقدم من المنخقة الى قوله وما أكل السبع وهو قول علي وابن عباس والحسن  
وقادة ( قال ) فعلى هذا انك اذا أدركت ذكاته بأن وجدت له عينا تطرف أو ذنبا  
يتحرك أو رجلا تركض فاذبح فانه حلال فانه لولا بقاء الحياة فيه لما حصلت هذه الاحوال ،  
اه بحروفه والتعبير بالذكية يؤيده فان أصلها كما قال الرازي وغيره أمام الشيء ومنه  
الذكاة في الفهم وهو تمامه ومثله الذكاة في السن ويقال ذكيت النار أي أتممت اشعالها :  
كأنه يقول الاماذ كيم أتم اتمامته بذبح ونحوه . وقال في فتح البيان في مقاصد القرآن  
في قوله تعالى « الاماذ كيم » : استثناء متصل عند الجمهور وهو راجع على ما درك  
ذكاته من المذكورات سابقا وفيه حياة : ثم ذكر خلاف غير الجمهور وقال في ادراك  
الذكاة : واما كيفية ادراكها فقال أهل العلم من المفسرين ان أدركت حياته بأن توجد  
له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقيل اذا طرفت عينها أو ركضت برجلها أو  
تحركت فاذبح فانه حلال : وقال الآلوسي في تفسيره : أي الاماذ كيم وفيه بقية  
حياة يضطرب اضطراب المذبوح وذكيموه ، وعن السيد السندي الباقى والصادق  
رضي الله عنهما ان أدنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه وهو يحرك الاذن أو الذنب أو الجفن  
وبه قال الحسن وقادة و ابراهيم وطاوس والضحاك وابن زيد . وقال بعضهم يشترط  
الحياة المستقرة وهي التي لا تكون على شرف الزوال وعلامتها على ما قيل ان يضطرب  
بعد الذبح لاقبله : اه وأطال ابن جرير في رواياته عن الصحابة في تأييد الاول

فعلم بهذا ان ما يضرب بمحدد كالبلطة لا يسمى وقيدا ويدل على ذلك حديث صيد  
المراض في الصحيحين وغيرهما وان أصاب يعرضه فقتل فانه وقيد فلا تأكله ، وأنه لو كان  
من الوقيد فان ما فعله أهل الترنسفال من ذبحه واسأله دمه بعد ضربه محلل له كما تقدم  
وانما ذكرنا هذه القول لاتابع كتابه ما تقدم وتمثله للطبع رأينا الجريدة السياسية

تدعي ان ما يفعله اهل الترنسفال من الوقذوانه لا يحل وان ذبح وسال دمه . وقد زادت  
 على كلام الترنسفال قولا « ثم يدبحونها تتيما لقتلها فيسيل منها الدم مصفرا آد الاعلى حصول  
 الارتجاج الحفي المفسد للدم » الخ . والسائل لم يقل ذلك ولو قاله لما كان مانعا لصحة  
 التذكية وحل الذبيحة اذ لم يشترط أحد من المسلمين ان يسيل الدم أحمر أو أسود وانما  
 اشترطوا علامة تدل على الحياة حتى حركه أصغر الاعضاء كالجفن ، وسيلان الدم بأي اون  
 من أقوى علامات الحياة ولكن السياسة اذا تلاعبت بالدين لا تبالي بكتاب ولا سنة  
 ولا قول امام ولا مفسر ولا فقيه ولا لغوى فقد خالفت جميع العلماء في الموقوذة

### ﴿ الخلاف في التسمية ﴾

خاص لنا مما تقدم أن كتاب الله تعالى أباح لنا طعام أهل الكتاب مطلقا لم  
 يشترط في ذلك أن يأخذوا بأحكام الاسلام في الذكية وأن أكثر المسلمين من  
 السلف والخلف أخذ بهذا الاطلاق فأكل النبي وأصحابه من اللحوم التي طبخوها والجبن  
 الذي عملوه الا أن الحنفية اشترطوا ان لا يعلم الآكل ان ما عرض له من اللحم قد أهدله لغير  
 الله أو ترك ذكره عليه وكل ما نقلته الجريدة فهو عن مفسريهم وفقهائهم وخالفهم في ذلك  
 أكثر العلماء كما تقدم ونص على ذلك مفتي الحنفية في بغداد الشهاب الألوسي في تفسيره .  
 وقال الطبري في تفسير « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » الآية  
 « واختلف أهل العلم في هذه الآية هل نسخ من حكمها شيء أم لا فقال بعضهم لم ينسخ  
 منها شيء وهي محكمة فيما عينت به وعلى هذا قول عامة أهل العلم . وروى عن الحسن البصري  
 وعكرمة ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد عن  
 عكرمة والحسن البصري قال قال : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين  
 ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق » فنسخ واستثنى من ذلك فقال « وطعام  
 الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » : والصواب من القول في ذلك عندنا  
 ان هذه الآية محكمة فيما أنزلت لم ينسخ منها شيء ، وان طعام أهل الكتاب حلال وذبايحهم  
 ذكية وذلك مما حرم على المؤمنين أكله بقوله « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله » بمعزل  
 لأن الله إنما حرم علينا هذه الآية لميته وما أهل به للطواغيت . وذبايح أهل الكتاب ذكية  
 سمواعلها ولم يسموا لانهم أهل توحيد وأصحاب كتب الله يدينون بأحكامها يدبحون بأديانهم كما



يذبح المسلم بدينه سمي الله على ذبيحته أو لم يسمه الا ان يكون ترك من ذكر تسميته على ذبيحته على الدينونة بالتعظيم او بعبادة شيء سوى الله فيحرم حينئذ كل ذبيحته سمي الله أو لم يسم اه ويعني بلاخير من يترك التسمية لترك الدين السماوي بالمرة أو للدخول في الوثنية . ويؤيد تخصيصه الآية بالذبح لطواغيت ان الآية مكية وآية حل طعام أهل الكتاب مدينة وهي من آخر القرآن نزولا . والشافعية يحلون ترك التسمية ولو عمدا وقالوا ان النهي مقيد بقوله تعالى « وانه فاسق » وفسر الفسق بقوله « أو فسقا أهل لغير الله به » وهو ما كان يفعله المشركون لطواغيتهم وأهل الكتاب يحرمونه مثلنا وقد أطلال الامام الرازي في ترجيحه ( راجع التفسير الكبير ) اما اذا لم يعلم الا كل انهم أهلوا به لغير الله أو تركوا التسمية فأكله حلال باجماع السلف والخلف كاللحم الذي يباع عادة في بلاد اليهود وانصارى ولم يحضر المسلم ذبحه ومنه اللحم الذي يباع في بلاد الترسقال . وأما ضرب البقر بالبلطة قبل ذبحه ليضعف فهو لا ينافي التذكية الشرعية عندنا لو فرضنا أنهم مطالبون بها وقد علمت أنهم غير مطالبين .

### ﴿ تأييد الفتوى وحقيقتها وما به الافتاء ﴾

فظهر ان الفتوى مؤيدة بالكتاب والسنة وعمل السلف والخلف وأقوالهم وان خلاف الحنفية فيها لا يتحقق في واقعة الفتوى اذ لا يمكن العلم بأن كل لحم رآه المسلم هناك لم يدكر اسم الله عليه . ولو فرضنا انه تحقق فذهب الجمهور أقوى من مذهبه لقوة أدلته ولما تقي يجب عليه ان يفتي بما يراه أقوى دليلا وأقوم قبلا وأنقى للخرج باجماع السامعين من السلف والخلف . واذا كانت المحاكم الشرعية تسأل المفتي في مصر عن الصحيح من مذهب أبي حنيفة فليس كل مسلم مكلف بهذا المذهب بل المسلمون مكلفون بكتاب الله وما صح عن رسوله وعلى العلماء النظر في ذلك واترجيح به بين أقوال العلماء وقد نقل عن أبي حنيفة وخطابه أنهم كانوا يقولون : لا يصح لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعرف دليانا : وكذلك كان يقول جميع أئمة المسلمين ( راجع نصوصهم في مقالات المصاحح وامثلة من مجلد انوار الرايع ) فلم يبق بعد هذا الا ان يرجع صاحب تلك الجريدة عن اعتراضه بغير علم ويعان ذلك في جريدته ليظهر أنه غير سيء القصد وغير متلاعب بنصوص الدين عمدا ، ومنهجه على تحريم ما أحل الله قصدا . ويثبت ان ما يقوله بعض الناس من ان هذه الجمعية قد انفرد بها صاحب هذه الجريدة الذي ليس من

أهل هذا الشأن دون العلماء والفقهاء وسائر الجرائد لغرض سياسي أعيرته شخصي له فهو يتوقع قضاياه منه كقضاها من غيره.

ونحنم الكلام بذكر المفتات على الشرع بقوله تعالى في سورة النحل بعد حصر الحرمات في الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به الا المضطر اليه . وهو :  
« وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ، إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ \* مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

### ﴿ قول في اجتهاد المفتي وتقليده ﴾

أما اللفظ بأن اقتضاء مفتي الديار المصرية بغير مذهب الحنفية يتضمن دعوى الاجتهاد فيمكن الجواب عنه من وجهين أحدهما ان تقليد أهل النظر الذين يسمون علماء بالانها هو عبارة عن اتباع ما يعتقدون أنه الأقوى دليلا من أقوال الأئمة وقد أشرنا الى ان مفتي الديار المصرية لهذا العهد اتقى مذهب الامام مالك في أول تحصيله للعلم فيجوز ان يكون يعتقد ترجيحه الى الآن وان كان اتقى مذهب الحنفية وبرع فيه وعرف صحيجه من غيره فان لم يكن يرجح جميع مسائله فيجوز ان يكون يعتقد رجحان بعضها وقد قال العلماء كافة بأن تقليد بعض الأئمة في بعض المسائل وتقليد آخر في بعضها جائز وما من عالم شهير الا وله فتاوى فيما يخالف المذهب الذي ينسب اليه . وفي مقالات المصاحح والقلد بيان في ذلك

والثاني انه مجتهد وما كان لمن يفسر القرآن بمثل ما يفسره به ويقم الحجج منه على بطلان التقليد واستحقاق صاحبه لمقت الله وعذابه ان يكون مقلدا وحسبك من ذلك تفسير الآيات المنشورة في هذا الجزء فراجعها واعتبر بها ان كنت من المؤمنين ، أما انكار المقلدين الجاهلين عليه الاجتهاد فلا قيمة له اذ ليس للمقلدين من حجة ولا هم من أهائهم فيم يشكرون ؟ وقد نشرنا ولا نزال نشر من الدلائل والبراهين على بطلان التقليد في غير التفسير ما فيه مقنع لمن لم يحتم الله على قلبه وسمعه ويجعل على بصره غشاوة . وقد كتب مفتي الديار المصرية في التوحيد والتفسير ما يقصر عنه كل ما كتب

فيهما مما وصل إلينا من كتب الأولين والآخرين، وفضل الله ليس محصورا في زمن معين، ولا رحمة مقيدة بأفراد مخصوصين. بل تسع كل شيء. ولا ينافي ذلك إفتاؤه الحكومة والمحكمة بمذهب الحنفية فانهم يسألونه عنه لاعتنا اجتهدوا ومن يسأله عن رأيه يفتيه به.

فان قيل ان من علماء هذا العصر من يطعن فيه بقول ان هؤلاء الطاعنين من الحاسدين أو المقلدين الذين أخذوا على أنفسهم تفنيدهم يتبع الكتاب والسنة من غير نظر في أدلته وقد طعن في الأئمة العظام من قبله من هم في طبقتهم علما واجتهادا ولهذا قال ابن عباس (رض) «استمعوا قول القراء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغاييرا من التيوس في زروبها» رواه ابن عبد البر في كتاب العلم والمراد بالقراء العلماء وبه عبر في الأحياء وروي مثل ذلك عن مالك بن دينار بلفظ (العلماء) وقد ذكرت بعض ما طعن به على الأئمة الأربعة وغيرهم كالبخاري واضرا به بعض أهل العلم في عصرهم في كتاب (الحكمة الشرعية)

### ﴿واقعة تناسب ما تقدم﴾

جاء في ذكر حوادث الحرم سنة ست وثلاثين وميتين وألف من الجزء الرابع من تاريخ الجبرتي مانصه (ص ٣١٦):

« وفيه من الحوادث ان الشيخ ابراهيم الشهير بباشا المسالكي بالاسكندرية قرر في درس الفقه ان ذبيحة أهل الكتاب في حكم الميتة لا يجوز أكلها وما ورد من إطلاق الآية فانه قبل أن يغيروا ويبدلوا في كتبهم فلما سمع فقهاء الثغر ذلك أذكروه واستغربوه ثم تكلموا مع الشيخ ابراهيم المذكور وعارضوه فقال: أنا لم أذكر ذلك بفهمي وعلمي وإنما تلقيت ذلك عن الشيخ علي الميالي المغربي وهو رجل عالم متورع موثوق بعلمه: ثم انه أرسل إلى شيخه المذكور بمصر يعاينه بالواقع فألف رسالة في خصوص ذلك وأطرب فيها فذكر أقوال المشايخ والخلافات في المذاهب واعتمد قول الامام الطرشي في المنع وعدم الحل وحشا الرسالة بالخط على علماء الوقت وحكامه وهي نحو الثلاثة عشر كراسة (كذا) وأرسلها إلى الشيخ ابراهيم فقرأها على أهل الثغر فكثرت الخط والإسكار خصوصا وأهل الوقت أكثرهم مخالفون للأئمة وانتهى الأمر إلى الباشا فكتب مرسوما إلى كتحدا بيك بمصر وتقدم



إليه بأن يجمع مشايخ الوقت لتحقيق المسألة وأرسل إليه أيضا بالرسالة المصنفة .  
فأحضر كتحدا بينك المشايخ وعرض عليهم الامر فلطف الشيخ محمد العروسي  
العبارة وقال : الشيخ علي الميلي رجل من العلماء تلقى عن مشايخنا ومشايخهم لا ينكر  
علمه وفضله وهو منعزل عن خلطة الناس الا أنه حاد المزاج وبغله بعض خلل  
والاولى ان يجتمع به ونشأ ذكر في غير مجلسكم ونهى بعد ذلك الامر اليكم

فاجتمعوا في ثاني يوم وأرسلوا الى الشيخ علي يدعونه للمناظرة فأبى عن الحضور  
وأرسل الجواب مع شخصين من مجاوري المغاربة يقولان انه لا يحضر مع الغوغاء بل  
يكون في مجلس خاص يتناظر فيه مع الشيخ محمد بن الامير بحضرة الشيخ حسن القوييني  
والشيخ حسن العطار فقط لان ابن الامير يناقشه ويشن عليه الغارة . فلما قال ذلك  
القول تغير ابن الامير وارعد وأبرق وتشتام بعض من بالمجلس مع الرسل وعند ذلك  
أمروا بحبسهما في بيت الآغا وأمرؤا الآغا بالذهاب الى بيت الشيخ علي واحضاره  
بالمجلس ولو قهرا عنه فركب الآغا وذهب الى بيت المذكور فوجده قد تغيب فأخرج  
زوجه ومن معها من البيت وسمر البيت فذهبت الى بيت بعض الحيران

ثم كتبوا عرضا محضرا وذكروا فيه بأن الشيخ علي على خلاف الحق وأبى عن  
حضور مجلس العلماء والمناظرة معهم في تحقيق المسألة وهرب واحتقن لكونه على  
خلاف الحق ولو كان على الحق ما احتقن ولا هرب والرأي لحضرة الباشا فيه اذا ظهر  
وكذلك في الشيخ ابراهيم باشا السكندري (كذا) وتمموا العرض وأمضوه بالخطوم الكثيرة  
وأرسلوه الى الباشا . وبعد أيام أطلقوا الشخصين من حبس الآغا ورفعوا الختم عن بيت  
الشيخ علي ورجع أهله اليه . وحضر الباشا الى مصر في أوائل الشهر ورسم بني  
الشيخ ابراهيم باشا الى بني غازي ولم يظهر الشيخ علي من اختفائه اه

(المنار) هذا ما كان من علماء الازهر في أوائل القرن الماضي وهم شيوخ  
علماء الازهر الحاضرين أوشيوخ شيوخهم فيجدر بمشيخة الازهر اليوم ان تنتصر  
لاحق الذي انتصرت له من قبل . واذا كان العروسي شيخ الازهر يقول يومئذ في  
تلطيف أمر من يحرم ذباغ أهل الكتاب من العلماء ان في عقله خلافا فذا ينبغي ان  
يقول شيخ الازهر اليوم في جاهل بالشرع يحرم ذبيحة أهل الكتاب رداعلى فتوى

مفتي الديار المصرية بالحل المحتج عليها بالقرآن الكريم؟ وإذا كان أمير مصر في القرن الماضي رأى وهو في كمال استقلاله . وعدم دخول النصارى في أعماله ، ان العالم الذى قال بعدم حل ذبايحهم يستحق النفي من بلاده فماذا يرى أمير مصر اليوم في ذلك - وهو أعلم من جده بوجه الحاجة الى محاسنة الامم النصرانية والاخذ بالاقوال الشرعية التى تقمها بأن ديننا دين مدنية وعمران ؟؟ لعل الرئيسين العظيمين يريان ويقولان ان سلفنا اهتموا بتأديب الشيخين اللذين حرما ذبايح النصارى لأنهما من العلماء اللذين يخدع العوام بأقوالهم واما المحرم لها اليوم فهو من رجال القوانين ، فلا يلتفت أحد الى قوله في الدين ، وهو رأي صائب . وان كان النهي عن المنكر من الواجب ،

### — باب السؤال والفتوى —

( شبهة على الوحي )

( س ١ ) أحد قراء المنار بمصر :

حضرة الاستاذ الرشيد

عرضت لي شبهات في وقوع الوحي ( وهو أساس الدين ) فعمدت الى رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده - حيث وقع اختياري عليها وقرأت في بابي « حاجة البشر الى الوحي » و « امكان الوحي » فوجدت الكلام وجها معقولا غير ان الحاجة الى الشيء لا تستلزم وقوعه وكذا إمكانه وعدم استحالة عقلا لا يقتضي حصوله . ثم ما ذكر بعد من أن حالة النبي وسلوكه بين قومه وقيامه بجلال الاعمال وبوقوع الخير للناس على يده هو دليل نبوته وتأيد بعته فليس شيئا فانه قد يكون ( كون ) النبي حميدا السيرة في عشيرته صادقا في دعوته - أعني معتقدا في نفسه - سببا في نهوض أمته ولا يكون كل ذلك مدعاة الى الاعتقاد به والتسليم له .

ولقد حدث بفرنسا في القرن الخامس عشر الميلادي اذ كانت مقهورة للانكليز ان بنتا تدعى « جان دارك » من أجل النساء سيرة وأسلمهن نية اعتقدت وهي في بيت أهلها بعيدة عن التكاليف السياسية انها مرسله من عند الله لا تقاوذ وظهاودفع العدو عنه وصارت تسمع صوت الوحي فاخلصت في الدعوة للقتال وتوصلت بصدق

أرادتها الى رئاسة جيش صغير وغلبت به العدو فعلا ثم ماتت غلب نصرتها مودة الابطال  
من الرجال اذ خذها قومها ووقعت في يد عدوها فألقوها في النار حية فذهبت تاركة  
في صحائف التاريخ اسما يعبق نشره وتضوع رياه وهي الآن موضع اجلال القوم واعظامهم  
فلقد تبسرت لهم النهضة بعد ما وجروا في العلم والرقى بعيدا فهل نجزم لذلك ان تلك  
البت نبية مرسله؟؟؟؟..... ربما تذهبون الى ان عملها لا يذكر مقارنا بما أتت به الرسل  
وما وصل للناس من الخير بسببهم فاقول هل هناك من ميزان تزن به الاعمال النافعة  
لعم ان كانت وصلت الى الدرجة التي يجب معها ان تصدق دعوة صاحبها وهل لو  
ساعت الصدق (كذا) رجلا على ان يكون أكبر الناس فعلا وأبقاهم أثرا واعتقد  
برسالة نفسه لوهم قام يفضي بنا ذلك الى التيقن من رسالته.....؟

أظن ان هذا كله مضافا لغيره يدعو الى الترجيح ولا يستلزم اليقين أبدا على  
انني أنتظر ان تجدوا في قولي هذا خطأ تقنعوني به أو تزيدوني ايضاحا ينكشف به  
الحجاب وتناولون به الثواب. هذا وإني أعلم من فئة مسلمة ما أعلمه من نفسي ولكنهم  
يخفون في الكتمان ويسألون الكتب خشية سؤال الانسان ولكنني لا أجسد في  
السؤال عارا وكل عقل يخطئ ويصيب ويزل ويستقيم (أحد قرائكم)

(جواب المثار) لقد سرنا من السائل أنه على تمكن الشبهة من نفسه لم يذعن  
لتمام الإذعان فيسترسل في تعدي حدود الدين الى فضاء الاهواء والشهوات التي  
تفسد الارواح والاجسام بل أطاع شعور الدين الفطري ولجأ الى البحث في الكتب  
ثم السؤال ممن يظن فيهم العلم بما يكشف الشبهة ، وقيم الحجة ، وان كثير من الناس  
ليصرفون عن طلب الحق عند أول قذعة من الشبه تلوح في فضاء أذهانهم لانهم  
شبهوا على حب التمتع والانغماس في اللذة ويرون الدين صادرا لهم عن الانهماك والاسترسال  
فيها فهم يحاولون امانة شعوره الفطري . كما أمات النشوء في الجهل برهانه الكسبي ،  
أرى السائل نظر من رسالة التوحيد في المقدمات ووعاها ولكنه لم يدقق النظر في  
المقاصد والنتائج لذلك تراه مسلما بالمقدمات دون النتيجة مع الزوم بينهما ولوعا الى  
مبحث (حاجة البشر الى الرسالة) وتدبره وهو مؤمن بالله وأنه أقام الكون على  
أساس الحكمة البالغة والنظام الكامل فاني أرجو له ان يقتنع . ثم انني آنتست منه انه



لم يقرأ مبحث ( وقوع الوحي والرسالة ) أو لعله قرأه ولم يتدبره فإنه لم يذكر البرهان على نفس الرسالة ويبيّن الشبهة عليه وإنما بناها على جزء من أجزاء المقدمات وهي القول في بعض صفات الرسل عليهم السلام . وانني أكشف له شبهته أولاً فأيّن أنها لم تصب موضعها ثم أعود إلى رأيي في الموضوع

ان ( جان درك ) التي أشتبه عليه أمرها بوحى الانبياء لم تقم بدعوة إلى دين أو مذهب تدعي ان فيه سعادة البشر في الحياة وبعد الموت كما هو شأن جميع المرسلين ولم تأت بآية كونية ولا علمية لا يهد مثلها من كسب البشر تحدى بها الناس ليؤمنوا بها ، وإنما كانت فتاة ذات وجدان شريف هاجه شعور الدين وحرسته مزيجات السياسة فتحرك ففسر فصادف مساعدة من الحكومة واستعداداً من الأمة للخروج من الذل الذي كانت فيه ، وكان التحمس الذي حركته سبباً للحملة الصادقة على العدو وخذلانه . وما أسهل تهيج حماسة أهل فرنسا بمثل هذه المؤثرات وبما هو أضعف منها فإن نابليون الأول كان يسوقهم إلى الموت مختارين بكلمة شعرية يقولها ككلمته المشهورة عند الأهرام

وأذكر السائل القطن بأنه لم يوافق الصواب في إبعاد الفتاة عن السياسة ومذاهبها فقد جاء في ترجمتها من دائرة المعارف مانصه : « كانت متعوده الشغل خارج البيت كرعي المواشي وركوب الخيل إلى العين ومنها إلى البيت وكان الناس في جوار دومرمي ( اي بندها ) متمسكين بالخرافات ويميلون إلى حزب أورليان في الانقسامات التي مزقت مملكة فرنسا وكانت جان تشترك في الهياج السياسي والحاسة الدينية وكانت كثيرة التخيل والورع تحب أن تتأمل في قصص العذراء وعلى الأكثر في نبوة كانت شائعة في ذلك الوقت وهي أن إحدى العذارى ستخلص فرنسا من أعدائها . ولما كان عمرها ١٣ سنة كانت تعتقد بالظهورات الفاتكة الطبيعة وتكلم عن أصوات كانت تسمعها ورؤى كانت تراها . ثم بعد ذلك بضع سنين خيل لها أنها قد دعيت لتخلص بلادها وتزوج ملكها . ثم أوقع البرغنيور تعدياً على القرية التي ولدت فيها فقوى ذلك اعتقادها بصحة ما خيل لها . ثم ذكر بعد ذلك توسلها إلى الحكام وتعيينها قائدة لجيش ملكها وحموها بعشرة آلاف جندي ضباطهم ملكيون على عسكر الانكليز الذين كانوا يحاصرون أورليان وأنهادتهم

عنه حتى رفعوا الحصار في مدة أسبوع وذلك سنة ١٤٢٩. ثم ذكر أنها بعد ذلك زالت خيالاتها الحاسية ولذلك هوجمت في السنة التالية سنة (١٤٣٠) فنكسرت وجرحت واسرت فمن ملخص القصة يعلم أن ما كان منها إنما هو تهيج عصبي سببه التلم من تلك الحالة السياسية التي كان يتلم منها من أنشأت بينهم مع معونة اتحمس الديني والاعتقاد بالخرافات الدينية التي كانت ذائعة في زمنها. وهذا شيء عادي معروف السبب وهو من قبل الذين يقومون باسم المهدي المنتظر كمحمد أحمد السوداني والباب بل الشبهة في قصتها أبعد من الشبهة في قصة هذين الرجلين وإن كانت أسباب النهضة متقاربة فن هذين كانا كأمثالهما يدعوان الى شيء يزعمان انه اصلاح للبشر في الجملة

أين هذه النبوة العصبية القصيرة الزمن ، المعروفة السبب ، التي لادعوة فيها الى علم ولاصلاح اجتماعي الا المدافعة عن الوطن عند الضيق التي هي مشتركة بين الانسان والحيوان الاعجم ، التي لاحجة تعمدتها ، ولا معجزة تؤيدها . التي اشتعلت بنفخة وطفئت بنفخة ، أين هي من دعوة الانبياء التي بين الاستاذ الامام أنها حاجة طبيعية من حاجات الاجتماع البشري طلبها هذا النوع بلسان استعداد فوهبها له المدير الحكيم الذي «أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» فسار الانسان بذلك الى كماله فلم يكن أدنى من سائر المخلوقات الحية النامية بل أرق وأعلى . وأين دليالها من أدلة النبوة وأين أثرها من أثر النبوة؟ ان الأمم التي ارتقت بما أرشدتها اليه تعليم الوحي إنما ارتقت بطبيعة ذلك التعليم وتأثيره وان فرنسا لم ترتق بارشاد (جان درك) وتعليمها وانما مثالها مثل قائد اتصر في واقعة فاصلة بشجاعته وبأسباب أخرى ليست من صنعه واستولت أمته بسبب ذلك على بلاد رقتها بعلوم علمائها وحكمة حكامها وصنع صناعاتها ولم يكن القائد يعرف من ذلك شيئاً ولم يرشداً اليه فلا يقال ان ذلك القائد هو الذي أصلح تلك البلاد وعمرها ومدنها ، وان عد سبباً بعيداً فهو شبيه بالسبب الطبيعي كهبوب ريح تهيج البحر فيفرو الاسطول وتتضرر الامة

أين حال تلك الفتاة التي كانت كبارقة خفت (ظهرت وأومضت) ثم خفيت ، وصبيحة عات ولم تلبث ان خفت . من حال شمس النبوة المحمدية التي أشرقت فانارت الأرجاء ، ولا يزل نورها ولن يزال متألق السناء . أمي يتيم قضى سن الصبا

وسن الشباب هادئاً ساكناً لا يعرف عنه علم ولا تخيل ولا وهم ديني ولا شعر ولا  
خطابة ثم صاح على رأس الاربعين بالعالم كله صيحة : انكم على ضلال ميين ،  
فاتبعون اهدكم انصراط المستقيم ، فأصلح وهو الأمي أديان البشر عقائدها وآدابها  
وشرائعها وقلب نظام الارض فدخلت بتعليمه في طور جديد ؟ لاجرم ان الفرق  
بين الحاليين عظيم اذا أمعن النظر فيه العاقل

لاسعة في جواب سؤال تقرير الدليل على النبوة وانما أحيل السائل على التأمل  
في بقية بحث النبوة في رسالة التوحيد ومراجعة ما كتبناه أيضاً من الأمالي الدينية  
في المنار لاسيما الدرس الذي عنوانه ( الآيات البينات ، على صدق النبوات ) وان  
كان يصدق على رسالة التوحيد المثل « كل الصيد في جوف الفرا » فان بقي عنده  
شبهة فالاولى ان يفضل بزيارتنا لأجل المذاكرة الشفاهية في الموضوع فان المشافهة  
أقوى بيانا ، وأنصح برهاناً ، ونحن نعهده بأن نكتب امره وان أبي فليكتب الينا  
ما يظهر له من الشبهة على مافي الرسالة والأمالي من الاستدلال على وقوع النبوة  
بالفعل وعند ذلك نذهب في الجواب بما نرجو ان يكون مقمداً على ان المشافهة أولى  
كما هو معقول وكما ثبت لنا بالتجربة مع كثير من المشتبهين والمرتابين ،

( س ٢ ) لو اعتقد احدكم بحجر لنفعه - الشيخ محمد حامي أستاذ العربية بمدرسة  
سواكن الاميرية : ضمنى وبعض العلماء مجلس وداريتنا الحديث . في مرتبة الرسل والانبياء  
عليهم الصلاة والسلام والاولياء وآل البيت بعد الممات وهل هم قادرون على اجابة  
دعوة الداع اذا دعاهم وهل يملكون لانفسهم نفعا أو ضرا وفي ( لو اعتقد أحدكم في  
حجر لنفعه ) هل هو حديث صحيح ومذكور في البخاري وفي الجامع الصغير . فقلت  
انا بالسلب في الكل وقالوا هم بالاجاب وقد رأينا ان نكتب لجنا بكم لتأتوا لنا في  
مجلتكم ( المنار ) بفضل الخطاب فانك نعم الحكم الذي ترضى حكومته ولكم ن الله  
الاجر ومنا الشكر

( ج ) دعوة غير الله تعالى شرك ونعني بها اللجأ الى غيره في طلب ما وراء المساعدة  
والمعاونة الكسبية التي تكون بين الناس عادة « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله  
أحدأ » وقد أمر الله نبيه ان يبين للناس عمل الرسل ووظيفتهم بقوله « قل انما ادعوا



ربي ولا أشرك به أحدا \* قل اني لأملك لكم ضرراً ولارشدا \* قل اني ان يحيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً \* الا بلا من الله ورسالاته \* الخ قال البيضاوي وغيره في تفسير قوله « ضرراً ولارشدا » أي لاضرار ولا نفعاً ولا غياً ولا رشداً « عبر عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه اشعاراً بالمعنيين » أو هذا هو الذي يسميه البلغاء لاحتباك ومنه قوله تعالى « لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا » أي شمساً ولا قرراً ولا حراً ولا زمهريراً . وقالوا في قوله « الا بلاغا » انه استثناء من قوله « لا املك » أي لأملك الا التبليغ والله هو الفاعل المؤثر الذي ينفع الناس ويرشدهم بالفعل . وهذه الآية بمعنى قوله تعالى « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي » وما في معناها من آيات حصر وظيفة الانبياء في التبليغ وقد شرحنا المقام مراراً كثيرة .

وأما الحديث فقد جاء في كتاب ( الأوائل المصنوع ) فيه مانصه : حديث « لو حسن أحدكم ظنه بمحجر لنفعه » موضوع كما قاله ابن تيمية . وقال ابن الجوزي هو من كلام عباد الاصنام : اه ومن أعجب العجائب ان أمة التوحيد قد فشا فيها هذا الحديث المفترى منذ فشت فيهم نزغات الوثنية ودعاء غير الله حتى ان كل عامي يحفظه ولما نهى على وضعه في درسنا العام في المسجد الحسيني وبيننا فساد الاحتجاج به قام بعض السدنة تلك الهياكل يفري العامة بالقول بأننا نفسد لهم دينهم أن قلنا في عمود الرخام الذي في المسجد يتمسح به الناس ويلتمسون نفعه : إنه لا ينفع في الحقيقة ولا يضر وان النافع الضار هو الله وحده . ولكنه جعل للنفع والضرر أسباباً وهذا لا يجتناب الضرر واجتناب النافع بما وهب لنا من العقل والحواس والدين ، وعم اللفظ بذلك حتى نصرنا الله رب العالمين .

(س ٢) الدعاء بين الخطبتين - الشيخ ميين شيخ رواق الافغان في الازهر : ما قولكم دام فضلكم في رفع اليدين والصوت وتشويش الناس بالدعاء عند جلوس الامام على المنبر بين الخطبتين في يوم الجمعة كما هو رسم في زماننا فهل هو سنة أو مندوب أو بدعة أو مكروه . وحديث عبدالله بن سلام أصح من حديث أبي موسى الأشعري في تعيين الساعة التي يجاب فيها الدعاء . ينوؤا تؤجروا أنابكم الله :

(ج) حديث أبي موسى الذي يشير اليه السائل هو ان النبي عليه السلام يقول في

ساعة الجمعة « هي ما بين ان يجلس الامام - يعني على المنبر - الى ان يقضي الصلاة »  
 رواه مسلم وأبو داود وقد أعلموه مع ذلك بالانقطاع والاضطراب أما الاول فلان مخزومة  
 ابن بكير رواه عن أبيه قد نقل عنه انه قال انه لم يسمع من أبيه شيئا . وأما الثاني فهو أنهم قالوا  
 ان أكثر الرواة قد جعلوا هذا الحديث من قول أبي بردة مقطوعا وانه لم يرفعه غير  
 مخزومة عن أبيه . رد الخ ماقالوه وقد استدركه الدارقطني على مسلم . وأما حديث عبد  
 الله بن سلام فهو ناطق بأن الساعة التي يجاب فيها الدعاء هي آخر ساعة من النهار وقد رواه ابن  
 ماجه مرفوعا ورواه مالك وأصحاب السنن وغيرهم من طريق محمد بن ابراهيم عن أبي  
 سلمة عن أبي هريرة عن عبد الله بن سلام من قوله ورجله رجال الصحيح وفي معناه أحاديث  
 أخرى تؤيده . ويعارضها حديث أبي سعيد عند احمد وابن خزيمة والحاكم وهو أنه سأل  
 النبي عنها فقال « قد كنت علمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر » ورجله رجال  
 الصحيح أيضا وأجيب عنه بانه لا يصحح للمعارضه لجواز ان يكون ذكر بعد ما نسي .  
 وللعلماء في تعيين ساعة الاجابة أربعون قولاً ونيف والاكثر من على ترجيح  
 أحد الحديثين المشار اليهما في السؤال والارجح أنها آخر ساعة من نهار الجمعة  
 والمراد بالساعة الزمانية وتصديق بدقيقة أو دقائق . أما رفع اليدين والاصوات بالدعاء  
 عند جلوس الخطيب بين الخطبتين فلا نعرف له سنة تؤيده ولا بأس به لولا التشويش  
 وأنهم جعلوه سنة متبعة بغير دليل والمأثور طلب السكوت اذا صعد الامام المنبر  
 وإنما السكوت للسمع لذلك نقول لا بأس بالدعاء في غير وقت السماع ولكن يدعو  
 خفية لا يؤذي غيره بدعائه ولا يرفع كل اناس أيديهم فيكون ذلك شعاعاً من شعائر  
 الجمعة بغير هداية من السنة فيه : بل انهم يخالفون صريح السنة اذ يقوم الامام  
 ويشرع في الخطبة الثانية وهم مستمعون على دعائهم فأولى لهم سماع وتدبر وقت  
 الخطبة وفكر وتأثر وقت الاستراحة وأهون فعلهم هذا ان يكون بدعة مكروهة  
 والله أعلم

(س ٣) منصب شيخ الاسلام وتاريخه من ا - ع . بالازهر :

يقرع الاسماع كثيراً لفظ ( شيخ الاسلام ) فهل هذا اللفظ مما اصاب عليه  
 المسامون وله مدخل في شأنهم ويعتبر من الوظائف الدينية التي يوجبها الشرع أم

هذا لفظ وضي لا مساس له بالشرع؟ ومن أول من اخترعه نرجو الجواب ولكم الاجر والثواب •

(ج) ان هذا اللقب من الانقلاب الحادثة لانتصب حادث ووظيفة شيخ الاسلام في الدولة العثمانية الفتوى الرسمية فهو المفتي الاكبر في المملكة وأحد اعضاء مجلس الوزراء وقد وضع الملوك هذا المنصب بمد ما صارت أمور المسلمين في أيدي الجاهلين بالشرع من السلاطين واعوانهم الوزراء فن دونهم وكانوا محتاجين الى من يفيدهم حكم الشرع في بعض ما يعرض لهم في سياستهم للامة لاسيما قبل ان يستبدلوا القانون بالشرع في كثير من أحكامهم. وكان اختراع هذا اللقب في أوائل القرن التاسع زمن السلطان مراد خان الثاني الذي ولي السلطنة في الثامنة عشرة من سنه وقد وليه في زمنه محمد شمس الدين ٨٢٨ ونفخر الدين المعجمي سنة ٨٣٤ وشيخ الاسلام في الدولة هو الذي يولي القضاة والمفتين في المملكة كلها باذن السلطان • هذا هو اللقب الرسمي والعلماء كانوا يطلقونه على البارعين في علم السنة وفقه الدين كابن تيمية والعزبن عبد السلام ويطلقونه في مصر على شيخ الجامع الازهر ••

#### القسم العمومي

### نظام الحب والبغض

تابع ويتبع

قد سمعنا أقوال الناس في انساب الشعوب ولكل أمة أساطير تحكيها في أصلها ونسبها وتنتحل لها من الفضل والتعيز ما تنتحل • وكل الذي زعموه خيال لا يصح وه كذب النسابون •

أما هؤلاء البجاة النسابة من الاوربيين وهم أمثل النساين في هذا العهد لانعائهم في التدقيق وامعائهم في التحقيق فانهم يذهبون الى ان القرابة القرية انما تعرف بتقارب اللغات • وقد يصح هذا لو كان لنا ثقة بأن الاقوام المتباعدة لم يطرأ على ألسنتهم تغييرات توجب فيها قرباً من ألسنة البعداء وبعداً من ألسنة القرباء ولكن أتى لنا لكم الثقة؟

وهنا نكتة كنا نود أن يسلم منها هؤلاء المحققون وهي نسبة العنزة المتولدة



من والدين مختلفي القبائل الى قبيلة الاب من دون الام . فما الداعي ان نقول  
 فلان ابن فلان حتى نوصله الى أصل قبيلة ذي الصلب المشكوك ولا نقول فلان ابن فلانة  
 حتى نوصله الى قبيلة ذات الرحم المتيقن ؟ ولكن سرى لهؤلاء التقليد أيضا واخلطوا  
 ما قبل التاريخ بما بعد التاريخ اذ قالوا أصول البشر ( ١ ) الساميون ( ٢ ) والاريانيون  
 و ( ٣ ) التورانيون ثم ألحقوا كل حيل من الشعوب الحاضرة بأصل من هذه الاصول  
 وان تنسح الظن كما اتبعه غيرنا فاني لأرى من قرابة للاجيال قريبة الاعتبار  
 تقارب المقررات التي تفرق فيها البشر وهذا الرأي يعرفنا بقرى شعوب الارض من  
 بعضهم فيما قبل تعريفاً يوصلنا الى ما بعد . ويعطينا قاعدة نعتقد فيها بقرابات الشعوب  
 الحاضرة اعتقاداً جديداً غير اعتقاد أولئك النساين ومقلديهم . وهي ان العبرة بآخر  
 دور من المزيج وهذا يتحقق بتقارب المقررات لا بتقارب اللغة فكلم تعلم من فئة هاجرت  
 من ديارها وحلت في ديار أخرى وتغذت من موالدها وتزوجوا بنسائها ثم تغذت  
 أولادهم من موالدها وتزوجوا بنسائها فلم يلبثوا بطوناً قليلة حتى صارت اعقابهم  
 بعضاً من الذين هاجروا اليهم في اللون وتركيب البنى . فأى الفريقين أقرب الى  
 هؤلاء ؟ آ الذين هاجروا عنهم لتقارب لغاتهم أم الذين هاجروا اليهم لامتزاجهم بها وتقارب  
 أبدانهم واشتراكهما في التركيب من مواليد أرض واحدة ؟ ولم لانتسب أولاد المهاجرين  
 المتولدين من ذوات المهاجرين اليهم الى قبيلة أمهاتهم ؟

هذا ان حافظوا على أصل لغتهم أو بقوا القرابة بينها وبين تلك ، وقد يكون هذا ان  
 كان المهاجرون كثيرين كالعرب الذين هاجروا — قبل الاسلام — من الجنوب الى الشمال  
 وكالاوربيين الذين هاجروا — قبل التمدن — من الشمال الى الجنوب . وأما اذا لم يحافظوا  
 على اللسان — وهو كثير — فهل يجدون لهم قريبا غير من هاجروا اليهم ثم امتزجوا بهم ؟  
 على انه ما من أمة اختلطت بغيرها وأخذت منها الا وتعطيها كما أخذت فان أمة هاجرت  
 واخذت من المهاجرين اليهم الفاظا وبيانات حتى خالفت من هاجرت عنهم بعض المخالفة فإنها  
 تعطيهم الفاظا وبيانات من عندها حتى يوافق من هاجروا اليهم لمن هاجروا عنهم بعض  
 الموافقة ثم قد تحدث أسباب تجعل هذا القليل من المخالفة أو الموافقة كثيراً  
 وانما التزمنا التعرض لهذا المبحث لان كلامنا في هذا الباب استدعى بيان ما هو

الأقدم من أحوال البشر • تنفيذنا معرفة تقابله في الاطوار والادوار معرفة ما هو الانسب  
الراجح من سننه فان الانسب البقاء وبمثلته يكون الارتقاء والمرجوح منه ما يادوم منه ما سيبيد  
بهمة المتفكرين •

وبالذي حررناه ينبغي لكم ان رابطة القومية قد اسسها قصد التعاون من بعد تفرق  
الازواج في كل مغار ، فهو الذي جمع ابناء من أزواج متعددين على رابطة معناها قانون  
يحكم فيه بتكافل القرباء وتوحيد مصالحهم التي هي بالنسبة الى غيرهم

وقد رضح البشر لهذا القانون الصناعي المادي حق ظنه الضانون طبيعيا روحيا  
فلسوا من معالجة المرضى بالتعصبات التي لم تأذن بها الانسانية ( هي المعنى المخلوق  
لاحقه الانسان ) ويدلنا على كونه غير طبيعي كثرة ما يدعو اختلاف المصالح بين القرباء  
الى تبيدهم وتقريب البعداء • وكما علمنا من حوادث جرت على هذه السنن • وليس  
بعيدا عهد المستعنيين بالممالك وهم أبعد البعداء ، على سراء أمتهم وخواص اسرتهم  
وهم أقرب القرباء ، وسواء كان المستعنيون بالغريب على القريب مدافعين أو مهاجمين  
فكانا الحالتين تهديتا الى وقوع تعاد بين القرباء يوقع الفقرة والثرة ، وحدوث تعاون  
بين البعداء يحدث الصلة والفرقة • وهذا يهدينا الى ان الاصل صناعي لا طبيعي •

ولعل الذين يرون رسوخ ذلك الرضوخ لذلك القانون ( رابطة القومية )  
طبيعا إنما يبنون ظنهم على ان قرابة الابدان توجب قرابة الافكار والقلوب • وهو  
ظن ليس بعيد بل يتبادر الى ذهن كل امرئ بيد انعام النظر يهدي الى ان الحس  
يخطئ هذا الظن وذلك اننا نجد أخص قرابة وهي قرابة الاولاد من الوالدين لا توجب  
قرابة الافكار والقلوب الا اذا كانت افكار الاولاد مأسورة بيد الوالدين أو أحدهما  
وهو الأكثر • والبداهة تشهد ان هذه القرابة الفكرية على هذا الوجه صناعية  
أيضا • ومن المشاهدان الذين خلصوا من هذا الاسر قد بعدوا بأفكارهم عن افكار  
والديهم بعدا شاسعا • ومن العجب ان هؤلاء الخالصين من ذلك الاسر على قلتهم  
وافرادهم في أمتهم كانوا هم المغيرين لعادات البشر واخلاقهم • والتغيرات التي حدثت  
في النوع هي الدرجات التي تتقل فيها حتى بلغ هذا اليوم وشعوبه واجياله متفاوتة  
هذا التفاوت

بل نحن نجهز بما أخفى من هذا وهو ان البشر قبل ان يرتقوا ( أي قبل ان تحدث لهم روابط أخرى غير رابطة القومية ) لم تكن رحمتهم لاولادهم طبيعية لعللة انهم أجزاء منهم ، وأقرب الاغيار اليهم ، وامانة عظمى في أيديهم ، بل كانت رحمتهم طبيعية لعللة أنها لازمة من اللوازم العامة فلم يك من فرق بينها وبين تلك الرحمة الموجودة عند الحيوان مادام مولوده صغيرا محتاجا للرحمة .

وتظهر الثمرة من اختلاف العنسين في نقصها متى كبر أوفقدانها الا ان تنقلب الى معنى آخر فيكون الحكم لذلك المعنى لاهلها .

وذلك المعنى قد يكون الامل بأن يكون عونهما يوم يكونان ضعيفين ويكون قويًا وقد يكون حنين النفس الى مآلقة بواسطة التربية . ومألوف النفس مرحوم عندها ومحجوب ومولود به . وقد تألف النفس جماد أو نباتا أو حيوانا فيكون لديها أعز من الولد . ولا سيما اذا شارك الالفه شئ من التربية لان من جملة حب الذات حب صنعها والامل صنعت والتربية من الصنعة بل هي أم الصنائع لان في معناها التزيد وهو روح الصنع . فالامل هو الذي يجعل الابناء أعز وأحب من البنات بل فقده هو الذي كان يجعل البنات حملا ثقيلًا يجب الاسراع بطرحه كمثل اولئك الذين كانوا يشدونهن فلو كانت رحمتهم للاولاد لتلك العلة المظنونة ( علة كونهم اجزاء من الوالدين وامانة كبيرة عندها ) لما كان هذا الفرق . ولما كان فرق ايضا بين اولاد البنات واولاد البنات وانك لتراهم يفرقون . قال قائل منهم :

بنونا بنو آبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الابعاد

والامل هو الذي يكثر الحب والرحمة للاولاد اذا قلوا ولا سيما اذا كان الوليد وحيداً ويقله اذا كثروا . والتربية هي التي تجعل الصغير أعز من الكبير غالبا عند الامهات . والذكر أعز من الانثى لدى الآباء . والتربية هي التي تجعل المربي البعيد من الانسان في حكم الولد . كمثل ولد حملت به زوجته من غيره ثم وضعت على فراشه ورياه في خباياها بل كولد التقطاه ليكون لهما في حكم الولد . وتجعل غير المربي القريب من الانسان في حكم البعيد كولد حملت به منه غير زوجته ووضعت على غير فراشه ، وولد حملت به ولما وضعت رمته ليلقطه الابعدون اولئك الكلاب والذئاب .



هذا وما نحن في هذه البيانات بوازين حق تلك الصناعة التي كشفنا اسرارها من أول نشأتها . واستكتنا مهدينا قلبها لنشير الى بطلان أكثر التعصبات المبذبة عليها عند الذين تزكت نفوسهم وصحت اخلاقهم . فإنه لا معنى لدى أهل هذا العلم ( علم النفس وما يصلحها — علم الاخلاق ) لتعصب كل قوم على آخرين بغير الحق الا الاثم والمدوان ، والبغي والطغيان . وساء ذلك من تعاون . وما هو الا التقابن لو كانوا يفتقرون وقد اغتر بها الانسان . يوم عداه العرفان . من أجل هذا كتب عليه الاثقالان . الجهاد والمدوان . وغلب عليه المهلكان . الاستبداد والكفران . وبئس ذلكم الشأن . واقبح من تلك التعصبات الباطلة الفخر بالانساب وتخييل الشرف والمجد بالتولد من ذاك الوالد وذاك الجد . وان تلك لا وهام باطلة . لا تروج الا على العقول الماطلة ، ولا يتعلق بها الا كل ختال ختار . فقوا أنفسكم من هذا العار . أن تكونوا لها فاعين ، أو تكونوا بها مؤمنين .

هذا ما توصيكم به الفضيلة وهي التي تزي حقائقكم وتهب كل نفس قوتها وسعادتها . وأما ما توصيكم به السياسة وهي التي تزي أسماء جماعاتكم . وتهب كل جماعة حظها من التميز على أختها فانها توصيكم أن لا تنسوا حظكم من تلك الرابطة وان استعنتم بالاوهام ، وتوصيكم ان لا تجمدوا عليها لئلا تبقوا كالانعام ، كما بقي أهل المغارات واخوانهم من في الحيام ، فكونوا من اخوان الفضيلة أو اخوان السياسة انكم خيرون . وتشكروا ينفعكم التفكير ولعلكم ترشدون . ولا تقلدوا ان المقلدين اخوان الهون . ومن ظن أن حكم الامم بهذه الرابطة فأعلموه انهم بالسياسة حاكمون . وفي الآتي قصصه للذين يقرأون .

(ع . ز)

## باب الحبيب الأئمة

﴿ استمساك العرب بالدولة العلية ﴾

زار اللورد كرزون حاكم الهند العام الخليج الفارسي من مدة قريبة ولما خرج على جزيرة البحرين زار فيها هو وقرينته صديقنا محمد باشا عبد الوهاب أمير

دارين الشهير في محله التجاري بالبحرين ورغبت اللادى كرزون اليه ان يطاعها على جميع اصناف البؤاؤ فسمرت مما شاهدته منها ولم تكن رآته وقد زار صديقنا المذكور جناب اللورد في بارجته الحربية كما زاره غيره من الامراء ولكن كتب اليه ان هناك ان الزورق الذى حمل محمد باشا عبد الوهاب الى بارجة اللورد كان مرفوعا عليه العلم العثماني دون غيره وانه عند اللقاء قدم الى جناب اللورد كتابا بدأه بالسملة الشريفة وحمد الله تعالى ثم ذكر ان الملوك والحكام انما يتفاضلون بالائتلاف الذى فيه صلاح البرايا ثم اتقل من ذلك الى الثناء على السلطان عبد الحميد خان الذى آتحفه بالرتب العالية والوسامات السامية وذكر ان بلاده تتقدم في الحضارة وترقي التجارة في ظل الدولة العلية ترقيا مستمرا. ثم أثنى بعد ذلك على الحكومة القيصرية الهندية وعلى جناب اللورد خاصة لتشريفه بزيارته ولما يرامه من الرعاية وتسهيل سبل التجارة عليه في الممالك الهندية . وأعرب في ختام الكتاب عن رجائه ورجاء أهل بلاده في « ان يكون هذا التشريف الميمون سببا في زيادة الاتفاق الصادق بين الدولتين الفخيمتين - الدولة العلية العثمانية والدولة الفخيمة القيصرية »

ولا يخفى ان انكسرتا تعتبر جزيرة البحرين تحت حمايتها أما دارين فانها تابعة للدولة العلية وهي في الحقيقة ميناء بلاد نجد في جنوب بلاد العرب ووجود مثل محمد باشا عبد الوهاب فيها يزيد في تعلق أهلها بالدولة العلية والاستمسك بعروتها وفق الله الدولة وأمراء العرب الى مابه دوام الاتفاق وخير المسلمين آمين

### ﴿ نصيحة لمسلمي سيرالون ﴾

قد علم من الرسالة المنشورة في الجزء الماضي عن سيراليون ان مسلمي تلك البلاد قد فتك فيهم الجهل والتعادي ولا علاج لهم من هذا الداء الا بالتعليم والتسك بأداب الدين وقد قبض الله لهم في هذه الايام من يرشدهم الى ترقية تعليم العربية والدين فعليهم ان يغتنموا هذه الفرصة ويأخذوا بأرشاد ذلك السائح . وقد جاءنا رجل منهم سوداني اسم هارون الرشيد يريد طلب العلم في الازهر فأخبرنا بمثل ما كتب السائح من حالهم التعيسة وأثنى عليه ثناء عسنا

يقول الحكيم من يتساءل ومن يقول  
الحكمة فقد أوتي خير أكبر أو ما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

ففسر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان لا سلام سوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — اثلاً ناغرة ذي القعدة سنة ١٣٢١ — ١٩ يناير (ك) سنة ١٩٠٤)

القسم الديني

## باب تفسير القرآن الحكيم

(مقتبس من دروس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)

وَإِذَا بَلَغَ ابْنُ إِسْرَافِيلَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَنَّنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا،  
قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي، قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ

كان الكلام من أول السورة الى هذه الآية بأسلوب واحد في سياق واحد . ذكر حقيقة الكتاب وكونه من نصوص البرهان بحيث يدفع ريب المرتابين ان يدنو منه او يتسامى اليه ، ثم ذكر أصناف الناس في أمر الايمان به وعدم الايمان به وأطال الحجاج والمناظرة في خطاب أهل الكتاب خاصة لما تقدم من أنهم كانوا موضع الرجاء في المبادرة الى الايمان بالنبى وما جاء به لانه وافقهم فى أصل الذين وصدق أنبياءهم وكتبهم وذكرهم بما نسوا ، وعلمهم ما جهلوا ، وأصلح لهم ما حرفوا ،



وزادهم معرفة بأسرار الدين وحكمته ، كما أنهم كانوا في موضع الشبهة عند المشركين والمنافقين بما كفروا ، وفي موضع الحجة عليهم بما آمنوا ، قال تعالى في الاحتجاج على المشركين « أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ » وقد جاءت حاجة أهل الكتاب على طريقة الاطناب لما كانوا عليه من جود القرائح والبعد عن البلاغة كما حكى عنهم أنهم قالوا « قلوبنا غلف » ومن فساد الاذهان بالتموّد على التأويل والتحريف فكان يبدأ لهم المعنى ويعاد ويساق اليهم القول بطرق بينة ويؤكد بضروب من التأكيد تبعده عن قبول التأويل والتحويل ، وكان مما حجوا به التذكير بحال سلفهم الانبياء وبحالهم معهم من عصيانهم وايدائهم في عهدهم ، والغرور بانتظار شفاعتهم والاستغناء بها من بعدهم ،

ثم ان الكلام في هذه الآية « واذا اتلى ابراهيم ربه » وما بعدها موجه الى مشركي العرب ووجه الاتصال بينها وبين ما قبلها أن ذلك كان يتضمن الاحتجاج على أهل الكتاب بسلفهم الصالح وهذا يتضمن الاحتجاج على مشركي قريش وأمثالهم بسلفهم الصالح فانهم ينتسبون الى اسماعيل وابراهيم ويفتخرون بانهما بنيا لهم الكعبة معبدهم الاكبر وكانوا في عهد التنزيل قد اختلطوا بالامم المجاورة التي تعرف لهم هذا النسب

وانك لترى الكلام هنا جاريا على طريقة الايجاز والاشارة لما كان عليه العرب من حدة الفكر وصفاء الاذهان ، ودقه الفهم ورقة الوجدان ، على ان هذه الآيات تصلح حجة على الفريقين لان أهل الكتاب كافة يجلون ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويعتقدون بنبوته والاسرائيليون منهم ينتسبون اليه ولكن الخطاب في قصته ، وجهه الى العرب أولا وبالذات ، فتلك

حجج القرآن على أهل الكتاب الذي جاء لاصلاح دينهم وترقيتهم فيه  
ودين الله واحد في جوهره ، وهذه حججه على أهل الشرك والوثنية  
الخاصة التي جاء لمحوها من الارض واثبات نقيضها وهو التوحيد والتنزيه  
واثبات البعث والنشور ، وقد أقام الحجج على هذين الاصلين من الطرق  
العقلية والكونية في مواضع كثيرة لاسيما في السور المكية

قال تبارك اسمه « واذا ابتلي ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن » عبر عن  
التكاليف بالكلمات لانها تدل عليها وتعرف بها عادة ولم يذكر الكلمات  
ماهي ولا الاتمام كيف كان لان العرب تفهم المراد بهذا الابهام والاجمال  
وأن المقام مقام اثبات ان الله تعالى عامل ابراهيم معاملة المبتلي أي المختبر للشيء  
لتظهر حقيقة حاله فظهر بهذا الابتلاء والاختبار فضله باتمامه ما كلفه الله  
تعالى به وإتيانه به على وجه الكمال

هذا هو المتبادر ولكن المفسرين لم يألوا في تفسير الكلمات والخطب  
في تعيينها فقال بعضهم انها مناسك الحج وقال آخرون انها خصال الايمان  
واستخرجوها من آيات من القرآن وذهب بعضهم الى ان الاشارة بالكلمات  
الى الكوكب والقمر والشمس التي رآها واستدل بأقولها على وحدانية الله  
تعالى وكأن قائل هذا يعتقد ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يظن ان  
هذه الكواكب اربابا وحاش لله ما كان منه الا ان قال « هذا ربي »  
تمهيدا للحجة والبرهان ولذلك قال تعالى بعد حكاية ذلك عنه « وتلك  
حجتنا آتيناه ابراهيم على قومه » وذهب قوم الى ان المراد بها جعل الله  
إياه اماما وتكليفه باقامة البيت وتطهيره وان بقية الآية مفسر للابراهيم فيها.  
وادعى بعضهم ان المراد أمره في المنام بذبح ولده وانما هذا الامر كلمة

واحدة فكيف جعلوها عشرة وزعم آخرون ان الكلمات هي الخصال  
العشر التي تسمى خصال الفطرة وهي المضمضة والاستنشاق والحقوقيل  
غير ذلك

قال (الاستاذ الامام) عند ايراد قول المفسر (الجلال) في تفسير الكلمات  
: انها الخصال العشر : ان هذا من الجراءة الغريبة على القرآن ولا شك  
عندي في أن هذا مما أدخله اليهود على المسلمين ليتخذوا دينهم هزواً ،  
وأي سخافة أشد من سخافة من يقول ان الله تعالى ابتلى نبيا من أجل  
الانبياء بمثل هذه الامور واثني عليها باتمامها وجعل ذلك كالتهميد لجملة  
امامنا للناس وأصلاً لشجرة النبوة ؟ . وان هذه الخصال لو كلف بها صبي  
مميز اسهل عليه اتمامها ولم يعد ذلك منه أمراً عظيماً . والحق ان مثل هذا  
يؤخذ كما أخبر الله تعالى به ولا ينبغي تعيين المراد به الا بنص عن المعصوم  
ذ كر تعالى أن ابراهيم أتم الكلمات وانه تعالى « قال » له « اني  
جاءك للناس اماما » وقد فصلت الجملة عما قبلها ولم يقل : فقال اني  
جاءك : للإشعار بأن هذه الامامة بمحض فضل الله تعالى واصطفائه  
لا بسبب اتمام الكلمات فان الامامة هنا عبارة عن الرسالة وهي لا تنال  
بكسب الكاسب . وليس في الكلام دليل على ان الابتلاء كان قبل  
النبوة . وأما فائدة الابتلاء فهي تعريف ابراهيم عليه السلام بنفسه وانه  
جدير بما اختصه الله به ، وتقوية له على القيام بما يوجه اليه ، . وقد تحققت  
إمامته للناس بدعوته اياهم الى التوحيد الخالص وكانت الوثنية قد عمتهم  
وأحاطت بهم فقام على عهد بالخيفية وهي الايمان بالتوحيد الله والرسالة  
وتسلسل ذلك في ذريته خاصة فلم ينقطع منها دين التوحيد ولذلك وصف



الله الاسلام بأنه ملة ابراهيم .

ولما بشر الله تعالى ابراهيم بجعله اماما للناس « قال » ابراهيم « ومن ذريتي » أي واجعل من ذريتي ائمة للناس وهو إيجاز في الحكاية عنه لا يعمد مثله لا في القرآن . وقد جرى ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم على سنة الفطرة في دعائه هذا فان الانسان لما يعلم من ان بقاء ولده بقاء له يجب ان تكون ذريته على أحسن حال يكون هو عليها ليكون له حظ من البقاء جسدا وروحا . ومن دعاء ابراهيم الذي حكاه الله عنه في السورة المائة باسمه « رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي » وقد راعى الادب في طلبه فلم يطلب الامامة لجميع ذريته بل لبعضها لانه الممكن وفي هذا مراعاة لسنن الفطرة أيضا وذلك من شروط الدعاء وآدابه فمن خالف في دعائه سنن الله في خليقته أو في شريعته فهو غير جدير بالاجابة بل هو سيء الادب مع الله تعالى لأنه يدعو له لان يبطل سنته التي لا تبدل ولا تتحول أو ينسخ شريعته بعد ختم النبوة وإتمام الدين .

استجاب الله دعوة ابراهيم وعبر عن ذلك بقوله « قال لا ينال عهدي الظالمين » أي اني أعطيك ما طلبت وسأجعل من ذريتك ائمة للناس ولكن عهدي بالامامة لا ينال الظالمين لانهم ليسوا بأهل لان يقتدى بهم ، ففي العبارة من الإيجاز ما يناسب ما قبلها . وانما اكتفى في الجواب بذكر المانع من منصب الامامة مطلقا وهو الظلم لتنفير ذرية ابراهيم من الظلم وتبقيضه اليهم ليتحاموه وينشئوا أولادهم على كراهته ويربوهم على التباعد عنه لكيلا يقعوا فيه فيحرموا من هذا المنصب العظيم الذي هو أعلى المناصب وأشرفها ، وتنفير سائر الناس من الظالمين وترغيبهم عن

الاقتداء بهم فان الناس قد اعتادوا على الاقتداء بالرؤساء والملوك الظالمين  
لا أنفسهم ولغيرهم بالخروج عن الشريعة الا ما يوافق أهواءهم ويحرفون  
أو يؤولون الاحكام لتطابق شهواتهم وقد درجوا على ذلك في كل عصر  
ماعدا عصر النبوة وما قاربه كمصر خلافة النبوة كما يعلم من شهادة التاريخ  
التي لا ترد

الامامة الصحيحة والاسوة الحسنة هي فيما تكون عليه الارواح  
من الصفات الفاضلة والملكات العلمية التي تملك على صاحبها طرق العمل  
فتسوقه الى خيرها وتزعه عن شرها ولا حظاً للظالمين في شيء منها ، وانما  
هم أصحاب الرسم وأهل الخداع والانخداع بالظاهر ، ولذلك يصفون  
أعمالهم وأحكامهم بالرسمية . وقد جعل الله ابراهيم إماماً للناس وذكر  
لنا في كتابه كثيراً من صفاته الجليلة كقوله تعالى « ان ابراهيم كان أمة  
قانتا لله حنيفا » الآيات وقوله « ان ابراهيم لحليم أواه منيب » ولم  
يذكر لنا شيئاً من زيه وكيفية ثيابه ، ولا وصف لنا كيفية طعامه وشرابه ،  
بل أرشدنا الى ان دعوته الصالحة لا يدخل فيها ولا ينتفع بها أحد من  
ذريته الا من اجتنب الظلم لنفسه وللناس

وقد أخذوا من هذه الآية حكماً أصولياً وهو ان الظالم لا يجوز ان  
يكون خليفة في الارض واشتراطوا الصحة لخلافة فيما اشترطوا العلم  
والعدل ، ونقل ان أبا حنيفة (رح) كان يفتي سراً بجواز الخروج على  
المنصور ويساعد علياً بن الحسن على ما كان ينزع اليه من الخروج عليه .  
اكتفى الاستاذ الامام من الدرس بهذا القدر من الاستشهاد . ومن  
الناس من يعمل إياه أبي حنيفة وغيره من الائمة منصب القضاء في زمن

منصور وأمثاله من لامراء باعتقاد عدم صحة إمامتهم وعدم انعقاد ولايتهم ويروى أن أبا حنيفة كان يرى يومئذ أن الإمامة يجب أن تكون للعلويين خاصة

ثم ذكر الاستاذ الامام هنا أئمة العلم وقال : ان الناس لم يرعوا عن الاقتداء بالظالمين حتى بعد هذا التحذير الذي أوحاه الله الى ابراهيم ثم أعلم به محمدا عليهما الصلاة والسلام فانهم ظلوا على دين ملوكهم وهم اليوم وقبل اليوم يدعون الاقتداء بالأئمة الاربعة (رض) وهم كاذبون في هذه الدعوى فانهم ليسوا على شيء من سيرتهم في التخلق بأخلاق القرآن وتحري اتباع الكتاب والسنة في جميع الاعمال :

اكتفى الاستاذ الامام بهذه الاشارة في الدرس ونزيدها ايضا حافنة قول قد غلبت على الناس أهواء السلاطين والحكام الظالمين ، حتى ان هؤلاء الأئمة الاربعة لم يسلموا من أولئك الظالمين فقد سجن أبو حنيفة وحاولوا إزالته بقبول القضاء لما رأوا من اقبال الناس على الاخذ عنه فلم يقبل فضربوه وحبسوه ولم يقبل كما هو مشهور . وضرب الامام مالك سبعين سوطا لأجل فتوى لم توافق غرض السلطان ، نقله ابن خلكان عن شذور العقود لابن الجوزي ونقل عن الواقدي انه لم يكن في آخر عهده يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة وكان يقول : ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذرهم : وسمي به لـ جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس (رضي الله عنهما) وهو عم أبي جعفر المنصور وقالوا له إنه لا يرى أيمان (عهود) بيعتكم هذه بشيء : انقض جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انحامت كفه وارتكب منه أمرا عظيما : وخبر طالب هرون الرشيد الشافعي للقضاء



وإيائه واختفائه ثم هربه مشهور وأشهر منه محنة الامام أحمد وحبسه وضربه  
الضرب المبرح . فهكذا عامل الملوك الظالمون هؤلاء الأئمة وبلغوا منهم ومن  
الناس بظلمهم ما أرادوا من إفساد لدين والدنيا . وكلنا يعلم أن أولئك الذين ظلموا  
الأئمة الذين يدعي الامراء والحكام اليوم اتباعهم كانوا أقل توغلا واسرافا  
في الظلم من أكثر الملوك والأمرأ المتأخرين . وانك لترى الناس تبعاً لهواء  
هؤلاء الرؤساء الامن وفقه الله وهداه وقليل ما هم بل هم الغرباء في الارض  
والعبرة في مثل ما أشرنا اليه من الاحداث ان الظالمين من حكام  
هذه الامة بدأوا بتحكيم أهوائهم السياسية في الدين وأهله من القرن  
الاول وكانوا اذا رأوا الناس قد أقبلوا على رجل من رجال الدين استمالوه ،  
فان لم يمل اليهم آذوه وأهانوه ، ولكن كان الدين وطالب الحق غالباً على  
أمر المسلمين فقد نقل المؤرخون ان الامام مالك لم يزل بعد ذلك الضرب  
في علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حلياً حلي به . ولو أمر أحد  
السلاطين المتأخرين بضرب عالم من أعلم أهل العصر لانه لا يرى عهد  
ييعته صحيحاً أو لانه أفتى بما لا يوافق غرضه (كما نقل عن مالك) لما  
رأيت له رفعة ولا احتراماً عند الناس ولا عرض الجميع عنه فأما العقلاء  
العارفون بفضله فيعرضون عنه بوجوههم وأما النوغاء من العامة ومن في  
حكمهم فيعرضون عنه بقلوبهم ووجوههم ويعتقدون كفره أو فسقه وابتداعه  
ذلك ان الظالمين من الامراء قد استعانوا بالظالمين من النقهاء على  
اقتناع العامة بانهم أئمة الدين الذين يجب اتباعهم حتى في الامور الدينية  
وحالوا بينهم وبين كتاب الله الذي ينطق بان عهد الله بالامامة لا ينال  
الظالمين ، وغشوه بان أئمة الفقه الاربعة يحكمون بذلك ، ولوعرف الناس

سيرتهم مع خلفاء زمنهم لما تيسر غشهم - هذا وان الحاكين على عهدهم كانوا على علم بالكتاب والسنة واتباع لهما في أكثر أعمالهم وأحكامهم والمتأخرين لا يعرفون من ذلك أكثر مما يعرفه السوق ويعملون بخلاف ما يعلمون، بل يشرعون للناس أحكاما جديدة يأخذونها من قوانين الأمم من غير تطبيق على الشريعة ولا على مصلحة الأمة ويازمون عمالهم وقضاةهم بالحكم بها باسمهم لا باسم الله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون »

### ﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

﴿ كلمة في القبور ﴾ (\*)

لا يزيد بهذا العنوان البحث عن تاريخ القبور كالنواويس والاهرام وما شاكلها من معالم الوثنية الأولى وانما يريد الوقوف بفكرة القارى عند اختلاف المؤرخين في مكان قبر أبي عبيدة كاختلافهم في تعيين كثير من قبور جلة الصحابة الكرام الذين دوخوا هذا الملك العظيم وتحلوا بتلك الشيم السماء وبلغوا من الفضل والتفضل والتقوى والصلاح غاية لم يبلغها أحد من الاولين ولا الآخرين . وقد بسط المؤرخون أخبار أولئك الرجال العظام وعنوانتدوين آثارهم العظيمة في فتوح الممالك والبلدان حتى لم يتركوا في النفوس حاجة للاستزادة ونعم ما خدموا به الأمة والدين

ان القارى اذا وقف بفكره عند هذا الامر وقفة المتأمل لا يلبث ان يأخذه العجب لأول وهلة من ضياع قبور أولئك الرجال العظام واختفاء أمكنتها عن نظر نقلة الاخبار ومدوني الآثار على جلالة قدر أصحابها وشهرتهم لتي طبقت الآفاق وملأت لنفوس اعظاما لقدرةهم واكبارا لجلال أعمالهم

(\*) نبذة من الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الاسلام ، الذي يطبع بمطبعاتي هذه الايام ،

وثناء عليهم وتكريماً لذكر أسمائهم وشكراً لآلائهم واعترافاً بجميلهم وإقراراً  
بفضيلة سبقتهم بالآيمان ونشرهم دعوة القرآن

لاجرم أن القاري أقل ما تحدث به النفس عند التأمل في هذا الأمر  
أن أولئك الرجال ينبغي أن تعلم قبورهم بالتعيين، وتشاد عليها القباب العاليات  
ذات الاساطين، إذا لم يكن لشهرتهم بالصلاح والتقوى وصدق الآيمان  
وصحبتهم للنبي عليه الصلاة والسلام فلما أتوه من كبار الأعمال، التي  
تعجز عنها أعظم الرجال، فكيف غابت قبورهم عن نظر المؤرخين،  
ودرست أجدانهم التي تضم كبار الصحابة والتابعين، حتى اختلف في تعيين  
أمكنتها أرباب السير، وعفا من أكثرها الأثر، إلا ما علموه بعد بالحدس  
والتخمين، وأظهروا أثره بالبناء عليه بعد ذلك الحين، مع أن المشاهد عند  
المسلمين صرف العناية إلى قبور الأموات بما بلغ الغاية بالتأنق في رفعها  
وتشييدها ورفع القباب عليها واتخاذ المساجد عندها لاسيما قبور الأمراء  
الظالمين الذين لم يظهر لهم أثر يشكر في الإسلام، والمتمشيخة والدجالين  
الذين كان أكثرهم يجمل أحكام الآيمان، ولا نسبة بينهم وبين أولئك الرجال  
العظام كأبي عبيدة بن الجراح وأخوانه من كبار الصحابة الكرام الذين  
تلقوا الدين غضا طرياً، وبلغوا بالتقوى والفضيلة مكاناً قصياً،

والجواب عن هذا أن الصحابة والتابعين لم يكونوا في عصرهم بأقل  
تقديراً لقدر الرجال وتعظيم الشأن من نبغ فيهم من مشاهير الأبطال وأخيار  
الامة إلا أنهم كانوا يأتون من تشييد قبور الأموات وتعظيم الرفات  
لتحققهم النهي الصريح عن ذلك من صاحب الشريعة الغراء الحنيفية السمحة  
التي جاءت لاستئصال شأنة الوثنية ومحو آثار التعظيم للرفات، أو الكوف



على قبور الاموات ، ويرون ان خير القبور الدوارس وان اشرف الذكر في اشرف الاعمال . لهذا اختلفت عمن أتى بعد جيلهم ذلك قبور كبار الصحابة وجلة المجاهدين الا ماندر ثم اختلف نقلة الاخبار في تعيين امكنتها باختلاف الرواة وتضارب ظنون الناقلين . ولو كان في صدر الاسلام اثر لتعظيم القبور والاحتفاظ على أماكن الاموات بتشديد القباب والمساجد عليها لما كان شيء من هذا الاختلاف ولما غابت عنا الى الآن قبور اولئك الصحابة الكرام كالم تقب قبور الدجاجة والتمشيخين التي ابتدئها بعد المصور الاولى مبتدعة المسلمين وخالفوا فعل الصحابة والتابعين . حتى باتت اكثر هذه القباب تمثل هياكل الاقدمين وتعيد سيرة الوثنية باقبح انواعها وبعدهم منازعها عن الحق . واقربها من الشرك . ولو اعتبر المسلمون بعد باختفاء قبور الصحابة الذين عنهم أخذوا هذا الدين وبهم نصر الله الاسلام لما اجتروا على افالة القباب على القبور وتعظيم الاموات تعظيماً يباه العقل والشرع وخافوا في هذا كله الصحابة والتابعين الذين أدوا الينا امانة نبينهم فاضعناها وأسرار شريعته فعبثنا بها ، واليك مارواه في شأن القبور مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الاسدي قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) أن لا أدع تمثالاً الا طمسته ولا قبراً مشرفاً الا سويته : وفي صحيحه أيضاً عن ثمامة بن شقبة قال : كنا مع فضالة بن عبيدبارض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي . ثم قال سمعت رسول الله (ص) يأمر بتسويتها (١)

(١) الاحاديث الواردة بالنهي عن تشييد القبور وتعظيمها ولعن من يتخذها مساجد ويقصدها بالنذور كثيرة قد استقصى الكلام عليها كثير من الأئمة المصلحين

هكذا بلغونا الدين وادوا الينا امانة الرسول صلى الله عليه وسلم  
ثم تأكيذا لعهد الامانة بدأوا بكل ما أمرهم به الرسول بأن تقسمهم لنسنت  
بسنهم ونهتدي بهدي نبيهم ولكن قصرت عقولنا عن ادراك معنى  
تلك الجزئيات. وانحطت مداركنا عن مقام العلم بحكمة التشريع الالهي  
والامر النبوي القاطي بعدم تشييد القبور اتقاء التدرج في مدارج الوثنية.  
فلم نحفل بتلك الحكمة وتحكمنا بعقولنا القاصرة بالشرع فحكمنا بجواز  
تشييد القبور استجابة لمثل هذه الجزئيات حتى أصبحت كليات وخرقا  
في الدين وإفسادا لعقيدة التوحيد اذ ما زلنا نتدرج حتى جعلنا عليها  
المساجد وقصدنا رفاتها بالندور والقربات ووقعنا من ثم فيما لاجله أمرنا  
الشارع بطمس القبور كل هذا ونحن لا نزال في غفلة عن حكمة الشرع  
نصادم الحق ويصادمنا حتى نهلك مع الهالكين اه

### مسئلة ذباح أهل الكتاب

#### ﴿ تأييد الفتوى بالاجماع ﴾

وقمة الفتوى ان النصارى في قطر من الاقطار ( هو الترنسفال ) يضر بون البقر  
قبل ذبحه بآلة محددة تسمى البليطة ثم يذبحونه ذبحا وانهم في زعم السائل لا يسمون  
الله على ذبائحهم

#### ( تحرير الجواب )

وتحرير الجواب من حيث صحة الذبح ان ضرب الحيوان قبل ذبحه بمحدد أو غير  
محدد لا ينافي كون ذبحه بعد ذلك من التذكية التي يحل بها أكله فهو حلال باجماع

كشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وامثالهما فلترجع في مظانها من كتب القوم كالواسطة  
واغاة الله فان وغيرهما من هامش الاصل ويعلم القراء ان المنار وفي هذا الموضوع حقه

المسلمين من السلف والخلف والمتبادر من تصريح السائل بذبح البقر هو أنهم يذبحونه وفيه حياة اذ الميت لا يذبح . والمتبادر أن هذه الحياة هي التي يسميها بعض الفقهاء من الخلف الحياة المستقرة التي من علامتها انفجار الدم والحركة الغنيفة إذ لو ذكي الحيوان وليس فيه الا لرمق لما اعتد العامي ( كالمستفتي في الواقعة ) بذبحه بل لما سماه ذبحاً والحياة هي الأصل ولم يرد في السؤال مما يدل على زوالها أو بقاء الرmq فيها فقط يقال لها حلال على رأي الجمهور والاكثر كما قال المفسرون ( ونقلنا ذلك عنهم في الجزء الماضي ) لا بالاجماع كما تدعي

وما قلناه من أن إطلاق السؤال أنهم يذبحون بعد الضرب يقتضي أن يكون المذبوح حلالاً بالاجماع نعرضه على علماء الاسلام في مصر وفي سائر الاقطار ونقول أنه لا يمكن لأحد منهم رده . ومن يزعم أن أئمة المسلمين اختلفوا في حل الحيوان يذبح بعد ضرب بأي شيء فليكتب اليانا بالبيان لننشر قوله ونحن على يقين من أن كل عالم اسلامي يعلم أنه لا خلاف في ذلك وإنما الخلاف فيما اذا ثبت أن الحيوان ذبح بعد عرض سبب يحال عليه الهلاك وليس فيه حياة مستقرة فقال بعض الفقهاء لا يحل وقال أكثرهم أنه يحل وتقدم في الجزء الماضي قول المفسرين في ذلك . وعلامة الحياة المستقرة انفجار الدم والحركة الغنيفة كما قاله فقهاء الشافعية وقد علمت مما نقلنا عن الصحابة وغيرهم في الجزء الماضي أنه يكفي في الموقوذة ونحوها علامة تدل على الرmq من الحياة كحركة الجفن أو الذنب وأنه المتبادر من قوله تعالى « الاماذكيتهم »

واما مسألة التسمية في الواقعة فنقول إنه لا سبيل الى الحكم على أهل قطر من لا قطار بأنهم لا يذكرون الله على ذبائحهم الا اذا كان دينهم يمنعهم من ذلك . والمستول عنهم في واقعة الفتوى ليسوا كذلك لانهم نصارى ولو أحل الله ذبائحهم وهم كذلك لما كان للاختلاف في اشتراط تسميتهم وعدمها وجه من الوجوه . وقد نصوا على أن ذبيحة الكتابي لم يعلم أذكر اسم الله عليها أم غيره أم لم يذكر شيئاً هي حلال بالاجماع وذلك هو الواقع في مسألة اذا علم بعدم ذكر اسم الله على كل ذبيحة في قطر الترنسفال أو في أي بلد من البلاد متعذر وإنما يتيسر العلم بذلك في ذبيحة معينة وليس هو واقعة الفتوى . فسنسأل عنه هو في الواقع ونفس الامر من المجهول وهو حلال بالاجماع . واننا



نعرض هذا أيضا على علماء الاسلام في مصر وفي سائر الاقطار الاسلامية ونقول انه لا يمكن رده ولا نقضه ومن زعم خلاف ذلك فعليه بالبيان . ومن صرح بالاجماع في المسألة الطبري وابن كثير كما تقدم في الجزء الماضي

واما محل الخلاف في مسألة التسمية من الكتابي وعدمها فهو اذا علم المسلم في ذبيحة معينة ان الكتابي لم يذكر اسم الله عليها أو ذكر اسم غيره وقد رأيت النقل من الجزء الماضي عن المفسرين في أن ممن قال بالحل من الصحابة (رض) أبا الدرداء وعبادة بن الصامت وابن عباس ومن التابعين الزهري وربيعة (شيخ الامام مالك) والشعبي ومكحول وعطاء ، وأن الشعبي وعطاء سئلا عن اليهودي يذكر اسم عزيز والنصراني يذكر اسم المسيح فقالا : ان الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون : ورأيت ان عليا وابن عمر وعائشة القائمين بالمنع انما قالوا : اذا سمعت الكتابي يذكر اسم غير الله فلا تأكل : وهذه العبارة على كونها تشترط السماع ليست نصا في التحريم إذ يحتمل أن يكون النهي للتنزيه . واذا سلمنا انه للتحريم فلنأخذ بقول ان المسلم في الترسفال يسهل عليه أن يأكل من اللحم الذي يجده في السوق لا تتفاء الشرط وله ان يتورع في الذبيحة التي يسمع النصراني يذكر عليها اسم غير الله فلا يأكل منها ليوافق الاجماع في الحالين ولا تنس ان السائل لم يقل انهم يذكر اسم غير الله ، فعلمنا من هذا ان الفتوى في واقعها ليست مؤيدة برأي القاضي أبي بكر بن العربي بل هي مؤيدة بالاجماع . ومن الجهل العام ان يستطيع رجل جاهل بالشرع ، معروف بسوء القصد ، تشكيك بعض الناس في حلها

فان قيل : لماذا استدل المفتي بقول القاضي أبي بكر بن العربي من أئمة المالكية ولم يستدل بالاجماع اذا كانت المسئلة اجماعية كما قلت ؟ والجواب ان المفتي لم يكن في جوابه في مقام المناظرة والاحتجاج وانما سئل عن حكم الله فاستدل بكتاب الله لا بقول ابن العربي وبعد الاستدلال بالنص قال وأرى ان يقولوا على ما قاله فلان في تفسير الآية والغرض من ذلك الارشاد الى الاخذ بالاحتياط في شبه مسألة اختلف فيها الصحابة (رض) وهي ذبيحة نصارى بني تغلب قال علي كرم الله وجهه لا تحل لانهم لم يأخذوا من النصرانية الا شرب الخمر وقال غيره منهم تحل لانهم اتهموا الى النصرانية ولا يجب علينا البحث عن

أعلمهم فأراد المفتي أن يأخذ أهل الترانسفال بالاحتياط فلا يأكلوا الأمن الذبيحة التي  
يأكل منها القسيسون مع العامة ، وإلى أن الدين يسر يبيح أكثر مما في واقعة السؤال ،  
ويمكن قول ابن العربي هو العمدة له في الاستدلال . وما ذكرناه في مقالة الجزء  
الساكني يتضمن كل ما لحصناه هنا ولكن الكلام هناك متشعب والتأنيج فيه مزوجة بالمقدمات  
والدلائل والنقول فاختصرناه هنا ليعقله كل قارئ . والمراد بالاجماع بشرطه إجماع أهل  
السنة المحلين لذبايح أهل الكتاب دون الشيعة

### ﴿ تهافت المرجف في الفتوى ﴾

ما قام أحد بدعوة الاووجد من لبي دعوته حتى الذين ادعوا الألوهية من دون  
الله وشبهه الشكل منجذب اليه . وقد بدأ بالارجاف في الفتوى رجل من محري  
الجرائد الساقطة عرف بالطعن في المفتي من عدة سنين حتى زعم أنه ينكر الله أو  
توحيد حوكم في ذلك وفي مثله وحكم عليه غير مرة وسجن . ولما دفع أو اندفع صاحب  
الجريدة المحدثه الى الارجاف استخدمه فصار يكتب له باسمه وينقل بعض ما يكتبه له في  
جريدته التي صرح فيها بأنه المحرر لها فصارا اثنين في ( الظاهر ) ولكنهما واحد  
في الحقيقة . ثم علمنا الآن أن صاحب ( الحمار ) الذي حوكم قبل الآن في طعنه بالمفتي  
وسجن وحدث السياسة المشهور بالطعن في المفتي أيضا قد انضموا اليه أو اليهما حدث  
السياسة رابعهم . فهو لاء حماة الاسلام اليوم الذين يتبعون بنصره والمدافعة عنه  
بغريم ذبايح أهل الترانسفال وهي حلال باجماع أهل السنة والجماعة كما تقدم بل الحقيقة أن  
الغرض هو الاول وحده والآخر ان يصدقانه فقط

أما منقذ الارجاف فقد كان في أول الامر تسحية ذبايحهم موقوذة وقد أكثر  
النفوس في ذلك . ولما نشرت الجرائد المنتشرة المقالات المبيته أن حقيقة الموقوذة هي ما  
ضربت بغير محمد حتى ماتت قبل أن تذبح وفيها حياة خرق له منفذا ثانيا وهو أن  
أجبار اليهود وقسوس النصارى لا يعتدون بذبيحة أهل الترانسفال . وقد أخذ بنخاقه  
هذا المنفذ خلط فيه أشد مما خلط في الاول اذ كان ينقل من العبارة فهما بعضهما على حد  
« لا تقربوا الصلاة » يقتصر عليها من يريد تحريم الصلاة . واذ صرح أن قسوس النصارى  
لا يعتدون بتلك الذبيحة ولا يجيزون أكلها فالفتوى صريحة في تحريمها اذ فيها اشتراط

ان يأكل منها قسيسهم وعامتهم ويتفقون على أنها حلال في دينهم . فانظر كيف يناقض  
المرجف نفسه فيؤيد الفتوى من حيث لا يفهم ، ثم يفندوها من حيث لا يعلم ،  
ثم خرق له منفذا ثالثا وهو الطعن بابن العربي لان المفتي ذكره في فتواه وأيد  
رأيه في الاخذ بالآية الشريفة مع اعتبار ذلك الشرط المذكور آنفا . أما طريق هذا  
الطعن فهو ان بعض الفقهاء بحث في فتوى لابن العربي بحل ما يخنقه الكتابي وقد  
تهافت قول المرجف وتناقض في هذا أيضا ونقل عن المالكية ما يصرح بأن فتوى القاضي ابن  
العربي صحيحة على خلاف فيها وان وجه النقد عليها من جهة العبارة فقط . وهو انه أطلق  
القول ولم يقيد به بأن يكون قتل عنق الدجاجة المسؤول عنه بقصد التذكية أي الامانة لاجل  
الاكل فقد جاء في نقله عن المالكية بعد نقل ما قاله ابن العربي مانصه :

( ظاهر كلام ابن العربي التعارض ولكن جمع بينهما ابن عرفة ونصه : وقول )  
( ابن عبد السلام : أجاز ابن العربي اكل ما قتله الكتابي ولو رأيناه يقتل الشاة )  
( لانه من طعامهم : يرد بأن ظاهره نوى بذلك الذكاة أولا وليس كذلك - فقل )  
( جميع ما تقدم عنه مختصرا وقال مانصه : قلت فحاصله أن ما يروونه مذكي عندهم )  
( يحل لنا أكله وان لم تكن ذكاته عندنا ذكاة : اه ) اه من جريدتي المرجف

وما قاله ابن عرفة وهو من أكبر فقهاءهم موافق لما قلناه في الجزء الماضي من  
أن مجموع الاحاديث يدل على أن الذكاة هي ما كان ازهاق الروح فيه بقصد الاكل لا مطلق  
التعذيب والاعدام . وظاهره أن مسألة فتوى ابن العربي لم يكن ينقصها الا النص على أن قتل  
عنق الدجاجة يعد ذكاة اذا أرادوا به ذلك وكأنه لم يذكر له دلالة القرينة عليه  
ثم ذكر قول آخر عن (المعيار) في المسألة وأنه أي دفتوى ابن العربي أيضا وقولا آخر عن  
الزياني وأنه سلمه فعلم أن المسألة مسلمة عند فقهاء هذا المذهب

وانما أورد المرجف هذه النقول وهي حجة عليه لانه وجد ان بعض المتأخرين قال ان  
في هذا الكلام نظر من وجوه . وقد تصفحنا تلك الوجوه فرأيناها غير وجهية فانه في أولها  
يستشكل تصديق أخبار أهل الكتاب ورهبانهم في ان هذا حلال عندهم ويستدل على ذلك  
بأن القرآن شهد عليهم بالتحريف والتبديل وثبت أنهم -م كذبوا بحضرة النبي ( ص ) وأنه  
عليه الصلاة والسلام قال « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل



اليك، وهذا الوجه حجة على ذلك المتأخر فإن الله تعالى قد أطلق القول بحل طعامهم وهو عالم بذلك منهم وأخبر به نبيه والمؤمنين . فدل ذلك على أنه لا يضاب من أجل يحرم علينا ان نعلم على ما في كتبهم المحرفة وعلى أقوالهم فيها وإنما يحل لنا كل طعامهم من غير بحث عن حكمه عندهم وإنما طعامهم ما يأكلون إلا ما حرم لذاته كالحم الخنزير . وقصاري هذا ان فقهاء المالكية كابن العربي اخطأوا في اشتراط كون طعامهم مما يأكل منه رجال الدين عندهم . وهذا صحيح ولذلك قلنا في الجزء الماضي ان مقاله ابن العربي وعول عليه المفتي هو من باب الورع والظاهر ما عليه أكثر الصحابة من حل طعامهم مطلقا وان لم يتسكوا بشي من كتبهم وأحكام دينهم كفي تغلب من متصرة العرب

والوجه الثاني البحث في التفرقة بين لحم الخنزير وما يقتلونه بالعقر كالضرب بالشاقور . وقول ان الفرق قد تقدم في الجزء الماضي نقلا عن كتاب ( صفوة الاعتبار ) وباقي الوجوه منشآت في العبارات . على أن مقتضى هذه الابحاث أن لا يحل من طعام أهل الكتاب شيء إلا ما علمنا أنهم جروا فيه على أحكام الشريعة الإسلامية وما هم بفاعلين فيكون قصارى قول الباحث ان الآية لا معنى لها ولم تفد حكما جديدا وهو ظاهر البطلان . وإذا اعتبرنا كلام هذا المتأخر فأكثر ما فيه ان تكون مسألة أكل ما يخنقه أو يعقره المكتابي مختلفا فيه عند المالكية . ويجب ان يكون من أعظم المرجحات ما كان أبعد عن ' خرج المنفي بنص القرآن وهو قول القائلين بالحل . ولا يخفى ان هذا الخلاف ليس في موضوع فتوى مفتي الديار المصرية لان موضوع الفتوى في حيوان يذبح بعد ضرب وهو حلال باجماع أهل السنة والجماعة كما تقدم . وإنما يورد المراجع ذلك في الرد على الفتوى لايها العامة الذين لا يعقلون

### الفقه في تحريم الميتة وما أهل به لغير الله

قد علم مما بيناه في الجزء الماضي من أنواع التذكية الشرعية ان الضابط العام الذي يجمعها كلها هو أن يكون ازهاق روح الحيوان بقصد أكله ويشترط في ذلك شرط ديني واحد وهو أن لا يكون فسقا أهل لغير الله به من مسلم أو وثني مشرك بالله ككثير كانوا يذبحونه على النصب وهي حجارة تنصب ويذبح عليها للاصنام وقد نهى بعض الصحابة عن أكل ما أهل به المكتابي لغير الله وتقدم البحث فيه في مسألة التسمية وأن الجمهور على خلافه وذكرنا في الجزء الماضي ما يؤيد رأي الجمهور من كون

آيات تحريم الاهلال لغير الله مكية الخ وتقدم أيضا ان ما أهل به لغير الله هو أشد المحرم  
تحريماً لأن علته دينية تتعلق بجوهر التوحيد،

ومن عجائب جهل عامة المسلمين بالدين في هذا الزمن أن صار فيهم قوم يهلون  
لغير الله من الشيوخ الميتين المعتقدين ولا تكاد تجد لذلك منكراً . بل يذكر عن العامة  
أن بعض علماء الوقت يأكل من البهيمة ( السائبة ) للسيد البدوي عند ما تذبح على  
اسمه في مولده وان ذكر اسمه عند الذبح وكأن هؤلاء المشايخ يكتفون في التأويل بأن  
الذبيحة تحل لان مريق الدم منسوب الى الاسلام ويذكر اسم الله وان كانت سببت  
أولاً وسبقت آخرها لأجل التقرب الى السيد البدوي ويقصد بها ارضاءه ولتأسي الخير  
منه لذته بدون ملاحظة شيء آخر كما عليه البعض أولاً وواسطة عند الله يفعل الله لاجله  
ما يريد هو أو يريد المتقرب اليه عند قبره أو في بلده ولكن من يتدبر القرآن ويتفقه في  
الدين يعلم ان تحريم ما أهل لغير الله به على المسلمين حكمته أن لا يقعوا في مثل ذلك الذي كان عليه  
المشركون الذين كانوا يعتدرون بما حكاه الله عنهم بقوله «والذين اتخذوا من دونه أولياء»  
ما عبدهم الا ليقربونا الى الله زانين » ، واذ لم نصدق ان بعض المنتسبين لعلم يأكلون مما يذبحه  
بعض الناس للسيد وغيره فأننا نعلم ان هذا المنكر فاش ولا يشكروا لله على العامة ولو أنكره علماء  
الازهر والجامع الاحمدى لما استمر الناس عليه بل لو أن الجرائد اليومية ساعدت المنار ورددت  
قوله في إنكار مفسد الموالدن التكلها أو بعضها ولكن الاهواء السياسية والشخصية تم تهب على  
هذه الذات أنواط ولكنها هبت على الشجرة الطيبة التي يستظل بها الاستاذ الامام تريدان  
ترعزها أو تقلعها ولكنها شجرة أصلاً ثابت وفرعها في السماء . فلا تقوى عليها هذه الاهواء .  
بقي من بحث الفقه في التذكية وتحريم الميتة مسألة لم نذكرها في الجزء الماضي  
لان المقال فيه كان قد طال وهي : ما هو الفقه في تحريم مامات ختف انفه . وهو  
المتبادر من لفظ الميتة عند الاطلاق . وما هو في معناه كالمخضقة والموقودة والمتريدة  
والنطيحة وما أكل السبع منها اذ لم تذكر أي مجهز عليها بقصد الاكل ؟ وما هو الفرق بين الصيد  
يأتي به الكلب المعلم ميتاً فيكون حلالاً وبين ما أكل السبع منه فمات ولم تدرك ذكاته وما ضرب  
الانسان بعصاً وحجر فمات كذلك ولم يذك بالقتل ؟ وما الحكمة في جعل لقتل محملاً ؟  
والجواب عن ذلك فيما يظهر لنا بعد اعتبار تعظيم شأن القصد في الامور كلها

ليكون الانسان معتمدا على كسبه وسعيه وهو الحكمة الاولى في ذلك - هو أن الميت حتف نفسه يغلب أن يكون قد مات لمرض أو أكل نبات سام وبذلك يكون لحمه ضاراً كلحم الخنزير فان هذا قد حرم لضرره (راجع الجزء الثامن) فهذه حكمة ثانية

وهي حكمة ثالثة غير اعتبار القصد وخوف الضرر وهي ان الطباع السليمة تستقدر الميت حتف آفة ولا تعد من الطيبات والدين يربي الانسان على شرف النفس ولذلك أحل له الطيبات وحرم عليه الجثث. وأما ماهو في معنى الميتة حتف أنفها من المنخقة والموقوذة الخ فيظهر في علة تحريمه كل ما ذكر الاحكام توقع الضرر في الجسم فيظهر فيه بدلها تنفير الناس عن تعريض البهيمة الى الموت باحدى هذه الميتات القيحة في حال من الاحوال وان يعرفوا ان الشرع يأمر بالمحافظة على حياة الحيوان وينهى عن تعذيبه أو تعريضه للتعذيب ويعاقب من يتهاون في ذلك بتحريم أكل الحيوان عليه اذا تهان في حفظ حياته فان الرعاة يغضبون أحيانا على بعض البهائم فيقتلونه بالضرب ويحرقون بين البهائم فيغرون الكباشين بالتناطح حتى يهلكوا ويكادوا ومن كان يرعى أنعام غيره بالاجرة يقع له مثل هذا أكثر. ولو كان كل ما هلك تلك الميتات حلالا لما بعد ان يعتمد الرعاة أو مالهم من التحوت تعريض البهائم لها لياكلوها بعد ذلك. وبدل على هذه الحكمة أحاديث صحيحة منها قوله (ص) بعد النهي عن الخذف وهو الرمي بالحصى والبندق (الطين المشوي لذلك): «انما لا تصيد صيدا ولا تنكح عدواً ولكنها تكسر السن وتفق العين» رواه أحمد والبخاري ومسلم. هذا ما ظهر لنا ومن آتاه الله حكمة ورا ذلك فليفضل علينا ببيانها

ذكرنا هذا البحث في فقه الشريعة وحكمتها لان أحكام المعاملات والعبادات هي معقولة المعنى كلها مبنية على قاعدة دفع المضرات وجلب المنافع وأما قول بعض العلماء ان أحكام الدين على قسمين قسم تعبدى تؤديه امتثالاً لأمر الله تعالى وان لم نقل وجه فائده ومنفعته وقسم معقول المعنى يتمثل فيه الأمر من حيث نطلب به المنفعة المقصودة منه فلا شك ان التعبدى منهما لا يظهر له وجه الا في أحكام العبادات التي تقرب بها الى الله على حسب ما وضع وشرع. ومن عجيب أمر علماء الرسوم وأهل الرأي انهم حكموا بقياسهم ورأيهم في مسائل العبادة المحضة حتى زادت على المنصوص أضعافا كثيرة وجدوا على بعض أحكام العبادات ولم يبحثوا عن عللها وحكمها بل منعوا أو كادوا يمتدنون القياس فيها فتدبر



— تأييد علماء العصر والجرائد للفتوى —

لما قام المرجف يلفظ في الجريدة الحديثة بالانتقاد على الفتوى ففرط نفسه من أهل العلم الى الرد عليه في الجرائد فنشر ومقالات كثيرة أيدوا بها الفتوى بالنصوص القاطعة ، والادلة الساطعة . ومن هذه الجرائد الاهرام والمقطم والوطن اليومية وأما الاسبوعية الاسلامي كتبت فلم تحصها ولكن أشهرها جريدة (التمدن) التي يحرر مباحثها الدينية بعض الازهريين والنيل والممتاز والرائد العثماني . وقد نشر كاتب أديب في المقطم مقالة ( عتاب صديق ) للعلماء ولبعض الجرائد اليومية الاسلامية لعدم الكتابة في الموضوع فأحسن كل ما كتب الا تمظيم شأن الخلاف وتكبير المسألة وهي صغيرة ولم يخالف فيها الا المرجف ومستأجره وأيده الحدث وصاحب الحمار . ولذلك أجابه أحد العلماء المدرسين المؤاخذين بحجوب وحيز نشر في ( عدد ٤٩٩ ) من المقطم وقد جاء فيه مانصه : « ولعمري الحق انما دعاهم (أي العلماء) الى السكوت عنها وضوح السؤال والجواب وعدم الحاجة الى رد أقوال المعارض على افتاء ليس عليه بنظر الشريعة غبار . أصل المسألة ذبيحة ضربت على رأسها بياطة ثم ذبحت ثم تحل أم لا ؟ أفبعد قول السائل ثم ذبحت يتوهم أنها ميتة أو موقوفة ؟ كلا » الخ أما سكوت المؤيد فالظاهر أن سببه عدم العناية بالجريدة الحديثة وكرهه اشهارها مع اعتقاد أنها ضارة ولهذا لم يذكر اسمها الذين ردوا عليها أيضا . وإذا كان هناك سبب باطن أيضا فليس لنا ان نجث عنه وانما كلامنا في الظاهر فقط وأما الراوي فقد كتب أخيرا ما يدل على الانتصار للفتوى

وينا نحن نكتب في هذا المقام وردت علينا جريدة جديدة تسمى (الواعظ) فرأينا فيها مقالة وعظيمة لعالم مغربي عرج على القاهرة في طريقه الى الحج فلما قرأ ما نشرته الجرائد في موضوع الفتوى كتب هذه المقالة وأرسلها لبعض الجرائد الصائتة الساكنة فلم تنشرها فرغب الى صاحب الواعظ ان ينشرها ففعل فكان فعله مما حقق ان اسم الجريدة وافق المسمى . وقد رأينا ان نقلها تنويعا بالواعظ وتنبيه للناس الى مكانة المرجف من نفوس العلماء الغرباء بل على مكانة المصريين عند من يتوهم انه يروج فيهم مثل هذا الارجاف ومكانة الاستاذ الامام من نفوس عقلاء المسلمين في بلاد المغرب وهذا نصها

«أيها المسلم . هل أتاك خبر ما شاعت به الانبياء من قيل وقال في فتوى الشيخ الإمام، وهل علمت ما كتبه المنار مما نص عليه الفقهاء والعلماء والصحابة وصاحب الشرع عليه الصلاة والسلام، وما حدث في أوائل القرن الماضي في الديار المصرية ؟ تأمل وانظر كيف انعمت الاحوال وانقلبت ظهراً لبطن، وأصبح الدين آلة في أيدي رجال العلم يحرمون اليوم ما حله آبؤهم من قبل، معارضين فتوى السيد الإمام، وجمهور الفقهاء والصحابة والتابعين وصاحب الشرع عليه الصلاة والسلام . وبليت شعري أهذا دليل على وقوع الامة في شرك الجهالة وانها ستندلى الى أسفل سافلين أم ذلك تنافس يحكى ويزول ؟ .

فمن لا مسلمين رجال يؤيدون الدين ويقومون بالاصلاح ويحافظون عليه كالسيد الإمام المفتي برأي الجمهور وما اعتمدته العلماء ، فهل يرد عليه بما رآه الآخرون وهل يعترض بمذهب على مذهب ؟

على ان هذه الشريعة السمحة البيضاء تشعبت فيها الاقوال، ليأخذ العلماء من كل زمان بما يناسب الامة من أحوال، ولا تكون ضيقاً على عباد الله اذ هي الشريعة التي ينتظر المسلمون وعقلاء النصارى أن نعم الارض كلها كما قال تعالى « والله متم نوره » وكما قال « ليظهره على الدين كله » فهل يليق ان نسميها بالحرج والضيق ؟ وقد اعتاد العلماء أن يقولوا قولاً ضعيفاً ليأخذوا به عند الحاجة اليه . وليست فتوى السيد الإمام من هذا القيل وإنما الكلام في ان الشريعة أوسع مما يضيّقون

وما لنا ولهذا وذلك ! كننا نقرأ في كتب الفقه ان المفتي والقاضي لا يوليان الا اذا حازا درجة الاجتهاد كالائمة الاربعة والا كان تقليدهما باطلاً فهل يسمح الدهر بهم واذا سئل العلماء عن المجتهدين يقولون انقطع الاجتهاد من القرن السادس وكل قاض ومفت بعد هذا الانقطاع فهو قاض للضرورة وكأنهم بهذا حكموا على الامة أن تتدلى وتقرض وقد حكموا بتطبيقهم هذا على الشريعة القراء أن تقلص على الاحكام وحل محلها القانون السياسي

من لنا بقوم يشعرون بما نقول وأنا رجل مغربي طالما تمنيت ان يكون في المسلمين رجال عظام حتى اذا مارأيت هذا السيد في بلادتي قرت به عيني . وها انا قد

وفدت الآن على مبعث انوار عرفانه فوجدت لفظا داني على ان القوم هنا لا يبالون  
بشريعتهم ولا رجالها

ويا ليت شعري هل درى اخواننا العلماء انهم بتحريمهم ذبيحة اهل الكتاب  
يفتاتون على القرآن؟

القرآن أحل ما جرحته كلاب الصيد وقتلته . وعلم الله تعالى ان الانسان أفضل  
من الحيوان فاستدرك ذلك واحصل ذبيحة اهل الكتاب ، والا كانوا في نظر الشرع  
أقل من الكلاب ، وجل الله ان ينزل الانسان الدين في شريعة متممة للشرائع على  
احسن حيوان وأقبحه في نظرها مع ان هذا الدين جاء ليعم الارض كلها . وهو الذي  
احل منا كحة الكتاني ومعاشرته ومجاملته ومعاهدته وأوجب الدية في قتله ولم يحز  
قط الاكل في أثناء ولغ فيه الكلب حتى يغسل سبع مرات احداهن بتراب  
أيجوز لنا ان نأخذ الذبيحة من بين انياب الكلب ولا نأخذها من بين يدي  
الانسان؟ .. حاشا لله حاشا

اظن اننا الآن أصبحنا اضحوكة في عيون الافرنج ومضغه في افواههم اذ يسموننا  
بالوحشية المطابقة وديننا بدین الوحوش . ذكر الله الصيد في اول سورة المائدة  
فلم يشأ ان يسكت عن اهل الكتاب علما منه انهم أولى بالحل . وهل ينقص النصراني  
الترنسفالي في نظر ديننا عن حيوان الصيد أو انه من التعصب الاعمي وعدم التفطن والنظر .  
وهل عرف أولئك العلماء حكمة الذبح المعتاد وشيوعه بين المسلمين بقطع الحلقة  
والمريء مع قيام غيره مقامه في الصيد والدابة الشاردة والسماك والجراد والجنين  
في بطن أمه وغير ذلك :.. فليعلموا ان كل قتل بحسب الاصل موصل للمقصود  
ولكن الله لحكمته ورحمته بنا وبالحيوان جعل بيننا قسمة عادلة ومنه عامة فحرم  
علينا ما قتله الحيوان ومات في الحلاء بغير قصد منا ليقى ذلك كله للحيوان يأكله  
لانها أمم امثالنا . وكأنه تعالى لم يرض ان تأكل ما لم يقصده ولم تفكر فيه . فاما  
المذكي والصيد والسماك والجراد ونحوها فاتها كلها غالبا لا تؤخذ الا بالنصب والتعب  
هذا . ولما علم الله ان الناس منهم الجاهل والعالم والقوي والضعيف وضع قانونا  
عاما يشترك فيه عامتهم وخاصتهم في الذبح وهو ذبح العنق ولو أباح أي ذبح اتفق الناس



في تعذيب الحيوان . فلهذا الحكمة البالغة . هذا هو لقصد من شيوخ قطع الحاقوم والمرى مع قيم غيرها مقامها في أحوال أخرى كالسماك والجراد والصيد وبيحة الكتاني يأبى المسلمون هل أتم منتهون عن هذا ، انه ليحزن العقلاء ان نسلهم في صفائر الامور وقد تركنا كبارها . وهل يجوز اكبار لبس البرنيطة مثلاً واستصغار تعلم اللغات ولها القتالة للعواطف القومية المجتمة لاصول المعتقدات الدينية من ممارسها في النفوس تركنا كبار الامور واستمسكنا بصغارها وانه لعار عظيم . هلاقتنا وقعدنا هذا القيام وهذا القعود لفروض الكفايات كالصناعات والسياسات التي ينطق بها القرآن لقد دخلت بلادكم الافرنج مداخلة اشربت بها القلوب والاجسام ، وأصبحت المنازل والابواب والثياب وكل شيء جديد فيها من آثارهم وولائد صناعاتهم . فكيف نخلون هذا كله وتحرمون البرنيطة على الترنسفاي الذي لا قوة له ولا استقلال يلبسها لضرورة . لعل العلم وقف على انظواهر ولم يعبا لبواطن بل بالقشر دون اللب . ان الشيخ الامام حين قرأ لدرس في بلادنا المغربية في هذا العام فهمنا ان مصر كعبة العلم ومنبع افضل . مؤيداً لما كنا نسمع من قبل ، ولكن لما زرتها تزلزل يقيني في ذلك ، وما هو عندي بينهم في قوله فاعلمي عند رجوعي من الديار الحجازية استنشق روح الوفاق على تأييد الحق وما هو بعيد .

(المنار) يظهر ان الكاتب صدق المرجف في زعمه ان العلماء خطأوا الفتوى وان سبق له القول بأن شيخ الازهر وعلماء ولايتها الفون المفتي !! . وفي هذه المقالة بيان حكمة رابعة لتجريم الميتة وما في منهاها وهو جعلها من حظ الحيوانات التي تأكل الا لحم رحمة بها

— تأييد واقعة الفتوى بمذهب الحنفية خاصة —

أشرنا في الجزء الماضي الى أن الفتوى مؤيدة بالكتاب والسنة وعمل السلف والى ان خلاف الحنفية في مسألة التسمية ليس في شيء من واقعة الفتوى التي أفتى فيها مفتي الديار المصرية لان الحكم في واقعها مجمع عليه وقد رأينا ان تنقل بعض ما قاله الحنفية اتساعاً للموضوع حتى يعلم ان المفتي موافق لمذهب الحكومة المصرية وان لم يكن ذلك واجباً عليه لاسيما في المسائل الدينية الشخصية خصوصاً اذا لم يكن السائل عنها من رعية هذه الحكومة . وقد كنا راجعنا ما في الفتاوى الحامدية ثم جاءتنا رسالة

من بعض شيوخ الحنفية المتخرجين في الازهر يذكر فيها نص الفتوى بعد مقدمة في انكار ارجاف المرجف ثم ذكر ما يؤيدها من كتب التفسير وأقوال السلف وختم الكلام بما نصه :

بقي علينا ان نوضح موافقه الفتوى لفروع الفقه الحنفي فنقول : في كتاب (العقود الدرية، في تنقيح الحامديه) للمرحوم المحقق العلامة السيد محمد ابن عابدين رحمه الله (سئل في ذبيحة العربي الكتابي هل تحل مطلقا أولا (الجواب) تحل ذبيحة الكتابي لان من شرطها كون الذابح صاحب ملة التوحيد حقيقة كالمسلم أو دعوى كالكتابي ولانه مؤمن بكتاب من كتب الله تعالى وتحل منا كحته فصار كالمسلم في ذلك ولا فرق في الكتابي بين ان يكون ذميا يهوديا أو نصرانيا حربيا أو عربيا أو تغلبيا لاطلاق قوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » : والمراد بطعامهم مذكاهم قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه قال ابن عباس رضي الله عنهم ما طعامهم ذبايحهم : الى أن قال : وهذا اذا لم يسمع من الكتابي انه يسمي غير الله تعالى كالمسيح والوزير وأما لو سمع فلا تحل ذبيحته لقوله تعالى : « وما أهل لغير الله به » وهو كالمسلم في ذلك : وقال بعد كلام : لكن في مبسوط شمس الأئمة وتحل ذبيحة النصراني مطلقا سواء قال ثالث ثلاثة أولا ومقتضى الدلائل واطلاق الآية الجواز كما ذكره الترمذ في فتواه : ففاد ما ذكره صاحب المبسوط حل ذبيحته مطلقا سواء سمى عليها أو سكت عن التسمية أو قال ثالث ثلاثة لأن قوله أولا داخل تحته ما اذا سمى الله وما اذا لم يسم أصلا بدليل قوله بعد ذلك : ومقتضى الدلائل واطلاق الآية الجواز : فمن هنا يعلم ان هذا القول موافق للفتوى من غير نزاع في ذلك وهو قول صحيح في المذهب يدل على ما ذكره مآقاله صاحب كتاب فتاوى الهندية حيث قال : ثم انما تؤكل ذبيحة الكتابي اذا لم يشهد ذبحه ولم يسمع منه شيء أو شهد وسمع منه تسمية الله وحده لانه اذا لم يسمع منه شيء يحمل على انه قد سمى الله تعالى تحسينا للظن به كما بالمسلم : ثم قال بعد ذلك : المتردية والمنخفة والموقوذة والشاة المريضة والنطيحة ومشقوقة البطن اذا ذبحت ينظر ان كان فيها حياة مستقرة حات بالذبح بالاجماع وان لم تكن الحياة فيها مستقرة يحل بالذبح سواء عاش أولا يعيش عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وهو الصحيح وعليه الفتوى كذا

في محيط السرخسي : اه من هذا كله يتبين للقراء ان ما أفق به فضيلة مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية موافق لاصول مذهب أبي خيفة رحمه الله ولا خلاف في ذلك فهو قوذة التي لم تمت اذا ذكيت حل أكلها سواء كان المزكي لها مسلما أو يهوديا أو نصرانيا لأنها قبل موتها تسمى موقوذة كما أفاد ذلك العلامة الطبري فيما ذكرناه وفي القدر كفاية لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، اه (التوقيع محفوظ)

### ﴿ فائدة في حقيقة تفسير ابن عباس ﴾

يوجد بين أيدي الناس كتاب في التفسير مطبوع يسمى تفسير ابن عباس ويتوهم الجاهلون ان ابن عباس هو الذي ألفه والحق أن الصحابة لم يكتبوا في التفسير شيئا وإنما رويت عنهم فيه روايات كما رويت الاحاديث المرفوعة وكاتب هذا التفسير يزعم انه اعتمد فيه على ما روي عن ابن عباس ولكن الروايات عنه كثيرة متناقضة فبعضها صحيح وبعضها مكذوب بالضرورة اذ لا يمكن ان يفسر الآية الواحدة أو يقول في الحكم الواحد قولين متناقضين وأقوال المحدثين تؤيد هذا الحكم بأن بعضها صحيح وبعضها غير صحيح . وقد قلنا في الجزء الماضي ان ابن عباس من الصحابة الذين قالوا ان ذبيحة الكتابي تحل وان ذكر عليها اسم غير الله وان عطاء من الذين قالوا بمثل ذلك وعطاء هذا من رواة التفسير عن ابن عباس . وزعم المرجف ان ابن عباس يقول بعدم الحل ويشترط ان تكون ذبيحتهم على شريعتنا فان كان لقوله نقل من الكتاب المتداول أو غيره فهو من رواية الكلابي اذ نقل عنه القول بذلك وقد قال المحدثون ان روايته كاذبة . ولأجل ذلك أيها القارئ على كتب أسماء رجال الحديث التي يصعب عليك العثور عليها واستخراج التراجم منها ولكنني أدلك على كتاب مشهور تراجع فيه ما نقله لك عنه محروفا اذا شكك المرجف في النقل فارجع الى الصفحتين ٥٥٥ و ٥٥٦ من الجزء الرابع من شرح احياء العلوم تجد ما نصه :

« وقد روى عنه ( أي عن ابن عباس ) التفسير جماعة من طرق مختلفة أجودها طريق علي بن أبي طلحة وله صحيفة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عنه . وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثير افما علقه عن ابن عباس وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثير ابوسائط



بينهم وبين أبي صالح

« ومن جيد العنق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهى صحيحة على شرط الشيخين وكثيراً ما يخرج منها الفريابي والحاكم في المستدرک » ومن ذلك طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو هو وسعياً بن جبير عنه هكذا بالترديد وهى جيدة واسنادها حسن وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيراً وفي معجم الطبراني منها أشياء » وأوهى طرقه طريق النكلي عن أبي صالح عن ابن عباس فإن انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان الصغير فهى سلسلة الكذب وكثيراً ما يخرج منها الشعبي والواحدى » اه المراد منه

فعلم من هذا ان رواية عطاء الذي لا يشترط فى ذبائح أهل الكتاب ذكر اسم الله هي من أصح الطرق عن ابن عباس وان رواية النكلي الذى كان يشترط ذلك واهية أو مكذوبة بل هو حلقة من سلسلة الكذب . وأخرج الشعبي وغيره منها لا يفيد وثوقها فانهم لم يعتمدوها وقد علمت ان الشعبي وعطاء قالا بعدم اشتراط التسمية

— الاستدلال على سوء قصد المرجف —

انفرد باللفظ فى المسألة صاحب الجريدة المحدثه وهى من الجرائد التى تلقب فى مصر بالساقطة ولقبناها فى الجزء الماضى بالسياسية لئلا لما يتحدث به الناس من ان اللفظ يقصد به عمل سياسي فى الأزهر واستدلوا على هذا بسكوت حدث السياسة عن مشاركته بهذا اللفظ مع انه كان يتحلل الشبه البعيدة للتعريض والتشهير بالمفتي لأن الحدث متهم بتلك السياسة ومعروف بالغرض . ثم شاع ان الجريدة المحدثه المساءت للفظ وخرجت عن الموضوع الى السباب والمهاترة والتناقض قيل انها لم تصادف من الجانب الذى كان يظن أنها تقترب اليه الا البعد والسخط ولذلك تكلم الحدث بعد طول الأزم ، فأيد الباطل وخذل الحق ، وصور المسألة عن السائل بأن أهل الترشفال « يضربون الانعام بالباطل فافتاه المفتي بأنها حلال » وقد علم القراء من نص السؤال فى الجزء الماضى ان السائل قال انهم يذبحون البقر بعد الضرب بالبلط ويذبحون النعم من غير ضرب . فانظر الى تحري هذا الحدث البعد عن الصدق . لا يهام الناس خلاف الحق ، ثم أنه يسأل كصاحب

الجريدة الحديثة ان يتنازل المفتي لقراءة لغوهم ولجأوتهم عليه ونحن نعلم علم اليقين أنه لم يقرأه ولن يقرأه عملاً بقوله تعالى في صفات المؤمنين «والذين هم عن اللغو معرضون» وأنه اذا سمعه يأخذ بقوله تعالى فيهم «واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير»

ولو كان الحدث وصاحب الجريدة الحديثة يطلبان الحق في المسألة لما بادرا أحدهما الى بذل ٣٠ جنهما من أصل (١٢٠) ... في ورقة الفتوى ليشتنع عليهم الذنوبهم ان وراءها مؤاخذه رسمية بل لكان يادر عند العلم بها الى الامام المفتي وسأله ايضاح الاستدلال بالآية الكريمة التي استدلل به ودفع الشبهة عن الاستدلال ان كانت هناك شبهة . ولولا سوء القصد لما حرق السؤال بعد ما نشره المرجف . فانه نشره اولاً بنصه ثم نشره ثانياً في تقريره على نحو ما أورده الحدث فانه زاد عليه قوله «حتى تشرف على الموت» ولم يقل السائل ذلك ولو قاله لما كان مانعاً من حل الذبح عند الجمهور ولولا سوء القصد لما غير المرجف في تقريره سؤال المستفتي عن ابس القانسوة بعد نشره في جريدته صحيحاً فزعم أخيراً انه قال انهم يلبسونها تشبهاً بالقوم من غير سبب ! وهذا كذب صريح . والفتوى صريحة في اشتراط عدم قصد التشبه

ولو كان المرجف يطلب معرفة الحق في المسألة لما ترك التصوص التي أوردناها في المسألة ولم يترك استفتاء شيخ الازهر وعلماء في مصر أولاً كما كتب في بعض الجرائد وزعم انه سيستفتي شيخ الاسلام في الاستانة وحاخام اليهود وبطريق النصارى ثم اقتصر على استفتاء حاخام اليهود القرايين في ذبيحة النصارى ثم اكتفى بمقالة في جريدة يهودية قفل مأحل لليهود من حيوان البر والبحر وما حرم عليهم وتذكر شروط الذبح عندهم ومنها ان يكون الذابح بدرجة من العدالة قلما توجد في الناس اليوم وان يكون مستقبلاً بيت المقدس . ويزعم المرجف ان الله لا يحل لنا ذبيحة النصارى الا اذا كان مستوفياً لتلك الشروط فهو يلزم النصارى بأن يتبع شريعة التوراة وان كان القرآن مصرحاً عن لسان عيسى عليه السلام بقوله «ولا حل لكم بمض الذي حرم عليكم» فكأنه يلزمهم بمضيان عيسى فيما نسخه من أحكام التوراة ليكونوا نصارى تؤكل ذبائحهم . على ان الله تعالى أخبر عن اليهود النصارى بأنهم لم يقيموا التوراة والانجيل وانهم يحرفون الكلم عن مواضعه ليوافق أهواءهم ثم انه في السورة التي

يذكر فيها هذه الأحكام عنهم يحل لنا طعامهم فهو تعالى أعلم بمعتقدهم وبأعمالهم  
وبأقوالهم وقد أحل لنا ذبائحهم ولم يكلفنا بأن نقرأ قبل أكلها كتبهم ونطبق أحكامها  
على الذابح بل ورد في الحديث «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» أي فيما يخبروننا به عن شريعتهم  
ولكن صاحب الجريدة المحدثه يصدقهم ويحتج كتبهم ويقيدهم بكلام جريدة من جرائدهم  
إطلاق القرآن حل طعامهم وذلك لأن مفتي الديار المصرية قال بوجوب الأخذ بهذا لأخلاق  
نهر رجع فيقول لا يعمل بأقوالهم ! ولكن المفتي يقدم نصوص القرآن على كل شيء كسائر  
أئمة المسلمين فهل نترك القرآن لأن المفتي مستمسك بالقرآن والمرجف لا يرضيه منه ذلك !!!  
❦ إهانة المرجف للعلماء وتعريضه بالأمير ❦

لما قال المرجف انه يريد استفتاء شيخ الاسلام في الاستانة كتب بعض المنتقدين في الجرائد  
يتعجب من اهالة استفتاء شيخ الاسلام وعلماؤه في مصر وهم أعلم بالشرعية من علماء الترك  
وجعله شيخ الاسلام مقدسا كالباپا فاجاب عن ذلك بما نصه (ع ٤٦) :

«أجل لا تنكر اننا نؤيد رفع الفتوى الى مقام شبيحة الاسلام في دار الخلافة ووصفناها  
بما تستوجبها دينية من القداسة ولكنك نالم نخط من كرامة مشيخة الازهر الجليلة لا  
أننا نعلم أن المفتي وشيخ الازهر توأمان تلازمان فلا يقول أحدهما عيايين قول الآخر !!  
ولا نجهل الفو الذي للمفتي على الازهر ومن فيه من المستضعفين الذين يخشون الشيخ  
ويتقون بطههم وقد رسخ هذا الوهم في نفوسهم وتولدت منه مخاوف هوت بأفكارهم  
وسقطت بمدارك بعضهم حتى صغرت قيمتهم في نظر أنفسهم وعلى ذلك شواهد محسوسة  
لا تحتاج الى إيضاح» اهـ بحروفه

فلينظر المسلمون الى هذا المرجف كيف بطمن بفضيلة شيخ الازهر وسائر علمائه  
وزعم ان المفتي قد استخفهم فأطاعوه حتى في خلاف ما يعقدونه دينيا كأنه فرعون مصر  
المستبد فيها ثم هو بعد ذلك لا يستحي ان يقول في ورقته ان علماء الازهر قد جاءوا اليه وتروا  
من الفتوى ومؤيديها وفي تقريره ان علماء الازهر كتبوا اليه بأن عدم استناد مفتي الديار  
المصرية في فتواه لآل ترانسفالي الى نصوص مذهب أبي حنيفة يقتضي انه مجتهد وبذلك صار  
معزولا من وظيفة الافتاء !! (اه من ص ١٤)

فلينظر اصحاب البصر والبصيرة الى تعارض أقواله في العلماء - تارة يجعل رئيسهم



ومرؤسهم تابعا للمفتي وان أخطأ! وتارة يجهاهم متهمين على القول بعزله من وظيفته! فهل يصدق عاقل نقل هذا المرجف على تعارضه وبعد ما يرى من تحريفه السؤال والجواب وتهافته في خلط ما يزعم أنه نقل عن الكتب أو العلماء ومزجه بأقواله.

وقد ذكر في بعض ما كتب في المقام غير الامير على الدين وان عزل المفتي وأمثاله يده. وان العلماء رفعوا الامر الى سموه وللقرارى أن يستنبط من هذا ان الناقل كاذب في دعواه أو ان الأمير اعزه الله قد علم ان الذين كتبوا اليه ليسوا من العلماء الذين يعتمد على قولهم في الدين ولو لذلك لما أبقى المفتي في منصبه. ونقول: اذا صح ان بعض العلماء كتب للامير بأن الفتوى غير صحيحة وأن كل الذبايح المستول عنها حرام في مذهب الحنفية الذي يتقلده وأنه صدقهم ولم يصدق النصوص التي أوردناها في اثبات حلها بالاجماع أو رأي الجمهور ومنهم أبو حنيفة فلا شك ان سموه يترك أكل اللحوم في أروبا ولو على موائد الملوك والامراء فان جميع ذبايح أوربا على الطريقة التي صدرت الفتوى باثبات حلها بل هي أبعد منها عن النصرانية لأن نصارى الترانسفال متمسكون بدينهم متعصبون له كما جاني القيا واما أهل أوربا فقد تساهل أكثرهم بها بل مرق الكثيرون منها وانهم ليخنفون الطيور خنقا ولا يذكرون اسم الله على شيء من ذبايحهم على ما يقال، والامير اعزه الله أعلم بحقيقة الحال،

ولعلنا نرى في الجزء الآتي شروط المفتي وما يجب ان يعتمد عليه في الفتوى مؤيدة بنصوص العلماء وربما المنأى بشروط صحة الولايات التي يملك صاحبها نصب القضاة والمفتين وأهمها الاستقلال بذلك والقدرة عليه وعلى تنفيذ الاحكام الشرعية... وليس العرض من هذا الذي كتبناه كله وما سنكتبه الرد على المرجف فانه في تهافته بحيث لا يعاباه ولكن الفرص سنحت لبيان احكام الدين في هذه المسائل وازالة الشبهات عنها فلم نغفلها

### ✽ كتاب من الترنسفال ، في البحث عن حقيقة القيا والسؤال ✽

بعد كتابة ما تقدم جاءنا كتاب من امام المسلمين في الترنسفال وهو من مشركي النار يذكر فيه صورة الاستفتاء والجواب على نحو ما نشر الا ان في الكتابة غلطا أكثر من الاملاء ويقول المرسل انه عرض الفتوى على العلماء وان الشافية قالوا قد حصل فيها غلط بقوله « ازهاق روح الحيوان بأي طريقة كانت » وقال انه توقف عن إرسالها حتى يصححها من جميع العلماء هناك « على أي حالة كانت ان شاء الله تعالى » وقال في رأس

الكتاب « ولانعلم هل هي جوابات الاستاذ الامام حفظه الله أو غيره » اه بحروفه  
 ( ج المنار ) قد علم السائل من الجزء الماضي ان هذه الاسئلة عرضت على الاستاذ  
 الامام وأنها غير مفهومة كما قال ولذلك جاءت الاجوبة عن مفهومها لاعن نصها كما  
 أشرنا الى ذلك في الجزء الماضي وقد عهد في السنة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 كان يجيب السائلين بمثل ذلك . واما توقف الشافعية فيما ذكرتم فهو لا يستلزم ان  
 ان يتوقفوا في حل الذبايح عندهم لان ذبيحة الكتاني التي لا تعلم كيفية تذكيها حلال  
 باجماع أهل السنة . وما علمت كيفيته ففيه تفصيل والجمهور من الصحابة والسلف  
 على ان ذبايح أهل الكتاب حلال على الاطلاق ولغير الجمهور خلاف في بعض الصور  
 فالشافعية يحرمون ماذبح وليس فيه حياة مستقرة اذا تقدم ذبحه سبب بحال عليه الهلاك  
 فاذا علموا في ذبيحة معينة أنها كذلك فلهم ان يجتنبوا الاكل منها وان أباحها جمهور  
 السلف الصالح الذين لم يشترطوا الحياة المستقرة وانما اشترطوا ان يكون فيها وقت  
 الذبح رmq واكتفوا من الدليل على ذلك بحركة أي عضو من الاعضاء وذلك ما يعبر  
 عنه الشافعية بحركة المذبوح وقد رأيت النقل عن المفسرين في ذلك . واما لبس البرنيطة  
 فلا دليل في الكتاب ولا في السنة على منعه . وحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » عند  
 أبي داود والطبراني وابن رسلان اذا سلمنا أنه حسن كما قيل فلنا ان نقول ان معناه  
 ان من يتشبه بقوم يعامل معاملتهم في العادة فينبغي للانسان ان يتشبه بالكرام دون  
 اللئام لكي يكرم ولا يهان ، وقد قال الفقهاء ان التشبه لا يتحقق الا بالفصد وأنه مكروه  
 في الامور العادية كالملايس تنزيها واما في الامور الدينية فان قصد به الكفر ~~يعكفر~~  
 والا كان حراما . وهذا البحث مفصل في كتاب ( الاعلام بقواطع الاسلام ) لابن  
 حجر المكي الشافعي فراجعوه . ولذلك قال الاستاذ الامام في جواب سائلكم : « أما لبس  
 البرنيطة اذالم يقصد قاعله الخروج من الاسلام والدخول في دين غيره فلا يعد مكفرا .  
 واذا كان اللبس لحاجة من حجب شمس أو دفع مضرة أو دفع مكروه أو تيسير  
 مصلحة لم يكره كذلك لزوال معنى التشبه بالمرءة » اه

على ان لبس البرنيطة ليس خاصا بأهل دين من الاديان فالمسلمون قد لبسوا  
 نوعاً منها قبل ان يعرفوا الافرنج سموه البرطله في بلاد التبوط ومن جاورهم من العرب

وكذلك أهل الأفغان البسوا بعض المسكر نوعا منها قبل ان يعرفوا الافرنج . ومسلمو  
الفرس يلبسون ضربا منها أيضا ومثلهم أهل تركستان وخيوه وبخارى والتركمان والأفغان  
والتركي وأهل داغستان . وكذلك فرسان الترك . ويقال انه لا يزال طائفة من مسامي  
الغرب الاقضى يلبسون ضربا منها يسمونه المظلة . وقد علمتم ان سلطان المسلمين الاكبر  
وأكثر أمراءهم قد أخذوا زيهن عن النصارى بل جمعات الدولة العلية زي العلماء الرسمي  
شبه زي القسيسين الديني لا العادي فشيخ الاسلام في الاستانة مخصوص بالحلة البيضاء  
كبصيرق الروم وسائر لبوس التشريف للعلماء عندها مرتب على ترتيب لبوس القسوس في  
الكنائس أيام الأعياد . وربما نعود الى توضيح هذه المسائل وتقول لكم الآن ان الفتوي  
التي وصات انكم بتحيجة ولا يلتفت الى قول من يخالفها فانه جاهل بالدين والله أعلم

## نصيحة

من الناس من يفتش ويخدع ، بكل ما يري ويسمع . فيكون العوبة  
المخادعين ، وكرة في أيدي المحتالين . يعظمون له ما ليس بعظيم ، ويخوفونه بما لا  
يخيف ، يدعي كاذبهم أن الامر الفلاني قد اهتزله العالم الاسلامي واضطرب ، وبكى  
من هوله وانتحب ، ونزلت من به من سمائه النوازل ، وثار في أرضه البراكين  
ولازلزل ، فيصدق المخدوع هذا القال والقال ، وان قام على نقيضه لاعليه الدليل ،  
ولا يري انفراد المدعي بالخبر مدعاة ارتياب ، ولا غرابته في نفسه موضع استغراب ،  
ويدعي جاهلهم أنه أيد الدين والملة ، وعاجزهم أنه نهض بالوطن والأمة ، فيصدق  
المخدوع الزعم . وينقاد بشعرة الى الوهم ، ولا يلتفت الى جهل الزاعم أو ضعفه ،  
ولا يشكر في كنه العمل المزعوم ولا وصفه ، بل يظل مخدوعا بالخيال ، ومخلو بالمقال ،  
من غير نظر في حقيقة الحال ، ذلك شأن أكثر ما يمهّد في العوام ، ومن العجب ان  
يشاركهم فيه أحيانا من يعدون من الخواص ، ولهذا كانت الخلافة من موارد الكسب ،  
وطرق الفخفة والفخر ، سار عليها بعض المستولفين فقال من جاء الامراء ، وتناول  
من مال الأغنياء ، ونهض آخر لتقليده فأساء التقليد . لانه عاجز عن الخلافة بقلمه  
ولسانه وقد استأجر لها من يستقيم بها ولكنه لا يفيد ، وسينقلب بالحزني الميين ، والعاقبة  
للمتقين . فليحذر العاقل من الغرور بأمثال هؤلاء المخادعين ، لاسيما في أمر العلم والدين . فقد  
ورد « ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم »



— بلرم — صقلية —

٢

( المكتبة العمومية • ودار المحفوظات )

أما المكتبة العمومية فقد جاني من أوصي بصحبي ويثقل عليّ ذكر اسمه لطوله فذهبت معه الى تلك المكتبة وهو أخو مديرها وله احترام في نفوس خدمتها وكان يعرف قليلا من اللغة الفرنسية فسألته أن يطلب لي فهرس الكتب العربية إن كانت فطلب ذلك فبدت حركة شديدة في الخدمة وكثر الداخل والخارج ، والذهاب والآب ، ولغظت اللسان ، وارتفعت الأيدي بالإشارات ، وطال الزمن نحو ربع ساعة ، كل ذلك وأنا لا أفهم أسباب هذا الاضطراب ، وآخر الامر جيّء الي بدفتر صغير جداً يحتوي على نحو خمسين صفحة وكانت تلك الضوضاء للبحث عنه وكل يترحم صاحبه بأنه هو الذي يعرف مقره والآخر يدافع عن نفسه تهمة معرفته ، ولم يرعني عند تصفحه الا كثرة ما فيه من كتب الأدعية والصلوات كأنه فهرس خزانة لشيخ من مشايخ الطريقة الخلوتية ، أو مكتبة السادات البكرية ، قدس الله أرواحهم جميعا وانما رأيت فيها قطعة من شرح ابن رشد على مدونة الامام مالك رضي الله عنه وكتابا في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام الا أنه لا يمكن قراءة سطر واحد من تلك السيرة لأن خطوطا قد جرت على السطور بعناية غريبة حتى صمت الحروف الاصلية وحجبت حقيقتها عن النظر مع سلامة الظاهر من التشويه فعجبت لذلك وسألت عن السبب ف قيل لي ان قسيسا من أهل القرن الثامن حمله التمسب على أن يأتي الى المكتبة ويطلب الكتاب بحجة انه يريد قراءته وكان يعرف العربية حتى المعرفة فلم اليه فصنع به ذلك حتي يصد الناس عن مطالعة ما فيه • وقد فعل مثل ذلك بمصحف من المصاحف وزور كتباً كثيرة أفسدها • وقد اكشف للحكومة حاله فحوكم وصدر الحكم عليه بالحبس مدة عشر سنين في رواية ومدة خمس عشرة سنة في رواية أخرى • أما القطعة من شرح ابن رشد فكانت سليمة وخطها مغربي جيد تسهل قراءته على طالب العلم

والكتاب الفرد الكامل الذي رأيته في المكتبة هو كتاب النخل لأنني حاتم  
الجبستاني وهو صغير في نحو ستين ورقة بخط ضيق مضبوط صحيح . قرأت منه  
عدة صفحات ونقلت منه عدة فقرات في تفسير قوله تعالى : أم تركض ضرب الله مثلا  
كل طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين باذن  
ربها . الخ . ومما نقلته في ذلك قول أبي حاتم رحمه الله : ومما كرم الله به الاسلام  
وكرم به النخل أنه قدر جميع نخل الدنيا لأهل الاسلام فغلبوا عليه وعلى كل موضع فيه  
نخل وليس في بلاد الشرك منه شيء : فرحم الله أبا حاتم ما كان أبعد عن صحة الحكم  
في طبائع العمران وإن كان من أفضل أهل السير وأجل علماء اللغة . والكتاب  
مفيد في اللغة وهو بخط مشرقى تاريخ نسخته شهر جمادى الآخرة سنة ٣٩٤ وقد  
بلغتانه طبع في ألمانيا وإن الاجدر به أن يطبع في مصر ولعل ذلك يكون إن  
شاء الله . متي ساوى المصريون أهل ألمانيا في اهتمامهم باللغة العربية ونقائسها .

\*\*\*

تمزرت دار محفوظات الدولة وهي مثل ( الدفترخانة ) عندنا الا انها لم تبسج أوراقها  
ولادفاتها لا بالقنطار ولا بالارطل كما فعل بالدفترخانة المصرية بل هي محفوظة على ما كانت  
عليه من عدة قرون لا يفرط في ورقة واحدة منها . وقد طبعت الدولة ما في الاوراق  
التاريخية المحررة باللسان العربي وغيره من اللسان الشرقية حتى يسهل على الناظر  
فيها معرفة ما كتب في تلك الاوراق ويتيسر له بعد ذلك قرائنها في أصولها خصوصا  
إذا كان غير متعود على قراءة الخطوط العربية المختلفة فإذا قابل بين المطبوع والمرقوم  
عرف صحة العبارة في النسختين . ولعل المكتبة المصرية الكبرى تصنع مثل ذلك في  
الخطوط المكتوبة على أوراق البردي وغيرها مما كتب بالكوفية أو النسخ القديم  
أو ما في بعضه القدم تتم فائدة حفظ هذه الاوراق والانتفاع بها ان شاء الله

من العادة في المكاتب وديار حفظ الاوراق ان يحمل لها دفاتر يكتب فيها  
ترأسه ولقبه وتاريخ لزيارة وهي عادة حسنة تدق بأما كن أقيمت لحفظ  
لأثر العلمية والمذكرات التاريخية . أما عمل المكتبة العمومية في بلرم فلم يحفلوا  
بهذه اعادة واكتفوا بتقديم ورقة من أوراق طاب المصاحفة لوضع امضائي عليها كما

فعل ذلك خدمة المكتبة العمومية في مسينا لكن عمل دار محفوظات الدولة راموا ان تجري تلك العادة مجراها فصلوا ذلك لدفع فلم يجدوه فجاءوا في البحث والتنقيب وأخذت الاصوات تتقاذف ، والاشارات تتمد وتزايد ، على نحو ما فعل عمال المكتبة العمومية ، في اكتشاف فهرس الكتب العربية ، وكنت على عجل أريد زيارة محل آخر فحسبت مدة حتى يسر الله ووجد اللفتر ووضعت إمضائي فيه . وأنظمتهم حمدوا الله لأن كنت السبب في العثور عليه بعد ضياعه

هذا وذلك يدلانك على أحد أمرين إما قلة الزائرين لهذه الاماكن العلمية من الاجانب وطلاب النظر في الآثار العربية وفلة الدارين من أهل البلاد في تلك الكتب التي كتبت في لسان غير لسانهم اكتفاء بتراجيحها أو لعدم الحاجة اليها . ولما شدة الاهمال من موظفي هذه الديار ، وقد يتيسر لك الجمع بين الأمرين ولم أعهد في مكتبة أوربية أن وقع لي مثل ما وقع في مكتبتني بلرم

### ❖ حاجة السائح الى معرفة اللغات وأياها أنفع ❖

ومن الامور التي لأجد بداً من تقديمها أن موظفي هاته المكتبات لا يعرفون من اللغات الا الإيطالية فلا يعرفون الفرنسية مع قربها من لغتهم ومن عرف منها بعض كلمات يصعب عليه ان يؤدي بها مراده . وكان رفيقي يترجم يني . بينهم عند ما كان معي في المكتبة العمومية لكنني بعد انصرافه وقعت في وحشة يزيد بها لزم الصمت وعدم الفائدة في الكلام وضيق الصدر عند ارادة الاستفهام عما يراد فهمه ولا يوجد السبيل اليه الا من طريق الاشارة . ولا يخفى عليك ان الاشارة انما تصلح للاستفادة والاستفادة من الاخرس اذا كنت والدلة له على ما في المثل « أم الاخرس أعرف بلغته » فلا بد من التمود على ضرب من الاشارة مخصوص حتى يتيسر الفهم والافهام . ولهذا لم يمكنني ان أستفيد شيئاً فيما يدعي ان يصنع لاستساخ شيء من الكتب العربية . كذلك القطعة من شرح ابن رشد مثلا . وبعد طول الكلام بفرنسية لا يفهمونها وإيطالية لا يفهمها انصرفت وأنا من الجهل على مثل ما دخلت به لكن قد انكشفت عني غمة هذا الجهل بملاقة من أمكنه فهم ما أقول وأمكاني فهم ما يقول من أهل المدينة



يناسب في هذا المحل ذكر ما يقال من أن الذي يعرف اللغة الفرنسية يسهل عليه السفر في جميع بلاد أوربا ويتيسر له الفهم والافهام لانها لغة عامة لا يجد نزلا ولا مكانا يرغب في زيارته الا وأنت تجد فيه من يكفيك حاجتك فيما تريد . وقد رأيت ان هذا القول اضمحلت صحته في مكاتب بلرم ولم ألق ما يتوي صحته في مكتبة سيد والمكاتب من ديار العلم التي يكثر فيها العارفون باللغات الاجنبية ولا ينبغي ان تخلو منهم ليس الحاجة اليهم . وقد بت ليلة في لوندرا ونزلت في أكبر نزل فيها يسمى ( كير افنوراوتيل ) فيه ما يزيد على ست مئة بيت للنوم ولم أجد فيه من يعرف الفرنسية الا خادمين أحدهما بواب والآخر من خدمة قاعة الطعام . أما خدمه أماكن النوم وغيرهم فلا يفهمون كلمة واحدة والحاجة اليهم أشد فان المطالب الخاصة جميعها منوطة بهم أو بهن . اذا طلبت ماء أو لبنا أو قهوة أو تهيئة حمام أو نقل متاع من مكان الى مكان أو تصحيح منكسر أو كسر صحيح لم تجد من تطالبه الا أولئك الذين لا يعرفون كلمة من الفرنسية ، غير أنهم لتعودهم فيما يظهر على كثرة ورود هذا النوع من الحرس صاروا أو صرن كوالدة الاخرس يسهل عليهم أو عليهن فهم لاشارات بدون اعاب شديد لأعضاء المشيرين ( أي الذين يتفاهمون بالاشارة لا الذين حازوا رتبة المشيرية العسكرية العثمانية ) لكن لا يخفى عليك ان من المطالب ملا تعبر عنه الاشارة فاذا تصنع اذا كنت أعلم العلماء بالفرنسية وعرض لك مثل هذا الطلب وليس عندك وقت يسع تعلم اللغة الانكليزية ؟ لا يسمعك الا الاقرار بأن ذاك القول الذي قالوا مبني على تجربة قاصرة لاتصلح ان تكون مقدمة من مقدمات البرهان المعدودة في فن المنطق

أزيدك شيئا في هذا وهو انك اذا كنت لاتعرف لسان القوم الذين تنزل فيهم يجدونك طعمة أو هبة من الله سيقب اليهم فهم يكلفونك من النفقات ما يشاؤون ولا يجدون في أنفسهم دافعا من الرأفة بك أو الرحمة لغربتك ، ولا يمكنك ان تبحث مع ناهيك في موضوع نهيك ، لأنه لا يفهم ما تقول ، وأنت لا تفهم ما يقول ، فينتهي أمرك بدفع مارقم لك رغم أنك ، وغاية ما يمكنك فعله ان تنفس الصعداء وتمز رأسك . تلوي عنقك علامة على غضبك ولكن هذا كله لا يوفر عليك ما نقصه منك

## الجهل باللسان

وفي ظني ان من أراد ان يسافر الى بلد لا يعرف لسانه فأولى له ان يتعلم من لسان ذلك البلد ما يكفيه للتعامل ومدة سنة قبل السفر تكفي لذلك وأجرة الاستاذ المعلم لاتصل الى نصف ما يخسر به بركة الجهل باللسان

أستغفر الله من خطأيها قالت . اذا أراد السفر الى صقلية (سيسياليا) من بلاد ايطاليا فعليه ان يجد لمعرفة اللغة الايطالية حتى يتكلم بسرعة ويفهم بسرعة يسبق بها كلامه وفهمه كلام الايطاليين وفهمهم والا سأل الله العوض فيها يفقد من متاعه وما يؤخذ منه أجرة على ضياعه . عند وضع قدمه على ساحل صقلية يجتمع عليه الخملون والمرشدون المضلون ويحذرون متاعه وثيابه كل يأخذ قطعة فان كان لا يعرف اللسان ، كان ما كان مما لا يسمعه الامكان ، فاذا سلم له متاعه من التحطيم أو الضياع ، أو أصابه من ذلك ما لم يفد فيه الدفاع . وجد أمامه جيشا من الطالين كل واحد يطالبه بقيمة عمله ، وما هو ذلك العمل ؟ هو حمل قطعة من المتاع وكلمة قيات غير مفهومة في هدايته الى المحل الذي وصل اليه ، مع انه وصل برجائه . ومن ضريق كل الناس يمشون فيه . ولا تنس انهم يحاذبونك أعضاءك حتى ان جميع أجزاءك في خطر من مجاذبتهم اذا لم تكن حريصا عليها . فاذا كنت في حاجة الى السفر الى هذه البلاد والاقالة فيها مدة من الزمان لتبديل الهواء وترشح النفس بحمال المناظر خصوصا أيام الربيع فعليك ان تصرف سنتين في تعلم اللغة الايطالية وما تنفقه في التعلم أقل مما تخسر مع تعذر التفاهم

وجدت ان الذي يعرف الانكليزية أسعد حظا في فرنسا ممن يعرف الفرنسية في انكلترا فانك لا تجد نزلا في البلاد الفرنسية الا وفيه كثير من الخدم الذين يعرفون الانكليزية . سألت عن السبب في ذلك ف قيل لي ان أهل فرنسا قلما يسيحون في بلاد لانكليز . أما الانكليز الا يريكون فيملاون سهول فرنسا وجبالها ، ويدهشون بالذهب صفارها ورجالها . فاضطر الفرنسي الى ترويج الانكليزية في بلاده لتعجب الزائرين ، وليستكثر من النافرين ،

ويل لك اذا اقت يوماً أو يومين في نزل بمسينا من أكبر ما يقصده السائحون .

رب النزل يعرف بعض كلمات قليلة من الفرنسية يمكنه بها ان يفهمك أن أجرة على اليوم وحده بلا أكل ولا شرب عشرة فرنكات في الليلة ويمكنك أن تفهمه أنت قبل ذلك على شرط النظافة وتوفير الراحة وان كان لا يعمل من ذلك بما فهم منك وإنما العمل على ما فهمت أنت منه

تأم عند الساعة العاشرة فلا يمر عليك نصف ساعة الا وقد أطار نومك صباح وجلسة ودوي حركات تذهب ونحيء خارج منامك فيضيق صدرك وتطلب الفرج ولا تجده فتفتح الباب وتقول كلاما كثيرا يفهم منه انك في شدة الضيق مما تسمع ولا سبيل الى النوم فيقال لك مات فهم منه ان هؤلاء مسافرون جاؤا الى المحل من من جديد وماذا يصنع معهم ؟ فتطلب محلا آخر للنوم ويأخذون فراشك من محلك الأول الى محلك الثاني فتحمد الله على الهدوء وإقبال الراحة ثم تأتي جسمك على الفراش وقبل النوم على عيذك بثقله ثم لا يمضي نصف ساعة الا وقد أخذت يدك تحك وجهك وعنقك واليسرى تحك اليمنى وتحك اليسرى ولا يزال الحك يزيد والمحكوك يتألم حتى تتعب أعصاب الدماغ والعين وبصبح ذلك النوم الثقيل ، أخف من نفس الجمل ، فيطير عنك الى حيث تبحث عنه ولا تجده ولا يبقى لك الا الحك والحكة : وما هذا كله ؟ هذا هو البق الذي تروءك حرته ، وتقلقك عضته بل حركته . بل تطير نومك رؤيته ، فتطلب الخلاص وما ذا تصنع ؟ مضت مدة من الليل نام فيها الصائحوون فتعود الى محلك الأول وقد نام الخادم فتعود الى غير فراش أو تفرش لنفسك وهذا أفضل لك ، فاذا أصبحت حوسبت على شمتين في مكانين لم تصرف منهما شيئا وعلى شيتين آخرين ، وكدت تحاسب على أجرة مخدعين ، أطرف ما وقع لي مع خادم هذا النزل ! طلبت منه ماء باردا فلم يفهم فأشرت الى في ومثلت يدي صورة انا الماء فاذا هو يفتح الباب وينظر الي كأنه فهم انني أشرت بيدي الى أن الباب مغلق وبقي الى فتحه لانه فتحة من فتحات بدني ، وبعد تعب أعضائي من الإشارة ولساني من التكلم بالفرنسية قت وبحت عن كوب وأشرت به اليه ففهم أنني أريد ماء لكن لم يفهم أنني أريده باردا وما أشد التعب في تصوير الجليد له : ، فرغ ماء الغسل فطلبت منه تجديده فرفع في وجهي كرسي طويلا اشتريته لاجلس عليه



في المركب ففزعت لذلك وظننت أنه يريد رمي به ظناً منه أنني شتمته غير أن ذلك  
سرتني عني عندما رأيته ينظر إليّ نظر الاحترام ويطلب مني بيته أين يضع الكرسي .  
فاستلقيت من الضحك وذهبت إلى موضع الغسل وأشرت إليه أن يجد الماء ففعل .  
أفلا يحملك ذلك على تعلم اللسان الإيطالي إذا أردت السفر إلى سيبيريا وإن لا تصدق  
ما يقال لك من أن معرفة الفرنسية تكفيك الحاجة في كل بلاد أوروبا ؟

## أثنان على الحسين

( التقريظ )

### ( رباعيات أبي العلاء المعري )

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي المعري أشهر من أن يعرف كان  
إماماً في اللغة والأدب وحكماً كبير العقل بعيد الفكر حرّ الأول ذهب شعره في فلسفة  
الأفكار مذاهب لم يسبقه بها سابق ، ولم يلحقه بمثها لاحق ، إلا أن يكون عمر الحيام  
فانه جرى على آثاره ، في إيداع الشعر فلسفة أفكاره ، وقد عني الفرنج بنقل أشعار  
هذا إلى لغاتهم وولعوا بها وصار له فيهم أنصار ومريدون ولكنهم لم يهتموا بعد إلى أشعار  
إمامه وقدوته فيما أمتاز به وهو أبو العلاء المعري حتى انتدب من عهد قريب أحد  
أدباء سوريا إلى نقل بعض شعره إلى اللغة الانكليزية وطبعه في أمريكا وسماه ( رباعيات  
أبي العلاء المعري ) محاكاة لكتاب ترجم إلى تلك اللغة يسمى ( رباعيات عمر الحيام )  
ذلك الأديب هو أمين أفندي ربحاني نزيل أميركا أحد دعاة الوطنية وأعداء  
التمصّب الذميم . وقد صدر الرباعيات بمقدمة يذكرفها شيئاً من شمائل أبي العلاء  
وفضائله وبعد فكره في فلسفة الدين والاجتماع وقد فضله على غيره من فلاسفة  
العرب حتى على الرئيس ابن سينا ولكنه أوماً إلى انتقاد المسلمين بأهال شعره ، وعدم  
الاشادة بذكوره ، واتنا نقول أن أبا العلاء لم يكن مقمولا في زمنه ، ولا مهجوراً في  
موطنه ، وإنما أخذ عنه بعض النابغين كآبي القاسم علي ابن الحسن التتوخي والخطيب  
أبي زكريا التبريزي بل كانوا يتبركون به كما يتبركون بالاولياء واصلاحاء فقد قال

الحافظ السافي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب لا يادي انه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعداً على سجادة لبد وهو شيخ قال: فدعالي ومسح على رأسي وكنت صيماً وكنت أنظر إليه الساعة وإلى عيذه أحداها نادرة ولاخرى غائرة جداً وهو مجرد الوجه نحيف الجسم : ولو وجد في عصره في أوروبا من يقول مثل قوله:

إذا رجع الحكيم إلى حجاب تهاون بالمذاهب وازدراها

ب كان له من جزاء الاحراق بالنار ، ولما بقي له أثر من الآثار ، ولا بأس بأن نعيد هنا عبارة جاءت في مقالات ( الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدينة ) من مجلد المنار الخامس وهي : يذكر علي بن يوسف القفطي ان صالح بن مرداس صاحب حلب خرج إلى المعرة وقد دعى أهلها عليه فآذوا شرع في حصارها واورماها بالمنجنيق فلما أحس أهلها بالغلب سعى إلى أبي العلاء بن سميان وسأوه ان يخرج ويشفع فيهم فخرج ومعه قائد يقوده فأكرمه صالح واحترمه ثم قال : لك حاجة ؟ قال : الأمير أطال الله بقاءه كالسيف القاطع لأن مسه وخشن حده ، وكلته نار البالغ قاطر وسطه وطاب برده ، « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین » فقال له صالح : قد وهبته لك : اما السبب في عدم طبع شعره الا من زمن قريب في الهند ثم في سوريا ومصر فهو عين السبب في عدم طبع مثل كتابي أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز الا في هاتين السنتين — هو موت العلم العربي من بضع قرون

وقد أحسن المترجم في نقل ما اختاره إلى الشعر الانكليزي وخدم الامه العربية بتعريف فضلاء الفرنج بفضاها ونباها وسبقها إلى الحكمة ، والآراء السامية ، الا أنه قد حكم عليه الظم أن يتصرف في بعض المعاني قليلاً وله الشكر على هذه الاريجية

### ﴿ عرفات ﴾

جريدة أسبوعية جديدة أصدرها في القاهرة باللغة الفرنسية صديقنا محمود بك سالم والغرض منها إزالة شبهات الاوربيين ومن أخذ العلم عنهم من المسلمين وغيرهم عن الدين الاسلامي . واطهار محاسنهم ، ومحمود بك من أعرف الناس بهذه الشبهات ومثار اتهاماته تعلم العالمون الابتدائية والعالية في أوروبا ونخرج في أشهر مدارسها وهو بارع بالفرنسية ثم بالانكليزية وله إلمام بالامنية والايطالية . وبعد عودته من أوروبا لم يشغله القضاء اذ كان قاضياً في المحاكم المختلطة — عن مدارس العلوم الاسلامية والشغف بمناقشة أهلها ومحاورتهم

يها. وقد عرف باستقصاء ما يكتبه الفرنج عن الاسلام والمسلمين في لغات المملكات الثلاث. وقد ساح في أوروبا وفي البلاد الاسلامية واختبر الناس. وله لسان صدوق قوي. فهو بهذه المزايا مضطلع بأعباء هذا العمل الذي تصبوا به نفسه من زمن بعيد ويرجى ان تكون جريدته أنفع الجرائد للاسلام والمسلمين. ولأوروبا والأوربيين؛

(الانسانية) مجلة علمية انتقادية دينية سياسية أدبية أسبوعية صاحبها ومديرها محمد افندي أبو النصر المحامي ومحررها الشيخ ابراهيم الدباغ يصدر العدد مهاجست عشرة صفحة وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً صحيحاً في السنة

(الباحث) مجلة علمية دينية تهذيبية لمنشئها الخوري جرجس فرح صغير وكيل بطركخانة الموارنة في الاسكندرية. تصدر في كل شهر مرة. وقد صدر الجزء الاول منها في أول يناير سنة ١٩٠٤ مؤلفاً من ٣٢ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ قرشاً صحيحاً في السنة. ولم نقرأ من هذه المجلة وما قبلها مائتين به حقيقةهما لضيق الوقت وانما نوهنا بهما عملاً بحقوق الصحافة

(الامة الشرقية) مجلة علمية صناعية طبية أدبية فكاهية منشئها (ح. ص) تصدر في كل شهر مرة في الاسكندرية. صدر الجزء الاول منها في أول يناير سنة ١٩٠٤ مؤلفاً من ٣٢ صفحة. وقيمة الاشتراك فيها ١٦ قرشاً صحيحاً في السنة وهي زهيدة لا تتجاوز ثمن ورقة دخول في بعض الملاعب كما هو مكتوب في مقدمتها واضيق الوقت لم تمكن من قرائتها فمسي ان تصادف نجاحاً وأقبالا

(النافع) جريدة أسبوعية سياسية أدبية أصدرها في مدينة طنطا الشيخ مصطفى نافع وكيل المؤيد سابق وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش في السنة وستون قرشاً عن نصف سنة. واتنا تنى لهذه الجريدة النجاح فقد سبق لصاحبها من الاشتغال بخدمة المؤيد ما عرفه ما لا يعرف غيره من شئون هذا العمل ومن أقدم على شيء عن بصيرة ورجي له ما لا يرجي لغيره

(الواعظ) تقدم التنويه في هذا الجزء بجريدة سميت بالواعظ ونقول هنا ان منشئ هذه الجريدة هو محمود افندي سلامة الشهور عند قراء الصحف في مصر بما سبق له من الاشتغال بالصحافة انشاءً ومحرراً حتى ان بعض الجرائد اليومية قد كانت من يقرأها بما كان يثمره فيها من المقالات الإضافية في اللائق وانتقاد العادات. لذلك نرجو لهذه الجريدة من النجاح ولا انتشار ما لا نرجو مثله لأكثر الجرائد التي نذبت في مصر عاماً بعد عام ويوماً بعد يوم وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً



# المسحاة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فينبغون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتاه خير كبير وما  
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — الاربعاء ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢١ — ٣ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٤ )

﴿ القسم الديني ﴾

## ﴿ باب تفسير القرآن الحكيم ﴾

( مقتبس من دروس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر )  
وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَهِيمَ مُصَلًّى ،  
وَعِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا يَبْتَئِي الْمَطَافِينَ وَآلَعَا كَافِينَ وَالرُّكْعَ  
الْأَسْجُودَ \* وَإِذْ قَالَ إِبْرَهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن  
ثَمَرَاتِ مَن آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا  
ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ \*

يذكر الله تعالى العرب بهذه النعمة والنعمة العظيمة وهي جعل البيت الحرام  
مرجعا للناس يقصدونه ثم يثوبون اليه ، ومأمنا لهم في تلك البلاد بلاد  
الخائف التي يتخطف الناس فيها ، وبدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام للبيت  
وأهله المؤمنين ، وفي هذا التذكير ما فيه من الفائدة في تقرير دعوة النبي صلى

الله عليه وسلم وبيان بنائها على أصول دين ابراهيم الذي تحترمه قريش وغيرها من العرب . وقد اختار المثابة على نحو المقصد والمزار لان لفظ المثابة يتضمن هذا وزيادة فانه لا يقال ثاب المرء الى الشيء الا اذا كان قصده اولاً ثم رجع اليه . ولما كان البيت معبدا وشعارا عاما كان الناس الذين يدينون بزيارته والقصود اليه للعبادة يشترطون الرجوع اليه فمن سهل عليه ان يثوب اليه فعل ومن لم يتمكن من الرجوع اليه بجثمانه . رجع بجنته اليه بقلبه ووجدانه ، وكونه مثابة للناس امر معروف في الجاهلية والاسلام وهو يصدق برجوع بعض زائريه اليه . وكذلك جعله أمنا معروف عندهم فقد كان الرجل يرى قاتل أبيه في الحرم فلا يزججه علي ما هو معروف عندهم من حب الانتقام والتفاخر بأخذ الثار

( الاستاذ الامام ) قد يقال ما وجه المنة على العرب عامة بكون البيت أمنا للناس والفائدة فيه انما هي للجنة والضعفاء الذين لا يقدرُونَ على المدافعة عن أنفسهم ؛ والجواب عن هذا أنه ما من قوي الا ويوشك ان يضطر في يوم من الايام الى مفزع يلجأ اليه لدفع عدو أقوى منه أو لهدنة يصطلح في غضونِها مع خصم يرى سلمه خيرا من حربه وولاءه أولى من عدائه ، فبلاد كلها أخطار ومخاوف لا راحة فيها لاحد . وقد بين الله المنة على العرب اذ جعل لهم مكاناً آمناً بقوله في سورة العنكبوت « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَفَتُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ، أَفَبِلَبَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ \* »

قال تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » قرأ نافع وابن عامر « واتخذوا » بفتح الخاء على انه فعل ماض معطوف على جعلنا والباءون

بكسر ها على انه أمر . أي وقلنا اتخذوا أو قائلين اتخذوا من مقام ابراهيم  
 مصل فحذف القول للايجاز، وفائدته ان يستحضر ذهن التالي أو السامع  
 للمورين حاضرين والامر يوجه اليهم فهو تصوير للماضي بصورة الحاضر  
 يقع في نفوس المخاطبين بالقرآن ان الامر يتناولهم ، وانه موجه اليهم كما  
 وجه الى سلفهم في عهد ابيهم ابراهيم وهم ولده اسماعيل وآل بيته ومن  
 أجاب دعوتهم الى حج البيت ، لانه حكاية تاريخية سبقت للفكاهة والتسلية  
 بالشرية ودين . وهذا القول أحسن من قول بعضهم ان (اتخذوا) أمر  
 لانه محمد صلى الله عليه وسلم لان ذلك القول يقتصر على معنى صيغة الامر وما قلنا  
 يتضمن مع ذلك معنى القراءة بصيغة الماضي الدالة على ان ابراهيم ومن آمن  
 معه قد اتخذوا مقامه مصل ولانه أبلغ لما فيه من تحريك شعور الخلف بشرف  
 عمل السلف وبهم على الاقتداء بهم

وقد اختلف المفسرون في مقام ابراهيم فقال بعضهم انه الحجر الذي كان  
 يقوم عليه عند بناء الكعبة وعليه مفسرنا (الجلال) وقال آخرون إنه الحرم كله  
 وهو مروى عن النخعي ومجاهد وروى عن ابن عباس وعطاء انه مواقف  
 حج كلها وقال الشعبي انه عرفة ومزدلفة والجمار . واختلفوا أيضا في تفسير  
 المصل فقال من فسر المقام بالحجر انه مكان الصلاة أي صلاتنا المخصوصة  
 وعليه (الجلال) واستدلوا له بحديث جابر عند مسلم قال : ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه عمدا الى مقام ابراهيم فصلى خلقه  
 ركعتين وقرأ الآية : وذهب الآخرون الى أن المراد بالمصل موضع الصلاة  
 بمعناها اللغوي العام وهو الدعاء والتوجه الى الله تعالى وعبادته مطلقا . والاستاذ  
 الامام يرجح قول هؤلاء وذكر من دليله ان الحجر لا يسمع الصلاة المخصوصة



ولذلك قال جابر ان النبي صلى خلفه فكيف يتخذ منه محل للصلاة؟ وأجاب عن حديث مسلم وحديث أبي نعيم مرفوعا «هذا مقام ابراهيم» بأنه ليس فيهما ما يدل على ان الحجر هو المراد بمقام ابراهيم في الآية دون غيره وإنما صلاته تدل على ان الصلاة هناك مشروعة. على ان في سند حديث أبي نعيم مقالا والخطاب في الاصل للمؤمنين في زمن ابراهيم عليه السلام ولم تكن صلاتنا هذه صلاتهم فحمل المقام على جميع شعائر الحج التي قام فيها ابراهيم والصلاة على معناها اللغوي الذي يشمل صلاة ابراهيم ومن كان معه على عبادته كما يشمل صلاتنا ومناسكنا أظهر كما قال الاستاذ الامام. والصلاة عند العرب وغيرهم من الامم تشمل الدعاء والثناء على الله والتوسل اليه بكل قول وعمل يدل على التوجه اليه سبحانه

قال تعالى «وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن يطهرا بيتي» الخ عهد اليه بالشيء وصاه به والمراد ان الله كلفهما بأن يطهرا ذلك المكان الذي نسبته اليه وسماه بيته لانه جعله معبدا يعبد فيه العبادة الصحيحة. ولم يذكر ما يجب ان يطهراه منه ليشمل جميع الرجس الحسي والمعنوي كالشرك وأصنامهم واللغو والرفث والتنازع

وتخصيص الله تعالى ذلك البيت بالنسبة الى ذاته المنزهة عن صفات الاجسام ليس لخصوصية في موقعه ولا في أحجاره وإنما كان بيتا لله لان الله تعالى سماه بيته وأمر بأن يتوجه اليه المصلون وبأن يعبد فيه عبادة خاصة. والحكمة في ذلك ان البشر يعجزون عن التوجه الى موجود مطلق لا يتقيد بمكان ولا جهة وهم في حاجة الى التوجه الى خالقهم وشكره والتوسل اليه والثناء عليه واستمداد رحمته ومعونته لما في ذلك من الفائدة لهم لانه يعلى

مداركهم عن التقيد في دائرة الاسباب المعروفة على ضيقها وعن الاستخذاء لما لا يعرفون له سبباً ، ويرفع نفوسهم عن الرضى بالحياة الحيوانية . فله الحمد والمنة أن عين لهم مكاناً نسبته اليه فسماه بيته رمزاً الى أن ذاته المقدسة تحضره فاذا كان الحضور الحقيقي محالاً عليها فانها تحضره رحمته الالهية ولذلك كان التوجه اليه بمنزلة التوجه الى تلك الذات العلية لو وجد العبد الى ذلك سبيلاً . ولو كلف الله عباده بعبادته مطلقاً - وقد علمهم بنظر العقل ، وارشاد الشرع أنه ليس كمثل شيء - لوقعوا في الحيرة والاضطراب لا يدرون كيف يتوجهون الى ذات غيبية مطلقة . ولو اختار بعضهم لنفسه عبادة تليق بهذا التنزيه الذي أرشد اليه الكتاب وصدقته العقل لما اهتدى اليها الآخرون وبذلك يفقد المؤمنون الجامعة التي تجمعهم على أفضل الاعمال التي تؤلف بين قلوبهم ، لذلك قلنا ان الله رحمهم اذ جعل لنفسه بيتاً يقصدونه ويشعرون اليه عند الامكان ، ويتوجهون اليه في صلاتهم وان بعد المكان ، ولا ينجش على المؤمن توهم الحلول في ذات الله بنسبة البيت اليه بعد ما نفي سبحانه كل ايهام بقوله « والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم »

وقوله تعالى « للطائفين والعاكفين والركع السجود » يؤيد ما رجحه الاستاذ الامام من جعل المصلي بالمعنى العام أي المعبد فانه بعد أمر الناس باتخاذ مقام ابراهيم مصلي بين لنا ان ابراهيم واسماعيل طهرا بأمرة لا أداء أنواع من العبادات فيه كالطواف وفي معناه السعي بين الصفا والمروة والمكوف في المسجد والركوع والسجود وهما من أعمال الصلاة . والآية تدل على ان ابراهيم كان مكلفاً هو ومن آمن به بهذه العبادات ولكن

لا دليل فيها على أنهم كانوا يؤدونها على الوجه المشروع عندنا  
« واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً » هذه الآية مسوقة  
ليبان منة أو منن أخرى على أهل الحرم وهي ما تضمنه دعاء ابراهيم من جعل  
البيت آمناً في نفسه وهو غير ما سبقت به المنة من جعل البيت آمناً . وقد فسر  
الجلال ( آمناً ) بقوله : ذا أمن : مع ان المعنى ظاهر وهو ان يكون محفوظاً  
من الاعداء الذين يقصدونه بالسوء وهو غير معنى كونه ذا أمن أي ان من  
يكون فيه يكون آمناً ممن يسطو عليه فيظلمه أو ينتقم منه . وقد استجاب  
الله دعاء ابراهيم في ذلك ومن تعدى على البيت لم يطل زمن تعديه بحيث  
يقال انه قد مرز من طويل لم يكن البيت فيه آمناً بل لم ينجح أحد تعدى  
عليه لذاته وإنما كان التعدي القصير هو التعدي العارض على بعض من  
اعتصم فيه « وارضق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر »  
فسر الجلال الرزق من الثمرات بنقل جبريل الطائف من حوران في  
بلاد الشام أو من فلسطين الى مكانه الآن في أرض الحجاز مع أن الكلام في  
البيت وبلده ( مكة ) لا في الطائف . ورزق أهل هذا البلد الامين من الثمرات  
ظاهر معروف بالمشاهدة والاختبار المصدقين لما جاء به الكتاب في سورة  
القصص بقوله « أولم نؤمنكم لهم حرماً آمناً يجنبى اليه ثمرات كل شيء »  
فالثمرات تجبى وتجمع من حيث تكون وتساق الى مكة ولا فرق في ذلك  
بين كونها من الطائف أو من الشام أو الروم ، وكونها تجمع من أقطار  
متفرقة أظهر في تحقق الآية وأدل على التسخير . وحديث نقل الطائف  
لا يصح ولكنهم الصقوه بكتاب الله وجعلوه تفسيراً له وهو بريء منه  
وغير محتاج في صدقه اليه



وقد خص ابراهيم بدعائه المؤمنين كما هو اللائق به ولكن الله واسع الرحمة وقد جعل رزق الدنيا عاما للمؤمن والكافر « كَلَّا نُمَدِّدُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عِطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مُحْظُورًا » ولكن تمتيع الكافر محدود بهذا العمر القصير ، ومصيره في الآخرة الى شرمصير ، ولذلك « قال » الله تعالى في جواب ابراهيم « ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير » أي ان كفرهم بايات الله يسوقهم الى عذاب الله بما أقام الله تعالى عليه الانسان من السنن الحكيمة وأساسها ان علم الانسان وأعماله النفسية والبدنية لها الاثر الذي يفضي به الى سعادته أو شقائه اضطارا ولما كانت هذه السنة بقضاء الله وتقديره صح ان يقال ان الله قد اضطر الكافر الى العذاب وألجأ اليه اذ جعل الارواح المدنسة بالعقائد الفاسدة والاخلاق المذمومة محل سخطه وموضع انتقامه . ولما كانت هذه العقائد والمعارف والاخلاق كسبية وكان الانسان متمكنا من اختيار الحق على الباطل والطيب على الخبيث صح ان يقال انه ظلم نفسه وعرضها للعذاب والشقاء باعماله التي مبدأها كسبي ، وأثرها ضروري ، وفي قوله تعالى « ومن كفر » الخ إيجاز بالعطف على محذوف علم منه انه تعالى استجاب دعاء ابراهيم في المؤمنين فجعل لهم هذا الخير في الدنيا وأعد لهم ما هو أفضل منه في الآخرة . وهو إيجاز لم يكن يعهد في غير القرآن جار على الاصل الذي تقدم بيانه في خطاب القرآن للعرب خاصة دون ما كان يخاطب به بني اسرائيل وان كان كل ما في القرآن عبرة عامة لجميع المعتبرين

## ( باب الفقه في أحكام الدين )

## ﴿ المفتي والقاضي في الشرع ﴾

وتعريف الاجتهاد

المفتي في الشرع هو الفقيه المجتهد الذي يرجع اليه الناس في معرفة ما يخفى عليهم من أحكام الدين . قال في ( كشف اصطلاحات الفنون ) مانعه ( ص ١١٥٧ ج ٢ ) :  
 « الفقه هو اسم علم من العلوم المدونة وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية والفقيه هو من اتصف بهذا العلم وهو المجتهد . قال المحقق التفتازاني في حاشية المضدي : ظاهر كلام القوم انه لا يتصور فقيه غير مجتهد ولا مجتهد غير فقيه على الإطلاق . نعم لو اشترط في الفقه التهيؤ لجميع الأحكام وجوز في مسألة دون مسألة تحقق مجتهد ليس بفقيه »

وجاء ( في ص ١١٥٦ ) منه مانعه « الاستفتاء هو عند الأصوليين والفقهاء مقابل الاجتهاد والمستفتي خلاف المفتي . والمفتي هو الفقيه فان لم نقل تجزي الاجتهاد وهو كونه مجتهدا في بعض المسائل دون بعض فكل من ليس مجتهدا في الكل فهو مستفت في الكل . وان قلنا تجزي الاجتهاد فالامر واضح أيضا فانه مستفت فيما ليس مجتهدا فيه مفت فيما هو مجتهد . وبالجملة فالمفتي والمستفتي انما يكونان متقابلين متمتعين الاجتماع عند اتحاد متعلقهما ، واما اذا اعتبر كونه مفتيا في حكم مستفتيا في حكم آخر فلا » : اه  
 وبيان هذا ان المفتي عندهم هو المجتهد المستعد للافتاء بالدليل فان كان مستعدا للافتاء في عامة الأحكام فهو المجتهد المطلق وان كان لا يقدر على الافتاء الا في بعض الأحكام فهو مجتهد فيما هو مفت به . وهذا التفصيل مبني على قول المحققين من الأصوليين بأن الاجتهاد يتجزأ أي يجوز ان يجتهد الانسان في بعض المسائل فيقف على أدلتها ويعرف الحكم منها وان عجز عن مثل ذلك في مسائل أخرى .

وما تقدم من معنى الفقه هو اصطلاح علماء الأحكام العملية وأصولها ( أي علم أصول الفقه ) وللفقه معنى آخر هو ما يفهم من الكتاب والسنة وآثار السلف وهو فهم أسرار الدين في إصلاح النفوس ومعرفة آفاتهما وما يصلح أخلاقها . ولا مشاحة في الاصطلاح فان الامام الغزالي الذي بين هذا المعنى كان يستعمل المعنى الاصطلاحي في كتبه الفقهية والأصولية . ويطلق الفقه عند المتأخرين على معرفة أقوال المؤلفين في الأحكام .

وقد اشترطوا في القاضي ان يكون مجتهداً لانه كالمفتي في الحاجة الى معرفة الحق فيما يحكم به بل هو من جهة أحوج الى تحري الحق لانه ملزم والمفتي مبین فقط ولكن الخفية أجازوا أن يكون القاضي غير مجتهد عند الضرورة اعتماداً على أنه يستفتي فلم ان جواز نصب القاضي من غير أهل الاجتهاد مشروط بوجود مفت من أهله بين له الحكم . وهذا نص من الهداية وهو أشهر المتون المعتمدة في مذهب الخفية قال : « ولا تصح ولاية القاضي حتى يجتمع في المولى شرائط الشهادة ويكون من أهل الاجتهاد » قال الكمال في ( فتح القدير ) شرح الهداية « الصحيح ان أهلية الاجتهاد شرط الاولوية فأما تقليد الجاهل فصحيح عندنا خلافاً للشافعي رحمه الله وهو يقول ان الامر بالقضاء يستدعي القدرة عليه ولا قدرة دون العلم . ولنا أنه يمكنه ان يقضي بفتوى غيره ومقصود القضاء يحصل به وهو ايصال الحق الى مستحقه » وقال المرغيناني في تكميلته للفتح : « قوله : خلافاً للشافعي : ومالك وأحمد وقولهم رواية عن علمائنا نص محمد في الاصل ان التقليد لا يجوز ان يكون قاضياً ولكن اختار خلافه » ثم قال « والمراد بالعلم ليس ما يقطع بصوابه بل ما يظنه المجتهد فانه لا قطع في مسائل الفقه واذا قضى بتول مجتهد فيه فقد قضى بذلك العلم وهو المطلوب » ثم قال « واعلم ان ما ذكر في القاضي ذكر في المفتي فلا يفي الا المجتهد وقد وقد استقر رأي الاصوليين على ان المفتي هو المجتهد وأما غير المجتهد ممن يحفظ أقوال المجتهد فليس بمفت »

ثم ذكر ان نقل النصوص ليس بفتوى وانما هو إخبار على سبيل الحكاية وان هذه الحكاية لا تحل الا اذا كان للحاكمي سند الى المجتهد الذي ينقل عنه يعتقد صحته أو كان يأخذه عن كتاب معروف تداولته الايدي نحو كتب محمد بن الحسن فلم من هذه النقول ان مذاهب الائمة الاربعة متفقة على ما قاله الاصوليون من كون المفتي هو المجتهد وان خلاف الخفية في القضاء دون الافتاء وفيه عندهم قولان اعتماد صاحب الهداية على وجوب كون القاضي مجتهداً وفقاً لنص الامام محمد واختار آخرون جواز كونه غير مجتهد اعتماداً على وجود مفت يفتيه فكأنه في نظر هؤلاء منفذ فقط ثم قال الكمال : « وفي حديث الاجتهاد كلام عرف في أصول الفقه وحاصله



ان يكون صاحب حديث له معرفة بالفقه ليعرف معاني الآثار او صاحب فقه له معرفة بالحديث لئلا يشتغل بالقياس في المنصوص عليه . وقيل ان يكون مع ذلك صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لان من الاحكام ما يبنى عليها اهل البحر وفوقه والمرغيباني عند قوله : وقيل ان يكون مع ذلك صاحب قريحة : الخ مانصه : « فهذه اقل لابد منه في المجتهد فن اتقن معنى هذه الجملة فهو اهل الاجتهاد فيجب عليه ان يعمل باجتهاده وهو ان يبذل جهده في طلب الظن بحكم شرعي عن هذه الادلة ولا يقلد أحدا » اه أي ويجب عليه ان يفتي كذلك بما ظهر له ولا يجوز له ان يفتي بقول أحد بل علمت من نصهم ان تقل قول الغير لا يسمى قوی

هذا ما سر به المفتي والمجتهد في كتب الشريعة وابتدأنا بالنقل عن كتب الحنفية خاصة لان الحكومة المصرية على مذهبهم ومنها علم أن المذاهب الثلاثة موافقة لمذهب الحنفية في اعتبار كون المفتي هو المجتهد ، ولكن الجهل الظاهر قام محتج على العلم فيحرم الاجتهاد على المفتي ولو في بعض المسائل ويضع للمجتهد تعريفا جديدا وشروطا جديدة لان حرية المطبوعات في مصر أباححت لكل أحد ان يخوض في كل شئ « فقد رأينا تقريرا لبعض الجاهلين بالشرع محتج فيه بزعمه على بعض ما أفتى به أشهر علماء الاسلام في هذا العصر وينفي عنه الاجتهاد في الدين بناء على تعريف اخترعه للمجتهد لم يقل به قبله عام ولا جاهل وهو كما في ( ص ٣٧ ) من ذلك التقرير : « المجتهد هو الرجل الوجهه عند الله وعند الامة البالغ مبالغ العلم ومعرفة مدارك التشريع واسرار الشريعة بشرط ان يعترف له الناس بذلك » ثم قال بعد سطور في الاستدلال على كون الاجتهاد يكاد ممنوعا عقلا : ان الثقة العامة ركن من أركان الاجتهاد « فاذا ارعى مدعى انه من المجتهدين واختلف الناس في أمره سقطت دعواه »

نقول ان هذا الكلام نعو باطل لانه اختراع أصول جديدة للشرع لم يقل بها أحد من اهل العلم على انه غير معقول وغير مفهوم . دع عنك تخصيص الاجتهاد بالرجل المنقضي ان أمهات المؤمنين نسوة صاحب الشريعة عليه وعلمين السلام كن مقلدات غير مجتهدات في دينهن وانظر في اشتراطه كون المجتهد وجها عند الله مع اشتراطه بعد ذلك ان تعترف له الامة بذلك ! من يقدر من الامة ان يحكم على الله لا يعرف الا بوحى من الله ؟ فهذا

من غير المقول ، ثم انظر في قوله «البائع مبلغ العلم» تجده من غير المفهوم ، ثم انظر في اشتراط اعتراف الامة بمقلديها وجهلائها لرجل بانه وحيه عند الله وأنه باع مبلغ العلم وفهم أسرار الشريعة تجده غير مقول وغير مفهوم لان الامة لا يمكن أن تصل الى معرفة هذه الامور فتحكم بها واذا فرضنا وصولها اليها فانها تكون أمة مجتهدة أي يكون جميع أفرادها مجتهدين وكل واحد منهم عارف بقدر الآخر وشاهد له ... ولم يشهد فرد واحد لمجتهد من السابقين بمثل ذلك .

﴿ بيان ما جاء في كتاب الاحكام السلطانية من القول باجتihad القاضي ﴾

(فصل) ويجوز لمن اعتقد مذهب الشافعي رحمه الله ان يقلد القضاء من اعتقد مذهب أبي حنيفة لان للقاضي ان يجتهد برأيه في قضاءه ولا يلزمه ان يقلد في التوازل والاحكام من اعتزى الى مذهبه فاذا كان شافعيًا لم يلزمه المصير في أحكامه الى أقاويل الشافعي حتى يؤديه اجتهاده اليها فان أداه اجتهاده الى الاخذ بقول أبي حنيفة عمل عليه وأخذ به وقد منع بعض الفقهاء من اعتزى الى مذهب أن يحكم بغيره فنع الشافعي أن يحكم بقول أبي حنيفة ومنع الحنفي أن يحكم بمذهب الشافعي اذا أداه اجتهاده اليه لما يتوجه اليه من التهمة والممايلة في القضايا والاحكام وإذا حكم بمذهب لا يتعداه كان اتقى لاهمة وأرضى للخصوم وهذا وان كانت السياسة تقتضيه فأحكام الشرع لا توجب لان التقليد فيها محذور والاجتهاد فيها مستحق واذا نفذ قضاؤه بحكم وتجدد مثله من بعد أعاد الاجتهاد فيه وقضى بما أداه اجتهاده اليه وان خالف ما تقدم من حكمه فان عمر رضي الله عنه قضى في المشتركة بالتشريك في عام وترك التشريك في غيره فقيل له ما هكذا حكمت في العام الماضي فقال: تلك على ما قضينا وهذه على ما نقضي: فلو شرط المولي وهو حنفي أو شافعي على من ولاء القضاء أن لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على ضربين أحدهما أن يشترط ذلك عموما في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقا لمذهب المولى أو مخالفا له وأما صحة الولاية فان لم يحمله شرطاً فيه وأخرجه مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة والشرط فاسدا سواء تضمن أمرا أو نهيا ويجوز أن يحكم بما أداه اجتهاده اليه سواء وافق شرطه أو

خالفه ويكون اشتراط المولي لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط مالا يجزى ولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل به أن يكون مولا ولا واليا. فان أخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء على أن تحكم فيه بمذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط فاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل الشرط. والضرب الثاني أن يكون الشرط خاصا في حكم بعينه فلا يخو الشرط من أن يكون أمرا أو نهيا فان كان أمرا فقال له أقدم من العبد بالحر ومن المسلم بالكافر واقص في القتل بغير الحديد كان أمرا بهذا الشرط فاسدا ثم ان جعله شرطا في عقد الولاية فسدت وان لم يجعله شرطا فيها صحت وحكم في ذلك بما يؤديه اجتهاده اليه. وان كان نهيا فهو على ضربين أحدهما ان ينهيه عن الحكم في قتل المسلم بالكافر والحر بالعبد ولا يقضي فيه بوجوب قود ولا باسقاطه فهذا جائز لانه اقتصر بولايته على ما عداه فصار ذلك خارجا عن نظره. والضرب الثاني أن لا ينهيه عن الحاكم وينهيه عن القضاء في القصاص فقد اختلف أصحابنا في هذا الشيء هل يوجب صرفه عن النظر فيه؟ على وجهين أحدهما أن يكون صرفا عن الحكم فيه وخارجا عن ولايته فلا يحكم فيه بآيات قود ولا باسقاطه والثاني ان لا يقتضي الصرف عنه ويجري عليه حكم الامر به ويثبت صحة النظر ان لم يجعله شرطا في التقليد ويحكم فيه بما يؤديه اجتهاده اليه اهـ

فعلم من هذا ان القاضي لا يعزل اذا خالف مذهب مولاه او شرطه عليه تقليد امام معين بل يجب عليه مخالفة مولاه اذا ظهر له الدليل على ان مخالفته هي الصواب. والمفتي في ذلك كالقاضي كما تقدم نقلا عن شرح الهداية بل القول بوجوب اجتهاد المفتي عند الحنفية أقوى من القول باجتهاد القاضي كما علمت وبهذه النصوص تعلم ان ما كتب في تلك الجريدة المحدثه من كون المفتي بصير معز ولا اذا اُفتي بخلاف مذهب مولاه قول باطل، مبني على الجهل الظاهر،

وقد كان وقع مثل هذا الوهم أوقريبا منه لبعض الازهرين عندما علم ان قاضي قضاء السودان حكم في بعض القضايا بمذهب الامام مالك كالطلاق على المعسر والغائب. فسالنا يومئذ ذلك الازهري عن ذلك فأجابه بنحو ما تقدم وزيادة تتعلق بالمولي اسكت عن مثلها الآن. وربما تزيد الكلام في الافتاء والمفتي بيانا في جزء آخر



﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتسع

(الوجه الثالث والاربعون) قولهم : ان الله سبحانه وتعالى اتى على السابقين لاولين من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، وتقليدهم هو اتباعهم باحسان : فما صدق المقدمة الاولى وما أكذب الثانية . بل الآية من أعظم الادلة رداعلى فرة التقليد فان اتباعهم هو سلوك سبيلهم ومنهاجهم وقد نهوا عن التقليد وكون الرجل إمامة . واخبروا انه ليس من أهل البصيرة ولم يكن فيهم - والله الحمد - رجل واحد على مذهب هؤلاء المقلدين . وقد أعادهم الله وعافاهم مما ابتلى به من يرد النصوص لآراء الرجال وتقليدها فهذا ضد متابعتهم وهو نفس مخالفتهم . فالتابعون لهم باحسان حقاهم أولوا العلم والبصائر الذين لا يقدمون على كتاب الله وسنة رسوله رأيا ولا قياسا ولا معقولا ولا قول أحد من العالمين . ولا يحملون مذهب أحد عيارا على القرآن والسنة فهؤلاء أتباعهم حقا جعلنا الله منهم بفضلهم ورحمته . يوضحه :

(الوجه الرابع والاربعون) ان اتباعهم لو كانوا هم المقلدين الذين هم مقرون على أنفسهم وجميع أهل العلم انهم ليسوا من أولي العلم لكان سادات العلماء الدائرون مع الحجة ليسوا من اتباعهم ، والجهال أسعد باتباعهم منهم وهذا عين الحال . بل من خالف واحدا منهم للحجة هو المتبوع له دون من أخذ قوله بغير حجة ، وهكذا القول في اتباع الأئمة رضى الله عنهم معاذ الله ان يكونوا هم المقلدين لهم الذين يتزولون آراءهم منزلة النصوص بل يتركون لها النصوص فهؤلاء ليسوا من اتباعهم وانما اتباعهم من كان على طريقهم واقتفى منهاجهم .

ولقد أنكر بعض المقلدين على شيخ الاسلام في تدريسه بمدرسة ابن الخبلي وهي وقف على الحنابلة والمجتهد ليس منهم فقال انما أتناول ما تناول منها على معرفتي بمذهب أحمد لا على تقليدي له . ومن الحال ان يكون هؤلاء المتأخرون على مذهب الأئمة دون أصحابهم الذين لم يكونوا يتلدونهم . فأتبع الناس مالك ابن وهب وطبقته ممن يحكم الحجة وينقاد للدليل أين كان وكذلك أبو يوسف ومحمد أتبع لأبي حنيفة من المقلدين له مع كثرة مخالفتها له وكذلك البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وهذه الطبقة من أصحاب أحمد أتبع له من المقلدين المحض المتسبين اليه - وعلى هذا فالوقف

على اتباع الأئمة أهل الحجة والعلم أحق به من المقلدين في نفس الامر .  
 ( الوجه الخامس والاربعون ) قولهم : يكفي في حجة التقليد الحديث المشهوره أصحابي  
 كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . جوابه من وجوه :

أحدها : ان هذا الحديث قد روي من طريق الاعمش عن أبي سفيان عن جابر  
 ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر ومن طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن  
 عمر ولا يثبت شيء منها . قال ابن عبد البر : ثنا محمد بن ابراهيم بن سعيدان أبا عبد الله  
 بن مفرح حدثهم . ثنا محمد بن أيوب الصموت . قال : قال لنا البزار : وأما ما يروى  
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » فهذا الكلام  
 لا يصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الثاني : ان يقال لهؤلاء المقلدين فكيف استجزتم ترك تقليد النجوم التي يهتدى بها  
 وقلدتم من هودونهم بمراتب كثيرة . فكان تقليد مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد  
 أثر عندكم من تقليد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي . فسادل عليه الحديث خالفتموه صريحا  
 واستدلتم به على تقليد من لم يتعرض له بوجه .

الثالث : ان هذا يوجب عليكم تقليد من ورث الجد مع الاخوة منهم ومن أسقط  
 الاخوة به معا وتقليد من قال : الحرام بين : ومن قال : هو طلاق : وتقليد من حرم  
 الجمع بين الاختين بملك اليمن ومن أباحه . وتقليد من جور للصائم أكل البرد  
 ومن منع منه . وتقليد من قال : تعد المتوفى عنها بأقصى الاجلين : ومن قال : بوضع  
 الحمل : وتقليد من قال : يحرم على المحرم استدامة الطيب : وتقليد من أباحه . وتقليد  
 من جوز بيع الدرهم بالدرهمين . وتقليد من حرمه . وتقليد من أوجب الفسل من  
 الإكسال . وتقليد من أسقطه . وتقليد من ورث ذوي الارحام . ومن أسقطهم .  
 وتقليد من رأى التحريم برضاع الكبير . ومن لم يره . وتقليد من منع تيمم الجنب .  
 ومن أوجبه . وتقليد من رأى الطلاق الثلاث واحدا . ومن رآه ثلاثا . وتقليد من  
 أوجب فسخ الحج الى العمرة . ومن منع منه . وتقليد من أباح لحوم الحمر الاهلية . ومن  
 منع منها . وتقليد من رأى النقض بمس الذكر . ومن لم يره . وتقليد من رأى بيع الامه  
 طلاقها ومن لم يره . وتقليد من وقف المولى عند الاجل . ومن لم يقفه . واضعاف

اضاعاف ذلك مما اختلف فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فان سوغتم هذا فلا تحتجوا لقول على قول ومذهب على مذهب بل اجملو الرجل خيرا في الاخذ بأي قول شاء من اقوالهم . ولا تشكروا على من خالف مذهبكم واتبع قول أحدكم . وان لم تسوغوه فأنتم أول مبطل لهذا الحديث ومخالف له وقائل بضد مقتضاه وهذا مما لا انفكركم منه .  
الرابع : ان الاقتداء بهم هو اتباع القرآن والسنة والقول من كل من دعا اليهما منهم فلا اقتداء بهم يحرم عليكم التقاليد ويوجب الاستدلال وتحكيم الدليل كما كان عليه القوم رضي الله عنهم . وحيث أن الحديث من أقوى الحجج عليكم وبالله التوفيق .

( الوجه السادس والاربعون ) قولكم : قال عبد الله بن مسعود : من كان مستنا منكم فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد : فهذا من أكبر الحجج عليكم من وجوه . فانه نهى عن الاستئناس بالاحياء وأنتم تقلدون الاحياء والاموات . الثاني انه عين المستن بهم فأنهم خير الخلق وأبر الاممة وأعلمهم رضي الله عنهم . وأنتم معاشر المقلدين لاترون تقليدكم ولا الاستئناس بهم وأنتم ترون تقليد فلان وفلان ممن هو دونهم بكثير . الثالث : ان الاستئناس بهم هو الاقتداء بهم وهو بأن يأتي المقتدي بمثل ما اتوا به ويفعل كما فعلوا . وهذا يبطل قبول قول أحد بغير حجة كما كان الصحابة ( رض ) عليه . الرابع : ان ابن مسعود قد صح عنه النهي عن التقليد وان لا يكون الرجل امة لا بصيرة له . فعمل ان الاستئناس عنده غير التقليد .

( الوجه السابع والاربعون ) قولكم : قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » وقال « اقتدوا بلذين من بعدي » فهذا من أكبر حججنا عليكم في بطلان ما أنتم عليه من التقاليد فانه خلاف سنتهم . ومن المعلوم بالضرورة ان أحد اممهم لم يكن يدع السنة اذا ظهرت لقول غيره كائنا من كان ولم يكن له معها قول البتة وطريق فرقة التقليد خلاف ذلك . يوضحه  
( الوجه الثامن والاربعون ) انه صلى الله عليه وآله وسلم قرن سنتهم بسنته في وجوب الاتباع . والاخذ بسنتهم ليس تقايذا لهم بل اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ان الاخذ بالاذان لم يكن تقليدا لمن رآه في المنام . والاخذ بقضاء ما فات المسبوق من صلاته بعد سلام الامام لم يكن تقايذا لمعاذ بل اتباعا لمن أمرنا



(الوجه التاسع والاربعون) انكم اول مخالف لهدى الحدين فانكم لاترون  
الاخذ بسنتهم ولا الاقتداء بهم واجبا و ليس قولهم عندكم حجة وقد صرح بعض علمائكم  
بأنه لا يجوز تقليدهم ويجب تقليد الشافعي ، فمن العجائب احتجاجكم بشيء أنتم أشد  
الناس خلافا له وبالله التوفيق بوضحه

(الوجه الخامسون) ان الحديث بحملته حجة عليكم من كل وجه: فانه امر عند كثرة الاختلاف بسنته وسنة خلفائه وامرتم انتم رأي فلان ومذهب فلان. الثاني: انه حذر من محدثات الامور واخبر ان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. ومن المعلوم بالاضطرار ان ما انتم عليه من التقليد الذي تركه كتاب الله وسنة رسوله ويعرض القرآن والسنة عليه ويجعل معياراً عليهما من اعظم المحدثات له والبدع التي يرأى الله سبحانه اقرون التي فضاهما وخيرها على غيرها منه. وبالجملة فاسمه الخلفاء الراشدون او احدهم للامة فهو حجة لا يجوز العدول عنها فان هذا من قول فرقة التقليد: ايست سنتهم حجة ولا يجوز تقليد هم فيها: يوضحه

(الوجه الحادي والخمسون) انه صلى الله عليه وآله وسلم قال في نفس هذا الحديث فانه من  
يعش منكم بعدي فسيري اختلافا كثيرا، وهذا ذم للمختلفين وتحذير من سلوك سبيلهم وانما  
كثر الاختلاف وتفاقم أمره بسبب التقليد وأهله الذين فرقوا الدين وصيروا أهله شيئا  
كل فرقة تنصرتبوعها، وتدعو اليها، وتذم من خالفها، ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملة  
أخرى سواهم يدأبون ويكدحون في الرد عليهم ويقولون : كتبهم وكتبنا وأئمتهم وأئمتنا،  
ومذهبهم ومذهبنا، هذا والنبي واحد، والقرآن واحد، والدين واحد، والرب واحد،  
قالوا جب على الجميع ان يتقادوا الى كلمة سواء بينهم كأنهم وان لا يطيعوا الا الرسول ولا  
يجمعوا معه من يكون أقواله كنصوصه ولا يتخذ بعضهم بهضارا بابا !!

فلواتفقت كلمتهم على ذلك وانقاد كل واحد منهم لمن دعاه الى الله ورسوله وتحاكموا اليهم الى السنة وآثار الصحابة لقل الاختلاف وان لم يعد من الارض . ولهذا تجد اقل الناس اختلافاً أهل السنة والحديث . فليس على وجه الارض طائفة أكثر اتفاقاً وأقل اختلافاً منهم لمساكنوا على هذا الاصل وكلما كانت الفرقة عن الحديث أبعد، كان اختلافاً في أنفسهم أشد وأكثر، فان من رد الحق مرجع عليه أمره، واختلط عليه، والتبس عليه وجه لصوابه، فلم يدرك فيه بذهب كما قال تعالى (بل كنزبوا بالحق مساكيناً فهم في أمر ريب

## ﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

## ﴿ الحكمة في كون الانبياء لا يورثون ﴾

(س ١) انجي أمبوغ بن أحمد في سنغافورة: ما الحكمة في كون الانبياء عليهم السلام لا يورثون؟  
 (ج) الحكمة في ذلك دفع تهمة الكافرين والمرتابين الذين يظنون ان الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام كالملوك والامراء كانوا يريدون بدعوتهم الثروة والجاه والسيادة. والحجة  
 على هؤلاء ان سيرة الانبياء ترد هذا الزعم وتبطله فقد كانوا معروفين بالزهد في الدنيا وعدم  
 البلاء بخرقها والعناية بمجدها. وقد يقول المكثر ان المعهود في كثير من الناس ان يضيّقوا  
 ويفترّوا على أنفسهم ليوفروا التراث لذرياتهم وهؤلاء كذلك فكان من تمام الحجة ان يجعلوا  
 ما يتركون صدقة لأمّتهم ليعلم انه لم يكن لهم حظ في الدنيا الا أنفسهم في حياتهم ولذرياتهم بعد  
 مماتهم وانما كانوا يقصدون بدعوتهم مرضاة الله تعالى بهداية خلقه وارشادهم الى ما فيه  
 خيرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة

## ﴿ تكفير الحج الذنوب ﴾

(س ٢) عوض افندي محمد الكفر اوي زفقي : أفيدونا عن الحج المبرور هل يكفر  
 جميع الذنوب التكبر والصغائر حتى التبعات أم يكفر البعض ويبقى البعض؟ وعن أصح الاقاويل  
 والنصوص فيه لان يتناخلاقا في ذلك

(ج) الاصل في القول بالتكفير حديث أحمد والشيخين وأصحاب السنن ما عدا أبا داود  
 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج  
 المبرور ليس له جزاء الا الجنة» وحديث أحمد والشيخين وغيرهم عنه «من حج فلم يرفث ولم  
 يفسق رجع كيوم ولدته أمه» وفي رواية للترمذي «غفر له ما تقدم من ذنبه» قال الترمذي هو  
 مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحق الله لا بالعباد ولا يسقط الحق نفسه بل من عليه صلاة يسقط عنه  
 اثم، خيرها لا نفسها فلما أخرها بعد ذلك تجدد اثم آخر. وقال ابن عبد البر ان الذي يكفر هو  
 الذنوب الصغائر، وقال الطبري هو محمول بالنسبة الى النظام على من تاب وعجز عن وفائها أي  
 فمن كان عليه حق لا حدفانه لا يكفر عنه لا العجز عن ادائه معنية الاداء عند القدرة. وقالوا  
 ان الحج المبرور هو المقبول والذي جاء على الوجه الاكمل باستيفاء الاعمال البدنية والقلبية ومن  
 ذلك ان يكون المسال الذي ينفقه حلالا. وأنشدوا:

إذا حجت بمال أصله دنس فما حجت ولكن حجت العبر

لا يقبل الله الاكل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

وإذا بحثنا في معنى التكفير وسره يتيسر لنا ان نفهم ان قول هؤلاء الاثمة هو المقول وان قول بعض المتأخرين ان الحج يكفر التبعات والموبقات ويسقط الحقوق فاسد مخالف لاصول الدين وقواعد الشريعة . ذلك ان الكلام الالهى والهدى النبوي يدلان على ان الذنوب تدنس الارواح وتُدَسِّسُهَا ، وان الاعمال الصالحة تطهرها وتزكّيها . وان تكرار السيئات يحدث في النفوس ظلمات معنوية اذا كثرت ترين على القلوب أي تغطيها حتى لا تعود تتأثر بالذكرى والموعظة وان من أحاطت به سيئته بمثل هذا التكرار ، كان خالدا في النار ، وان من تدارك الذنب بالتوبة والعمل الصالح الذي يكون أثره في النفس مضادا لآثر ذلك الذنب يغفر له ويكفر عنه « ان الحسنات يذهبن السيئات » - « واني اغفر لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى »

والحج المبرور الذي لارفت فيه ولا فسوق أي الذي ليس فيه كلام فاحش ولا خروج عن آداب الشريعة وحدودها هو توبة نصوح وإيمان وعمل صالح له في النفس أكبر الآثار في اصلاحها لما فيه من الانقطاع عن الاهل والوطن والاعمال الدنيوية والاقبال على الله تعالى بزيّ الاموات ، واحياء شعائر أعظم المرشدين ، والوقوف في مواقف أفضل المرسلين ، والتذكر بتقلّيبهم في تلك المعاهد المقدسة تعبدا لله تعالى وتقربا اليه وخضوعا خالصا لجلاله لاحظ للنفس فيه . فمن حج مثل هذا الحج المبرور ، واستغرق قلبه بمثل هذا الاحساس والشعور ، رجي ان يمحى ما كان علق بنفسه من آثار الذنوب الماضية أو تغلب تلك الظلمة بهذا النور وعند ذلك تنبعث النفس الى حسن الطاعة ، والاستقامة على طريق الهداية ، فتعبد الى أداء ما عليها من الحقوق لله وللناس بقدر الاستطاعة فيصح ان يقال انها ولدت ولادة جديدة لانها دخلت في دور من الحياة جديد ، وان يقال ان السيئات الماضية قد كفرت وغفرت لان الغفر والتكفير بمعنى تغطية الشيء وقد غطيت تلك الظلمة الماضية وسرت بهذا النور الحاضر وأما من يتوهم ان التكفير والمغفرة عبارة عن أجرة الحركات البدنية في السفر الى مكة والطواف والسعي والوقوف في تلك المعاهد وان مثلها مثال من



أفسد في حرت غني ونسله فكلفه بعمل شاق في مقابلة ذلك الانسداد وجعل هذا في مقابلة ذلك - فهو الذي يحهل الدين ويرى ان الله ينظر الى حركات الابدان ، دون اصلاح النفوس والارواح . ولو كان الامر كذلك لكان كل من أدى أعمال الحج الظاهرة مقطوعا له بالمغفرة ولكن للمغرور ان يترك الفرائض ، ويتهك المحارم ، ويتوغل في المظالم ، ثم يسافر الى تلك البلاد ويأتي بتلك الحركات ، ويعتقد ان قد ستطت عنه جميع الحقوق والتبعات ،

وقد قالوا ان للحج المبرور الذي يكفر السيئات علامات جماعها الاستقامة بعده . قال الامام الغزالي في آخر كتاب الحج من الاحياء بعد ذكر أعمال القاب فيه ما نصه : « فاذا فرغ منها فليزِم قلبه الحزن والهم والخوف وأنه ليس يدري أقبل حجه واثبت في زمرة المحبوبين ، أم رد حجه وألحق بالمطرودين ، وليتعرّف ذلك من قلبه وأعماله فان صادف قلبه قد ازداد تجافيا عن دار الغرور وانصرفا الى دار الانس بالله تعالى ووجد أعماله قد اتزنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من أحبه ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه ابليس لعنه الله . فاذا ظهر ذلك عليه دلّ على القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك ان يكون حظه من سفره العناء والتعب نعوذ بالله من ذلك » اهـ

### ﴿ بعض حكم الحج ﴾

- (س ٣ و ٤ و ٥) سيد افندي نصر بالجيزة : (١) ما الحكمة في الوقوف بعرفة ؟  
 (٢) ما الحكمة بجمع الجمرات من محل مخصوص وما هي حقيقة الرجم وأي شيء يرجون ؟  
 (٣) هل يترزّم صناعية أم طبيعية وما علة تسميتها بهذا الاسم ؟

(ج) الوقوف بعرفة في معنى الاجتماع لصلاة الجمعة الا أن جماعته أكبر ، وفائدة الاجتماع فيه أعم وأكمل ، فان المسلمين يجتمعون له من كل شعب وقبيل ويقصدون اليه من كل رجا من أرجاء الارض فيتعارفون في موقف يساوي بين الملوك والامراء ، والصماليك والفقراء ، اذ يجتمعون بزي واحد ، على عمل واحد ، ويتلقون من إمام المسلمين أو نائبه تعليما واحدا بالخطبة \* واما رمي الجمار فيقصد به التشبه ببراهيم عليه الصلاة والسلام اذ كان في تلك المعاهد يبني بيت الله ويتقل الحجارة بنفسه ويساعده ولده اسماعيل . فان تذكر

قيام الرجال العظام بخدمة الدين محيي شعور الدين في النفوس ويبعث الهممة الاقتداء بهم. وروح هذا التشبه وسره اظهار العبودية لله تعالى ولا مثال الامر وافتقار أثر رسوله في الامور الدينية التي وضعت لاصلاح النفوس باحياء شعور الايمان والتعبد لله. وللرمي اذكار مخصوصة يقصد بها ما ذكرنا فتكون الحصيات مع هذه الاذكار كالسبحة في احصاء الاذكار الماثورة بالمدد المعين وكانوا في الصدر الاول اذا عدوا يعدون على نحو الحصى والنوى. والعمدة ما ذكرناه أولا من معنى التأسي والتعبد. واما برزمزم فهي كسائر الآبار ماء طبيعي وبناء صناعي وفي ماؤها معادن نافعة ان شاء الله تعالى. والماء الزمزم الكثير وروي ان هاجر أم اسماعيل عليهما السلام هي التي اهتدت اليه عند الحاجة وان الملك فجر لها والملائكة موكلون بكل شيء فهم أرواح النظام ونواميس الاسباب والله أعلم وقد كنا عازمين على أن ننشر في الجزء الماضي أو في هذا الجزء مقالا مسهباً في أعمال الحج الظاهرة والباطنة وفي حكمه وأسراره الروحية والاجتماعية ولكن الكلام في مسألة الفتاوي العارضة شغلنا عن ذلك حتى سافر أكثر الحجاج الذين كنا نحب ان نزودهم بما نكتب واعلمنا ان أمهل الزمان نكتب ذلك في العام التقابل ان شاء الله تعالى

### ❦ الصور الشمسية ❦

(س ٦) عبد الكبير افندي المصطفوي الخطيب والمدرس في (روسيا) :

شاع في عصرنا هذا التصوير بالآلة مخصوصة ونحن مجبورون من حكومتنا الروسية على ان نصوّر بهذه الآلة في بعض الاحوال لاثبات اشخاصنا ومن ذلك ان من يريد منا ان يكون اماما في مسجد يكلف بأن يقدم صورته الى الجمعية الشرعية في أوقاف عند حضوره اليها لتأدية الامتحان لاثبات انه هو فهل يجوز هذا شرعاً أم لا وما معنى الاحاديث الواردة في النهي عن ذلك ؟

(ج) سبق لنا في المنار بيان السبب في النهي عن التصوير واتخاذ الصور بهيئة تدل على التعظيم وهو ان القوم كانوا قريبي عهد بالوثنية وكانت الكعبة في الجاهلية مزينة بالصور المتقدمة ومنها صور بعض الانبياء فاراد الشارع ان ينسبهم تلك العبادة الوثنية التي القوها القرون الطويلة وأنست نفوسهم بها فهاهم عن التصوير وتعظيم الصور كما نهاهم عن تشريف القبور واتخاذ المساجد عليها وايقاد السرج عندها بل وعن زيارتها في أول الامر وعن

أخذ قبره وثنا أو عبداً. ولقد شدد في أمر القبور ما لم يشدد في أمر الصور حتى كان يلعب من يتخذها مساجد وهو في مرض الموت. ولكن المسلمين ظلموا في الغالب يتجنبون التصوير وأخذ الصور حتى بعد زوال سبب النهي بالمرّة فانه لا يخطر ببال مسلم الآن أن يعبد صورة أو تمثالا و تراهم قد استباحوا مائه وأعنه في شأن القبور فاتخذوها مساجد وأوقدوا عليها السرج والشموع وأوقفوا لذلك الأوقاف مع أن معنى النهي قائم متحقق بل زاد المسلمون على غيرهم فيما هموا أن يفعلوا فيه فعلهم وهذا من عجائب انقلاب أوضاع الدين أخذ الصورة وحملها لأجل أن يعرف الشخص بها لمصلحة ألزمته حكومته بها لأضر فيه لأنه لا دخل لزرعات الوثنية وتذكر عبادتها بهذه الصورة فقط بل يزيد على تناف علة النهي عن التصوير وأخذ الصور أن الفقهاء الذين يقلدهم المسلمون الآن قد صرحوا بذلك فمنهم من قال أن أخذ الصور من غير تعظيم لها لأضر فيه واستدلوا على ذلك بحديث عائشة في الصحيح وهو أن النبي عليه الصلاة والسلام أمرها بهتك القرام (الستار) الذي فيه الصور إذ كان معلقا كما تعلق الصور المعبودة فهتكته وأخذت منه وسادة كان النبي (ص) يستعملها والصور فيها. ومنهم من قال أنه لا بأس بأخذ الصور التي لا يعيش مثلها وأكثر الصور الشمسية التي تتخذ لمعرفة أشخاص أصحابها لأحرمة فيه عليكم الاجتهادا ولا تقليدا بل الأمر أوسع من ذلك

### ﴿ تعليم النساء الكتابة ﴾

(س ٧) ومنه : ذكرتم في المنار أن الحديث الوارد في النهي عن تعليم النساء الكتابة موضوع وقلتم أن تعليمهن الكتابة جائز ولكن الكتاب الذي طبع في دياركم المسمى (تفليس ابليس) أو (فصل الخطاب) يقول أن الحديث في النهي عن تعليم النساء الكتابة واسكنهن الغرف متواتر فمن أين أخذ صاحب هذا الكتاب القول بتواتر الحديث وتصحيحه ؟

(ج) أن مؤلف ذلك الكتاب جاهل بالحديث والشرع فلا يستد بقوله وقد أخذ قوله عن أمثله من العامة وأنالم نقرأ من كتابه المذكور شيئا حرصا على الوقت أن يضيع منه شيء في قراءة لغو المعتدين على العلم والدين بغرورهم. وقد رأيت النص عن المحدثين بأن الحديث موضوع وتصح لكم بأن لاتعتمدوا على أي حديث في



أي كتاب لاي مؤلف اذا لم يذكر تخريجه عن الحفاظ المعروفين . وكيف ينهى النبي (ص) عن اسكان النساء الغرف والله تعالى يقول « أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » ولكن اين هؤلاء الجاهلون من فهم القرآن وتطبيق السنة عليه ؟؟

### ﴿ يعمل بخبر الجرائد في اثبات الصيام ﴾

(س ٨) الشيخ مقبل الذكير في جزيرة البحرين : اطعن في الجزء السابع عشر من المنار على بحث الصيام وفضله وثبوته فجزاكم الله عن الاسلام خيرا فقد أوجزتم وأحسنتم ولنا ههنا سؤال وهو اذا ذكرت الجرائد ان شهر رمضان قد ثبت شرعا ان أوله الجمعة وكان بعض أهل الاقطار البعيدة كخليج فارس والعراق قد رأوا الهلال ليلة السبت فهل يعتمدون على خبر الجرائد اذا بلغهم في أثناء الشهر وينبون عليه اتمام العدة ثلاثين يوما اذا لم يروا هلال شوال ثم يقضون ذلك اليوم ( الجمعة ) أم يمتنون العدة على حسب صيامهم الذي أوله السبت ولا يجب عليهم قضاء ؟ أفيدوا مأجورين

(ج) الواجب على من ذكرتم ان يعملوا بحسب رؤيتهم ويتموا العدة على حسابهم الا ان يروا الهلال ليلة الثلاثين بحسابهم فانهم بنوا صيامهم على اثبات شرعي صحيح . وما سبق في المنار استحسانه من عمل أهل القطر المصري لا ينطبق على مثل ما ذكرتم فانه خاص ببلاد يمكن ان يعرف أهلها كلهم اثبات الشهر في الليلة الاولى منه ليصوموا جميعا ويفطروا جميعا فان الاجتماع والاتفاق في اداء العبادة من مهمات الشرع . وأما البلاد المنقطعة بعضها عن بعض فيجب ان يعمل أهل كل جهة بما يثبت عندهم ولا يعمل أهل البحرين بما يثبت في البصرة أو الهند أو مصر الا اذا أمكن العلم بذلك في الليلة الاولى من الشهر بطريقة مأمونة من التزيير وأني لهم هذا ؟

### ﴿ كيفية الاعتقاد بالوحي ﴾

كتب كاتب الى الاستاذ الامام يسأله ان يكتب في المنار كيفية الاعتقاد بالوحي وتعريف الوحي التعريف الذي يسهل على الفهم تناوله وعلى العقل قبوله ويقول انه اجتهد في فهم الوحي فلم يفهم المراد منه . فالاستاذ الامام يحيله على رسالة التوحيد فاذا قرأها وتدبر ما كتب فيها ولم يقتنع فليحضر بنفسه الى محل الاقتاء في الازهر وليسأل عما اشبه عليه يجب عنه واذا لم يتيسر له الحضور فليكتب ما يشبه عليه

## ﴿ نظام الحب والبغض ﴾ — تابع ويتبع

### ( حب القوة )

#### — رابطة الدين —

قد بينا هنا لكم أن رابطة القومية لا يمدون نفعها قدر اطفيفا كأن يعين الرجل رجلا من عثرته على رجل من عثرته أخرى • وأن هذا القدر لو لبث عليه الانسان لمساته من على الحيوانات التي ينسب بعضها بعضا • وهما نين كيف حدثت لهذا النوع رابطة أخرى • وكيف أورتته قوة عظمى • وسارت به في الارتقاء مسافة كبرى •

أما التاريخ فلا يعطينا هذا البيان لأنه إنما حدث بعد حدوث هذه الرابطة • فيأنا هذا تأخذه مما قرأناه في طبيعة الانسان وعناية فاطره به •

### ﴿ تأسيس ﴾

ان من المحقق المحسوس ان الاقاليم والاعمال والاعمار تحدث في أهلها ثم في أعقابهم من الصفات الجسدية ما يجعل بينهم وبين الآخرين فروقا تبدى صغيرة ثم تكبر • فهذه من جملة الاسباب التي أوجبت — على التماضي — الفروق التي بين ابدان البشر • وليس من صددنا الآن التصدي لذكر الاسباب الاخر • بل نكتفي بهذه لدعمها مقدمة أردنا اثباتها هنا وهي انه • كما تفاوتت الابدان لاسباب تفاوت الافكار لاسباب • (ولم أرا مثال الرجال تفاوتاً)

ومن المحقق المحسوس والمعقول ان بين القوى الثلاثة التي في الانسان ارتباطاً فالقوى الظاهرة مسخرة للتوعين الآخرين من قواه فني بهما قوة الادراك — التي نسبها الفكر أو العقل — وقوة الطلب والارادة — التي نسبها القلب — واننا نجد أن العقل والقلب يكونان على مبلغ البدن من الصحة والاعتدال والقوة • ثم نجد لصحة البدن أسباباً منها صحة الادراك واعتدال الارادة •

هذا الارتباط دقيق جداً وفيه شبه الدور الذي يمنعه علماء التصور والتصديق (المنطق) ولدقته خفي على أكثر الناس إنافة كل قوة على أختها في التأثير •

فمن الناس من ظن ان صحة البدن هي التي تنتج صحة الفكر والارادة • وقد نسوا ان أصح البهائم يدنا لا تفوق بالفهم أضعفها • ونسوا أن الذين ليس لهم نصيب كبير من الحياة النوعية —

كرماء الابل — أقرب الى صحة الابدان منهم الى صحة الافكار ونحن بهذا الاحتجاج لم نرد تقييد ذلك الرأي من كل الوجوه بل من وجه الجود على هذه الجهة وحدها . وآخرون ظنوا ان الاصل صحة العقل فهي التي تنتج صحة البدن والارادة . وقد نسوا ان أقوى الناس عقلا لا يفوق بصحة البدن ضعاف الادراك وبصحة الارادة ضعاف الابدان .

كل هذه الظنون نشأت من الشعور بذلك الارتباط ولكن لم يرافقها التدقيق فسميت بالارتباك . والظن السديد الموطود هو ان الارتباط موجود ، والدور مفقود ، والامر دائر على فضل طفيف بينها . فهبة القلب للعقل والبدن تنيف إنافة قليلة على اتها به منهما . وهبة العقل للبدن تنيف قليلا على اتها به منه . ثم وراء الكل للعقل والقلب جاذبان ضدان مستتران قدأوجدهما باري الكل محكا للعقول ليخلص الطيب كما يخلص النور من الغشاء الاحوى . ولايسئل من خلق الاضداد صما خاق . سبحانه هو المنزه وحده عن الاضداد والانداد

هذا ماظهر لنا من كيفية الارتباط بين قوى الجسد الظاهرة والباطنة ثم علاقتها بالامرين الغيبين وهو يعرفنا أنه مهما يكن للامور الحسية من تأثير فان وراءها أموراً غيبية . وأنه مهما يكن للامور الغيبية من تأثير فان للامور الحسية دخلا وشركة . وتثمر هذه المعرفة احترام الاسباب الظاهرة أدبا مع من لم يوجدها عبثا وتشوف النفوس الى ما وراء المعارف الحاضرة وبمثل هذا كان رقي النوع في المعارف . ويؤخذ من هذا ان أوائل علوم البشر كلها الهامية وحشية وأن الهام كل فرد يكون بحسب قواه .

ومعنى الالهام او الوحي في اللغة الالتقاء في الروح أي الاخطار على البال . بيد أنه يكون على ثلاثة انواع يختلف تعريفه اصطلاحاً بحسبها .

النوع الاول : عام وهو ما تكون به هداية كل نوع لما يصاح له قوامه كالذي نراه في فطر آكلة العشب من اجتناب الاعشاب التي لاتلائمها من غير معلم ومن غير تجربة سابقة كالخيل والبقر والانعام . وكذلك نراه من اتخاذ كل نوع من الانواع المتعادية أسباب للدفاع والهجوم من صياصي وخدائع . اعتبر بذلك من صفار الحشرات



الى كبار السباع . وكالذي نشاهده من استشفاء البعوض منها ببعض الاعشاب كالسنانير والكلاب . وكالذي نراه من نظام الحيوانات المتقادة لرئيس منها كالنحل والنمل . (\*)  
والنوع الثاني : خاص وهو ما تكون به هداية هذا النوع الانساني في حياته النوعية وشؤونه الخصوصية . ومن هذا الباب الرجاء الفجائي وأوائل الاختراعات على اختلافها . (\*\*)

والنوع الثالث : أخص وهو ما تكون به هداية بعض الافراد في معرفة شيء من عالم الغيب الذي من نحوه وردت نواميس عالم الحس فكان بها قوامه ونظامه \*\*\*  
ويقابل هذه الهدايات في النوعين الآخرين اضلالات تأتي من جانب أحد الضدين المحتجين المتجادين لعقل الانسان وقلبه . حتى يصعد ذوهدي من النوع الاخير الى أعلى عالين، وينزل ذو ضلال يضاد الى أسفل سافلين (\*\*\*\*)

ومن ثمة لا يكون هذان النوعان الاخيران لافراد أهلها على وتيرة واحدة ولا لما كان التفاوت المكتوب . وانما يكون أهلوهما متفاوتين على مقدار قابلياتهم في الاتهاب . فمن الناس من يتعلم من معلم صنعة ثم يوحى اليه ان يجرب تجربة لم يتعلمها ليزيد في تلك الصنعة شيئاً جديداً ومنهم من لا يوحى اليه ذلك أو يوحى اليه ان ينقص منها . ومنهم من يوحى اليه ان يبتدىء ويخترع أمراً لم يكن من قبل ولم يعلمه اياه معلم . ثم يوحى اليه ان يعلمه للغير أو ان لا يعلمه .

ومنهم من يلهم علم أمر سيكون (١) ومنهم من يأتي في روعه ان ينفع غيره

(\*) شاهد هذا النوع من القرآن المجيد « وأوحى ربك الى النحل »

(\*\*) الشاهد : — وأوحينا الى أم موسى — الآية . . . .

(\*\*\*) الشاهد : — انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والبيبين من بعده — الآية

(\*\*\*\*) الشاهد : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى

بعضهم الى بعض زخرف انقول غروراً » (١) ان علم كل شيء من الامور الغيبية لا يكون لاحد من البشر كما لا يكون العلم لاحد منهم بكل شيء من الاشياء المحسوسة . أما الامور الخفية التي هي من عالم الحس فالعلم ببعضها ليس بغريب بالنسبة لمن فطر هذه الفطرة الغريبة . وانما الغريب العلم بالامور التي هي من عالم الغيب فهذه هي التي يوحى بعضها للرسل المطهرين .

وممنهم من يلقى اليه ان يضر الغير ومنهم من ينشرح صدره لتصديق الملهم ومن لا ينشرح صدره وهكذا .

هذا وربما طالبنا مطالب بتسمية ذينك المتجاذبين المجتئين فاقول انه قد سمي من قبل جاذب الخير والسعادة والفضيلة بالروح الطاهر ( القدس ) ، والامين ، وعون الله ، وحب الله ، ونصر الله ، وأمر الله ، وروح الله ، وبالنور، والشفاء، وكل جميل . وسمي جاذب الشر والشقاء والذيلة بالروح النجس ( الرجس ) واللعين ، ولعن الله ، وغضب الله ، وخزي الله ، وبالظلام ، والمرض ، وكل قبيح .

والكني أحب الذين يدركون خواص المسمى اولانهم يلتفتون الى الاسماء فان وافقت المطلوب كما هنا والا التمسوا المطابق وأكره الذين يلتفتون للاسماء اولانهم يتجافون عن الخواص التي ربما لا تظهر لهم من الاسماء . أو يتجافون عن أسماء لم يسمعوها لخواص كانوا قد سمعوا بها .

### ❦ بناء ❦

بناء على هذا الاساس الذي مكناء نحال أو نقول :

إن البشر لما تفاوتت أبدانهم وعقولهم وقلوبهم الاسباب الظاهرة والباطنة تفاوتت محبتهم ومشتياتهم ، وحرص كل منهم على مشتهاه ، واتخذ إلهه هواه ، وافق ذلك المشتى لغيره أو لم يوافق ، طابق ذلك التأليه للانسانية أو لم يطابق ، فتكونت بينهم العداوة والبغضاء ، وأمسى القرباء بعداء ، وزين للاقوياء منهم حطم الضمفاء ، وماذا تكون عاقبة الاقوام ، اذا ألهموا الحسكام ، وتعبدوا بدم الحسام ، الا يستجير الضعاف ويحارون ، الا يسرون بطلب المناس ويجهرون ، فمن ذا الذي يجيب دعوة المضطرين ، أفتسمعها الاحجار ، أفتستجيب لها الاشجار ، أفتجيبها الحشرات ، أفتجيبها العجماء ، أفترحم لها نفوس الذين من نارهم تضج ، ومن غبارهم تعج ، لمن يشكون ، أستمعهم الكواكب وتبصرهم . أتحير كمرهم وتنصرهم ، أتعذر ولا تريد ، أم كل ذلك عنها بعيد ؟ نجل يا عالم الغيب فليس الامن لديك يرسل الخالق هذا المدد الذي يحتاجه كل عوالم الارض خاصة ، وأشر فها مزينة وأعظامها قوة ، وأكرمها منزلة ،

ألم تسبق غناية الفاطر ان تعد لهذا المصنوع البديع ما لا تراه لا بصار ، ولا تسمعه الاذان ،

ولا تبلغه الاذهان، فها هو ذا لم يجد حاجته هذه عند تلك المحسوسات، من الجمادات الارضية فصاعدا الى نيرات السموات، فهل خبا له هذه الحاجة الا في خزائنك يا عالم الغيب، تجل لنا بأوارك، أشرق علينا بأسرارك، متعنا بجمالك، هبنا من كمالك،

بلى قد سبقت عنايا الفاطر وهذا برهانها، وظهرت منحة وهذا سلطانها:

إنه كان رجال مطهرون مصاحون يرشدون الاقوياء الى العدل الذي ينفعهم أنفسهم وغيرهم يرشدون الضعاف الى أسباب القوة التي يدفعون بها ظلم الظالمين . وعلى هذا النحو أسسوا أول ميزان في الارض لتوزن به ذات كل بالسوى، وتعرف به حدود القوى، فيكون الرجا والتقوى « فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » هي القرية التي لها بعد « فَإِنَّ الْجَحِيمَ » (على أنواعها الحسية والمعنوية) هِيَ الْمَأْوَى ، \* وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ (الذي يرئى غيره كإبرييه، ويقويه كإقويه) وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ (على أنواعها الحسية والمعنوية) هِيَ الْمَأْوَى ،

تالله الحدا ، لم تخلق سدى ، وان للحظة الدنيا غدا ، ان هذا القول من يدعو الى الهدى ، في كل الامم واللغى ، من أول الازمان حتى المدى .

هذا الذي أشرنا اليه هو مبدأ تاريخ الدين القويم ولزيادة التوضيح نقول :

لما كان الفساد يكثر كان رجال ممن تغلب فيهم الروح الطاهرة يقومون للإصلاح ويرهنون للناس على انه اذا لم توضع للمطالب والمحبوبات حدود يخضعون لها يفسد النظام ويفني بعضهم بعضا من حيث لا يستفيد آخر من يفني الكل . وكان الناس منهم من يقبل ومنهم من يعرض اذ لو قبل الكل لمن أصبح لما كان اليوم من فساد قط . ولو قبل الكل لمن أفسد لما كان اليوم من نظام قط . بل قد كان اتباع المفسدين أكثر لان الفرق بين المصلح والمفسد كبير هو فرق ما بين الضدين . واذ كانت درجة المصلح عالية كان الاقربون منها أقل من الابعدين . ولولا أن للإصلاحات قوة تؤيدها لتلاشى كل اصلاح قام به مصلح منذ الدور الاول حتى هذا الدور . ولكن تلك القوة المؤيدة هي التي تقوم للمصلح ومن يقاربه مقام الكثرة فتقد تكون عظيمة ويظيف من الإصلاح بنفوس المفسدين خطرات موقظة مزعجة فتجذب فريقا منهم وترجمهم عن غيرهم . وقد تكون ضيفة ويظيف بنفوس المفسدين طائف



من الروح الحيث فيهلك المفسدون دعاة الاصلاح ومتبعيهم . ولكن لا يلبثون بمدهم الا قليلا حتى تبيدهم طبيعة الفساد لتقوم الحجة فيما بعد .

وهذه خلاصة هذا الامر : ( ١ ) انه في القديم فسدت العشائر ( ٢ ) فقام في كل قوم مصلح منهم . ( ٣ ) فلم يؤمن للاصلاح الا قليل ( ٤ ) وزاد المفسدون ( ٥ ) فأبادت طبيعة الفساد من أبادت منهم من الطاغين ( ٦ ) واعتبر آخرون ( ٧ ) ثم نسوا ما ذكروا به فأصابهم ما أصاب الاولين ( ٨ ) لتكون آية في الآخرين ( ٩ ) وما برحوا حتى تواتر الهادون ( ١٠ ) وعلا شأن الميزان والوازنون . ( ١١ ) وخسر هنالك الطاغون والمطففون ، « الَّذِينَ إِذَا أَكْتَمَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفِرُونَ ، وَإِذَا كَانُوا لَهُمْ أَوْزَارُهُمْ يَخْسِرُونَ » .

هذا هو تاريخ هذا الامر فيما قبل التاريخ . وأما من بعد ذلك فلكل أمة كتب منكم من يعلمها تنص عليهم أنباء مصلحين عرفوهم ولم تعرفهم أمة أخرى . والجدير بالذكر بعد كل ما تقدم أن الدعاة الهادين الذين قاموا في أقوامهم بالسنتهم قد أثمر عملهم من بعد حين ثمرة كبيرة جدا وهي ربط أقوام كثيرين مختلفي الانساب واللغات بمبادي واحدة يدينون جميعا بها حتى يكون اسم امامهم فيما بينهم جميعا مقدسا بل حتى يكون حلف الشفاف من أفئدتهم ، وعمدة الحلف والاقسام في سنتهم ، فنزل هذه الحال من قوم أو أقوام ، تقوي بينهم أو أصر القلوب ووشائج الافكار وهي أهم من أواصر الابدان ووشائج الارحام

هذه هي القرابة التي تقرب البعيد ، وتحبب بالغريب ، وتحمي الضعيف ، من كيد القوي . هذه رابطة الدين ان سألتم عن اسمها ، واحدى مراقبي الانسانية ان سألتم عن رسمها .

وقد عرقت الآن كيف كان كونها ، وكيف صار لونها ، وأوصيكم أن لا تحمدوا وتظنوا أن وحي الانبياء هو من قبيل ما ذكرنا فقط . بل هو من أفق آخر أعلى . أتيناكم من أجله بالاشباه والامثال ، وأرئيناكم في مرآئي الكون الانساني أسفل سافل وأعلى عال ، ومن لم ير ينايع العيون الصغيرة فرما لا يعرف كيف تتفجر الانهار العظيمة من الارض وقد يظنها من السماء . وانما الفرق بينها وبين الصغيرة بحسب المدد فتفكروا وتذكروا .

ومعنى الدين الطاعة للتعالم ويتكون من هذه الطاعة العمومية قوة يكون عظمها على مبلغ أهلها من قوة لأبدان والعقول والقلوب وكثرة الأفراد. وكيف ما كانت فإن هذه الرابطة تنفي أن يكون الكل في أنفسهم وإمام غيرهم كرجل واحد. ويظهر أن من مقتضياتها إيجاد ثالثة كبرى تتضاءل بل تتلاشى فيها الغيرية حتى لا يكون لامة غير . ولكن هذا لا يتم من جهةها حتى يعلم أفراد كل أمة حق العلم ما هو الجوهر الحقيقي للدين القويم . وبعملوا حق العمل بما طبع في النفس ذلك الجوهر المطلوب .

وقد استبعد هذا قوم فحكموا ان الاديان لم تزد الناس الاتعادي وزعموا انها لم تك الا زيا  
آخر من ازياء رابطة القومية مزر كشاقليلا بما هذبت فيه يد التجارب ونقموا منها تضيق  
الدائرة على الناس في تصوراتهم وفي عاداتهم واعمالهم بكثرة ما ياتيهم مؤسسوها من فروع  
الامر والنهي. والقطع والجزم ، في مسائل يحتاج في ادراك اسرارها الى تبصر عقل سليم ،  
وزرؤي ارادة معتدلة. وبفرق هؤلاء بما تنصف المستهم وأقلامهم من الاديان حتى بعدوا  
عن الحكمة وهم يظنون القرب منها. ويضلوا الحقيقة وهم يرون انهم وجدوها .

ولذلك ناسب ان تأتي في بند تناهذه بما يفند من مزاعمهم ونيين لهم واغيرهم من شاهد هذه  
الزاعم ليضفكر من يتفكر، ويتذكر من يتذكر: ثمة بقية (ع.ز)



بلرم - صقليه

7

( مسینا و مقبرتها )

نسبت ان أضع في جانب المقابر مقبرة مسينا وهي مقبرة في الجنوب الغربي من المدينة  
ولك اذا قلت لصقلي : اني ذاهب الى مسينا : يقول لك في الحال : لا بد ان ترى المقبرة :  
وهي جزء من المدينة تحسب مدينة بنفسها فيها مدافن للامراء والاعيان مبنية على أطلال  
نظام وأقربه الى السذاجة وفيها مكان شائع رفيع يدفن فيه أرباب الشهرة من المهندسين  
والشعراء ونحوهم . وطريقة الدفن في تلك الاماكن تختلف فبعضها على الطريقة  
المعودة من وضع صندوق الجثة تحت الارض وبعضها بوضعه في صندوق ضخم كبير  
لا يمكن سرقته على ظهر الارض ، وبعضها في بيوت تفرض في عرض الجدران العريضة

وهكذا . والمقبرة مزينة بأغراس من شجر الصنوبر وضرب من فصيلة الصنوبر يشبه الائل وليس به ولا أعرف اسمه بالعربية سوى انه شيء من كبار الطرفاء لكنها نظمت بيد أوربية تعرف كيف تخضع النبات لارادتها فتوجهه الى الوجهة التي تريد . والطرق فيها على غاية ما يرام من النظافة والانتظام ، وهي انظف وأجل من كثير من شوارع مدينة الاحياء (مسينا) ثم انها تأخذ من أسفل الطريق الى قمة جبل اذا صعدت عليه نظرت وأنت في المقبرة من البحر والساحل أجل ما تنظر عينك من اللائلا والنصرة في المواقع المختلفة ، ومن الاشكال الطبيعية ، ويدائع الاعمال الصناعية ،

يظهر ان المقبرة أعجبتني حتى انطلق قلبي في وصفها كأنه قلم صاحب جريدة ينطلق في السياسة المصرية ليبيان مناحيها ، ووصف ضواحيها ؛ — أعوذ بالله — يوجد في هذه المقبرة مواضع مخصوصة للفقراء قد صفت فيها قبورهم على نظام محكم تراها كأنها خطوط مزارع القطن في أرض غير ممتدة تقصر وتطول وعلى رأس كل قبر صليب أسود يخيل للرائي من بعيد أنها أجنحة الغربان الجاثمة على بقايا الجثمان . لا ازال في وصف المقبرة كما لا يزال بعض الغافلين عن أنفسهم في بلادنا يشتغلون بالسياسة . عن الادب والكياسة

ماذا أقول في وصف هذه المقبرة ؟ مدينة جميلة المناظر ؛ بديعة المداخل . بعيدة الخارج ، الداخلة فيها أكثر من الخارج منها ، قد اختير لها شجر الصنوبر زينة من بين الاشجار ، لانه في خضرة دائمة وحياة مستمرة ؛ كأن ارواح من يموت تنقل اليه بعد مفارقة الاجساد فهو لا يزال دائم الحياة في الصيف وفي الشتاء والحريف والربيع ، مدينة زينها الاحياء في حياتهم ، ليعدوها لاقامتهم — فيما يزعمون — بعد مماتهم . وهكذا من كان على يقين من الرحيل الى دار هيا تلك الدار للسكنى وأعد لنفسه فيها أنواع النعيم ليطيب له المقام ، ولا يقلق به المكان ؛ لكن هل يكفي أن ترين لنفسك مقرا لجنتك وأنت لا تدري هل تشعر هناك بما زينت ، أو تؤخذ عنه اذا مت ، فهل زينت دارا الروحك بالطيبات ، كما زينت دارا لجنتك بالزهر والنبات ، ؟ أخطبك وأنت مصري من سكان القاهرة لا ترى في مقبرتك ولا في الطريق الموصلة اليها الا ما يخيفك من الموت وينفصك فيه ؛ غمر من الغبار ، وتلوث من التراب ، تذكر بها أنك من التراب والى التراب ،



إذا نبت فيها مسكنا فلست تنبيه لنفسك يوم تموت ولكن تنبيه لقيم فيه بجانب الاموات وتشاركهم في المسكن وأنت حي تقضي فيه الايام من رجب ومن شعبان ومن شوال ومن ذي الحجة وبعض أيام من بقية الشهور تأكل وتشرب وتنام ولا تشبه جيرانك من أهل المقابر الا في النوم الثقيل ولا تستحي من معاشرتهم وأنت تأكل وهم لا يأكلون، وتضحك وهم ربما يكون ، وتلعب وهم لا يلعبون ، تلهو بالقليل والقال ؛ وملاعبة النساء والاطفال ؛ وربما أقمت في المقبرة ما تسميه بالموالد وجابت بذلك اليها من المغنين والمطربين والعازفين ، ونصبت فيها الخيام ، وصنعت من لذى الطعام ، مائدة الى تاوله العلماء الاعلام ؛ والأتقياء الكرام ، فبدأوا دعوتك زرافات ووحدانا ؛ مشاة وركبانا ، ويخوضون في غمار اللاهين الى ان يصلوا الى حيث نصبت خيامك ، وهبأت طعامك ، على ظهور الاموات ، وبحوار تلك الرفات ، وتبيت ليلتك تلهو وتلعب ، وتصيح وتصخب ، كأن الموت قد فارق ديارك ، وكره جوارك ، وفر من بين يديك ، مشمئز اعما يرى لديك ؛ اما مقبرة مسينا فلا ترى فيها آكل ولا شارب وانما ترى الزائرين في سكينته ووقار لا يتكلمون الا همسا ، تماشيهم ولا تكاد تسمع لهم جرسا ،

### ﴿ صخب الصقلين وتسولهم وكسلهم ﴾

أهل مسينا من اهالي سيسيليا وسيديليا هي جزيرة صقلية التي ملك فيها العرب نحو مئتي سنة وكان منها كثير من العلماء والفقهاء والمؤرخين والفلاسفة والصوفية وبعض الزنادقة وكل صنف من صنوف أهل العلم والمنتسبين اليه كما كان في العراق والشام والاندلس . وقد ترك العرب آثارا في البلاد منها ما تقدم ذكره وهو عما لا يذكر ومنها كلمات في لسانهم كثيرة كالشروق للربح الشرقية وكالقبصة والطلعة والنحو ذلك من الكلمات التي رشدك لأول وهلة الى أصلها والى البلاد التي حلت منها . ولا أظن ان الصياح والصخب الذي اختص به اهالي سيسيليا يكون من ميراث العرب رحمهم الله فان اصوات السيسيليين أشد قرعا ، وآلم في الاذن وقعا ، واني لأشك في ان حناجرهم أشد تمزنا على الصراخ بغير داع من حناجر أهل كفر الجاموس (\*) أو سكان عرب يسار ، أما العرب فكانوا يصيحون في الحرب والجلاد ، ويسكتون عند الرجوع الى البلاد ، ولعل هؤلاء استعملوا

(\*) كفر الجاموس مزرعة بالقرب من عين شمس في ضواحي مصر

في السلم ما كان يستعمله أولئك في الحرب كما يفعل بحرية يافا وبيروت من ثغور سوريا  
أما الاهال والكسل فلا أدري هل هو من طبيعة البلاد أو من ميراث تركه بعض  
السلف من الفاحخين ؟

ويل لك اذا عرفت بأنك غريب فانه يتبعك السائلون الملحفون ، والمكتدون  
المجدون ، ويلزمونك حتى تعطي شيئا من النقد ، ولا فرق في حالك بين ان تجلس  
في قهوة ، أو تكون في زيارة معبد ، أو في تفقد مكتبة أو دار آثار ، تجد من  
ذلك ما لا تجده عند المتبولي ولا عند ضريح الاستاذ اليومي ( رضي الله عنه ) ثم تجد  
الناس في الساحات وقوفا أو جوالين لا يدرون ماذا يعملون وانما يتقرب الى  
الغرباء من بطن القدرة في نفسه على ان يفترس منهم فريسة لكن يمكنك ان  
كان عندك صبر أيوب وسماحة بعض السباين عندنا من المصريين أو السوريين ان  
لا تعطي شيئا وتهرب اذا أردت

لعلك تفرست شيئا من الكسل في حكاية ما وقع في فهرس الكتب العربية  
في المكتبة العمومية ، ودفتر الاسماء في دار المحفوظات ، وأزبدك انك اذا ذهبت عند  
شركة الملاحة ( بكسر الميم وتخفيف اللام لا الملاحة بفتح الميم وتشديد اللام كما يقول  
بعض أكابرنا فان التشديد يجعل الكلمة موضعا للمماح لذي يوضع على الطعام ويتناول  
أحيانا للاسهال . أما التخفيف فهو اللازم في اسم الشركة لحفة مراكبها في السفر على  
البحر المماح وأظن اللفظ يرجع أيضا الى رفيقه فان في البحر ملحا أيضا لكنه  
ليس يكثر كالذي في تلك الكلمة المشددة ) وجئت مكتب الشركة لتطلب تذكرة  
سفر مثلا تجدد العامل يحرك يده ببطء كأن بعض أجزائه ينازع بعضها فاذا فرغ من  
الكتابة على هذا الوجه القتال أسرع بمد يده اليك لطلب المبلغ فاذا دفعته اليه وكانت لك بقية  
من النقد يلزم مردها اليك كادت يده تشل بجانبه وأنت تظر اليه وتنتظر أن تتناول مالك  
وتصرف وهو ينظر اليك كأنه يمتني ان تنسى مالك عنده أو تمل الانتظار وتأخذك الوقت  
فتتركه وهذا ضرب من الكسل في أداء الحق ونوع من البطء في العمل لا تجده حتى في مصر  
حرسها الله فان العمال عندنا حتى في زمن الصيف لا يسمحون لعضائهم ان تعود  
هذه العادة الرديئة

## ﴿ رثاء الصقلين ووساختم ومقابلهم بالمصريين ﴾

أما رثاء الملبس عند الفقراء وندس الثياب وعدم العناية بالنظافة في كثير من الشئون فذلك مما لا تجده مثالا في كثير من الأحياء عندنا . وأني أقص عليك فكاكتين وقعتا في النزل الكبير التي نزلت فيه - رفع الله عماده - كنت أطالع في جريدة خطابا ألقاه بعض أساتذة السويون في باريس بمناسبة رفع تمثال للكاتب المؤرخ الفرنسي رنان القائد في بلدة رنان التي ولد فيها وكنت مستغرقا فيما يقول الخطيب عن القسيسين وتعاليمهم وعن الأحرار إبطال الله في الستمهم وما يرونه في فلسفتهم وأدب الجحادم النزل دخل علي وتحت أبطه ولد صغير في الخامسة من سنه تقريرا وقد علا الوسخ وجهه الصبي وهجم القذر على عينيه يريد أن كلهما . وانقه وفيه سيلان ذلك كما تعرف وهذا مما لا يخفى عليك ويده عنقود عنب يتناول منه حبة بعد حبة وماء كل حبة يسيل من شذيقه إذا رآته أمكنك أن تحلف بشيء من الطلاق أو العناق أن أمكن أن هذا من ذرية الشيخ الدعكي رحمه الله وأن روح الاستاذ ظهرت في مظهره اللطيف ، وإذا كنت واحدا من بعض الأعيان أو بعض من يزج بنفسه في العلماء الذين تمهد هم أقسمت في الحال أنه ولي من الأولياء مجذوب من المجاذيب . فإذا ذكر كذا مذكر أنه إيطالي قلت لا يبعد على الله أن يكون قد ملأ قلبه جذبا وولها ورزقه من ذلك في صغره ، ما لم ينله الدعكي في كبره ، والا فكيف تسيل سعايده إلى هذا الحد ويكون ليس بمجذوب ؟ هذا خلف . وربما حملك حسن الاعتقاد على أن تذهب إلى الحمل الذي تعرفه وتستخرج من بحر الأنساب ما يصل نسبته عن لا يصح لاحد أن ينتسب إليه مادام على مثل هذا الاعتقاد . فانظر بعينك إلى هذا الطباق والتقابل بين ما كنت مستغرقا فيه وبين ما فاجأني من هذا المنظر الكريه ، هل يمكنك أن تحدث نفسك بما إذا دافعت عن نفسي في هذه الشدة ؟ دفعت فرنكا واحدا رميته على الأرض فاتقطعه الصبي كما يلتقط العصفور حبة الارز وكر راجعا لا يبالي بتأخر أبيه عنه ليشكرني على ذلك الإحسان كأن الصبي كان يخاف أن أتبعه لاخذ القرنك منه . لا تظن أنني أبالغ في كلمة مما قلت فأرايك بهذه الوساخة !

أما الفكاهة الثانية فقد كنت على مائدة الطعام في محل نومي من ذلك النزل لقلعة السياح وسعة قاعة الطعام بحيث تكبر عن أن يجلس فيها شخص واحد فلما جاء صنف من الطعام يحتاج إلى الملح تبهت إلى الملاحاة ( هذه المرة بتشديد اللام لأن فيها ملحا ) كاستري . نظرت إلى الملح فإذا به انقط السوداء أكثر من نزغات الشيطان ، في قلوب أهل الفسق والعصيان ، وأغزر من الخطيئات ، في بعض المزارات ، فنظرت إلى الخادوم وأخذت الملاحاة وأنشأت أنكث ما فيها من



النقط السوداء نكتة نكتة وأصعد نظري في وجه الخادم وأقرب وأظهر انتقز ولازات  
كذلك حتى فهم ان هذا شيء من الوسخ لا يستطيع تناوله فعند ذلك تناولني الملاحه بغاية  
الكسل ثم ذهب وأطال الغيبة وبعد ما كدت أغضب مع سعة حلمي في السفر جاء بملاحه  
أخرى أوسع من الاولى وأظهر منها ملاحاً كما أنه يفهم ان الوساخه مما لا يليق لكن لا يتم له هذا  
الفهم الا اذا قال له شخص آخر ان النظافه خير منها وان الوسخ شيء تنقزز منه النفس ،  
ويفر منه الحس .

اما مثال هذه الواقعة الثانية فما يكثري خد منابل في بعض ساداتنا رقة الله حياتهم فانهم  
ينظرون بأعينهم الى الخبيث والخبائث وربما حكموا فيه بوصفه لكنهم لا ينزهون المكان عنه  
بل ربما لا ينزهون أنفسهم عن اللوث به الا اذا أمرهم بذلك أمر فعد ذلك يمثلون الامر بغيره  
الختار ، وعزيمه الحيار ، ثم يحدثك أحدهم بحسن ما يصنع مما أمر به كأنه هو الذي اندفع اليه من  
نفسه كأن الامر الصادر اليه هو الذي اكسب الشيء حسنه وحلا به بوصفه . وأعوذ بالله أن  
يكون هذا هو مذهب الاشاعرة الذين يقولون ان حسن الفعل هو الامر به وقيحه هو النهي عنه  
وانه لا حسن ولا قبح للشيء في ذاته فاني على يقين أنهم لا يعنون به ما يجده اولئك الآلات في  
أنفسهم . وما عليك الا أن تبحث في رأي الفريتين حتى تقف بنفسك على تحقيق الشبه أو نفيه فاني  
الآن لا أكتب كتاباً في علم الكلام ، ولا أكتب اسطري هذه الافاضل من أهل القر فانهم أعلى  
من ان يستفيدوا من قراءة امثال هذه القصص أوسع الله من عقولهم حتى تسع أهالي بلرم  
ومسئنا ما وما ذلك على الله بعزيز

الذي يخطر ببالي من أسباب ذلك اذا أخذنا بالجذآن هذا شأن العامة من الامم التي طال  
فيها زمن الاستبداد وتصرف الارادة الواحدة في جميع الارادات مع ما يطرأ على تلك الارادة  
الواحدة من الاختلال وفساد المزاج فتأمر بالشيء اليوم لانه من هواها ، وتنهى عنه غدا لانه لم  
يبق من مشتهاها ، وأمرها واجب الاطاعة ، وفي مخالفته إضاعة أي اضاعه ، فتعود الانفس على  
تعاطي الاعمال لالا أنها مما تختاره بل لانها مما تؤمر به ، ويخفي عليها وجه الحسن والقبح لأن  
التمود على العمل مهما كان قبيحاً يزينه للنفس أو يسهل عليها مقارفته . وسهولة المقارفة إنما  
تتشأ عن عدم الاحساس برائحة القبح ولو بقيتته في شامة النفس لعاقته ولما أمكنها  
تعاطيه . وكذلك يخفي وجه الحسن في الشيء حتى خفي وجه القبح في ضده كما لا يخفى  
عليك ان كنت من المدققين خصوصاً في علم أصول الفقه الحنفى وقرأت ما كتبه  
العلامة الغزالي والمحقق الحميد وغيرهما على التلويح للعلامة الثاني سعد الدين الفتازاني حاشية

التوضيح على مختصر البرزوي . اما اذا سألني عن العلامة الاولى في مقابلة العلامة الثاني فاني لا أنذركه الآن وان صدق ظني يكون هو عبد القاهر الجرجاني ولكن الافضل لك أن تسأل شخصا آخر من مدرسي حاشية التجريد للبناني فان من يقرأ هذه الحاشية يسهل عليه وزن العلمين، وتحديد الفرق بين العلامتين ، - وربما قال لك ان الاول هو القطب الشيرازي لان سهولة كلام الامام عبد القاهر وسلاسته تمنهم من جملة العلامة الاول - وان شئت ان لا تشتغل بهذه المسألة فهو أفضل من ذلك الافضل ويكون أفعّل التفضيل الاول على غير بابيه والسلام . وانما المهم فيما نحن بصده ان الارادة السليمة ، والطبيعة المستقيمة، يمكنها أن تميز المالح النظيف من الوسخ وتعني بتقديم النظيف الى الضيف من أول الامر، بدون احتياج الى اصدار أمر، وقس على على مالح الطعام بقية المالح كالحوم ملح العلم والعلماء ملح العالم وهكذا كل ما يحتاج اليه في اصلاح الاغذية بدنية كانت أو روحية دينوية كانت أو دينية . اما اذا كنت لا تميز ولا تفهم الا بأمر فربص حتى يأتي الله بأمره والله شديد العقاب

## بَابُ الْإِحْتِفَالِ بِتَذْكَارِ تَأْسِيسِ الدَّوْلَةِ الْعَلِيَّةِ

### ﴿ الاحتفال لتذكار تأسيس الدولة العلية ﴾

نرى الاوربيين في مصر يحتفلون في كل عام احتفالات عمومية لدولهم أهمها الاحتفال للجمهورية الفرنسية والاحتفال لاستقلال ايطاليا وان لهم في بلادهم من الغاية بذلك اضعاف ما نرى منهم في بلادنا حتى انهم ليحتفلون للرجال العظماء الذين خدموا الامة خدمة جليلة . وبلاد مصر عثمانية ولكنها مستقلة عن الدولة في ادارتها وعامة شئونها وقد زال على عهد الاحتلال أكثر ما يذكر المصريين بها حتى انهما فقد كانت التركيبة الزامية في مدارس الحكومة المصرية ثم صارت اختيارية ثم اضمحلت وتلاشت . وقد استحسن نفر من نجباء الترك المقيمين في القاهرة ان يحتفلوا في كل سنة بتذكار تأسيس الدولة العثمانية وتكونها في مثل الوقت الذي نودي فيه بعثمان الاول سلطانا وكان ذلك في ٤ جمادي الاولى سنة ٦٩٩ للهجرة الشريفة الموافق ١٧ يناير سنة ١٣٠٠ ميلادية وقد جعلوا هذا الاحتفال الاول على الحساب الميلادي ولا أدري أكان ذلك عن اختيار للحساب الميلادي لانه بالاشهر الشمسية أم السبب فيه ان الفكر

أو العزم على الاحتفال كان متأخراً؟ والرأي الذي لا ينبغي التردد فيه ان يكون الاحتفال بعد هذا العام على الحساب الهجري

تألفت لجنة في ادارة جريدة ( ترك ) لاجل هذا الاحتفال فوضعت اللجنة قانوناً لتأسيس جمعية خيرية للعثمانيين الذين ليس لهم جمعيات خيرية في مصر وهم المسلمون على اختلاف شعوبهم ولغاتهم فان للنصارى العثمانيين جمعيات كثيرة منها عدة جمعيات للسوريين خاصة واحدة للموارنة وواحدة للروم الارثوذكس وواحدة للروم الكاثوليك . والسبب في ذلك ان المسلمين متأخرون عن جميع أبناء الملل في الاعمال الاجتماعية حتى ان مسلمي مصر لم توجد لهم جمعية خيرية الا من عهد قريب وكان سبب ايجادها مشعوذ أفرنجي ولكن قيس الله تعالى لها أفضل رجال مصر في هذا العصر خلقا وهمة فبنت بباتهم على شدة سعي المسلمين أنفسهم في اسقاطها ولولم يكن لها مورد الا من اشترك المشتركين فيها لسقطت من زمن طويل فان الرجل الغني يشترك فيها وتمر عليه السنين الطوال ولا يدفع المبالغ الذي تبرع به وفرضه على نفسه . هذا وهم يرون كثرة الجمعيات المسيحية ويساعدونها . وقد قضت الصعوبات التي مارسها الذين نهضوا بهذه الجمعية والوشايات التي وجهت اليهم من المسلمين - ومنها اتهامهم بأنهم يساعدون مهدي السودان في وقته - ان يجعلوها خاصة بمسلمي مصر فأصبح سائر المسلمين العثمانيين لامعجاً لمن يصاب منهم أو ينكب في هذه البلاد التي لا تزال أوروبا تترف بانها عثمانية . لهذا كان تأسيس جمعية خيرية لمسلمي العثمانيين من أفضل الاعمال الدالة على ان روح الحياة الاجتماعية دبّت في المسلمين أي في بعضهم، ولكن أعداء أنفسهم من المسلمين سيسعون في ابطال هذه الجمعية ويتهمونها بمثل ما تهتموا بها اختها المصرية من قبلها ونسأل الله ان يقض لها من أهل الجدة والثبات ما يقض لتي قبلها وان يبي لها أسباب النجاح والفلاح

دعت اللجنة نحو ثمانين رجلاً من العثمانيين من جميع الاجناس الى فندق الكونتنتينتال ، وأعدت لهم هناك مائدة كأحسن ما يؤدب للامراء والاقبال . وبعد الفراغ من الطعام ، اقتتح رئيس الحفلة الكلام ، ( هو لطيف باشا سليم ) فذكر ان الغرض من الدعوة قد عرف من الرقاع التي أرسلت الى المدعوين وقال انه دعي الى رئاسة الاحتفال الحاضر ولا يدري السبب في ذلك ثم تكلم كلاماً وجيزاً في سبب ترك مثل هذا الاحتفال في الاحقاب الماضية ، والسين الحالية . أيام عز الدولة ومجدها ، وبزوغ شمس سعدتها ، واقام به في مثل هذه الايام ، وقد انحطت الدولة في نظر الانام ، فقال



ما خلاصته: ان الذي يسبق الى الافهام ان الاحتفال باستقلال الدولة العلية الآن ينطبق على المثل «بعد خراب البصرة» فان هذه الدولة التي أسسها قوم ساقهم حب المعالي الى اذلال الامم ودوس هام الدول بسنابك خيولهم فأقاموها بالقوة القاهرة والسيوف الباترة قد وصلت الى درجة من المجد والفخر لاتعلوها درجته ولم يحتفل في أيام عزها أحد بتذكار استقلالها . ثم مرأ عليها الترف والفساد فضعفت وانحطت وقامت دول الغرب تهددها بالحقوالانقراض — وذكر من مجد دول الغرب وتقدمها — وفي هذه الحالة التي نرى فيها الدولة في النزاع تحتفل بتذكار استقلالها. ألا يصح أن يقال ان هذا «بعد خراب البصرة» (قال) ماذا تريد بهذا الاحتفال الآن هل تريد أن نفتخر بمجد مضى وانقضى ونفخ أنفسنا ونخدعها بما لا يفي عن ضعفنا شيئاً؟ أم تريد أن نرى الدولة ونؤنبها ونبكي على عزها ومجدها؟ ثم قال انه لا يريد ان يسي الخاضرين ووقعهم في اليأس فانه يوجد في العثمانيين الآن من الفصحاء وأصحاب الاقلام من يرجي فيهم الخبر للدولة. وختم كلامه بقوله انه قد أسست في القاهرة جمعية خيرية وأشار الى قانونها بين يديه وان جمعية الاحتفال عهدت اليه بأن يكلف جلال الدين بك عارف بالقاء خطبة تركية وصاحب المنار بخطبة عربية . فقام جلال الدين بك فتلا خطابا مسميا مكتوبا في ورقات صفق له القوم في أثناءه مرارا. ثم قام هذا العاجز منشى المنار وخطب خطبة عربية ارتجالية سر العثمانيين عامة والمصريين منهم خاصة اعتدالها واحتتامها بالدعاء للسلطان عبد الحميد أيد الله دولته ولم يذكر اسم الرئيس والخطيب التركي.

وقد لحصت بعض الجرائد الخطبة فرأينا ان تنقل تلخيص جريدة الراوي لانه لم يكذبنا من الافكار الاساسية التي قلناها شيئاً مهما الا قولنا ان العثمانيين أنشأوا يشتغلون بتحصيل العلم لمسا علموا انه في هذا العصر قوم الدول وأساس القوة لذلك تنجح كل حين مما جاء في تلك الجريدة ولنا الحق في ذلك لانه كلامنا هو :

تحتفل اليوم بتذكار استقلال دولتنا العلية العثمانية وقد دعيت الى الخطابة فرأيت ان أني على مقالته سعادة رئيس الاحتفال في فاتحة المقال وهو كلمتان — كلمة في معنى الاحتفال وكلمة في الدولة التي تحتفل لذكرى استقلالها وتكونها

انما يراد بالاحتفال احياء الشعور بمجد من يحتفل لاجله والتذكير بتاريخه المجيد، وهل نحن اليوم في حاجة الى احياء هذا الشعور وتجديد هذه الذكرى؟ وهل لمولتنا العلية تاريخ مجيد تستحق به ان تحتفل لتذكر تاريخها وتمثيل ماضيها؟ ولماذا لم يسبق العثمانيين مثل هذا الاحتفال في الزمن الماضي

لا شك اننا اليوم أحوج الى مثل هذا الاحتفال منا في الزمن الماضي أيام مجد الدولة الاكبر فان احياء الشعور بمجد الدولة وتذكر تاريخها يبعث فينا روح النهوض لتأييد استقلالها ، وتدارك ما فرط من خطأ بعض رجالها ، وأما سبب تأخيرها الى اليوم فهو ان مثل هذا العمل لم يكن يعهد في بلادنا وإنما هو شيء استفدنا من هذا العصر من الاوروبيين فالتنا نرى القوم يحتفلون للتذكير بقيام دولهم وباعمالها العظيمة ويحتفلون مثل ذلك لرجالها العظام من الفاتحين وغيرهم

وللدولة العلية العثمانية اسم عظيم في الدول ولها تاريخ مجيد يحق للعثماني ان يفخر به ، يعلم ذلك من النظر في كيفية تكوينها ومن سيرتها الحميدة في نشأتها يذهب الذين لا يعرفون من التاريخ الا ظواهره الى ان هذه الدولة قامت بالقوة والقهر والصواب انها قامت بالفضيلة فان تلك الفئة التي جاءت مع أسرة السلطان عثمان الاول من بلاد ارمينيا الى بلاد الاناطول ونصرت السلطان علاء الدين السلجوقي وايدته ثم بنت دولة عظيمة على اطلال دولته بعد سقوطها لم تكن من القوة والكثرة بحيث تملك بلاد الفرس وبلاد الروم وجزء أعظم من بلاد أوروبا. واننا نعلم ان السلطان محمد الفاتح قد حاصر القسطنطينية العظمى بثلاثمائة رجل ونيف على عدد اهلها (رض) تقريبا ثم فتحها وهي ا منع مدينة في الارض وأهلها كانوا اكثر من الترك عدداً وأحسن عدداً وأكثر اطلاعا وعلماء. ولكن العثمانيين كانوا متصفين بالفضائل التي أهمها الاتحاد الذي كان الروم محرومين منه يومئذ . فقد نقل انهم كانوا يتنازعون في المسائل الدينية والفتاوى على اسوار المدينة حتى ان بعض رجال الدين قال : لأن أرى تاج السلطان محمد في مذبح كنيسة أباصوفيا أحب الي من ان أرى فيه كمة (طاوية) على رأس كردينال من كرادلة الكنيسة الغربية لانهجوا من القول بان الدولة قامت بالفضيلة لا بمجرد القوة والقسوة فان القوم كانوا في حال بداوة فجاءهم الاسلام فجمع كلمتهم وهذب نفوسهم حتى كان ملوكهم الاولون على مقربة من سيرة الخلفاء الراشدين فقد نقل المؤرخون ان المؤسس لهذه الدولة السلطان عثمان الذي ترون صورته امامكم الآن لم يترك لورثته الاحلة وعمامة مضرجة بالدم والمعهود في الفاتحين المؤسسين للمالك بالقهر والقسوة ان يتركوا القناطير المنقطرة من الذهب والجواهر والاثاث والماعون

اما سيرة هذه الدولة الحميدة فانها تعلم من النظر في وجه حاجة الانسانية اليها عند تكوينها ومن سيرتها في بلادها . اما وجه الحاجة الى دولة مثلها في زمنها فاقم

أبها السادة تعرفونه من الوقوف على تاريخ الامم التي تأسست الدولة في بلادها  
هذه الدولة مؤلفة من أمم وشعوب وقبائل لها لغات مختلفة واديان مختلفة  
ولكن الدولة مسلمة واكثر شعوبها اسلامية وأهم عناصرها الاولى المسلمون والروم.  
فاما المسلمون فقد كان ملكهم تمزق كل ممزق فاما الدولة العباسية فقد كان التنازع قوضوا  
مرحها ثم زحف الصليبيون على بلادها من كل جانب وأما الدولة الفاطمية فكانت  
أيضا قد زلزلت زلزالها ، وهددت من الصليبيين بزوالها ، ولا أعد ملوك الطوائف  
والممالك في عداد الدول فانهم كانوا أشبه بالبيوت ( العائلات ) منهم بالدول — يقوم  
في البيت رجل عظيم فيجعل له ذكراً ومجداً ثم يسقط فيسقط البيت بسقوطه ولا  
يبقى فيه الا اثره . فدول الاسلام قبل العثمانيين ثلاث الاموية والعباسية والفاطمية  
وقد كانت هذه الدول اضمحلت وذهب الرجاء منها وبذلك كان المسلمون في حاجة  
الى دولة جديدة تجمع كلهم وتحمي حوزتهم

وأما الروم فقد كانوا في ذلك الوقت أسوأ حالا من المسلمين ولولا ذلك ما تيسر  
لترك فريق شملهم ولاستيلاء على بلادهم وفتح عاصمتهم بعدد قليل . ذلك انهم لم  
يكونوا أقل من العثمانيين عدداً ولا علماً بالحروب وانما كان ينقصهم ما كان عند  
العثمانيين من الفضيلة والوحدة فان فساد الاخلاق والتنازع في الدين لا يبقى للامم بقية  
سار العثمانيون في تأسيس دولتهم بما تقتضيه الفضيلة الاسلامية من العدل بالنسبة  
الى غيرهم من الدول الفاتحة فقد اقرروا أهل الملل المخالفة للملّة على اديانهم ولغاتهم  
وعاداتهم بل جعلت لهم امتيازاً يتمتعون به الى الآن حتى انهم يفضلون المسلمين في ذلك  
بعض الامور . وكان يسهل على هؤلاء الممتازين ان يرتقوا في ظل عدل هذه الدولة  
وفضلها وتحت حمايتها الى اقصى ما في استعدادهم

فدولة لها مثل هذا التاريخ المجيد يصح لابنائها ان يقتخروا بها على اختلاف مللهم  
ونحلهم وان يحتفلوا لتذكارت تأسيسها واستقلالها . ونعود الى ذكر فائدة الاحتفال  
قلنا ان الفائدة في هذا الاحتفال هو احياء الشهور بمجد الدولة والتذكير بتاريخ مجدها  
لاجل السعي في استحياء ما كان نافعا واجتناب ما كان ضاراً . وقد تكلم رئيس الاحتفال  
عن ضعف الدولة واحاطة الاخطار بها تنبيهاً وتذكيراً ولكنه لم يوقعنا في اليأس بالمرّة  
فقد أعرب عن رجائه ببعض فضلاء الامة . ونريد على ذلك فنقول إنه لا يأس من الدولة



فإنها بفضل الله لاتزال ذات قوة عسكرية يشهد لها بها الاعداء وهي قادرة على حماية الامة وانما ينقصها قوة هي أم القوى في هذا العصر وهي قوة العلم والصناعة قلنا ان هذه الدولة قامت بقوة الفضيلة الفطرية والدينية وقد كانت هذه القوة كافية لسيادة صاحبها على جميع الامم اذ كانت متساوية في الجهل . ولكن الزمان قد تغير وصار كل شيء فيه مبنياً على العلم والصناعة ولذلك تأخرت الدولة عن غيرها فإنها لم تكن في يوم من الايام دولة علم وكيف تكون دولة علم وهي لم تكن لها لغة لا اللغة البدوية التي لا قواعد لها ولا تنسج للعلوم والفنون . ان اللغة العثمانية العذبة التي تعلم الآن قد وضعت قواعد النحوية والصرفية اثناء القرن الماضي فأين العلم من أمة وافاها القرن الماضي وليس لها لغة تعلم بالقلم والكتاب؟

فأساس الإصلاح الذي نطلبه لحفظ استقلال الدولة هو العلم . فالعلم هو الذي يقوي شوكتها والعلم هو الذي يغني روثها والعلم هو الذي يجمع كلمتها . أرايت هذه الشعوب المتفرقة والملل المختلفة لا يمكن ان تكون أمة واحدة الا بالعلم . العلم هو الذي يقرب بين البعداء، ويصل الافكار بالافكار، وهو الذي يمتاز به الانسان فكل من كان اقرب مني فكراً كان اقرب مني ودأً وانني لا افضل معاملة من لا يجمعني به غير صلة الانسانية على معاملة من يجمعني به كل صلة حتى صلة الدين والنسب القريب اذا كان الاول قريباً مني بفكره وقلبه، والاخر بعيداً عني بعقله ولبه، لكن العلم الناقص ربما كان شرّاً من الجهل البسيط فان الجاهل البسيط يكون على شيء من سنة الفطرة يستقيم به عمله بعض الاستقامة ولكن ناقص العلم لا يستقيم على الفطرة ولا يحسن الصناعة العلمية

أقول هذا لانني أرى كثيراً من الناس يحصرون السعي في اصلاح الدولة بالانحاء على القابضين على زمام الاحكام فيها وما هؤلاء الاحكام الا طائفة من الامه فاذا صلحت الامه بالعلم والتهذيب فإنها تصاحبهم للاحالة . تشكو الامه من الحكومة واتنا السنأمة في الحقيقة ولا يمكن ان نكون أمة الا بالعلم والتهذيب العام والدولة غير قادرة على تعميم التعليم فعلى العقلاء من ان يسموا في ذلك لاجل تكوين الامه . ان لنا صورة الامه وهي الافراد المجتمعة ولكن ليس لنا معناها وهو الافراد المتحدة . فاذا كانت هذه الصورة التي أمامكم هي السلطان عثمان مؤسس الدولة فهو لاء الافراد الذين ترونها في البلاد العثمانية هم أمة لها ان تطالب بحقوق الامم هذا ما قوله واختصر القول خوفاً للملل واختم قولي بالدعاء الى الله تعالى بان يؤيد لدولة العلمية ويوفق سلطاننا الاعظم عبد الحميد خان ورجال دولته الى ما فيه خيرها وحفظ مجدها آمين . اهـ

يقول الحكمة من بقاء ومن يوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

يفسر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراء» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس غرة ذي الحجة سنة ١٣٢١ - ١٨ فبراير شباط سنة ١٩٠٤)

القسم الديني

## باب تفسير القرآن الحكيم

(مقتبس من دروس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ \* رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

ذكر الله تعالى العرب أولا بنعمته عليهم بهذا (البيت) أن جعله مثابة للناس وأمنا وبدعاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام لبلد البيت واستجابة الله تعالى دعاءه إذ جعله بلدا آمنا تجي اليه الثمرات من البلاد البعيدة فيتمتع أهله بها، وهي نعم يعرفونها لا يشكرها أحد، وانتقل منها الى التدكير بالنعمة المعنوية

فذكر عهده الى ابراهيم واسماعيل بأن يطهرا بيته للطائفين والعاكفين والركع  
 السجود لينبهم باضافة البيت الى نفسه أنه لا يليق ان يعبد فيه غيره وبتطهيره  
 لاجل الطواف والاعتكاف والصلاة أنه يجب تنزيهه عن الاصنام والتماثيل  
 وعبادتها الفاسدة وعن سائر الاعمال الذميمة كطواف العريان وكانوا يفعلونه  
 ثم ذكرهم بعد هذا بأن ابراهيم هو الذي بنى هذا البيت بمساعدة  
 ابنه اسماعيل وذكروا لهم من دعائهما هنالك ما يرشدهم الى العبادة الصحيحة  
 والدين الحق ويجذبهم الى الاقتداء بذلك السلف الصالح الذي ينتمون  
 اليه ويفخرون به ، فان قريشا كانت تنتسب الى ابراهيم واسماعيل وتدعي  
 انها على ملة ابراهيم ولذلك كانت ترى انها اهدى من الفرس والروم وسائر  
 العرب تبع لقريش

قوله تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل » ظاهر  
 في انها هما اللذان بنيا هذا البيت لعبادة الله تعالى في تلك البلاد الوثنية  
 ولكن القصاصين ومن تبعهم من المفسرين جاؤا من ذلك بغير ما قصه الله  
 تعالى علينا وتفننوا في رواياتهم عن قدم البيت وعن حج آدم ومن بعده  
 من الانبياء اليه وعن ارتفاعه الى السماء في وقت الطوفان ثم نزوله مرة أخرى.  
 وهذه الروايات يناقض او يعارض بعضها بعضها فهي فاسدة في تناقضها  
 وتعارضها وفاسدة في عدم صحة أسانيدها وفاسدة في مخالفتها لظاهر القرآن ،  
 ولم يستح بعض الناس من ادخالها في تفسير القرآن والصاقها به وهو بريء  
 منها . ومن ذلك زعمهم ان الكعبة نزلت من السماء في زمن آدم ووصفهم  
 حج آدم اليها وتعارفه بجواء في عرفة بعد ان كانت قد ضلت عنه بعد هبوطهما  
 من الجنة ، وزعمهم انها هبطت مرة أخرى الى الارض بعد ارتفاعها بسبب



الطوفان وحليت بالحجر الاسود وأن هذا الحجر كان ياقوتة بيضاء - وقيل زمردة - من يواقيت الجنة أو زمردتها وأنها كانت مودعة في باطن جبل أبي قبيس فتمخض الجبل فولدها، وأن الحجر إنما أسود للامسة النساء الحيض له وقيل لاستلام المذنبين إياه .

(الاستاذ الامام) لو كان أولئك القصاصون يعرفون الالامس لقالوا ان الحجر الاسود منه لانه أبهج الجواهر منظرا وأكثرها بهاء وقد أراد هؤلاء ان يزينوا الدين ويرقصوه بروايتهم هذه ولكنها اذا راقت للبله من العامة فانها لاتروق لاهل العقل والعلم الذين يعلمون أن الشريف هذا الضرب من الشرف المعنوي هو ما شرفه الله تعالى فشراف هذا البيت إنما هو بتسمية الله تعالى إياه بيته وجعله موضعا لضروب من عبادته لاتكون في غيره كما تقدم لا يكون أحجاره تفضل سائر الاحجار ولا يكون موقعه يفضل سائر المواقع ولا يكونه من السماء، ولا بأنه من عالم الضياء، . وكذلك شرف الانبياء على غيرهم من البشر ليس لمزية في أجسامهم ولا في ملابسهم وإنما هو لاصطفاء الله تعالى إياهم وتخصيصهم بالنبوة التي هي امر معنوي وقد كان أهل الدنيا أحسن زينة وأكثر نعمة منهم

وقد أفصح عن هذا المعنى الذي قرره الاستاذ الامام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذ قال عند استلام الحجر الاسود: أما والله اني أعلم انك حجر لاتضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله (ص) قبلك ما قبلتك: ثم دنا فقبل رواه أبو بكر بن أبي شيبه والامام أحمد والعدي والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من عدة طرق . وروى ابن أبي شيبه والدارقطني في العلل عن عيسى بن طلحة عن رجل

رأى النبي (ص) وقف عند الحجر فقال : « اني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع » ثم قبله، ثم حجج أبو بكر فوقف عند الحجر ثم قال : اني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله (ص) يقبلتك ما قبلتك : وحديث عمر يؤيد هذه الرواية المرفوعة وانما قدمناه لانه أصبح سنداً . وما روي من مراجعة علي لعمر في ذلك غير صحيح فلا يعول عليه . والحديث يرشدنا الى أن الحجر لازمية له في ذاته فهو كسائر الحجارة وانما استلامه أمر تعبدى في معنى استقبال الكعبة وجعل التوجه إليها توجها الى الله الذي لا يحدده مكان ، ولا تحصره جهة من الجهات ، على أنه قد غرز في طبائع البشر تكريم البيوت والمعاهد، والآثار والمشاهد، التي تنسب للأحباء ، أو تضاف الى العظماء :

أمر على الديار ديار ليلي      أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي      ولكن حب من سكن الديارا

وانما يكون التعظيم والتكريم للديار ، في حال غيبة الساكن والديار، كأن النفس اذا حرمت من المشاهدة التي تذكي نار الحب، وتهيج الاحساس والشعور بلذة القرب ، تحاول ان تذكي تلك النار ، بالتعلل بالاطلال والآثار ، ولا يقال لم خصص الحجر الاسود بالتقبيل ؟ فان كل مشعر من تلك المشاعر قد خص بمزية تثير شعورا دينيا خاصا يليق به فلا يقال : لماذا كان الوقوف والاجتماع . وتعارف أهل الآفاق والاصقاع ، مخصوصا بعرفة دون غيرها من البقاع : ولهذه المشاعر والشعار معان وأسرار أخرى عند بعض الخواص ، لا ينبغي شرحها لعامة الناس ،

وقد جهل القصاص تلك الاحاديث والآثار، وهذه المعاني والاسرار،

وجعلوا مزية البيت الحرام ومشاعره وحجره المكرم محصورة في مخالفتها  
لسائر الحجارة وكون أصلها من جواهر الجنة التي هي من عالم الغيب، وراحت  
بضاعتهم عند من لا يعرف من الدين إلا هذه الرسوم الظاهرة ومنها كسوة  
الكعبة الحريرية المزركشة فانها عند عامتنا في هذه الازمنة من أعظم شعائر  
الدين، وإن حرم حضور احتفالها أروؤيتها بعض علماء الأزهر المتأخرين،  
(كالباجوري) وهكذا كل واحد يفهم الدين، ويأخذ من كتب الأولين  
والآخرين، ما يناسب استعداد عقله، ويحسن في نظر جيرانه وأهله،  
حتى يخرج المسلمون من هذه القوضى في الدين والعلم، ويدير شئونهم  
الاجتماعية أهل الحكمة والفهم، فيضعون لهم نظاما يتبع في تعميم التربية  
والتعليم، «ومن يَتَصَمَّ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»

ومن مباحث اللفظ في الجملة ان القواعد جمع قاعدة وهي ما يقعد  
ويقوم عليه البناء من الاساس أو من الساقات ورفعا اعلاء البناء عليها أو  
اعلاؤها نفسها على الخلاف . و «من البيت» قال الجلال انه متعلق برفع  
وهذا إنما يصح اذا اريد بالبيت العرصة أو البقعة التي وقع فيها البناء،  
والا كثرون على ان (من) للبيان وعليه يكون البيت بمعنى نفس البناء  
والجدران، وهناك قول ثالث وهو ان (من) للتبعيض بناء على ان البيت  
مجموع العرصة والبناء، قال الاستاذ الامام: وفي الكلام نكتة لطيفة وهي  
ان ذكر القواعد أولا ينبه الذهن ويحركه الى طلب معرفة القواعد ما هي  
وقواعد أي شيء هي فاذا جاء البيان بعد ذلك كان أحسن وقعا في النفس،  
وأشد تمكنا في الذهن، وأما النكتة في تأخير ذكر اسماعيل عن ذكر المفعول  
مع ان الظاهر ان يقال: واذا رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت:



فهي الالماع الى كون المأمور من الله ببناء البيت هو ابراهيم وإنما كان اسماعيل مساعداً له وقد ورد انه كان يناوله الحجارة

وقوله تعالى «ربنا تقبل منا» الخ حكاية لدعاء ابراهيم واسماعيل عند البناء وهو انهما كانا يقولان ذلك ، حذف القول للإيجاز الذي عهد من القرآن في خطاب العرب كما تقدم وجملة القول بيان لحالهما وقتئذ . وتقبل الله العمل قبله ورضي به «إنا أنك أنت السميع» لا فوالنا «العليم» بنيتنا

«ربنا واجعلنا مسلمين لك» المسلم والمسلم والمسلم واحد وهو المنقاد الخاضع والمراد بالكلمة ما يشمل التوحيد والاخلاص لله تعالى في الاعتقاد والعمل جميعاً ومعنى الاول - أي الاخلاص في الاعتقاد - ان لا يتوجه المسلم بقلبه الا الى الله ولا يستعين بأحد فيما وراء الاسباب الظاهرة الا بالله ، ومعنى الثاني أن يقصد بعمله مرضاة الله تعالى لا اتباع الهوى وإرضاء الشهوة وانما يرضيه تعالى منا ان تركى نفوسنا بمكارم الاخلاق ، كما ترقى عقولنا بالاعتقاد الصحيح المؤيد بالبرهان ، فبذلك نكون محل عنايته تعالى ومستودع معرفته وموضع كرامته ، ومن يقصد بأعماله إرضاء شهوته واتباع هواه لا يزيد نفسه الا خبثاً وبذلك يكون بعيداً عن الاسلام ويصدق عليه قوله تعالى «أفرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً»

وقد يقال: ان الانسان يندفع لمعظم الاعمال بسائق طلب المنفعة واللذة وهو سائق فطري فكيف ينافيه الاسلام وهو دين الفطرة . ومثاله طلب الغذاء لقوام الجسم يسوق اليه التلذذ بالطعام ، ومثل ذلك طلب اللذات العقلية والادبية فكيف يمكن ان يكون ما يطالب للذة خالصاً لله وحده ؟ والجواب ان الاسلام قد حل هذه المسألة حلاً لا يجده الانسان في ديانة اخرى ، ذلك

أنه لم يحرم علينا الاماهو ضاراً بنا، ولم يوجب علينا الاماهو نافع لنا، وقد أباح لنا ما لا ضرر في فعله ولا في تركه من ضروب الزينة واللذة اذا قصد بها مجرد اللذة وإما اذا قصد بها مع اللذة غرض صحيح وفعلت بنية صالحة فهي في حكم الطاعات التي يثاب عليها، ومن نية المرء الصالحة في الزينة والطيب ان يسر اخوانه بلباقته وان يظهر نعم الله عليه وان يتقرب الى امرأته ويدخل السرور عليها، وانما الهوى المذموم في الاسلام هو الهوى الباطل كأن يزين الرجل ويتطيب للمفاخرة والمباهاة أو يستميل اليه النساء الاجنبيات عنه وبذلك تكون الزينة مذمومة شرعاً و «انما الاعمال بالنيات»

دعا هذان النبيان العظيمان لانفسهما بحقيقة الاسلام ثم دعوا بذلك لذريتهما فقالا «و اجعل» «من ذريتنا أمة مسلمة لك» أضافا الذرية الى ضمير الاثنين للدلالة على ان المراد الذرية التي تنسب اليهما معا وهي ما يكون من ولد اسماعيل، اللفظ ظاهر في هذا المعنى ويرجحه الحال والحل الذي كانا فيه وعزم ابراهيم على ان يدع اسماعيل في بلاد العرب داعياً الى توحيد الله وإسلام القلب اليه ويرجع هو الى بلاد الشام، وكذلك الدعاء لهذه الذرية بأن يبعث الله فيهم رسولا منهم كما سيأتي . وقد استجاب الله تعالى دعاء ابراهيم وولده عليهما السلام، وجعل في ذريتهما أمة الاسلام، وبعث فيها منها خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام، والى هذا الدعاء الاشارة بقوله تعالى في سورة الحج «ملة أيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل» وعلم مما تقدم ان المراد بالاسلام معناه الذي شرحناه فمن قام به هذا المعنى فهو المسلم في عرف القرآن وليس المراد به اسم في حكم الجامد يطلق على أمة مخصوصة حتى يكون كل من يولد فيها أو يقبل لقبها مسلماً ذلك الاسلام الذي

نطق به القرآن ، ويكون من الذين تنالهم دعوة ابراهيم عليه لصلاة والسلام ، وقد جرى ابراهيم وولده على سنة الفطرة في هذا الدعاء أيضا فخصاه ببعض الذرية لانه قد يكون منها من لا يتناول الاسلام

« وارنا مناسكنا » أي علمنا اياها علما يكون كالرؤية البصرية في الجلاء والوضوح ، والمناسك جمع منسك بفتح السين في الافصح من النسك ( بضمين ) ومعناه غاية العبادة وغلب استعمال النسك في عبادة الحج خاصة والمناسك في معاملة أو أعماله . « وتب علينا » أي وقفنا للتوبة لتوب ويدل عليه قوله تعالى « ثم تاب عليهم ليتوبوا » او المعنى أقبل توبتنا ومنه الحديث : ويتوب الله على من تاب : وتاب ( بالمشاة ) كتاب ( بالمشة ) ومعناه رجع . ويقال : تاب العبد الى ربه أي رجع اليه لان اقتراف الذنب اعراض عن الله أي عن طريق دينه وموجبات رضوانه ، ويقال : تاب الله على العبد : لان التوبة من الله تتضمن معنى الرحمة والعطف كأن الرحمة الالهية تنحرف عن المذنب باقترافه أسباب العقوبة فاذا تاب عادت اليه ، وعطف ربه عليه ، والتوبة تختلف باختلاف درجات الناس فعبدك يتوب اليك من ترك ما أمرته بفعله ، أو فعل ما أمرته بتركه ، وصديقك يتوب اليك ويعتذر اذا هو قصر في عمل لك فيه فائدة عما في إمكانه واستطاعته ، وولدك يتوب اذا قصر في أدب من الآداب التي ترشده اليها ليكون في نفسه عزيزا كريما . وكذلك تختلف توبات التائبين الى الله تعالى باختلاف درجاتهم في معرفته ، وفهم أسرار شريعته ، فعامة المؤمنين لا يعرفون من موجبات مسخط الله تعالى وأسباب عقوبته الا المعاصي التي شددت الشريعة في النهي عنها ، واذا تابوا من عمل سيئ فأنما يتوبون منها ، وخواص المؤمنين يعرفون



ان لكل عمل سبيء لوثة في النفس تبعد بها عن الكمال ، ولكل عمل صالح أثر فيها يقربها من الله وصفاته ، فالتقصير في الصالحات يعدّ عند هؤلاء من الذنوب التي تهبط بالنفس وتبعدّها عن الله تعالى فهي اذا قصرت فيها تنوب واذا شمرت لا تأمن النقائص والعيوب ، ويختلف اتهام هؤلاء الابرار لانفسهم باختلاف معرفتهم بصفات النفس وما يعرض لها من الآفات في سيرها ، ومعرفتهم بكمال الله جل جلاله ومعنى القرب منه واستحقاق رضوانه ، ولذلك قال بعض العارفين : حسنات الابرار سيئات المقربين : ومن هنا نفهم معنى التوبة التي طلبها ابراهيم واسماعيل ، عليهما الصلاة والتسليم ،

« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم » أي من انفسهم ويتضمن هذا الدعاء لهم بالارتقاء الذي يؤهلهم ويعدّهم لظهور النبي منهم . وقد أجاب الله تعالى هذه الدعوة بخاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم كما كاورد في حديث أحمد « أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى » الخ ثم وصف هذا الرسول بقوله « يتلو عليهم آياتك » الدالة على وحدانيتك وتنزيهك وعظمة شأنك ، والدالة على صدق رسلك الى خلقك ، فالمراد بالآيات الآيات الكونية والعقلية أو المراد آيات الوحي التي تنزلها عليه فتكون دليلا على صدقه ، ومشملة على تفصيل آيات الله في خلقه ، كبراهين التوحيد والتنزيه ، ودلائل النبوة والبعث ،

« ويعلمهم الكتاب والحكمة » قال الاستاذ الامام رحمه فسرّوا الكتاب بالقرآن والحكمة بالسنة والثاني غير مسلم على عمومّه ، اما الاول فله وجه وعليه يكون المراد بالآيات فيما سبق دلائل العقائد وبراهينها كما تقدم فيما سبق دون الوحي والا كان مكررا . وفيه وجه ثان وهو ان المراد بالكتاب

مصدر كتب يقال : كتب كتابا وكتابة : وانما الدعاء لامة امية لا بد في  
اصلاحها وتهذيبها من تعليمها الكتابة وقد كانت الامم المجاورة لها من اهل  
الكتاب فلا يتيسر لها اللحاق بها أو سبقها حتى تكون من الكاتين مثلها . واما  
الحكمة فهي في كل شيء معرفة سره وفائده والمراد بها اسرار الاحكام الدينية  
والشرائع ومقاصدها ، وقد بين النبي (ص) ذلك بسيرته في المسلمين ، وما  
فيها من الفقه في الدين ، فان أرادوا من السنة هذا المعنى في تفسير الحكمة  
فهو مسلم وهو الذي كان يفهم من اسمها في الصدر الاول وان أرادوا بالسنة ما  
يفسر بها به اهل الاصول والمحدثون فلا تصح على إطلاقها فالحكمة  
مأخوذة من الحكمة ( بالتحريك ) وهي ما أحاط بحنكي الفرس من  
اللبام وفيها العذاران وفي ذلك معنى ما يضبط به الشيء ومن ذلك إحكام  
الامر واتقانه ، وما كل من يروي الاحاديث يحقق له هذا المعنى ولكن  
الذي يتفقه في الدين ويفهم أسرار ومقاصده يصح ان يقال : انه قد أوتي  
الحكمة التي قال الله فيها « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا » ولن  
يكون أحد داخل في دعوة ابراهيم ، حتى يقبل تعليم الحكمة من ذلك  
النبي الكريم ،

علم ابراهيم واسماعيل (ص) ان تعليم الكتاب والحكمة لا يكفي في  
إصلاح الامم واسعادها بل لابد ان يقرن التعليم بالتربية على الفضائل والحمل  
على الاعمال الصالحة بحسن الاسوة والسياسة فقالا « ويزكيهم » أي يطهر  
نفوسهم من الاخلاق الذميمة ، وينزع منها تلك العادات الرديئة ، ويعودها  
على الاعمال الحسنة التي تطبع في النفوس ملكات الخير ، ويبغض اليها  
الاعمال القبيحة التي تغريها بالشر ، ثم ختما بالدعاء بهذا الثناء ، « انك أنت

العزير الحكيم» العزير هو القوي الغالب على أمره فلا ينال بضيم، ولا يغلب على أمر، والحكيم هو الذي يضع الأشياء أحسن وضع، ويتقن العمل ويحسن الصنع، والسرفي ذكر هذين الوصفين هنا إزالة ما ربما يعلق بالذهن، أو يسبق إلى الوهم، من أن هذه الأمور التي دعي بها للعرب منافية لطبائعهم، بعيدة من أحوالهم ومعاييرهم، فانهم جمدوا على بدائيتهم، وألفوا غلظتهم وخشوتهم، فهم أعداء العلم والحكمة، خصماء التهذيب والتربية، لا يخضعون لنظام، ولا يؤخذون بالأحكام، والاستعداد فيهم للمدينة والحضارة التي هي أثر تعليم الكتاب والحكمة، وتركية أفراد الأمة، فكان يتوقع أن يقول قائل: من يقدر أن يغير طباع هذه الأمة المعروفة بالخشونة والقسوة، فيجعلها من أهل العلم والمدينة،: لولا أن علم ابن الموعود والمستول هو العزير الذي لا مرد لأمره، الحكيم الذي لا معقب لحكمه،

### باب الفقه في أحكام الدين

#### المفتي والافتاء في الشرع

ختم الامام ابن القيم رحمه الله تعالى كتابه (أعلام الموقعين) بفوائد كثيرة مطولة تتعلق بالفقوى فرأينا أن نلخص منها ما يأتي تنويراً لبحثنا السابق وليعلم قليل الاطلاع أن مفتي الديار المصرية جرى في فتواه للترنسفال على سنة السلف الصالح واقتدى فيها بأئمة الدين، لا بأوضاع جهلة المقلدين، الفائدة الاولى من تلك الفوائد في أنواع الاسئلة التي تعرض على المفتي، والثانية في بيان انه يجوز للمفتي ان يعدل في جواب المستفتي عما سأل عنه الى ما هو أنفع منه واستدل على ذلك بالكتاب والسنة والثالثة في بيان ان يجوز للمفتي ان يجيب السائل بأكثر مما سأل عنه واستدل على ذلك بالسنة (وفي صحيح البخاري باب معقود لهذا) والرابعة في بيان ان من فقه المفتي ونصحه أن يدل المستفتي على ما هو خير مما منه منه بالفتوى فيما سأل عنه واستدل



عليه بالسنة ، والخامسة في انه ينبغي للمفتي ان يحذر السائل مما يذهب اليه الوهم من خلاف الصواب في الفتوى واستدل عليه بأسلوب الكتاب والسنة . قال :

( الفائدة السادسة ) ينبغي للمفتي ان يذكر دليل الحكم ومأخذه ما أمكنه ذلك ولا يلقيه الى المستفتي ساذجا مجردا عن دليله ومأخذه فهذا لضيق عطنه وقلة بضاعته من العلم . ومن تأمل فتاوى النبي صلى الله عليه وسلم ( وقد أوردنا المصنف في آخر القوائد ) الذي قوله حجة بنفسه رآها مشتملة على التنبيه على حكمة الحكم ونظيره ووجه مشروعيته ، وهذا كما سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال « أينقص الرطب اذا جف » قالوا نعم فزجر عنه ومن المعلوم انه كان يعلم نقصانه بالجفاف ولكن نهيهم على علة التحريم وسببه . ومن هذا قوله لعمر وقد سأله عن قبلة امرأته وهو صائم فقال : « رأيت لو تمضمضت ثم مججتها كان يضر شيئا » قال لا . فنبهه على ان مقدمة المحذور لا يلزم أن تكون محظورة فان غاية القبلة انها مقدمة الجماع فلا يلزم من تحريمه تحريم مقدمته كما ان وضع الماء في الفم مقدمة شربه وليست المقدمة محرمة . ومن هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تشكح المرأة على عمتها ولا على خالتها فانكم اذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » فذكر لهم الحكم ونهيهم على علة التحريم . ومن ذلك قوله لابي النعمان بن بشير - وقد خص بعض ولده بفلام نحله اياه - فقال : « أتحب ان يكونوا لك في البر سواء » ؟ قال نعم قال « فأتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » وفي لفظ « ان هذا لا يصلح » وفي لفظ « اني لأشهد على جور » وفي لفظ « أشهد على هذا غيري » تهديدا لا إذا فانه لا يأذن في الجور قطعا . وفي لفظ « رده » والمقصود انه عليه على علة الحكم : الخ الشواهد

( الفائدة التاسعة ) ينبغي للمفتي ان يفتي بلفظ النص مهما أمكنه فانه يتضمن الحكم والدليل مع البيان التام فهو حكم مضمون له الصواب متضمن للدليل على أحسن بيان ، وقول الفقيه المعين ليس كذلك . وقد كان الصحابة والتابعون والائمة الذين سلكوا على منهاجهم يتحرون ذلك غاية التحري حتى خلفت من بعدهم خلوف رغبوا عن النصوص واشتقوا لانفسهم الفاظا غير الفاظ النصوص فأوجب ذلك هجر النصوص ومعلوم ان تلك الالفاظ لا تنفي عما تنفي به النصوص من الحكم والدليل وحسن البيان

فتولد من هجر النصوص والاقبال على الالفاظ الحادثة وتعليق الاحكام بها على الامة من الفساد ما لا يعلمه الا الله تعالى فالفاظ النصوص عصمة وحجة بريئة من الخطأ والتناقض والتعقيد والاضطراب. ولما كانت هي عصمة عمدة الصحابة وأصولهم التي اليها يرجعون كانت علومهم أصح من علوم من بعدهم وخطأهم فيما اختلفوا فيه أقل من خطأ من بعدهم. ثم ان التابعين بالنسبة الى من بعدهم كذلك وهلم جرا. ولما استحكم هجران النصوص عند أكثر أهل الاهواء والبدع كانت علومهم في مسائلهم وأدلتهم في غاية الفساد والاضطراب والتناقض

وقد كان أصحاب رسول الله (ص) اذا سئلوا عن مسألة يقولون : قال الله كذا قال رسول الله (ص) كذا أو فعل كذا : ولا يمدلون عن ذلك ما وجدوا اليه سبيلا قط ، فمن تأمل أجوبتهم وجدها شفا لما في الصدور . فلما طال العهد وبعد الناس من نور النبوة صار هذا عيبا عند المتأخرين أن يذكروا في أصول دينهم وفروعه : قال الله وقال رسول الله : أما أصول دينهم فصرحوا في كتبهم أن قول الله وقول رسول الله لا يفيد اليقين في مسائل أصول الدين وانما يحتاج بكلام الله ورسوله فيها الحثوية والمجسمة والمشبهة . وأما فروعهم فقتنوا فيها بتقليد من اختصر لهم بعض المختصرات التي لا يذكر فيها نص عن الله ولا عن رسوله (ص) ولا عن الامام الذي زعموا أنهم قلده دينهم بل عمدتهم فيما يفتون ويقضون به وينقلون به الحقوق ويبيحون به الفروج والدماء والاموال على قول ذلك المصنف ، وأجلهم عند نفسه ، وزعيمهم عند بني جنسه ، من يستحضر لفظ الكتاب ويقول : هكذا قال وهكذا لفظه : والحلال ما أحله ذلك الكتاب والحرام ما حرمه والواجب ما أوجبه والباطل ما بطله والصحيح ما صححه ، - هذا وأتني لنا بهؤلاء في مثل هذه الازمان فقد دفعنا الى أمر تضييع منه الحقوق الى الله ضحيجهما ، وتمنع منه الفروج والاموال والدماء الى ربهما عجيجهما ، يبدل فيه الاحكام ، ويقلب الحلال بالحرام ، ويجعل المعروف فيه أعلى مراتب المنكرات ، والمنكر الذي لم يشرعه الله ورسوله من أفضل القربات ، الحق فيه غريب وأغرب منه من يعرفه ، وأغرب منهما من يدعو اليه وينصح به نفسه والناس ، قد فلق له فلق الاصباح صبحه عن غياهب الظلمات ، وأبان له طريقه المستقيم من بين تلك

الطرق الجائزات ، وأراه بعين قلبه ما كان عليه رسول الله (ص) وأصحابه مع ما عليه أكثر الخلق من البدع المضلات ، رفع له علم الهداية فشمر اليه ، ووضح له الصراط المستقيم فقام واستقام عليه ؛ وطوبى له من وحيد على كثرة السكان ، غريب على كثرة الحيران ؛ بين أقوام رؤيتهم قذى العيون ، وشجى الخلق ، وكرب النفوس ، وحمى الأرواح ؛ وغم الصدور ، ومرض القلوب ، أن أنصفهم لم تقبل طبيعتهم الانصاف ، وإن طلبته منهم فإين الثريا من يد الملتمس ، قد انتسكت قلوبهم ، وعمي عليهم مطلوبهم ، رضوا بالأثماني وابتلوا بالخطوط وحصلوا على الحرمان ؛ وخاضوا بحار العلم ولكن بالدعاوي الباطلة وشقاشق الهذيان ، ولا والله ما ابتلت من وشله أقدامهم ، ولا زكت به عقولهم وأحلامهم ، ولا أبيضت به لياليهم وأشرقت بنوره أيامهم ، ولا ضحكت بالهدى والحق منه ربوة الدفاتر إذ بليت به أقدامهم ، أنفقوا في غير شيء نفائس الانفاس ، وأتعبوا أنفسهم وحبروا من خلفهم من الناس ، ضيعوا الأصول ، فحرموا الوصول ، وأعرضوا عن الرسالة فوقعوا في مهامة الحيرة ويبداء الضلالة ، والمقصود أن العصمة مضمونة في الفاظ النصوص ومعانيها في أتم بيان وأحسن تفسير ، ومن رام إدراك الهدى ودين الحق من غير مشكاتها فهو عليه عسير غير يسير « اهـ

(المنار) ان ما ذكره هذا الامام الجليل من وجوب اسناد الفتاوى الى نصوص الكتاب والسنة هو الذي جرى عليه جميع أئمة المسلمين ولكن الذين ذكرهم خرجوا عن هدي السنة وطريقة الأئمة فحتموا اسناد الفتوى الى قول مؤلف من المقلدين الميتين ولم ينقل عن عالم من علماء الاسلام جواز تقليد المقلد ولم يكتبوا بهذا حتى صاروا يعميون من يفتي بالكتاب والسنة ويزعمون أنهم بهذا ينصرون الاسلام وما الاسلام الا الكتاب والسنة اللذين تركوهما وعادوهما . وما ذكره من أوصاف العالم الذي يفتي بالنصوص ويراه الناس غريبا ينطبق في زمنه على شيخ الاسلام (رحمهما الله تعالى) وفي هذا الزمن على الاستاذ الامام (حفظه الله) فانه لما استند في الفتوى بحل ذبايح أهل الكتاب على اطلاقها باطلاق نص القرآن في حلها قام بعض الجاهلين يعيب ذلك زعماء الافتاء بنص القرآن غير جائز للفتي وانما يجب عليه ان يذكر نص مؤلف من المؤلفين الميتين الذين ينتسبون الى أبي حنيفة خاصة . وباليات هذا العيب والافكار كان ممن يدعون الاشتغال بكتب الاحكام التي يسمونها فقها ! كلاله صادر من



أجهل أرباب الجرائد الاخبارية بالدين وأشدّهم إغلا في الفسق وإسرافا في الامر، فلو كان ابن القيم في هذا الزمان فاذا عساه يقول ويكتب في هؤلاء ؟

(الفائدة الحادية عشرة) اذا نزلت بالحكم أو المفتي النازلة فاما ان يكون علما بالحق فيها أو غالبا على ظنه بحيث قد استفرغ وسعه في طلبه ومعرفة أولاه فان لم يكن علما بالحق فيها ولا غلب على ظنه لم يحل له ان يفتي ولا يقضي بما لا يعلم ومتى أقدم على ذلك فقد تعرض لعقوبة الله ودخل تحت قوله تعالى : « قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ، وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون \* » فجعل القول عليه بلا علم أعظم المحرمات الأربع التي لا تباع بحال . ولهذا حصر التحريم فيها بصيغة الحصر . ودخل تحت قوله تعالى : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين \* » انما يأمركم بالسوء والفحشاء ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون \* » ودخل في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من أفتى بغير علم فانهما منه على من افتاه » وكان أحد القضاة الثلاثة الذين ثلثاهم في النار . وان كان قد عرف الحق في المسألة علما وظنا غالبا لم يحل له ان يفتي ولا يقضي بغيره بالاجماع المعلوم بالضرورة من دين الاسلام وهو أحد القضاة الثلاثة والمفتين الثلاثة والشهود الثلاثة واذا كان من أفتى أو حكم أو شهد بغير علم مرتكباً لأعظم الكبائر فكيف من أفتى أو حكم أو شهد بما يعلم خلافه !!!

فالحاكم والمفتي والشاهد كل منهم مخبر عن حكم الله . فالحاكم مخبر منفذ ، والمفتي مخبر غير منفذ والشاهد مخبر عن الحكم الكوني القدري المطابق للحكم الديني الامري فمن أخبر منهم عما يعلم خلافه فهو كاذب على الله عمدا « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » ولا أظلم ممن كذب على الله وعلى دينه . وان أخبروا بما لم يعلموا فقد كذبوا على الله جهلا وان أصابوا في الباطن وأخبروا بما لم يأذن الله لهم في الاخبار به وهم أسوأ حالا من القاذف اذا رأى الفاحشة وحده فآخبر بها فانه كاذب عند الله وان أخبر بالواقع فان الله لم يأذن له في الاخبار بها الا اذا كان رابع اربعة فان كان كاذبا عند الله في خبر مطابق تخبره حيث لم يأذن له في الاخبار به فكيف من أخبر عن حكمه بما لم يعلم ان الله حكم به ولم يأذن له في الاخبار به قال الله تعالى : « ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب

لا يفلحون \* متاع قليل ولهم عذاب اليم \* » وقال تعالى : « فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه » والكذب على الله يستلزم التكذيب بالحق والصدق . وقال تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ، أو أنك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ، الالعة الله على الظالمين \* » وهؤلاء الآيات وان كانت في حق المشركين والكفار فانها متناولة لمن كذب على الله في توحيد ربه ودينه واسماء وصفاته وأفعاله ولا تتناول المخطيء المأجور اذا بذل جهده ، واستفرغ وسعه في اصابة حكم الله وشرعه فان هذا هو الذي فرضه الله عليه فلا يتناول المطيع لله وان أخطأ وبالله التوفيق .

(الفائدة الثانية عشرة ) حكم الله ورسوله يظهر على أربعة أسنة : لسان الراوي ولسان المفتي ولسان اخاكم ولسان الشاهد فالراوي يظهر على لسانه لفظ حكم الله ورسوله والمفتي يظهر على لسانه معناه وما استنبطه من لفظه . والحاكم يظهر على لسانه الاخبار بحكم الله وتنفيذه . والشاهد يظهر على لسانه الاخبار بالسبب الذي ثبت حكم الشارع والواجب على هؤلاء الاربعة ان يخبروا بالصدق المستند الى العلم فيكونون عالمين بما يخبرون به صادقين في الاخبار به وآفة أحدهم الكذب والكتمان فتى كتم الحق أو كذب فيه فقد حاد الله تعالى في شرعه ودينه وقد أجرى الله سنته ان يحق عليه بركة علمه ودينه وديناه اذا فعل ذلك كما أجرى عادته سبحانه في المتبايعين اذا كتما وكذبا ان يحق بركة بيعها . ومن التزم الصدق والبيان في مرتبته بورك له في علمه ووقته ودينه وديناه وكان مع التبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا \* ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما .

فبالكتمان يعزل الحق عن سلطانه ، وبالكذب يقلبه عن وجهه ، والجزاء من جنس العمل فجزاء أحدهم أن يعزله الله عن سلطان المهابة والكرامة والمحبة والتعظيم الذي يلبسه أهل الصدق والبيان ، ويلبسه نوب الهوان والمقت والحزني بين عباده ، فاذا كان يوم القيامة جازى الله سبحانه من يشاء من الكاذبين الكاتمين بطمس الوجوه ورددها على أدبارها كما طمسوا وجه الحق وقلوبه عن وجهه جزاء وفاقا . « وماربك بظلام الصيد \* »

(الفائدة الخامسة عشرة ) ليحذر المفتي الذي يخاف مقامه بين يدي الله سبحانه

أن يفتي السائل بمذهبه الذي يقلده وهو يعلم أن مذهب غيره في تلك المسألة أرجح من مذهبه وأصح دليلاً فحمله الريسة على أن يتقحم الفتوى بما يغلب على ظنه أن الصواب في خلافه فيكون خائناً لله ورسوله وللسائل وغاشاله والله لا يهدي كيد الخائنين وحرم الخبة على من لقيه وهو غاش للاسلام وأهله والدين النصيحة والغش مضاد للدين كضادة الكذب للصدق ، والباطل للحق ، وكثيراً ما نرى المسألة نعتقد فيها خلاف المذهب فلا يسعنا أن نفتي فيها بخلاف ما نعتقده فنحكى المذهب ثم نحكي المذهب الراجح ونرجحه ونقول هذا هو الصواب وهو أولى أن يؤخذ به وبالله التوفيق » اهـ

(المنار) يعتبر بهذا الجهلاء الذي يزعمون أن المفتي يجب عليه أن يفتي كل سائل بالمذهب الذي عليه الحاكم الذي قلده منصب الافتاء وإن خالف اعتقاده كأن المنصب يحيز للمسلم أن يترك اعتقاده فيحلل ما يعتقده حراماً ويحرم ما يعتقده حلالاً ، وفي هذا الزعم من الجناية على الدين ونصر أهواء الحكام عليه مالا يفوق إفساده وإفساداً ونحن نعلم أن أكثر السلاطين والأمراء المتأخرين لا يعلمون من المذاهب التي ينتسبون إليها شيئاً من الأحكام القضائية ولا من أحكام الحلال والحرام الا المشهور الذي يعرفه العوام فإذا ولوا مقبلاً لفتي محاكمهم ورعاياهم من أي كتاب أو سنة أو جماع أو قياس نوجب على هذا المفتي أن يترك علمه واعتقاده في كل مسألة تخالف مذهب السلطان ويفتي الناس بالمذهب الذي ينسب إليه السلطان بالقول وهو في الحقيقة من العوام الذين مذهبهم مذهب مفتيهم ؟

نعم إن لافتاء المفتي بمذهب السلطان في المسائل القضائية التي تنظر فيها المحاكم وجهاً إذا كان السلطان لا ينفذ الا ما يقضي به القاضي على مذهبه وذلك لأن الافتاء والقضاء بخلاف ذلك يكون لغواً . أما إذا كان السلطان يطلب الحق في المسائل القضائية ومقتضى ظهوره بالافتاء وغيره وحكمه به حاكم ينفذه فلا وجه لالتزام مذهبه مطلقاً . وأما المسائل الدينية التي لاتعلق بالمحاكم ولا تحتاج الى تنفيذ السلطان كمسائل الحلال والحرام والعبادات فمن أكبر الجهل بالدين أن يقال أنه يجب على المفتي أن يفتي فيها بمذهب السلطان ويترك اعتقاده الذي ينجي عنده الله تعالى لأجل منصبه الذي بني على الاجتهاد في كل مذهب ويريد المقلدون أن يقصروه على التقليد . ثم قال ابن القيم :

(الفائدة العشرون) لا يجوز للمقلد أن يفتي في دين الله بما هو مقلد فيه وليس



على بصيرة فيه سوى أنه قول من قلده دينه - هذا اجماع من السلف كلهم وصرح به الامام أحمد والشافعي رضي الله عنهما وغيرها . قال أبو عمرو بن الصلاح: قطع أبو عبد الله الحلبي امام الشافعيين بما وراء النهر والقاضي أبو الحسن الروياني صاحب بحر المذاهب وغيرها بأنه لا يجوز للمقلد ان يفتي بما هو مقلد فيه، وقال : وذكر الشيخ أبو محمد الجويني في شرحه لرسالة الشافعي عن شيخه أبي بكر القفال المروزي انه لا يجوز لمن حفظ كلام صاحب مذهب ونصوصه ان يفتي به وان كان متبحرا فيه جازان يفتي . قال أبو عمرو : ومن قال لا يجوز له ان يفتي بذلك معناه لا يذكره في صورة ما يقوله من عند نفسه بل يضيفه الى غيره ويحكيه عن امامه الذي قلده فعلى هذا من عددناه في أصناف المفتين المقلدين ليسوا على الحقيقة من المفتين ولكنهم قاموا مقام المفتين وادعوا عنهم فعدوا منهم، وسيلهم في ذلك ان يقولوا مثلا : مذهب الشافعي كذا وكذا ومقتضى مذهبه كذا وكذا وما أشبه ذلك ، ومن ترك منهم إضافة ذلك الى امامه فان كان ذلك اكتفاء منه بالمعلوم عن الصريح فلا بأس :

قلت ما ذكره أبو عمرو حسن الا ان صاحب هذه المرتبة يحرم عليه ان يقول مذهب الشافعي لما لا يعلم انه نصه الذي أفتى به أو يكون شهرته بين أهل المذهب شهرة لا يحتاج معها الى الوقوف على نصه كشهرة مذهبه في الجهر بالبسملة والقنوت في الفجر ووجوب تبيت النية للفرض من الليل ونحو ذلك فاما مجرد ما يجد في كتب من انتسب الى مذهبه من الفروع فلا يسهه ان يضيفها الى نصه ومذهبه بمجرد وجودها في كتبهم فكم فيها من مسألة له لانص فيها البتة !!! ولا ما يدل عليه وكم فيها من مسألة نصه على خلافها وكم فيها من مسألة اختلف المنتسبون اليه في إضافتها الى مقتضى نصه ومذهبه فهذا يضيف الى مذهبه اثباتها ، وهذا يضيف اليه نفيها ...

فلا ندري كيف يسع المفتي عند الله أن يقول هذا مذهب الشافعي وهذا مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة . وأما قول الشيخ أبي عمرو ان هذا المفتي يقول: هذا مقتضى مذهب الشافعي: فلعمري لا يقبل ذلك من كل من نصب نفسه للفتيا حتى يكون عالما بما أخذ صاحب المذهب ومداركه وقواعده جمعا وفرقا ويعلم ان ذلك الحكم مطابق لاصوله وقواعده بعد است فراغ وسعه في معرفة ذلك فيها حتى اذا أخبر ان هذا مقتضى

مذهبه كان له حكم أمثاله ممن قال بمباغ علمه ولا يكلف الله نفساً الا وسعها .  
وبالجملة : فالمفتي مخبر عن الحكم الشرعي وهو اما مخبر عما فهمه عن الله ورسوله  
واما مخبر عما فهمه من كتاب أو نصوص من قلده دينه وهذا لون وهذا لون فكما  
لا يسع الاول ان يخبر عن الله ورسوله الا بما علمه فكذا لا يسع الثاني ان يخبر عن  
امامه الذي قلده دينه الا بما يعلمه وبالله التوفيق

(الفائدة الثانية والعشرون) اذا عرف العامي حكم حادثة بدليلها فهل له ان يفتي  
به ويسوغ لغيره تقليده فيه ؟ ففيه ثلاثة أوجه للشافعية وغيرهم  
أحدها الجواز لانه قد حصل له العلم بحكم تلك الحادثة عن دليلها كما حصل  
للعالم وان تميز العالم عنه بقوة يتمكن بها من تقرير الدليل ودفع المعارض له فهذا قدر  
زائد على معرفة الحق بدليله .

والثاني لا يجوز ذلك مطلقاً لعدم أهليته للاستدلال وعدم علمه بشروطه وما  
يعارضه ولعله يظن دليلاً ما ليس بدليل .

والثالث ان كان الدليل كتاباً أو سنة جازله الافتاء وان كان غير هالم يجوز لان القرآن  
والسنة خطاب لجميع المكلفين فيجب على المكلف ان يعمل بما وصل اليه من كتاب  
ربه تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ويجوز له ان يرشد غيره اليه ، ويدله عليه ، اه  
(المنار) علم بما قاله هذا الامام الجليل ان سلف الامة وأئمتها مجمعون على انه  
يجب على المفتي ان يفتي بعلمه في المسألة وانما اجاز بعض فقهاء القرون المتوسطة ان ينقل  
المفتي قول بعض الأئمة المجتهدين أو رأيه على أنه خبر ورواية وذلك لا يسمى فتياً وناقله  
لا يسمى مفتياً وانما اجازوه للضرورة . وكلام هذا الامام الحنبلي موافق لما نقناه في الجزء  
الماضي عن أئمة الحنفية والشافعية ومثلهم في ذلك المالكية لان المسألة إجماعية

وعلم من قوله أيضاً ما تقدم مثله من قبل وهو ان العالم اذا كان لا يقدر على الفتوى  
في جميع المسائل بالاجتهاد وكان واقفاً على أدلة بعضها فما عرف دليله وجب عليه ان  
يفتي به دون غيره ، وقد تقدم في الاجزاء السابقة ان هذه المسألة مبنية على قول أهل  
الاصول تجزؤ الاجتهاد . فاذا فرضنا ان مفتي الديار المصرية لم يستوف الشروط التي  
وضعوها للمجهتد المطلق فهل يبعد على مثله وعلى من هو دونه بمراحل ان يعرف

بعض المسائل بدليلها من الكتاب والسنة ؟ ما ظن ان احدا من حاسديه يباهت نفسه بانكار اهليته لذلك كيف وقد اجازوها للعامة ! ، وعلى هذا يكون وافق ائمة الاصول والفقهاء في فتواه للترسفاي بالدليل من غير صاحبة الى بناء الفتوى على دعوى الاجتهاد المطلق ، وهذا الكلام انما هو لبيان صحة اسلوب كتابة الفتوى اما صحة الحكم وحقيقة ما افق به فهي مؤيدة بالاجماع في الواقعة كما تقدم شرحه

### ﴿ الآثار المكذوبة ﴾

اعتاد كثير ممن أراد الله بهم شرا على الاختلاق والتدليس وزيادة اشياء في الدين ما أنزل الله بها من سلطان ليحلبوا بها نفعا ويكسبوا بها خطا ما فكذبوا وزوروا آثارا ونسبوها للنبي صلى الله عليه وسلم وغروا بذلك العامة وموهوا عليهم حتى اعتقدوا صدق تلك الآثار ورسوخ في اذهانهم انها من الحقائق مع انها مزورة بلا ريب ويعرفها كذلك كل من له إلمام بالحديث الشريف ووقوف على السنة النبوية واطلاع على السيرة الشريفة والشمائل المنيقة وخبرة بالتاريخ وتجرفي المعارف وبعد عن الخرافات والاهوام . وكثيرا ما تستر الاهوام انوار الحقائق وتحجب شمس المعارف ثم لا تلبث ان تزول لذوي الاطلاع والنقد والاختبار فلا تفرهم تلك الزخارف ولا يتخذعون باعمال العامة والجهلة ولا يقلدونها في اعمالهم الفاسدة التي درجوا عليها واطمأنوا بها وركنوا اليها كونا عظيما

لبس هؤلاء المزورون على المسلمين وادخلوا في الديانة الاسلامية ما ليس منها وحسنوا لهم اعمال اهل الوثنية كالتمسح بالاحجار والاشباب والاشجار وتقبيل الابواب والآثار المزورة كآثر القدم المزور للنبي صلى الله عليه وسلم كذبا وزورا في الجامع الاحمدي وجامع قايتباي ومسجد سيدي عبد الرزاق بالاسكندرية وحجر المرقف ومسجد البغلة والآثار التي بالرباط الكائن بقرب بركة الحبش على شاطئ النيل . قال المؤرخ المقرئ : وكان شيخنا المراجع البلقيني يطعن في هذه الآثار ويذكر ان له فيها مصنفات : فترى هناك العامة مزدحمين على التمسح بتلك الآثار والاحجار اي ازدهام معتقدين فيها اعتقادا كبيرا ملتسمين منها البركات الموهومة



مستشهدين بالأحاديث الموضوعة على أن الاعتقاد بالاحجار ينفع مع أن ذلك من شأن أهل الوثنية فانهم يحسنون ظنهم بالاحجار وهؤلاء تشبهوا بهم وساروا على طريقهم ولم يكتفوا بتلك الاعمال حتى اعتقدوا انها قرينة تقربهم الى الله تعالى زانق مع انها مفسدة كبرى ودين الاسلام بريء من هذه الافعال ومن نسبتها اليه ومنزه عن افعال الوثنيين وعقائدهم الهائلة التي لا يركن اليها من اطلع على السنة واشرب قلبه التوحيد وابتعد عن الشرك

وقد رأينا اتماما للفائدة ان نذكر ههنا نص الفتوى التي افق بها حافظ الانام شيخ الاسلام الامام أبو العباس أحمد بن تيمية الحنبلي فيما نقله عند تلميذه الحافظ ابن القيم وغيره وهي : « ان الجهال تخترع احجارا يزعمون ان فيها أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم فيمسحون بها ويقبلونها كما يقول الجهال في الصخرة التي في بيت المقدس من ان فيها أثر من موطئ قدم النبي صلى الله عليه وسلم وفي دمشق مسجد يسمى مسجد القدم يقال ان ذلك أثر قدم موسى عليه السلام وهو باطل لأصله ولم يقدم موسى دمشق وما حولها ومثله أحجار بمصر وغيرها من البلدان افتراها الكذابون واستخفوا بها عقول العامة بل ما يروى من حديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ على الصخر أثر فيه قدمه كل ذلك من الكذب المخلق لم ينقله أحد من أهل العلم بأحواله صلى الله عليه وسلم بل هو كذب عليه فلا يفتقر بنقل كثيرين متساهلين في ذلك ساكتين عن حكم الحديث وقد اتفق العلماء على مامضت به السنة من انه لا يشرع الاستلام والتقبيل لمقام ابراهيم الذي ذكره الله في قوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » وذكر الارزقي عن قتادة : أمروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه : ولقد تكلفت هذه الامة شيئا ما تكلفت به الامم قبلها ذكر لنا من رأى أثره وأصابه ( كذا ) فزال هذه الامة تمسحه حتى اخلوق وايضا فان المكان الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه كالمدينة المنورة دائما لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله فكيف بما لا تعلم صحته من آثاره عليه الصلاة والسلام وبما يعلم انه مكذوب كحجارة كثيرة يأخذها الكذابون ويختون فيها موضع قدم ويزعم غيرهم من الجهال ان هذا موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كان هذا غير مشروع في موضع قدميه وقدمي ابراهيم الخليل عليه السلام

فكيف يقال انه موضع قدميه كذبا وافتراء عليه كالموضع الذي صخرة بيت المقدس وغيره من المقامات اه من كتاب تنزيه المصطفى المختار . عما لم يثبت من الآثار، للعلامة المحقق الشيخ أحمد بن العجمي الوفاي الشافعي

جاء الاسلام بقطع شأفة الوثنية ورفع اعلام التوحيد ومحو العقائد الباطلة الراسخة في الازدهان ونفي كثير من الاباطيل التي كانت منتشرة ، وحض على التمسك بمكارم الاخلاق والابتعاد عن سفاسف الامور وبين للناس ما يجب عليهم واظهر الحق من الباطل وحذر من الوقوع في المآثم فعملى العاقل ان يتمسك باوامره ويتبعد عن تلك الآثار التي ابتدعها المزورون ليروجوا بها سلعهم ويستفيدوا الفوائد الدنيوية الوقية فخر والناس على الاعمال الموجبة لغضب الله تعالى المنافية لدين الفطرة المفسدة للعقائد المزلزلة لركن التوحيد وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

(محمد البشير ظافر الازهري)

### — باب السؤال والفتوى —

(التلفيق في التقليد)

(س ١) مصطفى أفندي رشدي بناية الزقازيق :

توضأت وقبل الصلاة نزل من في دم خالط الريق وغلبه فانتقض الوضوء لاني على مذهب الامام الاعظم فأردت أن أصلي على مذهب الامام الشافعي لأن ذلك لا ينقض الوضوء عنده فهل تجوز الصلاة ؟ وهل اذا اعتزاني مثل ذلك وأنا داخل للمسجد للصلاة اوفيه الوقت ضيق لايسع الوضوء أو كنت أنا لا أستطيع الوضوء الا في منزلي لاسباب صحيحة فهل أصلي على مذهب الشافعي وان مسست امرأة ؟ ومثال ذلك في عبارة أخرى ان التي ينقض الوضوء عند الامام الاعظم دون الامام الشافعي فاذا قاء الانسان وهو منهى للصلاة فهل يصلي على مذهب الشافعي (ولومس امرأة) ام في حال لمس المرأة لا تجوز الصلاة ؟

ومثال ذلك ايضا ان صلاة الظهر تصير قضاء عندنا اذا دخل وقت العصر ولكن عند الامام مالك تعدصلاتها اداء الى ما قبل الغروب فاذا كنت مقسلا وتوضأت

على مذهبي فهل تجوز لي الصلاة بعد العصر واعتبرها اداء على مذهب الامام مالك؟  
 (ج) يعني السائل بالامام الاعظم ابا حنيفة فان مذهب الحنفية مؤلف في الحقيقة  
 من عدة مذاهب أشهرها مذهب أبي حنيفة ومذهب أبي يوسف ومذهب محمد  
 ابن الحسن ولكن هذين الامامين قد تلقيا عن الامام ابي حنيفة وسارا في الاجتهاد  
 على طريقه في الاستنباط ولم تعرف اقواله وآراؤه الا عنهما وفي كتبهما لذلك جعل  
 ماؤثر عنهما من النقل عنه وما خلفاه فيه مذهباً واحداً لثلاثة أئمة يقال لكبيرهم  
 ومرشدهم الامام الاعظم . وقد جرى المؤلفون في هذا المذهب والمفتون فيه من  
 المجتهدين فيه على ترجيح اقوال بعض الثلاثة على بعض فكان كل عامل بما في كتبهم  
 مقلداً لعدة اشخاص في حقيقة واحدة وهذا هو التلفيق الذي منعه الجمهور وأجازاه  
 بعض المحققين . وعلى القول بالجواز تكون صلاة السائل صحيحة في المبائل التي ذكرها  
 وقد تقدم البحث في جواز التلفيق والاستدلال عليه في مقالات المصاح والمقلد  
 فليراجع السائل في مجلد المنار الرابع (ص ٣٦١) وما بعدها وفي مباحث جمعية  
 أم القرى من المجلد الخامس (ص ٦٧٦) وملخصه ان المسألة خلافية وان أكثر  
 علماء التقليد منعوا التلفيق مع انه لازم للتقليد وان دليل الذين أجازوه أقوى. وهذا  
 الخلاف مفروض في المقلد الذي له معرفة بمذهب أمامه ونظر في أدلته وأما من ليس  
 كذلك فهو عامي لا مذهب له وإنما مذهبه مذهب مقلبه فاذا اقتناه شافعي بشي  
 وحني بشي فلا يجب عليه ان يتوقف عن الاخذ بقول مقلبه في المسألة الى ان يعرف  
 مذهب في جميع المسائل التي تتعلق بموضوع الفتوى كالصلاة مثلاً

هذا وانه لا دليل في الكتاب ولا في السنة على تقض الوضوء بالقيء أو بخروج  
 الدم فالخلاف فيما بالرأي والاجتهاد . وأما وقت الاداء والقضاء فالحكم فيه ان كل  
 امام ينهاك عن تأخير الصلاة الى الوقت المختلف فيه عمداً واذا أخرت بعذر فأحسن  
 التوبة وأقم الصلاة على وجهها في أول فرصة وليس عليك تعد اداء أم قضاء والله أعلم

### ﴿ تعريف الزنا وتحريم الاستمتاع بمادونه ﴾

(٢) اسماعيل أفندي . ل . بمصر : توجهت لزيارة صديق لي فوجدت عنده مجلساً  
 حافلاً بالاخوان والكل مشتغلون بالبحث في أحكام الدين - وهذا الشعور لم يوجد



الابهمة حضرتكم أنابكم الله وجزاكم احسن الجزاء ، وكان من موضوع بحثهم تعريف الزنا فقال فريق : هو كذا ... - وذكر معنى الفاحشة الكبرى - وما كان غير ذلك لا يعتبر زنا ولا ترتب عليه أحكام وحينئذ يمكن للرجل ان يأتي المرأة في جزء من جسمها ولا عقاب عليه : والفريق الآخر قال : ان الانزال باحدى هاتئ الطرق يعتبر زنا : واخيرا اتفقوا على سؤال المنار والسبر على ما يقرره طبقا للشريعة الاسلامية الغراء... (ج) ان أرادوا بالزنا ما يحكم الحاكم صاحبه الحد المعروف في الفقه فهو ما عرفه به الفريق الاول وان أرادوا ما حرمه أحكم الحاكمين على عباده وجعله من أسباب مقتته وسخطه فهو أعم مما قال الفريق الثاني فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لاحالة فالعينان زناها النظر والاذنان زناها الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويمتنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه » وفي رواية لمسلم « والفم يزني وزناه القبل » : وظاهر ان المراد بالنظر هو النظر الى المرأة الاجنبية بشهوة والمراد بالبطش لمسها وفي معنى اليد غيرها فكل ملامسة محرمة . فاستمتاع الرجل بغير امرأته أو جاريته المملوكة له ملكا صحيحا شرعيا محرم كيفما كان سواء أنزل أم لم ينزل

ومقتضى الحديث الصحيح الذي تقدم ان هذا الاستمتاع يسمى زنا وان لازنا مراتب أدناها النظر بشهوة عمدا وأقصاها الفاحشة الكبرى المعروفة ، وانما وضع الحد على من انتهى الى الدرجة القصوى لان المضرات البدنية والمدنية والادبية التي يعاقب الحكام مرتكبها لاتظهر الا في هذه الدرجة فالتنظر مما يكثر وقوعه ولا يعرف كونه بشهوة الا من الناظر فترتب الحد عليه حرج عظيم لانه من اللوم الذي ترجى مغفرته باجتنا ما وراءه « والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللوم » وأما اللمس والتقبيل فضرته في الاصرار ومنها تجربة مرتكبه على المحارم اذا لم يبادر الى التوبة منه وهي مضرة روحية لأثرها في الامة - اوفي الهيئة الاجتماعية كما يقولون - الا اذا تعدي الرجل على المرأة او فعل ذلك بحضور الناس ولذلك درجات تختلف باختلاف الاشخاص والمكان والزمان ليس من العدل ان توضع لها عقوبة معينة

لا يختلف كما هو معنى الحد وإنما عقوبتها التعزير الذي يفوض الى رأي الحاكم . فلم من ذلك ان عدم وضع الحد على مثل هذه الامور ليس دليلا على اباحتها ولا على كونها هيئة عند الله تعالى

ويتوهم بعض الناس ان ما اشرنا اليه من انواع الاستمتاع بالنساء دون الوقاع لم يحرم الا لانه مقدمة للوقاع الذي تترتب عليه المفساد الكثيرة وان من وثق بنفسه وقدر على منعها من الوقاع حل له ان يستمتع بالمرأة الاجنبية كما يشاء اذ لا مفسدة في هذا (بزعمهم) ومن كان من هؤلاء مجاورا في الازهر بعض سنين ، او متلقيا شيئا من كتب الدين ، يستدل على ذلك بنص « ان يجنبوا كباثر ماتهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم » ويقول بعض الفقهاء لا كبيرة بما دون الفاحشة الكبرى وهي الوقاع . وقد كان سألني مشافهة احد تلامذة المدارس العالية في مصر عن ذلك وقال ان التلامذة وغيرهم من الشبان في مصر يعاشرون البنات العذارى ويستمتعون منهن بما عدا الفاحشة الميئة فهل يحل ذلك ام يحرم ؟ فأجبت بآني اتعجب اشد التعجب من كون هذا المباح في تحريمه على مسلم ويرى انه مما يستفتى فيه

نعم انه لم يحرم شيء في الشريعة الاسلامية الا لانه ضار بفاعله او بالناس مباشرة او مفض الى الضرر وان استباحة استمتاع الرجال بالنساء فيما دون الوقاع ضار بالمستمتعين والمستمتع وبغيرهم . وبيان هذا بالتفصيل لا يذكر في جواب سؤال ولكننا نذكر ما يخطر لنا من ذلك الان بالاجاز فنقول ان لذلك مضرات كثيرة

(احدها) ان هذا الاستمتاع يغري صاحبه بالشهوة ، ويولعه باللذة ، حتى لا يكون له هم سواها ، فان من طبيعة نفس الانسان انها اذا أخذت بمبادي الامر المستلذ بالطبع تدرج فيه حتى تصل الى غايته ، وتكون قبل الوصول الى الغاية في بلبال وهم ، واشتغال فكر وقلب ، وهذا ضرر في نفسه وهو اصل لمضرات اخرى تنشأ عنه كما يعلم مما يأتي

(ثانيها) انه يورث النفس الصغار والضعفة لان الولوع بملاعبة النساء شر من الولوع بملاعبة الاطفال او الحماة فان هذه على كونها اشتغالا بالمحقرات والسفاسف التي تنافي كبر العقل وعزة النفس ليس فيها من الختونة ومهانة النفس ما في الولوع بملاعبة النساء

(ثالثها) انه يملك الهوى وحب اللذة زمام الارادة وقلما تجد عند صاحبه عزيمة

ثابتة الا ما عساه يكون في طلب لذته ، ومن يستحل الزنا فيرتكبه عند شدة الداعية اليه في المواخير العامة لا يكون عرضه لهذه الغائلة وما قبلها كالمرسل في ملاعبة النساء والاستمتاع بهن في غير المسيس ، وان كان للزنا مضرات أخرى شر منهما (رابعها) انه لا بد ان ينتهي أمر هذا الاستمتاع بالفاحشة الكبرى لما فيه من من الاحاح بالاغراء ، والتجربة على العصيان ، فان كان الفاسق يستمتع بعذراء يحافظ على شرفها ، ويحشى عاقبة فضيحتها ، وقوي لذلك على ضبط نفسه معها ، فانه لا بد ان يجمع به سلطان الهوى المطاع الى غيرها .

(خامسها) ان وازع الدين والحياء من الله تعالى يضعف ويضمحل في نفس هذا المستمتع وفي ذلك من الضرر الروحاني ما لا يحل لشرحه هنا ومن قرأ ما كتبناه في معنى تكفير الحرج للذنوب في الجزء الماضي فانه يستغني به عن طول الشرح

(سادسها) ان هذا العاصي لسلطان الدين ، الخاضع لسلطان الشهوة ، لا يكتفي غالبا بالاستمتاع بامرأة واحدة لاسيما اذا كانت الحلوة بها لا تيسر له دائما فهو اذا جاء الوقت تم به داعية الشهوة بدافع من التأثير والتأثير العصبي فيلتمس غير من عرفها أولا حتى يضييع كثيرا من وقته ويحرم بذلك من اتقان عمله في معيشته

(سابعها) ان هذا العاصي يفسد باسلاس قياده للذة كثيرا من النساء وهذا شر في نفسه وربما يتولد منه شرور أخرى كالتنازع بين الفاسقين او بين الفاسق وأقارب المرأة

(ثامنها) ان في هذا التثقل في الفسق من اتلاف المال ما يقل عنه كل اتلاف

(تاسعها) ان من اعتاد على التثقل في مراتع الفسق كثيرا ما يرغب عن الزواج ويكتفي بالمسافة واتخاذ الاخذاء في ذلك من المفساد ما فيه وشرحه شرح لمضار الزنا وانما كلامنا في الاستمتاع بما دونه الى ان يؤدي اليه

(عاشرها) ان من اعتاد ذلك يحرم في الغالب من السعادة البيتية التي ملاكها قناعة كل من الزوجين بالآخر ، ومن تنقل في مراتع الفسق لا يكاد يرضى عن يتزوج بها لاسيما اذا اعتاد الاستمتاع بمن هي أجمل منها شكلا ، أو ألطف في ذوقه دلا ، وكذلك المرأة ، وناهيك بما في فقد هذه القناعة من ضروب الشقاء ، والجنابة على



النسل ، فانه مخرب للبيوت التي تتألف منها الامة  
وجهة القول ان الاستمتاع المستول عنه ضار في ذاته ومؤد الى الفاحشة حتما ولكنه  
شر طريق اليها لان من وقع في الفاحشة ابتداء يوشك ان يدرك قبجها ويتوب منها  
قبل الاسترسال فيها ولكن من يقدم لها تلك المقدمة المهيجة فانه ينفوس فيها حتى  
يفرق ويكون من الهالكين ، أما مضرات الزنا في البدن والنفوس والمال والامة  
أو الاجتماع فسنشرحها في وقت آخر ، فعلى المؤمن بالله واليوم الآخر ان لا يتخدد  
لهواه ويجترأ على الاستمتاع بغير حليته الشرعية غشا لنفسه بأن هذا مقدمة لازن ليس  
فيه كبير ضرر فان هذا من وسواس الشياطين ،

### ﴿ اسئلة رفعت الى مفتي الديار المصرية ﴾

كتب احمد بن الحاج مصطفى التركي الجزائري كتاباً للاستاذ الامام يقترح عليه  
ان يؤلف كتاباً مختصراً فيما يجب معرفته من العبادات على الجاهل ويسأله هل يجوز  
الاخذ بقول أي مذهب من المذاهب الاربعة أم لا وعن أخذ الاوراد من مشايخ  
الطرق وعن التوسل بالاولياء مثل : اللهم يارب بحق فلان : الخ وعن التبرك بكتابة  
الفاخرة في صحن وشرها للعافية من المرض أو من العين والسحر ، وعن اتخاذ حرز  
من الادعية النبوية التي في صحيح البخاري - « لا غيرها مثل الزناقي وأبي معشر (قال)  
فهذا الحقيير يعترف بأنه باطل » - ثم قال « لان الحقيير يميل بالطبع الى الاقتداء بمذهب  
السلف الصالح \* ولما كانت حضرتكم امامنا في هذا الزمان الذي كثر فيه الخلط  
والتخبط خصوصاً في بلادنا ولم نجد من يرشدنا انزوى الفقير لبابكم فلا تردوه خائباً  
والله يحفظكم ويرعاكم ، واذا ظهر لكم نشر ماذكرت لكم في المنار الاغر فذلك  
ما كنا نبغي والسلام »

وقد اعطانا الاستاذ هذه الاسئلة لتجيب عنها بما يأتي : أما الاول فالعامي  
لامذهب له وانما مذهبه مذهب مفتيه فعليه ان يسأل أي عالم عن حكم الله في المسائل  
التي تعرض له وان يأخذ بما يرشده اليه وليس عليه ان يسأله عن مذاهب العلماء  
وآرائهم . وأما مشايخ الطرق ففهم العالم بالشرع والجاهل به فاذا أرشد العالم تلميذه  
ومريده الى التوبة والذكر والفكر والادعية الماثورة في الكتاب والسنة الصحيحة

فله ان يتخذ مرشدا ومرييا وان يهتدي بهديه السالم من البدع ولا يجوز لاحد ان يأخذ شيئا عن مشايخ الطرق الجاهلين بعلم الدين - وأهمه علم الاخلاق وآفات النفس - لانهم مضلون لامرشدون، وأما كتابة الآيات والادعية في الاواني والاوراق لاجل دفع الامراض والآفات فهو استعمال لها في غير أنزلت لاجله من هداية الناس وتوجيه قلوبهم الى الله تعالى وحده حتى لا يعمل على غيره في دفع الضر وجلب النفع بعد اتخاذ الاسباب المعروفة للناس . وما ورد من نحو اجازة بعض الرق - وهي من هذا القيل - فلا بد ان يكون له سبب خاص في واقعة حال خاصة ولذلك ورد في حديث البخاري وغيره ان من علامات المؤمن الصادق الذي يدخل الجنة بغير حساب ان لا يرقى ولا يسترقى بل يتوكل على الله تعالى في دفع ما لا يعرف سببا عاذا لدفعه وهذا ما جري عليه السلف الصالح رضي الله عنهم .

وإنما التوسل الصحيح هو التقرب إلى الله تعالى بما شرعه من العلم والعمل الصالح، والتوسل بالصالحين من سلف الامة باتباع طريقهم في الورع والتقوى وتحري العمل بالكتاب والسنة المطلوب : وانما نختم هذه الاجوبة بما جاء في آخر الصفحة ١١٣ وعامة الصفحة ١١٤ من كتاب إغاثة اللهفان للامام ابن القيم ، فقد ذكر بعد بيان الفتنة بالدعاء عند القبور وتوهم تأثيرها في الاجابة مانصه بعد العنوان :

### ❦ الاقسام على الله تعالى ببعض عبادہ ❦

• والمقصود ان الشيطان يلطف كيد به بحسن الدعاء عند القبر وانه أرجح منه في بيته ومسجده وأوقات الاستحار فاذا تقرر ذلك عنده نقله الى درجة أخرى من الدعاء عنده الى الدعاء به والاقسام على الله به وهذا أعظم من الذي قبله فان شأن الله أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه وقد أنكر أئمة الاسلام ذلك . فقال أبو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي : قال بشر بن الوليد : سمعت أبا يوسف يقول : قال أبو حنيفة : لا ينبغي لاحد ان يدعو الله إياه ، قال واكره ان يقول أسألك بمعقد العز من عرشك واكره ان يقول : بحق فلان وبحق انبيائك ورسولك وبحق البيت الحرام : قال أبو الحسن : أما المسألة في غير الله فنكرة في قولهم لانه لاحق اغير الله عليه وانما الحق لله على خلقه . وأما قوله : بمعقد العز من عرشك :

فكره أبو حنيفة ورخص فيه أبو يوسف قال : وروي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بذلك . قال : ولأن معقد العز من العرش إنما يراد به القدرة التي خلق الله بها العرش مع عظمته فكانه سأل الله بأوصافه . وقال ابن بلدي في شرح المختار : ويكره أن يدعو الله تعالى الابن فلا يقول : أسألك بفلان أو بملائكتك أو بأنبيائك ونحو ذلك لأنه لاحق للمخلوق على خالقه . أو يقول في دعائه : أسألك بمعقد العز من عرشك ، وعن أبي يوسف جواز ما يقول فيه أبو حنيفة وأصحابه «أكره كذا» هو عند محمد حرام وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو إلى الحرام أقرب ، وجانب التحريم عليه أغلب ، وفي فتاوى أبي محمد بن عبد السلام : أنه لا يجوز سؤال الله سبحانه بشيء من مخلوقاته لا الأنبياء ولا غيرهم وتوقف في نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا اعتقاده أن ذلك جاء في حديث وأنه لم يعرف صحة الحديث .

فإذا قرر الشيطان عنده أن الأقسام على الله به والدعاء به ابلغ في تعظيمه واحترامه وانجع في قضاء حاجته نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون الله ثم نقله بعد ذلك درجة أخرى إلى أن يتخذ قبره وثناً يعكف عليه ، يوقد عليه القنديل ، ويعاق عليه الستور ، ويبني عليه المسجد ، ويعبد بالسجود له ، والطواف به وتقبيله واستلامه والحج إليه ، والذبح عنده ، ثم ينقله درجة أخرى إلى دعاء الناس إلى عبادته ، واتخاذ عيدا ووثنا ، وأن ذلك انفع لهم في دنياهم وآخرتهم . قال شيخنا قدس الله روحه : وهذه الأمور المبتدعة عند القبور مراتب ابعدها عن الشر أن يسأل الميت حاجته ويستغيث به فيها كما يفعله كثير من الناس . قال : وهؤلاء من جنس عباد الأصنام ولهذا قد يمثل لهم الشيطان في صورة الميت أو الغائب كما يمثل لعباد الأصنام وهذا يحصل للكفار من المشركين وأهل الكتاب يدعو أحدهم من يعظمه فيتمثل له الشيطان أحيانا وقد يخاطبهم ببعض الأمور الغائبة وكذلك السجود للقبر والتسبح به وتقبيله . المرتبة الثانية أن يسأل الله عز وجل به وهذا يفعله كثير من المتأخرين ، وهو بدعة باتفاق المسلمين : الثالثة أن يسأله نفسه . الرابعة أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد زيارته والصلاة عنده لاجل طلب حوائجه فهذا أيضا من المنكرات المبتدعة باتفاق المسلمين وهي محرمة وما علمت في ذلك نزاعا بين أئمة الدين وإن كان كثير من المتأخرين يفعل ذلك ويقول بعضهم : قبر فلان ترياق مجرب . والحكاية المنقولة عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة من الكذب الظاهر ، اهـ



القسم العمومي

## ﴿ نظام الحب والبغض ﴾ (تابع ويتبع)

(بقية الكلام في رابطة الدين)

ان الذين ما أرادوا الا اصلاح ما استطاعوا يتألف هداهم الذي يدعون اليه في كل حيل وكل قبيل من ركنين مشيدين ، على اساسين متينين . الاول توجيه النفوس الانسانية الى عالم الغيب لان هنالك كمالها المعد لها بحسبها . وأساس هذا الركن أن النفس الانسانية - هذه التحفة البديعة التي لم تزل من الاسرار الغامضة - لم تخلق عبثاً ، والثاني ترقيق عواطف الناس بعضهم على بعض ليخف بتواخي الكثيرين بعض من التعادي القديم العمومي الوحشي . وأساس هذا الركن ان كمال كل نفس - في عالمي الشهادة والغيب بغيرها سواء فضلت افادتها للغير أو فضلت استفادتها أو استوتها . ثم ان كل ركن من هذين الركنين مبني من أجزاء كثيرة . وهذه الاجزاء تكون بحسب الادوار والاجيال . فلهذه العلة تختلف صور الاديان وجوهرها واحد . هذه الاجزاء نسميها وسائل . ولاختلافها بحسب الحال فيما يدعو اليه المتعددون تعددت الاديان باعتبار تعدد الدعاة وباعتبار تختلف الوسائل .

فأما الراسخون في هذا العلم فزالوا ولا يزالون يعظمون أمر ذلك الجوهر الذي يهدي سبل السلام ويخرج من الظلمات الى النور وأما البعيدون عن العلم فلا يستغنون عن قائد يقودهم في مناهج تلك الوسائل فالبحر لهم ان كان قائدهم مصلحاً مخلص القلب والويل لهم ان كان قائدهم مفسداً . وبالجملة فشان هؤلاء ان يظنوا أن الوسائل روح الدين ، والتذابج في سبيلها نهاية عمل الطيبين الطاهرين ، وغاية الزلف عند رب العالمين .

ولتايد ما ذكرناه آنفاً من وحدة الجوهر لزم ان نورد شهادات من كتب الاديان . ويجدر ان تقدم بين يدي ذلك قولنا : ان هذا الذي علمناه بعد قراءة اسفار الامم ، وصحف أجيال الشعوب ، قد أوحى لربي لم يقرأ سافراً ، ولم يخط سطرأ ، فأعظم تلك المنحة (عليه الصلاة والسلام) .

فما أوحى اليه : « قل يا أهل الكتاب ( علم على اليهود والنصارى ) تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ( هي ) أن لا نعبد ( أي ) أن لا نرجو ولا نخاف شيئاً من الاشياء

رجاء بقرانه حب واحترام ، وشوق وهيام ، وخوفاً يقارنه هيبة واعظام ، وخنوع واهتمام ( الا الله ) الصانع المدبر من به قوام الكوائن واليه يعود نظامها ) ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً ( أي بمقام الارباب من السلطة المطلقة ) من دون الله ( بل لله وحده السلطة المطلقة والكمال المطلق والقدس المطلق ) أفلم تروا ان قوله «سواء بيننا وبينكم» يفيد مانحن بصدده من وحدة جوهر الدين.

ومما أوحى اليه : — « ان الذين آمنوا (علم على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم في زمانه ) والذين هادوا ( علم على اتباع موسى ) والنصارى ( علم على اتباع عيسى ) والصابئين ( علم على طائفة كانوا بابل ) من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ( ما يصالح لسعادة النفس ) فلهم أجرهم عند ربهم ( كل على حسبه ) ولا خوف عليهم ( من اختلاف النسبة ) ولا هم يحزنون ( على فوات أجر العمل ) »

أولم تروا ان ذكر الذين هادوا والنصارى والصابئين مع الذين آمنوا بمحمد ثم الوعد بالجزاء الذي ينفي الخوف والحزن لدى الايمان بالغيب والعمل الصالح يفيد ان هذا هو الدين المطلوب من كل لا الاتمنا للاسماء.

ومما أوحى اليه : — « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ( اي التوراة والانجيل ) ومهيماً عليه ( أي شاهداً ) فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ( اي ظنونهم بأن وسائلهم لا تنسخ ) عما جاءك من الحق . لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ( اي في الوسائل ) ولو شاء الله لجمعكم امة واحدة . ( أي متفقة المناهج في السلوك لبلوغ الركنين المقصودين في الدين ) ولكن ليلوكم ( اي ليظهر استعداد كل منكم بحسب زمانه ومكانه ) فيما آتاكم ( من آلات العلم والعمل ) فاستبقوا الخيرات ( أي استعملوا الآلات فيما خلقت من أجله لتكون لكم العلوم النافعة والاعمال الزايدة وهي الخيرات بمخذا فيرها . وهذا الخطاب خنان وتفضل على الفطرة ومنح لها السعة في القابلية ) الى الله مرجعكم جميعاً ( أي الى الموقف الغيبي الذي تنال فيه نفوسكم ما أعدت لها بحسب ما قدمت في الموقف الحسي ) فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . ( اي ينكشف لكم هنالك ما حجب به الحس عنكم هنا ) . »

وشاهد هذا المعنى من القرآن المجيد كثيرة . وللإختصار نكتفي بما قدمناه

ونكتفي أيضاً بشاهد واحد مما في كتب العهدين ( القديم والجديد ) فاليكموه جامعاً هذا المعنى المجمع عليه في العهدين - سئل المسيح : « يا معلم اي وصية هي العظمى في الناموس . فقال له يسوع تحب الرب من كل قلبك ومن كل نفسك ، ومن كل فكرك . هذه هي الوصية الاولى والعظمى . والثانية مثلها . تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء » ( متى ص ٢٢ ) أو لم تروا كمال المطابقة بين ما عبرنا عنه هنالك في وصف الركنتين وبين ما عبر به هنا عنهما .

واننا قد كتبنا هذه الادلة للمتدينين الذين قد يعيرون البال لأمثال هذا المعنى أما غيرهم فسوف يقولون سواء علينا أصبحت هذه الدعوي أم لم تصبح فأتنا قوم ننظر لواقع فنأخذ منه نفس الامر . ونحن نقابلهم فنقول سواء عايناهم أم لم نذعنوا فأتنا قوم ننظر للجوهر ، ولا نعبأ بالصور ،

وهانحن اولاء نبين لكم كيف تغايرت الوسائل حتى تغايرت صور هذه الاديان :  
إن فروع كل قانون من قوانين العالم في الاخلاق وفي نظام الاجتماع تكون بحسب الحيل والقبيل وقد يحدث في فهم المخاطبين بها تفاوت فيكون البون بين قانون وقانون وهذه أمثله ذلك

(١) في بعض الاجيال سن عمل شئ لتأليف القلوب . وفي أجيال أخرى كان ذلك العمل من مفرقاتها .

(٢) في بعض الاجيال شرع عمل لضرورة وفي أخرى لم تكن الضرورة تلك .

(٣) خطوط قوم يرموز فأخذها آخرون على ظاهرها وخطوط قوم بصريح

فقالوا هذه رموز !!!

(٤) رغب قوم بسعادة الحس وأرهبوا من شقائه وآخرون رغبوا بسعادة الغيب وأرهبوا من شقائه وشوق آخرون للامرين فهام الأولون بوسائل الملك والغلبة على الامم . وهام التالون برفض النعيم في هذا العالم وعدم المبالاة بحجيمه . واعتدل الآخرون فطلبوا نصيباً من ههنا وههنا . واشتغلوا بكلمات الوسيطين فكيف تتساوى الفروع ههنا ؟ فأتتم ترون من هذه الامثلة وما ستقيسون عليها أن الوسائل ضروري فيها التغيير وما كان تحت التغيير فهل يكون الروح واللب ؟



وكثيراً ما تتفق بعض الاجزاء بالمعنى ويفترق دواها ما بين صريح أو رمز كالتمثيل عن كون الخالق خالق الخلق اضداداً بأن العالم نشأ من الظلمة والنور أو ان الظلمة نشأت من النور . وكالتعبير عن كون الفاطر فطر الانسان فطرة بديعة وآناه فضلاً من الطاية ( كأن سخر له الارواح الساريات بطوناً، والاجسام الجاريات ظهوراً، والعادات عدناً ) بأنه سواه يده، ونفخ فيه من روحه، وخلق على صورته، واستخلفه في أرضه، وعلى هذين المثالين قيسوا ما اختلافه بين صريح وكناية، وبعبارة وإشارة، ولوشئنا المردنا ههنا من الامثلة مئات، تتفجع بها الفئات، فلم يستعج من قرعت سمعهم هذه الاشارات، بتابع ذكائهم الفائضات،

والفرض من كل ذلك ان الذين يلهمون الحكمة الصافية لا يعدمون ما يبينون بالناس دينهم الذي احبوه من فهم شخص، وكرهوه من فهم آخر، وهو واحد

ذلك الدين الواحد هو ما أمر به المرسلون من اسلام النفوس الى بارئها وتصحيح الارادة وتوجيهها نحو الكمال الذي اعتد للفطرة ان تتاله « فطرة الله التي فطر الناس عليها ». « ان الدين عند الله الاسلام » « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو مؤمن » وأوسع ملة إبراهيم حنيفاً . ولم تكم ملة إبراهيم الاملة الفطرة، فقد سمعتم انه عاف تلك الاوضاع التي كانت في قومه « الصابئين » وهاجر من ديارهم ولم يك في ملته تلك الو - ثل والاجزاء التي اقتضاها من بعد ذلك زمان موسى ثم لم يقتضها زمان عيسى ولا زمان محمد ( عليهم السلام ) فبالله كم من فضل ومنة علينا لهادينا الرؤف الرحيم، ومرشدنا الرسول الكريم، الذي ألقنا من الضلالة، اذ دعانا الى هذه الملة . ملة الانبياء كلهم كما أوحى اليه: « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وفي آية أخرى « قولوا آمنا بالله وما أنزلنا اليك وما أنزل الى إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون »

أما البعيدون عن العلم فهم عن هذا معرضون، يضنون المشاحة في الكلام والالمام، والكثرة على الوسائل والاجزاء، لب الغرض وروح الدين، وغاية المطلوب من الطيبين الطاهرين، ونهاية الزائف عند رب العالمين، ولو كان كذلك لما غير الانبياء شيئاً من وسائل من قدامهم

اذ قد أمروا ان لا يفرقوا في الدين، فهل هم يخالفون الوحي؟ كلا أم أوحى لكل منهم دين على حدة؟ كلا وإنما أوحى لكل منهم شرعة ومنهاج، ووضع لكل منهم في ترقية الناس معراج، وبين الدين والشرعة فرق اقوي واصطلاحى. فاسألوا أهل العلم ان لم تعلموا وقد حررنا لكم آنفاً ما يفيدكم هذا ان كنتم تذكرون

وإنا لسائلوهم هل لب الدين تلك المسائل التاريخية التي وقعت كما وقعت ثم اختلف التعبير عن كيفية وقوعها. هل غاية ما يتوقف عليه رضا الباري وغضبه القول بأن زيدا أهانه عمرو أو أنه لم يهنه عمرو وإنما أهانه يد سرية ورأى الناس يد عمرو فكلموا أنه هو الذى أهانه ولكنهم في الحقيقة واليقين لم يصبوا في حكمهم لأن الذى أهانه يد سرية لا يد عمرو هل هذا كل الدين؟

وسائلوهم هل منتهى الدين أمور تتعلق بالعبادات البشرية من قيام وقعود، وسهر وهجوع، وشبع وجوع، وذهاب ورجوع، وإقامة ورحيل، وإعلاء وتنزيل، وأمور أخرى تتعلق بالأبدان، من لحم وشعر وظفر واسنان، أو هذا هو الدين أو هذا كل الدين؟ وسائلوهم هل مبلغ زائف المتدينين ان يفنى بعضهم بعضاً ان استطاعوا أو يقبل المغلوب ما قبل الغالب. اذن أين حرية التفكير. اذن أين الفضيلة للمكره فيما يأتيه بظاهره وينكره بباطنه؟

هنالك أسئلة كثيرة يسألها من ظنوا تلك الظنون، وترى بعضهم ببعض ريب المنون أما نحن فسيسألنا سائل من أهل الملل قائلًا: هل أنت تنكر الوسائل مطلقاً. وهل الوصول الى ذيك الركنين يكون بدون الوسائل، وهل أنت غير معتبر لو سائل دين من الأديان وبهذا الاعتبار ألا ترد غيرها؟ وحينئذ فإمرة تطويلك هذا الذى لا يفتيك مثل غيرك عن تفنيد الذاهبين الى وسائل شرعة اخرى؟

فقول لهؤلاء انه من المؤكد اننا نقبل الوسائل التي في دين محمد (عليه السلام) لأنها قسمان (١) قواعد عامة شرعية يمكن البناء عليها في كل زمان ومكان و (٢) قواعد عامة أدبية معينة ومساعدة للقواعد الشرعية. ومن شاء ان يسألنا عن قاعدة منها لا يقبلها العقل فليفعل.. ولكن قبولنا ذلك هل يمنعنا عن تذكر القاعدة العظمى التي يبنى عليها الاخاء الكبير، أم بأمرنا به وبالتذكير؟

انني رأيت الناس ( منهم ) من نسوا الجوهر الذي منه واليه ~~كل~~ الاديان ، ومنه واليه صلاح الانسان ، وظنوا ان الخير كله والدين في مخافة غيرهم في كل شيء ( ٥ ) ( منهم ) من اختلفوا في فهم وسائلهم فانقسموا على أنفسهم . ومنهم من أقاموا نسأهم مقام المرشدين الذين يعتقدون عصمتهم فعبثوا بالمقاصد والوسائل عمداً أو خطأ . و ( منهم ) من ليس له من الاديان الا النسبة التي أصبحت بمقام النسبة للقوم - لما رأيت هذه الاحوال الضارة التي ليست من الاديان في شيء نويت بتطويلي هذا تذكرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، بالجواهر وتفنيد الممن أقاموا أقل الوسائل اعتباراً بمقام المقاصد العظمى على حين ان الشعوب تشابهت في الحاجات المادية والادبية وتشابهت في عدم العلم والعمل بأديانهم المقاصد والوسائل . فمن تذكر هذا التذكر يرجي به ان يتخذ نبراساً يخرج به من الظلام ، ويهديه سبل السلام ، وان قبل هذه الذكرى عاقل

١

١ من أثم ١ من ب ثم ١ من ج ثم ١ من د فهذه هي الثمرة المطلوبة لان ١/٢

وسيقول بعد هذا من يدعون حب الحكمة من الذين لم يرتبطوا بعروة من عرى الاديان كلها: ان هذا الذي حررته الاشعر أو حامد المألوف وان جنى الناس من الديانات إلا التذابح، فيالله العجب هل حدث التذابح يوم حدثت الديانات أم هي سنة البشر من قبل؟ أم يكن من ثمرات الاديان تخفيف ذلك التذابح القديم؟ ألم تحشر الشعوب الكثيرة المتفجرة في الالسننة والالون ، المتباعدة في العادات والبلدان ، تحت رايات قليلة من رايات الاديان ؟

(\*) قيل لهندي عامي هل تصلي قال: آكل البقر الحمد لله: ورأيت قوماً يرمون شخصاً بالكفر فسألهم عن دليل كفرة فقالوا إنه لبس قبة في أوروبا . وأخبرني شيخ بممرقة لا يزال حياً - عن نفسه أنه كان هو أول من لبس القوندرة (الجزمة) في هذا البلد فرآه أحد الاعيان فاستحضر أخاه وقال له ان أخاك لم يبق عليه الا ان يعلق صليبا في عنقه . قال فما باله؟ قال انني رأيته يلبس قوندرة أليس هي من زبي الفرنجة ؟ فعاد على أخيه باكيا ناجيا قال فما بالك قال انك البستنا العار بلبستك هذه وقص عليه الخبر . ولكن لم يمض عام حتى لبس المفرض تلك اللبسة فقال له كما قال له فخجل وطلب منه الإقالة .



وإنا لسائلوهم لو لم تكن الأديان التي تدور على الخوف والرجاء من القوة الغيبية،  
والعدل والاحسان في البرية. كيف كان المرء يصنع إذا حفت به المصائب، وانهمكت النوائب،  
أجبت يده لنفسه المنية، لأنه رأى الحياة قرارة الآلام الحقيقية، وعش الآمال الوهمية،  
وكيف يذهب الحياة وهي حبيته وان عضته، ومنه وان منته فعمته؟ أم يصبر  
تحت ما ثقل من أعباء الحياة صبر الحمار الذي لا غرض له في المحمول، ولا أمل له  
بغير العفص المأكول؟

وكيف يصنع المرء إذا لاحت له رغائب، فم اللغير مطالب، أيرعي الغير وهو على أن يبيده  
قدير، وبأن يؤثر نفسه جدير، أم يبيده في الهوى، ويفعل الآخر هكذا حتى لا يبقى سوى،  
أم للرغائب حد تقف النفس لديه. أو مطلوب اسمى تلتفت إليه. أهذا شرعكم أيها الماديون  
أن يبيد القوي الضيف أنى ثقفه، ويشيد على الجنايات والحيايات شرفه، فكم أخطأ الناس  
اذ لم يتبعوا فيكم شرعكم، ويذر عوا لكم ذرعكم، كن لذنكم أن لا تكون الحكمة التي بها  
نظام العالم التي من أجلها راحكم من هم أقوى منكم وترككم بمواهبكم كلها متمتعون. أفهذا  
جزاؤكم للحكمة أن تغيروا عليها بنخميس كئيف من التوهيمات الشعرية التي تريدون أن  
تهدموا بها قواعدها، وتحرموا الناس فوائدها؟  
أفأنتم من أنصارها الحبيج القاطعة. والبراهين الساطعة، ساء ما تظنون، وبئس  
ما تصنعون، ففكروا لعالمكم ترشدون، وتذكروا لعالمكم تشكرون.

### ❦ خلاصة ❦

والخلاصة من كل التفصيلات المتقدمة أن اقبال الجماعات الكثيرين، على دعوة هاد  
من الهداة المطهرين، معراج من معارج الإنسان في العلم بعد الجهل، والقوة بعد الضعف،  
فالفضيلة التي تكره الضر، وتنهى عن الشر، تبهج نفسها بهذه الام التي تربي في حضنها أقواماً  
تباعدوا في الصور، كابتاعدوا في الكور، حتى صاروا يتقاربون في القلوب، ويرحم الغالب  
منهم المغلوب، والسياسية التي تهوى القوى، لتوزن كل جماعة مع السوى، تقر عينها بهذه  
الام التي تربي لها حامية، لا تسأل يوم الواقعة ماهية،  
(ع. ز)

## أنا عالم جزائري

### تفسير سورة العصر

قد جمعنا من المنار تفسير سورة العصر للاستاذ الامام وطبعناه وحده في كتاب صغير الحجم كبير الفائدة وطبعناه معه ملخص درس الاستاذ أو خطابه في تونس وموضوعه ( العلوم الاسلامية والتعليم ) . ويعلم قراء المنار ان هذا الكتيب ركن من أركان الاصلاح والارشاد وقد كتب الشيخ محمد بن مصطفى أحد علماء الجزائر المشهورين بتأليفهم المفيدة كتابا للاستاذ الامام يقول فيه مانصه :

( وقد اطلعت في المنار الانور على تفسير سورة العصر بقلمكم البديع فراقني أسلوبه الفائق العجيب ، واخذني منزعه العجيب بالتلايب . فله أتم ، ولله دركم ، ما بعد غور فكم الصائب ، وغوص ذهني في استنباط دقائق المسائل ، وتقرير حقائق الفضائل ، ولشدة شغفي به قرأته على ملا عظيم من العلماء والطلبة والاعيان عشر مرات في مجالس متفرقة فاستحسنوه جدا واستجزلوا فوائده وأبدوا من السرور ما لا مزيد عليه وأنشوا على جنابكم السامي بما أنتم أهله ، ودعوا لكم من صميم الفؤاد بسعادة الدارين ، اهـ  
هذا وانا قد جمعنا ثمن هذا الكتاب في مصر قرشا صحيحا واحدا تسهلا لاقتناؤه على مجاوري الازهر وتلامذة المدارس الذين هم أجدر الناس بالاستفادة من حكمة العالية وأسلوبه الرفيع . ومن طلبه في البريد فعليه ان يزيد أجرة إرساله

### قصيدة عالم جزائري في الاستاذ الامام

أطلعنا على قصيدة تزيد على الخمسين بيتا للشيخ عبد الحليم بن علي بن سباه أشهر علماء الجزائر مدح بها الاستاذ الامام وأرسلها اليه في القاهرة من عهد قريب فسرنا منها آية من آيات صلاة علماء الاسلام بعضهم بعض في الاقطار المتباعدة وشعور أهل المغرب منهم بما يشعر به أهل الشرق من قدر الاستاذ الامام ، وانا نقطف منها هذه الايات

فأنت لنا شمس تنير على المدى      أتى نورها من غير أن تنطاعا  
أدبر ذكراك الذي منك قدمضى      فأشرب كأسا بالصفاء مشمعا

يذكرنيك المجد والعلم والتقى  
 وتلوي الى تلك المجالس فكري  
 محافل كان العزم فيها مجالسي  
 فأسمع فصلا من حكيم وحكمة  
 فما بال أقوام هدى الله عقلهم  
 ألم ينظروا الآثار تشهد بالعلی  
 لسان متى يوماً تألق برقه  
 آمن بعد اجماع عليه وأخذه  
 فهل مريّة من بعد حق مشاهد  
 يقول يشد الفعل متن يانه  
 يطالب بالأعمال في العلم أهله  
 لمرك ما تنفي العلوم وحفظها  
 تحس بها كلماء يسري بعوده  
 أتى بكتاب في الكلام يانه  
 ويمسح ران القلب عن له رنا  
 براهينه في النفس والكون والحجا  
 تنزه عن دور وغل تسلسل  
 يقودك للبرهان غير مقيّد  
 فانظر من عليك عرشا مرفعا  
 فتترك قلبي بالخيال تمتعا  
 أسامر بدرا بالجلال تقنعا  
 اذا ما بدت خرت ذرى الزور ركما  
 يمارون فيه والسحاب تقشعا  
 وان ينبع الماء يوجب منبععا  
 يسبح رعد السامعين لمادعا  
 نراه على أيدي الهوى قد ترّوعا  
 وما الحق الا أن تراه وتسمعا  
 وما القول لولا الفعل الامصدعا  
 وحق له من عالم قد تضلعا  
 اذا لم تكن فيها خطيئا ومصقعا  
 متى رامه فكر لا امر تجمعا  
 يغادر من صم الجنادل خشعا  
 يسكن جاش القلب مهميرا دنا  
 وليست لرسطا ليس أو من تصنعا  
 وكم سلسلت آياته من تطما  
 يريك حدود العقل مهما تطلعا

## بشارة الخبيثات والآفات

— مجلة بشار السلام —

يعلم قراء المنار اننا أنشأنا فصولا كثيرة في الرد على هذه المجلة البروتستنتية المعتدية  
 على الاسلام وكتابه القرآن الحكيم، ونبهه خاتم النبيين، وهذه الفصول منشورة في المجلة  
 الرابع والخامس والسادس ولمالم يزدها الرد الذي كشف النقاب عن أباطيلها وأظهر



لها الحق الالجا وغانداً حركت الغيرة بعض أعضاء مجلس شورى القوانين فخطبوا الحكومة في شأنها وقبل ان يخاطبوها طلبوا منا أعداد المجلة ليراجعوها ويطلع بعضهم بعضاً على ما فيها من الطعن الممنوع قانوناً وأدباً وكناسكتنا عن الرد في أجزاء قليلة لكثرة المسائل العارضة فاضطررنا الى الاستمرار على السكوت لان الاجزاء لم تعد الينا وقد توهم بعض القراء اننا سكتنا لاجل اعتراض ذلك المعارض من الاسكندرية الذي لم يستحسن الرد على المجلة وزعم ان ذلك يزيد في نشر شبهاتها فصار الناس يسألوننا عن ذلك حتى كتب الينا قاضي جزيرة البحرين — وهو من فضلاء أهل العلم والدين — من كتاب طويل مانعه :

« ولهي على تقاريرك عن شبهات النصارى فإلى لأرى لها ذكراً فوربك ان أجوبتك كالشبه المحرقة لشياطينهم : الممزقة لشبهاتهم ، وفهمي من مدلول علمك ، وفور عقلك ، فما أظنك تصغي لغر انتقذك في أجوبة شبهاتهم ، وعلته التي قادها واهي من انتقاده ، أو في حسابه ان دوى أصوات شبهاتهم محصورة فيما بينهم ؟ بل بعدما أوحى بها شياطين جنهم ، فاه بها شياطين أنسهم ، الخ

فليعلم القاضي الفاضل وغيره من القراء ، اننا لم نترك الرد لذلك النقد الهراء ، فاتنا نعلم ان فينا من لا ترضيه منا الحمينات ، ويود ان يحولها الى سيئات ، وكما انتقد ذلك الاسكندري علينا بالامس الرد على المعتدين على الاسلام من الذين قالوا ان انصارى ، انتقد علينا اليوم الرد على المعتدين على الاسلام من الذين قالوا ان مسلمين ، وحرّموا علينا طعام أهل الكتاب وهو حلال بنص الكتاب المبين ، وحرّموا علينا لباسهم ووقاد لبسه الرسول الامين ، ومن أعجب قون الجنون ان يشتبك شاتم سراً ، ويكلفك ان تشتم نفسك جهراً ، على ان هذا الجاهل أراد ان يذم فمدح فقد قال اننا استبدلنا الطيب بالخبث والحلو بالمر ومضى هذه العبارة في لغة القرآن اننا جعلنا الطيب بدلا من الخبث والحلو بدلا من المر والمعنى بعكس ذلك في لغة الجاهلين وهو ما أراده الساب

امامنا كان من أمر مجلس الشورى والحكومة فان الحكومة خاطبت وكيل انكلترا السياسي في الامر لان الذي يصدر تلك المجلة الخاطئة انكليزي فغير اللورد كرومر الحكومة بن محامته واستنابته فرضيت بالثانية فوبخه اللورد واستنابه . ولما انجري

مجلس الشورى لهذا الامر قام أحداث السياسة يفتجرون في جرائدهم ويفتخرون زاعمين أنهم أنصار الدين ، وأصحاب الغيرة على الاسلام والمسلمين ، وأنه لو لا هم لم يتعرض مجلس الشورى لمخاطبة الحكومة في شأن تلك المجلة . ومن عجائب فوضى هؤلاء الأحداث ان واحدا جديدا منهم قام يعترض على أكبر المنتصرين للدين ويرميه بالتقصير في مقاومة بشار السلام وهو يعلم أولا يعلم أنه لو لا لما قال أحد كلمة في هذا الانتصار فيما نطن ولو كان هذا وغيره من أصحاب الدعوى العريضة يحبون الدين ويفارون عليه أولو كانوا يعرفونه لعرفوا أنصاره واتخذوهم أئمة لهم لأعداء واضدادا . واتنا نرجوان تردنا الى الاجزاء تلك المجلة التي أخذها بعض أعضاء المجلس لتم الرد على تلك الشبهات المعوكة لئلا يعلم أهل الكتاب ان لا يقدر على شيء من فضل الله ، وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

### الشيخ محمد الاشموني - وفاته

فاتنا ان نذكر في الجز الماضي وفاة شيخ شيوخ أهل الازهر الشيخ محمد الاشموني الذي قيل فيه انه لا يوجد عالم ازهرى الآن الا وقد أخذ عنه أو عن أحد تلامذته وقد أبنته الجرائد بمثل البخاري حديثا والشافعي فقها وسيبويه نحواً : ولكنها لم تذكر له منزلة غير انه عالم كبير . وقد بلغنا انه كان يمقت هذه الحواشي فلا يقرأها وكان يحفل بما يحفل به الشيوخ من كساوى التشریف ولقاء الامراء بل يكره ذلك . وروي أن سائلاً سأله في الدرس عن حكم لبس البرطلة ( البرنيطة ) فأجاب : جئني بواحدة ألبسها لك هنا : اي في الازهر . وكان صاحب انبساط ودعابة مع جلسائه . مات عن مئة سنة ونصف رحمه الله تعالى

جاءنا بعد جمع المنسار وقبل طبع هذه الصحيفة الاخيرة منه مقالة من احد علماء الديار التونسية في تأييد فتاوى مفتي مصر للترانسفال فارجأناها الى الجزء الآتي

( تصحيح ) قال الاستاذ الامام ان الاولى ان تستبدل كلمة ( المشاعر ) في السطر

السادس بكلمة الشعار من الصفحة ٨٤٤

ثبت لدى قاضي مصر ان أول ذي الحجة كان يوم الاربعاء فعيد الاضحى يكون الجمعة جعله الله مباركا على أهله

# المسحاة

١٣١٥

يؤتى الحكمة من بقاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خير الدنيا وما  
بذكر الأولو الآليات

ففسر عبادي الذين يستمعون للقول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الآليات

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر - الخميس ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢١ - ٣ مارس ١٩٠٤ سنة ١٩٠٤)

القسم الديني

## باب تفسير القرآن الحكيم

(مقتبس من دروس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)

وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ، وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي  
الدُّنْيَا وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ  
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ : يَا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ  
الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ \* أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ  
الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ  
وِإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ أَهْلُ مُسْلِمُونَ \* تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا  
مَا كَسَبَتْ وَآلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ \*

الكلام في هذه الآيات متصل بما سبقه من ابتداء قوله «واذا ابتلى  
إبراهيم ربه بكلمات» فقد ذكر أنه تعالى ابتلى إبراهيم بكلمات فأتهم وأنه



جعلله إماما للناس وجعل من ذريته أئمة وانه عهد اليه ببناء بيته وتطهيره لعبادته ففعل وكان يومئذ يدعو بما علم منه ما هي ملته وان هي التوحيد الله واسلام القلب اليه والاخلاص له بالاعمال، وتعظيم البيت بتطهيره واقامة المناسك فيه عن بصيرة بأسرارها تجعل المعنى المتصور كالحسوس المبصر. ثم قال بعد هذا «ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه» أي امتنهما واستخف بها. والسفه في الرغبة عن هذه الملة الطاهرة الزكية ظاهر فان الذي يترك التوحيد والاتجاه الى الله تعالى فيما لا يناله كسبه ويعاق قلبه بصنم أو وثن أو انسان مع اعتقاده ان الله خالق السموات والارض وما بينهما - ومنها الند الذي التجأ اليه ورجاه - فهو لاشك سفه النفس أفين الرأي لانه رغب عن يده ملكوت كل شيء الى من لا يملك له من الله شيئا. كأنه تعالى يقول : هذه هي ملة أبيكم إبراهيم الذي تنتسبون اليه وتفخرون به فكيف ترغبون عنها وتنتحلون لانفسكم أولياء لا يملكون لكم نقما ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا بالذات ولا بالواسطة.

قال «ولقد اصطفينا في الدنيا» بهذه الملة فجعلناه إماما للناس وجعلنا في ذريته الكتاب والنبوة «وانه في الآخرة لمن الصالحين» لجوار الله بعمله بهذه الملة ودعوته اليها وارشاده الناس بها. فلة جمعت لإبراهيم هذه المكانة عند الله تعالى في الدنيا والآخرة لا يرغب عنها الا من سفه نفسه وجنى على ادراك عقله فاستحب العمى على الهدى ، وان خسر الآخرة والأولى، ومن مباحث اللفظ في الآية قول الجلال في تفسير (سفه نفسه). أي جهل انها مخلوقة لله : قال الاستاذ الامام ولم يقل بهذا أحد من المفسرين الذين يعتمد بهم والسياق لا يقتضيه وسفه يستعمل لازما ومتعديا ومعنى

المتعدي استخف وامتن وأخره الجلال وهو الراجح . وفي الكشف ان  
(نفسه) تميز لفاعل (سفه) ولا يمنع من ذلك الاضافة الى الضمير لانه تعريف  
لفظي والمعنى انه لا يرغب عن ذلك الا من سفهت نفسه أي حققت . وقدم هذا  
القول كأنه رجحه على ما قبله

« اذ قال له ربه أسلم » أي اصطفاه اذ دعاه الى الاسلام بما أراه  
من آياته ، ونصب له من بيناته ، فأجاب الدعوة و « قال أسلمت لرب  
العالمين » والجلال قدر كلمة ( اذكر ) متعلقا للظرف ( اذ ) كما هي عادته  
في مثله وان وجد في الكلام ما يتعلق به كقوله هنا ( اصطفيناه ) . وقد  
نشأ ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم في قوم يعبدون الكواكب ويتخذون  
الاصنام فأراه الله حجته وأثار بصيرته فنفذت أشعتها من العالم الشمسي  
وأدركت أن لجميع العالمين الها واحدا منفردا بالخلق والتدبير ، وحاجه  
قومه فبهروهم ببرهانه ، وأخفهم ببيانه ، وقد قص الله خبره معهم  
في سورة الانعام وسيأتي تفسير الآيات ان شاء الله تعالى

« ووصى بها » أي بالملة أو الخصلة التي ذكرت أخيرا « ابراهيم بنيه  
ويعقوب » بنيه أيضا اذ قال كل منهما لولده « يا بني إن الله اصطفى لكم  
الدين » أي اختاره لكم بهدايتكم اليه وجعل الوحي فيكم « فلا تموتن الا  
وأنتم مسلمون » أي حافظوا على الاسلام لله والاخلاص في الانقياد اليه  
بحيث لا تتركوا ذلك لحظة واحدة لئلا تموتوا فيها فتموتوا غير مسلمين فان  
الانسان لا يضمن حياته بين الشهيق والزفير . ويتضمن هذا النهي إرشاد  
من كان منحرفا عن الاسلام الى عدم اليأس وأن يبادر بالرجوع اليه  
والاعتصام بحبله لئلا يموت على غيره

وفي هذه الآية انتقال الى اشراك أهل الكتاب وغيرهم من العالمين مع العرب في التذكير والارشاد الى الاسلام ولذلك ذكرت وصية يعقوب، واختلف الاسلوب، فقد كان جاريا على طريقة الایجاز، فانتقل الى طريقة الاطناب والالاحاح، لما تقدم الالماع اليه من مراعاة الاولى في خطاب العرب والثانية في خطاب أهل الكتاب الذين لا يكتفون بالاشارة والعبارة المختصرة لجمود اذهانهم واعتيادهم على التأويل والتحريف. وفصل بين العاطف والمعطوف بالمفعول ولم يقل: ووصى بها ابراهيم ويعقوب بنيهما: لئلا يتوهم ان الوصية كانت منهما في وقت واحد أو انها خاصة بأبنائهما معا وهم أولاد يعقوب على نحو ما تقدم في تفسير «ومن ذريتنا أمة مسلمة لك»

ذكر ملة ابراهيم وحكم الراغب عنها ووصيته بنيه بها ووصية حفيده يعقوب بنيه بها أيضا وذلك يشعر بأن بني ابراهيم كانوا يوصون بما أوصاهم أبوهم فان يعقوب أخذ الوصية عن أبيه اسحق وذلك من ضروب الایجاز الدقيقة. ثم أراد ان يقرر أمر هذه الوصية ويؤكدها ويقيم الحجة بها على أهل الكتاب فقال «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي» الى قوله «ونحن له مسلمون» وخلاصة هذه الوصية عقيدة الوجدانية في العبادة واسلام القلب لله تعالى والاخلاص له. وتكرار لفظ (الاسلام) في هذه الآيات يراد به تقرير حقيقة الدين. ذلك ان العرب كانت تدعي ان لما دينا خاصا بها وانه الحق وان اختلفت فيه القبائل والشعوب ومنهم من كان ينتهي الى ابراهيم على وثنيته. وكذلك اليهود والنصارى كل يدعي دينا خاصا به وانه الحق فبينت هذه الآيات ان هذه الدعاوي من التعصب للتقاليد وان دين الله تعالى واحد في حقيقته وروحه



التوحيد والاستسلام لله تعالى والخضوع والاذعان لهداية الانبياء وبهذا كان  
يومي أولئك النبيون أبناءهم وأممهم . فتبين ان دين الله تعالى واحد في كل  
أمة وعلى لسان كل نبي ولذلك قال في آية أخرى « شرع لكم من الدين  
ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى  
أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » فالتفرق في الدين ما جاء الا من الجهل  
والنصب للاهواء ، والمحافظة على الحظوظ المتبادلة بين المرؤسين والرؤساء ،  
فالقرآن يطالب الجميع بالاتفاق في الدين والاجتماع على أصله العتيق وهو  
التوحيد والبراءة من الشرك بانواعه ، والقبلي وهو الاسلام والاخلاص  
لله في جميع الاعمال . وعلم من هذا ان لفظ الاسلام والمسلمين في كلام  
ابراهيم واسماعيل ويعقوب يراد به معناه الذي تقدم فن لم يكن متحققا بهذا  
المعنى فليس بمسلم أي ليس على دين الله القيم الذي كان عليه جميع انبياء  
الله . وأما لفظ الاسلام في عرفنا اليوم فهو لقب يطلق على طوائف من  
الناس لهم مميزات دينية وعادية تميزهم عن سائر طوائف الناس الذين يلقبون  
بالقبائل دينية أخرى . ولا يشترط في اطلاق هذا اللقب العرفي عند أهله  
أن يكون المسلم خاضعا مستسلما لدين الله مختصا له أعماله بل يطلقونه أيضا على  
من فسق عنه واتخذ آله هواه . ومعنى الاسلام الذي دعا اليه القرآن تقوم به  
الحجة على المشركين ، ويمترف به اليهود والنصارى لانه روح كل دين ، وهو  
الذي دعا اليه النبي عليه الصلاة والسلام والدعوة الى اللقب لا معنى لها  
قال ( الاستاذ الامام ) بعد تقرير هذا المعنى ويظهر خطأ من خصص  
الرغبة عن ملة ابراهيم بالميل الى اليهودية أو النصرانية  
ومن مباحث اللفظ في الآية ان ( أم ) تستعمل في الاستفهام اذا كان

مبني على كلام سابق كما هنا لما فيها من الاشعار بالاقتبال ففيها معنى الاضراب  
« تلك أمة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون »  
( الاستاذ الامام ) جاءت هذه الآية الكريمة بعد الكلام عن وصية  
ابراهيم لبنيه واسماعيل واسحاق ويعقوب لبنيهم استدراكا على ما عساه يقع في  
أذهان ذراري هؤلاء الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام من ان هذا  
السلف الذي له عند الله هذه المكانة يشفع لهم فينجون ويسعدون يوم القيامة  
بمجرد الانتساب اليهم . فيبين الله في هذه الآية ان سنته في عبادته ان لا يجزى  
أحد الا بكسبه وعمله ولا يسئل الا عن كسبه وعمله . وقد بين في سورة النجم  
ان هذه القضية من أصول الدين العامة التي جاء بها الانبياء من قبل « اَمْ لَمْ يُنَبِّأْ  
بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى \* اَنْ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى \* وَاَنْ  
لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعَى \* » الخ وبين في آيات متعددة في سور متفرقة ان  
المرسلين لم يرسلوا الا مبشرين ومنذرين فمن آمن بهم وعمل بما يشهدون اليه كان  
ناجيا وان بعد عنهم في النسب ، ومن أعرض عن هديهم كان هالكا وان أدلى  
اليهم بأقرب سبب ، « قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح » واذا  
لم تنتفع بهم ذرياتهم الذين لم يقتدوا بهم فكيف ينتفع بهم اولئك البعداء الذين  
ليس بينهم وبينهم صلة الا الاقوال الكاذبة التي يعبر عنها أهل هذا العصر  
( بالمحسوبة ) ويقولون في مخاطبة أصحاب القبور عند الاستغاثة بهم : « المحسوب  
كالمنسوب » : وما أحسن قول الامام الغزالي اذا كان الجائع يشبع اذا أكل  
والدهدونه والظمان يروي بشرب والده وان لم يشرب فالعاصي ينجو بصلاح  
والده . والآيات التي تؤيد هذه الآية كثيرة جدا فهي أصل من أصول الدين  
الالهي لا يفيد معها تأويل المغرورين ، ولا غرور الجاهلين ،

## باب الفقه في أحكام الدين

﴿ تأييد علماء الآفاق ، للفتوى بحل طعام الكتابي على الاطلاق ﴾

نادت الجريدة المحدثه علماء الاسلام في الغرب والشرق للكتابة في موضوع  
ثوى مفتي الديار المصرية لتراسف لي بحل طعام أهل الكتاب أودبهم خاصة وذكرنا  
في الجزء الماضي ان أحد علماء الديار التونسية أرسل إلينا رسالة في ذلك ثم رأينا  
رسالة أخرى لبعض علماء فاس الاعلام في ذلك أرسلها مع كتاب منه الى الاستاذ  
الامام - كبرائنا مقالات في بعض الجرائد الهندية - فرأينا ان ننشر الكتاب ثم الرسالتين  
لنا في ذلك من تأييد الحق وصلة علماء الافطار الاسلامية بعضهم ببعض في التوازل  
الفقيهية ومن خذلان الباطل وأهله . وهذا نص كتاب العالم الفاسي :

« الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

« سيدنا الامام ، الدراكة الهمام ، المتبحر مفتي الانام ، اقامتم بشريعة الاسلام ،  
الحائز نصب السبق ، في الفضل واتقدم والمجد ، الاستاذ مفتي الديار المصرية أبو عبد  
الله سيدي محمد عبده . سلام على سيادتكم ورحمة الله ،

« أما بعد فالنقصود الاعلام بأننا على محبتكم وودادكم وان لم نركم بالابصار ،  
لكن نرجو الله تعالى بفضله ان يجمعنا بكم في هذه الدار ، وقد أخبرني عن سيرتكم  
ومحاسنكم صاحبنا وحيينا الفقيه الوزير العلامة الاسعد ، البركة الفاضل الامجد ، أبو  
عبدالله سيدي محمد الغياص الفاسي وزير الحرب الآن الذي كان سفيرا بالجزائر قبل  
هذا الوقت وان كان لم يتلاق معكم أيضا هناك وقد تأسف على ذلك . وجاء خبركم  
وهو بوجودة فرجع سريعا الى الجزائر بقصد ذلك فلم يلحقكم هناك وان كان تلاق  
معكم نجله المبارك ايمون سيدي محمد لكنه لم يكتف بذلك ولازلنا جميعا نرجو الله  
تعالى ان يجمعنا بسيادتكم على أحسن حال ، بحاجه النبي والآل ،

« ثم انه كان سألني بعد قدومه من الجزائر عن ذبيحة أهل الكتاب فأجبت بما  
قله الامام ابن العربي وغيره من حليتها ، وقد كانت وقعت فيها بفاس مذاكرة قبل  
هذا الوقت فكتبت فيها جوابا بذلك ، فاذا به جاءتنا جريدة من محروسة مصر فيها



فتواكم عن ثلاث مسائل فأعجبني سرور بها غاية سرور وضمنها كتابي في التوازل  
لحسنها ثم لما رأيت في تلك الجريدة نفسها كلاما لبعض المارقين من الدين اغتصت لذلك  
وعزمت ان أوجه اليكم بعض ما كنت قيدته فيها من كلام الائمة المهتدين فشاورت في  
ذلك الوزير المذكور - فحث علي في تقديم ارساله على جميع الامور ، وأعجبه ذلك  
مظهرا به غاية الفرح والسرور ، ومسلما عليكم أيضا وطالبا صالح أدعيتكم في خلواتكم  
وجلوأتكم، والسلام - ١٤ ذي القعدة الحرام عام ٢١ (المهدي الوزاني بفاس)

وأما رسالة هذا العالم فهذا نصها وكتب انه لم يرسل جميع ما كتبه لعدم الحاجة اليه  
بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وبعد فهذا جواب عما كثر فيه الخوض بين الناس في ذبيحة الكتابي هل تؤكل  
أم لا ؟ ففي نوازل العلامة أبي عبد الله سيدي محمد الوزاني أنه ( سئل ) عن ذبيحة  
الكتابي هل تحل المزكي كيفما كانت سواء وافقت ذكاتها أم لا أوفيتها تفصيل ؟ ( فأجاب )  
قال الامام ابن العربي : اذا سئل النصراني عنق دجاجة حبل للمسلم ان يأكلها لان  
الله تعالى أحل لنا أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم وكل ما يرونه في دينهم فانه  
حلال لنا الا ما كذبهم الله فيه . الخ ( وقد تقدم في الصفحة ٧٧٩ من المنار . ثم قال الفاسي ) :  
وقلت ومعنى قوله : وقد قال علماؤنا : الخ انه حيث أباح العلماء وطء نسائهم  
وبنائهم المقبوضة منهم في الصالح معهم مع ان ذلك أشد من طعامهم الذي يستحلونه  
في دينهم فيجوز لنا أكل ذبيحتهم بالاحرى لانه يحتاط في الفروج مالا يحتاط في  
غيرها والله أعلم

وقد أفتى الامام الحفار بمثل ما قاله ابن العربي وانتصر له كما في المعيار ووجهه  
فقال : أفتى ابن العربي بجواز أكل دجاجة فك نصراني رقبته ولا اشكال فيه عند  
التأمل لانه تعالى أباح لنا أكل طعامهم الذي يستحلونه في دينهم على الوجه المباح لهم  
من ذكاته المشروعة لهم ولا يشترط موافقة ذكاتهم لذكاتها : - الخ . اقاله الحفار وقد تقدم  
في ( ص ٧٧٩ و ٧٨٠ ) من المنار . ثم قال الفاسي :

وقد سكنت ابن عرفة عن فتوى ابن العربي وأقرها وقال : حاصله ان ما يرونه مذكي  
عندهم - لال لنا وان لم تكن ذكاته عندنا ذكاة : ه وكذا مؤلف المعيار والزباني قلافتوي

الحقار وسلمها أيضا. قلت: وأنا تابع لهم أيضا

« الدليل على صحة إقاله لإمام ابن العربي ما ذكره العلماء فيما ذبحه أهل الكتاب للصنم فإنه حرام مع المنخقة وما عطف عليها وقيدوه بما لم يأكلوه والا كان حلالا لنا . قال الشيخ بناني على قول المختصر « وذبح الصنم » مانصه : الظاهر أن المراد بالصنم كل ما عبده من دون الله سبحانه وتعالى بحيث يشمل الصنم والصليب وغيرهما وإن هذا شرط في أكل ذبيحة الكتابي كما في التتائي والزرقاني وهو الذي ذكره أبو الحسن رحمه الله في شرح المدونة وصرح به ابن رشد في سماع ابن القاسم من كتاب الذبائح ونصه : كره مالك رحمه الله ما ذبحه أهل الكتاب لكنائسهم وأعيادهم لأنه رأى مضاهيا لقوله عز وجل « أوفسقا أهل لغير الله به » ولم يحرمه إذ لم ير الآية متناولة له وإنما رآها مضاهية له لأن الآية عنده إنما معناها فيما ذبحوا لآلهتهم مما لا يأكلون ، قال وقد مضى هذا المعنى في سماع عبد الملك : هـ .

« وقال في سماع عبد الملك عن أشهب : وسألته عما ذبح للكنائس قال لا بأس بأكله : ابن رشد : كره مالك في المدونة أكل ما ذبحوا لأعيادهم وكنائسهم ، ووجه قول أشهب أن ما ذبحوه لكنائسهم لما كانوا يأكلونه وجب أن تكون حلالا لنا لأن الله تبارك وتعالى يقول « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » وإنما تأول قول الله عز وجل « أوفسقا أهل لغير الله به » فيما ذبحوه لآلهتهم مما يتقربون به إليها ولا يأكلونه فهذا حرام عينا بدليل الآيتين جميعا : هـ .

« فتبين أن ذبح أهل الكتاب إذا قصدوا به التقرب لآلهتهم فلا يؤكل لأنهم لا يأكلونه فهو ليس طعامهم ولم يقصدوا بالذكاة إباحته (\*) وهذا هو المراد هنا . وأما ما يأتي من الكراهة في ذبح الصليب فالمراد به ما ذبحوه لأنفسهم لسن سمواعليه اسم آلهتهم فهذا يؤكل بكره لأنه من طعامهم : هذا يفرض من كلام بناني وسلمه الرهوني بسكوته عنه فهذا شاهد لابن العربي قطعا لأنه علق جواز الأكل على كونه من طعامهم والمنع منه على ضد ذلك . وأيضا ليس كل ما يحرم في ذكاته يحرم أكله في ذكاتههم كمزولك التذكية عمدا فإنها لا تؤكل بديحتنا (١) وتؤكل بديحتهم حسبما تقدم فإذا المدار

(\*) النار : يؤيد هذا ما سبق لأن من أن المدار في التذكية على قصد إلى الأكل (١) هذا على

مذهب المالكية وأما الشافعي فيبيح أكل ذبيحة المسلم وإن ترك التسمية عليها عمدا أو سهوا

على كونها من طعامهم لا غير والله أعلم

« فظهر ان ماقاله الامام ابن العربي لم ينفرده بل تبعه عليه جماعة من المحققين ، لكنه اعترضه عليه جماعة من المتأخرين ، قال ابن ناجي في شرح الرسالة : واذا كان النصراني يسئل عنق الدجاجة فلمشهور ان لا يؤكل وأجاز ابن العربي أكلها ولو رأيناه يسئل عنقها لأنها من طعامهم : ابن عبد السلام وهو بعيد : هـ وبالحق البساطي فقال : ليت قوله هذا لم يخرج للوجود ولا سطر في كتب الاسلام : هـ ابن سراج : وهو هفوة لانا اذا لم نستبح الوحشي بعقرهم فأحرى الانسي . وعلى استباحته فعله الاخمي بانه ذكاة عندنا وعقرهم الانسي ليس بذكاة عندنا فلا يباح بذلك : هـ

« قلت وهؤلاء المعترضون عليه لم يأتوا بحجة ولا دليل ، ولا بنص صريح أو رواية تشفي القليل ، وإنما أتوا بمجرد كلام خشن ليس فيه أدب مع القاضي ، لاعتقادهم انه خالف ماقرر قبله في الزمان الماضي ، ولا سيما الشيخ الرهوني رحمه الله . وايضا المعترض عليه هو ابن عبد السلام وابن سراج والبساطي ، والمؤيد لكلامه هو الحفار وصاحب المعيار والزياتي فيتقابلان ويتساقطان ويبقى كلام ابن العربي سالماً

« وقول الشيخ الرهوني : ويكفي في كون ما لابن العربي شاذاً اتفاق الائمة على عزوه له وحده الخ : فيه نظر ظاهر لأن هذه المسألة إنما تكلم عليها ابن العربي فقط دون غيره من الائمة فلم يتعرضوا لها بنفي ولا باثبات فلذلك نسبوها له وحده وإنما يصح ما ذكره لو تعرضوا لها في كتبهم وأفتوا فيها بخلاف ما قاله هو فهنا يصح له ما قاله . أما حيث سكتوا عنها وهو الذي تكلم عليها بالخصوص فلا . وأما اعتراضهم عليه فقد منا انهم لم يأتوا عليه بدليل فهو والعدم سواء . وقول ابن سراج : لأننا اذا لم نستبح الوحشي بعقرهم فأحرى الانسي الخ : لاحتجة فيه لان الوحشي كما قاله الزرقاني إنما لم يستبح بعقرهم لان فيه نوعاً من التعبد أي وليسوا هم من أهله فتأمل . وأيضاً ما قاله غير متفق عليه عندنا بل معترض ولا يحتاج بمختلف فيه كما هو معلوم . قال الزرقاني على قول المختصر « وجرح مسلم » الخ مانعه : فلا يؤكل بصيد الكافر لقوله تعالى « تناله أيديكم ورماحكم » أي والخطاب للمؤمنين وإنما افترق صيده من ذبحه لان في الصيد نوع تعبد ووقوفاً مع الاضافة الى المؤمنين في الآية ولا يعارضه عموم « وطعام



الذين أوتوا الكتاب حل لكم « كما استدل به أشهب وابن وهب وجماعة على عدم اشتراط الاسلام لتخصيصها بالآية الاخرى جمعا بين الدليلين : الخ

« وقال في التوضيح : الاستدلال بهذه الآية على منع صيد الكتاني هو الذي في المدونة وفيه نظر لانه اختلف في المرد بهذه الآية فعمل المراد بها اباحة الصيد وقيل منعه واختاره اللخمي وغيره ، وان المراد الامتناع في حال الاحرام ، والابتلاء في « ليلوكم الله » الاختبار هل يصبر عنه لقوله تعالى « ليعلم الله من يخافه بالغيب » ولقوله تعالى « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم » اه نقله بناني واقراء وكذا سلمه الرهوني بسكوته عنه فاستدل ابن سراج بما قاله باطل لا يصح : وقال الرهوني على قول الزرقاني : كما استدل به أشهب وابن وهب : الخ مانصه : مقاله هؤلاء هو الذي اختاره الباجي وابن يونس وابن العربي واللخمي . وقيل انه مكروه قال ابن بشير ويمكن ان تحمل المدونة على الكراهة : الخ فانت ترى بعضهم نظر في كلام المدونة وبعضهم تأوله كما ان جماعة من أهل المذهب خالفوه فكيف يستقيم الاستدلال به لابن سراج ؟ والله أعلم . قاله وقيد عبد ربه تعالى محمد الوزاني ، اه الحسيني العمراني

(المنار) جاء في كتاب الصيد من المدونة بعد ما تقدم في صيد اليهودي والنصراني مانصه : « قال سحنون قال ابن وهب لا بأس بأكل صيدها وقال علي بن زياد فانا لأرى به بأسا

لان الله تبارك وتعالى قال (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم اه

وهذا هو المتعين والآية وليست في الموضوع وانما هي في المحرم بالحج

وجاء في كتاب الذبائح من المدونة مانصه :

« قات أقتحل ذبائح نساء أهل الكتاب وصبيانهم . قال ما سمعت من مالك فيه شيئا ولكن اذا حل ذبائح رجالهم فلا بأس بذبائح نسائهم وصبيانهم اذا أطافوا الذبح قلت : أرايت ماذبجوا لاعيادهم وكنتأسهم أيؤكل ؟ قال قال مالك أكرهه ولاأحرمه وتأول مالك فيه (أوفسقا أهل لغير الله به) وكان يكرهه من غير ان يحرمه . قلت أرايت ماذبحت اليهود من الغنم فأنصابوه فاسداً عندهم لا يستحلونه لاجل الرثة وماأشبهها التي يحرمونها في دينهم أيحل أكله للمسلمين قال كان مالك مرة يجيزه فيما بلغني اه فانت ترى هذا النص أوسع مما ذهب اليه ابن العربي الذي لشرط ان يأكل منه

أخبارهم ودرهاتهم وإذا كان الامام مالك تأول النص في الحرم نحو عباد دينها وهو مأهل  
 لغير الله لأجل عموم حل طعام الكتاني فتحليل القاضي أي بكر ما قتل الكتاني عنقه  
 لا يحتاج الى تأول فان القرآن لا يمتناه له بالنص اذ ليس من الميتة حتف أنفها ولا من المنخقة  
 وما بعدها نعم ان من قبيل المنخوق ولا نص فيه فان المنخقة في اللغة ما انخفت بدون فعل  
 فاعل وهو الذي رجعه محققو المفسرين . قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى والمنخقة  
 ماله . ( الجزء السادس صفحة ٣٩ )

وهو أولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال هي التي تحتق انفي وثاقها واما بادخال  
 رأسها في الموضع الذي لا تقدر على التخلص منه فتحتق حتى تموت وإنما قلنا ذلك أولى  
 بالصواب في تأويل ذلك من غيره لان المنخقة هي الموصوفة بالانخاف دون خنق غيرها  
 لها ولو كان معنيا بذلك انها مفعول به القيل : والمنخوقة حتى يكون معنى الكلام ما قالوا اهـ

✽ رسالة العالم التونسي ✽

### الى العلامة النقاد السيد منشىء « المنار » الاغرة .

لقد كنت أحب ان أهجه الى مناركم شيئاً من قوادح أفكارى ، وأنيط بقمته  
 العليا قدسا من تاري ، وما كنت أحسب أن سيكون أول شيء أنبئكم فيه برأى  
 مسألتي كثير فيهما اللفظ والاختلاف بالقطر المصري وقطرنا . ولكن من البخت  
 ان استهتد الناس وتماقهم على مهواة اللفظ في هاتين المسألتين شفيع يميل الى مخاطبتكم  
 بعزم اصدر ازدواجهما هاته النتيجة التي توافكم . ولطالما هجس بخاطري ان أصدع  
 في مناركم بتحقيقات أحب ان أزيل بها أو هاماً عن بعض الآراء يبلدنا غير واثق  
 بجريدة تصلح لنشر المسائل العلمية الحقيقية الا جريدتكم المبني بنحها على أساسي الجدل  
 والشرع لاعلى شفا جرف الجمود والمغالطة — ثم يصدني عن ذلك وفرة الاشغال .  
 وسرعة المناظرين الى تسليم سلاح الجدال ، وما صادفت مسألة كثير فيها اللفظ عن  
 جهل مركب ، واعتماد على عصا إرضاء العامة وتقص ، ما صادفت في هاتين المسألتين  
 وهما مسألة أكل موقوذة الكابي ونحوها من طعامه ومسألة لبس قدسوة أو  
 نحوها من لباس غير المسلمين ، اللتان أفتى فيهما ذلك الاستاذ الامام مفتي الديار  
 المصرية بالجواز لبعض مسلمي الترانز قال وأبان ذلك بما لامطعن فيه ، ولا متوقف

بعد النظر اليه ، ولكن بعض من يستويه حب المذبان ، والحكم فيما لا ترضى فيه ،  
حكومته من مسائل لادبان ، أبى ان ياتي عصا التسليم ، ووجدوا فرصة للطعن في  
رجل من العلماء عظيم ، بتوجيهات ربما استرهبت العامة الذين دينهم الفهم ، واستهوت  
العلماء المشبهين بهم ، الذين متى نزلت بهم الحادثة سردوا ما يحفظونه من الكلمات ،  
بدون ملاحظة لجانب الحقيقة ولا التفات ، ولقد كان الكثير من المنكرين ساهين أو  
مفاضلين عن مصدر المسألة هل هو الرغبة والاستحباب ، أم تحقيق الحق وإزالة  
الجباب ، ولكن مع هذا لم يزل من بين قومنا طائفة من اساتذة العلوم الذين تخلل  
لبابهم القشر من اللب يفهمون الحقيقة خلافا لما لمخناه في بعض الجرائد المصرية  
— ان صدقت — من الحكاية عن الازهريين خطأ صريحا ، وكمن عائب قولاً  
مصححاً ، وربما كان بعض الجرائد التي لا يقوم لاصحابها وزن في الاجتماع ، ولا يلهو  
بها الا البطالون من الرعاع ، قد أخذ في هاتين المسألتين نصيبا مع الناس ، وأعجب  
من هذا وذلك انهم رأوا ان يفاقوا الجدل في هاتين المسألتين بتوجيههما الى حكم  
مشيخة الاسلام في الاستانة العلية وجهلوا ان حكم الله لا يثبت الا بالدليل ، سواء كان  
من الاكثر أم من القليل ، وسواء أحبه الناس أم كرهوه ، وبادر المحبون الى العمل  
به أم آخروه ! ، وذلك كله أنبأنا ( وهو صادق فيما ينبي ) ان كثيرا من الجرائد  
المصرية لا يترقب من بحثه بيان الحقيقة أو بالاقبل دفع معرة الغلط وانما يقصد أن  
تصدر جريدته في الميقات المعين لها ملائى كلاماً ، ولو علم انه مبحث يقال لمثله فيه عند  
المعارضة سلاماً . ونحن ( وان كنا في غنى عن تعب تغيير هاته الاخلاق بما التزموه  
في مناركم من تشخيص الحقيقة ) أحبنا ان نصدع بكلمات لتاليم أهل الحق ان لهم نصراء  
لايزالون ظاهرين وان أصبحوا ضعاء الضعفة ، ورمية رهط يريدون مسخ الحق وتشنيه ،  
وما كان الله تعالى ليودع دينه أو يضيعه :

### ﴿ الموقودة ونحوها من ذكاة أهل الكتاب ﴾

« لما انقسم الناس في الدين الى مقلدين وناظرين وجب ان نخوض عباب هاته المسألة  
تارة الى وجهة التقاليد واخرى الى هدي النظر . فأما الخطوة الاولى فان الناس بعد  
ان اتفقوا أن الله تعالى أحل لنا طعام أهل الكتاب واتفقوا على ان ذبائحهم داخلة تحت



عموم طعامهم واتفقوا على أن لا يشترط في ذبحهم أن تكون على الوصف المسطور في كتبهم اختلفوا فيما كان من ذكاتهم على بعض الدعوات التي نص الله تعالى في صدر الآية على تحريمها كاللخنقة والموقوذة وما أهل به لغير الله والخلاف فيها في مذهب مالك معلوم أن كان ذا بصر في الفقه - ذهب ابن عبد الحكم وابن وهب من أصحاب مالك فيما ذبح لغير الله للكنيسة أو للمسيح إلى جواز أكله وذهب ابن القاسم إلى منعه وهذا يرشد إلى أنهم يختلفون في تخصيص الطعام المباح بغير ما تلي من قبل وفي تخصيص تحريم ما تلي علينا بحجة لا يكون فيها طعام أهل الكتاب. ونحن هنا لا يهتمان بنجث عن ترجيح أحد الاحتمالين حتى نجث في المسألة ببحث المجتهدين. وعلى قولي ابن عبد الحكم وابن وهب انبني ما أتى به القاضي أبو بكر ابن العربي. والذين يكشف عن خلاصة الفقه في هاته المسألة قول الامام عبد الله بن الفرس الخزرجي الاندلسي المتوفى سنة ٥٩٩ في أحكام القرآن ونصه:

(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) اتفق على أن ذبائحهم داخلية تحت عموم قوله تعالى «وطعام الذين أوتوا الكتاب» فلا خلاف في أنها حلال لنا وأما سائر أطعمتهم بما يمكن استعمال النجاسات فيه كالخمر والخنزير فاختلف فيه فذهب الأكثرون إلى أن ذلك من أطعمتهم. وذهب ابن عباس إلى أن الطعام الذي أحل الله لنا ذبائحهم فأما ما خيف منهم استعمال النجاسة فيه فيجب اجتنابه..... وإذا قلنا أن الطعام يتناول ذبائحهم باتفاق فهل يحمل لفظه على عموم أم لا؟ فالأكثر إلى أن حمل لفظ الطعام على عمومهم في كل ما ذبحوا مما أحل لهم أو حرم الله عليهم أو حرموه على أنفسهم. وإلى نحو هذا ذهب ابن وهب وابن عبد الحكم وذهب قوم إلى المراد من ذبائحهم ما أحل الله خاصة وأما ما حرم الله عليهم بأي وجه كان فلا يجوز لنا وهذا هو المشهور من مذهب ابن القاسم. وذهب قوم إلى أن المراد بلفظ الطعام ذبائحهم جميعا إلا ما حرم الله عليهم خاصة لا ما حرموه على أنفسهم وإلى نحو هذا ذهب أشهب. والذين قالوا الله يجوز لنا كل ما لا يجوز لهم أكله اختلفوا هل ذلك على جهة المنع أو الكراهة وهذا الخلاف كله موجود في المذهب واختلف أيضا فيما ذبحوا لا عيادهم وكنائسهم وأسموا عليه اسم المسيح هل هو داخل تحت الإباحة أم لا؟ فذهب أشهب إلى أن الآية متضمنة تحريمه وإن أكله جائز وكرهه مالك رحمه الله وتأول قوله تعالى «أو فسقا أهل لغير الله به» على ذلك... «الذين أوتوا الكتاب» اختلف العلماء في الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى

من هم ٠٠٠٠ وقد اختلف في الجوس والصابئة والسامرة (كذا) هل هم من أوتي كتاباً أم لا وعلى هذا يختلف في ذبائحهم ومناكحتهم آملخصه

والناس وإن اختلفوا في الرجل المدعو إلى وليمة النصراني هل يأكل ما رآه وقذه فهم يتفقون في محل الضرورة في بلد أهله لا يذبجون الا كذلك فإذا يصنع المسلم من بينهم ! وربما كانت هاته الكلمة تحرك مسألة تقدير الضرورة ما هي في قوله تعالى «الا ما اضطررتم إليه» ولنا فيها فهم (\*)

فإن أردنا أن نحوض في هاته المسألة نخوض العارفين الناظرين - وقليل ما هم - فإنا نقول وردت الآية « حرمت عليكم الميتة والدم » الآية فحرمت أشياء سمها وأباحنا شيئاً بالعموم وهو طعام الذين أوتوا الكتاب فمن المحتمل أن يكون عموم قوله «طعام الذين أوتوا الكتاب» مخصوصاً بمسرح من المحرمات وقد يحتمل أن الله تعالى أراد عموم الطعام فأورد بعد ذكر المنصوصات على وجه يشبه ورود النسخ بعد النص وإن كانت الآية هنا واحدة والخفية قاطبة يرون العام الوارد بعد الخاص ناسخاً وخالفهم جمهور المالكية والشافعية فأروه مخصوصاً بالمتقدم والحقيقة في هذا الأصل أن العام إذا ورد بعد الخاص على وجه لا يمكن فيه الجمع بين عموميه وخصوص الخاص ينسخ الخاص لمقدار مدلول عموميه لا يبطله فكان شبهها بالبيان ولهذا سماه الخفية ناسخاً نظراً لنسخه ما اقتضاه الخصوص أول مرة ولم يسمه غيرهم نظراً إلى أن النسخ ابطال الحكم كله وكأنه خلف في اللفظ والغاية متحدة .

ولقد رأيت رأياً ربما رجح أحد الاحتمالين أيضاً وهو أن الله تعالى أحل لنا طعام أهل الكتاب بعد أن قال «اليوم أحل لكم الطيبات» والطيب ما وافق شروط الله تعالى مما شرع انما ثم قال «وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم» فنه بعطفه على الطيبات عطف الجملة على الجملة أنه حلال . حتى لم يكن على شروطنا وكان في مظنة يكون

(\*) المنار : إلى هنا انتهى بحثه في المسألة من جهة التقليد وبه علم أن كبار أئمة المذهب قالوا بجمل ذبائح أهل الكتاب مطلقاً وإن لم تكن على طريقنا بل ولا على طريقهم في قول وإن ذكروا عليها اسم غير الله تعالى . وأما بحثه الآتي فهو من طريق النظر والاستدلال وهو لا يزيد قارئه الا بصيرة في الدين وإن كان مقلداً

فيها غير طيب أو تحقق فيه أما ان وافقنا فلا حاجة الى التنصيص عليه. وإنما قال الله تعالى «أوتوا الكتاب» دون الذين يمسكون بالكتاب أو يقرءون بكتاب ليرشدنا الى ان مناط الحكم هو ان يكون الطعام طعام من له انتساب الى الكتاب ولو انتسابا تاريخيا لم يبق منه الاسم وتشيده فلا يكلفنا البحث عن صحة فهمهم فيما أتون من ذكائهم وكيف يكلفنا ذلك وهو تعالى يعلم وقد أعلمنا انهم بدلوا كتبهم تبديلا رفع الثقة بها ونسف العلم بصحة أي شيء منها لاحتمال التبديل فيه . فذهب ما يهذه كثير من الناس يسرد علينا نصوص التوراة . ومن عجيب حالتهم المضحكة المبكية انهم يتدوّن بالتكبير على الناظرين في الدين ثم هم يجتهدون فيه ويشرحون مراد الله تعالى بالتوراة والانجيل ، بعد ما يفتنوا من التحريف والتبديل .

أما نقل فتوى الاستاذ الامام من هذا الباب الى باب ما يذبح بعد عقربه أو جرحه فإني أخال انه دخول الى مفازة يسر الخلاص منها لانه بعد موضع يفصل فيه الفقهاء حالتها بعد الوقذهل كانت تعمل فيها لكافة واحتجاج الاستاذ الامام أيده الله وسؤال السائل يدلان انهما ما قصدوا الاصححة عندنا حتى كان من أهل الكتاب لأر المسلم يستأنف فعله (\*)

### ﴿ لبس القنسوة ونحوها من لباس الكفار ﴾

أما مسألة القنسوة فحسبهم من حيث التقليدان الفقهاء ما قالوا إن لبس أي شيء من ثياب الكفار موجبا للردة الالباس الدين حيث ينضم اليه قرائن تفيد كثرتها قطعان صاحبها انساخت عن الدين وفرق عظيم بين نحو الزنار لباس الكنيسة وبين لبس القنسوة ونحوها من لباس الشعب والأمة التي ما كان الدين فيها الا اتفاقا وقد أنهى بعضهم حكم لبسها الى الوجوب وبين الردة والوجوب مراتب كثيرة منها الكراهة أو الاباحة والذي يجب ان ينظر نظر المغشي عليه من التقاليد يمكنه مع ذلك ان يجزم بحالة الحكم في صورة الاستفتاء فان كنا من أهل النظر قلنا ان الردة لا يمسار أمران لا يعانقان الا بالؤاد

(\*) المنار : قد أوجز الكاتب هنا اعتماداً على تفصيلة السابق وهو ان الدليل

النظري ونص المذهب يدلان على ان طعام الكتابي حلال كيفما ذكى فالتفصيل الذي ذكره الفقهاء على هذا خاص بذكة المسلم كأنه يقول اذا كانوا احلوا ما أهل به لغير الله من ذبائحهم واحلوا ما خنقوه وعقروه ، فكيف لا يحلون ما ذبحوه ،



والإسلام. ثم يوافق بالاذعان إلى لاحكام الشرعية والاعلان بتصميم القلب على تصديقها فلا يصلح الاحتياط ههنا المقومات وربما كان بعض اللباس مع بعض قرائن مؤذناً بانسلاخ صاحبه من الاسلام ولكن يكره ذلك حيث يكون اللباس لباس الدين للباس الامة وحيث ينضم اليه ترك الاعلان بكلمة الاسلام والتردد على شعائر الكفر وكل واحد من هذين كاف في الردة وفقاً وخلافاً بين العلماء إما التزام عادة من عادات الكفار لحب في العادة لافي دين أهائهما أو لانطباقها على حاجة الرقي في الوجود المدني فليس من الكفر في شيء .

ليس اسلام العربي في عمامته والالكفر اذا خلعها عند وضوئه ولا كفر الكافر في قبعة والا لكان مسلماً اذا كشف راسه للسلام . وإنا ننظر أنواع الشعوب الذين انفقوا في الدين يختلفون في اللباس اختلافاً بعيداً وما يقضي ذلك باختلافهم في الدين كاختلاف أصقاع المسلمين بين حجازي وتركى وفارسى ومصرى وتونسي كل لباس منها بخلاف لباس الآخر خلافاً بيناً واسكلاً غير لباس الصحابة . فاذا لبس الرجل لباساً باعتبار اصالته فيه فذلك الواجب أدبا عليه . قد كان الناس يدخلون في دين الله أفواجا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فما سمعنا - ولو كان لسمعنا شيئاً تنوفر دواعي العلماء على نقله ولا يتمد به شيوعه عن وصول ذكره - أحداً منهم أمر الفارسي ان يتحول الى اللباس العربي ثم مشاهدة المساواة اليوم بين مسلمي القطر الواحد وكفاره في زي واحد شاهدة على ما نقول الابدان ميز المسلمون أهل ذمتهم بعلامات حين أرادوا ان يتكثروهم ايمانهم من بعد عهدهم ولا يرقبون فيهم ذمتهم . وهل كانت ثياب رسول الله وأصحابه إلا كتياب المشركين من العرب ؟ أم هل علمناهم حين دخلوا في الخيفة استبدلوا لبوسهم ؟ كلا ان الدين لا كبر من الاهتمام بمسايرتهم له المساططات وسخفاً المزيين

أما استبدال الرجل بزي زيا آخر كيف كان بلاداً قصد للعقلاء فثي يبدل على سخافة عقل وانحراف ادراك ولذلك يتخذ سخرياً بين الناس في كل زمان ومكان . نرى الرجل يلبس لبوس الافرنج لكونه من أهل الدولة فلا يلومه أو يسخر منه أحد فلو لبس عمامة العلماء وطيلسانهم لكان ضحكة للاضحك . وبالعكس نرى العالم مثلاً . وهذا

هو دستور هاته المتشابهات التي صيرت السهل جايلا، رجعات هؤلاء القوم لا يكادون يهتدون سبيلا، واليكم بحبي وسلامي على بعد الدار، وقباعة من التعرف بالاخبار، وحرر في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢١ هـ

### سؤال عن فتوى

سأل سائل من طلاب العلم في الجامع الاعظم بتونس اسمه (أبو بكر العروسي) عن مستند مفتي الديار المصرية في الفتوى: لشركة التأمين على الحياة التي نشرت في جريدة المغرب نقلا عن جريدة الوطن واطال الكلام بأحكام فقهية مالكية ليست من موضوع الفتوى في شيء وانما هي من موضوع ما كتب في الجريدتين فمعجبنا من ذلك وكتب الى المفتي عالم من (وجدة) في الجزائر كتابا يقول فيه انه اطاع على ما نشرته جريدة المغرب وانه رأى ان الفتوى منطبقة على السؤال وانما حق في نفسها ولكنها لا تنطبق على موضوع شركة التأمين على الحياة وشروطها أي فاقدة الشركة منها غير الاهام ولما رأينا ما كتب في جريدة المغرب قد استتبع بحنا وسؤالا في بلاد المغرب على ان ما نشر في جريدة الوطن لم يستتبع مثل ذلك في المشرق احببنا ان نبين الحقيقة فنذكر أولا صورة السؤال والفتوى كما نشر في جريدة المغرب ثم نبين مثار وهم الطالب فنقول (أما صورة السؤال فهي)

حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية

ماقولكم دام فضلكم في شخص يريد ان يتعاقد مع جماعة (١) على ان يدفع لهم مالا من ماله الخاص على أقساط معينة ليعملوا فيه بالتجارة واشترط معهم انه اذا قام بما ذكر وانتهى أمد الاتفاق المعين بانتهاء الاقساط الممينة وكانوا قد عملوا في ذلك المال وكان حيا فيأخذ ما يكون له من المال مع ما يخصهم من الارباح واذا مات في أثناء تلك المدة فيكون لورثته أو لمن له حق الولاية في ماله ان يأخذوا المبلغ تعلق مورثهم مع الارباح فهل مثل هذا التعاقد الذي يكون مفيدا لأربابه بما يشترطه لهم من الرجوع جاز شرعا رجوكم التكرم بالافادة أقدم:

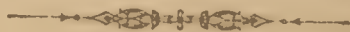
(١) نشرت شركة الجريشام في مصر هذه الفتوى في كراس طبعته في بيان موضوعها واعمالها وزادت في السؤال هنا في عند ذكر لفظ جماعة (شركة الجريشام مثلا) ووضعت لزيادة هكذا بين قوسين للإشارة الى انها لم تكن في الصورة التي قدمت للمفتي وأجاب عنها

## ﴿ الجواب ﴾

الحمد لله وحده :

لو صدر مثل هذا التعاقد بين ذلك الرجل وهؤلاء الجماعة على الصفة المذكورة كان ذلك جائزاً شرعاً يجوز لذلك الرجل بعد انتهاء الاقساط والعمل في المال وحصول الربح ان يأخذ لو كان حياً ما يكون له من المال مع ما خصه من الربح وكذا يجوز لمن يوجد بعد موته من ورثته أو من له ولاية التصرف في ماله بعد موته أن يأخذ ما يكون له من المال مع ما نتج من الربح والله أعلم

(المنار) هذا هو نص السؤال ونص الجواب كما في الجريدتين الاتا ذكرنا الكلمة الزائدة وهي «شركة لجريشام مثلاً» في الهاشم. فأين منه التأمين على الحياة ؟ ومن قال أو من يقول ان المفتي يجيب عن فيات الناس دون أسئلتهم ومن أمثال العامة ( ان الفتوى على قدر النص ) أي نص السؤال ؟ نعم انه يجوز للمفتي ان يفيد السائل بأكثر مما يطلبه ان رآه محتاجاً الى ذلك ولكن ايسر لمشتغل بالعلم وقد رأى فتوى استدلت بها على ما لا تدل عليه في رأيه ان يقول ما مستند هذه الفتوى في تجويزها ذلك الامر الذي استدلت بها عليه !!!



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

(الوجه الثاني والخمسون) قولكم : ان عمر كتب الى شريح : ان اقض بما في كتاب الله فان لم يكن في كتاب الله فيما في سنة رسول الله فان لم يكن في سنة رسول الله فيما قضى به الصالحون فهذا من أظهر الحجج عليكم على بطلان التقليد فانه امره ان يقدم الحكم بالكتاب على كل ماسواه فان لم يجده في الكتاب ووجده في السنة لم يلتفت الى غيرها فان لم يجده في السنة قضى بما قضى به الصحابة ونحن نناشد الله فرقة التقليد هل هم كذلك أو قريباً من ذلك ؟ وهل اذا نزلت بهم نازلة حدث أحد منهم نفسه ان يأخذ حكمها من كتاب الله ثم سجد فان لم يجدها في كتاب الله أخذها من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان لم يجدها في السنة أفتى فيها بما أفتى به الصحابة والله يشهد علمهم وملائكته وهم شاهدون على أنفسهم بأنهم انما يأخذون حكمها من قول من قلده وان استبان لهم في الكتاب او السنة أو أقوال الصحابة خلاف ذلك لم يلتفتوا اليه ولم يأخذوا بشيء



منه الا بقول من قلده فكتاب عمر من أبطال الاشياء وأكسرها لقولهم وهذا كان سير السلف المستقيم ، وهدى القويم ، فلما انتهت الثوبة الى المتأخرين ساروا عكس هذا السير وقالوا : اذا نزلت النازلة بالفتي أو الخاصكم فمليه ان ينظر أولا : هل فيها اختلاف أم لا ؟ فان لم يكن فيها اختلاف لم ينظر في كتاب ولا في سنة بل يفتي ويقضي فيها بالاجماع وان كان فيها اختلاف اجتهد في أقرب الأقوال الى الدلائل ففتي به وحكم به وهذا خلاف ما دل عليه حديث معاذ وكتاب عمر وأقوال الصحابة والذي دل عليه الكتاب والسنة وأقوال الصحابة أولى فانه مقدور مأمور فان علم المجتهد بما دل عليه القرآن والسنة أسهل عليه بكثير من علمه باتفاق الناس في شرق الارض وغربها على الحكم وهذا ان لم يكن متعذرا فهو أصعب شئ وأشقه الا فيما هو من لوازم الاسلام فكيف يحيلنا الله ورسوله على مالا وصول لنا اليه ويترك الحوايلة على كتابه وسنة رسوله اللذين هدانا بهما ويسرهما لنا وجعل لنا الى معرفتهما طريقا سهلة التناول من قرب . ثم ما يدريه ففعل الناس اختلفوا وهو لا يعلم وليس عدم العلم بالنزاع علما يصدمه فكيف يقدم عدم العلم على أصل العلم كله ؟ ثم كيف يسوغ له ترك الحق المعلوم الى أمر لا يعلم به وغايته ان يكون موهوما وأحسن أحواله ان يكون مشكوكا فيه شكاً متساويا وراجحا ؟ ثم كيف يستقيم هذا على رأي من يقول انقراض عصر الجمعين شرط في صحة الاجماع فالم ينقرض عصرهم فلمن شاء في زمنهم ان يخالفهم فصاحب هذا السلوك لا يمكنه ان يحتج بالاجماع حتى يعلم ان العصر انقراض ولم ينشأ فيه مخالف لاهله .

وهل أحل الله الامة في الاقتناء بكتابه وسنة رسوله على ما لا سبيل لهم اليه . ولا اطلاع لافرادهم عليه ، ؟ وترك لإحاثهم علي ما هو بين أظهرهم حجة عليهم باقية الى آخر الدهر وهم متمكنون من الاهتداء به ومعرفة الحق منه وهذا من أعمال المحال ؟ وحين نشأت هذه الطريقة تولد عنها معارضة النصوص بالاجماع المجهول وانفتح باب دعواه وصار من لم يعرف الخلاف من المقلدين اذا احتج عليه بالقرآن والسنة قال هذا خلاف الاجماع وهذا الذي أنكره أئمة الاسلام ، وعابوا من كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه . فقال الامام أحمد في رواية ابنه عبد الله : من ادعى الاجماع فهو كاذب لعل الناس اختلفوا ، هذه دعوى بشر المريسي والاصم ولكن

يقول لانسلم الناس اختلفوا أو لم يبلغه. وقال في رواية المروزي : كيف يجوز للرجل ان يقول أجمعوا ادا سمعهم يقولون أجمعوا فاتهمهم لو قال اني لم أعلم مخالفا كان (أحسن) : وقال في رواية أبي طالب : هذا كذب ما علمه ان الناس مجمون ولكن يقول ما أعلم به اختلافا فهو أحسن من قوله اجماع الناس : وقال في رواية أبي الحارث : لا ينبغي لاحد ان يدعي الاجماع اهل الناس اختلفوا : ولم يزل أئمة لاسلام على تقديم الكتاب على السنة والسنة على الاجماع وجعل الاجماع في المرتبة الثالثة قال الشافعي : الحجة كتاب الله وسنة رسوله واتفاق الأئمة : وقال في كتاب اختلافه مع مالك : والمعلم طبقات الاولى الكتاب والسنة الثانية . ثم الاجماع فيما ليس كتابا ولا سنة ، الثالثة أن يقول الصحابي فلا يعلمه مخالف من الصحابة . الرابعة اختلاف الصحابة . الخامسة القياس : فقدم انظر في الكتاب والسنة على الاجماع ثم أخبرانه انما يصير الى الاجماع فيما لم يعلم فيه كتابا ولا سنة وهذا هو الحق

وقال أبو حاتم الرازي : العلم عندنا ما كان عن الله تعالى من كتاب ناطق ناسخ غير منسوخ ، ومصحح به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما لا معارض له ، وما جاء عن الاولياء من الصحابة ما تفقوا عليه فاذا اختلفوا لم يخرج من اختلافهم ، فاذا خفي ذلك ولم يفهم فمن التابعين ، فاذا لم يوجد عن التابعين فمن أئمة المهدي من اتبأهم مثل أيوب السختياني وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وسفيان ومالك والاوزاعي والحسن بن صالح ، ثم ما لم يوجد عن أمثالهم فمن مثل عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن ادريس ويحيى بن آدم وابن عينة ووكيع بن الجراح ، ومن بعدهم محمد بن ادريس الشافعي ويزيد بن هرون والحلي وأحمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم الحنظلي وأبي عبيد القاسم : انتهى

فهذه طريقة أهل العلم وأئمة الدين جمل أقوال هؤلاء بدلا عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة بمنزلة التيمم انما يصار اليه عند عدم الماء . فعدل هؤلاء المتأخرون المقلدون الى التيمم والماء بين أظهرهم أسهل من التيمم بكثير . ثم حدثت بعد هؤلاء فرقة هم أعداء العلم وأمله فقالوا اذا نزلت بالفتي أو الحاكم نازلة لم يجوز ان ينظر فيها في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا أقوال الصحابة بل الى ما قاله مقلده ومتبوعه ومن جملة عبارات على القرآن والسنة

فما وافق قوله أفتى به وحكم به وما خالفه لم يحز له ان يفتي به ولا يقضي به وان فعل ذلك تعرض لعزله عن منصب الفتوى والحكم واستفتي له ما تقول السادة والفقهاء فيمن ينتسب الى مذهب امام معين يقلده دون غيره ثم يفتي ويحكم بخلاف مذهبه هل يجوز له ذلك ام لا ؟ وهل يقدح ذلك فيه أم لا ؟ فينفض المقلدون رءوسهم ويقولون لا يجوز ذلك ويقدح فيه ولعل القول الذي عدل اليه هو قول أبي بكر وعمر وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأمثالهم فيجيب هذا الذي اتصب للتوقيع عن الله ورسوله : بأنه لا يجوز له مخالفة قول متبوعه لاقوال من هو اعلم بالله ورسوله منه وان كان مع اقوالهم كتاب الله وسنة رسوله : وهذا من اعظم جنایات فرقة التقليد على الدين ، ولو انهم لم يتركوا احدهم ومرتبته واخبره الخاراجردا عما وجدوه من لسوادي البياض من اقوال لا علم لهم بصحتها من اطلها كان لهم عذراً ما عند الله والى هذا ما باغفهم من العلم وهو معاداتهم لاهله وللقائمين لله بحجته ، وبالله التوفيق .

( الوجه الثالث والخمسون ) قولكم : منع عمر من بيع امهات الاولاد ونسبه الصحابة والزم بالطلاق الثلاث وتبعوه ايضا : جوابه من وجوه ( احدها ) انهم لم يتبعوه تقليد له بل اداهم اجتهادهم في ذلك الى ما اداه اليه اجتهادهم ولم يقل احد منهم قط اني رايت ذلك تقليد العمر ( الثاني ) انهم لم يتبعوه كلامهم فهذا ابن مسعود بخلافه في امهات الاولاد وهذا ابن عباس يخالفه في الالتزام بالطلاق الثلاث واذا خالف الصحابة وغيرهم فالحاكم هو الحجة ( الثالث ) انه ليس في اتباع قول عمر رضي الله عنه في هاتين المسئلتين وتقليد الصحابة - لو فرض - له في ذلك ما يسوغ تقليد من هو دونه بكثير في كل ما يقوله وترك قول من هو مثله ومن هو فوقه واعلم منه فهذا من ابطال الاستدلال وهو تعلق بيت العنكبوت فقلدوا عمر وتركوا تقليد فلان وفلان فاما انتم تصرحون بان عمر لا يقلد وابو حنيفة والشافعي ومالك يقلدون فلا يمكنكم الاستدلال بما انتم مخالفون له فكيف يجوز لارجل ان يحتج بما لا يقول به .

( الوجه الرابع والخمسون ) قولكم : ان عمرو بن العاص قال لعمر لما احتمل خذ ثوبا غير ثوبك فقال : لو فعلت صارت سنة : فاین هذا من الاذن من عمر في تقليده والاعراض عن كتاب الله وسنة رسوله وغاية هذا انه تركه لئلا يقتدي به من يراه



وفعل ذلك ويقول : لولا ان هذا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما فعله عمر : فهذا هو الذي خشيه عمر والناس مقتدون بعلمائهم شاءوا أو أبوا فهذا هو الواقع وان كان الواجب فيه تفصيل

## أثر الحماسة

### التقريظ

( الحماسة السنية الكالة المازية . في لرحلة العلمية ، التركيزية الشنقيطية )  
 للشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي شهرة طارئة في جوعالوم العربية كونهنا بذلك مراراً وتكراراً محبو للمعروفين بكماتة هذا الرجل منه ومحبي الاستفادة منه لو بطبع له تأليف يزادون به علما . ونبشرهم بأن رحلته العلمية تم طبعها من عهد قريب ونشرت في هذا الايام وفيها يحمل من سيرة الشيخ وآثاره في النظم والنثر . فمن ذلك ابتداء تحصيله بالمغرب وابتداء رحلته الى المشرق . وذكر ما استنبطه من العلم الذي اخطأ فيه من قبله ، وذكر بعض مشهوري النحاة الذين اخطأوا في عدم صرف عمر ، وابتداء رثائه نفسه ، وذكر مشهورات قبائل العرب ، وفيها مناظرات ومكاتبات بينه وبين بعض العلماء في المغرب والمشرق ، وغير ذلك من الفوائد الكثيرة ، وقد سلك المؤلف في رحلته هذه مسلك الحرية التامة في كتابة ما يعتقد في نفسه وفي غيره من الذين خالفوه في بعض المسائل وأنحى على المخالفين له بشدة عظيمة . واذا كانت هذه الطريقة متبعة عند بعض القارئين فهو الذي عهدناه لا يخاف في حق اعتقده لومة لائم ولم ينشر من الرحلة شيئاً في المنابر . واتى بحث أهل العلم والادب على قراءة هذه الرحلة فهم يجدون فيها من سيرة هذا الرجل الشهير ومن عالمه وأدبه مالا مطمع في الوقوف عليه لولاها

( تحذير المسلمين ، من الاحاديث الموضوعة ، على سيد المرسلين )

كتاب جديد ألفه حديثنا الشيخ محمد البشير ظافر الازهري جمع فيه فصولا كثيرة في الحث على الاشتغال بالحديث وفي وضع الحديث وأسبابه والمؤلفين فيه وفي ذكر

الكتب والرسائل التي تكثر فيها الاحاديث الموضوعة، وفي الخطب المتضمنة على ذكر الاحاديث الموضوعة في خطبهم وفي الحرافات الاسرائيلية التي دخلت في كتب المسلمين وأشهر رواها وفي الحكم والامثال التي رفعها الوضاعون وهي موضوعة وفي طائفة من الاحاديث الموضوعة مرتبة على حروف المعجم. وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة (الراوي) فنشكر لمؤلفه عنايته وخدمته ونحث القراء على مطالعة كتابه وهو يباع بمكتبة المنار وغيرها ومن النسخة منه ثلاثة قروش وأجرة البريد نصف قرش

### ❦ ديوان سبط ابن التعاويذي ❦

سبط ابن التعاويذي هو أبو الفتح محمد بن عبدالله توفي سنة ٥٨٣ وهو شاعر مشهور قال فيه ابن خلكان «كان شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها، وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بمثل سنة من يضاهيه» وله ديوان كبير عني بنسخه وطبعه حديثا الدكتور مرجليوث الانكليزي مدرس العلوم العربية في مدرسة اكسفر الجامعة في انكلترا. وقال في مقدمته انه اخذه من نسختين في المكتبة البلدية المشهورة إحداها مبنوية على ما وصفه المصنف في خطبته والاخرى على ترتيب القوافي الخ مذكروه وهو يدل على ما بذل من العناية في جمع الديوان وترتيبه. وقد وصف الدكتور الديوان بعبارة رقيقة لاثر المعجزة ولا لتكلف فيها على ما فيها من السجع والجناس فقال: «وكم في هذا الديوان من مدحة رافعة للقدرة، وأرجوزة شارحة للمصدر، ومن أهجية جارحة للاعراض وشكاية مصيبة للاعراض، ومرثية مبكية للعيون، وقطعة مختلفة للفنون، فان القصائد كأنها ممرات تظهر فيها أسرار القلوب، وخفايا الخطوب، وتكاد ان تعيد الاموات، وتجمع لهم ذوي حياة، وتظهر من غير وساف، نصب عين من خلف، حتى يشترك فيما كان يداخلهم من المقة والمقت، عند قديم الوقت، ويشاهدهم في السر والضمراء عنه اختلاف الشؤون، ويسمع حديثهم ذا الشجون،» فانت ترى هذا السجع الرقيق لا ياباه لنفسه، كتب كتاب العصر فان وجد من الكاتبيين من يرى مثل قوله «المقة والمقت، عند قديم الوقت» من التكلف في التمجيس والتسجيع فانا ضامن بأن ابن الفارض يفي مثله في شعره، ولا ياباه الحريري في نثره،

وقلما نجد في الازهر من يحسن مثله

وقد وضع للدويان فهرسين أحدهما في إحصاء أسماء المدوحين والمهجوين وغيرهم من ذكر في هذا الديوان مع يار نوع الشعر الذي قيل فيهم . وثانيهما في أهم المعاني الجليلة في أبيات الديوان مرتبة على حروف المعجم كالآباء ، وأخذ المدوح الجائزة دون المادح وإعادة الدعوة العباسية في مصر والترك والتشيع والعين وعيوب الشعر وقلاية الجليلي ونحو ذلك من المعاني التي يحتاج إلى مراجعتها الباحثون وهذه الفهارس التي يلحقها الأفرنج بكتبهم وما يطبعونه من كتبنا مفيدة جدا لتسهيل المراجعة على الباحث والمؤلف ومتى صرنا نعرف قيمة الوقت فالتنا نحن وحدهم فيها وقد طبع الكتاب بالشكل الكامل في مطبعة مقتطف وهو بفهارسه نحو ٥٠٠ صفحة وثمن النسخة منه غير مجلدة ٣٦ قرشا صحيحا وثمن المجلدة تجليداً عاديا ٤٠ قرشا والمجلدة تجليداً متقناً مرسومًا بالذهب ٤٥ قرشا . فنشكر للمؤلف عنايته وخدمته لائقنا وثبه قومنا للاعتبار بذلك فالتنا صرنا نأخذ لغتنا وآدابها عن الأفرنج

### أسرار النجاح

كتاب يشتمل على مقالات مفيدة جدا في الثروة والكسب مؤلف من مقدمة وثلاثة أبواب . اما المقدمة ففي أنفع النصائح والاعتماد على النفس والمحافظة على الوقت ومصادر الثروة والثبات على العمل واختياره وأهم الأعمال الصناعية واما الباب الاول ففي الزراعة وفيه ثلاثة مباحث واما الثاني ففي الصناعة وفيه أربعة مباحث واما الثالث ففي التجارة وفيه سبعة مباحث . واضع الكتاب ابراهيم بك رمزي صاحب جريدة التمدن ومن قرأ جريدته يعرف كنه أفكاره المفيدة في أمثال هذه الموضوعات وقد جعل الكتاب هدية الى أبناء الوطن ، فهو يوزع عليهم بغير ثمن ، وهذا دليل على غيرة المؤلف وإخلاصه في حب الخير لبلاده ، ولكن قومنا مغفلوا لا يدي ومقيدوا الأرجل فلا يستطيعون السعي ولا يقدرون على الكسب بالهمة التي يريدها أمثاله من التباء ، لا بمدفك تلك الأغلال وكسر تلك القيود ، ولا بد لذلك من جهاد في عالم العماثم ينتصر فيه من يدعو الى الإصلاح في صدارة البلاد ، وترقية البلاد ، ولا شك عندنا في أن مثل هذا الكتاب من أنفع الكتب التي نشرت فان الناس اذا علموا وجوه الفوائد ، يقوون على محاربة التقاليد والعوائد ،

(الزهرة) جريدة أسبوعية صدرت في تونس زمنائنا احتجبت زمنا وقد برزت ثانية من كمها فترجو ان يبعث عطرها ، ويم نشرها ،



# باب الخبيرة

## الحرب بين اليابان والروسية

الروسية دولة تشب شبابا عجيا مساحة ارضها تناهز سدس الارض ولكن معظمها في اقصى الشمال حيث البحار جامدة من شدة البرد لا يتفجع بها ، وسكانها مئة الف الف اويزدون عشرة آلاف الف ونيفا، ونحو ثمانين الف الف منهم خاضعون للكنيسة الشرقية يتقلدون المذهب الارثوذكسي مذهب الحكومة الرسمي . وجيشها في وقت السلم زهاء ١٨٩٦ الفاً ويقال ان في امكانها تجنيد أربعة ملايين ونصف اذا وجدت المال الكافي لذلك . وتقول اذا وجدت المال فانها لا تجد الضباط والقواد الذين يدبرون نظام هذا الجيش مجتمعوا ولكن لها من العسكر مددا لا تنفد في حرب اي دولة من الدول الكبرى . وقدارت انكلا ترا فرنسا . ويقال ان عدد سفنها الحربية يزيد على مئتي سفينة متفرقة في البحر الاسود وبحر قزوين وبحر البطليك وبحر الصين ولكن السفن الجديدة القوية التي يعتمد عليها في الحرب لا تزيد على خمسين سفينة . ثم ان عسكر هذه الدولة في البر والبحر متمرن على القتال والتزال ، مستعدله في كل حال ، ومالية الروس في ارتقاء مستمر ولهم خزينة مخصوصة للحرب ، نعم ان الامة الروسية في ظلمات من الجهل ودولتها في غمرات من الاستبداد ولكن كان من الحكمة ان بدأت باصلاح العسكرية ثم المالية وأما الادارة والمعارف فلا يتأتى اصلاحهما في مثل تلك البلاد الواسعة والامة العريقة في الجهل الا بالتدريج البطي . ولهذه الدولة رجال لا يبارون في السياسة فهم في الدرجة الاولى ولذلك نالت بين الدول مقاما عليا ، وقد قلت منذ سنين ان روسيا كشاب في سن العشرين وألمانيا كشاب في الثلاثين وانكلا ترا ككهمل في الاربعين وفرنسا قد أشرقت على الخمسين أودخات فيها .

أصبحت هذه الدولة القاهرة مرهوبة الشذامن دول أوربا القوية ونقد حلفتها دولة فرنسا فكان حديث الامم ان فرنسا على عظمتها وغناها وقوتها وعلمها هي

التابعة وروسيا هي المتبوعة. أليس من العجيب ان تجرباً على هذه العظمة والجبروت دولة شرقية حديثة المدنية كدولة اليابان التي لا يكاد يزيد عدد رعيتهما على ثلاث عدد روسيين الا قليلاً؟ اليس من العجيب ان يغضب هذا الطفل الصغير (كما يقول فينر) ذلت الشاب المعتلى قوة وشباباً وزهواً وإعجاباً ثم يوائمه فيخفه ولا يخاف منه؟؟ بل ان هذا من مواطن العجب، عند من لا يعرف السبب، عندهؤلاء الافراد الذين لا يعرفون معنى حياة الامم وعزة الدول وان كانوا من الكثرة بحيث يطلق عليهم لفظ (أمة) - عند الذين لهم هيئات حكومات يطلق عليها لفظ (الدولة) - عند الافراد الذين لم يشعروا بأن في الكون سنة إلهية سماها الناس (تنازع البقاء) وهي تقضي بنمو الحي القوي ، بتغذيته بالضعيف والميت ، وانما لم يشعروا لانهم لم يدوقوا « ومن ذاق عرف » اما الميت منهم فلم يذوق لانه ميت وأما الضعيف فلم يشعر لان معدته لا تقبل الغذاء فارادته لا تطلبه فهو في معنى الميت الا انه اشقى منه بما بقي له من الشعور بالالم عند تغذي الاصحاء به .

أظن ان القارئ فهم المراد لانه يعرف ان أكثر الذين يعيش معهم لا يحسون ولا يشعرون بأنهم طعام للامم الحية ومن عساه يحس منهم بذلك فانه يتألم ولا يكاد يدي حراً كانه اذا قوي على الحركة صاح به سائر الضعفاء واستعانوا عليه بالاموات وقالوا جميعاً : هلموا به فانه يريد ان يغير ما ورثناه عن آباءنا وأجدادنا من جرائم نحن فيه ( أي من الضعف والموت الزؤام فانهم في ذلك دون سواء ) فهذا يرميه كسر القيود ، وذلك يندبه باعتداء الحدود ، وفلان يقول إنه اجاز لنا ان نأكل مع لآكين ، وفلان ينادي بل اجاز لنا ان نلبس من لبوس الساندين ؛ لقد أوقمنا في بلاد الميين ، وسلب منا باباحة الاكل واللباس الدين والدين . فاذا اجاز لهم مع الغذاء والكساء ان يكسبوا مع الكاسيين ، فقد استحق عندهم ان يكون من المخرجين ،

أمثال هؤلاء لهم ان يجنبوا من مواثبة دولة توصف بالشرقية مثلهم لأعظم دولة في الغرب والشرق ولكن الذين يعرفون معنى الحياة لا يعجبون فأنهم يعلمون ان هذه الامة قد ارتقت في معارج الحياة الاجتماعية فالتفت الغذاء والحي الصحيح بتغذي دائماً غيرهم فصادفت المقاومة فسلبت الحسام ولجأت الى القوة فخاربت دولة الصين التي يبلغ

سكان بلادها زهاء ثلث البشر فقهرتها واستتوت على طائفة من بلادها تسمى كوريا قريبة من اليابان وهي تستمد منها غلاتها وتتفق فيها تجارتها وعايها كان الزراع وتنازلت الصين لليابان بعد الحرب عن ميناء (بورت آرثر) وطاليانوان ، وهما الثغر اللذان يرن ذكرهما كل يوم في الآذان . ولكن روسيا حسدها على هذه النعمة وخافت مع غيرها من الدول الأوروبية عاقبة اليابان فاتفقت مع ألمانيا ، فرنسا على حرمان الظافر من ثمرة ظفريه وقضت هذه الدول الثلاث على اليابان بالخروج من منشوريا وكانوا تفلغلوا فيها وباستقلال كوريا (وذلك بعد الحرب سنة ١٨٩٥ م) وفي أثناء ذلك احتلت الروسية منشوريا بحجة تسوية مسألة اليابان والمحافظة على استقلال الصين الذي عقدت المحالفة الثلاثية لاجله ولكنها لم تخرج منها بعد خروج اليابان ولم تكتف بذلك حتى اتفقت مع الصين على اصلاح ثغر بورت آرثر وطاليانوان ثم طفقت تمد السكك الحديدية في منشوريا وتقيم فيها الحصون والقلاع بحجة حماية السكة الحديدية وقد خاطبتها اليابان في الجلاء عن منشوريا « حفظا لاستقلال الصين » فساطت وسوفت ثم وعدت وعدا الى أجل مسمى فانقضى الاجل ولم تف بالوعد فعلمت اليابان ان السمي في اخراجها انما كان لاجل الحلول في محلها والاستئثار بفيئتها فطفقت تستعد للكفاح ، وتطالب الروسية بالوفاء بوعدها مع شروط اخرى بغاية الاحاح ، ولما ابطأت عليها بالجواب آذنتها بقطع الصلات السياسية ، وابتدأتها بالحرب بحرية وبرية .

اما قوة اليابان البرية فقد قالوا انها تستطيع ان تجهز في زمن السلم زهاء ثلاث مئة الف مقاتل . وأما اساطيلها فهي أقل من مجموع الاساطيل الروسية سفنا ولكنها في الغالب اسرع منها سيرا وأبعد رميا وعدد السفن الحربية عندها على اختلاف أنواعها ثلاث وثلاثون يقابلها خمسون عند عدوتها ولكن هذه لا تستطيع ارسالها كلها الى الشرق الاقصى فاليابان هناك أقوى اسطولا والفتح الحجري عندهم أقرب تناولا لكثرة في بعض جزائرهم وعندهم حياض كثيرة لاصلاح السفن التي يمرض لها في الحرب التالف في آلاتها او في ذاتها . وقوة اليابان البحرية سهلت عليها انزال جنودها البرية حيث تشاء من مواني كوريا وامدادها بما تحتاج اليه من المؤن والذخائر . وقد حصرت الاسطول الروسي في مرفأ ميناء بورت آرثر بمدان دمرت بعض مدرعاته في مهاجمات تدميرا



لهذه الاسباب ولصوبة اوسال الجنود مع ذخايرها ومؤنها من قارب البلاد الروسية الى منشوريا بعد الناس الدولتين المتحاربتين متكافئين فبعضهم يرجح النصر لهذه وبعضهم يرجحه لتلك ومنهم من يفصل في ترجيحه فيقول ان الظفر يكون في اول الامر لليابان في البر كما كان لها في البحر ولكن العاقبة تكون لخصمها لان مدد الجنود الروسية لا ينفد وغدها المال الكثير الذي يمكنها من مواصلة الحرب مدة سنة كاملة من غير ان تحتاج الى القرض ثم ان الاكتاب من رعيتهما للمعاونة على هذه الحرب قد بدأ بصفة مدهشة اي انه بدأ بالملايين من الروابل (قيمة الروابل عشرة قروش مصرية) فبماذا ينبغي اما ميل الامم الى المتحاربين فمختلف فالانكليز والامريكان يميلون الى اليابان ويقال ان الانكليز حرصتها على الحرب ، وفرنسا تميل الى حليفتها روسيا . وأما المانيا فقد اختلفت الرواية عنها والراجح عندي انها تودد الى روسيا ظاهرا وتودضعها باطنا لانها جارتها وحليفة عدوتها ( فرنسا ) وقد ظهر ميل الانكليز والامريكان لليابان في جرائدهم كظهر ميل فرنسا لروسيا في جرائدها بل ان شركة روتر البرقية الانكليزية نفتي بنقل الاخبار التي تفيد خذلان الروسيين وشركة هافاس الفرنسية بالعكس . وقد بالغت الجرائد الانكليزية في الطعن والتنفير من روسيا حتى خافت حكومتها مغبة ذلك وطفق ملك يتودد الى القيصر ويكثر مقابلة سفيره في لندن والاقبال عليه . واما المسلمون عامة قائمهم يودون ضعف روسيا لانها اكبر خطر على دولهم المستقلة الثلاث - تركيا وايران وافغانستان - ولكن السلطان عبد الحميد افترص ارتباك روسيا واشتغالها بأمور الحرب فباغ في التودد الى القيصر وهي سياسة حكيمة بصرف النظر عما يقول كبراء الترك من وجود اتفاق سري بينهما فان اظهار الميل عن روسيا الى اليابان يحفظ قلب القيصر ورجل دولته على تركيا فيضربون الانتقام منها في اول فرصة من حيث لا ينفذ هذا الميل السلطان ولا الدولة من وجه آخر .

واما النصارى في البلاد العثمانية فهم أشد الناس ميلا الى روسيا لاسيا الروم الارثوذكس منهم والسبب في ذلك النزعة الدينية ولكنك تجد افرادا منهم يميلون الى اليابان لانها دولة شرقية قد ارتقت في العلم والنظام والصناعة فهم يفتخرون بها لانهم يعدون الشرق كله وطنهم والرابطة الوطنية اعلى في نفوسهم من الرابطة الدينية بل يرون ان الرابطة

الدينية ضارة في الدنيا وغير نافعة في الآخرة فانها هي التي حالت دون مساواتهم بمن يعيشون معهم في بلاد واحدة من كل وجه . وهذا الاعتقاد قاش في المتعلمين من النصارى ولكن لم يغاب وجدان الاكثرين . كما غاب أفكارهم - فهم يميلون الى مشاركتهم في الدين - ، وان كانوا غير معتقدين . ولو وجد في المسلمين عدد كثير يميل الى هذه الوطنية ولومع المحافظة على دينهم لكثير عدد النصارى الوطنيين وتضاعف . وليس من موضوع بحثنا ان نطيل في حديث الوطنية وانما ذكرنا هذه المسائل لانها من العبر التي يصح ان نستفيد منها من تأثير الحرب فذلك انفع لنا من معرفة عدد الذين يخفرون سكة حديد منشوريا ومعرفة طول نهر (يالو) وعرضه

وأهم مباحث هذه الحرب مبحث عاقبتها وتعدادها الى الدول الاخرى ويظن ان اوربا كلها يسيئها ان يكون في الشرق دولة قوية علمة صناعية ويسرها ان يتمزق شمل الجنس الاصفر كما تمزق شمل المسلمين اذ لم يكن لها منازع في السيادة على الشرق غير المسلمين وما أمنت جانبهم باستيلائها على أكثرهم وتعضبها على باقيهم الا نجم لها في الشرق ناجم آخر ينازعها في هذه السلطة . لذلك يظن ان لا يجني اليابان من انتصارهم - انهم انتصروا - اكثر مما جنوا من انتصارهم على الصين وان اوربا بالامكان من توسيع نطاق ملكهم في الشرق ولا من تمدين الصين وتعايمها الا ان تشاء انكثروا امريكا مقاومة روسيا بهما . وقد بحث السياسيون منهم في عاقبة ارتقاء اليابان وانذروا اوربا الخطر من الجنس الاصفر اذا اجتمع شمله واتحدت كلمته . واطن ان فرنسا لا تتورط في الحرب لاجل روسيا اذا هي انكسرت واذا هي تورطت فانها تورط انكثرتا وهناك الخطر العظيم على اوربا كلها وعلى آسيا وعقلاء الدول الاوربية يتقون هذا الخطر اشد التقوى ولذلك اتفقوا على حل (المسألة الشرقية) بالمفاوضة لا بالناجزة والاقرب الى المعقول ان يحتل منشوريا وكوريا معا والاولى فقط جيش مؤلف من دول اوربا الكبرى لتبقى السيادة للابيض على الاصفر ولتؤمن اغارة روسيا على هذه البلاد مرة أخرى والاقن الحرب تستمر سنين طويلة واما اذا انتصرت الروسية عاجلا أو آجلا فهل تترك لها اوربا وامريكا ملكتي منشوريا وكوريا غنيمه باردة وترضيان بأن تكون لها السيادة العليا في الشرق الاقصى والكملة النافذة في الصين : كلا ان هذا بعيد من المعقول وان الخطر في انتصار روسيا اشد

من الخطر في انكسارها وانه ينتظر حينئذ ان تهب الصين الى مساعدة اليابان فاذا ظهرت روسيا على الجنس الاصفر كله فلا بدول طريقان احدهما سامية وهي الاتفاق على الزام روسيا بجعل منشوريا وكوريا تحت حماية الدول الكبرى واحتلالهن اياها بجيش محتلط والزام اليابان بالغرامة التي تثقل كاهلها واخذها بالعقوبات التي لا ينهض لها معها رأس، ولا يرتفع لها فيها صوت، والثانية حرية تسلك اذا تعذر الاتفاق بين الدول ذات الشأن وهي انكلترا والولايات المتحدة ثم المانيا وفرنسا أو بت عاينهم روسيا الدخول في الامر ولا بد ان تشد فرنسا عضدها حينئذ ولا مندوحة لانكلترا والولايات المتحدة عن امداد اليابان بالعساكر البرية والاساطيل البحرية ان بقي اسطول روسيا في الشرق حيا الى ان تتمكن من تعزيزه باسطول بحر البلطيك وماذا يفعل الدب الروسي حينئذ ؟ اذا كانت المحالفة بين روسيا وفرنسا تقضي على هذه باسعادها في الحرب اذا أسعدت خصمها دولة أخرى فهناك الطامة الكبرى وتكون الكلمة العليا في أوروبا من نصره المانيا فان أسطول فرنسا في البحر المتوسط لا يقف أمام اسطول انكلترا فيه لان هذا أقوى اساطيل انكلترا وهي تستطيع ان تعززه حالا باسطول بحر المانش واسطول البحر الشمالي . والا قرب الى التصور ان تنصرف المانيا يومئذ لانكلترا على عدوتها الظاهرة وهي فرنسا وعدوتها الخفية وهي روسيا وتجعل السيادة في العالم بين الجرمانيين والسكسونيين فانهم اقرب نسبا ومنزها - تقول هذا على تقدير وقوع مخدر منه أوروبا وتوقاه ، على انها توقعه وتخشاها ، والارجح ان تقدر على الزام الغالب والمغلوب بما تحكم به وانها تكتفي باضعاف الدولتين المتنازعتين في السيادة على الشرق الاقصى وتجعله مرتعا مباحا لجميع الاوربيين والامريكيين ، ويكون النجاح لاسابيين ، ويظن بعض الناس هنا ان الحرب العامة تفيد الدول المهضومة كالدولة العثمانية وايران وبعض الدول الصغيرة في أوروبا ولكن المتفكرين يرجحون او يعتقدون بأن الحرب العامة لا تنتهي الا بانتهاء المسألة الشرقية وابتلاع الدول القوية للضعيفة في تلك الفرصة وقانا الله شرها وألهم الاقوياء ما فيه أمن الضعفاء .

هذا ما سنح لنا من الاخبار والآراء في هذا المقال لم نقصد به التفكيك والتسليع ولا تدوين تاريخ الحرب ولا التحزب السياسي بالاتصار لدولة دون أخرى وانما نقصد



التنبيه ولا يفاظ الاعتبار بأحوال الأمم الحية وأعمالها ، وأمانيتها وأمالها . لعل  
القارئ يتدبر فتحن نفسه الى العزة والقوة ، وتجن أن تكون أمته حية قوية ، ثم  
يقوده التفتي الى التفكير في وسائله ليصير رجاً ، وأملاً ، يستلزم سمياً ، ويقضي عملاً . ولست  
شعري أمن التفتي أم من الرجاء ما يفكر به الا كثرون من استفادة الدولة العثمانية والدولة  
الفارسية من هذه الحرب التي يرون انها تشغل روسيا عنهما عشرين سنة ؟ سئل عظيم من رجال  
احدى الدولتين استفيد دولتنا لاسلام - تركيا وإيران - من هذه الحرب ؟ فاجاب الرجل  
العظيم هل استفاد من حديثنا هذا التائم ( وأشار الى رجل تائم في المجلس ) واتفق ان  
استيقظ التائم عند الجواب فقال السائل : ها قد استيقظ التائم . قال : نعم ولكن النوم  
لا يزال مل عينيه .

كم من فرصة سنحت لنا وخفت ، ثم تولت وخفيت ، ونحن في طريقنا سائرون ،  
وبحاننا راضون ، كتبنا ( في ٣٠ جادى الثانية سنة ١٣١٧ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩ )  
مقالة عنواتها ( الفرصتان ) جاء فيها مانصه كافي ( ص ٥٣٢ ) من مجلد النار الثاني :

« وأما فرصة الدولة العلية فهي اشتغال روسيا فانكثرت أساير دول أوروبا الكبرى بالمسألة  
الصينية وانما الخطر على الدولة من روسيا التي يعرف الناس ان سياستها التقليدية تقتضي  
محو اسمها من لوح الدول وضمها الى الامبراطورية الروسية العظمى أو من اتفاق أوروبا  
على تقسيمها . يدل على شغل روسيا عنها بالطمع في الصين الفيجاء البعيدة الارضاء أن  
هذه الدولة قد عازمت على تعزيز الخط الحديدى العظيم الذي انشأته في سيبيريا ( وطوله  
٤٦٩٥ ميلاً ) بخط آخر ينشط من الطريق الاعظم في بلاد منشوريا التي هي في الشمال الشرقي  
للصين ممتداً الى ميناء بورت آرثر ونيوشونغ ويقر ان تقدمه من هذه الى بكين عاصمة الصين ،  
ويقدر المسال اللازم لهذا الناشط بعشرين مليون جنيه كما قدر المسال اللازم لطريق سيبيريا  
الاعظم بستة وخمسين مليون جنيه اذ امد عليه خط واحد . وانها قد قررت ان اق ٩ ملايين  
جنيه لتعزيز اسطولها بالبوارج من الطرز الحديدى الخمسة وثمانون مليوناً من الجنيهات من  
دولة لا تعد من الدول الغنية ليس الا لتلك الغنيمة الكبرى التي تتوقعها في الصين ويؤ كد ذلك  
تقوية الاسطول مع أمنها على ثغورها في أوروبا من الدول البحرية وعلمها بأن اليابان لا تقدم  
على محاربتها فتخاف منها على فلاديفوستك وميناء بورت آرثر ولا يخشى على هاتين الحاضرتين

من غير اليابان . هذا ولا بد لانكلترا وفرنسا والمانيا من مزاحمة روسيا ولا بد ان يتداسن على تلك المملكة الى سنين كثيرة  
 ويجب على الدولة العلية ان تشتغل بنفسها مادام الطامعون في شغل عنها قد مضى عليها  
 نحو نصف قرن وهي مشغولة بالسياسة الخارجية عن اصلاح الداخلي والدول الاوربية  
 نظما بالاصلاح وهي التي تحول بينها وبينه . وقد يبنارأينا في اصلاح الواجب من قبل  
 في مقالات نشرت في المنار وأخرى في المؤيد واهمها تميم التعاميم العسكري وتقوية الاسطول  
 ومساعدة الرعية على تميم المعارف وانتقاء العمال والحكام من الأكفاء والدولة العلية  
 وسلطانها الاعظم أعلم بما ينبغي ويجب من ذلك ، اهـ

هذا ما قلناه منذ سنين والدولة لم تعمل شيئا منه يذكر ولكن اليابان استعدت في هذه  
 الامة وابتدأت روسيا بالحرب وقد نقلت الجرائد الاوربية من أقوال قيصر روسيا وكبار  
 قواده ما يدل على اعترافهم ببسالة هذه الدولة واستعدادها وانهم لا يقدررون على الانتقام  
 منها الا بعد زمن طويل يتم فيه استعدادهم . ونقلت من أقوال اليابانيين وأناشيدهم  
 ما يدل على احتقارهم الروسين ورميهم اياهم بالجور والظلم واعتقادهم بانهم هم الغالبون  
 بالعلم والنظام ودلائل النصر بادية لهم فاعتبروا يا أولي الابصار

وبقي علينا ان نشير الى ما يجب على دولة ايران فان الخطر عليها من روسيا أشد  
 منه على غيرها وربما يكون أول شيء تتوجه اليه روسيا بعد ذهاب منشوريا من يدها  
 اذا هي غابت عليها أن تأخذ بلاد فارس عوضا عنها فتسترد خذلانها وتضيق انكلترا فالواجب  
 على دلة ايران ان تعني قبل كل شيء باتخاذ الوسائل لتسايح أهالي بلادها وتغريتهم  
 على رمي الرصاص ليكونوا كلهم مدافعين اذا دخل العدو بلادهم كما هو حكم الشريعة  
 الاسلامية وان تعني أشد الاعتناء بالتعليم العسكري واستجلاب الاسلحة والذخائر  
 الجديدة بقدر الطاقة وأظن ان انكلترا تساعدنا في هذا الوقت اذا أرادت ولها ان  
 تطلب ضباطا من أختها تركيا فقد مضى زمن التقاطع والتدابير

واما أفغانستان فهي غنية عن التنبيه والانداز فان عنايتها بالتعليم العسكري واستعمال  
 السلاح لا من يد عليها فاذا نهزمت روسيا من امام اليابان ، فانها لا تقوي على مهاجمة الافغان ،  
 لما عليه هؤلاء من شدة البأس ، وصعوبة المراس . ووعورة البلاد ، وحسن الاستعداد ،



### دعوى الخلافة

(تعريب مقالة نشرت في جريدة (ترك) افراء)

ان دعوى الخلافة هي من أهم الاسباب الداعية لتشتت شمل المسلمين والمسانع الوحيد لوقاقتهم ووثامهم وما هي بالشي الجديد وانما بدأت منذ زمان سيدنا علي ومعاوية ونمت بعدئذ وتشتت الى شعب كثيرة . واشترأت نحوها أعناق الامم الاسلامية بأسرها حتى ان كل أمة من هذه الامم لا يرونها وجود الخلافة عند غيرها ولا تراها صالحة الالهة . فكلم من دماء على هذه المسئلة قد اريقت ، وكم أرواح زهقت ، وأطفال تمت ، ونساء رملت ، وكم أضرت هذه الدعوى بالاسلام من الاضرار البليغة المادية والادبية

وأكثر الكل تيجاً بدعوى الخلافة هم العرب اذ يتخذون انتسابهم الى النبي ص و نزول القرآن باللغة العربية ومدينة العرب بعد الاسلام حجة على تأييد مدعاهم . ولا يروونهم كون الخلافة بيد الترك الذين تشرفوا بالدين الخفيف منذ سبعة قرون ولا يرونها لائقة بهم . ومع ذلك فان الوفاق والوثام لا أثر لهما بين العرب . فترى مثلاً ان أهل الحجاز يريدون ان يكون شريف مكة هو الخليفة وان الخلافة حقه لا ينافي فيها منازع . كما ان كل شيخ مشايخ عربان اليمن يريد الخلافة لنفسه . اما السوربون فان أفكارهم تناقض هذه الافكار كل المناقضة . ولوعطفنا النظر الى المسلمين القاطنين في افريقيا والاراضي المراكشيين يدعون ان سلطانهم من نسل النبي وانه أحق بالخلافة من غيره . أما سكان وادي النيل فانهم يريدون ان تكون القاهرة مركزاً للخلافة كما كانت في العصور الغابرة فتراهم لا يأتون جهداً في تعميم هذا الفكر بين افراد المصريين . واما الايرانيون فانهم لا يعتقدون بصحة خلافة الذين تولوا الخلافة بعد أولاد الرسول ولا يقبلون غيرهم أحداً فعلى ظني ان هذه الدعاوى جميعها مبنية على اسس واهية وهذه الافكار أوها مباطلة وهذه الاقوال غير صحيحة ،

فاول شرط من شروط الخلافة هو ان تكون الامة التي تبغي حمل تبعه هذا المنصب على عاتقها هي أكثر الامم الاسلامية جاهلاً وأبعدهم في الحضارة شأواً وأقدرهم على درء العدو عن حوزة الخلافة المقدسة وهو ما يقضي به العقل والشرع . فاذا نظرنا اليهم نظرة الناقد البصير فهل نرى غير العثمانيين منهم أمة تحوز هذه الاوصاف جميعها ؟ كلا : فخلافة لا تقاس بباباوية الكاثوليك . ولم تكن وظيفة الخليفة محصورة في رفع الاكف والدعاء



لحفظ الخلافة الاسلامية وضياتها . بل ان من الواجب على الخليفة ان يريق الدماء ويذبل الاموال المذود عن حقوقها .

فالمرء كشون الذين لا يزانون على ما كانوا عليه من الهمجية منذ القرون الوسطى ولا حمة الروح ورماة السهام من قبائل افريقا ولا شريف مكة الذي لا يهجم سوى سلب الحجاج أموالهم ، ولا أصحاب الاوهام الباطلة من المصريين بقادريين على القيام بحقوق هذا المنصب . ولا يمكن ان يقوم باعبائه غير العثمانيين الذين تؤهلهم له حضارتهم وموقعهم الجغرافي وسالة جنودهم وانتظامها . وما أتوه من الخدم الخزيلة وما أراقوه من الدماء في سبيل هذه الغاية في العصور الخالية هو اقوى دليل على ما قدمنا . ولكن هل استفادوا مقابل ذلك شيئا من الفائدة المادية ؟ كلا . فلو لم يحملوا تبعه هذا المنصب على عاتقهم لاستراحوا من هذا العناء ، ولامضوا حياتهم السياسية بكل راحة وهناء ، ولما تسلطت انصارى حتى الامبركيون منهم على الاتراك ولما ترقبوا الفرص لايقاع الاذى بهم وكل ذلك ليكن لا يكون الاتراك هم عضد الاسلام الاقوى وجميع السهام المصوبة نحو الاسلام لا تقع الا على رؤوس الاتراك . اما ما يقال من ان الترك لم يقوموا بأعباء هذا المنصب حتى القيام فهو صحيح . ولكن ايرى من تقدر على القيام بأعباءه أكثر منهم على شرط ان يؤيدوا اله بالافعال . وحينئذ يرى العثمانيين مستعدين لتسليم هذه الامانة المقدسة والازواء في زاوية الراحة . اما اذا قال قائل ان الحكومة العثمانية لا تترك للسوريين واليمنيين والبغداديين مجالا فقول . من الذي ياترى غل أيدي المرء اكشيين والتونسيين والمصريين عن العمل ؟ ولكن هيات « طيب يداوي والطيب عليل » اه

(انتار) قول الكاتب الاديب ان دعوى الخلافة كانت بلاء على المسلمين وأنها أضرت بهم كثير اصحح وكان يجب عليه ان يبحث في تلافي هذا الضرر لان يهجمه بتعظيم قومه وتحقير سائر المسلمين على اختلاف أجناسهم وبلادهم ، وكان يجب عليه ان يمثل لهم قوة الدولة العثمانية عز الهم وشرفا لا عارا عليهم . ان الكاتب اخطأ في سيره بمقالاته واتانين له خطأ ووجه الصواب الذي كان ينبغي له ان يعرفه وان يعرف الناس به وهو انه لا يوجد في سوريا ولا في مصر من يفكر في جعل خليفة المسلمين سوريا أو مصر يا أو بغداديا . واما الكلام في المسألة فقد وجد في مصر وحدها من افراد من أهل البطالة الذين يكسبون المال والحاج

من الاستانة ومصر بكتابة التقارير ، للايهام والتفجير ، وقد كتبوا أوراقا و نظاما أشعاراً  
يوهمون بها السلطان بأن خديو مصر يسعى للخلافة سعيها وان الامة المصرية تابعة له .  
و يريدون بهذا التقرب الى السلطان تارة والى الخديف أخرى على أنهم يخوفون السلطان  
منه ليقضي له حاجاته عنده و حال هؤلاء معلوم وهم يوقنون بأن الامة المصرية لا تفكر  
في هذا المعنى ولا ترجوه فضلا عن كونها تسعى اليه

هذا ما تعلمه علم اختبار في القطرين ونعرف برواية الصادقين ان أهل مكة والمدينة  
لا يريدون ان يكون أميرها خليفة للمسلمين ، وكذلك البلاد العربية كلها تود ان تكون  
دائما تحت رعاية الدولة العثمانية وسيادتها بشرط ان تقم فيها العدل واما الذين يخرجون  
في اليمن فهم معدودون يستفزههم ظلم أحكام الترك فهيجون ، ولو حكموا بالعدل لما كانوا  
يثورون ، فهذا ما نقوله بناء على اختبار من تثق بهم كصديقنا محمد باشا عبد الوهاب  
أمير دارين وصديقنا المرحوم الكواكبي الذي ساح في الجزيرة واختبرها حق الاختبار  
ولكن العرب لا يصبرون على الضم فاذا ساءت معاملتهم ساءت أعمالهم . واما أهل  
مراكش فلا علاقة لهم بالسلطنة التركية . ودعوى سلطانهم الخلافة كدعوى سلاطيننا  
لم تحمل احدهما صاحبها على منازعة الآخر وأما كونها مانعة من اتحادها فالمعلوم فيه  
اعلم السلطانين وأحكامهما اذ يرضى ان يكون اللقب سبب التفريق بين رؤساء المسلمين  
بلا فائدة . واما الايرانيون فعذرهم أوضح الاعذار لان المسألة عندهم دينية محضة فلا  
يمكن مطالبتهم بترك اعتقادهم الاباحية الدينية ومقالة جريدة (ترك) سياسية لادينية

فعلم من هذا ان تصوير الكاتب الفاضل مسألة الخلافة غير صحيح من جهة الواقع  
أي انه ليس في المسلمين من ينازع الترك بالفعل لاجل لقب الخلافة وهذا هو روح المسألة  
واما قوله ان العرب يحتجون على كونهم أحق بالخلافة بكذا فغير صحيح أيضا وانما  
يحتجون بالاحاديث الصحيحة المتفق عليها الناطقة بأن الخلافة في قريش وهي حجة لم  
يخالفهم فيها أحد من علماء الترك فهذه كتبهم في العقائد والفقه والحديث متفقة مع كتب  
علماء العرب على اشتراط القرشية في الخلافة . ولا يقدر ان يقول ان حديث الرسول  
من « الاوهام الباطلة والاسس الواهية » وانما الباطل ما ذكره هو في شروط  
الخلافة من الجاه والحضارة والموقع الجغرافي !! نعم ان القوة هي المدار الحقيقي ولكن  
يجب على المسلمين ان يجعلوا قوتهم مؤيدة للحق الذي جاءت به شريعتهم وحجة له



لا خذلة له وحجة عليه . ولو كانت الحضارة شرطا لصحت خلافة الراشدين  
وأما قوله هاتوا لنا من يقدر على القيام بحقوق الخلافة من غير الترك لنسلمها  
اليهم لجوابه ان الخلافة ليست حقا شائعا منتشرا بين افراد الشعب التركي الممتاز على  
جميع الشعوب بحضارته فيقال ذلك وانما هي منصب تقلده الامة لرجل واحد وهذا  
الواحد يجب ان تنبئه الامة بشريعها فاذا كان ما يقوله الكاتب صحيحا فليختر الترك أو يربوا  
رجلا قرشيا من آل البيت على صفات الخلافة ويجهلوه بقوتهم التي وصفها خليفة  
للمسلمين ولا يتوقف هذا على ما يعجز الكاتب به الشعوب الاسلامية من مطالبتها  
بالاستعداد لازالة قوة الترك واجهاد خلافة بقوة أخرى !!!

وخلاصة القول ان البحث في الخلافة والخليفة من اللغو الذي يخشى ضره ولا  
يرجى نفعه . وان الذي يجب على كل مسلم في هذا العصر هو ان يؤلف بين المسلمين  
في حكوماتهم وأفرادهم وان لا يجعل هذا اللقب سببا للتفريق ولا اختلاف اللغات سببا  
للاختلاف . وانه لا يضر الترك شيء مثل جعلهم التركية جامعة لهم فيتخبرون بها على سائر  
المسلمين وتمدهم اضعاف الشعوب الاسلامية ليمتازوا بالقوة وحدهم فانهم اذا امسوا  
وحدهم فلا بد ان تبتلعهم أوروبا وقد رأوا العبرة بالممالك التي انفصلت منهم والممالك التي  
تهدد بالانفصال . والكاتب الفاضل يعلم ان القوة التي اقتنض بها ليست مؤلفة من الترك  
وحدهم بل منهم ومن العرب والاكراد والارناؤط وغيرهم . فعليه ان يبحث قومه  
على مساواة جميع الشعوب التي تتألف منها الدولة بانفسهم في بلاد الدولة وان يتقربوا  
من سائر الشعوب الاسلامية بخدمة الاسلام نفسه أي باحياء لغة كتابه المنزل من  
عند الله تعالى على رسوله العربي وباقامة شريعته العادلة ويتأمين حرم الله وحرم  
رسوله فان عار سلب الشريف أمه ال الحجاج انما هو على لدولة في تحكيم الحجاز لاعلى  
الشريف الذي هو أحد عمالها الذين يولهم سلطانها « خدام الحرمين الشريفين »  
فاذا فعلت الدولة ذلك ووجهت قوتها الى جمع الشعوب وتأليف القلوب ، رجي لها  
الفوز بالمرغوب ، والا كانت هي المقطعة لواصل الاسلام محافظة على سيادة العنصر التركي  
واما ما تبجح به من أعمال الترك وجهادهم في سبيل الخلافة المقدسة فهو أغرب  
ما في المقالة فان الترك أيام حروبهم وقوتهم لم يكونوا يذكرن لفظ الخلافة  
ولا يتبجحون به كاليوم ولم تكن حروبهم دينية اذ لم يكن بتقديمها دعوة الى الاسلام



ولم تكن لحماية الدعوة وحرية الدين وإنما كانت لسعة الملك ولذلك لم ينتشر  
الاسلام في الممالك التي افتتحوها بسعيهم واقامهم للدين ، ولا ارتقت فيها الحضارة  
بمدنيهم ، ولا اتسعت دائرة المعارف بعلومهم . ولا قدروا على تحويلها الى اقطارهم  
وجنسهم بحسن سياستهم ، بل أحفظوها عنهم ، حتى أمكنتها الفرصة فتماصت من  
أيديهم ، وهذا حق يسوء ناذكره ، ولا يسعنا إنكاره ، فعائنا وعلى أخينا الكاتب  
الفاضل ان يرغب عن الفخر بالباطل ، الى تأليف القلوب بالحق ، وما هو الأشد  
حاجة بعضنا الى بعض وتناهي انتشاره بختلغة فحسبنا ان الاسلام جمع بيننا وجعلنا  
بنعمة الله اخوانا وان الخلافة الحقيقية لم تكن الا لراشد من صارت ملكا عضوضا  
ألم يكن أفضل مما كتبه في رمي العرب عامة والمصريين والسوريين منهم خاصة  
ببغض الترك وتمني نزع لقب الخلافة منهم ان يذكر الجميع بأن أوروبا واقفة للمسلمين  
عامة بالرصاد وان أعون شيء لها عليهم اختلافهم وتفرقهم وأنه لا مصالحة لاحد  
منهم في هذا التفرق وان الدولة العلية هي أقوى دولهم فاذا وقع الاعداء بها وهي  
قائمة ، فكيف يرجي ان تنهض هم أمة نائمة ؟ ألم يكن الأفضل لمن يعتقد ان التنازع  
على لقب الخليفة هو المانع من اتحاد المسلمين ان يدعو قومه الى السكوت عن هذا  
اللقب ويدعو سائر الحكومات الاسلامية الى الاتحاد على حفظ البلاد الاسلامية مع  
بقاء كل أمير في امارته وكل سلطان في سلطته كما تحالف ويحد ملوك التصاري ؟  
ليخبرني الكاتب الفاضل اي ضرر يلحق الدولة أو الاسلام والمسلمين اذا  
سكتنا عن الفخر بهذا اللقب الذي اعترف هو بان ادعاءه قد فرق كلمة المسلمين ؟  
ان قال تفوت فائدته في تكبير أوروبا بشأن الدولة العلية : أقول وهل كان هذا التكبير  
الا ضارا إذ هو الذي اقام قيامة أوروبا على الترك كما قال . وهو الذي يحمل دول  
أوروبا على التضييق على مسلمي مستعمراتهم توهم أنهم يريدون الى الدولة على أنهم  
لا يتركون الضغط على الدولة لأرضائهم . وان قال انه يفوتها بذلك ما تجنيه من مسلمي  
تلك المستعمرات من الفوائد : نقول لانسلم ان نحو مساعدة مسلمي الهند لسكة  
الحديد الحجازية هو لاجل لقب الخلافة واثم سلمنا لتقول ان هذه الفوائد لاتوازي  
بعض مضرة مناهضة أوروبا ونفور العرب من الدولة ان صح قوله الاول انهم نافرون ،

## ﴿ دعاء شعبان - انتقاد المنار ﴾

تكرر منا الوعد بأن نقبل الانتقاد علينا ونذكر رأيًا فيه فاما تسليما واما تنقيدا. وقد كنا ذكرنا في الجزء السابع عشر من هذه السنة كلاما في بدع ليلة النصف من شعبان وذكرنا ان من ذلك الدعاء المشهور الذي لم ينزل الله به من سلطان. ثم تنبهنا الى ما كنا نراه في كتاب كثر العمال من ان لبعض الفاظ الدعاء أصلا مرويا في الجملة كما سند كره وكتب الينا عقيب ذلك الشيخ ابراهيم السمنودي المنصوري كتابا يقول فيه: « اخرج ابن أبي شيبة في مصنفه وغيره عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: مادعا عبد قط هذه الدعوات الاوسع الله عليه في معيشته: يا ذا المن ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والاكرام، يا ذا الطول لا إله الا أنت، ظهر الاحيين، وجار المستجيرين، ومأمن الخائفين، ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا، فاح عني اسم الشقاوة، واثبتني عندك سعيدا، وان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروما، فمر علي رزقي فمح حرماي ويسر رزقي واثبتني عندك سعيدا موفقا للخير فانك تقول في كتابك الذي نزلت « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » : واخرج بعضه عبد بن حميد وغيره عن عمر رضي الله تعالى عنه. وكذا ابن جرير عن شقيق ابن وائل ومعلوم ان ليس في ذلك لارأي مجال فيكون في حكم المرفوع: اه

(المنار) : مصنف ابن أبي شيبة ومسند عبد بن حميد يتداولها الايدي ولا نعرف في عصرنا من يرويهما متقليبا نسخهما بحيث يصح ان يعتمد على هذه النسخ والرجلان من متقدمي الحديث وكل ما روه فهو في كتب الحديث المتداولة صحيحه في الصحاح وحسنه في الحسن وضعيفه في الضعاف. وهذا كتاب الجامع الكبير للسيوطي يقول انه احصى فيه جميع هذه الكتب المعروفة ولم نجد في كثر العمال (الذي هو الجامع الكبير وزيادة الا انه محتلف الترتيب) هذا الحديث عن هذين الحديثين. وانما اخرج عن الحاكم بسند ضعيف « عن الحسن بن أبي الحسن اظنه ذكره عن عبد الله بن مسعود قال: كان ادريس النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بدعوة كان يأمر ان لا تعلموها السفهاء فيدعون بها (كذا) فكان يقول: يا ذا الجلال والاكرام » وساق نحو ما تقدم مع تغيير في العبارة ولم يذكر « فانك تقول في كتابك » الخ وعن الاكلائي عن أبي عثمان الهندي انه سمع عمر يقول في طوافه اللهم ان كتب كتبتني عندك في السعادة فثبتني فيها وان كنت كتبتني في الشقاوة فاحمني منها واثبتني في السعادة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب » ولو صح هذا ما قبله - وما



هما بصيحين لم يكن فيهما حجة على هذا الشعار. لديني المستدع في اية النصف والدعاء الملقق الذي يطلب فيه نحو ما في أم الكتاب ، على ان الرواية لا ولي لم يجزم فيها بقول ابن مسعود ، والثانية أبعد عن المقصود . ورجو من الاستاذ السمنودي ان يكتب اليك ما رأيته والافلا معول عليه أتى كان .

### ﴿ خاتمة السنة السادسة ﴾

نحمد الله تعالى ونشكره أن أم لنا ست سنين ، في خدمة الامة والدين ، وان جعل هذا المنار حيا ناميا يزيد الاقبال عليه واثقة به سنة بعد سنة وتجدد له في كل عام مئون من المشتركين . ثم بعد شكر الله تعالى نشكر أهل الفضل والغيرة الذي وازرونا في عملنا بالترغيب في المنار وبأداء حقه في وقته . وكان أعظمهم منة علينا في هاتين السنتين وكيل المنار الهمام في تونس الذي تجدد لنا بسعيه وحمته عدد عظيم من المشتركين ووعد - وهو خير من وفي - بأنه لا يأتي شهر صفر ولنا عند أحد في تلك البلاد قرش واحد من الاشتراك . ثم ذلك السري الشيعي الذي طلب منا خمسين نسخة ترسل باسمه وهو يدفع قيمتها . وكذلك بعض كبراء المصريين الذي كان مشتركا بعدة نسخ فزادها في السنة الماضية عشرا ومثله كبير في بلاد العرب زاد في اشتراكه عشر نسخ فحيا الله هؤلاء الكرام ، وادامهم انصارا للعلم والاسلام ، ثم نشكر لسائر المشتركين الذين يؤدون الحقوق في أوقاتها وقيامهم في زمن قل فيه الوفاء وعظم فيه الشح في طريق الحق والخير من حيث عظم السرف والتبذير في سبيل الترف والشهوات . وندعو للمواطنين المسوفين بأداء قيمة الاشتراك بعذر أو بغير عذر بأن يوفقههم الله تعالى لما فيه خير أنفسهم وصالحها من الوفاء والاهتمام بالاعمال الدائمة والتعاون على البر والتقوى . ونختتم هذا المجلد بالصلاة والسلام على خاتم النبيين . والحمد لله رب العالمين ،

### ﴿ شرط الاشتراك في المنار ﴾

كل من يقبل الجزء الاول من السنة السابعة (١٣٣٢) يعد مشتركا في نهاية السنة ويجب عليه دفع قيمة الاشتراك كاملة وان ردت المجلة بعد ذلك فمن لم يرض بهذا الشرط فايرد اليها الجزء الاول . وعلى من لا يصل اليه بعض الاجزاء ان يطلبه في مدة ٢٠ يوما من موعد صدوره يرسل اليه فان طلبه بعد ذلك فعليه ان يرسل ثمنه قرشين ونصف قرش والادارة غير مكلفة باعطاء بدل المفقود ولو بالتمن ، والحكم في مراعاة ما تقدم للذمة والامانة .



والصف والصف والصف  
يقول ابن مسعود ،  
اليتاسلهم آمو الأفلا

والدين ، وإن جعل  
له في كل عام مئون  
ميرة الذي وزرونا  
مئة علينا في هاتين  
عظيم من المشركين  
عد في تلك البلاد  
منا حبيب نسحة  
كان مشركا بعدة  
د في اشتراكه  
ثم نشكر لسا  
موقفا وعظم فيه  
مرف والشهوات .  
ن يوقفهم الله تعالى  
نامة والتعاون على  
لمحمد الله رب العالمين

نهاية الترتيب عليه  
شروط فليدنا الخير  
وما من موعده  
صف قرص والدارة  
تقدم الخدمة والأمانة







22361

**For Reference**

**Not to be taken from this room**

NO. 705



